المملكة العربية السعودية
جامعة الملك خالد بأبها
كلية التربية للبنـات
الأقسام الأدبية . الدراسات العليا



اليقين وأثره في حياة المؤمنين

في ضوء السنة النبوية .

دراسة موضوعية

بحث مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية ضمن

متطلبات الحصول على درجة الماجستير

تخصص / حديث وعلومه

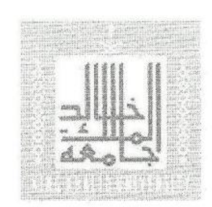
إعداد الطالبة: هيله بنت عبد الله سعيد آل رواس القحطاني.

إشراف : أ.د. ملفي حسن ملفي الشهري.

الأستاذ بقسم السنة بجامعة الملك خالد بأبها.

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

المملكة لعربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد
عمادة الدراسات العليا
كلية التربية الأقسام الأدبية بأبها
قسم :الدراسات الاسلاميه
ماجستير



بسم الله الرحمن الرحيم

(عنوان الرسالة)

اليقين وأثره في حياة المؤمنين في ضوء السنة النبوية

أسم الطالبة: هيله بنت عبد الله ال رواس

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١٨/٧/١٤٣١هـ وتمت إجازتها

(أعضاء لجنة الحكم)

الاسم: أ/د/ملفي حسن ملفي الشهري — مشرفاً ومقرراً التوقيع.....

الاسم: أ/د/يحي عبدالله البكري — عضواً داخلياً التوقيع.....

الاسم: د/علي محمد العطيف — عضوا داخلياً التوقيع

١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

كتبه حليمة عسيري


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

هذا البحث مقدم لجامعة الملك خالد ، كلية التربية ، الأقسام الأدبية ، قسم الدراسات الإسلامية تخصص حديث وعلومه ، وقد تناول موضوع " اليقين وأثره في حياة المؤمنين في ضوء السنة النبوية " ، للباحثة : هيلة عبد الله سعيد ال رواس القحطاني لنيل درجة الماجستير ، وقد منحت الدرجة يوم الأربعاء الموافق : ١٨/٧/١٤٣١هـ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى والإيصاء بالطباعة .

والبحث ينقسم إلى بابين ، وتحت كل باب فصول ، وتحت كل فصل مباحث ، خاتمة .

الباب الأول : اليقين ومنزلته ومراتبه وعلاقته بأعمال القلوب : وفيه فصلان :

الفصل الأول : مفهوم اليقين ومنزلته ومراتبه : فيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف اليقين في اللغة والاصطلاح ، المبحث الثاني : الألفاظ الدالة على معنى اليقين ، المبحث الثالث : الألفاظ المضادة لمعنى اليقين ، المبحث الرابع : منزلة اليقين ، المبحث الخامس : مراتب اليقين .

الفصل الثاني : علاقة اليقين بأعمال القلوب: فيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : علاقة اليقين بالإيمان ، المبحث الثاني : علاقة اليقين بالإحسان ، المبحث الثالث : علاقة اليقين بالتوكل ، المبحث الرابع : علاقة اليقين بالصبر ، المبحث الخامس : علاقة اليقين بالخوف والرجاء.

الباب الثاني : مجالات اليقين وثماره تصديقاً وانقياداً : وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : مجالات اليقين من حيث التصديق: فيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : التصديق بالوحي ، المبحث الثاني : التصديق بأسماء الله وصفاته ، المبحث الثالث: التصديق بالغيب ، المبحث الرابع : التصديق بالتمكين لهذا الدين .

الفصل الثاني: مجالات اليقين من حيث الانقياد : فيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الانقياد في القيام بالأوامر الشرعية والانتهاء عن النواهي الشرعية ، المبحث الثاني : الانقياد في القيام بالعبادات المالية ، المبحث الثالث : الانقياد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، المبحث الرابع : الانقياد في معاملة الخلق بالحسنى.

الفصل الثالث: تحقق اليقين وآثاره وثماره : وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : اليقين في حياة النبي ﷺ ، المبحث الثاني : نماذج من حياة الموقنين ، المبحث الثالث: وسائل وطرق تحقيق اليقين ، المبحث الرابع : آثار اليقين .

الخاتمة..وتحوي أهم نتائج البحث والتوصيات.

الفهارس : فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الآيات ، وفهرس الأحاديث ، وفهرس الآثار ، وأخيراً فهرس الموضوعات .

وخلصت بأهم نتائج البحث والتوصيات ومنها :

١. يُعرّف اليقين بأنه : الاعتقاد بأصول الدين ، اعتقاداً جازماً ثابتاً ، مزيلاً للشك والريب ، محققاً للطمأنينة والسكينة ، ومطابقاً للواقع ، وموجباً للعمل .

٢. أن الألفاظ الدالة على معنى اليقين كثيرة ومنها : العلم ، والظن ، والتصديق ، والتثبيت ، والإيمان ، والبصيرة ، والطمأنينة ، وحقيقة الإيمان ، والطمع ، والمعاينة ، والصدق ، وانتفاء الشك ، والريب .

٣. أن الألفاظ المضادة لليقين كثيرة فمنها : الشك ، والريب ، والظن ، والوهم ، والوسوسة ، والتهمة ، والشبة ، والقلق ، والاضطراب ، والخوف.

٤. أن اليقين يتفاوت على ثلاث مراتب : حق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين .

٥. أن اليقين أساس أعمال القلوب فإن له علاقة بالإيمان ، والإحسان ، والتوكل ، والصبر ، والخوف ، والرجاء.

٦. أن لليقين فضائل متعددة منها : أنه شرط من شروط شهادة أن لا إله إلا الله ، وأصل مفطور في بني آدم ، وأساس أعمال القلوب ، وشرط لإجابة الدعاء ، وهو أفضل ما يعطاه العبد ، وبه يعظم أجر العمل الصالح ، وهو سبب صلاح هذه الأمة ، وأهل اليقين هم أهل السعادة وأهل الإمامة في الدين .

٧. أن لليقين طرقاً يُتوصل بها إليه منها : قراءة القرآن الكريم وتدبره ، والعمل بمقتضى العلم ، والعلم النافع ، ومعرفة أسماء الله وصفاته ، ومعرفة سيرة النبي ﷺ ، ومعرفة محاسن الدين الإسلامي ، وقراءة سيرة السلف ، والدعاء ، والتأمل في آيات الله الكونية ، والإيمان بالقضاء والقدر ، والبعد عن المعاصي.

٨. أن لليقين آثار وثمرات منها : التحلي بالصبر ، ودخول الجنة والنجاة من النار ، والمبادرة إلى الطاعات ، والخشوع في الصلاة ، والرضا بالقضاء والقدر ، والثبات عند الفتن ، وسبب لمغفرة الذنوب ، وحصول السكينة والطمأنينة ، والإحسان ، والتوكل على الله ، والزهد في الدنيا ، والهدى والفلاح ، والانتفاع بالآيات ، والبعد عن الغفلة ، والإمامة في الدين ، والشكر .

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

Message Digest

This research is submitted to King Khalid University, College of Education, departments, literary, Department of Islamic Studies specialization modern sciences, has addressed the topic of "uncertainty and its impact in the lives of believers in the light of the Sunnah," the researcher: Hila Abdullah Saeed Al Rawas Al-Qahtani to obtain a master's degree, was granted class on Wednesday: 07/18/1431 e excellent grade.

The research is divided into two parts, and under each section under all chapters and chapter sections.

Part I: The concept of uncertainty and relations, and the two chapters: Chapter I: The concept of uncertainty and its status and its ranks: with four sections: Section I: Definition of uncertainty in the language and terminology, the second topic: Words function on the meaning of uncertainty. The third topic: the status of certainty. "Section IV: mattresses certainty. Chapter II: relationship with acts of certainty hearts: It contains five sections: Section I: relationship with certainty of faith. The second topic: the relationship uncertainty charity. The third topic: the relationship of trust certainty. Section IV: relationship certainty patient. Section V: The relationship of fear and uncertainty, please.

Part II: Areas of uncertainty ratifications and driven, and its fruits: and it has three chapters: Chapter I: areas of uncertainty in terms of ratification: with four sections: Section One: Ratification of the names and attributes of Allaah. The second topic: ratification of the Unseen. Section III: Ratification of the revelation. Section IV: Ratification of the empowerment of this religion. Chapter II: Areas of uncertainty in terms of manageable: with four sections: Section I: dissipation in carrying out orders and prohibitions of legitimacy. The second topic: manageable to do worship of Finance. The third topic: the dissipation in the Promotion of Virtue and Prevention of Vice . The fourth topic: docile creatures in the treatment of gentle persuasion. Chapter III: Verify uncertainty and its effects and results: with four sections: Section I: certainty in the life of the Prophet r. and the second topic: Images from the life of certitude. The third topic: the ways and means to achieve certainty. The fourth topic: the effects and the fruits of certainty. .. And the conclusion and concluded that the most important research findings and recommendations, including:

1. That certainty is defined as: The belief that the principles of religion, firmly fixed, removing doubt and uncertainty, achieving peace of mind and tranquility, and conform to reality, and positive work.

2. That the language function within the meaning of many uncertainties, including: science, probably, and certification, and installation, and faith, insight, and trust, and truth of faith, greed, preview, honesty, and the absence of suspicion, and distrust.

3. That the language of anti-sure many including the following: suspicion, and suspicion, and suspicion, and delusion, and whispers, and the charge, alum, anxiety, confusion, and fear.

4. That uncertainty varies over three orders: the right of uncertainty and certainty of knowledge and certainty.

5. Certainty that the basis of the work the heart has to do with faith, charity, trust, patience, fear, and hope.

6. That for sure has many virtues: it is a condition of the testimony that there is no god but Allah, and the origin of the natural tendency of the sons of Adam, and the basis for actions of the heart, and the requirement to answer prayer, which is the best what is given, a person, the view of maximizing reward good work, which is why Salah of this nation, and the people uncertainty are the people of happiness, and the people of the ruler in the debt.

7. That the sure ways to reach to achieve it, including: reading the Koran and manageable, and work under the science and the useful knowledge, and know the names and attributes of Allaah, , and learn the advantages of Islam, andρand see biography of the Prophet reading the biography of advances, and pray, and meditate on the verses of God's universe, and fatalism , and away from sin.

8. That the certainty effects and fruits such as: patience, and to enter heaven and escape the fire, and to initiate acts of worship, and reverence in prayer, and acceptance of fatalism, and stability when temptation, and the reason for the remission of sins, and for tranquility and peace of mind, benevolence, and trust in God, and asceticism in this world, and the guidance and the farmer, and the use of verses, and away from the negligence, and the Imamate in religion, and thanks.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان عوناً لي بعد الله في إتمام هذا البحث وإخراجه ، وفي مقدمتهم : الأستاذ الدكتور: ملفي حسن الشهري المشرف على رسالتي .

كما أتقدم بوافر الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور: يحي بن عبد الله الشهري أستاذ الحديث وعلومه المشارك بجامعة الملك خالد –كلية الشريعة – قسم السنة ، وكذلك أشكر زوجته الفاضلة (أم عبد الله) على ما أولوه لي من اهتمام ورعاية طوال مدة البحث .

وأكرر شكري للأستاذين الفاضلين المناقشين : الدكتور : يحى بن عبد الله البكري أستاذ الحديث وعلومه المشارك بجامعة الملك خالد – كلية الشريعة وأصول الدين ، وكذلك الدكتور : علي بن محمد بن حسن العطيف أستاذ الحديث المساعد بجامعة الملك خالد –كلية الشريعة وأصول الدين ، على تفضلهما على قراءة هذه الرسالة وتقويمها وتصحيح ما شابها من خلل ، فجزاهم الله خيراً على تجشمهما هذا العناء .

وفي الختام أرى أنه من الواجب علي أن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان لأمي العزيزة (أم سعد) التي كانت عوناً لي بعد الله على المواصلة في إتمام الرسالة بما أجده منها من تشجيع واهتمام وتذليل الصعوبات –جزاها الله عني خيراً –

وكما أشكر جميع أخوتي الأعزاء خاصة الأخ (سلمان) على صبره وتحمله معي طوال مدة إعداد هذا البحث ، فأسال الله ﷻ أن يجزيهم خير الجزاء وألا يحرمني وإياهم الأجر والثواب .

المقدمة

الحمد لله الهادي إلى الصراط المبين ، المنعم على عباده المؤمنين ، القوي المتين ، والقادر العظيم الموضِح لعباده طريق الجنة وطريق السعير ، أحمده حمد الشاكرين ، واستغفره استغفار المنيبين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، والمرسل بالكتاب المبين ، الفارق بين الهدى والضلال ، والغي والرشاد ، والشك واليقين ، أنزل كتابه ليتدبره الموقنين ، ولتستقر معانيه في نفوس المؤمنين ، فيزدادوا إيمانًا ويقينًا ، وعلمًا وبصيرةً ، ونورًا وهدايةً ، رضًا وقناعةً ، وسكينةً وطمأنينةً ، قال الله تعالى : ﴿

⇳⑨♦🔔 ↓□☙□☪☙✂ ☙■🙵⑨❒🕯✵🕐♦③
♊🙰♓👌 ⮘□⬧→🙰⬉⬀❑□👌 ☠⬈▤⬂✍♦⬈✏☙⮹♉
❼⮷✗ ☙⮹☺🙰☙☙ ⌧⬈✏☙☒▦🙰⮝♦❒ ⬀☠→⌛⮷■📪▪❻
⮘□♦☟⬃❑♦❻♦❒ ❽✡⑨➔♎♦❒ ⊘❻❒←⑨❺🕐☙☙✂
☙☙🙰◘☺←⬧⬃👌🙰✡🙰✓✗♦ ⮚⊘⮷⮜ ﴾. [يونس:٥٧].

أمـا بعـد

فإن اليقين كلمة لو وزنت ببقية أعمال القلوب لرجحت بها ؛ إذ به يصد المؤمن عن نفسه هجمات الهوى ، ويطرد عن ذاته عدوان الشيطان ، وهو رباط من القوي العزيز على قلوب أوليائه ، ونور من الرحمن يهدي به من أسعده من أصفيائه ، ورياض وحدائق ذات بهجة ينعم بها من ذاق حلاوته ، ويفوز بثمراتها من أدرك لذته ، ويحرم من عبيرها ويمنع من استرواح نسيمها من لم يدرك جماله ، ولم يشعر قلبه بحسنه وجلاله ، بل يهوي في الذلة والمهانة والضعة والحقارة من حُرم في الملمات برهانه ، وأضل في النائبات إيمانه .

وإن من أعظم ما يُنعم الله ﷻ به على عباده نعمة الإيمان واليقين ؛ إذ بهما يأنس المؤمن ، وتسكن نفسه ، ويطمئن قلبه ، ويزول عنه عذاب الحيرة والشك ، ونار الريب والضلال ، وصدق الله

القائل : ﴿ [illegible] ﴾. [طه:١٢٤].

وموضوع اليقين ذو أهمية بالغة في جانب العقيدة والاعتقاد ؛ إذ إنه سيسهم بحول الله وقوته في ترسيخ عقيدة المؤمن بالحجة والبرهان ؛ لتقف سداً ضد حملات التشكيك التي يبثها شياطين الإنس والجن ، فمتى قويت عقيدة المؤمن ، ورسخ اليقين في قلبه ، أصبح في حصن حصين من مكائد الشيطان ووساوسه ، الذي هو العدو اللدود ، فقد قال الرسول ﷺ :(يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته).(١)

وقد أمر الإسلام أن يبني العبد حياته كلها على اليقين فيزن أعماله بميزان اليقين ، ويتجنب الشك والظنون ، ويطرح عنه القلق والشكوك ؛ حتى يسلم له أجر العمل ويكتمل ثوابه ، ومن ذلك ما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال الرسول ﷺ :(إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا فلا يخرجنَّ من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً).(٢)

ومنها ما جاء في باب الصلاة من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إذا شك أحدكم في صلاته فليلق الشك وليَبْنِ على اليقين فإذا استيقن التَّمام سجد سجدتين فإن كانت

---

(١) أخرجه البخاري ١١٩٤/٣ ،رقم: ٣١٠٢ .

(٢) أخرجه مسلم ٢٧٦/١ ،رقم:٣٦٢ .

صلاته تامةً كانت الرَّكعة نافلةً والسَّجدتان وإن كانت ناقصة كانت الرَّكعة تماماً لصلاته وكانت السَّجدتان مرغمتيْ الشَّيطانِ).[٣]

وقد ضرب الله ﷻ مثلاً في القرآن بالشك الذي لا ينفع معه عمل ، وباليقين الذي نفع الله بأهله ، فقال ﷻ : ﴿ [illegible] ﴾. [الرعد:١٧].

فلا بد من عودة صادقة إلى كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ ؛ نستقي من معينهما الصافي الإيمان واليقين في سيرنا إلى الله ﷻ راجين جنات الخلود ، فنحيا حياة السعداء ، ونفوز بالأمن والأمان

---

(٣) أخرجه الحاكم ٤٦٨/١ ،رقم: ١٢٠٢ ، وقال:(هذا حديث صحيح على شرط مسلم) ، وابن حبان في صحيحه ٣٨٧/٦ ، رقم:٢٦٦٤ ، وابن خزيمة ١١٠/٢ ،رقم:١٠٢٣ ، وابن ماجه ٣٨٢/١ ،رقم:١٢١٠ ، والنسائي ٢٧/٣ ،رقم:١ ، وأحمد ٧٢/٣ ،رقم:١١٧٠٧ ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٩٠٠) ، وفي صحيح ابن ماجه (٩٩٦) ، وقال:(حديث حسن صحيح).

، والسكينة والطمأنينة ، ونُبعد عن أنفسنا الشك والرِيب ، والشقاء والعناء ، والتيه والضلال ، والبعد والضياع .

ومن هذا المنطلق اخترت أن يكون موضوع رسالتي " اليقين وأثره في حياة المؤمنين في ضوء السنة النبوية " ، أسأل الله أن ينفع بها كاتبه ، وقارئه ، وجميع المسلمين والمسلمات ، وأرجو أجره وذخره عند الله يوم العرض الأكبر ﴿ ③◆❑⬀🏱◆ •• ◆③☪▦☒⬈← 👌◆🙵✌⮘ ❒◆•• ⬚◆☪⬉❑♌◆ 🖘🙪🙪🖙 ☽🙰⬩• 👌◆♊⇳ 🕮❒✌◆❼ ✁🙵✐⅄ ⬚🙰☽⬩⬛▫⬛▯ ♒⍓⬛🙰⑩🏱▯ 🖘🙪🙫🖙 ﴾. [الشعراء:٨٨ ، ٨٩].

أهمية الموضوع :

١. الحاجة الماسة لطرق مثل هذا الموضوع لمعرفة اليقين وآثاره العقدية والتربوية في تهذيب النفس ، وإزالة ما يدور في خلد كثير من المسلمين من اضطرابات نفسية منشأها قلة اليقين ، أو انعدامه .

٢. ليزداد أهل الإيمان يقيناً بدينهم وتطمئن به قلوبهم ، ولهم في إبراهيم عليه السلام مثالٌ وأسوةٌ ، قال الله تعالى : ﴿ ❒◆☽🙰❶⬂ 🕭⬩🙵✌◆ ☽🙰⬚⬀❷◆🕔♎🙪🕘🏱⬇ ❻◆♋♌🖝 🕮❒❻🙫☼🙪❻ 🖹•⓿⬂✁⍓ ✍⬩➔⬩⇔❻🖘 ✁🙵🕲⬂☺⍓❑⬀✌◆❼🗐 ☎ 🕭⬩🙵✌◆ 🕮❒❒◆🕲⬩☠⬀ ♊🕔⬩▤🖧♊ ❒◆🕲⬩🕔 🗐❼■✍◆⬚ ◆✌🙵⬩🕭 ☎ ♊🙪👌⬃⬩➔✍ 🕲ⲉ🙪⑩◆⮊⇳☺⍓⌑🙫⓿ 🕭⬩⬛▫🖫🖝🙫 ﴾.[البقرة:٢٦٠].

٣. ومما يدل على أهمية هذا الموضوع أن الله مدح المؤمنين الذين اتصفوا بهذه الصفة ، واتخذوها منهجاً في حياتهم ، وأسلوباً عملياً لتثبيت العقيدة ، فقال الله تعالى : ﴿ ❒◆🕲⬩☽⬩⑨⇳ ⬈◆✁✍⬩❹⬃✡❑🙵 👌⬉❑🙦⍓🙫 ✁🙵🕲⬂⌛🖧☞◆🕔⬛❁ ▫⬩☒• ✍⬩▤⬈♊ ✖🙰❼ 👎🖝❺⇔③◆❑⌨ 👌♓🙪♊ 🕲ⲉ🙪☽⬩🙵✐★🙫❍🙪🕘 ☎ ❒◆♉⍓➔⍓⬛▫✡❑🕔❍←

﴾. [السجدة :٢٣. ٢٤].

أسباب اختيار الموضوع :

١. خدمة السنة النبوية من خلال البحث في هذا الموضوع .

٢. أن هذا الموضوع لم يطرق – في حد علمي – من قبل على نحو يكون مرجعًا في بابه ويجمع شتاته .

٣. هذا الموضوع له صلة وثيقة بمجال الاختصاص .

٤. أن هذا الموضوع لم يدرس من قبل دراسة موضوعية حديثية .

٥. إظهار الثراء المعرفي للسنة النبوية في جميع مجالات الحياة .

٦. إظهار ما صح في هذا الباب من أحاديث وتبيين ما كان فيه ضعف أو كان قوي الضعف لا ينجبر ، أو كان منكرًا .

الدراسات السابقة :

بالبحث والمتابعة والاتصال بالمراكز العلمية والجامعات داخل المملكة العربية السعودية لم أقف على دراسة علمية جامعية لهذا الموضوع في ضوء السنة النبوية ، ولكني وقفت على أبحاث في اليقين وما يشابهه في تخصصات آخرى غير تخصص السنة النبوية منها :

١. " أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي" رسالة ماجستير للدكتور يوسف محمود .

٢. " الشك واليقين وأثرهما على الحياة في ضوء القرآن الكريم " رسالة ماجستير لحواء محمد طاهر آدم هوساوي .

٣. "الظن وأثره في الطهارة " رسالة الماجستير لتُويَّ فوم .

٤. " الظن وأثره في الصلاة والصيام " رسالة ماجستير لحسن بن علي أحمد كاري.

كما أنني وجدت مباحث عن اليقين في ثنايا بعض الكتب مثل : كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم–رحمها الله– ، وأيضاً كتاب اليقين لابن أبي الدنيا –رحمه الله– .

وأما ما سأقدمه في بحثي من جديد فهو على النحو التالي :

١. جمع النصوص المتعلقة باليقين من آيات وأحاديث وآثار .

٢. دراستها دراسة موضوعية .

٣. توظيفها في مواضعها المناسبة حسب خطة البحث .

٤. الحكم على الأحاديث التي تحتاج إلى الحكم عليها ما أمكنني ذلك.

منهج البحث:

سيكون المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك على النحو التالي :

أولاً: استقراء كتب السنة الصحيحة والسنن والمسانيد والصحاح وغيرها لجمع ما يمكنني جمعه من الأحاديث المتعلقة بموضوع اليقين .

ثانياً : معالجة الأحاديث ودراستها دراسة موضوعية وذلك على النحو التالي:

١. ما كان في الحديث من لفظ غريب بينته فإن كانت اللفظة مما يتعلق بصلب الموضوع فأتوسع في بيانها إذا كان معنى الحديث مبنياً عليها.

٢. أدرس مسائل الحديث المختصة بالبحث.

٣. تكون دراسة المسألة في ضوء الحديث وذلك بذكر وجه الدلالة من الحديث على المسألة مدعمةً ذلك بنقول عن العلماء.

٤. تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية فإذا كان ورد في الصحيحين فأكتفي بالعزو إليهما ، فإن لم يكن فإني أكتفي بتصحيح من صححه من العلماء المتقدمين أو المتأخرين ، فإن لم أجد فيه قول بالصحة أو الضعف للعلماء المتقدمين والمتأخرين فإنني أجتهد في دراسته والحكم عليه ما أمكن ذلك .

الصعوبات التي واجهتني :

لم يكن البحث سهل المسالك ، يسير الجمع ، بل لقد عرضت لي جملة من الصعوبات أوجزها فيما يلي :

١. تشعب الموضوع ، وكثرة جزئياته ، وتلك الجزئيات لا تجتمع تحت موضع واحد مما أجد صعوبة في جمعها داخل إطار موضوع واحد .

٢. تعدد الأسباب والموضوعات وقوة الصلة بين كثير منها مما استلزم بعض التكرار ، أو توظيف النص في أكثر من موضع .

٣. دقة الموضوع ، وتجاذب أطرافه ، وتباين وجهات النظر فيه .

٤. قلة الدراسات والبحوث التي تتحدث عن هذا الموضوع.

٥. تخريج الحديث من كتب السنة والحكم عليه .

خطة البحث:

تنقسم الخطة إلى بابين ، وتحت كل باب فصول ، وتحت كل فصل مباحث ، خاتمة .

الباب الأول : اليقين ومنزلته ومراتبه وعلاقته بأعمال القلوب :

وفيه فصلان :

الفصل الأول : مفهوم اليقين ومنزلته ومراتبه .

فيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف اليقين في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثاني : الألفاظ الدالة على معنى اليقين .

المبحث الثالث : الألفاظ المضادة لمعنى اليقين .

المبحث الرابع : منزلة اليقين .

المبحث الخامس : مراتب اليقين .

الفصل الثاني : علاقة اليقين بأعمال القلوب:

فيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : علاقة اليقين بالإيمان.

المبحث الثاني : علاقة اليقين بالإحسان.

المبحث الثالث : علاقة اليقين بالتوكل.

المبحث الرابع : علاقة اليقين بالصبر.

المبحث الخامس : علاقة اليقين بالخوف والرجاء.

الباب الثاني : مجالات اليقين وثماره تصديقاً وانقياداً :

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : مجالات اليقين من حيث التصديق:

فيه خمسة مباحث:

المبحـــث الأول : التصديق بالوحي .

المبحـــث الثاني : التصديق بأسماء الله وصفاته .

المبحـــث الثالث : التصديق بالغيب .

المبحـــث الرابع : التصديق بالغيب .

المبحث الخامس : التصديق بالتمكين لهذا الدين .

الفصل الثاني: مجالات اليقين من حيث الانقياد :

فيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الانقياد في القيام بالأوامر الشرعية والانتهاء عن النواهي الشرعية .

المبحث الثاني : الانقياد في القيام بالعبادات المالية .

المبحث الثالث : الانقياد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الرابع : الانقياد في معاملة الخلق بالحسنى.

الفصل الثالث: تحقق اليقين وآثاره وثماره:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : اليقين في حياة النبي ﷺ.

المبحث الثاني : نماذج من حياة الموقنين.

المبحث الثالث: وسائل وطرق تحقيق اليقين.

المبحث الرابع : آثار اليقين .

الخاتمة..وتحوي أهم نتائج البحث والتوصيات.

الفهارس : فهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الآيات ، وفهرس الأحاديث ، وفهرس الآثار ، وأخيراً فهرس الموضوعات .

أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا البحث نافعاً وخالصاً لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والله أعلم وصلى الله على محمد ﷺ .

الباب الأول
اليقين ومنزلته ومراتبه وعلاقته بأعمال القلوب

الفصل الأول

مفهوم اليقين ومراتبه ومنزلته

المبحث الأول

تعريف اليقين في اللغة والاصطلاح

المبحث الأول

تعريف اليقين في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول : تعريف اليقين لغة :

اليقين : الياء والقاف والنون مأخوذ من اليَقَنَ ، واليقين : زوال الشك ، يقال: يقنت ، واستيقنت ، وأيقنت ، وقد أيقن يُوقن إيقاناً ، فهو موقن ، ويقن ييقن يقناً ، فهو يقن ، واليقين : نقيض الشك . [(١)]

قال الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) : اليقين لغة : قرار الشيء ، يقال : (يقن الماء في الحوض) بمعنى استقر ، وهو معنى قولهم : "ماء يقن" إذا استقر عن الحركة ؛ لأن ضد اليقين الريب ، وهو نوع من الحركة ، والاضطراب . [(٣)]

وقال الفيومي (ت : ٧٧٠ هـ) : " اليقين لغة : العلم الحاصل عن نظر واستدلال ؛ ولهذا لا يسمى علم الله (يقيناً) ويقال :(يقن) الأمر (ييقن) ، (يقناً) من باب تعب إذا ثبت ، ووضح فهو (يقين) فعيل بمعنى فاعل " .[(٥)]

ومن العرب من يُدخل كاد ، ويكاد في اليقين ، فيجعلونه بمنزلة الظن ، وأصله الشك ثم يجعل يقيناً.[(٦)]

---

(١) انظر مقاييس اللغة ١٢١/٦ ، لسان العرب ١٣/ ٤٥٧.

(٣) التعريفات ٣٣٢/١ ، مقاييس اللغة ١٥٧/٦.

(٥) المصباح المنير ٦٨١/٢ .

(٦) تهذيب اللغة ١٧٩/١٠.

وقد يأتي معنى اليقين بلفظ زكن ، قال ابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) : " زكن : الزاء ، والكاف ، والنون أصل يختلف في معناه يقولون : هو الظن ، ويقولون : هو اليقين ، وأهل التحقيق من اللغويين يقولون : زكنت منك كذا أي علمته ، وأيقنته ".[٢]

وهكذا لوحظ من خلال تتبع مادة اليقين من الناحية اللغوية ، أنها تفيد معاني متقاربة من التحقيق ، والاستقرار ، والثبات ، والثقة ، والطمأنينة ، وكلها معان واحدة .

ولقد وردت مادة اليقين في القرآن الكريم ثمان وعشرين مرة [٣] بصيغ متعددة : منها المصدر ، ومنها الفعل ، ومنها الاسم ، ومنها الصفة .

فنجد كلمة "توقنون" وردت مرة واحدة في سورة الرعد في قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الرعد:٢] ، ووردت كلمة "يوقنون" إحدى عشرة [٤] منها قوله تعالى : ﴿ [illegible]

---

(٢) مقاييس اللغة ١٧/٣.

(٣) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص:٨٦٢ .

(٤) ذكرت في سورة البقرة مرتين : ٤ ، ١١٨ ، والمائدة :٥٠ ، النمل مرتين: ٣ ، ٨٢ ، الروم :٦٠ ، لقمان :٤ ، السجدة :٢٤ ، الجاثية : ٤ ، ٢٠ ، الطور:٣٦ .

﴾. [البقرة:٤].

كما وردت كلمة "استيقنتها" مرة في سورة النمل ، في قوله تعالى : ﴿

﴾. [النمل:١٤]

ووردت كلمة " وليستيقن " مرة واحدة في سورة المدثر ، في قوله تعالى : ﴿

[illegible] ﴾. [المدثر: ٣١]

وردت كلمة "اليقين" سبع مرات [(١)] منها قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾. [الحجر:٩٩].

وردت كلمة "موقنون" بالرفع مرة واحدة في سورة السجدة ، في قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [السجدة:١٢].

وردت كلمة "موقنين" بالنصب والجر أربع مرات [(١)] منها قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾. [الأنعام :٧٥].

وردت كلمة "بمستيقنين" مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[الجاثية:٣٢]

ووردت "يقيناً "مرة واحدة في سورة النساء في قوله تعالى : ﴿ [illegible]

---

(١) ذكرت في سورة النمل:٢٢ ، الواقعة : ٩٥ ، الحاقة : ٥١ ، المدثر : ٤٧ ، التكاثر : ٥ ، ٧ .

(١) وردت في سورة الأنعام :٧٥ ، وفي الشعراء : ٢٤ ، الدخان : ٧ ، الذاريات : ٢٠ .

. [النساء – ١٥٧]

المطلـب الثاني

تعريف اليقين في الاصطلاح

لليقين عدة معاني في الاصطلاح بحسب العلوم المتنوعة وكذلك بحسب الطوائف ، يمكن الإشارة إليها فيما يلي :

أولاً : اليقين كعبادة قلبية عند أهل السنة والجماعة :

١. وقال الجرجاني : " هو طمأنينة القلب على حقيقة الشيء يقال : يقن الماء في الحوض إذا استقر فيه ".(٣)

٢. عرف شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمة الله – اليقين بأنه :" العلم المستقر في القلب ، ويراد به العمل بهذا العلم ، فلا يطلق الموقن إلا على من استقر في قلبه العلم والعمل " . (٤)

٣. عرفه الإمام ابن رجب الحنبلي – رحمه الله – بأنه : " العلم الحاصل للقلب بعد النظر والاستدلال " . (٥)

٤. وعرفه الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله– بأنه :" العلم التام الواصل إلى القلب ، الداعي إلى العمل " . (٦)

---

(٣) التعريفات للجرجاني ٣٣٢/١.

(٤) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ٣٣٧/١٦ .

(٥) فتح الباري لابن رجب ١٣/١ ، ١٤.

(٦) تفسير السعدي ٦٠١/١ .

وبالنظر والتأمل فيما سبق من أقوال العلماء في بيان معنى اليقين فإننا نخلص إلى أن معنى اليقين في الاصطلاح هو : " الاعتقاد بأصول الدين ، اعتقاداً جازماً ثابتاً ، مزيلاً للشك والريب ، محققاً للطمأنينة والسكينة ، ومطابقاً للواقع ، وموجباً للعمل " .

ثانياً : اليقين عند الفلاسفة والمتكلمة (١):

اليقين عندهم مرتبط ارتباطاً وثيقاً كلياً بنظرية المعرفة ؛ لأن اليقين عندهم هي احدى مراتب وطرق الوصول إلى العلم والمعرفة بعد الفقه والدراية ، قال الكندي :(واعلم أن أول مراتب وصول العلم إلى النفس : الشعور ، ثم الإدراك ، ثم الحفظ : وهو استحكام المعقول في العقل ، ثم التذكر: وهو محاولة النفس استرجاع ما زال من المعلومات ، ثم الذكر : وهو رجوع الصورة المطلوبة إلى الذهن ، ثم الفهم : وهو التعلق غالباً بلفظ من مخاطبك ، ثم الفقه : وهو العلم بغرض المخاطب من خطابه ، ثم الدراية : وهو المعرفة الحاصلة بعد تردد مقدمات ، ثم اليقين : وهو أن تعلم الشيء ولا تتخيل خلافه ، ثم الذهن : وهو قوة استعدادها لكسب العلوم غير الحاصلة ، ثم الفكر : وهو الانتقال من المطالب إلى المبادئ ورجوعها من المبادئ إلى المطالب ، ثم الحدس : وهو الذي يتميز به عمل الفكر ، ثم الذكاء : وهو قوة الحدس ، ثم الفطنة : وهي التنبه للشيء الذي يقصد معرفته ، ثم الكيس : وهو استنباط الأنفع ، ثم

---

(١) الذي يظهر لي أنهما فرقة واحدة بمسميين مختلفين و مما يؤكد ذلك ما جاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب مج ٢ ص١٠٩٧: "....فما قام علم الكلام ووضعت أصوله وقواعده الأولى إلا في عهد المأمون ، بعدما حدث الخلاف في تفاصيل العقائد بعد ترجمة كتب اليونان الفلسفية إلى اللغة العربية مما دعا إلى الخصام ووقوع المناظرات والمجادلات مع أصحاب العقائد الباطلة من مجوس وصابئة ونصارى وفلاسفة ومن تأثر بهم — الزنادقة — حول ذات الله تعالى مما دفع المعتزلة و بخاصة البغداديين منهم إلى الاستعانة بتراث نصارى الشرق ..بالإضافة على التراث الفلسفي للرد عليهم ودحض شبهاتهم " فتبين من هذا أنه لا فرق بينهم. انظر كذلك شرح الطحاوية مج ٢ ص ٣١٦/ ٣١٥ .

الرأي : وهو استحضار المقدمات وإجالة الخاطر فيها ، ثم التبين : وهو علم يحصل بعد الالتباس ، ثم الاستبصار : وهو العلم بعد التأمل ، ثم الإحاطة : وهي العلم بالشيء من جميع وجوهه ، ثم الظن : وهو أخذ طرفي الشك بصفة الرجحان ، ثم العقل : وهو جوهر تدرك به الغائبات بالوسائط و المحسوسات بالمشاهدة والمدرك).(١)

والمعرفة اليقينية القاطعة هي ما كانت عندهم عن طريق الملاحظة والتجربة والخبرة الحسية وعند بعضهم الآخر عن طريق الحجة والبرهان .

وعلى هذا فكل علم حصل عن طريق البرهان يسمى علما يقينياً ولذا فقد أطلقوا على البرهان الذي يعطي اليقين بوجوده لفظ " برهان الوجود ".(٢)

ومن أنواع القياس عندهم: القياس البرهاني : وهو المؤلف من مقدمات قطعية لإفادة اليقين.(٣)

واليقينيات عند الفلاسفة هي القضايا التي يحصل منها التصديق اليقيني وهي ستة :

أولها: الأوليات وتسمى البديهيات ، وهي ما يجزم به العقل بمجرد تصور طرفيه نحو : الكل أعظم من الجزء .

ثانيها : المشاهدات الباطنية ، وهي ما لا يفتقر إلى عقل كجوع الإنسان وعطشه وألمه فإن البهائم تدركه.

---

(١) الكليات ٦٦/١ ، ٦٧ .

(٢) الحروف للفارابي ٤٤٨/١.

(٣) الكليات ٥٢٨/١ .

ثالثها : التجريبيات أو المجربات : وهي أمور وقع التصديق بها من الحسي بمعاونة قياس خفي ، وهي ما يحصل من العادة كحكمنا بأن الضرب مؤلم للحيوان ، وحز الرقبة مهلك وقد يعم كعلم العامة بالخمر أنه مسكر ، وقد يخص كعلم الطبيب بإسهال المسهلات .

رابعها : المتواترات ، وهي ما يحصل بنفس الأخبار تواتراً كالعلم بوجود مكة لمن لم يرها.

خامسها : الحدسيات ، وهي ما يجزم به العقل لترتيب دون ترتيب التجربيات مع القرائن كقولنا : نور القمر مستفاد من الشمس .

سادسها: المحسوسات ، وهي ما يحصل بالحس الظاهر أعني بالمشاهدة كالنار حارة والشمس مضيئة ، فهذه جملة اليقينيات التي يتألف منها البرهان .(١)

ثالثاً : اليقين في اصطلاح الفقهاء :

إن معنى اليقين عند الفقهاء أوسع من معناه عند الفلاسفة فلا يشمل فقط الأمر المتحقق الوقوع بل يشمل ما يغلب على الظن وقوعه ؛ لأن الأحكام الفقهية إنما تبنى على الظاهر وغلبة الظن. (١)

قال أبو بكر الجصاص : في قوله تعالى(فإن علمتموهن مؤمنات): "المراد به العلم الظاهر لا حقيقة اليقين ؛ لأن ذلك لا سبيل لنا إليه وهو مثل قول أخوة يوسف (إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا) يعنون العلم الظاهر ؛ لأنه لم يكن سرق في الحقيقة وإنما حكموا عليه بالسرقة من جهة الظاهر لما وجدوا الصواع في رحله". (٢)

---

(١) الكليات ١/٩٨٢- ٩٨١ .

(١) رسالة ماجستير بعنوان " اليقين لا يزول بالشك " ليعقوب الباحسين ، ص : ٣٥ – ٣٦

(٢) أحكام القرآن للجصاص ٣٢٨/٥ .

فالفقهاء لا يطلقون لفظ اليقين على العلم اليقيني المؤكد فقط بل يطلقون على الظن الظاهر المحتمل ، قال النووي –رحمه الله – : (واعلم أنهم يطلقون العلم واليقين ويريدون به الظن الظاهر لا حقيقة العلم واليقين ......). (٣)

الفقه مبني على العمل بالظن الظاهر أكثر من كونه مبنى على العمل باليقين ؛ لأنه يصعب جداً تصور الأمور على حقيقتها ؛ ولذا فإن الحاكم المجتهد إذا بذل جهده في تقصي الحق والوصول إلى الحقيقة بالنظر إلى القرائن ومع ذلك لم يصل إلى الصواب واليقين في الحكم فإنه يعذر ؛ لأن هذا غاية وسعه ولم يأمره الله بأكثر من ذلك وقد ورد في حديث أم سلمة –رضي الله عنها– زوج النبي ﷺ أخبرتها عن رسول الله ﷺ أنه سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال : (إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له بذلك فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها).(١)

وخلاصة الأمر أن الفقهاء يعتدون بالظن في بناء الأحكام لتعذر وجود اليقين في أكثر الأحكام فيرتقي عندهم غالب الظن إلى درجة اليقين .

رابعاً : تعريف اليقين في اصطلاح الصوفية :

اليقين عند الصوفية هو فناء العبد في الحق والبقاء به علماً وشهوداً وحالاً فعلم النار بأنها جسم محرق علم اليقين ، ومعاينتها عين اليقين ، والحرق فيها حق اليقين .(٣)

---

(٣) المجموع ١٨٧/١.

(١) أخرجه البخاري ٧٢/٩ ، رقم:٧١٨١ ، ومسلم ١٣٣٧/٣ ،رقم: ١٧١٣

(٣) دستور العلماء ٣١/٢.

فاليقين عند الصوفية يُقصد به ظهور نور الإيمان على سلوك الموقن حتى يبدو الغيب عنده كالمشاهد والمشكوك فيه متيقن فيه فيستشعر بنور إيمانه و بصيرته ما أخفاه الله له من الأمور الغيبية فتسكن نفسه وتطمئن ولكن بعضهم يرى أن هذا يحصل بشاهد الوجد و الذوق لا بدلالة العقل والنقل (١) بمعنى أن مرجع اليقين وظهور الحقيقة كما يقولون إلى الحس والذوق لا نصوص الشرع والدين .

وقد عرف أبو حامد الغزالي -رحمه الله- العلم اليقيني بأنه : " هو الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ، ولا يفارقه إمكان الغلط ، والوهم ، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك ، بل الأمان من الخطأ ينبغي أن يكون مقارناً لليقين ، مقارنة لو تحدى بإظهار بطلانه - مثلاً - من يقلب الحجر ذهباً ، والعصا ثعباناً ، لم يورث ذلك شكاً ، وإنكاراً ، فإني إذا علمت : أن العشرة أكثر من الثلاثة ، فلو قال لي قائل : لا بل الثلاثة أكثر ، بدليل أني أقلب هذه العصا ثعباناً ، وقلبها ، وشاهدت ذلك منه ، لم أشك بسببه في معرفتي ، ولم يحصل لي منه إلا التعجب من كيفية قدرته عليه فأما الشك بسببه فيما علمته فلا ، ثم علمت أن كل ما لا أعلمه على هذا الوجه ، ولا أتيقنه هذا النوع من اليقين ، فهو علم لا ثقة به ، ولا أمان معه ، وكل علم لا أمان معه ، فليس بعلم يقيني ".**(١)**

وذهب بعض الصوفية من الملاحدة إلى أن المراد باليقين في قوله تعالى : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) [الحجر:٩٩] هي المعرفة فمتى وصل أحدهم إلى المعرفة سقط عنه التكليف عندهم وهذا كفر وضلال وجهل فإن الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله وأعرفهم بحقوقه وصفاته وما

---

(١) دستور العلماء ٣/٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(**١**) المنقذ من الضلال ١/ ٦ ، ٧.

يستحق من التعظيم وكانوا مع هذا أعبد وأكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات إلى حين الوفاة وإنما المراد باليقين ها هنا الموت . (٢)

---

(٢) تفسير ابن كثير ٢/٥٦١.

المبحث الثاني

الألفاظ الدالة على معنى اليقين

المبحث الثاني

الألفاظ الدالة على معنى اليقين

إن من مميزات لغتنا العربية الخالدة أن الكلمة الواحدة تجد لها مرادفات كُثر ، فنجد أن معنى اليقين ورد بألفاظ كثيرة سنذكرها في هذا المبحث مع ذكر بعض الفروق اللغوية الدقيقة مستوحاة من كتب اللغة ، وكلام العلماء الشراح ، وسنعرج على اطلاقات اليقين عموماً في القرآن ، والسنة ، ونستدل على ذلك بجملة من الآيات ، والأحاديث التي تحمل معنى اليقين .

اللفظ الأول : العلم

لفظ العلم يعد من الألفاظ الدالة على معنى اليقين ، فإن العلم يطلق ويراد به اليقين ؛ يقال : (علم) (يعلم) إذا تيقن .[1]

ومنه قوله تعالى : ﴿ ⬝⌧⌧⬀ ⬀❑⬧♏ ⬀❑⬧➔⬀◘■☺←❑♌♦ ⬂♉◘▫☠⌘ ⬀⬧✓×⬀ ⬀⬀⬀ ﴾. [التكاثر:٥] أي لو أيقنتم الأمر حق العلم واليقين ؛ لشغلكم ذلك عما أنتم فيه .

وقوله تعالى : ﴿ ⬀❑⬧♏ ③♦➔⬀◘■☠⇖ ⬀⬀✏⬀☝⇦×♦ ⌧⌧⬀❑❷⇖❑⬀☎ ❍♉✓×♦ ⬧⬧ ③♦⬀⬀❼❑♍⬀ ⇖♦♊ ⬀⬀⬀⬀❑☾❑⬀❻♦ ❑♦⬧⬧ ⇖♦♊ ←➔♑❑❻⬀♎⬀♉⬀⇦ ❑♦⬧⬧ ⬀➔☠⬀ ③⇖☾⬀✽❸←❑♍⬀ ⬀⬀⬀ ﴾. [الأنبياء:٣٩]. أي لو علموا تلك الحالة علماً يقينياً ، وتيقنوا به لما استعجلوا العذاب ، ولخافوه أشد الخوف ، ولكن لما ترحل عنهم هذا العلم ، قالوا ما قالوا .[2]

وقال تعالى : ﴿ ⬀♦⬀⬀ ⬀⬀⑩❑⏲❻♦⬀⌧ ⬂♉◘▫☺←♑←☠⬀ ×⬀❼ ⬀⬀☞⌘⬀❷♦❑⬀ ⬀ ⬀♦⬀⬀ ⬀☠➔⬀ ×⬀❼ ⅄⌧⬀♏⬀⬀ ⬀♉✽⬀⬀❑⬀ ☎ ⬀♦⬀⬀ ⬀☠➔⬀ ⬀✡⬀♑⬀⬀ ⇖♦☺←❑♌♦ ⬀⬀⬀⬀ ﴾. [النمل:٦٦] أي ضعُف يقينهم بالآخرة وقَلّ ، ثم أكد ذلك

---

(١) المصباح المنير ٤٢٧/٢ .

(٢) انظر فتح القدير ٤٠٨/٣ ، تفسير السعدي ص :٤٩٦ .

فقال : ﴿ ﴾ والشك يزول به العلم ؛ لأن العلم بجميع مراتبه لا يأتي مع الشك ﴿ ﴾ قد عميت أبصارهم وبصائرهم ولم يكن في قلوبهم يقين بوقوعها ولا احتمالها .[٣]

ومن الآيات التي وردت فيها كلمة اليقين بمعنى " العلم اليقيني الثابت" : قوله تعالى : ﴿ ﴾.[النمل:١٤] أي علمت علماً يقينياً أنها آيات من عند الله تعالى ، والاستيقان أبلغ من الإيقان".[١]

وفائدة ذكر الأنفس : أنهم جحدوها بألسنتهم ، واستيقنوها في قلوبهم ، وضمائرهم ، والاستيقان أبلغ من الإيقان ، وأي ظلم أفحش من ظلم من اعتقد ، واستيقن أنها آيات بينة واضحة جاءت من عند الله ، ثم كابر بتسميتها سحراً بيناً مكشوفاً لا شبهة فيه .[٢]

وقوله تعالى : ﴿ ﴾ [السجدة:٢٤] أي يعلمون علماً لا يخالجه شك.[٣]

قوله تعالى : ﴿

---

(٣) انظر تفسير السعدي ص: ٥٧٩ .

(١) تفسير ابن كثير ٣٥٨/٣ ، روح المعاني ١٦٨/١٩ ، تفسير السعدي ص: ٦٠٣ .

(٢) التفسير الكبير ١٥٨/٢٤.

(٣) أضواء البيان ١٢٢/٦.

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﴾.[البقرة : ٤] أي وبالبعث ، والنشر هم عالمون ، واليقين : العلم دون الشك .[4]

وقوله تعالى : ﴿ [illegible]

[illegible]

[illegible]].﴾

المدثر:٣١] أي ليعلم أهل التوراة والإنجيل أن ما أخبر به محمد ﷺ من عدد ملائكة النار حق ؛ لأنه

موافق لما في كتبهم ، ﴿ [illegible] ﴾ : أي لا يشك ﴿

[illegible]

[illegible] ﴾ أن ما قاله محمد ﷺ حق.

---

(٤) انظر تفسير القرطبي ١٨٠/١ ، الكشاف ٨٣/١ ، تفسير البغوي ٤٨/١ .

فإن قيل : كيف نفى عنهم الشك بعد أن وصفهم باليقين والمعنى واحد ؟

فالجواب : أنه لما وصفهم باليقين نفى عنهم أن يشكوا فيما يستقبل بعد يقينهم الحاصل الآن ، فكأنه وصفهم باليقين في الحال والاستقبال . (١)

ومن الأحاديث والآثار التي تدل على أن لفظ العلم يحمل معنى اليقين :

١. عن ابن عمر رضي الله عنهما قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال ، فقال : (تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور).(٢) ومعنى تعلمون أي توقنون يقين عين ورؤية بأنه أعور مع العلم اليقين التام بأن الله ليس كذلك سبحانه وتعالى .

وإنما اقتصر في الحديث على أنه أعور لكونه أثراً محسوساً يدركه العالم والعامي ومن لا يهتدي إلى الأدلة العقلية ، فإذا ادعى الربوبية وهو ناقص الخلقة والإله يتعالى عن النقص عُلم أنه كاذب .(٣)

قال بن حجر–رحمه الله– :" وفيه تنبيه على أن دعواه الربوبية كذب لأن رؤية الله تعالى مقيدة بالموت والدجال يدعي أنه الله ويراه الناس مع ذلك " . (٤)

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة : استحالة رؤية الله في الدنيا ، فالمؤمن يعلم علماً يقينياً لا شك فيه أن الله لا يُرى في الدنيا ، وإنما يُرى في الآخرة ، قال الإمام مالك – رحمه الله– : " لأن البصر في الدنيا خلق للفناء ، فلم يقدر على رؤية الباقي بخلافه في الآخرة ، فإنه لما خلق للبقاء الأبدي قوي ، وقدر على نظر الباقي سبحانه .... ". (١)

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٦١/٤ ، ١٦٢ .

(٢) أخرجه البخاري ١٢١٤/٣ ،رقم:٣١٥٩ ، ومسلم١٥٤/١ ،رقم:١٦٩ .

(٣) تحفة الأحوذي ٢٠/٦ .

(٤) فتح الباري ٩٦/١٣

(١) مرقاة المفاتيح ١٢٢/١ .

٢. حديث عثمان بن عفان ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : (من علم أن الصلاة عليه حق واجب دخل الجنة). [٢]

أي من أيقن بوجوب الصلاة فأداها دخل الجنة ؛ لأنه إذا تيقن حقيتها ، وأنها عليه واجبة فإنه لا يتركها ، وإذا واظب عليها كفرت ما بينها وبين الصلاة الآخرى من الصغائر ، فيكافأ بدخول الجنة مع السابقين الأولين ، ومن جحد حقيتها كفر ، فلا يدخل الجنة بل مأواه النار خالداً فيها . [٣]

٣. حديث عثمان بن عفان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة). [٤] ومعنى قوله (وهو يعلم) أي يوقن يدل على ذلك أن الإمام مسلم –رحمه الله– أورد بعده حديث أبي هريرة ﷺ قال : كنا مع النبي ﷺ في مسير قال : فنفدت أزواد القوم قال : حتى هَمّ بنحر بعض حمائلهم ، قال : فقال عمر ﷺ : يا رسول الله لو جمعت ما بقى من أزواد القوم ، فدعوت الله عليها ، قال : ففعل ، قال : فجاء ذو البر ببره ، وذو التمر بتمره قال : وقال مجاهد –رحمه الله – :(وذو النواة بنواه) ، قلت : وما كانوا يصنعون بالنوى ، قال : كانوا يمصونه ويشربون عليه الماء قال : فدعا عليها حتى ملأ القوم أَزودتهم. قال : فقال ﷺ عند ذلك : (أشهد أَن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله لا يلقى الله بِهِما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة).[٥]

وهناك فرق بين العلم واليقين يتضح من خلال النقاط التالية :

---

(٢) أخرجه أحمد ٦٠/١ ،رقم:٤٢٣ ، والبزار٨٧/٢ ،رقم:٤٣٩ ، وعبد بن حميد ٤٧/١ ،رقم:٤٩ ، وأشار البزارالي إلى أن عثمان تفرد به فقال : (لا نعلم روي إلا عن عثمان والحديث ضعيف ؛ لأنه من طريق عبد الملك بن عبيد ، قال علي بن المديني : مجهول). ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٨٢) ، وقال :(حسن لغيره).

(٣) انظر التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٣١/٢ ، فيض القدير ٤٣١/٦ .

(٤) أخرجه مسلم ٥٥/١ ،رقم: ٢٦ .

(٥) أخرجه مسلم ٥٥/١ ،رقم: ٢٧ .

١. أن " العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو عليه على سبيل الثقة واليقين هو سكون النفس ، وثلج الصدر بما علم ؛ ولهذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى باليقين ، ويقال : ثلج اليقين ، وبرد اليقين ، ولا يقال : ثلج العلم ، وبرد العلم ، وقيل : إن الموقن هو العالم بالشئ بعد حيرة الشك ، فيجعلون اليقين ضد الشك ، فيقولون : شك ويقين ، وقلما يقال : شك وعلم ، فاليقين : ما يزيل الشك دون غيره من أضداد العلوم " . [١] ويمكن للمرء أن يكون على علم ، ودراية بالشيء ، ولكن لا يقوده ذلك العلم إلى اليقين. قال أبو عبد الله الرازي (ت: ٢٩٤ هـ) :" اليقين عبارة عن علم يحصل بعد زوال الشبهة بسبب التأمل ؛ ولهذا لا يوصف علم الله بكونه يقيناً ؛ لأن علمه غير مسبوق بالشبهة ، وغير مستفاد من الفكر والتأمل ، وإذا كثرت الدلائل ، وتوافقت ، وتطابقت صارت سبباً لحصول اليقين إذ يحصل بكل واحد منها نوع تأثير وقوة ، فتتزايد حتى يجزم ". [٣]

٢. أن اليقين نوع من العلم وضرب منها ، فوق المعرفة ، يقال (علم اليقين) ، ولا يقال (معرفة اليقين) ، ولكن اليقين أبلغ علم وأوكده ، لا يكون معه مجال عناد ولا احتمال زوال .[٤]

قال ذو النون المصري (ت : ٢٤٦ هـ) : " كل ما رأته العيون نسب إلى العلم ، وما علمته القلوب نسب إلى اليقين " . [٦]

إذن فاليقين ضرب من العلم فنقول : كل يقين علم ، وليس كل علم يقيناً ؛ لأن اليقين علم يحصلُ بعد استدلال ونظر ؛ لغموض المعلوم المنظور فيه ، أو لإشكال ذلك على الناظِر ؛ ولذلك يقال : إن اليقين هو العلم الثاني أي أنه لا يعلم ، ولا يدرك عن بديهة ، ولكنه بعد بذل الوسع في التعقب ،

---

(١) الفروق اللغوية ص:٩٤ .

(٣) تفسير البحر المحيط ٤/ ٥١٧.

(٤) المفردات في غريب القرآن ٥٥٢/١ ، كتاب الكليات ٩٨٠/١.

(٦) انظر التعرف لمذهب أهل التصوف ١٠٣/١.

وإمعان النظر ، والتصفح ، ويقوي ذلك قولُه تعالى : ﴿ ❑◆☝⌧⓿⌧🕓ఌ⑁🕭⑁☙

✓❽▩❷🡐☼ ⌘⚐⑩🕭♎🕓♦❷⬀☜⚗☽ ✍♦🖬■▤⬈❑☠✾

✁ఌ⧄○○☺⧇🕔◆❑🕓☠🕭 ❑◆✁ఌ☸❻⬀⮛⮘

❑◆ఌ🕭⓿◆▤⬈❑♌♦ ✍🕭♊⌘ ✁ఌ⬂☺🡐❑🔔🕭✡🕭✓×♦

⮚⚗⮛ ﴾. [الأنعام:٧٥]. [1]

٣. أن اليقين هو حقيقة العلم الموصل إلى العمل الصالح ، المخرج من ظلام الشك وتيه الريب ، الذي يحمل صاحبه على الطمأنينة والصبر والثبات على العمل الصالح كما قال تعالى : ﴿ ☝⌧⌧· ఌ♦❑⬀ ✍♦➔⬀🖬■☺🡐❑♌♦ ⬊🕭🖬▫☠⌘

✁ఌ⬂⓿◆☽⮘✓×⮚ ⮚⚗⮛ ﴾.[التكاثر:٥]. أي : لو تعلمون ما أمامكم ، علماً يصل إلى القلوب ، لما ألهاكم التكاثر ، ولبادرتم إلى الأعمال الصالحة ، ولكن عدم العلم الحقيقي ، صيركم إلى ما ترون من التكاثر بالمال والولد [2] ؛ ولذا فإن اليقين أعلى مراتب العلم ، قال ابن فارس – رحمه الله– : " العلم إذا انفرد من نعت اليقين كان علماً بشبهة ، فإذا انضم إلى اليقين كان علماً بلا شبهة ". [3]

٤. أن اليقين أخص من العلم ؛ لأن العلم أخص من الاعتقاد ، فالاعتقاد أعمها ثم العلم ، ثم اليقين ، واليقين هو اعتقاد الشيء بدليل قاطع لا تعرض له الشكوك ، والعلم اعتقاد الشيء بدليل يقبل الشكوك ، والمعارضة ، ومما يدل على أن اليقين أخص من العلم قوله تعالى :﴿ ☝⌧⌧· ఌ♦❑⬀ ✍♦➔⬀🖬■☺🡐❑♌♦ ⬊🕭🖬▫☠⌘ ✁ఌ⬂⓿◆☽⮘✓×⮚ ⮚⚗⮛ ﴾.[التكاثر:٥] لأن العلم قد يكون يقيناً ، وغير يقين ، فأضيف إليه إضافة العام للخاص . [4]

---

(١) انظر المخصص ٢٥٨/١ .

(٢) تفسير السعدي ص:٩٣٤ .

(٣) انظر أضواء البيان ٨٢/٩ .

(٤) تفسير ابن عرفة ٤٠٨/١ .

إذن هناك ترابطٌ وثيقٌ بين العلم واليقين ، فكلما ازداد الإنسان علماً ازداد يقيناً ، ومعرفةً ، وخشيةً لله ﷻ ، فالعلم يهدي إلى الإيمان ، واليقين ، ويقوي دعائمها ، والإيمان يدعو إلى العلم ويرغّب فيه ؛ ولذلك كان عبد الله بن مسعود ﵁ يدعو الله ﷻ فيقول :" اللهم زدني علماً وإيماناً ويقيناً ". [٥]

اللفظ الثاني : الظن :

تعريفه لغة : (ظن) مصدر قولهم : ظن يظن ظناً ، وهو مأخوذ من مادة (ظ ن ن) التي تدل على معنيين مختلفين : يقين وشك ، فهو من الأضداد ، كالرجاء يكون أمناً وخوفاً .

فأما المعنى الأول للظن : فهو اليقين كقول القائل ظننت ظناً : أي أيقنت ، ومنه قول الله تعالى

: ﴿ ☠←♑❄☼❐🕮 🙴♍❑❻☪⮉→♦③ 🙴▫⇦🙵🕭⅄✐🙰✃ ♦✌🙰⬩🕭

🖮◘♦⊙🙵▫ ♊🙵♓✍ ☠•🗎 ★✐🙰✃ ☎✃❑→☽🕔■🖬❿✍

🏱☐◆❸❷🙵⌖•🗎 ☪☐♦⊙🙵▫ ⇳💣♦🖮■🖬☒➘ ✌🕯⬩✃⑩🙶🖬⬩🕭

⍓➚♦✍ ✦✐🙰✃◆❒ 🗏 ★✐🙰✃ ⬀♌⬂❶🙶✉🙶🖃

✃🙰🙢🕔❍🕔🙢⬁❸🙶⇦×♦ ⬀🙵🙴🙵⬁ ﴾. [البقرة :٢٤٩] [١] أي يوقنون بلقاء الله . [٢]

---

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠٥/٩ ،رقم:٨٥٤٩ .

(١) قال بعض المفسرين في تفسير هذه الآية : إنما أطلق لفظ الظن على العلم ههنا لوجهين : أحدهما : التنبيه على أن علم أكثر الناس في الدنيا بالإضافة إلى علمه في الآخرة كالظن في جنب العلم. والثاني : أن العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل إلا للنبيين ، والصديقين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى : (ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ).[الحجرات:١٥] انظر التفسير الكبير ١٨٩/٢ .

(٢) كتاب الكليات ٥٩٣/١ ، مقاييس اللغة ٤٦٢/٣ .

وكقوله تعالى :﴿ ﴾. [المطففين:٤]. قال المفسرون: والظن هاهنا بمعنى العلم واليقين .[٣]

ومنه قوله تعالى : ﴿ ﴾. [فصلت : ٤٨] أي أيقنوا أنهم ليس لهم يوم القيامة محيص ، أي لا مفر ، ولا مهرب لهم من عذاب ربهم .

ومنه قوله تعالى :﴿ ﴾.[الحاقة : ٢٠] ، فلا يراد بالظن الشك ؛ لأن الشّك في لقاء الحِساب كُفرٌ لا يجوز أن يمدح الله به ، فإذا لم يجز ذلك ثبت أنه علم ويقين .[٤]

وفيما حكاه الله تعالى عن فرعون في قوله :﴿ ﴾. فالظن هنا مستعمل في معنى اليقين ، والقطع ؛ ولذلك سمى الله ﷻ عزمه هذا كيداً في قوله :﴿ ﴾.[غافر: ٢٧].[٥]

---

(٣) تفسير البغوي ٣٦٢/٨ ، تفسير الرازي ٧٦/٢ ، زاد المسير ٥٣/٩ ، فتح القدير ٥٦٣/٥ ، الجامع لأحكام القرآن ٦٠١٢/١ .

(٤) المخصص ٤٢٥/٤ بتصرف ، أضواء البيان ٢٤٨/٥ .

(٥) تفسير التحرير والتنوير ٢٤/ ١٩٧.

ومنه قول عائشة –رضي الله عنها– في قصة الإفك : (وظننت أنهم سيفقدوني).[٦] أي أيقنت بذلك .

ومنه حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت : قال النبي ﷺ : (ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً) قال الليث –رحمه الله– : " كانا رجلين من المنافقين ".[١]

فالظن هاهنا بمعنى اليقين ؛ لأنه كان يعرف المنافقين حقيقة بإعلام الله له بهم في سورة براءة .[٢]

وكما ورد في حديث معاوية ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(يا معاوية إن وليت أمراً [٣] فاتق الله [٤] ، واعدل [٥]). قال معاوية ﷺ : فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول النبي ﷺ حتى ابتليت [٦].

فمعنى الظن في الحديث اليقين أي ما زلت موقناً أني مبتلى حتى ابتليت .

قال علي بن سلطان القاري (ت : ١٠١٤هـ) :" الفاء في (فما زلت) للتسبب يعني بسبب قول رسول الله ﷺ حصول ظني ، فإن حمل أن في قوله ﷺ : إن وليت : على الجزم كما في قوله في حديث عائشة– رضي الله عنها – : (إن يكن هذا من عند الله يُمْضِه) وكان الملك أخبره بالقضية ؛ كان الظن بمعنى اليقين كما في قوله تعالى : ﴿ ✂✍✍▲🔔✎⇦×♦ ③♦➔⓿☪❻❑♌♦ 🕮❐⌘❑&☠↙☠ ✌⑩▣■🕓☽➔❑✂☎ ❻◆▤♒✍&✍☠⇗ ❑◆🕮❐☼❋♑←☠⇗ ☽✍◉♦⓿⇘❍✍ ❻◆🕓♉⇖➔⇖❑♌♦

---

(٦) أخرجه البخاري ١٥١٨/٤ ، رقم :٣٩١٠ .

(١) أخرجه البخاري ٢٢٥٤/٥ ، رقم :٥٧٢٠ .

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٢٦٢/٩ .

(٣) أي من أمور الولاية والحكومة .

(٤) أي فيما بينك وبينه .

(٥) أي فيما بين الناس .

(٦) أخرجه أبو يعلى ٣٧٠/١٣ ،رقم:٧٣٨٠ ،ورجاله رجال الصحيح ، وأحمد ١٢٩/٢٨ ،رقم:١٦٩٣٣ ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٦/٥، وقال : "رواه أحمد وهو مرسل ورجاله رجال الصحيح ، وأخرجه الطبراني باختصار عن عبد الملك بن عمير عن معاوية ، وفيه إسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر وهو ضعيف.

⇗♌♋⇦ ﴾.[البقرة:٤٦]. فيكون معنى الغاية في (حتى) نقلاً من علم اليقين إلى حق اليقين ، وإن حمل على الترديد فالظن مُجّراً على معناه ؛ لأن ترديد مثل رسول الله ﷺ لا يكون إلا راجحاً عند أمته ، فمعنى الغاية في (حتى) النقل من الظن إلى اليقين ".[٨]

والمعنى الثاني للظن : الشك ، قال القاضي عياض –رحمه الله– : " ظننت وظنوا وتظن والظن وما تصرف منه إنما هو بمعنى التهمة والشك واعتماد ما لا تحقيق له ".[١]

ومن الآيات التي تدل على أن الظن يأتي بمعنى الشك قوله تعالى : ﴿ ☽♑♌□ ✂☞☜♒☞⬅⊥♊● ●● ③↖⬄⇘♉♋♋♒⊥⌘ ✂☞☜💻⇘♦■📭♎⇗ ⊠❶⇘★◷☜☞ ﴾. [يونس : ٣٦] وقوله تعالى عن الكفار: ﴿ ☽♑♌ ✡✵➔⬆⊥❺ ☽♑•● ⬅•☾⊠☜☞ □◆✌◆☜☞ ✞•◆⇘⊥⬅ 📭♑☺⬅○⬄☹□❶⇘☽☜✡♒✓▫☙ ⇗♋♋♋⇦ ﴾.[الجاثية : ٣٢] . ومنه قوله تعالى : ﴿ □◆✍•➔⬆☾❻❑♌◆ 📭♑☜☜✐★ ✂☞☜⩚➔♏☾↖□☼◆☜☞🏳 ⇗☜⇒⇦ ﴾ [الأحزاب:١٠].

ومنه حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث).[٢] أي الشك.

الظن : اصطلاحاً :

هو قوة أحد الشيئين على نقيضه في النفس .[٣]

والفرق بينه وبين الشك : أن الشك هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك ، وقيل : الشك ما استوى طرفاه ، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما ، فإذا ترجح أحدهما ، ولم يطرح الآخر فهو ظنٌ فإذا طرحه فهو غالب الظن ، وهو بمنزلة اليقين .[٤]

وللظن في القرآن على خمسة أوجه :

---

(٨) مرقاة المفاتيح ٣٩٦/٧ .

(١) مشارق الأنوار ٣٢٩/١ .

(٢) أخرجه البخاري ١٩٧٦/٥ ،رقم:٨ .

(٣) البحر المحيط ٧٥/١ .

(٤) نزهة الأعين النواظر ٤٢٤/١ ، التعريفات ١٦٨/١ .

أحدها : **الشك** : منه قوله تعالى: ﴿ ... ﴾. [البقرة:٧٨].[5]

ومنه قوله تعالى : ﴿ ... ﴾.[الجاثية:٢٥].[1]

والثاني : **اليقين** : ومنه قوله تعالى : ﴿ ... ﴾.[البقرة : ٤٦] [2] ، وفي قوله تعالى : ﴿ ... ﴾. [الحاقة : ٢٠]. [3]

والثالث : **التهمة** : ومنه قوله تعالى: ﴿ ... ﴾.[التكوير :٢٤] ، أي بمتهم .[4]

---

(٥) قال الطبري :" ومعنى قوله:(إلا يظنون): إلا يشكون، ولا يعلمون حقيقته وصحته. و"الظن" – في هذا الموضع– الشك". تفسير الطبري ٢/٢٦٥.

(١) تفسير الطبري ٨٠/٢٢ .

(٢) تفسير الفخر الرازي ١/ ٢٥٢٣.

(٣) تفسير الفخر الرازى ١/ ٢٥٢٣.

(٤) الدر المنثور ٢٧٧/١٥ ، تفسير ابن كثير ٢١٧/٨ .

والرابع : الحسبان : ومنه قوله تعالى : ﴿ ﴾.[الانشقاق: ١٤، ١٥] أي : حسب .[٥]

والخامس : الكذب : ومنه قوله تعالى :﴿ ﴾ .[النجم : ٢٨].[٦]

وأما الفرق بين الظن واليقين فنقول :

كثيراً ما يرد لفظ "ظن" بمعنى اليقين ، قال مجاهد –رحمه الله– :" كل ظن في القرآن فهو يقين".[١] ، وفي مواضع أخرى يأتي الظن بمعنى الشك فأوجد مثل ذلك إلتباساً وإشكالاً في المقصود بالظن هل المقصود منه اليقين أم الشك ؟

ولذا حاول الإمام الزركشي (ت : ٧٩٤هـ) وضع ضابط لها للتفريق بين ما جاء منها للشك ، وبين ما جاء لليقين ، فقال : " للفرق بينهما في القرآن ضابطان :

أحدهما : أنه حيث وجد الظن محموداً مثاباً عليه فهو لليقين ، وحيث وجد مذموماً متوعداً بالعقاب عليه فهو للشك . والثاني : أن كل ظن يتصل به "إن" الخفيفة فهو شك كقوله : ﴿ ﴾. [البقرة:٢٣٠]. وكل ظن يتصل به إن المشددة فالمراد به اليقين كقوله :﴿ ﴾. [الحاقة :٢٠] وقوله تعالى :﴿ ﴾.

---

(٥) تفسير روح البيان ٢٩٤/١٠.

(٦) نزهة الأعين النواظر ٤٢٥/١ ، ٤٢٦ .

(١) كتاب الكليات ٥٨٨/١ .

- ٤٨ -

[القيامة : ٢٨] والمعنى أن (إن) المشددة للتأكيد فدخلت على اليقين ، و(إن) الخفيفة بخلافها ، فدخلت في الشك .[٣]

وعن الضحاك (ت : ١٠٢هـ) قال: "كل ظن في القرآن من المؤمن فهو يقين ، ومن الكافر فهو شك " .[٥]

فالظن متردد بين اليقين والشك ، فيقرب تارة من طرف اليقين ، وتارة من طرف الشك ، فمتى استعمل مع الظن (أن) المثقلة فهو لليقين ، ومتى استعمل معه (أن) المخففة فهو للشك ، والله أعلم .

ومن الفروق أيضاً بين الظن واليقين : أن الظن يُشعر بعلم تقبله النفس ، وتتخذه اعتقاداً ، أما العلم واليقين فقد يكون مقبولاً ، وقد يكون مجحوداً ؛ وذلك كالكافر الذي يتيقن من صحة الدين ويعلمه حق العلم ، ولكنه يجحده ، ولا يتخذه اعتقاداً كما قال الله تعالى : ﴿

❒◆♉⬜▫⑨◆⬜❒ ▯▯☐⬛☐⬛

❒◆✂⬛☺⬜☐⬛⬜♑⬜✎

📖❒☼⊞➔○←⚬⬛⇗ ←➔⬛⬜☺✝⬛ ❒◆⬛⬛⬛➔❒❖✂ 🗐

⬛⬛⬛☼➔⬛⬛⇗ ⬛⬛⬛✂⬛ ⬛⬛⬛♌◆ ⬛◆⬛⬛⬛⬛◆□➔

✂⬛⬛☺←⊞⬛○⬛⑨⬛⇦×◆ ⬛⬛⬛⬛ ﴾. [النمل:١٤].[١]

اللفظ الثالث : التصديق :

قد يأتي اليقين بمعنى التصديق ، يقال : رجل يقن ، وذو يقين أي لا يسمع شيئاً إلا أيقن به وصدقه ، ولم يكذبه[٢] ، ورجل يقنة : أي يوقن ويصدق بكل ما يسمع به ، يقال : يقنت الأمر

---

(٣) البرهان في علوم القرآن ٤/١٥٦ .

(٥) تفسير التحرير والتنوير ٢٩/ ١٩٧.

(١) انظر تمكين الباحث من الحكم بالنص بالحوادث ، د/ وميض بن رمزي العمري ص:١٥ بتصرف .

(٢) لسان العرب ١٣/٤٥٧ ، تهذيب اللغة ٩/٢٤٥ ، المعجم الوسيط ٢/١٠٦٦ .

بالكسر يقيناً ، وأيقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى واحد ، وأنا على يقين منه ، وذلك عبارة عن التصديق". (٣)

وقد ورد في حديث أن رجل من أسلم ، يقال له : أبي فراس قال : نادى رجل فقال : يا رسول الله ! فما اليقين ؟ قال: " التصديق ". (٤)

وعرف بعض العلماء اليقين : بأنه التصديق بالموعود من الله ﷻ ؛ وذلك أن يعلم أنه لا ضار إلا الله ، ولا نافع إلا الله ، ولا رازق إلا الله ، ولا مفقر إلا الله .(٥)

يدل على هذا حديث ابن عباس ﷺ قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال : (يا غلام إني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت

---

(٣) عمدة القاري ١/١١٥.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥/٣٤٢ ،رقم:٦٨٥٨ ، وهو مرسل ، ولكن صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/١٠٥ ،رقم: ٣ ،وقال : (إن أبا فراس الأسلمي مذكور في الصحابة دون خلاف أعلمه وإنما اختلفوا هل هو ربيعة بن كعب الأسلمي) أم غيره ؟ ورجح الثاني ابن عبد البر وابن حجر ، وعليه فالحديث متصل ورجاله كلهم ثقات ، فالإسناد صحيح ..).

(٥) انظر أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، د. يوسف محمود محمد ، ص: ١٤ .

الأقلام و جفت الصحف). [1] فعندما يوقن الإنسان بما في هذا الحديث من معاني سامية فإنه يطمئن قلبه بما يأتي من عند الله تصديقاً بهذا الحديث ، فإنه لا أحد يملك الخير والشر والضر والنفع والغنى والفقر والعز والذل إلا الله وحده لا شريك له ، فلماذا الهلع والجبن والبخل والخوف والفزع الذي يصيب الكثير من الناس إلا من رحم الله ؟ قال بن دقيق العيد –رحمه الله– عند شرحه لهذا الحديث :" ومذهب السلف وأئمة الخلف أن من صدق بهذه الأمور تصديقاً جازماً لا ريب فيه ولا تردد كان مؤمناً حقاً سواء كان ذلك عن براهين قاطعة أو عن اعتقادات جازمة.". [2]

ومن الآيات التي تدل على أن اليقين يأتي بمعنى التصديق : قوله تعالى :﴿ 🕭♦⑨⇧ 🖃♦❹☐✡☐🙥 ✁🙥⌧☞③♦🕔💣🙰 🕲🙰☽♦❑⬀✈🗄 ③⬉❑🕭🙰☪⬉❑♍🙵 ⬀🙰⬂⬂⬃ ﴾ .[البقرة:١١٨] أي يصدقون .

قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسير هذه الآية : " أي قد أوضحنا الدلالات على صدق الرسل بما لا يحتاج معها إلى سؤال آخر ، وزيادة أخرى لمن أيقن ، وصدق ، واتبع الرسل ، وفهم ما جاءوا به عن الله تبارك وتعالى ".[3]

وقوله تعالى : ﴿ 🕮❒▫⬧⬅▤⬁☠⌘ ✁🙥🕲⬂⬀⌧🕔♑⬂🖬⬂⑩☐◘🙰 ③♦⌨⬁⬄⬀❑♌♦ 🗐 ❒♦☝♦⌶⇧ 🕮❒❍⇧❍❁⌶⬅ ☝🙰⌶⌘

(١) أخرجه أحمد ٢٩٣/١ ،رقم:٢٦٦٩ ، والترمذي ٤/ ٦٦٧ ،رقم:٢٥١٦ وقال:(حديث حسن صحيح) ، والحاكم ٦٢٣/٣ ، رقم :٦٣٠٤ ، وزاد فيه :" فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فإن لم تستطع فاصبر فإن في الصبر على ما تكرهه خيرا كثيراً"). ، والطبراني في المعجم الكبير ١٢٣/١١ ،رقم:١١٢٤٣ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٨٢) ، وفي صحيح الترمذي :(٢٥١٦) .

(٢) شرح الأربعين النووية ٧/١ .

(٣) تفسير ابن كثير ١٦٣/١.

♦ℌ❑⬉⬶⬦🔔❑⬉③ ⬛✈⬀❑⬧⬗⬦ℯ⬢⬧ ⬦⬎☺⬂⬛⬉❍ ★✍⬦⬎✄
⬄⬄⬄⬄ ﴾. [المائدة :٥٠]. أي يصدقون بالقرآن. [٤]

ومن الأحاديث الواردة في أن اليقين بمعنى التصديق حديث يعقوب بن عاصم أنه سمع رجلين من أصحاب النبي ﷺ أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول : (ما قال عبد قط لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، مخلصاً بها روحه ، ومصدقاً بها قلبه لسانه إلا فتق له أبواب السماء حتى ينظر الله إلى قائلها ، وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤله).[١] فمعنى مصدقاً بها قلبه أي موقناً بها .

الفرق بين اليقين والتصديق :

١. أن التصديق ثمرة موجبة لليقين ، ونتيجة حتمية للعلم اليقيني الموجب للتصديق الذي ينفي الريب ، ويوجب طمأنينة القلب بالإيمان ، وسكونه وارتياحه به .[٢]

٢. أن التصديق قد يكون مؤخراً عن الإيقان ، ولا يكون الإيقان مستلزماً للتصديق بمعنى ليس كل من رآى ما لا شك فيه أنه يصدقه كمن شاهد معجزة نبي فيحصل له العلم اليقيني بأنه نبي ومع ذلك قد لا يصدقه ، فاليقين الضروري ربما يحصل ومع ذلك لا يحصل التصديق الاختياري .[٣]

كما حصل من أبي طالب عم الرسول ﷺ فإنه القائل :

ولقد علمت بأن دين محمدٍ *** من خير أديان البرية ديناً

---

(٤) انظر تنوير المقباس١/٩٥ ، وقد ورد اليقين بهذا المعنى في مواضع أخرى من القرآن الكريم كما في سورة النمل:٨٢.٣ ، الروم:٦٠ ، الجاثية :٢٠.٤ ، الطور:٣٦ ، الرعد :٢ ، لقمان :٤ ، السجدة :٢٤.

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٦/ ١٢ ،رقم: ٩٨٥٦ ، ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٦١٧).

(٢) انظر فتح الباري ٦/١٤، ١٥بتصرف .

(٣) كتاب الكليات ٢١٣/١ بتصرف.

لولا الملامة أو حذارٍ مسبةٍ   ***   لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً .[٤]

وقد يكون التصديق مقدماً على اليقين بأن يصدق تصديقاً جازماً بالأمور الغيبية من أحوال الآخرة قبل أن يشاهد ذلك عياناً ؛ لأنه لا يحصل اليقين بالغيبيات إلا بتصديق النبي ﷺ فيما أخبر به ، فعُلم من ذلك أن التصديق ، هو أول منازل الدخول في الإيمان بالغيب خاصة بينما اليقين : هو أعلى مراتب الإيمان حين يؤمن بالغائب كأنه مشاهد .

ودليل ذلك إخبار الله تعالى عن قول المؤمنين إذا رأوا رأي العين ما أعده الله لهم في الآخرة من النعيم العظيم الذي وعدوا به في الدنيا على لسان رسله ، وكانوا في الدنيا مصدقين به وبرسله ، فحصل لهم اليقين في الآخرة ، فالتصديق بالوعد العظيم كان في الدنيا ، واليقين في الآخرة عند مشاهدة النعيم كما قال تعالى: ﴿ ❒◆🕭⬧♐♒⬀❑✃☎ ✃♑♐♒⬂⬧◻☺⇧⑨← ✐✶
✃♑✐⅄🕭⦽❽ 🕒✽⑨◻🕭⬧✡❑♑ ❒◆⬉⇧⑨◻■←🕐
❒◆🕮❒❒⬃❻◆⚐❒☪◆♑ ✃♑❀☞❻⬀⋎◆ ☼◆☹❑⌨◆❑▪🕮🡅
✌⦽⬀⬅ ✃♑♐♒⬂⬁◻☪❒❒⦽ ❍◻⑩⬂❁← ⬧■⌖◆♑✐⬈↓ ☎
▫⬧✡⦽➔⬃☠⌘ 🕮❒♉⇧❷⬉ ✃♑♐♒⬂➔◻🕐☺⦽✃⦿🖃×◆
⬀⬊⬋⬌⬍ ﴾. [الزمر:٧٤].[١]

وقد وصف الله المؤمنين بالإيمان بالغيب ، والإيمان : هو التصديق ، وإنما يصدق المرء الشيء حتى يتقرر عنده فيصير كالمشاهد ، والمشاهدة بالقلب هي اليقين .

٣. أن التصديق واليقين يزيدان وينقصان بكثرة النظر ووضوح الأدلة ؛ ولهذا كان إيمان الصديق ويقينه أقوى من إيمان غيره بحيث لا يعتريه الشبهه والشك ، ويؤيده أن كل أحد يعلم أن ما في قلبه يتفاضل حتى إنه يكون في بعض الأحيان أعظم يقيناً ، وإخلاصاً ، وتوكلاً منه في بعضها ، وكذلك في التصديق ، والمعرفة بحسب ظهور البراهين ، وكثرتها.

---

(٤) دلائل النبوة للبيهقي ٦٣/٢ ، البداية والنهاية ٥٦/٣ .

(١) الشك واليقين في القرآن وأثرهما في الحياة ، حواء الهوساوي ص:٣٦٧.

والإنسان يأتيه الخبر من ثقة فيصدقه ، وقد لا يصل عنده الخبر إلى درجة اليقين ، فإذا جاء آخر فأخبره بنفس الخبر زاد يقينه ، ثم جاء ثالث وأخبره فيزداد يقين بصدق الخبر ، وهكذا يزداد اليقين أو ينقص بحسب ما يلامسه ، ولا شك أن هذا يدل على تفاوت الناس في مراتب التصديق واليقين .

قال ابن بطال(ت : ٤٤٩ هـ) :" الناس يتفاضلون في التصديق واليقين على قدر علمهم وجهلهم ، فمن قَلَّ علمه كان تصديقه مقدار ذرة ، والذي فوقه في العلم تصديقه بمقدار بُرة وشعيرة ، إلا أن التصديق الحاصل في قلب كل واحد من هؤلاء في أول مرة لا يجوز عليه النقصان ، ويجوز عليه الزيادة بزيادة العلم والمعاينة ، فأما زيادة التصديق بزيادة العلم ، فقوله تعالى عند نزول السورة : ﴿ 🕮❒③⑩⌛➔☠⇗ ♾◳✁⑩◳✍⬂❍🡐 ♎◳ⓘ⓿🖅■🖉◷▦ ◑⧅③☺◳ⓘ☪✡〜 ﴾. [التوبة:٢٤]. فهذه زيادة العلم ، وأما زيادة التصديق بالمعاينة ، فقول إبراهيم عليه السلام إذ طلب المعاينة ، قال له ربه : ﴿ 🕭⬥〜✌⬧ 🖃⬧✍■❼🗐 ❒⬧♐⬧🕆▤⇳ ♊ 𝑒𝑟⧅⑩⬧➲⇧☺◳⌑🖉♊❍ 🕭⬧🖬▫🖫🖅🖉 ﴾. [البقرة :٢٦٠] ، فطلب الطمأنينة بالمعاينة ، وهي زيادة في اليقين ، وقد قال تعالى :﴿ 🏱➔🏱❍ ♐⬧✋⬧❸⬧❒⇱⌘❒&❒〜 ⇱⬧✓⬀▫⬳ ✁〜♐⬂❍⬧◑🖅✓✗⬀ ⬀✓⬄ ﴾. [التكاثر : ٧] ، فجعل له مزية على علم اليقين". (١)

وطلب الاستدلال على حقائق الإيمان ، والازدياد من العلم لا يعد شكاً ، ولا ينافي التصديق ، فهذا إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام سأل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى ، وإنما سأله تعالى زيادة في العلم ليطمئن بها قلبه ، ولم يكن قبلها شاكاً. (٢)

وخلاصة القول : بأن يقال إن التصديق الجازم الذي ينتفي معه كل شك ، وريب هو في الحقيقة مرحلة الوصول إلى اليقين الذي لا يتحقق إلا بعد زيادة العلم ، وتكرار النظر والتأمل ، كما إن اليقين الجازم الدائم الثابت يقتضي كمال التصديق بالرسول ﷺ فيما جاء به حتى يقول المؤمن الموقن كما قال عامر بن عبد قيس (ت :٧٠هـ) : " لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ". (٤)

الرابع : الإقرار والإذعان :

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥٨٨/١ .

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٦/٣ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٤٦/٤ ، ورُوي مثل ذلك عن سهل بن عبد الله التستري –رحمه الله– .

قد يأتي اليقين بمعنى الإيمان والإيمان في اللغة يفسره بعض العلماء بأنه ليس مجرد التصديق بل هو الإقرار والإذعان المستلزم للقبول والانقياد.[٥]

وقد ورد لفظ اليقين بمعنى التصديق في آيات كثيرة سبق ذكرها كما ورد كذلك بمعنى الإقرار و الإذعان ومن هذه الآيات :

١. قوله تعالى: ﴿ ﴾. [السجدة: ١٢].

أي مقرون بك ، وبكتابك ، ورسولك ، وبالبعث بعد الموت ، ومن المعلوم أن وقوع الإيمان ، والإقرار منهم لا ينفعهم يوم القيامة.[١]

وقد يفسر زيادة الإيمان بزيادة اليقين ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ﴾. [الفتح :٥] . أي يقيناً مع يقينهم .[٢]

---

(٥) يقول ابن عثيمين في شرح الأربعين النووية ص ٤٢: "الإيمان في اللغة هو الإقرار والاعتراف المستلزم للقبول والإذعان ، وهو مطابق لمعناها في الشرع " ، وقال الشيخ السعدي في تفسير قوله تعالى:(بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون): أي مصدقون للجن ، منقادون لهم ؛ لأن الإيمان هو التصديق الموجب للانقياد" انظر تفسير السعدي ص٦٥٠).

(١) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ٣٤٨/١ ، تفسير السمرقندي ٣٣/٣.

٢. قوله تعالى :﴿ ❐◆◗⧯❶⬧✁ ❐◆🕭⬧➚⍓ ✁⬥♏⬧⬂◗⬧❑⬀✌⬉

⬉◆⧇■❸⬀⅋⧄☠⬀ 🕮❐⌘⬀❷⧫♉⇳✡❐⬥ ▭❍●⬅☠⬀

⑩⍓✁✎⬥✹❐☪ ♓♓⌘ ✁⬥✿☞❻⬀⮛⬗

✍➔▤⬧⧇⅋♉☺⬉♑⬅⏴⬄ 🕮❐♌❐ ✁⬥♏☪❐⬥❐“

⬥⧄⬕⬅❐✁☎ ✍⧯★⧫⬥③⧫◷✋♉☪◆⬥ ◆◆

③⬉❐🕭♉☪⬉❐♌⧫ ⬀⌘♉⬗ ﴾.[النمل : ٨٢] أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب إيماناً يستلزم الإذعان والانقياد والقبول .[3]

الخامس: التثبيت والثابت والثبات:

قد يرد اليقين بمعنى الحق الثابت كما في قوله تعالى :﴿ ◗⧯♌❐ ⚖⍓◷⓿⧄✁

▭❍●⬅❐◆ ❍⍓✍❻ ✁⬥♏⬧⬂⓿◆◗☞✓✗⬀ ⬀⧯⧄⬗ ﴾.

[الواقعة:٩٥] أي الحق الثابت من اليقين [4] ، وقيل : إن الحق واليقين بمعنى واحد فهو من إضافة الشئ إلى نفسه كقوله مسجد الجامع .[5]

وإضافة الشيء إلى نفسه مع اختلاف اللفظين أسلوب عربي يكثر وروده في القرآن ، وفي كلام العرب ، ومنه في القرآن قوله تعالى : ﴿ ❐◆✎⬧⬥◆✁❻⬇

✁⬥⍓☞⌘⬀❷◆❐⧄ ﴾. [يوسف:١٠٩]. والدار هي الآخرة ، وقوله : ﴿

❐◆✌◆▤⬁❷◆ ✁⬥♏⬧❍❍❺♒⬀➢⬀ ﴾ ، والمكر هو السيىء بدليل قوله بعده : ﴿

(٢) تفسير البغوي ١٨٩/٤ .

(٣) تفسير الجلالين بتصرف ٥٠٤/١ .

(٤) تفسير أبي السعود ٨ / ٢٠٢ .

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل ٤ / ٩٤.

﴾ . [فاطر:٤٣] . وقوله تعالى : ﴿

﴾. [ق:١٦].

والحبل هو الوريد ، وقوله تعالى : ﴿ ﴾.

[البقرة:١٨٥]. والشهر هو رمضان.(1)

كما أن كلمة اليقين تدل على معنى الثبات والوضوح ؛ مثل قوله تعالى : ﴿

﴾. [الأنعام:٧٥]. يعني حتى يثبت على اليقين.(2)

ورد معنى اليقين بلفظ التثبيت كما في قوله تعالى : ﴿

﴾.[البقرة :٢٦٥] أي يخرجون الزكاة طيبة بها أنفسهم على يقين بالثواب ، والتصديق

---

(١) أضواء البيان ٧/ ٥٣٧ .

(٢) انظر تفسير السمرقندي ٤٨٠/١.

بوعد الله ، ويعلمون أن ما أخرجوا خير لهم مما تركوا ، وقيل : على يقين بإخلاف الله عليهم ، وبذل المال الذي هو شقيق الروح أشق شيء على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى الإيمان ؛ لأن النفس إذا رُيضت بالتحامل عليها ، وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها ، وقل طمعها في اتباعه لشهواتها وبالعكس فكان إنفاق المال تثبيتاً لها على الإيمان واليقين . [٣]

السادس: البصيرة :

البصيرة لغة : على وزن فعيلة بمعنى مُفعلة مأخوذة من مادة (ب ص ر) التي تدل على العلم بالشئ ، والبصيرة : عقيدة القلب ، وقيل : البصيرة اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأمر. [١]

وقيل : البصيرة : الفطنة ، وقيل البصيرة : هي الحجة والاستبصار في الشيء .

وفعل ذلك على بصيرة : أي على عمد ، وفعل ذلك على غير بصيرة أي على غير يقين ، يقال : فلان مستبصر في كذا : أي مستيقن .

ويقال : إنه لبصير بالأشياء أي عالم بها عنه أيضاً ، والبصيرة : العبرة ، يقال : أما لك بصيرة في هذا : أي عبرة تعتبر بها .

وقيل البصيرة : العلم ، وبصرت بالشيء : علمته ، ومنه قول الله ﷻ : ﴿ ♦✌☞•🔔 ☎✂❒←❸⌂⇧⇗⌨♦③ ⇗☠•♑◙ ☞⌧☺✌✉ ←☠✍❸⌂⇧□📁 ✉✌❍♉🕘 ﴾. [طه:٩٦]. ، والبصير : العالم ، وقيل التبصر : التأمل والتعرف ، وقيل التبصير :

(٣) تفسير البغوي ١/٢٥٢ .

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/٢٨٥ .

التعريف والإيضاح ، ورجل بصير بالعلم : عالم به ، يقال : هذا فلان البصير ، وإن كان أعمى ؛ لأنه يراد بالبصير بصير القلب وهو المؤمن .[2]

البصيرة اصطلاحاً :

قال الجرجاني : البصيرة : هي قوة للقلب المنور بنور القدس يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها ، وهي بمثابة البصر للنفس يرى به صور الأشياء وظواهرها .[3]

قال الكفوي (ت : ١٠٩٤هـ) : " البصيرة : هي قوة في القلب تدرك بها المعقولات ، وقوة القلب المدركة تسمى : بصيرة وبصر بكذا : علم ، وعليه فمعنى قوله تعالى : ﴿ ▫♦⌨♦◷✿❷⇱🖰☒ ✃🙥🙦⌂⬂⓿◆❑⬀🏱♦ ■♦⑨🙖⑨③⑨🙞 ⬀🙜🙜⬁ ﴾. [ق:٢٢]. أي : علمك ومعرفتك بها قوية ".[2]

ومن الآيات والأحاديث والآثار التي تدل على أن البصيرة تأتي بمعنى اليقين :

١. قول الله تعالى : ﴿ 🕮❒⑩⬀⇱⇱❑☑✃☎ ⓘ🙰🖫■❼ ✃🙦🙥✐★ 🗐 ⇱♦✍■❼🗐 🖃♦◷⬁❷❸◆❑⚇ ﴾. [يوسف: ١٠٨] .أي على معرفةٍ وتحققٍ ويقين.[3]

٢. حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال رسول الله ﷺ :(.. فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون : لا فيسلط عليه فيقتله ، ثم يحييه فيقول: حين يحيى ، والله ما كنت بأشد بصيرة فيك مني الآن ، فيريد قتله الثانية ، فلا يسلط عليه).[4]

---

(٢) غريب الحديث لابن سلام ٣٣٢/١ ، لسان العرب ٦٥/٤ .

(٣) التعريفات ٦٦/١ .

(٢) كتاب الكليات١/ ٢٤٧.

(٣) تاج العروس١٠/ ١٩٨ ، تفسير الثعلبي ٢٤٥/٥ ، غريب القرآن ١٢٣/١ ، التبيان في تفسير غريب القرآن ٢٤٩/١.

(٤) أخرجه البخاري ٢٥/٢ ،رقم:١٨٨٢بهذا اللفظ ، وأخرجه مسلم ٢٢٥٦/٤، رقم: ٢٩٣٨ بلفظ:" ما ازددت فيك إلا بصيرة ". وقال البخاري :" معنى (أشد بصيرة) أقوى يقيناً بأنك الدجال ، ومعنى (تشكون في الأمر) ترتابون في صدقي ". صحيح البخاري ٦٦٥/٢

قال علي بن سلطان القاري –رحمه الله – : " معنى (ما ازددت فيك إلا بصيرة) أي زيادة علم ويقين بأنك كاذب مموه ". [٥]

وعن المغيرة بن شعبة ﷺ قال : ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته ، وأنه قال لي : ما يضرك منه . قلت : لأنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء . قال : هو أهون على الله من ذلك).[٦] ففي الحديث السابق قوله : (قال بل هو أهون على الله من ذلك). قال القاضي عياض– رحمه الله– : " معناه هو أهون من أن يجعل ما يخلقه على يديه مضلاً للمؤمنين ، ومشككاً لقلوب الموقنين بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً ، ويرتاب الذين في قلوبهم مرض فهو مثل قول الذي يقتله :(ما كنت أشد بصيرة مني فيك) لا أن قوله :(هو أهون على الله من ذلك) أنه ليس شيء من ذلك معه بل المراد أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه ، ولاسيما ، وقد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه ، وكفره يقرأها من قرأ ، ومن لا يقرأ زائدة على شواهد كذبه من حدثه ونقصه".[٧]

٣. حديث هرقل المشهور : أنه قال لسفيان ﷺ : (أيرتد منهم أحد سَخْطة لدينه) قال: لا "[١]، فقوله : " سَخْطة له " يريد أن من دخل في الشيء على بصيرة يبعد رجوعه عنه بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه فإنه يتزلزل سرعة ، وعلى هذا يحمل حال من ارتد من قريش مثل زوج أم حبيبة عبد الله بن جحش كأنه لم يدخل الإسلام على بصيرة .[٢]
قال بن بطال —رحمه الله– :" وأما سؤاله عن ارتدادهم ، فإن كل من لم يدخل على بصيرة في شيء وعلى يقين منه فقريب رجوعه واضطرابه ، ومن دخل على بصيرة وصحة يقين فيمتنع رجوعه".[٣]

---

(٥) مرقاة المفاتيح ١٢٨/١٠، ١٣١.

(٦) أخرجه البخاري ٢٦٠٦/٦ ، رقم : ٦٧٠٥ ، ومسلم ٣/ ١٦٩٣ ، رقم :٢١٥٢ .

(٧) فتح الباري ١٣/ ٩٣.

(١) أخرجه البخاري ١٦٥٨/٤ ، رقم: ٤٢٧٨ ، ومسلم ١٣٩٥/٣ ، رقم: ١٧٧٣ .

(٢) عمدة القاري ١٨/ ١٤ .

(٣) شرح بن بطال ٢١/١.

٤. حديث أبي ذر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه ، وأنطق بها لسانه وبصره عيب الدنيا). [٤] فقوله :(بصّره) بتشديد الصاد من البصيرة ، أي جعله معايناً.

قال الطيبي –رحمه الله– : " هو إشارة إلى الدرجة الثانية ، يعني لما زهد في الدنيا لما حصل له من علم اليقين بعيوب الدنيا أورثه الله تعالى به بصيرة حتى حصل له بها حق اليقين ". [٥]

٥. قال الرسول ﷺ :(إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فتح له قُفل قلبه [٦] وجعل فيه اليقين ، والصدق ، وجعل قلبه واعياً لما سلك فيه ، وجعل قلبه سليماً ، ولسانه صادقاً ، وخليقته مستقيمة ، وجعل أذنه وعينه بصيرة). [٧]

فقوله : (وجعل فيه اليقين) أي جعل في قلبه العلم المتوالي بسبب النظر في المخلوقات الدالة على الصانع ، وقد وصف الله المؤمنين بالإيمان بالغيب ، والإيمان التصديق ، وإنما يصدق المرء الشيء حتى يتقرر عنده فيصير كالمشاهد ، والمشاهدة بالقلب هو اليقين . [١]

ومعنى قوله : (عينه بصيرة) : أي جعل عين قلبه بصيرة يبصر بها ما جاء به الشارع ، فينهتك عن قلبه ستر الغيوب ، فيشاهد الأمر عياناً ، ويصير بحيث لو كشف الغطاء لم يزدد إلا يقيناً . [٢]

---

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٤٦/٧ ، رقم:١٠٠٥٠ ، والحديث في إسناده عمر بن الصبح وهو متروك وبعض رجاله لم أقف على ترجمة لهم .

(٥) مرقاة المفاتيح ٩/ ٣٩٤ .

(٦) بضم القاف وسكون الفاء أي أزال عن قلبه حجب الإشكال ، وبصر بصيرته مراتب الكمال .

(٧) ذكره السيوطي في الفتح الكبير ٧٠/١ ، وضعفه الألباني (ضعيف الجامع الصغير وزياداته ص ٤٨) وقال المناوي :(وهذا الحديث من جوامع الكلم (أبو الشيخ) بن حيان في الثواب (عن أبي ذر) الغفاري و إسناده ضعيف) انظر التيسير بشرح الجامع الصغير ٦٥/١ ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٢٢٧).

(١) فيض القدير ٢٥٩/١ .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير ٦٥/١ .

٦. قول عثمان بن عفان ﷺ لما حُوصر قبل استشهاده : " قال : لا أخلع سربالاً سربلنيه اللهُ تعالى ، قالوا : فهم قاتلوك ، قال : لئن قتلموني لا تتحابونَ بعدي أبداً ، ولا تقاتلونَ بعدي عدواً جميعاً أَبداً ، ولتختلفنَّ على بصيرة ، يا قوم ، لا يجر منكم شقاقي أن يصيبكم ما أصاب من قبلكم ".[٣] أي على معرفة من أمركم ويقين .[٤]

السابع : الطمأنينة والسكينة :

الطمأنينة لغة :

الطمأنينة : هي الاسم من الاطمئنان الذي هو مصدر من قولهم : اطمأن الشيء يطمئن إذا سكن ؛ وذلك مأخوذ من مادة : (ط م ن) ، واطمأن الرجل اطمئناناً ، وطمأنينة أي سكن .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ ✃✍✎⅄♎✍⇦×♦ ➚◆✃✌♦☪⇱❑✃☎
❑◆✍♦➲⇳☺◆⇖⇗×❼ ♎➔◙➔❑◫➔♑⇦⚐ ◫♎⓿⇗◪⇘❷⌘
✃✍✎★ ▤ 🕮❑♦• ◫♎⓿⇗▤⇩❷⌘ ✃✍✎★
✍♦➲⇳☺⌂⇖⇗×❼ ✃✍◉♑⇘☽➔◙➔❑⚇➲ ⇗♎⌘⇜ ﴾. [الرعد:٢٨]

معناه إذا ذكر الله بوحدانيته آمنوا به غير شاكين . ومنه قوله تعالى : ﴿

---

(٣) هذا الأثر مروي عن عبد الله بن سلام –رضي الله عنه– قال : (لما حُوصِر عثمان ، ولى أبا هريرة –رضي الله عنه– على الصلاة ، وكان ابن عباس –رضي الله عنهما–يصلي أحياناً ، ثم بعث عثمان –رضي الله عنه– إليهم ، فقال : ما تريدون مني ؟ قالوا : نريد أن تخلع إليهم أمرهم ، قال : لا أخلع سربالاً سربلنيه اللهُ تعالى ، قالوا : فهم قاتلوك ، قال : لئن قتلموني لا تتحابونَ بعدي أبداً ، ولا تقاتلونَ بعدي عدواً جميعاً أَبداً ، ولتختلفنَّ على بصيرة ، يا قوم ، لا يجر منكم شقاقي أن يصيبكم ما أصاب من قبلكم ، فلما اشتد عليه الأمر أصبح صائماً يوم الجمعة ، فلما كان في بعض النهار نام ، قال : رأيت الآن رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– ، وقال لي : إنك تفطر عندنا الليلة ، فقتل من يومه) . جامع الأصول ١٢٨/٤ ، ١٢٩ .

(٤) لسان العرب ٦٥/٤ .

﴾ .[الأنفال : ١٠] أي لتسكن وتوقن بنصر الله .

وقوله ﷻ : ﴿ ﴾. [البقرة:٢٦٠] أي ليسكن إلى المعاينة بعد الإيمان بالغيب ، قال أبو إسحاق الزجاج (ت : ٣١١ هـ) في قوله تعالى : ﴿ ﴾ [النساء:١٠٣] أي إذا سكنت قلوبكم . [٢]

الطمأنينة اصطلاحاً: سكون النفس وسكينته ، وعدم اضطرابه ، وقلقه عند توارد المحن والفتن ، قال الراغب–رحمه الله– : " الطمأنينة ، والاطمئنان هو السكون بعد الانزعاج ". [٣]

وقال الكفوي–رحمه الله– : " الطمأنينة في الشرع (أي عند الفقهاء) : القرار مقدار التسبيحة في أركان الصلاة ". [٤]

قال ابن القيم–رحمه الله–: " الطمأنينة: سكون القلب إلى الشيء ، وعدم اضطرابه وقلقه ".[٥]

قال محمد عبد الرؤوف المناوي (ت : ١٠٣١ هـ) : " والسكينة : هي ما يجده القلب من الطمأنينة عند تنزل الغيب ، وهي نور في القلب يسكن إلى ما يشاهده ، ويطمئن ، وهو مبادئ عين

---

(٢) لسان العرب ٢٦٨/١٣ ، مختار الصحاح ١٦٧/١ ، المفردات في غريب القرآن ٣٠٧/١ .

(٣) المفردات في غريب القرآن ٣٠٧/١ .

(٤) الكليات ٥٨٥/١ .

(٥) مدارج السالكين ٥١٢/٢ .

اليقين ".[٧] فنجد من خلال التعاريف السابقة أن الطمأنينة والسكينة كلمتان مترادفتان فتفسر السكينة بأنها الطمأنينة والطمأنينة بأنها السكينة.

قال ابن القيم –رحمه الله– :" وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار ، والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف ، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه ، ويوجب له زيادة الإيمان ، وقوة اليقين والثبات ".[١]

ومما يدل على أنهما مترادفتان قول الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [التوبة:١٠٣]. فقوله :(سكن) قال الكلبي (ت: ١٤٦ هـ) :" طمأنينة لهم بأن الله قد قبل منهم". [٣]

ومنه قوله تعالى : ﴿ [illegible]

---

(٧) التعاريف ١/ ٤١١، ١٥٩ .

(١) مدارج السالكين ٥٠٣/٢ .

(٣) عمدة القاري ٢٢/ ١٧٨.

﴾.[النحل:١١٢] فقوله (مطمئنة) أي قارة مستقرة ساكنة بأهلها ، لا يحتاجون إلى الانتقال عنها ؛ لخوف أو ضيق ، فلا يزعجها خوف ؛ لأن الطمأنينة مع الأمن ، والانزعاج ، والقلق مع الخوف. [٤]

وقال السدي (ت : ١٢٨هـ) في قوله تعالى: ﴿ ✂✍✏⅄🔔✌⇦×♦

➚♦✂✌♦☪⇖❑✂☎ ❒♦✍♦➲⇳☺♦⇖⇗×❼

🔔➔🖬➔❑📭⬅♑⬅⚐ 📭⚶⓿☞📬⚯❷⚕ ✂✍✏★ ▤ 📖❒♦•

📭⚶⓿☞🗎⇩❷⚕ ✂✍✏★ ✍♦➲⇳☺⊠⇖⇗×❼

✂✍◉⚯⇘◑➔🖬➔❑⚙➲ ⇗✌⚕⇍ ﴾.[الرعد: ٢٨] قال:" تسكن القلوب ".[٢]

ومنه حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة). [٣]

والسكينة فعيلة من السكون للمبالغة ، والمراد هنا الوقار ، والرحمة ، والطمأنينة ، قال الله تعالى :﴿

📖❒♦• 📭⚶⓿☞🗎⇩❷⚕ ✂✍✏★ ✍♦➲⇳☺⊠⇖⇗×❼

✂✍◉⚯⇘◑➔🖬➔❑⚙➲ ﴾. [الرعد: ٢٨] قال ابن عباس –رضي الله عنهما– :"كل سكينة في القرآن فهي الطمأنينة إلا التي في البقرة". [٤]

---

(٤) تفسير الواحدي ١/ ٦٢١ .

(٢) الدر المنثور ٤/ ٦٤٢ .

(٣) أخرجه مسلم ٤ /٢٠٧٤ ،رقم: ٢٦٩٩ .

(٤) عمدة القاري ١٧٨/١٩ .

ومن ذلك قوله ﷺ :(والسكينة لأهل الغنم). [1] السكينة تطلق على الطمأنينة ، والسكون ، والوقار ، والتواضع ، وإنما خص أهل الغنم بذلك ؛ لأنهم غالباً دون أهل الإبل في التوسع ، والكثرة ، وهما من سبب الفخر ، والخيلاء .[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة فسمع النبي ﷺ وراءه زجراً شديداً برفع الأصوات ، وضرباً بالإبل ، فأشار بسوطه إليهم وقال : (أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع).[3] والسكينة أي الطمأنينة ، والسكون مع الله ، وترك الحركة المشوّشة لقلوب خلق الله .[4]

وقد ذكر صاحب المنازل (أبو إسماعيل الهروي (ت : ٤٨١هـ)) أن من مقامات الطمأنينة : السكينة ، واليقين ، والثقة بالله ونحوها .[6]

وقد ذكر ابن القيم–رحمه الله– عن صاحب المنازل (الهروي)–رحمهما الله– : أن بين الطمأنينة ، وبين السكينة فرقين :

أحدهما : أن السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحياناً ، والطمأنينة سكون أمن في استراحة أنس .
والثاني : أن السكينة تكون نعتاً ، وتكون حيناً بعد حين ، والطمأنينة لا تفارق صاحبها ، ومن ثم تكون الطمأنينة موجب السكينة ، وأثر من آثارها ، وكأنها نهاية السكينة .[7]

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٥١٥ ، رقم : ٢٢٤٣، وقال :(حديث حسن صحيح) ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٧٠) .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٤/٢ ، تحفة الأحوذي ٤٢/٦ .

(٣) أخرجه البخاري ٢/ ٦٠١ ،رقم: ١٥٨٧ ، ومسلم ٢/ ٩٣١ ،رقم: ١٢٨٢.

(٤) مرقاة المفاتيح ٥/ ٥٢٠ .

(٦) مدارج السالكين ٢/ ٣ .

(٧) قال ابن القيم–رحمه الله– في شرح هذين الفرقين :" وأما الفرقان اللذان ذكرهما بين الطمأنينة و السكينة فحاصل الفرق الأول : أن السكينة تصول على الهيبة الحاصلة في القلب فتخمدها في بعض الأحيان فيسكن القلب من انزعاج الهيبة بعض السكون وذلك في بعض الأوقات فليس حكماً دائماً مستمراً وهذا يكون لأهل الطمأنينة دائماً ، ويصحبه الأمن والراحة بوجود الأنس فإن الاستراحة في السكينة قد تكون من الخوف والهيبة فقط والاستراحة في منزل الطمأنينة

ثم ذكر ابن القيم –رحمه الله– ثمة فروق آخر فقال :" والذي يظهر لي في الفرق بينهما أمران سوى ما ذكر : أحدهما : أن ظفره وفوزه بمطلوبه الذي حصل له السكينة بمنزلة من واجهه عدو يريد هلاكه ، فهرب منه عدوه فسكن روعه ، والطمأنينة بمنزلة حصن رآه مفتوحاً فدخله ، وأمن فيه وتقوى بصاحبه وعدته ... فالطمأنينة تستلزم السكينة ولا تفارقها ، وكذلك بالعكس لكن استلزام الطمأنينة للسكينة أقوى من استلزام السكينة للطمأنينة. الثاني : أن الطمأنينة أعم فإنها تكون في العلم ، والخبر به ، واليقين ، والظفر بالمعلوم ؛ ولهذا اطمأنت القلوب بالقرآن لما حصل لها الإيمان به ، ومعرفته ، والهداية به في ظلم الآراء ، والمذاهب ، واكتفت به منها ، وحكمته عليها ...وأما السكينة : فإنها ثبات القلب عند هجوم المخاوف عليه ، وسكونه ، وزوال قلقه ، واضطرابه كما يحصل لحزب الله عند مقابلة العدو وصولته " .[1]

فالعلاقة بين الطمأنينة والسكينة وبين اليقين أن الطمأنينة تأتي مرادفة لليقين ، قال الجرجاني –رحمه الله– لليقين فقال بأنه : " طمأنينة القلب على حقيقة الشيء ، يقال : يقن الماء في الحوض إذا استقر فيه ". [2]

وقال السري السقطي (ت : ٢٥٣ هـ) :" أتدرون ما اليقين ؟ هو سكون القلب عند العمل بما صدق به القلب فالقلب مطمئن ليس فيه تخويف من الشيطان ، ولا يؤثر فيه تخوف فالقلب ساكن آمن ليس يخاف من الدنيا قليلاً ولا كثيراً ". [4]

تكون مع زيادة أنس وذلك فوق مجرد الأمن وقدر زائد عليه .وحاصل الفرق الثاني : أن الطمأنينة ملكة ومقام لا يفارق و السكينة تنقسم إلى: سكينة هي مقام ونعت لا يزول ، وإلى سكينة تكون وقتاً دون وقت هذا حاصل كلامه ".

مدارج السالكين ٢/ ٥١٤.

(١) مدارج السالكين ٢/ ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ .

(٢) التعريفات ٣٣٢/١ .

(٤) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ١/ ٣٥٢ .

وقال مجاهد – رحمه الله– في قوله تعالى : ﴿ ③♦🕐❄🕯❑③✸☺←ﮒ&❑ﮓ

✁ﮓﮒ🕙⬋❑☪❑▦⬋▪← ✁ﮓﮒ🕙⬋☺←⊃⇳☺⍓⬦⊘☪❑❑➔ ⇗⊘⚘⇖

﴾. [الفجر:٢٧]. هي التي أيقنت بأن الله ربها ، وضربت لذلك جأشا أي اطمأنت إلى اليقين .(٥)

وقد فسر سعيد بن جبير–رحمه الله– الطمأنينة : بالإزدياد من اليقين ، فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾.[البقرة :٢٦٠]. أي يزداد يقيني فطلب زيادة في اليقين .(١)

قال ابن عثيمين – رحمه الله– : " من فوائد القسم أن المؤمن يزداد يقيناً من ذلك ، ولا مانع من زيادة المؤكدات التي تزيد في يقين العبد ، قال الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾. [البقرة :٢٦٠]" (٢)

وعن أبي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لرجل : (قل اللهم إني أسألك نفساً مطمئنة ، تؤمن بلقائك ، وترضى بقضائك ، وتقنع بعطائك).(٣)

وفي حديث البراء بن عازب ﷺ قال : بينما رجل من أصحاب النبي ﷺ يقرأ وفرس له مربوط في الدار ، فجعل ينفر ، فخرج الرجل ، فنظر فلم ير شيئاً ، وجعل ينفر ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : (السكينة تنزلت بالقرآن) . (٤)

فقوله :(تلك السكينة) أي السكون والطمأنينة التي يطمئن إليها القلب ، ويسكن بها عن الرعب ، قال الطيبي–رحمه الله– :" فإن المؤمن تزداد طمأنينته بأمثال هذه الآيات إذا كوشف بها ، وقيل : هي الرحمة ، وقيل : الوقار ، وقيل : ملائكة الرحمة ". (٥)

---

(٥) غريب الحديث لابن الجوزي ١/ ١٥٦ ، الدر المنثور ٥١٤/٨ .

(١) فتح الباري لابن رجب ١/ ١١، ١٢ .

(٢) القول المفيد شرح كتاب التوحيد ٣٣/٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه الرضا عن الله بقضائه ١١٠/١ ، رقم : ٩٣ ، والطبراني في المعجم الكبير ٩٩/٨ ، رقم :٧٤٩٠ ، وفي مسند الشاميين ٢/ ٤٠٩ ،رقم: ١٥٩٨ ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٠٦٠) ، وفي ضعيف الجامع (٤٠٩٩) .

(٤) أخرجه البخاري ١٨٣١/٤ ،رقم:٤٥٥٩.

(٥) مرقاة المفاتيح ١٤/٥ .

وقد بوب الإمام النووي –رحمه الله – على صحيح مسلم فقال : " باب زيادة طمأنينة القلب بتظاهر الأدلة " ثم أورد فيه قوله ﷺ :(نحن أحق بالشك من إبراهيم ﷺ إذ قال : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾. [البقرة :٢٦٠]. [٦] فدل ذلك على أن الطمأنينة تأتي بمعنى اليقين ؛ لأنه هنا جعله في مقابل الشك والشك ضد اليقين .

فقول إبراهيم عليه السلام : ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾. [البقرة :٢٦٠] فيه طلب الطمأنينة بالمعاينة ، وهي زيادة في اليقين ؛ لأن تظاهر الأدلة وتضافرها أسكن للقلوب ، وأزيد للبصيرة واليقين ؛ ولأن طلب المعاينة هي أعلى منازل العلم التي تسكن النفوس إليها ، وتقع الطمأنينة بها ، والسؤال عن الكيفية لطلب الطمأنينة لا يقدح في اليقين .[١]

وفي حديث الحسن بن علي –رضي الله عنهما– قال حفظت من رسول الله ﷺ :(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة). [٢] أي أن الصدق يطمئن إليه قلب السامع ، و يجد عنده سكوناً إليه ، والكذب يوجب له اضطراباً وارتياباً.[٣]

---

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٣/٢ .

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١/ ٧٥ ، ١٠٣ ؛ فتح الباري لابن حجر ١/ ٢٢ ؛ عمدة القاري ١/ ١١٥

(٢) أخرجه أحمد ٢٠٠/١ ،رقم: ١٧٢، ١٧٢٧ ، وأبو يعلى ١٢/ ١٣٢ ، رقم : ٦٧٦٢ ، وابن حبان ٤٩٨/٢ ، رقم : ٧٢ ، وعبد الرزاق ٣/ ١١٧ ، رقم: ٤٩٨٤ ، والطبراني ٧٥/٣ ، رقم: ٢٧٠٨ ؛ وكذلك الطيالسي رقم:١١٧٨ ، والترمذي ٥٧٦/٣ ،رقم:٢٥١٨ ، والحاكم ١٥/٢ ، والنسائي ٣٢٧/٨ ، والدارمي ٢٤٥/٢ والبغوي في شرح السنة ١٧/٨، رقم: ٢٠٣٢ وقد جاء هذا اللفظ المستشهد به عن عدد من الصحابة :

١. واثلة بن الأسقع "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك " أخرجه أبو يعلى ٤٧٦/١٣ رقم: ٧٤٩٢ والطبراني ٢٢/ ٧٨، رقم: ١٩٣ وغيرهما.
٢. من حديث ابن عمر بنفس اللفظ المستشهد به عند الطبراني في الصغير ١/ ١٠٢ ، رقم: ٢٧٦ ، وأبو الشيخ في الأمثال ص٢٦ وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ٢٤٣ وفي الحلية ٦/ ٣٥٢ وتاريخ بغداد ٢٢٠/٢ ، ٣٨٧ ، و٦/ ٣٨٦ .

من ذلك حديث وابصة بن معبد الأسدي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لوابصة :(..البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس ، وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك). [٤] فقوله : البر ما اطمأن إليه القلب أي سكن إليه ، وزال عنه اضطرابه ، و قلقه.[٥]

والفرق بين اليقين والطمأنينة :

١. أن اليقين يتصور عليه الجحود كقوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾. [النمل :١٤]. والطمأنينة لا يتصور عليها الجحود ، وبهذا ظهر وجه قول عامر بن قيس –رحمه الله– : " لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً " [١] ، وقول إبراهيم الخليلعليه السلام : ﴿ [illegible] ﴾. [٢]

---

٣. ومن حديث أنس عند أحمد ١٥٣/٣ ، والكامل لابن عدي ٢٠٦/١ .

٤. من حديث وابصة بن معبد عند الطبراني ١٤٧/٢٢ ، رقم: ٣٩٩ .

(٣) مدارج السالكين ٢/ ٥١٢ .

(٤) أخرجه أحمد ٤/ ٢٢٨ ، والدارمي ٢/ ٢٤٥ ، وأبو يعلى ٣/ ١٦٠ ،رقم:١٥٨٦ ؛ والطبراني ١٤٧/٢٢ ،رقم :٤٠٢ ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٣٤) .

(٥) مدارج السالكين ٢/ ٥١٢.

(١) سبق تخريج هذا الأثر ص:٢٦ .

(٢) كتاب الكليات١/٩٨٠.

٢. أن طمأنينة القلب ، وسكون النفس بما يرد عن الله ﷻ من الأمر والنهي والنفع والضر وغير ذلك ثمرة من ثمرات اليقين بالله ، ودليل على قوة اليقين ، وأن قلق النفس ، واضطرابها نتيجة حتمية لمن كان حاله الشك في حكمة الباري من تشريع الأمور .

قال ابن القيم –رحمه الله– :" وأصل السكينة هي الطمأنينة ، والوقار ، والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف ، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه ، ويوجب له زيادة الإيمان ، وقوة اليقين والثبات ؛ ولهذا أخبر ﷻ عن إنزالها على رسوله ﷺ ، وعلى المؤمنين في مواضع القلق ، والاضطراب كيوم الهجرة إذ هو وصاحبه في الغار ، والعدو فوق رؤوسهم لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرآهما ، وكيوم حنين حين ولوا مدبرين من شدة بأس الكفار لا يلوي أحد منهم على أحد ، وكيوم الحديبية حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار عليهم ، ودخولهم تحت شروطهم التي لا تحملها النفوس ". [٣]

وفي حديث الحسن بن علي –رضي الله عنهما – قال : حفظت من رسول الله ﷺ :(دع ما يريبك إلى مالا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة ، وإن الكذب ريبة).[٤] فقوله (فإن الصدق طمأنينة) أي يطمئن إليه القلب ويسكن ؛ وذلك أن النفس لا تستقر متى شكت في أمر ، وإذا أيقنته سكنت ، واطمأنت.(وأن الكذب ريبة) أي يقلق له القلب ويضطرب.[٥]

وفي حديث أبي ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليماً ، ولسانه صادقاً ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة ، وجعل إذنه مستمعة ، وعينه ناظرة ، فأما

---

(٣) مدارج السالكين ٢/٥٠٣.

(٤) سبق تخريجه ص:٤٠.

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/ ٢٧١ .

الأذن فقمع ، والعين بمقرة لما يوعي القلب ، وقد أفلح من جعل قلبه واعياً).[1] واطمئنان النفس لا يأتي إلا ممن أيقن بأن ما يأتيه من عند الله ﷻ كله خير ومصلحة ، وإن رأى الإنسان أنها بخلاف ذلك ؛ ولذلك كان الرسول ﷺ يقول:(والشر ليس إليك). [2]

قال الله تعالى : (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله . ألا بذكر الله تطمئن القلوب).[الرعد : ٢٨] قال بن القيم –رحمه الله – : " أن ذكر الله ههنا القرآن ، وهو ذكره الذي أنزله على رسوله ﷺ ، به طمأنينة قلوب المؤمنين ، فإن القلب لا يطمئن إلا بالإيمان واليقين ، ولا سبيل إلى حصول الإيمان واليقين إلا من القرآن ، فإن سكون القلب وطمأنينته من يقينه واضطرابه وقلقه من شكه ، والقرآن هو المحصل لليقين الدافع للشكوك والظنون والأوهام فلا تطمئن قلوب المؤمنين إلا به ، وهذا القول هو المختار). [3]

الثامن :. حقيقة الإيمان :

الحق هو الشئ الثابت المطابق للواقع ، وهو اليقين ، فالحق هو اليقين بعد الشك [3] ، يقال : حق الأمر يحقه حقاً وأحقه: كان منه على يقين ، وتقول : حققت الأمر ، وأحققته إذا كنت على يقين منه .[4] ويقال : أحققت الأمر إحقاقاً إذا أحكمته وصححته .[5]

---

(١) أخرجه أحمد ١٤٧/٥ ، والطبراني في مسند الشاميين رقم (١١٤١) ، والبيهقي في الشعب (١٠٨) ، وأبو نعيم في الحلية ٢١٦/٥ والحديث ضعيف ؛ لأن فيه خالد بن معدان لم يسمع من أبي ذر وبقية مدلس ، وقد ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٩٨٥) ، وفي ضعيف الجامع (٤٠٧٥) .

(٢) أخرجه مسلم ١/ ٥٣٥ ، رقم :٧٧١ .

(٣) مدارج السالكين ٢/ ٥١٣.

(٣) مختار الصحاح ١/ ١٣٤ ، تهذيب اللغة ٣/ ٢٤٦ .

(٤) لسان العرب ١٠/ ٤٩ ، تهذيب اللغة ٣/ ٢٤٣ .

(٥) تهذيب اللغة ٣/ ٢٤٦ .

والحقيقة : ما يصير إليه حَقّ الأمر ووجوبه ، تقول : أبلغت حقيقة هذا الأمر ، تعني يقين شأنِه.[٦]

عن أبي الدرداء ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : (لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه). [٧]

وحقيقة الإيمان هي في الأصل مرتبة من مراتب اليقين تسمى حق اليقين ، وهي المشاهدة ، والمعاينة وسيأتي مزيد تفصيل في ذلك عند الحديث عن مراتب اليقين .

وقد يعبر عن حقيقة الإيمان في بعض ألفاظ الحديث بلفظ "صريح الإيمان" ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال : وقد وجدتموه . قالوا : نعم . قال : (ذاك صريح الإيمان). [١]

ذلك "صريح الإيمان " معناه : أن صريح الإيمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في أنفسكم ، والتصديق به ، وليس معناه أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان. [٢]

وعن ابن أبي رافع يقول : إن رجلاً حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : حين سأله : ما الإيمان يا رسول الله ؟ قال : الإيمان أن تؤمن بالله ، ورسوله . ثم سأله الثانية فقال : مثل ذلك . ثم سأله الثالثة فقال : أتحب أن أخبِرك ما صريح الإيمان ؟ قال : ذلك أردت ، قال : إن صريح الإيمان إذا أسأت ، أو ظلمت أحداً : عبدك ، أو أمتك ، أو أحداً من النَّاس تصدقت ، وصمت ، وإذا أحسنت استبشرت).

---

(٦) المرجع السابق ٣/٢٤٢ .

(٧) أخرجه أحمد ٦/ ٤٤١ ،رقم:٢٧٥٣٠ ؛ صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٠١٩ ، ٢٤٧١) ، وفي صحيح الجامع (٢١٥٠).

(١) أخرجه مسلم ١/ ١١٩ ، رقم : ١٣٢

(٢) شرح السنة ١/ ١٠٩ ، غريب الحديث للخطابي ١/ ٣٣٧

(٣) بمعنى أنه لا يفعل هذه الأفعال من الصبر في التعامل مع الناس ، والحلم عند الإساءة ، والاستبشار عند الإحسان إلا الموقن بالثواب ، والأجر عند الله .

وقال الله تعالى : ﴿ ▫♦•𝒢𝒢🕒⇳◉ಌ☞❸⇗ ➐♌□ ❒◆⇖⇳⑨⌂ ✂𝒢✐★ ❍⌂✡✍ ☎ ❒◆•• ④□○⇔✌◆②♌▦⊙☪□①☙ ✂𝒢✐⬆🔔♌⇦×◆ •• ③⇖□🔔♌✡⇖□♍☙ ☞☞♌⇦ ﴾.[الروم :٦٠] يقول الشيخ السعدي –رحمه الله– في تفسير هذه الآية : " إن وعد الله لا شك فيه ، وهذا مما يعين على الصبر ، فإن العبد إذا علم أن عمله غير ضائع ، بل سيجده كاملاً ، هان عليه ما يلقاه من المكاره ، وتيسر عليه كل عسير ، واستقل من عمله كل كثير ".(٤)

وقد يعبر عنه بلفظ محض الإيمان ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال سئل النبي ﷺ عن الوسوسة

قال : (تلك محض الإيمان).(١)

فقوله ﷺ : (ذلك صريح الإيمان ، ومحض الإيمان) معناه إن استعظامكم الكلام به هو صريح

الإيمان فإن استعظام هذا ، وشدة الخوف منه ، ومن النطق به فضلاً عن اعتقاده إنما يكون لمن استكمل

---

(٣) أخرجه الحارث في مسنده كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ١/ ١٥٦ ،رقم :١٠ ، وكما في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٦٧/٣ ، والقاسم الأصبهاني في الترغيب ٣٨/١ ، ١٧ ، والحديث رجاله ثقات وإسناده إن كان ابن أبي رافع هو عبيد الله بن أبي رافع ، قال البوصيري :" هذا إسناد فيه مقال ، ابن أبي رافع إن كان هو عبدالرحمن بن رافع الراوي عن عمته سلمى وعبدالله بن جعفر ، وعنه حماد بن سلمة ، قال ابن معين: صالح وإلا فما علمته ، وباقي رجال الإسناد رجال الصحيحين ". إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد ٩/١

(٤) تفسير السعدي ١/ ٦٤٦.

(١) أخرجه مسلم ١١٩/١، رقم :١٣٣ .

الإيمان استكمالاً محققاً ، وانتفت عنه الريبة والشكوك ، فمعنى الحديث ليس أن الوسوسة محض الإيمان أو الوسوسة علامة محض الإيمان.[٢]

التاسع : الطمـع :

طمع في الشيء (طمعاً) و (طماعة) و (طماعية) مخفف فهو (طمع) و (طامع) ويتعدى بالهمزة فيقال (أطمعته) وأكثر ما يستعمل فيما يقرب حصوله ، وقد يستعمل بمعنى الأمل ، ومن كلامهم (طمع في غير مطمع) إذا أمل ما يبعد حصوله ، الطمع : ضد اليأس.[٣]

وقد ورد معنى اليقين بلفظ الطمع مثل قوله تعالى: ﴿ ⇔⚐♦☜◉

♦♌❑⇖➔⌂☺⇳➲♦③ ⇗☠➔♎◆❒ ☞⌂♎❑➔◙⇗⌘⇳⑨♦③

⇗⌫☠⌦ ﴾.[الأعراف : ٤٦]. فطمعهم هذا لا يخلو من أن يكون على معنى اليقين ؛ لأنه ليس في الآخرة شك في شيء من أمور الجنة ، والنّار ، والعلمُ بذلك كله اضْطِرار .

قال أبو حيان الأندلسي (ت : ٧٤٥ هـ) : " أي يتيقّنون ما أعدّ الله لهم من الزلفى ، وقد جاء الطمع بمعنى اليقين قال تعالى : ﴿ ❑◆✄☞✎⅄♎☠❽✓ 🕮❒➲⇳☺⌂➚⇦

🕮❒♌ ③♦⇔⬂▦☠❷♦ 🖫⌫❼ ⌘⌂➲☠⓿▦★♦☹☞⌫ ③♦❑⇗✈◆

✄☞✎☞♏☠⇦▫☞ ⇗⌘☠⇖ ﴾. [الشعراء : ٨٢]. وطمع إبراهيم عليه السلام يقين ، وقال الشاعر :

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٧٤/٢ .

(٣) المصباح المنير ٣٧٨/٢ ، لسان العرب ٢٣٩/٨ .

وإني لأطمع أنّ الإله قدير بحسن يقيني يقيني .[٢]

فهذا الطّمع من إبراهيم عليه السلام لا يكون شكاً ، ولا يتوجه على غير اليقين ؛ لأن إبراهيم عليه السلام لا يكون شاكاً في الله عز وجل بل كان عالماً بأن الله سيغفر له ذلك .[٣]

وجاء في الحديث لفظ الطمع بمعنى اليقين ؛ فعن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله ﷺ :(من خاف أن لا يقوم من آخر اللَّيل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر اللَّيل فإن صلاة آخر اللَّيل مشهودة).[٤]

فقوله "من طمع " أي من أيقن ، واستوثق من نفسه أنه يستطيع القيام في آخر الليل ، فليوتر آخر الليل ، وقد ورد الحديث بلفظ " من وثق" بدلاً من قوله " من طمع " فعن جابر –رضي الله عنهما–قال : سمعت النبي ﷺ يقول : (أيكم خاف أَن لا يقوم من آخر اللَّيل فليوتر ثم ليرقد ، ومن وثق بقيام من اللَّيل فليوتر من آخره فإن قراءة آخر اللَّيل محضورة ، وذلك أفضل) .[٥]

وقد بوب ابن حبان –رحمه الله– بعنوان : " ذكر الإباحة للمرء تأخير الوتر إلى آخر الليل إذا طمع في التهجد ، وتعجيله قبل النوم إذا كان آيساً منه" [٦]

وأراد أنه من أيقن من نفسه القيام آخر الليل أخر وتره إلى آخر الليل بخلاف من كان آيساً من القيام فأورد ـ رحمه الله ـ لفظ الطمع بمعنى اليقين والله أعلم.

كما جاء الطمع بمعنى اليقين في حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رآه ، وأنه يسقط على وجهه القمل فقال : أيؤذيك هوامك . قال : نعم فأمره أن يحلق ، وهو بالحديبية ، ولم يتبين لهم أنهم يحلون بها ، وهم على طمع أن يدخلوا مكة ، فأنزل الله الفدية فأمره رسول الله ﷺ أن يطعم فرقاً

---

(٢) تفسير البحر المحيط ٣٠٤/٤ ، ٣٠٥ .

(٣) المخصص ١٧٤/٤ .

(٤) أخرجه مسلم ٥٢٠/١ ، رقم: ٧٥٥ .

(٥) أخرجه مسلم ٥٢٠/١ ، رقم :٧٥٥ .

(٦) رواه ابن حبان ٥٦/٦ .

بين ستة أو يهدي شاة أو يصوم ثلاثة أيام).[1] فقوله : " وهم على طمع أن يدخلوا " أي على يقين من دخول مكة لأن الرسول ﷺ أخبرهم بذلك .

العاشر : وردت كلمة اليقين بمعنى المعاينة والمشاهدة :

قد تأتي كلمة اليقين بمعنى المعاينة والمشاهدة كما في قوله تعالى: ﴿ ☝☒☒· ☜♦❑⬀ ✍♦➔⬀◘■☺←❑♌♦ ⬊♋◘☠⌘ ✁☜☜☜⓿◆☽☞✓×⬀ ⬀⬀☜ ﴾.[التكاثر:٥].وقوله : ﴿ ⚐➔⚐○ ☜♦☟♦❸◆❒⬉⌧❑☡❑☜ ⬉♦✓⬀▫☜ ✁☜☜☜⓿◆☽☞✓×⬀ ⬀☜⬀ ﴾. [التكاثر : ٧] أي لو تعلمون الأمر الذي أنتم صائرون إليه علماً يقيناً كعلمكم ما هو متيقن عندكم في الدنيا ؛ لشغلكم ذلك عن التكاثر ، والتفاخر ؛ أو لفعلتم ما ينفعكم من الخير ، وتركتم ما لا ينفعكم مما أنتم فيه ، ثم كرر الوعيد والتهديد للتأكيد . فقال تعالى :﴿ ⚐➔⚐○ ☜♦☟♦❸◆❒⬉⌧❑☡❑☜ ⬉♦✓⬀▫☜ ✁☜☜☜⓿◆☽☞✓×⬀ ⬀☜⬀ ﴾. أي ثم لترون الجحيم الرؤية التي هي نفس اليقين ، وهي المشاهدة والمعاينة ، وقيل : المعنى لترون الجحيم بأبصاركم على البعد منكم ، ثم لترونها مشاهدة على القرب ، وقيل : المراد بالأول رؤيتها قبل دخولها ، والثاني : رؤيتها حال دخولها ، وقيل : هو إخبار عن دوام بقائهم في النار أي هي رؤية دائمة متصلة المعنى لو تعلمون اليوم علم اليقين ، وأنتم في الدنيا لترون الجحيم بعيون قلوبكم ، وهو أن تتصوروا أمر القيامة ، وأهوالها.[2]

الحادي عشر : اليقين بمعنى الصدق وانتفاء الشك والريب:

مثل قوله تعالى: ﴿ ❒◆♉⬁⊙⬂✌←①☜ ✌♋♊ ⌓⍓⌨♦✉◎ ☜♈♦⌛♦✉⌨ ③♦☽☞✓×✌ ⬀⬀⬀☜ ﴾. [النمل:٢٢] يعني بخبر صدق لا

(١) أخرجه البخاري ٢/٦٤٥ ، رقم :١٧٢٢ .

(٢) فتح القدير ٥/ ٤٨٩ .

شك فيه.[٣] وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(المؤمن القوي خير ، وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير).[٤]

ويراد بالمؤمن القوي أي القوي في إيمانه ويقينه فهو قوي بما يحل في قلبه من اليقين الصادق الذي لا يعتريه شك ، والقوي في إرادته ، وعزيمته ، وما يقتضيه الإيمان من العمل الصالح ، والحزم في العبادات ، وما أشبه ذلك .[١]

وكما في قوله تعالى : ﴿ ❒◆☽⚬✿✡❍←⊙ ⓔ♦☾⊠✉❻ ✂☞⓪◆☽✓×⇧ ⇧⇨⚬☜ ﴾. [الحاقة :٥١] أي إن القرآن لكونه من عند الله حق فلا يحول حوله ريب ، ولا يتطرق إليه الشك. [٢]

وقوله تعالى: ﴿ ❒◆⓪♦❑⇗ ✍♦❷◆❽✂ ☽⚬❶⚬ ✂☞⓪◆☺←⇗⇳❷✖☞↖❑♍☛ ☼◆☞✍⚬○⋂❑✂☎ ❻↓↗↓❑⚬⇩♒⚬☠⇗ ↖⚬☾⑨⊠ ❻◆✉■⚬♑⚬⚐⇔ ❻◆✉✸✡❑☞✎ ✍❑✉⇗✎❀❸⇙☼◆☞ ❑◆⚬⊠☺⚬➔⇙☾◆☞ ▫♦☞☞❻⇗♉⇖➔⇙✡❑☞ ☼◆➔⇙☺⊠✎⇗ ⌚❀⓪■⚬♦⌚☞ ⚬☽✡✵☞ ☜↖❑⌂⚬☾↖❑♍☛ ⇧✖⇨☜ ﴾. [السجدة : ١٢] قيل معنى إنا موقنون : أي أنها قد زالت عنهم الشكوك التي كانت تخالطهم في الدنيا لما رأوا ما رأوا ، وسمعوا ما سمعوا .[٣]

قال الشيخ السعدي . رحمه الله . : " معنى ﴿ ❻◆✉✸✡❑☞✎ ﴾ ﴿ 🕮❑✉⇗☜❀❸⇙☼◆☞ ❑◆⚬⊠☺⚬➔⇙☾◆☞ ﴾ أي ؛ بان لنا الأمر ،

---

(٣) تفسير السمرقندي ٢/ ٥٧٨ .

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٥٢، رقم:٢٦٦٤ .

(١) انظر القول المفيد شرح كتاب التوحيد لابن عثيمين ٣٦/٢ .

(٢) تفسير البيضاوي ٣٨٥/٥ ، فتح القدير ٢٨٦/٥ ، التفسير الكبير ١٠٦/٣٠.

(٣) فتح القدير ٢٥٢/٤ ، تفسير القرطبي ٩٥/١٤ .

ورأيناه عياناً ، فصار عين يقين ﴿ ▫♦〰〰❻⬀♉⬁➔⬀✡□〰 ☼♦➔⬀☺⊠✍⬀ ⍰✿◔⬛⍉♦◷〰 ⍉⍉☼✼〰 ✌⇖□⍝⍉☪⇖□♍⊰ ﴾ أي : صار عندنا الآن يقين بما كنا نكذب به " .[4]

الثاني عشر : قد يرد بمعنى التوحيد :

اليقين جزء من العقيدة والتوحيد ؛ لأنه من أعمال القلوب ؛ ولذا يطلق أحياناً عليه ، فيطلق اليقين ويراد به التوحيد والعقيدة ، ومن ذلك : قال تعالى : ﴿ ❻◆☸♌☞ ✁〰◎ↄ○○☺⊠◷□◆◷☠⍉ □◆✁〰❀☞❻⬀⍌⇦ □◆✌♦〰 ✍〰⊠☺⇦♑□✡⬂⑩♦✉ ☎ ⍉⍉♌ ✍⬈☪☞⇦⚐ ✌⑩□⍝⍉☪⍉✓▫⊰ ⇨✗⇦ ﴾ .[الدخان: ٧] يعني مؤمنين موحدين بتوحيد الله .[5]

وقوله تعالى : ﴿ □◆×⍉❼ ✁〰❀☞❻⬀⍌⇦ ⬈◆✁③♦◷☀ ﴾ ◎ↄ♏⍉☸⬂♆⇦□⍝⍉☪⍉✓×♦ ⇨☞✂⇦ ﴾ .[الذاريات : ٢٠]. أي للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل إلى المعرفة ، فهم نظارون بعيون باصرة ، وأفهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها ، فازدادوا إيقاناً على إيقانهم .[6]

الثالث عشر : الموت :

تطلق كلمة اليقين على الموت ؛ لأنه أمر متيقن ، وواقع محتوم لا مفر منه ، ولا شك فيه ، مثل قوله تعالى : ﴿ □◆✁〰⇖⇳⌛⇦⑨⇳ ❻◆✉✸⌨⊠ ❍⊠☹✸✗🗐 ③♦🕯▫✍⍉⓿◆⌨⊠ ✁〰◎ↄ⬂⓿◆◑☞✓▫⍌ ⇨✗✗⇦ ﴾. [الحجر : ٩٩]

أي الموت.[1]

---

(٤) تفسير السعدي ٦٥٤/١ .

(٥) تفسير السمرقندي ٢٥٥/٣.

(٦) الكشاف ٤٠٢/٤ ، روح المعاني ٩/٢٧.

(١) تفسير مجاهد ٣٤٤/١ .

وليس معنى ذلك أن "اليقين "من أسماء الموت ، وإنما العلم به يقين لا يمتري فيه عاقل ، فسماه هنا يقيناً تجوزاً أي يأتيك الأمر اليقين علمه ووقوعه .[٢]

ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ ❒◆☝↗☪□☞ ☼←▤⬧⓿☡☞☺➲ ☜⓿◆❑⬀→☡ ☜☞⊘☺⓽♎☡⇦×⬀ ⬀☡⊘⭍ ❍⍓☹□⊘☞ 🕮❒☜⬧☻☺✡□☞ ☞☺⊘⓿◆☽☞✓×← ⬀⊘⊘⭍ ﴾ [المدثر:٤٧]

من الأحاديث التي ورد فيها اليقين بمعنى الموت :

١. عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : (من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة ، أو فزعة طار عليه يبتغي القتل ، والموت مظانه ، أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف ، أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير).[٣] أي حتى يأتيه الموت.

٢. عن أم العلاء –رضي الله عنها– قالت : توفي عثمان بن مظعون ﷺ فدخل عليه النبي ﷺ فقلت : رحمك الله أبا السائب شهادتي عليك ، فلقد أكرمك الله . فقال النبي ﷺ :(وما يدريك أن الله أكرمه) قلت :لا أدري قال:(أما هو فقد جاءه اليقين من ربه ، والله إني رسول الله ، وما أدري ما يفعل بي ، ولا بكم). فقلت : والله لا أزكي بعده أحداً ، قالت : ثم رأيت عيناً لعثمان تجري في المنام فسألت النبي ﷺ فقال: ذاك عمله).[٤] فمعنى " قد جاءه اليقين " أي الموت .

فهذه الألفاظ كلها تحمل معنى اليقين أو أنها تدل على اليقين دلالة مباشرة ، وفائدة ذكر هذه الألفاظ أن معرفة الألفاظ الدالة على اليقين يسهل الوصول إلى الآيات والأحاديث التي تحمل معنى اليقين ، وإن لم يكن فيها الدلالة المباشرة على كلمة اليقين وبذلك يتوسع معنى اليقين ، وأيضاً فإن بعض هذه الألفاظ تدل على أثراً من آثار اليقين .

---

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/ ٣٧٦ .

(٣) أخرجه مسلم ١٥٠٣/٣ ،رقم: ١٨٨٩ .

(٤) أخرجه البخاري ٣٠٣/٤ ،رقم: ١١٨٦ .

المبحث الثالث

الألفاظ المضادة

لمعنى اليقين

المبحث الثالث

الألفاظ المضادة لمعنى اليقين

أولاً :الشك : لغة :

الشك مصدر شك في الأمر يشك شكاً إذا إلتبس ، قال ابن فارس-رحمه الله- : " الشين والكاف أصل واحد مشتق بعضه من بعض ، وهو يدل على التداخل ، من ذلك قولهم : شككته بالرمح ، وذلك إذا طعنته فداخل السنان جسمه ".[1]

ومن هذا الباب الشك الذي هو خلاف اليقين إنما سُمي بذلك ؛ لأن الشاك كأنه شك له الأمران في مشك واحد ، وهو لا يتيقن واحداً منهما ، فمن ذلك اشتقاق الشك تقول : شككت بين ورقتين إذا أنت غرزت العود فيهما فجمعتهما ، ومن هذا الباب الشكة ، وهو ما يلبسه الإنسان من السلاح ، يقال : هو شاك في السلاح ، وإنما سُمي السلاح شكة ؛ لأنه يشك به أو لأنه كأنه شك بعضه في بعض .

وقيل : الشك الارتياب ، ويستعمل الفعل لازماً ، ومتعدياً بالحرف ، فيقال (شك) الأمر (يشك) (شكاً) إذا التبس و(شككت) وقولهم خلاف اليقين هو التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه أو رجح أحدهما على الآخر ، قال تعالى : ﴿ ◘♦✉⧅ ♌⧅ ☝⬀☾☼☉☻ ✽ ×⧅❼ ⮝⊠⌨♏⌨ ✋♓⌦☺●✍ ✍◆☾⬂⍩♦❽☼❐🕮 ◑⧅⍩♦⓿⬂①☙ ﴾. [يونس:٩٤]. قال المفسرون : أي غير مستيقن وهو يعم الحالتين .

قال الإمام الشوكاني –رحمه الله- تعليقاً على الآية : " الشك في أصل اللغة : ضم الشيء بعضه إلى بعض ، ومنه شك الجوهر في العقد ، والشاك كأنه يضم إلى ما يتوهمه شيئاً آخر خلافه فيتردد ويتحير ". [2]

والشكوك : الناقة التي يشك في سنامها أبه طرق أم لا لكثرة وبرها فيلمس سنامها ، والجمع شك ، وشكه بالرمح والسهم ونحوهما يشكه شكاً : انتظمه ، وشككته بالرمح إذا خرقته ، وانتظمته.[3]

---

(١) مقاييس اللغة ١٧٣/٣ .

(٢) فتح القدير ٤٧٣/٢ .

(٣) لسان العرب ٤٥١/١٠ ، ٤٥٢ ، المصباح المنير ٣٢٠/١ ، مقاييس اللغة ١٧٣/٣ ، القاموس المحيط:١٢٢٠.

تعريف الشك اصطلاحاً : هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك ، وقيل : الشك ما استوى طرفاه ، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما ، فإذا ترجح أحدهما ، ولم يطرح الآخر ، فهو ظن ، فإذا طرحه ، فهو غالب الظن ، وهو بمنزلة اليقين .[٤]

والعرب تطلق الشك على ما لم يقع فيه القطع واليقين ، فيدخل فيه كل ما يتردد فيه إما على السواء بلا ترجيح أو بترجيح أحد الطرفين ، وربما يقع في كلام العرب عكس ذلك كما قال النووي – رحمه الله– :"كثيراً ما يقع في كلام العرب صورة التشكيك والتقرير ، والمراد به اليقين كقوله تعالى : ﴿

⬀🖃➚▤⅄♑ ⊲◘◆☪⬀✌♎▫ ➀⬉🕮⅄✁⊠➔⬧♑ ⑨⌀❻⬀⑩❒🕮 ♌♐➀◆❒

❒◆✌☞◆⬧➀➚➚ ➀♐❑🖫■❼🗐 ❍♎✓×🕮 ⬀⬂⬂⬂⬀ ﴾. [الأنبياء:١١١].

وقوله تعالى: ﴿ 🕭➔⬀⬀ ➀♐♌ ⬂✿🖬■🖬▫💣➔ ▫⬧✉♐☼❋☺⊠⬀✎

⬀♌♐➀◆❒ ☎ ⌀⬀⊙⬂▦◆☼ 🗐❼■✍◆⬉ ❻⬀⬀⬂❒🕮

◎❼■🖫♐➀ ×⌀⬀❒❑⬉③ ⬀⊠☺♐⌛⬧▫ ➔💣⬀③⊠⑨♦✌⬀♎⬀✁

❻◆🗀■♐⑥▫ 🗐 ➀♐☼❋❍🡐➀ ⬀⊠☺♎⓿➚⌀ 🕭⬧❷▩③🖬⌀ ⬀⬀♐⬀ ﴾

[سبأ:٥٠].[١]

ومن الأحاديث الواردة في أن الشك ضد اليقين :

١. حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : (حدثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجال ، فكان فيما حدثنا به أن قال : يأتي الدجال ، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة ينزل بعض السباخ التي بالمدينة ، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس ، أو من خير الناس ، فيقول : أشهد أنك الدَّجَّال الذي حدثنا عنك رسول اللَّه ﷺ حديثه ، فيقول الدجال : أرأيت إن قتلت هذا ، ثم أحييته هل تشكون في الأمر ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ، ثم يحييه ، فيقول حين يحييه : والله ما كنت قطُّ أشد بصيرةً مني اليوم ، فيقول الدَّجَّال : أقتله فلا أسلطُ عليه).[٢]

---

(٤) التعريفات ١٦٨/١.

(١) البحر المحيط ٣٩١/٣ ، شرح النووي على صحيح مسلم ٩/ ٩٠.

(٢) سبق تخريجه ص:٣٠.

فقول الدجال هنا :(هل تشكون في الأمر ؟) يُوحي أن أمره موضع شك ، وريب للناس ، ولكنه يفتضح أمره للمؤمن ، ويتضح ويتبين له أمره ، ويتيقن أنه الدجال بخلاف غيره ؛ ولذلك لما يقتل الدجال هذا المؤمن ، ثم يحييه فإنه لا يزداد إلا يقيناً ، وبصيرة في كذبه ، وتمويهه .

٢. حديث النعمان بن بشير ﷺ قال : قال النبي ﷺ : (الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى ، يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا إن حمى الله في أرضه محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).[٣] وجه الدلالة من الحديث أن الأمر المشكوك فيه هو ما كان بخلاف الأمر المتيقن ، فالوقوع فيما يُشك فيه من الأمور يجعل الإنسان في حيرة ، وقلق فلا يحصل الإنسان على الطمأنينة ، والراحة القلبية إلا إذا ترك ما يشك فيه .

قال الخَطَّابي– رحمه الله – : "كل ما شككت فيه فالورع اجتنابه ".[١]

وقال حسان بن أبي سنان (ت: ١٨٠هـ) : " ما أيسر الورع إذا شككت في شيء فاتركه ".[٣]

وقال ابن حجر العسقلاني –رحمه الله– :" إن ترك ما يشك فيه أصل عظيم في الورع ".[٤]

وفي حديث عطية السعدي ﷺ قال : قال الرسول ﷺ :(لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به البأس).[٥]

٣. حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ :(أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة). [٦] فقوله غير شاك : أي موقن بها .

---

(٣) أخرجه البخاري ٢٨/١ ، رقم:٥٢ ، ومسلم ١٢١٩/٣ ،رقم: ١٥٩٩

(١) فتح الباري ٤/ ٢٩٣ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ١١٦.

(٤) فتح الباري ٤/ ٢٩٣ .

(٥) أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٤٠٩ ،رقم:٤٢١٥ ، ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير (٦٣٢٠) .

٤. حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (إن الميت يصير إلى القبر ... ويجلس الرَّجل السوء في قبره فزعاً مشعوفاً ، فيقال له : فيم كنت ، فيقول : لا أدري ، فيقال له : ما هذا الرَّجل ، فيقول : سمعت الناس يقولون قولًا فقلته فيفرج له قبل الجنَّة فينظر إلى زهرتها وما فيها ، فيُقال له : انظر إلى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النَّار فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا فيقال له : هذا مقعدك على الشَّكِّ كنت ، وعليه مت ، وعليه تبعث إن شاء الله تعالى).[٧]

فالحديث يدل على أن الذي نجى المؤمن هو العمل باليقين ، واتباع شريعة الهادي الأمين فثبته الله عند السؤال وأدخله الجنان ، وأما من أعرض عنه ، واتبع هواه ، وشك في أمر الله ، فالجزاء من جنس العمل ، وما ربك بظلام للعبيد .

٥. حديث فضالة بن عبيد ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : (.... وثلاثة لا تسأل عنهم : رجل نازع الله عز وجل رداءه ، فإن رداءه الكبرياء ، وإزاره العزة ، ورجل شك في أمر الله ، والقنوط من رحمة الله).[١]

ثانياً : الريب :

الريب مأخوذة من مادة (ر ي ب) يدل على شك أو شك وخوف ، يقال : رابني هذا الأمر يريبني أي أدخل علي شكاً وخوفاً ، ورابني أمره يريبني أدخل علي شراً وخوفاً ، ويقال : رابه يريبه ريباً أي شككه و ارتاب يرتاب إذا شك ، و أراب الأمر أي صار ذا ريب ، وأراب الرجل صار مريباً ذا رِيبة ، وارتبت به أي ظننت به ، وارتبت فلاناً أي اتهمته ، ورابني الأمر ريباً أي نابني وأصابني ، وأمر رياب : مفزع .[٢]

وهكذا لوحظ من خلال تتبع مادة الريب من الناحية اللغوية أنها تفيد عدة معاني : الشك والتهمة والشبهة والفزع والقلق والخوف والظن ، وكلها كلمات مضادة لليقين ؛ ولذا عرف بعضهم اليقين

---

(٦) سبق تخريجه ص:١٤.

(٧) أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٤٢٦ ،رقم:٤٢٦٨ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٥٧) ، وفي صحيح ابن ماجه (٣٤٤٣) ، وفي صحيح الجامع (١٣٦١).

(١) أخرجه أحمد ١٩/٦، رقم: ٢٣٩٨٨ ، والبخاري في الأدب المفرد ٢٠٧/١ ،رقم:٥٩٠ ، والطبراني في المعجم الكبير ٣٠٦/١٨ ،رقم :٧٨٩ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٤٢) .

(٢) انظر مقاييس اللغة ٢/ ٤٦٣ ، لسان العرب٤٤١/١ .

بأنه : تحقيق التصديق بالغيب بإزالة كل شك وريب ، وقال بعضهم : اليقين هو ارتفاع الريب في مشهد الغيب ، وقيل : هو صفاء العلم عن كدر تطرق الريب إليه. [٣]

إذن فالريب يُحمل على عدة معاني مترادفة مضادة لليقين وفيما يلي تفصيله :

١. الشك : فإن الريب يُطلق في بعض الأحيان ، ويراد به الشك ، ومما يدل على أن الريب يأتي بمعنى الشك : قول الله ﷻ : ﴿ ❶♦◷♎︎⌨︎♑︎⌧ ✃✍︎✌︎⧖⬀⬁♦✌︎◷⬛⮌ •• ❻◆③⬀⬛✽ ○ ♑︎⓿❍♑︎ ○ ♎︎⊹♏︎ ♈︎☺︎←☞✸◑⬀⑩♊︎⌘ ⬀✂︎⬀ ﴾. [البقرة:٢] أي لا شك ، والشك ضد اليقين . [٤]

وكل ريب في القرآن شك إلا (ريب المنون) قيل : إن المراد به : حوادث الدهر ؛ لأنه يرتاب فيها الإنسان أي يشك في الخلاص منها ؛ ولأنها تريب من نزلت به أي تخيفه . [٥]

وقوله تعالى : ﴿ ✍︎♦☪︎◆❑⬀✃☎︎ ❻⊘③⌨︎♦❑☪︎ ×♐︎❼ ♎︎➔⬛➔❑✍︎♐︎♑︎♐︎⏍⬄ ﴾ . [التوبة :١١٠]. أي تدل على دغل ، وقلة يقين . [١]

وفي حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق –رضي الله عنهم– قالت : قال رسول الله ﷺ : (وأما المنافق أو المرتاب ، فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته). [٢]

قوله : (والمرتاب) أي : الشاك ، وهو في مقابلة الموقن ، فدل ذلك على أن المرتاب انتفى عنه اليقين ، وارتفع ؛ لأن الشك صفة من صفاته ، والمرية : هي التردد في المتقابلين . [٣]

---

(٣) انظر التعاريف ١٠٦/١.

(٤) انظر مقاييس اللغة ٢/ ٤٦٣ ، تهذيب اللغة ١٥/ ٢٨٧ .

(٥) التعاريف ٣٨٥/١ ، الكليات ٤٦٤/١ ، المحرر الوجيز لابن عطية ١٩١/٥.

(١) المفردات في غريب القرآن ٢٠٥/١ .

(٢) أخرجه البخاري ٤٤/١ ،رقم:٨٦ .

(٣) عمدة القاري ٩٧/٢ ، الكليات١/٥٢٨.

٢. التهمة والشبهة : قد تحمل كلمة الريب معنى التهمة والشبهة زائدة على معنى الشك فيكون معنى الريب هو الشك مع تهمة المشكوك فيه[٤] ؛ ولذا عرف بعض العلماء الريب : بأنه التردد بين موقعي تهمة بحيث يمتنع من الطمأنينة على كل منهما [٥] ، فيقال : أراب يريب إرابة أي أتى بما يُتهم عليه ، والريبة التهمة .

قال ابن الأثير–رحمه الله– : " الريب هو الشك مع التهمة ، ويقال : رابني الشيء ، وأرابني بمعنى شككني ، وقيل : أرابني في كذا أي شككني ، وأوهمني الريبة فيه ، فإذا استيقنته قلت : رابني بغير ألف ".[٦]

قال الخطَّابي–رحمه الله– :" كل شيء يشبه الحلال من وجه ، والحرام من وجه هو شبهة ، والحلال اليقين : ما علم ملكه يقيناً لنفسه ، والحرام البين ما علم ملكه لغيره يقيناً ، والشبهة : ما لا يدري أهو له أو لغيره ".[٧]

ومنه قول عائشة –رضي الله عنها – في قصة الإفك : (وهو يريبني في وجعي أنِّي لا أعرف من رسول الله ﷺ اللُّطف الَّذي كنت أرى منه حين أشتكي). [٨]

فكلمة "يريبني" بأتي بفتح الياء وضمها فالأول من رابني ، والثاني من : أرابني ، يقال : رابني الأمر يريبني : إذا توهمته وشككت فيه ، فإذا استيقنته قلت : رابني منه كذا يريبني .[١]

٣. القلق والاضطراب والخوف والفزع :

---

(٤) مرقاة المفاتيح ١١٤/٦ ، التبيان في تفسير غريب القرآن ٥٤/١ .

(٥) انظر التعاريف ٣٨٠/١ .

(٦) النهاية في غريب الأثر ٢٨٦/٢.

(٧) عمدة القاري ٩٧/١١ .

(٨) أخرجه البخاري ١٥١٨/٤ ، رقم :٣٩١٠ ، ومسلم ٤/ ٢١٣١ ، رقم: ٢٧٧٠

(١) عمدة القاري ٢٣٠/١٣ .

إن الريب يجيء بمعنى القلق والاضطراب والخوف والفزع وكلها معاني متقاربة ؛ لأن أصل معنى الريب قلق النفس واضطرابها .[٢]

وقال ابن تيمية –رحمه الله– : " الريب فيه اضطراب وحركة كما قال (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) فكما أن اليقين ضمن السكون والطمأنينة فالريب ضده ضمن الاضطراب والحركة ".[٣]

ومنه حديث النبي ﷺ :(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الكذب ريبة والصدق طمأنينة).[٤] ففيه (فإن الكذب ريبة) أي يقلق له القلب ويضطرب .[٥]

(والريبة) بكسر الراء حقيقتها قلق النفس واضطرابها ، فإن كون الأمر مشكوكاً فيه مما يقلق له النفس ، وكونه صحيحاً صادقاً مما تطمئن له .

ومنه (ريب المنون) أي ما يقلق النفوس من حوادث الدهر.[٦]

وقد يطلق الريب على الحاجة : وهذا ليس ببعيد ؛ لأن طالب الحاجة شاك على ما به من خوف الفوت ، وقال بعضهم : ما رابكم إليه أي ما إربكم ، وحاجتكم إلى سؤاله ، قال الخطَّابي–رحمه الله– :" هكذا يروونه يعني بضم الباء وإنما وجهه : ما إربك أي ما حاجتك " .[٧]

ومن العجيب أن الريب من الكلمات التي تحمل الأضداد :

أي أنها تحمل معنى اليقين ، وأضدادها فإذا قيل أرابني في كذا (بالألف) فإن معناه شككني وأوهمني الريبة فيه وأسأت به الظن ، ولم أستيقن منه ، وأما إذا قيل : رابني ، بغير ألف فإن معناه أي استيقنته ، واستيقنت الأمر منه [١] ، في حين أن بعض العلماء لم يفرق بينهما منهم الفراء (ت: ٢٠٧هـ) حيث قال : راب وأراب بمعنى واحد .[٣]

---

(٢) انظر التعاريف ٣٨٠/١ .

(٣) انظر كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ٣٤٢/١٣ .

(٤) سبق تخريجه ص:٤٠ .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٦٨/٢ .

(٦) مرقاة المفاتيح ٦/ ١١٤، ٥٢٠ .

(٧) لسان العرب ٤٤٣/١ ، مقاييس اللغة ٤٦٣/٢ .

(١) انظر لسان العرب ٤٤٣/١ ؛ انظر المصباح المنير ٢٤٧/١ ؛ شرح النووي على صحيح مسلم ٢٧٣/١٦

(٣) انظر شرح السنة ٣٧٢/١٤.

وفرق آخرون بين رابني وأرابني ، فقال : رابني تحققت منه الريبة ، وأرابني إذا ظننت ذلك به كأنه أوقعك فيها وارتبت به أي ظننت به .[٤]

قال أبو بكر ﷺ في وصيّته لعمر ﷺ : " عليك بالرّائب من الأُمور ، وإيّاك والرَّائب منها ".[٥] أي عليك بالأمر الصَّافي الذي ليس فيه شُبهة ، وكَدر كالرائب من الألبان ، وإياك والرائبَ ، أي الأمر الذي فيه شبهة ، وكدر .[٦]

الفرق بين الشك والريب :

١. أن كلاًّ من اليقين والريب والشك ونحوها يتناوله علم القلب (النية) ، وعمله (الاعتقاد) ، وتصديقه ، وعدم تصديقه وسكينته وعدم سكينته ، ولكن الريب يكون في علم القلب وفي عمله ؛ بخلاف الشك فإنه لا يكون إلا في العلم فقط .[٧]

٢. أن الشك سبب الريب كأنه شك أولاً ثم أوقعه شكه في الريب ، فالشك مبدأ الريب ، كما أن العلم مبدأ اليقين ، فيوصف الشك بالريب كما في قوله تعالى : ﴿ ❒◆☽⚇✠☐♋⇙☠⇗ ➐⇖✂•♑ ⅄☒⌨♏⌨ ✌⚇☪⇙❍⇽ ✍⇖➋⚔③■▯ ⇗⇗⇒⇒⇐ ﴾.[١] والشك المريب أقوى ما يكون من الشك ، وأشده إظلاماً ، وإنما وصف الشك بالمريب للمبالغة فيه ، ولتقوية معنى الشك .[٢]

٣. قال فخر الدين الرازي (ت : ٦٠٦ هـ) : " الشك هو أن يبقى الإنسان متوقفاً بين النفي والإثبات ، والمريب هو الذي يظن به السوء فقوله : ﴿ ❒◆☽⚇✠☐♋⇙☠⇗ ♑•✂⇖➐ ⅄☒⌨♏⌨ ﴾ يعني به أنه لم يترجح في اعتقادهم صحة قوله وقوله : ﴿ مُرِيبٍ ﴾ يعني أنه ترجح

---

(٤) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ٢٧٣/٦.

(٥) النهاية في غريب الأثر ٢٨٦/٢ .

(٦) لسان العرب ١/ ٤٤١ ، تهذيب اللغة ٢٨٧/١٥ ، النهاية في غريب الأثر ٢٨٦/٢ .

(٧) يراد بعلم القلب : العلم هو المعرفة وهي النية ، وأما عمل القلب فإن المراد به : الاعتقاد والإيمان بالشئ والانقياد و الخضوع له . انظر كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير بتصرف ١٨٣/١٥ .

(١) الكليات ٥٢٨/١ .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢١٠/٣ ، ٣٠/٥ ، ٤٢٧/٤

في اعتقادهم فساد قوله ، وهذا مبالغة في تزييف كلامه ، فالريب قريب من الشك ، ولكن فيه زيادة ، كأنه ظن سوء تقول: رابني أمر فلان إذا ظننت به سوء .[٤]

٤ . أن الشك هو ما استوى فيه اعتقادان أولم يستويا ، ولكن لم ينتبه أحدهما إلى درجة الظهور الذي يبني عليه العاقل الأمور المعتبرة ، والريب : ما لم يبلغ درجة اليقين وإن ظهر نوع ظهور.[٥]

٥. أن الريب أخص من الشك ، ويقال : شك مريب ، ولا يقال : ريب مشكك ، ويقال أيضاً : رابني أمر كذا ، ولا يقال : شكني .[٦]

ثالثاً :الظن : كما أن الظن قد يستعمل بمعنى اليقين كما في قوله تعالى : ﴿ ♦✌〰♦🕭 ☠←♑❄☼❒🕮 ☙♍❑❻☪⇧→♦③ ☙▫⇦☯🕭⅄✐〰✂ ✍❿◘■◑◑→❑✂☎ ✂〰✐★ ﴾. [البقرة:٢٤٩] فإنه يأتي بمعنى الشك الذي هو بخلاف اليقين ، وقد سبق تفصيل ذلك .[٧]

رابعاً : الوهم :

تعريفه لغة :

مصدر قولهم : وهِم يهم ، وهو مأخوذ من مادة (و هـ م) التي تدل على معان متفرقة (أي لا ترجع إلى أصل واحد) فمن ذلك الوهم : هو البعير العظيم ، وقيل : الجمل الضخم العظيم ، والوهم : الطريق ، وقيل : الطريق الواسع ، والوهم : وهم القلب ، يقال : وهمت في الشئ أهم وهماً ، إذا ذهب وهمك إليه ، وأنت تريد غيره ، وأوهمت في الحساب ، إذا تركت منه شيئاً ، يقال : أوهم من الحساب مائة : أي أسقط ، وأوهم من صلاته ركعة ، وهم في الصلاة وهماً ووهم ، كلاهما : سها ، ووهمت في الصلاة : سهوت فأنا أوهم ، وأوهم الشيء أي تركه كله ، ووهمت : غلطت ، يقال : وهِم في الحساب أي غلط ، وتوهم أي ظن وتوهمت أي ظننت .[١]

---

(٤) التفسير الكبير ١٨/٢ .

(٥) الكليات ٥٢٨/١ .

(٦) كتاب الكليات ٥٢٨/١ ، المفردات في غريب القرآن ٤٦٧/١ .

(٧) انظر ص:١٧ من هذه الرسالة .

(١) مقاييس اللغة ١١٥/٦ .

قال ابن منظور-رحمه الله-: " الوهم : من خطرات القلب ، والجمع أوهام ، وللقلب وهم ، وتوهم الشيء : تخيله وتمثله سواء كان في الوجود أو لم يكن ، وقال : توهمت الشيء وتفرسته وتوسمته و تبينته بمعنى واحد ، والله ﷻ لا تدركه أوهام العباد ".[٢]

والتهمة : أصلها الوهمة من الوهم ، والتهمة : الظن .[٣]

وهكذا يلاحظ من خلال تتبع المادة اللغوية أن الوهم يأتي بمعنى الظن والشك والتهمة ، وكلها كلمات ضد اليقين .

الوهم اصطلاحاً:

قال الجرجاني –رحمه الله- :" الوهم هو قوة جسمانية للإنسان محلها آخر التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها إدراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته ، وهذه القوة هي التي تحكم بها الشاة أن الذئب مهروب عنه ، وأن الولد معطوف عليه ".[٤]

قال الكفوي –رحمه الله- :" الوهم : هو من خطرات القلب أو (إدراك) مرجوح طرفي المتردد فيه ، وهو عبارة عما يقع في الحيوان من جنس المعرفة من غير سبب موضوع للعلم ، وهو أضعف من الظن ، وكثيراً ما يستعمل الوهم في الظن الفاسد ".[١]

وأما التوهم فقد عرفه الجرجاني-رحمه الله- بقوله : " التوهم هو إدراك المعنى الجزئي المتعلق بالمحسوسات ".[٢]

الفرق بين الوهم والظن والشك :

هناك علاقة بين الوهم والشك فقد تأتي مترادفتان ، فيطلق الوهم ويراد به الشك والظن ومن ذلك عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : (إذا أوهم الرجل في صلاته فلم يدر أزاد أم

---

(٢) لسان العرب ٦٤٣/١٢ .

(٣) مختار الصحاح ٣٠٧/١ ، لسان العرب ٦٤٣/١٢، ٦٤٥ .

(٤) التعريفات للجرجاني ٣٢٩/١ ، التعاريف للمناوي ٥٩٣/١ .

(١) الكليات٩٤٣/١ .

(٢) التعريفات ٩٨/١ .

نقص فليسجد سجدتين وهو جالس).[٣] فمعنى إذا أوهم أحدكم في صلاته : أي شك ولذا قال بعده : " فلم يدر أزاد أم نقص .

قال الكفوي–رحمه الله– : " الشك : هو اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما ، بمعنى أن يكون طرف الوقوع واللاوقوع على السوية ، وإن كان أحد الطرفين راجحاً ، والآخر مرجوحاً ، فالمرجوح يسمى وهماً ، والراجح يسمى ظناً ".[٤]

خامساً : الوسوسة :

الوسوسة لغة :

الوسوسة مصدر قولهم : وسوس يوسوس مأخوذ من مادة (و س س) التي تدل على حديث النفس ، والصوت الخفي ، ويقال لصوت الحلي : وسواس ، وفلان موسوس أي غلبت عليه الوسوسة ، والوسواس : اسم الشيطان في قوله تعالى : ﴿ ✌♐⌶ ⅄⌧❷♒✂ ✃⍓⌨□⧫⍽□⧫✃⍓⌨☼⬧□⍓⌨⍩ ⌦⌶⬀ ﴾. [الناس :٤] ، ومنه قوله تعالى :﴿ ▫⬧❑⧫⍽□"≡❍●⬅☺⍓⍓ ✃⍓⌨☼⬧□⍓⌨⍩ ... ﴾. [الأعراف:٢٠] يقال : وسوست إليه نفسه وسوسة و وِسواساً بكسر الواو .

(٣) أخرجه أحمد ٤٢/٣ ،رقم: ١١٤٠١ ، وعبد بن حميد ٢٧٥/١ ،رقم:٨٧٢ ، والطبراني في الكبير رقم (٥٤٤٠).

والحديث صحيح .

(٤) الكليات ١/ ٥٢٨ .

قال الكفوي –رحمه الله– : " والوَسواس بالفتح اسم يقال : لما يقع في النفس من عمل الشر ، وما لا خير فيه ، ولما يقع من عمل الخير إلهام ، ولما يقع من الخوف إيجاس ، ولما يقع من تقدير نيل الخير أمل ، ولما يقع من تقدير لا على إنسان ، ولا له خاطر ".[١]

ويقال : سمعت وسوسة الشيء إذا سمعت حركته ، ويقال : (وسوس) الرجل : إذا تكلم بكلام خفي لم يبينه يكرره ، وهو فعل لازم كولولت المرأة ، ووعوع الذئب . [٢]

الوسوسة اصطلاحاً :

الوسوسة : ما يلقيه الشيطان في القلب [٣] ، وقيل الوسوسة هي : الخطرة الرديئة . [٤]

قال الزبيدي (ت : ١٢٠٥هـ) : " الوسوسة : الكلام الخفي في اختلاط ".[٦]

قال الكفوي —رحمه الله– : " الوسوسة : القول الخفي لقصد الإضلال من وسوس إليه ووسوس له ، أي فعل الوسوسة لأجله ، وهي حديث النفس ، والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير ".[٧]

وقال ابن حجر – رحمه الله – : " والمراد بالوسوسة : تردد الشيء في النفس من غير أن يطمئن إليه ويستقر عنده ".[١]

---

(١) الكليات١/٩٤١ ، ٩٤٢ .

(٢) لسان العرب ٢٥٤/٦ ، الكليات ٩٤١/١ ، ٩٤٢ ، جمهرة اللغة ٢٠٥/١ ، النهاية في غريب الأثر ١٨٥/٥.

(٣) مشارق الأنوار ٢٩٦/٢ ، غريب الحديث للخطابي ٦٤٦/١.

(٤) التعاريف للمناوي ٧٢٥/١.

(٦) تاج العروس ١٢/١٧ .

(٧) الكليات ١/ ٩٤١ ، ٩٤٢.

(١) فتح الباري ١٦١/٥ ، عمدة القاري ٨٩/١٣ .

وقيل الوسوسة : هي حديث النفس في الصلاة وغيرها ، وقد بوب أبو داود –رحمه الله– في سننه باباً بعنوان :" باب كراهية الوسوسة وحديث النفس في الصلاة " فأوضح أن الوسوسة هي حديث النفس في الصلاة ، ثم أورد حديث زيد بن خالد الجهني ﷺ أن النبي ﷺ قال :(من توضأ فأحسن وضوءه ثم صلى ركعتين لا يسهو فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه).[٢]

وفي حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال :(إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط حتى لا يسمع صوته فإذا سكت رجع فوسوس ، فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته ، فإذا سكت رجع فوسوس) .[٣] فالمراد هنا بالوسوسة هو حديث الشيطان.

علاقة اليقين بالوسوسة :

وتظهر علاقة الوسوسة باليقين في كون كثرة الوسوسة ، وحديث النفس في الصلاة علامة على ضعف اليقين ، وهي تنقص من الخشوع في الصلاة التي هي من صفات الموقنين ، فقد قال الله تعالى :

﴿ [illegible] ﴾. [البقرة :٤٥، ٤٦] فاليقين بلقاء الله ، وأنه محاسب على صلاته يجعله يخشع فيها ، ويبتعد من الوسوسة ، وحديث النفس .

---

(٢) أخرجه أحمد ١١٧/٤،رقم:١٧٠٩٥، والحاكم ٢٢٢/١ ،رقم:٤٥١ ، وأبو داود ٧/١ ،رقم: ٩٠٥ ، والبزار ٢٥٤/١٥ ،رقم: ٨٧١٧ ، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٩٤) ، وفي صحيح أبي داود (٨٠٠).

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٤٠٩ ، رقم : ١١٦٤ ، ومسلم ٢٩١/١ ، رقم :٣٨٩ .

ولا يسلم أحد من السهو ، والوسوسة في الصلاة ، أو في غيرها ، وإلا لسلم منها المصطفى ﷺ فقد سها في صلاته ، فكان ذلك رحمة للأمة من بعده ، وقد ورد حديث عن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ :(إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم) .[1]

ولا يعني هذا أن الإنسان يسترسل مع الوسوسة بل عليه أن يجاهد نفسه ، فقد حذر النبي ﷺ من الاسترسال معه ، قال النبي ﷺ : (إن للوضوء شيطاناً يقال له : الولهان فاحذروه ، واتقوا وسواس الماء).[2]

وعن ابن مغفل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يبولن أحدكم في مستحمه ، ثم يغتسل فيه ، أو يتوضأ فيه ، فإن عامة الوسواس منه).[3]

وقد بوب ابن حبان –رحمه الله – في صحيحه باباً بعنوان : " ذكر الأمر للمرء بالإقرار لله جل وعلا بالوحدانية ، ولصفيه ﷺ بالرسالة عند وسوسة الشيطان إياه " فدل ذلك على أن اليقين بوحدانيته والشهادة له بالألوهية ولنبيه ﷺ بالرسالة منجاة من الوسوسة ، ثم أورد حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت : قال رسول الله ﷺ :(لن يدع الشَّيطان أن يأتي أحدكم فيقول : من خلق السَّماوات والأَرض ؟

---

(١) أخرجه البخاري ٨٩٤/٢ ،رقم:٢٣٩١ .

(٢) أخرجه أحمد ١٣٦/٥ ،رقم: ٢١٢٧٦ ، والترمذي ٨٤/١ ،رقم:٥٧ ، وابن ماجه ١٤٦/١ ،رقم: ٤٢١ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٩٧/١ ،رقم: ٩٠١ ، والحاكم ٢٦٧/١ ،رقم: ٥٧٨ ، وابن خزيمة ٦٣/١ ،رقم:١٢٢ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١٩٧٠) ، وفي ضعيف بن ماجه (٩٤) ، ضعيف الترمذي (٩).

(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٢٧٣ ، وقال :(واللفظ لحديث أحمد هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وله شاهد). ، وأبو داود ٧/١ ،رقم:٢٧ ، والترمذي ٣٢/١ ،رقم:٢١ ، والنسائي ٣٤/١ ،رقم:٣٦ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٥٩٧) ، وفي صحيح أبي داود (٢٢) ، وفي صحيح ابن ماجه (٢٤٦).

فيقول : الله ، فيقول : فمن خلقك ؟ فيقول : الله فيقول : من خلق الله ؟ فإذا حس أحدكم بذلك فليقل : آمنت بالله وبرسله).[1]

فإذا قال قائل : كيف تكون الوسوسة مذمومة والنبي ﷺ جعلها علامة للإيمان كما ورد في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال : سئل النبي ﷺ عن الوسوسة ، قال : (تلك محض الإيمان).[2]

فالجواب عن هذه بأن يقال : إن ما يجده الإنسان من الوسوسة علامة للإيمان ليس أنها من الإيمان ، قال أبو حاتم السجستاني (ت : ٣٥٤ هـ) : " إذا وجد المسلم في قلبه أو خطر بباله من الأشياء التي لا يحل له النطق بها من كيفية الباري جل وعلا أو ما يشبه هذه فرد ذلك على قلبه بالإيمان الصحيح ، وترك العزم على شيء منها كان رده إيَّاها من الإيمان بل هو من صريح الإيمان لا أن خطراتٍ مثلها من الإيمان".[4] ؛ ولذلك قال عبد الله بن مسعود ﷺ عندما سُئل عن الرجل يجد الوسوسة ، فقال : " تلك برازخ الإيمان " والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين ، قال بعضهم : أن ما بين اليقين والشك يقال : برازخ الإيمان .[5]

عن أبي هريرة ﷺ قال جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه إنَّا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال : (وقد وجدتموه) ، قالوا : نعم ، قال : (ذاك صريح الإيمان).[6]

فالنبي ﷺ وصف الوسوسة بأنها صريح الإيمان ؛ لأن الإيمان الصريح هو الذي يمنع من قبول ما يلقيه الشيطان في القلوب ، فلا تتمكن تلك الوسوسة في القلوب ، ولا تطمئن إليه النفوس ، وليس معناه أن الوسوسة نفسها صريح الإيمان ؛ لأنها إنما تتولد من فعل الشيطان ، وتسويله ، فكيف تكون

---

(١) أخرجه ابن حبان ٣٦٢/١ ،رقم: ١٥٠ ، وأصل الحديث أخرجه البخاري ١١٩٤/٣ ،رقم: ٣١٠٢ ، بلفظ: (يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ من خلق كذا ؟ حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته).

(٢) سبق تخريجه ص:٤٤ .

(٤) صحيح بن حبان ١٧١/١.

(٥) غريب الحديث لابن سلام ٤٤٩/٣ ، النهاية في غريب الأثر ١١٨/١.

(٦) سبق تخريجه ص:٤٣.

إيماناً صريحاً ؟ [1] واستعظام واستنكار تلك الوسوسة إمارة دالة على صريح الإيمان ، ورسوخه في القلوب ، وخلوصه من التشبيه والتعطيل ؛ لأن الكافر يصر على ما في قلبه من تشبيه الله سبحانه بالمخلوقات ، ويعتقده حسناً ، وأما المؤمن الحق ، والموقن الصادق فإنه يستقبحها ، ويتعاظمها لعلمه بقبحها ، وأنها لا تليق به تعالى ؛ ولأن من كان إيمانه مشوباً يقبل الوسوسة ولا يردها .

وقيل إن المعنى : أن الوسوسة أمارة الإيمان ؛ لأن اللص لا يدخل البيت الخالي ؛ ولذا روي عن علي ﷺ : " إن الصلاة التي لا وسوسة فيها إنما هي صلاة اليهود والنصارى ". [2]

العلاقة بين الوسوسة والشك :

١. أن الشك سبب للوقوع في الوسوسة فعندما يشك الإنسان في صلاته مثلاً ، أو في وضوئه ، فإنه يحدث عنده حالة من التفكير ، وحديث النفس ، وهذه هي الوسوسة ، ومما يدل على أن الشك سبب الوسوسة حديث عبد الله بن مغفل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(لا يبولنَّ أحدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه ، قال أحمد : ثم يتوضأ فيه ، فإن عامة الوسواس منه). [3]

فالوسوسة تحصل من تلبيس الشيطان ، وحديث النفس الذي يلقيه الشيطان في قلب المؤمن ؛ لينغص عليه حياته ، ويفسد عليه عباداته ، ويدخل عليه الشك في دينه ، فقد قال رجل لابن عباس ﷺ : ما شيء أجده في صدري ، فقال ابن عباس ﷺ : وما هو ؟ فقال الرجل : والله ما أتكلم به ، فقال ابن عباس ﷺ : أشيء من شك ؟ ما نجا من ذلك أحد ، حتى أنزل الله ﷻ : ﴿ ▫⬥✉⧄♌ ... ﴾ . [يونس:٩٤] ، ثم إن ابن عباس –رضي الله عنهما– أرشده إلى ما يذهب هذا الشك من صدره ، فقال : إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل : ﴿ ... ﴾

(١) لسان العرب ٥٠٩/٢.

(٢) مرقاة المفاتيح ٢٢٦/١ ، ٥٧٤/٥.

(٣) سبق تخريجه ص:٦٢.

☎ ←♊︎♋︎◖👓♦⌨⬂✇👓✂◆❒ ↖❷♋︎♑︎🕔⅄→✇👓✂◆❒
.﴿ ⬁⬚⬀ ➘☹➚♋︎🖫♦↘ ✇➚⬄♋︎☒★ ⬀♏︎✍➚🗏♋︎📪 ◆❑➔♎︎◆❒
[الحديد:٣]. [٤]

٢. أن كلاًّ من الشك والوسوسة ملغيٌ مع وجود اليقين بمعنى أنه لو شك في الحدث وتيقن الطهارة فإن من القواعد المقررة في شريعتنا "أن اليقين لا يزول بالشك".

قال ابن القيم –رحمه الله– :" فإن قاعدة الشريعة أن الشك لا يقوى على إزالة الأصل المعلوم ، ولا يزول اليقين إلا بيقين أقوى منه ، أو مساو له ".[١] وكذلك الوسوسة لا يلتفت إليها ، ولا يُبنى عليها حكم شرعي .

٣. أن كلاً من الوسوسة والشك تؤدي إلى الحيرة ، والقلق ، والاضطراب ، فينتاب المرء التردد ، وعدم الجزم في اتخاذ القرار الحازم .

ولكن الشك يفترق عن الوسوسة في أمور :

١. أن الشك ينشأ عن سبب معتبر معتد به ، وأصل يبني عليه شكه بخلاف الوسوسة ، فإن الموسوس يبني وسوسته من غير وجود أصل معتبر ، وإنما تنشأ الوسوسة عن أوهام لا اعتبار لها.

٢. أن الشك إذا كثر ، وتكرر من الإنسان ، فإنها تعد وسوسة .

٣. أن الشك يزول بزوال سببه ، وأما الوسوسة ، فلا تزول إلا بجهد بالغ ، ومشقة متناهية ، وعزيمة قوية. [٢]

ويتضح من خلال ما سبق أن الوسوسة والشك خلاف اليقين فمتى استسلم لها الإنسان ، ورضخ لها خرجت به عن دائرة اليقين ، وأصبح المرء في حيرة ، وقلق لا تسكن نفسه ، ولا تطمئن .

فهذه هي الألفاظ المضادة لمعنى اليقين ومعرفتها يعين كثيراً على توسيع مفهوم اليقين والتحرز من ارتكاب ما يخالف ويضاد اليقين .

---

(٤) رواه أبو داود ٤/٧ .

(١) إغاثة اللهفان ١/١٦٦.

(٢) انظر الوسوسة وأحكامها في الفقه الإسلامي للجدعاني ص ٨١ . ٨٥.

المبحث الرابع

منزلة اليقين

المبحث الرابع

منـزلة اليقـين

إن لليقين أهمية عظيمة ، ومنزلة رفيعة ، ومكانة عالية ، وقد جعلها ابن القيم ــ رحمه الله ــ من منازل :﴿ ⍓②🙰✸③⍉➋◆❒ ←⑨←⌨⇗➔♦☼ ☒②🙰✸③⍉➋ ♦■○⇔✌♦➔⍉✓▫⍌ ⇧⍉⇨ ﴾.[الفاتحة:٥] وهو من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد ، وبه تفاضل العارفون ، وفيه تنافس المتنافسون ، وإليه شمر العاملون ، وعمل القوم إنما كان عليه ، وإشاراتهم كلها إليه ، فاليقين روح أعمال القلوب التي هي روح أعمال الجوارح .[1]

ومما يدل على أهمية اليقين : أن الرسول ﷺ حث المؤمن على أن يسأل ربه اليقين ، كما ورد في حديث أبو بكر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(سلوا الله المعافاة أو قال : العافية فلم يؤت أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية أو المعافاة) .[2]

وكان من دعاءه ﷺ :(اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا).[3]

ويتضح منزلة اليقين ومكانته من خلال ما يلي:

الأول : أن اليقين شرط من شروط شهادة أن لا إله إلا الله :

---

(١) مدارج السالكين ٣٩٧/٢ .

(٢) أخرجه أحمد ١/ ٣ ،رقم:٥ ، وابن حبان ٣/ ٢٣٣ ، رقم : ٩٥٢ ، والطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٤٠٦ ، رقم:١٥٩٢ ، والحاكم ٧١١/١ ،رقم:١٩٣٨، وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد). ، وابن ماجه ١٢٦٥/٢،رقم:٣٨٤٩ ، والترمذي ٥٥٧/٥ ، رقم:٣٥٥٨ ، والنسائي في السنن الكبرى ٢٢٠/٦ ،رقم: ١٠٧١٨ ، وأبو يعلى ١١٢/١ ،رقم: ١٢١ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٨٧) ، وفي صحيح الجامع (٣٦٣٢) ، وفي صحيح بن ماجه (٣٨٣٩) ، وفي صحيح الترمذي (٢٨٢١).

(٣) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٦/ ١٠٦ ،رقم:١٠٢٣٤ ، والحاكم ٧٠٩/١ ،رقم:١٩٣٤ ، والترمذي ٥٢٨/٥ ،رقم: ٣٥٠٢ ، وقال:(هذا حديث حسن غريب). ، صححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٧٨٣).

إن شروط شهادة أن لا إله إلا الله سبعة منها : اليقين ، وقد نظمها الحافظ الحكمي –رحمه الله– فقال :

العلـم واليقـــين والقبـــول   والانقياد فادر ما أقول .

الصدق والإخلاص والمحبة   وفقـــك الله لما أحبـــه .[٤]

ويقصد باليقين كشرط من شروط الشهادة : كمال استيقان القلب بها استيقاناً منافياً للشك ، والريب ، فلابد أن يكون قائلها مستيقناً بمدلولها يقيناً ، جازماً من قلبه من غير شك ، ولا ريب ، بدليل حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة).[١] أي يعلم أنه لا إله إلا الله ، موقناً بها من قلبه ، ويدل عليها كذلك حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة).[٢]

وهذه هي شهادة الحق التي فُسر بها قوله تبارك وتعالى : ﴿ ♋♦✌ ⬥◆⧫♌ ♊♦♎ ✸⌧⧫⌧ ⧫⬂ ⬧⧫⬥⧫ ♓⧫⌧ ⬀⧫◆⧫⌧ ⧫◆⧫⬄ ⬀⧫⬀⧫◆⧫♋ ⬀♏◆⧫ ⬀♐ ⬥◆⬧ ﴾. [الزخرف:٨٦] .

وهي الصدق الذي فُسر به قول الله تبارك وتعالى : ﴿ ⧫◆⬧⬧⬥ ⬥⬧ ⧫⬥⬥ ⬅ ⧫♎⬥⬥ ⧫⬥◆ ♐ ♍⬥⬧ ⧫ ♐⬧⬥ ⧫⬥⬥⧫ ⬥⬧⬥ ⬥⬧ ⬥⧫⬥ ⬥⬥ ⬥⬥⬧ ⧫⬥⬥ ⬥⬧⧫⬥ ﴾.[الزمر:٣٣] .

(٤) معارج القبول ٣٢/١ .

(١) أخرجه مسلم ٦٠/١ ، رقم :٣١ .

(٢) سبق تخريجه ص:١٤.

وهي أيضاً الكلمة الباقية التي يفسر بها ، قول الله تبارك وتعالى : ﴿

☪❑◆⓿♋🕭🙰♦🖃 🏱❑⬄☺♐🖬☒🖏 🙰⬄♑■🖬⬄➔⬄♉◆❒

❼♐× 🕘♋❍♐🖮🖙◑♦⬉ 🖁☠⬅♑❋🖬⬄➔⬧♈

③◆❷⬀♉⬀➔⬉❑♌♦ ⬀♋♓⬀ ﴾. [الزخرف:٢٨].

الثاني : أن اليقين شرط من شروط الإيمان :

إن اليقين شرط للإيمان ، إذ لا إيمان مع الشك فكل مؤمن موقن ، وإلا لم يستحق اسم الإيمان ، وإذا كان اليقين من شروط الإيمان ، فإن الشك من نواقض الإيمان ، وكما أن الشك والكفر متلازمان ، فإن الإيمان واليقين متلازمان كذلك ، ومن هنا يتضح معنى قول ابن مسعود ﷺ : " اليقين الإيمان كله".[٣]

ومعنى هذا الأثر : أن الإيمان يقيني ، فإذا نزل عن درجة اليقين ، فقد أصبح الإيمان ضعيفاً لا يقوى عند الامتحان ، والشدائد ؛ لأن الإيمان الضعيف يُخشى على صاحبه من سوء الخاتمة ، فهذا الأثر يؤكد أن الإيمان يقين ، فإذا نقص اليقين نقص الإيمان ، وإذا ضعف اليقين ضعف الإيمان .

قال ابن حجر العسقلاني –رحمه الله– :" مراد بن مسعود ﷺ أن اليقين هو أصل الإيمان فإذا أيقن القلب انبعثت الجوارح كلها للقاء الله بالأعمال الصالحة ".[١]

وقال سفيان الثوري – رحمه الله – : " لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحاً وحزناً شوقاً إلى الجنة أو خوفاً من النار ". [٢]

ومن شك في الإيمان بالله ، أوفي الإيمان برسوله ﷺ فهو كافر لا إيمان له ، قال الله تعالى :﴿

🙰⬄☺❋☼♐◑ 🙰♍❑⬉✡♋✌⬃⬧⬅☺⬂♈🙰✂

♦×⇦♋🔔⅄✐🙰✂ ☎✂❑⬉☪♦✌✂◆⬈ ★✐🙰🙰♐🖃

🕘♋🕮♐✐❑⬅♒◆❻◆❒ ▪☠➔🏱 🖁☠⬧♈

☎✂❑⬅🖃🙰⬧✍⬀❷◆③ ☎✂❑⬅⑨⬄♑🕔⬄♉◆❒

---

(٣) أخرجه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم ١١/١ .

(١) فتح الباري ٤٨/١ .

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ١٧/٧ .

[illegible] ﴾. [الحجرات:١٥]. فاشترط لصدق إيمانهم بالله ، ورسوله ﷺ نفي الريب والشك ، وكلاهما ضد اليقين ، والمرتاب من المنافقين ، بدليل حديث أسماء بنت أبي بكر-رضي الله عنها- قالت : قال رسول الله ﷺ : (وأما المنافق أو المرتاب فيقول : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته).[٣]

وقال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [التوبة :٤٥].

فإذا حصل اليقين في القلب زال التردد في الإيمان خاصة عند مواجهة الشكوك ، والشبهات حيث يشرق القلب بنور اليقين إلى درجة يحصل له حالة من الوضوح ، والنور ما يزيل عنه الشكوك ، والشبه التي تعتريه أثناء عبادته لله وسيره إليه .

الثالث : أن اليقين أصل مفطور في بني آدم والشك والريب طارئ عليه:

إن النفوس البشرية مفطورة على اليقين ، والإقرار بوجود الله ، يدل على هذا قول الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾.[الروم:٣٠] والمقصود بالفطرة هنا : الخلقة التي خلق الله الناس عليها ، فقد خلق الله الإنسان ، وفي أعماقه شعور كامن ويقين تام بوجود الله ، يدل على هذا قوله ﷺ : (قال الله تعالى :(إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم).[١]

وقال النبي ﷺ :(ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانِه).[٢]

---

(٣) سبق تخريجه ص:٥٤ .

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٩٧ ، رقم: ٢٨٦٥ .

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٤٥٦ ، رقم:١٢٩٣ ، ومسلم ٤/ ١٨٣٨ ،رقم: ٢٣٦٦ .

فلو أن النفس البشرية تركت على ما جُبلت عليه لكانت على الفطرة من الإيمان واليقين ، ولكن كما قال النبي ﷺ : (فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه). فاليقين أصل مفطور عليه العبد ، والشك عارض سرعان ما يزول بالتدبر ، والنظر إلى آيات الكونية ، والشرعية ، وأدل دليل على ذلك نبي الله إبراهيم عليه السلام فإنه لما كان الإيمان واليقين عنده متحقق أنكر بفطرته ما كان عليه أبيه وقومه من الشرك ، والشك في وجود الله ، كما أخبر الله تعالى في قوله تعالى :﴿ [illegible] ﴾.[الأنعام :٧٤] فهو مؤمن ولكن أراد الله أن يزيده إيماناً فرقاه إلى درجة اليقين ، وجعل وسيلة ذلك أن يريه ملكوت السموات والأرض ، قال الله تعالى عنه :﴿ [illegible] ﴾.[الأنعام :٧٥] ثم ذكر الله أن تأمل إبراهيم عليه السلام في آيات الله الكونية هداه إلى اليقين ، وثبته عليه ، فقال الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام :﴿ [illegible] ﴾.[الأنعام:٧٩].

ومما يدل كذلك على أن الأصل في بني آدم اليقين والتوحيد ، وليس الشك والشرك أن البشر خُلقوا من نفس واحدة من أبينا آدم عليه السلام ، وقد كان نبي الله يعبد الله وحده لا شريك له ، قال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [النساء:١].

الرابع : أن اليقين أساس جميع أعمال القلوب :

لاشك أن أعمال القلوب أصل وأساس أعمال الجوارح ، وأساس دعوة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، وهي محل نظر الرب من العبد ، وأعمال الجوارح بدونها عديمة الفائدة ، ويأتي في مقدمة

أعمال القلوب : اليقين ، وينشعب من اليقين أغلب أنواع أعمال القلوب من التوحيد ، والإخلاص ، والتوكل ، والشكر ، والأنس ، والهيبة ، وغير ذلك مما يطول عده.

فاليقين عمل قلبي من أجل أعمال القلوب بل هو روحها وحقيقتها ؛ ولهذا قال أبو بكر الوراق (ت:٢٤٠هـ) –رحمه الله– : " اليقين ملاك القلب ، وبه كمال الإيمان ، وباليقين عُرف الله ، وبالعقل عُقل عن الله ".[٢]

وقد ترجم الإمام البخاري –رحمه الله– في صحيحه : " باب العلم قبل القول والعمل وقول الله ﷻ: ﴿ [illegible] ﴾ [محمد : ١٩] فأول ما يطرق قلب المؤمن من أعمال القلوب هو العلم واليقين ، وهو معرفة الرب تبارك وتعالى ، والإيمان به ؛ ولذا يقدم قبل العمل إذ كيف يعمل ولمن يعمل العبد إذا لم يكن في قلبه ، العلم بالله ، ومعرفته حق المعرفة .

إذن فالعلم بأن الله تبارك وتعالى حق ، وأن النار حق ، وأن الجنة حق ، وأن البعث بعد الموت حق ، وأن الرسل حق ، وكل ما أخبر الله ﷻ به ، أو أخبر به رسوله ﷺ من أمر الغيب حق ، مع الاعتقاد بكل ما سبق اعتقاداً جازماً يخرج الإنسان به عن الشك وعن الريب ، ويدخله في اليقين ، كما قال الله ﷻ : ﴿ [illegible] ﴾. [البقرة:٢] فهذه تخرج الإنسان عن حد الريب والشك والظن ليصبح مؤمناً بالله تبارك وتعالى .

الخامس : أن اليقين شرط من شروط إجابة الدعاء :

إن من شروط إجابة الدعاء أن يكون الداعي موقناً بأن الله قادراً على إجابة دعائه ، وتحقيق حاجته ، معتقداً بقلبه بأنه لا يجلب النفع ، والخير إلا الله ، ولا يدفع الضر ، والسوء إلا الله ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[النمل :٦٢] . وبقدر قوة يقين الداعي بالإجابة تتحقق الإجابة ، ولا يتخلف موعود الله ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible]

---

(٢) مدارج السالكين ٣٩٩/٢

⬀☠←♑❄◘⍓➔⬧♒   ❼♐🗁   ☎✁❑⬉☪♑✌⬂⬧⬉⓿⬂♒⬥❑
③⬥❷⬀⅄⬈⑨←❑♍♌⬀♑♑⬀⬄ 》. [البقرة : ١٨٦].

وهنا نبه الله ﷻ على ضرورة الاستجابة له في قوله ﷻ : 《 ▫⬧◘▫⑩⬥❍⬄☟⬥⬈☞⓿⌛←❑✁☎ 🖫♐❼ 》 بفعل أوامره ، واجتناب نواهيه حتى يستجيب الله دعائه ؛ ولذا عده العلماء شرط من شروط الإجابة ، قال النبي ﷺ : (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه).[1]

ومعنى " وأنتم موقنون بالإجابة " أي كونوا عند الدعاء على حالة تستحقون بها الإجابة من إتيان المعروف ، واجتناب المنكر ، ورعاية شروط الدعاء ، كحضور القلب ، وترصد الأزمنة الشريفة ، والأمكنة المنيفة ، واغتنام الأحوال اللطيفة ، كالسجود إلى غير ذلك حتى تكون الإجابة أقرب من الرد.[2]

وقيل معنى : " وأنتم موقنون بالإجابة " أي وأنتم معتقدون أن الله لا يخيبكم لسعة كرمه ، وكمال قدرته ، وإحاطة علمه ؛ لتحقق صدق الرجاء ، وخلوص الدعاء ؛ لأن الداعي ما لم يكن رجاؤه واثقاً لم يكن دعاؤه صادقاً .[3]

وقيل معنى : " وأنتم موقنون بالإجابة " أي متحققون جازمون بالإجابة حال الدعاء ، فالجزم في الدعاء ، والعزم في المسألة من اليقين في الدعاء ؛ لأن الداعي يعتقد بقلبه اعتقاد جازم أن الله لا يتعاظمه شئ ، ولا يعجزه شئ سبحانه ، ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسأَلة فإنه لا مكره له).[4]

وخلاصة القول بأن يقال : إن من شروط الدعاء : حسن الظن بالله حال الدعاء بأن يدعو الله ، وهو موقن بالإجابة ؛ لأن حسن الظن بالله هو الباعث على العمل ، الداعي إلى الإلحاح على الله

---

(١) أخرجه أحمد ١٧٧/٢ ،رقم: ٦٦٥٥ ، والحاكم ٦٧٠/١ ،رقم:١٨١٧ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٢١١/٥ ،رقم:٥١٠٩ ، والترمذي ٤٧٩/٧ ،رقم:٣٤٠٧ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٩٤) ، وفي صحيح الجامع (٢٤٥) ، وفي صحيح الترمذي (٢٧٦٦) .

(٢) مرقاة المفاتيح ٥/ ١٢٥ .

(٣) تحفة الأحوذي ٩/ ٣١٦ .

(٤) أخرجه البخاري ٥/ ٢٣٣٤ ،رقم :٥٩٨٠ ، ومسلم ٤/ ٢٠٦٣ ،رقم :٢٦٧٩ بلفظ : (إذا دعا أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي إن شئت ولكن ليعزم المسألة وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شئ أعطاه).

بالمسألة ، [ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقناً بأن الله يقبله ، ويغفر له ؛ لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد ، فإن اعتقد ، أو ظن أن الله لا يقبلها ، وأنها لا تنفعه ، فهذا هو اليأس من رحمة الله ، وهو من الكبائر ، ومن مات على ذلك ، وكل إلى ما ظن كما في بعض طرق الحديث المذكور فليظن بي عبدي ما شاء ، وأما ظن المغفرة مع الإصرار ، فذلك محض الجهل ، والغرة ، وهو يجر إلى مذهب المرجئة][1] فليحذر العبد من اليأس ، وقلة اليقين في إجابة الدعاء مهما عظمت المصائب ، واشتدت البلايا ، وازدادت الآلام ، وتتابعت الخطوب ، فإن الله بيده ملكوت كل شئ ، وهو يجير ولا يجار عليه ، إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون .

السادس : أن اليقين أفضل ما يعطاه العبد :

إن اليقين أفضل وأعظم نعمة يمتن الله بها على عبده ؛ لأن اليقين هو الباعث على الأعمال الصالحات ، المحفز للمسابقة إلى الخيرات ؛ ولأن اليقين علامة سلامة القلب من أمراض القلوب ، وسبب للنجاة في الدنيا والآخرة .

قال ابن مسعود ﷺ : " وخير ما ألقي في القلب اليقين " .[2] أي خير ما سكن في القلب نور اليقين ، فإنه المزيل لظلمة الريب ، والارتياب ، والشك في شيء مما جاء به الرسول ﷺ ، وإذا انتفى الشك بعث على العمل .[3]

قال الحسن البصري –رحمه الله– : " ما طُلبت الجنة إلا باليقين ، ولا هُرِب من النار إلا باليقين ، ولا أُديت الفرائض إلا باليقين ، ولا صُبر على الحق إلا باليقين " . [4]

قال رجل لصلة بن أشيم(ت : ٧٠هـ) –رحمه الله– ادع الله لي فقال : " رغّبك الله فيما يبقى ، وزهّدك فيما يفنى ، ووهب لك اليقين الذي لا يسكن إلا إليه ، ولا يعول في الدين إلا عليه ".[6]

وفي حديث أبي بكر الصديق ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (...وسلوا الله المعافاة فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين خيراً من المعافاة). [1]

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٨٦ ، تحفة الأحوذي ٧/ ٥٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠٦/٧ ، وأبو نعيم في الحلية١/ ١٣٨ .

(٣) انظر التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٢١٠ .

(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب ١٤/١ .

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٤٢، ٢٤١ .

والعافية تكون بسلامة الأبدان من الأسقام والعلل ، واليقين تكون بسلامة الأديان من الزيغ والأهواء فهاتان نعمتان تستوجبان عظيم الشكر من العبد .(٢)

وإنما فضل الرسول ﷺ العافية على كلّ عطاء ، ورفع اليقين فوق العافية ؛ لعدة أسباب : منها : أن بالعافية يتمّ نعيم الدنيا ، وباليقين يتم نعيم الآخرة ، ونعيم الآخرة أفضل من نعيم الدنيا .

ومنها : أن صحة القلوب بسلامتها من الشك ، والشبهه ، والشرك ، والنفاق أعظم نعمة على العبد بل هي أعظم من نعمة سلامة الأبدان من الأسقام ، والأمراض ؛ ولذلك رفع الرسول ﷺ اليقين وجعلها أعلى مرتبة من العافية. (٣)

ومنها : أن النجاة في الآخرة لا تكون بسلامة الأبدان بل بسلامة القلوب قال الله تعالى : ﴿ ♦ᔕ❑⬉☪♦✉ ••♦❑ ⋖✌✍♦✌ ←➚⊠⊞☪♦③ •• ♦⚐⬀❑♦③ ⌸◘▫◘⬧☽⬂✉ ⅄✎✍✄ ❼♦✌❑🕮 ⇳♊♦✌ ⬩⬂☽ ⬁⬂⬂⬀ ⍓⌸⍓⓾⬂◘⍓⬄ ⬁⬂⬃⬀ ﴾.[الشعراء : ٨٨ ، ٨٩]. والقلب السليم هو السالم من الشك والشرك ، الصحيح المعافى ، وبوجود عافية اليقين في القلوب ينعدم الشك والنفاق وغيرهما من أمراض القلوب ، كما قال تعالى : ﴿ ×⬂❼ 🕭➔◘➔❑✉⬂♑⬂☠ ⚐❍❺⌘✓⊠ ﴾. [البقرة : ١٠] وقيل : شك ونفاق . قال أبو عثمان النيسابوري (ت : ٢٩٨ هـ) –رحمه الله– : " هو القلب السالم من البدعة المطمئن إلى السنة ".(٥)

قال ابن سيرين–رحمه الله– :" القلب السليم أن يعلم أن الله حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور " .(١)

---

(١) سبق تخريجه ص:٩١ .

(٢) قوت القلوب ١/ ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٣) انظر قوت القلوب١/٣٥٢ ، ٣٥٣ بتصرف .

(٥) تفسير ابن كثير ٣/٣٤٠ ، انظر قوت القلوب ٣٥٢/١.

(١) تفسير الطبري ٨٧/١٩ .

وقال سعيد بن المسيب-رحمه الله- : " القلب السليم هو القلب الصحيح ، وهو قلب المؤمن ؛ لأن قلب الكافر ، والمنافق مريض ". [٢]

وقال مجاهد-رحمه الله - : " إلا من أتى الله بقلب سليم " قال: لا شك فيه .[٣]

والخلاصة أن القلب السليم هو : الذي سلم من أمراض القلوب بنوعيها : مرض الشهوات ، ومرض الشبهات ، وكلاهما من أكثر ما يكون خطراً ، وأكثر ما يكون وقوعاً ، ومن أمثلة أمراض الشهوات : الفجور ، والزنا ، وأنواع المعاصي التي منشأها الهوى ، ومن أمثلة أمراض الشبهات : الشرك والشك والجهل والنفاق والبدع .

قال ابن القيم -رحمه الله- : " القلب يعترضه مرضان يتواردان عليه إذا استحكما فيه كان هلاكه ، وموته ، وهما مرض الشهوات ، ومرض الشبهات ، هذان أصل داء الخلق إلا من عافاه الله ...والقلب السليم الذي ينجو من عذاب الله هو القلب الذي قد سلم من هذا وهذا (ويقصد به الشهوات والشبهات) فهو القلب الذي قد سلم لربه وسلم لأمره ، ولم تبق فيه منازعة لأمره ، ولا معارضة لخبره فهو سليم مما سوى الله وأمره ...لا تعترضه شبهة تحول بينه وبين تصديق خبره ..ولا شهوة تحول بينه وبين متابعة رضاه ، ومتى كان القلب كذلك ، فهو سليم من الشرك ، وسليم من البدع ، وسليم من الغي وسليم من الباطل " .[٤]

السابع : أن أهل اليقين هم أهل السعادة في الدنيا والآخرة :

ولماذا لا يكون المؤمن الموقن أسعد الناس في الدنيا ، وقد امتلأ قلبه بنور الإيمان ، واطمأنت نفسه ببرد اليقين ، وسكنت نفسه رضاً بقضاء الله وقدره ، فلا يسخط ، ولا يتبرم ، ولا يخاف ، ولا يحزن ، وصدق الله تعالى :﴿ 🕮❒⬧☟ ☽♍︎♐︎· 🕮❒❒⬀♐︎♍︎⑩◆✍✐➚◆ ✂✍✐★ •• ⌘⍓❒⬀❼⬇ ⬂◆⬛⑩⬂♑︎♐︎⚐⬄ ❒◆•• ♎︎➔☠⬀ ⑥⬧◆⬂❽◆☼⬅❒♍︎➾ ⬀⌘♐︎⬰ ✂✍✐⅄🕭♐︎⬄▫➾ ③◆☝✸☽⬎❒♍︎➾ ❒◆🗏•🕭☼⬅❒✂☎ ➚◆✂☜◆☾⬉❒✂☎ ⬀⌘♐︎⬰ ﴾.[يونس:٦٢،٦٣].

(٢) تفسير ابن كثير ٣٤٠/٣ .

(٣) تفسير الطبري ٨٧/١٩ .

(٤) مفتاح دار السعادة ٤٣/١ .

وقال الفضيل بن عياض –رحمه الله– :" خمسة من السعادة : اليقين في القلب ، والورع في الدين ، والزهد في الدنيا ، والحياء ، والعلم ".[1]

وإنما كان أهل اليقين أهل السعادة في الدنيا ؛ لأنهم مستسلمون لله في القضاء والقدر ، صابرون على البلاء ، شاكرون في السراء ، متوكلون على الله ، منتفعون بآياته الكونية والشرعية ، قد رضوا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ، فأذاقهم الله حلاوة الإيمان ، وبرد اليقين ، قال رسول الله ﷺ : (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً).[2]

قال ابن القيم –رحمه الله –: " ومتى وصل اليقين إلى القلب امتلأ نوراً وإشراقاً ، وانتفى عنه كل ريب وسخط وهم وغم ، فامتلأ محبة لله وخوفاً منه ، ورضاً به وشكراً له ، وتوكلاً عليه ، وإنابة إليه ، وسكينة ، وطمأنينة ، فهو مادة جميع المقامات ، والحامل لها ".[3]

وهم كذلك أهل السعادة في الآخرة ؛ لأنهم أسعد الناس بشفاعة الرسول ﷺ فعن أبي هريرة ﷺعن النبي ﷺ :(أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه)[4] أي لا يشوبه شك وشرك ولا يخالطه نفاق وسمعة ورياء .[5] فالمؤمن المخلص الموقن هو أسعد الناس بشفاعته ﷺ .

وإنما أهل اليقين هم أهل السعادة كذلك ؛ لأن يقينهم كان سبباً لدخولهم الجنة ، فعن معاذ بن جبل ﷺ أنه قال حين حضرته الوفاة : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه أو يقيناً من قلبه لم يدخل النار أو دخل الجنة). وقال: مرة دخل الجنة ولم تمسه النار).[6]

وكما أن أهل اليقين قد استحقوا الجنة ؛ ليقينهم فكذلك أهل النار قد استحقوا النار ؛ لأنهم لم يكونوا من أهل اليقين ، فقال تعالى : ﴿ ❒◆♑❍❶•✁ ♎♌⓿✍• ❍♑♌♎❒

❒◆⇖⇧⑨⊠ ✁✍✎★ ❍⊠⌨✌ ❒◆✁✍⊚✍❍❍✍⇖◆❒➔ ••

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٢١٦/١٠ .

(٢) سبق تخريجه ص:٨٤ .

(٣) مدارج السالكين ٣٩٨/٢ .

(٤) أخرجه البخاري ٤٩/١ ،رقم:٩٩ .

(٥) مرقاة المفاتيح ٢٧١/١٠ .

(٦) أخرجه أحمد ٢٣٦/٥ ،رقم:٢٢١١٣ ، قال الألباني :(إسناده صحيح على شرط الشيخين) انظر السلسلة الصحيحة ٣/ ٣٨٨ .

❽✍❻⇧⑨♦☼ ✍☐✌ ☹➚⬇▫✉➔♘ ✍◻✎❸✍▫ ❁✉⇙③◆❻
·♦☜☽ ❺♊⇑➔❊☼ ♌☜☽ ➔◻♦⇖✍❍❍♒✍✍ ✍♦✌
←♊⬂♦♦✞ ✍♦✌◆❒ ✍☒☪♦←
☜☜☺←❍⬄☹☐⓿⬂☽☞✡✍▫✓☛ ✍☐☛☐☝ ﴾. [الجاثية : ٣٢].

الثامن : باليقين يعظم أجر العمل الصالح :

إن العبادات القلبية عموماً تضاعف عبادات الجوارح ، فإذا كان اليقين روح أعمال القلوب فإنه متى اقترن بالعمل ، فإنه يعظم به أجر العمل الصالح ؛ لأن اليقين جوهر الأعمال الذي به تحيي القلوب ، وبه يتذوق لذة الطاعات ، وينسى معها المشاق والمعاناة .

وإنما يعظم العمل الصالح إذا صاحبه يقين ؛ لأن اليقين بثواب العمل يجعل صاحبه يتحمل ما يلاقيه من أذى ، ويصبر على المتاعب ، ويجتهد أكثر في الطاعات ، والمسارعة للخيرات ، ابتغاء للأجر من الله ؛ ولهذا عرف الشيخ ابن السعدي –رحمه الله– اليقين بأنه : " العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك الموجب للعمل " [(١)]

وفي وصية لقمان لابنه :" يا بني لا يستطاع العمل إلا باليقين ، ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه ، ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه" .[(٢)]

ومما يدل على ذلك حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال : قال النبي ﷺ :(من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ، ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل).[(٣)]

---

(١) تفسير السعدي ص: ٤١ .

(٢) رواه بن أبي الدنيا في اليقين ٣٠/١.

(٣) أخرجه البخاري ١٢٦٧/٣ ،رقم: ٣٢٥٢.

فأكد النبي ﷺ في هذا الحديث أن الإيمان واليقين بأن الجنة حق ، والنار حق سبب لدخول الجنة ، وإن لم يقترن به كثير عمل ، لكن هذا لا يعني التفريط في الطاعات ، والتهاون في المسارعة للأعمال الصالحات ، وإنما المقصود هنا بيان عظم قدر اليقين الذي يعظم به العمل وإن كان قليلاً كما قال عبد الله ابن المبارك –رحمه الله -:" رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية ".[(١)]

ولهذا سمي اليقين يقيناً ؛ لاستقرار نوره في القلب ، فإذا استقر دام ، وإذا دام صارت النفس بصيرة ، وإذا صارت النفس بصيرة زالت عنها تلك الظلمات الراكدة في صدره ، فانكشف الغطاء ، وعاين العطاء ، وصبر على البلاء ، وشكر على السراء ، وأيقن باللقاء .

قال يحي بن معاذ (ت : ٢٥٨هـ) – رحمه الله – : " إن للتوحيد نوراً ، وللشرك ناراً ، وإن نور التوحيد أحرق لسيئات الموحدين من نار الشرك لحسنات المشركين ". [(٣)]

قال الإمام الغزالي –رحمه الله– : " وقد أشار الله تعالى في القرآن إلى ذكر الموقنين في مواضع دل بها على أن اليقين هو الرابطة للخيرات والسعادات ".[(٤)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : " والحسنة الواحدة قد يقترن بها من الصدق ، واليقين ما يجعلها تكفر الكبائر ، كالحديث الذي في صاحب البطاقة الذي ينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر ، ويؤتى ببطاقة فيها كلمة لا إله إلا الله ، فتوضع البطاقة في كفة ، والسجلات في كفة ، فثقلت البطاقة ، وطاشت السجلات[(٥)] ؛ وذلك لعظم ما في قلبه من الإيمان واليقين ، وإلا فلو

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٤٠ ، انظر قوت القلوب ١/٣٥٢ .

(٣) إحياء علوم الدين ١/ ٧٢ .

(٤) المرجع السابق ١/ ٧٢ .

(٥) أخرجه ابن ماجه ٢/ ١٤٣٧ ، رقم:٤٣٠٠ ، والترمذي ٥/٢٤ ،رقم:٢٦٣٩ وقال :(حديث حسن غريب) ، والحاكم ١/ ٤٦ ، رقم:٩ وقال (صحيح الإسناد على شرط مسلم) ، وابن حبان ١/ ٤٦١ ، رقم:٢٢٥ ، وقال شعيب الأرنووط–رحمه الله– :(إسناده صحيح). والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم:(١٣٥).

كان كل من نطق الكلمة تكفر خطاياه لم يدخل النار من أهل الكبائر المؤمنين ، بل والمنافقين أحد ، وهذا خلاف ما تواترت به الآيات والسنن ، وكذا حديث البغي ، وإلا فليس كل من سقى كلباً عطشاناً يغفر له ".[1]

ومما يدل على أن اليقين يرجح ويضاعف العمل الصالح حديث جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ : (ثلاث من فعلهن ثقة بالله ، واحتساباً كان حقاً على الله أن يعينه ، وأن يبارك له : من سعى في فكاك رقبته ثقة بالله واحتساباً كان حقاً على الله أن يعينه ، وأن يبارك له ، ومن تزوج ثقة بالله ، واحتساباً كان حقاً على الله أن يعينه ، وأن يبارك له ، ومن أحيا أرضاً ميتة ثقة بالله واحتساباً كان حقاً على الله أن يعينه ، وأن يبارك له).[2]

وعن أبي الدرداء ﷺ أنه قال : يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم ، كيف يعيبون سهر الحمقى وصيامهم ؟! ولمثقال ذرة من بر ، من صاحب تقوى ويقين ، أفضل وأرجح وأعظم ، من أمثال الجبال عبادة من المغترين ".[3]

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قال : " والله بقسطه وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ".[4]

وكان عطاء الخراساني(ت : ١٣٥هـ) -رحمه الله - لا يقوم من مجلسه حتى يقول :" اللهم هبْ لنا يقيناً بك حتى تهون علينا مصيباتُ الدنيا ، وحتى نعلم أنه لا يصيبنا إلا ما كُتب علينا ، ولا يأتينا من هذا الرزق إلا ما قسمتَ لنا به ".[1]

---

(١) مختصر الفتاوى المصرية ٥٧٧/١.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣١٨/١٠ ،رقم:٢١٤٠٢ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٥/ ١٥١ ، رقم:٤٩١٨ ، وفي المعجم الصغير ٢/ ٣٧ ،رقم:٧٣٧ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٨/٤: (وفيه عبيد الله بن الوازع روى عنه حفيده عمرو بن عاصم فقط وبقية رجاله ثقات). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٥٤٤) ، وفي السلسلة الضعيفة (١٢٥٦).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١١/١ .

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢٢٢/١ .

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٠/ ٤٣٢ .

وقال بلال بن سعد (ت : ١٢٠ت هـ) –رحمه الله– : " عباد الرحمن اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال ، في دار زوال لدار مقام ، ودار حزن ونصبٍ لدار نعيم وخلد ، ومن لم يعمل على اليقين فلا يغتر ".[٣] أي أن ضعيف اليقين قليل العمل ، ضعيف الإرادة والنية .

وقال أيضاً – رحمه الله– : " كأنا قوم لا يعقلون ، وكأنا قوم لا يوقنون " .[٤]

وقال أيضاً – رحمه الله– :" عباد الرحمن ، أمَّا ما وَكَّلكم الله به فتضيِّعونه ، وأمَّا ما تكفَّل لكم به فتطلبونه ، ما هكذا بعث الله عباده الموقنين ، أذوو عقول في طلب الدنيا ، وبله عمَّا خُلقتم له ؟ فكما ترجون رحمة الله بما تؤدون من طاعة الله ﷻ ، فكذلك أشفقوا من عذاب الله بما تنتهكون من معاصي الله ﷻ ".[٥]

قال الغزالي – رحمه الله – : " قليل من اليقين خير من كثير من العمل " .[٦]

بل إن اليقين قد ينوب أحياناً مناب العمل ، ففي الحديث قال النبي ﷺ : (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه).[٧] ومعنى بصدق هنا : أي بيقين.

التاسع : أهل اليقين أهل الإمامة في الدين :

إذا اجتمع الصبر مع اليقين ، حصلت الإمامة في الدين ، كما قال الله تعالى : ﴿
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ﴾.
[السجدة:٢٤]

قال ابن القيم –رحمه الله – : " أصل كل فتنة إنما هو من تقديم الرأي على الشرع ، والهوى على العقل ، فالأول : أصل فتنة الشبهة ، والثاني : أصل فتنة الشهوة ، ففتنة الشبهات تدفع باليقين ، وفتنة الشهوات تدفع بالصبر ؛ ولذلك جعل ﷻ إمامة الدين منوطة بهذين الأمرين فقال : ﴿
[illegible]

---

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣١/٥ .

(٤) المرجع السابق ٢٣١/٥ .

(٥) المرجع السابق ٢٣١/٥ .

(٦) إحياء علوم الدين ٧٢/١ .

(٧) أخرجه مسلم ٣/ ١٥١٧ ،رقم:١٩٠٩ .

🙰●☺⬧♑ 🙰⬧☼⬃❺⬀☟❒❑ⓝ☐ ☙♍❒⇦⑨⬀🙵⬥⑨
☎✃❑⬅☼♎•🗎⬥❒ ☎ ☎✃❒⬅❸⍓♑✿🕒
﴿ ⭢⚘⬃⭩ ⬧♌❑⬉☾⬂♎❑⬉③ 🙰⬥☾⬂☝🕐⬥③🙰⬥★ⓝ☐ ﴾.

[السجدة:٢٤] فدل على أنه بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ، وقد جمع الله بينهما أيضاً في قوله تعالى : ﴿ ❒⬥✍⬧❑⬀✃🕒✿❑⬀✃☎ ☐ⓝ🙰🙰♑⬂⬧⍓☐♎⭩ ﴾

﴿ ❒⬥✍⬧❑⬀✃🕒✿❑⬀✃☎ ☐ⓝ🙰🙰♑🕐●♑⬀❸ⓝ ⭢⚘⭩ ﴾.

[العصر:٣]. فتواصوا بالحق الذي يدفع الشبهات ، وبالصبر الذي يكف عن الشهوات ، وجمع بينهما في قوله : ﴿ ❒⬥✃🙰❶⬂☐☝⬈❷⬀ ⬉⬂🖮⬥🕐⑨⍓☼⬥🙰✍

❒⬥☽ⓝ⇔⬧⍓🕐☐⬥ ☽ⓝ☐⬀❷⬥🕐♎⬂⬈☹⬥

✃🙰❀☞③⬁⑨⬂❽ ❼⬃🖫⌶❒⬆🕮 ❒⬥③⬥➔⬁☽➔❑⛬⌘

❒⬥✃🙰❀☞☐⬀🕐✿🕐❷⚘ ⭩⬃ⓝ⭢ ﴾. [ص :٤٥]. فالأيدي القوى والعزائم في ذات الله ، والأبصار البصائر في أمر الله ، فبكمال العقل ، والصبر تدفع فتنة الشهوة ، وبكمال البصيرة ، واليقين تدفع فتنة الشبهة ".[1]

وإن المؤمن الموقن حق اليقين هو الذي يلتفت إلى الله تعالى في كل نازلة فيتسلح بالصبر ، وإذا استكمل المرء حقيقة اليقين صار البلاء عنده نعمة ، والمحنة منحة ، كما قال رسول الله ﷺ :(عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له).[2]

قال تعالى : ﴿ ⬀⬥🙰✍ 🕮❒🕒✿🙰⛬⌘ ⬀⬂⌶ ⬀❿🕐⬁❿⌛⬥❑⛬

ⓝ•⬝ ☐ⓝ✉ⓝ❶⬂♌⭩ ✃🙰✍★ 🗏 ❒⬥⬀♌ ③⬉⬁⬀⬂⌶☝

ⓝ🙰🙰✍★ ⑨⬥🙵⬀⑨⬂ ♎⬧⬛⌛⬥❍⬅🕐 🗐 ❒⬥✃🙰✍✦

(١) إغاثة اللهفان ٢/ ١٦٧ .

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٩٥، رقم:٢٩٩٩ .

﴿ ⇜⇞⇞⇝ ⇬⇞⇞⇝ ⇜⇞⇞⇝ ﴾. [التغابن :١١].

قال ابن كثير – رحمه الله – : " أي ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله ، وقدره فصبر ، واحتسب ، واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه ، وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه ، ويقيناً صادقاً ، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه ، أو خيراً منه ".(٣)

ومعنى يهد قلبه : أي يرزقه الطمأنينة ، واليقين بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فيسترجع ، فيطمئن قلبه بهذا ، فلا يجزع ، وهذا من خصائص المؤمن ، وقيل يهد قلبه : يعني إذا ابتلي صبر وإذا أنعم عليه شكر وإذا ظلم غفر.(٤)

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– في قوله تعالى: ﴿ ⇜⇞⇞⇝ ⇬⇞⇞⇝ ⇜⇞⇞⇝ ﴾. يعني يهد قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.(٥)

وقال علقمة (ت : ٦٢هـ) – رحمه الله – : " هو الرجل تصيبه المصيبة ، فيعلم أنها من قبل الله تعالى ، فيسلم ، ويرضى". (٢)

العاشر : أن اليقين سبب صلاح ونجاة هذه الأمة :

إذا استقر اليقين في قلب العبد تاب وأناب ، وصلح قلبه ، ومتى صلح الفرد صلح المجتمع ؛ لأنه بصلاح الفرد يصلح المجتمع ، قال رسول الله ﷺ :(صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ، ويهلك آخرها بالبخل والأمل) . (٣)

---

(٣) تفسير ابن كثير ٤/٣٧٦ .

(٤) تفسير السمرقندي ٣/٤٣٤ .

(٥) الدر المنثور ٨/١٨٤ .

(٢) زاد المسير ٨/٢٨٣ .

وإنما كان صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ؛ لأن بهما يصير العبد شاكراً لله ، خالصاً له ، متواضعاً ، مفوضاً ، مسلماً ، فيتولاه الله ؛ ولأنه إذا خرج الشك من القلب تفجرت كل طاقات البذل ، وتحررت الروح من أسر الشهوات ، وانطلقت إشارة الانطلاق ، لتعلن بدء السباق إلى الجنات ؛ ولهذا قال سفيان الثوري – رحمه الله – : " لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحاً وحزناً شوقاً إلى الجنة أو خوفاً من النار ". (٤)

وإنما كان هلاك آخرها بالبخل والأمل ؛ لأن هذا لا يظهر إلا ممن فقد اليقين ، حيث ساء ظنهم بربهم ، فبخلوا ، وتلذذوا بشهوات الدنيا ، فحدثوا أنفسهم بطول الأمل : ﴿❐◆✌♦☙ ③♦➔⑨♎←♎➔☠⇖ ✁☙☙⌖⦿⓿⬂➲⬩⌚♊← ☽♋⬩⬩ ⬊⬈❹↑❐❻⌚✁⬀⬁⬃⬄⬅⬆﴾.[النساء : ١٢٠] (٥)

قال علي بن أبي طالب ﷺ : " إنما أخشى عليكم اثنين : طول الأمل ، واتباع الهوى ، فإن طول الأمل ينسي الآخرة ، واتباع الهوى يصد عن الحق ، وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وإن الآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، فإن اليوم عمل ، ولا حساب وغداً حساب ولا عمل ". (١)

وما أعطيت أمة من اليقين أفضل مما أعطيت هذه الأمة حيث ملأ الله قلوب هذه الأمة نوراً شرح به صدورها لمعرفته تعالى ، ومجاهدة أنفسهم على سبيل الاستقامة عليها ، بحيث تصير الآخرة لهم كالمعاينة ، ولا مساوياً لها ، فالفضل الذي أعطيته هذه الأمة النور الذي به انكشف الغطاء عن قلوبهم حتى صارت الأمور لهم معاينة ، قال الله تعالى : ﴿ 🕭➔✍⬀ ☽♋♌❐
✁☙☙⌖⬂♑←⑨⊠❽▤ ♎➔⑨⊠❽ ✁☙✎★ 🕮❐♌
③⇖⬩⬃✌♦❼✁ 🕮❐■♦⑨⍉ ✌♓♎✙⬃✍⬩ ✌♦☙✎
🕮↑❐✍♎⓿↓⬈☹⬃ 🕮❐❐⬃ ③⇖⬩⊠☙✎♉❿❑🖅⬈✍⬀
⇖♎☾⑨⊠ ❻◆✍♋■♋▤⬈☠⬀ ▤ 🕭➔✍⬀ ☽♋♌❐
✁☙☙⌖⬂▦⊠♍⇕✍⬩ ✍♋❿◆⑨♎ ✁☙✎★ ③⇖⬩⬃✍♎❿❍♎

---

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ١/١٠ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٧/٣٣٢ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/٤٢٨ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٢٧) .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/١٧ .

(٥) فيض القدير ٤/٢٢٩ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/١٠٠ ،رقم:٣٤٤٩٥ .

➚➚⇖♌◷◆❒ ✦✎♐✄◆❒ ▤ ↓↗✎♐⧫⌖□④ ♊⧫✌
⬂⧫🖬⧅⑩🏱♋⬩⬧♋⬩ ﴾ [آل عمران: ٧٢] [2]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(ما أخاف على أمتي إلا ضعف اليقين). [3]

وضعف اليقين يأتي من كثرة مخالطة الناس ، ومجالسة أهل البطالة ، وذوي الغفلة ، وأضر ما ابتلي به العبد ضعف يقينه بما وعد به بالغيب ، وتوعد عليه في الشهادة ، وهذا أخوف ما خافه رسول الله ﷺ على أمته ؛ وذلك أن ضعف اليقين هو أصل الرغبة في الدنيا ، والحرص على التكاثر منها ، والتضرع إلى أبنائها ، والطمع فيهم ؛ لأن ضعف اليقين سبب ميل القلب إلى المخلوق ، وبقدر ميله له يبعد عن مولاه ، وبقدر بعده عنه يضعف يقينه ، واليقين استقرار العلم الذي لا يتغير في القلب والسكون إلى الله ثقة به ، ورضى بقضائه ؛ وذلك صعب عسير إلا على من شاء الله .

واليقين استقرار الفؤاد ، وقد وصف الله المؤمنين بالإيمان بالغيب ، والإيمان التصديق ، ولا يصدق الإنسان بالخبر حتى يتقرر عنده فيصير كالمشاهدة والمشاهدة بالقلب هو اليقين فإذا ضعف البصر لم يعاين الشيء كما هو ، ولم يبصر الغيب الذي يجب الإيمان به من توحيد الله ، وإجلاله ، وهيبته فلا تكون عبادته لربه كأنه يراه ، ولم يبصر الدار الآخرة التي هي المنقلب ، ولم يبصر الثواب ، والعقاب الباعثين على الطاعة ، والمعصية فمن لم يبصر هذا بقلبه لم يتيقنه ، وإن أقر بلسانه ، وصدق من جهة الخبر ، فهو في حيرة ، وعمى فاستبان أنه إذا ضعف اليقين ضعف الإيمان . [1]

والخلاصة بأن يقال : إن اليقين أس الأعمال الصالحات ، والمحفز إلى الخيرات ، والمقرب إلى الرحمن ، والمباعد عن الشيطان ، به صلاح الفرد والمجتمع ، و به يكون الفوز بالجنان ، والهرب من النيران ، وحريٌ لمن استقر اليقين في قلبه أن يبادر لاغتنام عمره ، واستغلال حياته قبل فوات الآوان ، وانقطاع الآمال ، وقبل الحسرة ، والندامة يوم القيامة ، وقبل ﴿ 🕮❒♌ ✍⧫◑→❑✌⧫ ☼⧫▦⬂▪⍉
③⧫◷⧫⬜●⇧❸◆✌⧫❼🗐 ↖⧫✍■❼🗐 ✌⧫♐ ▫⧫❷▪⬓☼→ ×⬧❼
♉⍓⬒☪⬰🖬⬳ ✄♐✎﴾★ [الزمر :٥٦]. أعاذنا الله من الحسرات ، وجنبنا المنكرات ، وباعد بيننا وبين المعاصي والسيئات ، وأحيي قلوبنا لاغتنام ما بقي من أعمارنا في الأعمال الصالحات.

---

(٢) فيض القدير ٤٢٤/٥ .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٥٩/٨ ،رقم:٨٨٦٩ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٧/١ : (ورجاله ثقات) ، والبخاري في التاريخ الكبير ٢٦٤/٥ ، والسيوطي في الفتح الكبير ٧٣/٣ ، رقم:١٠٤٤٨ ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٩٩٤).

(١) فيض القدير ٤١٤/٥ .

المبحث الخامس

مراتب اليقين

المبحث الخامس
مراتب اليقين

إن اليقين يتفاوت على ثلاث مراتب بعضها فوق بعض ، فأدنى مراتب اليقين مرتبة : 'علم اليقين' ، والمرتبة التي فوقها هي مرتبة : 'عين اليقين' ، وأعلى المراتب هي مرتبة : 'حق اليقين' .

وقد اجتمعت مراتب اليقين الثلاث في حديث أبي ذرﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : (قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليماً ، ولسانه صادقاً ، ونفسه مطمئنة ، وخليقته [1] مستقيمة ، وجعل إذنه مستمعة [2] ، وعينه ناظرة [3] ، فأما الإذن فقمع [4] ، والعين فمقرة [5] لما يوعى القلب ، وقد أفلح من جعل قلبه واعياً) . [6]

فقد ورد في هذا الحديث مصادر مراتب اليقين حيث ذكر السمع والبصر والقلب ، فإن السبيل لحصول علم اليقين هو ما يسمعه من الآيات ، والبراهين الدالة على وحدانية الله ﷻ ، ثم يحصل عين اليقين بالنظر إلى آيات الله الكونية ، ودلائل الصانع في الأنفس والآفاق ، ثم يستقر في قلبه ما سمعه بأذنه وأبصره بعينه فيحصل له حق اليقين ، والحديث وصف الأسماع بأنها كالأقماع ، وجعل الأعين محل القرار ؛ لأنهما الأداتان التي يحصل بهما الوعي في القلب ، فطوبى لمن جعل قلبه واعياً لما يسمع ويرى .

وقال تعالى : ﴿ ❒◆•• ✍♦◑⍃✂← ✌♦◆✍ ♏♦⑩⍃■❝ ♏♦⑩⍃■ ♏♦⍃✉◻ ✂✍♏♒⇧⬈◻ ◑♐♋♌◻ 🗐 ⬋⍃□⬛♋⬊ ⌚♋◯♐✉ ◻⑩✂⌧♦→⊞⍃♒♏✍✂◆❒ ◆❸✿⬖♦✉⍃♒♏✍✂◆❒ ←◯⬀✡♦⬉ ♦♌⍾⌧✍ ◻✉✎◇✲⌚♦♒♏♁❒⬆🕮 ❻✍⬈✍ ✌♦◯⬄★⬈❒♦☪ ⬀♋⬛⬖ ﴾.[الإسراء :٣٦] .

---

(١) أي جبلته التي خلق عليها.

(٢) أي للحق واعية للعلم .

(٣) أي إلى دلائل الصانع من الآفاق والأنفس .

(٤) جمعه أقماع ، ما يوضع في فم الإناء فيصب فيه الدهن وغيره. قال الطيبي [رحمه الله] : شبه أسماع الذين يستمعون القول ويعونه بقلوبهم بالأقماع .

(٥) أي محل قرار .

(٦) الحديث ضعيف وسبق تخريجه ص:٤٢ .

ففي الآية قُدم السمع للتنبيه بأنها العمدة والأساس في تلقي العلوم الشرعية التي تعرف من الأدلة السمعية الموروثة لعلم اليقين ، ثم يرتقى إلى مرتبة النظر فيرى ما أودعه الله من آياته الكونية ثم يرتقي إلى رتبة الفكر إلى أن يصير علمه عين اليقين ، وينتهي إلى القلب وبه يصل إلى كمال حق اليقين رزقنا الله تعالى جميع مراتب اليقين في درجات الدين .(٧)

إذن فالمراتب ثلاث : علم يقين يحصل عن الخبر ، ثم تتجلى حقيقة المخبر عنه للقلب ، أو البصر حتى يصير العلم به عين يقين ، ثم يباشره ، ويلابسه فيصير حق يقين ، وتُمثل هذه المراتب الثلاثة بمن يخبرك : أن عنده عسلاً ، وأنت لا تشك في صدقه ، ثم أراك إياه فازددت يقيناً ثم ذقت منه ، فالأول : علم اليقين ، والثاني : عين اليقين ، والثالث : حق اليقين.

" فعلمنا الآن بالجنة والنار : علم يقين ، فإذا أُزلفت الجنة في الموقف للمتقين ، وشاهدها الخلائق وبُرزت الجحيم للغاوين ، وعاينها الخلائق فذلك : عين اليقين ، فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار : فذلك حينئذ حق اليقين".(١)

---

(٧) مرقاة المفاتيح ٣٩٥/٩ ، ٣٩٦.

(١) مدارج السالكين ٤٧٢/١ ، ٢/ ٤٠٣ .

المطلب الأول

علـم اليقـين

لقد وردت أحاديث تتضمن معنى علم اليقين ، ولم أجد حديثاً ورد فيه لفظ "علم اليقين" بلفظ صريح ، ولكن كثيراً ما يرد معنى اليقين بلفظ العلم ، ويراد به علم اليقين .

ومن ذلك حديث أنس بن مالك ﷺ قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط قال : (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً) قال : فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين).[1]

أي لو تعلمون علماً يقينياً ما علمته وعاينته بنور البصيرة من أمور الآخرة ، وعلامات الساعة ؛ لحملكم ذلك على الخوف ، والوجل مما ستلاقونه ، ومما يستقبلكم من الأمور الغيبية .

وكما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ يقول : قلنا يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا ، وكنا من أهل الآخرة ، وإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا ، وشممنا النساء والأولاد ، قال : (لو تكونون) أو قال (لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليه عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم).[2]

بينما ورد ذكر علم اليقين بلفظ صريح في موضع وحيد في القرآن ؛ وذلك في سورة التكاثر في قوله تعالى : ﴿ ⌘☠▫◘♑⬂ ♦♌❑←☺■◘⬀➔⬧✍ ⬀❑⬧ↄ ⬝☒☒✍ ✂✍ↄ◙⬂⓿◆⓵⬀✓✗⬀⬀⬀ ﴾ .[التكاثر:٥].[3]

وقد عرف ابن القيم-رحمه الله- علم اليقين بأنه : " قبول ما ظهر من الحق ، وقبول ما غاب للحق ، والوقوف على ما قام بالحق ".[4]

---

(١) أخرجه البخاري ٣٥٤/١ ،رقم:٩٩٧ ، ومسلم ٣٢٠/١ ،رقم: ٤٢٦ .

(٢) أخرجه مسلم ٢١٠٦/٤ ،رقم:٢٧٥٠ .

(٣) ورد في فضل سورة التكاثر حديث عبد الله بن مطرف بن الشِّخِّير-رضي الله عنه- قال :(انتهيت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وهو يقول :(ألهاكم التكاثر) قال : يقول ابنُ آدم مالي مالي ، و هل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت). أخرجه مسلم ٢٢٧٣/٤ ،رقم:٢٩٥٨ .

(٤) مدارج السالكين ٤٠١/٢ .

" ويقصد بقوله " قبول ما ظهر من الحق " أي أوامره ونواهيه وشرعه ودينه الذي ظهر لنا منه على ألسنة رسله ، فنتلقاه بالقبول ، والانقياد ، والإذعان ، والتسليم للربوبية ، والدخول تحت رق العبودية .

ويقصد بقوله " قبول ما غاب للحق " أي الإيمان بالغيب الذي أخبر به الحق سبحانه على لسان رسله من أمور المعاد ، وتفصيله والجنة والنار وما قبل ذلك : من الصراط والميزان والحساب ، وما قبل ذلك : من تشقق السماء ، وانفطارها ، واندثار الكواكب ، ونسف الجبال ، وطي العالم ، وما قبل ذلك : من أمور البرزخ ، ونعيمه ، وعذابه ، فقبول هذا كله إيماناً ، وتصديقاً ، وإيقاناً هو اليقين بحيث لا يخالج القلب فيه شبهة ، ولا شك ، ولا تناس ، ولا غفلة عنه فإنه إن لم يهلك يقينه أفسده وأضعفه .

ويقصد بقوله : "الوقوف على ما قام بالحق" الوقوف على ما قام بالحق سبحانه من أسمائه وصفاته وأفعاله ".[1]

وعندما يقال بأن اليقين هو العلم الحاصل بعد نظر واستدلال ، فإن هذا هو المراد بعلم اليقين فعلى سبيل المثال : كل أحد يعلم بما بلغه من الأدلة والبراهين بأن الموت واقع لا محالة فهذا علم اليقين ، فإذا عاين الملائكة فهو عين اليقين ، فإذا ذاق الموت فهو حق اليقين .

فاليقين علم قلبي ؛ لأن أصل معنى اليقين هو العلم الذي لا يشك فيه من العلم بما أخبرنا الله ﷻ به عن طريق نبيه سيدنا محمد ﷺ وتصديق ذلك .

والخلاصة أن علم اليقين : هو التصديق الكامل الجازم الذي لا تردد فيه بحيث لا يعرض له شك ، ولا شبهة ، ولا ريب بحالٍ من الأحوال ، فينكشف بذلك المعلوم للقلب ، فيصير بمنزلة المشَاهِد له ، فلا يشك فيه كما يشك الرائي بعينه في مرئيه ومُشَاهَدِه ، فيكون علم اليقين بالنسبة للقلب كالمرئي بالعين بالنسبة للبصر ، وذلك كعلمنا بالجنة : بوجودها ، ونعيمها كما أخبرنا الله ﷻ ، فنعلم أنها دار المتقين ، وأنها مقر المؤمنين ، فهذه مرتبة علم اليقين ، إذا كان ذلك راسخاً في قلب الإنسان وتيقنه .

---

(١) مدارج السالكين ٤٠١/٢ .

وإضافة العلم إلى اليقين في قوله تعالى : ﴿ ☝☒☒· ◙♦❑⬀
✍♦➔⇗🗔■☺←❑♌♦ ⬂♋🗔▫☠⌘ ✂✐◙♒⬂⓿◆☽☞✓✗⬀ ⬀♒⬃ ﴾

[التكاثر:٥]. من باب إضافة الموصوف إلى صفته ، وأصله العلم اليقيني ،كقوله :(ولدار الآخرة) ، وكما يقال : مسجد الجامع ، وعام الأول ، وقد جوز أبو حيان الأندلسي –رحمه الله– كون الإضافة من إضافة الموصوف إلى صفته أي العلم اليقين ، وقال :" أن فائدة الوصف ظاهرة بناء على أن العلم يطلق على غير اليقين " . [١]

فالإضافة من باب إضافة العام إلى الخاص ؛ لأن العلم قد يكون يقيناً ، وغير يقين ، فأضيف إليه إضافة العام للخاص ، وهذا يدل على أن اليقين أخص .[٢]

وقيل : أن إضافة (علم) إلى (اليقين) إضافةٌ بيانية فإن اليقين علم ، فيكون إضافة العلم إلى اليقين من باب إضافة الشئ إلى نفسه ؛ لأن العلم هو اليقين. [٣]

وقد تنوعت تفاسير العلماء في المراد ب (علم اليقين) في قوله تعالى : ﴿ ☝☒☒·
◙♦❑⬀ ✍♦➔⇗🗔■☺←❑♌♦ ⬂♋🗔▫☠⌘ ✂✐◙♒⬂⓿◆☽☞✓✗⬀
⬀♒⬃ ﴾ .[التكاثر:٥] فمنهم من خص اليقين هنا بالموت وممن قاله قتادة –رحمه الله– [٤] فقد عبر عن الموت باليقين ، وعلى هذا يكون معنى الآية : " أي لو تعلمون ما أمامكم علماً يصل إلى القلوب ، لما ألهاكم التكاثر ولبادرتم إلى الأعمال الصالحة ولكن عدم العلم الحقيقي صيركم إلى ما ترون " . [٥]

وقد سمي الموت يقيناً في قوله تعالى : ﴿ ❒◆✂✐⇖⇧⌛⬅⑨ ❻◆🖃✸🖮⬏

---

(١) انظر التفسير الكبير ١٨٩/٣٢ ، روح المعاني ٢٢٥/٣٠ .

(٢) اللباب في علوم الكتاب٤٨٠/٢٠ .

(٣) تفسير التحرير والتنوير ١٥١/٣٠ .

(٤) النكت والعيون تفسير الماوردي ٢٧٧/٦ .

(٥) تفسير السعدي ص ٨٩٣ .

❍⍓☹✹✎▤ ③♦🕯▫✍ℵ⓿◆⍓⌨ ✁⤳♈⊚ℓ⍓⓿◆❩☞✓▫✓ ⇫ℵℵ⇦

﴾.[الحجر:٩٩]. وفي قوله تعالى: ﴿ ❍⍓☹□✎✁ 📖❐✍♦⊚ℓ✡□⤳

✁⤳⊚ℓ⍓⓿◆❩☞✓×⇦ ⇫ℵ✎⇦ ﴾.[المدثر:٤٧].

ومنهم من جعله عاماً يشمل : الموت وما بعده من البعث والقيامة وممن قاله ابن جريج –رحمه الله– [٦] ؛ لأنه إذا وقع جاء اليقين ، وزال الشك ، وعلى هذا يكون معنى الآية :" يا أيها الناس لو تعلمون علم الموت ، وما يلقى الإنسان معه ، وبعده في القبر علماً يقيناً ، بأن الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم من قبوركم ما ألهاكم التكاثر عن طاعة الله ربكم ، ولسارعتم إلى عبادته ، والانتهاء إلى أمره ، ونهيه ، ورفض الدنيا إشفاقاً على أنفسكم من عقوبته ". [١]

قال القرطبي –رحمه الله– : " ومعنى لو تعلمون علم اليقين أي لو تعلمون اليوم في الدنيا علم اليقين فيما أمامكم مما وصفت : لترون الجحيم بعيون قلوبكم ، فإن علم اليقين يريك الجحيم بعين فؤادك ، وهو أن يصور لك نار القيامة ، وقطع مسافاتها ، ثم لترونها عين اليقين : أي عند المعاينة بعين الرأس فتراها يقيناً لا تغيب عن عينك ".[٢]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: ﴿ ❐◆✁⤳⇖⇳⌛⇦⑨
⑥◆⌨✹⍓ ❍⍓☹✹✎▤ ③♦🕯▫✍ℵ⓿◆⌨⍓
✁⤳⊚ℓ⍓⓿◆❩☞✓▫✓ ⇫ℵℵ⇦ ﴾. [الحجر:٩٩]. هذا إشارة إلى علمهم في الحال ، والخبر محذوف أي لكان الأمر فوق الوصف ، ولعلمتم أمراً عظيماً ، ولألهاكم عما ألهاكم فإن الإلتهاء بالتكاثر ؛ إنما وقع من الغفلة وعدم اليقين ، كما قال تعالى : ﴿ ❶♦⌚⊚ℓℵ⌨⍓
⌨ℵ❐🕯✠□ℵ☠⇙⇗ ✍⊠⓿⊙⌨←❑✁☎
⌨ℵ★♦⤳③♦⌚☝ℵ☪◆⤳ ❐◆✍⊠🔔☼←❑✁☎
⇖♦☸⇗ℵ□⤳ ⇘⊠⌚▦ℵ✁ℵ⌨×♦ ⇫ℵ✎⇦ ﴾. [الأعراف : ١٤٦].

---

(٦) النكت والعيون تفسير الماوردي ٢٧٧/٦ .

(١) تفسير الطبري٢٨٥/٣٠ ، التفسير الكبير ١٨٩/٣٢.

(٢) تفسير القرطبي ١٧٤/٢٠ .

ومثل قول النبي ﷺ : (والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً).[3] وحذف جواب لو كثير في القرآن تعظيماً له ، وتفخيماً فإنه أعظم من أن يوصف ، أو يتصور بسماع لفظ إذ المخبر ليس كالمعاين" .[4]

وقال الثعلبي (ت : ٤٢٧ هـ) –رحمه الله– : " إن ذكر (كلاّ) ثلاث مرّات في السورة –يقصد سورة التكاثر– يراد به : تعلمون عند النزوع ، وتعلمون في القبر ، وتعلمون في القيامة ، ثم ذكر في الثالثة علم اليقين ؛ لأنه صار عياناً ما كان مُغيباً ".[6]

وهناك آيات آخرى غير سورة التكاثر ورد فيها علم اليقين ولكنه ورد ضمناً وليس بلفظ صريح منها : قول الله تعالى : ﴿ ▫♦✉⌀◙ ⅁⅄⇔ ④□○⇔☞♦⌖☞⑩⌨←❑✁☎ ◙⅁♦▤↗☠⬀ ▫♦✍✍↘⬃▣■☺←❑☑✁☎ 🕮❑☼✱☺⮹✍✍✎ ⌀◙☒✍✍✁★ ▪♦❑🕮❑♌ ♦☚ 🕮↑☼❽⌘✌♦ ⌀◙✍⅁☠ ⌀◙⦻✌♦○♦ ✢▸ ♎➔❑♦☎ ▫♦♑⊡✍⬀ 🕮❑☼☞←⅁ ⌕❿○⇔▣⌀☺←❑♍☙ ⬀⌀⬃⬃ ﴾. [هود : ١٤]. والمراد بالأمر بالعلم في قوله :" فاعلموا " الأمر بالازدياد منه إلى حد لا يشوبه شك ، ولا تخالطه شبهة وهو علم اليقين ، ثم ختم الآية بقوله : ﴿ ▫♦♑⊡✍ 🕮❑☼☞←⅁ ⌕❿○⇔▣⌀☺←❑♍☙ ﴾ أي ثابتون على الإسلام ، مخلصون له ، مزدادون من الطاعات ، فإن الثبوت عليه ، وزيادة البصيرة فيه ، والطمأنينة به مطلوب لحصول علم اليقين .[1]

ومنه أيضاً قول الله تعالى : ﴿ ◙⅁♦❑⬀ ③♦➔⬃▣■☠⇖ ✁✍✍✎⅄🔔⌀⇔×♦ ⬀⊠⬚⊠⬚❷⇖❑✁☎ ○⌀✓×♦ ♦♦ ③♦▤↗⬚❼❑♍☙ ⇖♦♊ ✁✍✍◙☾❑✍❻♦ ❑♦♦♦ ❑⇖♉⇖❑♎⌀♑⌀☠⇖ ♊♦⇖ ←➔♑←❑❻⌀♎⌀⅁⇔ ❑♦♦♦ ♎➔☠⬀ ③⇖☾⬃❀❸←❑♍☙ ⬀⌀⊠⬃ ﴾. [الأنبياء : ٣٩].

قال الشوكاني –رحمه الله – تعليقاً : " أي لو علموه علم يقين لعلموا أن الساعة آتية ".[1][2]

---

(٣) سبق تخريجه ص:٦٩ .

(٤) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ٥١٧/١٦.

(٦) تفسير الثعلبي٢٧٧/١٠ .

(١) انظر فتح القدير ٢/ ٤٨٦ بتصرف.

(٢) فتح القدير ٣ / ٤٠٨ .

والخلاصة : أن مرتبة علم اليقين هي أولى مراتب الوصول إلى اليقين ، لا يمكن التوصل إلى اليقين دون العلم بالشئ المتيقن به ، فحتى يصل الإنسان إلى اليقين بأمر من أمور الآخرة لابد من العلم بها علماً لا شك فيه فيحصل له بذلك علم اليقين .

المطلب الثاني

عـين اليقـين

إن مرتبة عين اليقين تلي مرتبة علم اليقين ؛ لأن نهاية نصيب العبد من علم اليقين هو أول درجات عين اليقين فكلما ازداد الإنسان علماً ازداد يقيناً حتى يرتقى إلى درجة عين اليقين ، فتعد هذه المرتبة أعلى درجة من سابقتها .

والفرق بين علم اليقين وعين اليقين كالفرق بين الخبر الصادق والعيان ، وكالفرق بين العلم وبين المشاهدة ، وقد قال النبي ﷺ : (ليس الخبر كالمعاينة قال الله لموسى إن قومك صنعوا كذا وكذا فلمَّا يبال فلما عاين ألقى الألواح).[1] فموسى ﷺ أخبره الله ﷻ – (ومن أصدق من الله قيلاً) – أن قومه قد عبدوا العجل فما ألقى الألواح ، فلما قدم ورأى قومه يعبدون العجل بعينه ، ألقى الألواح ، وغضب ، وأخذ برأس أخيه يجره إليه .

وإذا كان علم اليقين : هو ما ثبت بالنظر والاستدلال والبرهان ، فإن عين اليقين : ما ثبت بالمشاهدة والعيان .

قال ابن تيمية –رحمه الله– : "(علم اليقين) ما علمه بالسماع والخبر والقياس والنظر، و(عين اليقين) ما شاهده وعاينه بالبصر ".[2]

تعريف عين اليقين :

لقد تنوعت عبارات العلماء في تعريف عين اليقين :

فقال بعضهم : عين اليقين : هي المعاينة بغاية ما يكون من صفاء العلم ؛ لكونه لا رِيبة فيه فإن المشاهدة أعلى أنواع العلم .[3]

وقيل : إن عينَ اليقين : هو اليقين الذي لا يشوبه تردد .[4]

---

(١) أخرجه أحمد ٢١٥/١ ،رقم: ١٨٤٢ ، والحاكم ٣٥١/٢ ،رقم:٣٢٥٠ ، وقال :(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، وابن حبان ٩٦/١٤ ،رقم: ٦٢١٣ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٧٤)

(٢) مجموع الفتاوى ٦٤٥/١٠ .

(٣) نظم الدرر ٥١٩/٨ .

(٤) تفسير التحرير والتنوير ١٥١/٣٠ .

وأجمع ما قيل في تعريفه هو تعريف الإمام ابن القيم –رحمه الله– حيث قال : " هو المغني بالاستدلال عن الاستدلال ، وعن الخبر بالعيان وخرق الشهود حجاب العلم ". [1]

فأما قوله : هو **المغني بالاستدلال عن الاستدلال** :

يريد بالاستدلال : الإدراك والشهود يعني صاحبه قد استغنى به عن طلب الدليل ، فإنه إنما يطلب الدليل ؛ ليحصل له العلم بالمدلول ، فإذا كان المدلول مشاهداً له ، وقد أدركه بكشفه ، فأي حاجة به إلى الاستدلال ، وهذا معنى الاستغناء عن الخبر بالعيان.

وأما قوله : **وخرق الشهود حجاب العلم** :

فيريد به : أن المعارف التي تحصل لصاحب هذه الدرجة : هي من الشهود الخارق لحجاب العلم ، فإن العلم حجاب عن الشهود ، ففي هذه الدرجة يرتفع الحجاب ، ويفضي إلى المعلوم بحيث يكافح بصيرته ، و قلبه مكافحة .[2]

قد يأتي معنى عين اليقين بلفظ العلم : مثل قوله تعالى عن أم موسى : ﴿ ⬀❼⬧🗁 🕘🙰❍🙰♓✌⬆🕮 ✃❼■🖫🙵◗ ⬅❍🕓♦☼⬃⑩⍓⑩♦❷⬧▫ ☙♍♦❽⬄⬧⬧✍ ⬧⬧◆❑ 🙪⍓♑⬉✡⬂⑩♦⬉ ▪❷⬧◗⬧✍ ✍✡⍓❍ ★✐🙪✃ ⍓⑨⇳⬉◆❑ ⬝♍❑🕮 ⌘🏱■🖬⬀➔♦✌🙰☜◆❑ ☙♍❑⬅☺■🖬⇳➔♦③ ⬧⬧ ⬀☠➔♎◆❸⬧✡⇩🗎❒🕮 ⚫♊⬿🗏🕓⬧☜◆❑ ⬀⌧⬀⬄ ﴾. [القصص:١٣] أي لتعلم أم موسى علماً هو عين اليقين ، كما كانت عالمة به علم اليقين ، وعلم شهادة كما كانت عالمة علم الغيب ﴿ 🕮❑♍⬝ ❑◆⬉⇳⑨⍓ ✃🙪✐★

(١) مدارج السالكين ٤٠٣/٢ .

(٢) المرجع السابق ٤٠٣/٢ .

❍⍓✡✍ ﴾ أي أن الأمر الذي وعدها به الملك الأعظم الذي له الكمال كله في حفظه حق ثابت لا شك فيه مطابق للواقع .

ولما كان العلم هو النور الذي من فقده لم يصح منه عمل ، ولم ينتظم له قصد ، قال عاطفاً على ما تقديره : فعلمت ذلك برده عين اليقين بعد علم اليقين : ﴿ ❒◆⧫◉♈⬧🕒▤⬂♊⭘ 🕮❒▤⇩✡⬧❸◆♎➔☠⬀ ﴾ أي أكثر آل فرعون وغيرهم ﴿ ⬥⬥ ③◆➔⇳◘■☺⭠❑♍⬳ ﴾ أي لا علم لهم أصلاً ، فكيف يدعون ما يدعون من الإلهية والكبرياء على من يكون الله معه .[1]

ومن الآيات والأحاديث الواردة في بيان هذه المرتبة : قول الله تعالى : ﴿ ♎➔❑◆ ✄⬧✐⬆⍾⛮❽✓ 🕮❒☼❽⬧✌⬧ ✄⬧♈⭘⭘▤⬂⓿✡☐◘⬥ ×⛔❼ ♎➔◘➔❑⛸☃🖅 ✄⬧♈⬂☺⭠⬥⬃✌⛮☾⛮✓×⬥ ♈⛮❷⌘❾⬃⑩⍓✄⑩⭠❒⊞✄☎ ⚀❼③☺⍓🕒☾✡⬧ ✌☐⬈⍓ ⚀❼③☺⍓🕒⎈⬀&🙤☠⬀ ▤ ❒◆✐✶ ♉⬉☾⬉❑⑩⭠ ✄⬧♈⭘⭘☺⍓🕒❑◆🕒☠⛮ ⬀⬀❻☞❻⬀⬏⬰ 🗐 ❒◆⬀⍽⬉♌⬥ ✦✐⬧✄ ⬉⬥🗔❼⓿☺⏲⬧ ❍⍓▤⬂⓿☺✞⬧ ⬀🙤⬰ ﴾. [الفتح :٤]. أي هو الذي أنزل السكينة عليهم ، فصبروا فرأوا عين اليقين بما علموا من النصر علم اليقين إيماناً بالغيب ، فازدادوا إيماناً مستفاداً من الشهادة مع إيمانهم المستفاد من الغيب .[2]

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون : لبيك ربنا ، وسعديك ، فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى ،

---

(١) نظم الدرر ٥/٤٧٠.

(٢) التفسير الكبير ٢/١٨٩ .

وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ، فيقول : أنا أعطيكم أفضل من ذلك ، قالوا : يا رب وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني ، فلا أسخط عليكم بعده أبداً).(٣)

قال ابن حجر العسقلاني – رحمه الله – تعليقاً على هذا الحديث : " والحكمة في ذكر دوام رضاه بعد الاستقرار أنه لو أخبر به قبل الاستقرار لكان خبراً من باب علم اليقين ، فأخبر به بعد الاستقرار ليكون من باب عين اليقين ".(٤)

وقال رسول الله ﷺ :(إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خلال : فقهه في الدين ، وزهده(٥) في الدنيا(٦) ، وبصره عيوبه(٧)).(٨)

قال الطيبي –رحمه الله – :" وهذا إشارة إلى الدرجة الثانية يعني لما زهد في الدنيا بما حصل له من علم اليقين رقاه الله ، وأورثه بصيرة حتى حصل له حق اليقين ، وفيه دلالة على أن الزهد في الدنيا علامة إرادة الله الخير بعبده ".(١)

وقال الغزالي–رحمه الله – :" والدنيا وإن كانت محبوبة مطلوبة للإنسان بطبعه ، لكن لمن وفق التوفيق الخاص ، وبصره الله بآفاتها تصير عنده كالجيفة ، وإنما يتعجب من هذا الراغبون في الدنيا العميان عن عيوبها ، وآفاتها المغترون بزخرفها ، وزينتها ، ومثل ذلك كإنسان صنع حلواً من أغلى السكر ،

---

(٣) أخرجه البخاري ٢٣٩٨/٥ ،رقم: ٦١٨٣ ، ومسلم ١٧٠/١ ،رقم:١٨٣ .

(٤) فتح الباري ٤٨٨/١٣ .

(٥) بالتشديد صيره زاهداً .

(٦) أي جعل قلبه معرضاً عنها مبغضاً محقراً لها رغبة به عنها تكريماً له وتطهيراً عن أدناسها ورفعة عن دناءتها .

(٧) أي عرفه بها و أوضحها له ليتجنبها كأمراض القلب من نحو حسد وحقد وغل وغش وكبر ورياء ومداهنة وخيانة وطول أمل وقسوة قلب وعدم حياء وقلة رحمة وأمثالها. انظر فيض القدير ١/ ٣٥٢ .

(٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٣٤٧ ، وابن أبي شيبة ١٩٣/٧ ،رقم: ٣٥٢٥٧ ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٣٥) .

(١) فيض القدير ٣٥٢/١ .

وعجنها بسم قاتل أبصر ذلك رجل ، ولم يبصره آخر ، ووضعه بينهما ، ومن أبصر ما جعل فيه من السم زهده ، وغيره يغتر بظاهره ، فيحرص عليه ، ولا يصبر عنه ".[٢]

وعن أبي ذر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(ما زهد عبد في الدنيا إلا أثبت الله الحكمة[٣] في قلبه و أنطق لها لسانه وبصره [٤] عيب الدنيا [٥]وداءها ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام).[٦]

قال الطيبي –رحمه الله– : "هو إشارة إلى الدرجة الثانية ، يعني لما زهد في الدنيا ؛ لما حصل له من علم اليقين بعيوب الدنيا أورثه الله تعالى به بصيرة حتى حصل له بها عين اليقين ".[٧]

وعن عبد الله بن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين ، فليقرأ إذا الشمس كورت ، وإذا السماء انفطرت ، وإذا السماء انشقت). وأحسبه قال : وسورة هود).[٨] أي من سره أي يرتقي من علم اليقين في معرفة يوم القيامة إلى عين اليقين ، فليقرأ هذه السور ؛ لأن هذه السور اشتملت على أهوال يوم القيامة .

وهذه المرتبة هي التي سألها إبراهيم عليه السلام ربه قال : ﴿ ❻◆✇♌✍ 📖❒❻✎☼✐❻ 🖹•⓿⬂✂⍓ ✍➔•⬄❻⬁ ✂☊☏⬂☺⍓❒⬀✌♦❼🗐 ﴾. [البقرة:٢٦٠].

فإبراهيم عليه السلام كان كامل الإيمان ، راسخ اليقين ، لا تردد عنده ، ولا اشتباه ، ولا شك ، ولا ريب ،

---

(٢) المرجع السابق ٣٥٢/١ .

(٣) أي أنبت المعرفة المتيقنة ، انظر مرقاة المفاتيح ٩٨/١٥ .

(٤) بتشديد الصاد من البصيرة أي جعله معايناً ، انظر مرقاة المفاتيح ٩٨/١٥ .

(٥) أي معايبها من كثرة عنائها وقلة غنائها وخسة شركائها وسرعة فنائها وغير ذلك من أتعاب البدن و إكثار الحزن وإشغال القلب عن ذكر الرب ، انظر مرقاة المفاتيح ٩٨/١٥ .

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٤٦/٧ ، رقم:١٠٠٥٠ ، والحديث في إسناده عمر بن الصبح وهو متروك وبعض رجاله لم أقف على ترجمة لهم .

(٧) مرقاة المفاتيح ٣٩٤/٧ .

(٨) أخرجه أحمد ٢٧/٢ ،رقم:٤٨٠٦ ، والحاكم ٦٢٠/٤ ،رقم:٨٧١٩ ،وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، والترمذي ٤٣٣/٥ ،رقم:٣٣٣٣ ،وقال :(حديث حسن غريب). ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٨١) ، وفي صحيح الجامع (٦٢٩٣) ، وفي صحيح الترمذي (٢٦٥٣) .

ولكنه أراد أن ينتقل من مرتبة من مراتب الكمال إلى مرتبة أعلى منها ، أراد أن ينتقل من مرتبة علم اليقين إلى مرتبة عين اليقين ، فيرى ذلك بأم عينه .

وكون الإنسان يسأل عن الحكمة في تشريع بعض أحكام الدين ، أو يسأل عن الأدلة ؛ لثبوت ما هو معلوم من الدين ، فإن هذا لا يدل على أنه شاك في وجود الحكمة من عدمها أو في ثبوت الحكم من عدمه ، [1] فإن إبراهيم عليه السلام سأل الله أن يريه كيف يحي الموتى ، وقد استقر في قلبه العلم اليقيني ، بأن الله سبحانه قادر على الإحياء ، ولم يكن شاكاً في إحياء الموتى ، كما أن الإنسان يعلم الشيء ، ويتيقنه ، ولكن يحب رؤية ذلك كما أن المؤمنين يحبون أن يروا النبي ﷺ والجنة ، ويحبون رؤية الله تعالى مع الإيمان بكل ذلك ، وزوال الشكوك عنه ، فإبراهيم عليه السلام إنما سأل ربه ذلك ؛ ليزداد يقيناً ، ويرتقي من علم اليقين إلى عين اليقين ، كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : (ليس الخبر كالمعاينة) . [2]

وما أحسن قول بعضهم :

لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي	فروحي عندكم دوماً مقيم .
ولكـــن للعيان لطيف معنـى	له سأل المعاينة الكليـــم . [3]

وقد ذكر العلماء أسباباً آخرى لسؤال إبراهيم عليه السلام ربه أن يريه كيف يحي الموتى أوجهها ، وأظهرها ما ذكرنا من أنه أراد زيادة الطمأنينة ، والانتقال من مرتبة علم اليقين إلى مرتبة عين اليقين ؛ ولذلك قال النبي ﷺ :(نحن أحق بالشك من إبراهيم عليه السلام إذ قال : ﴿ ❐◆◑♐❶⬂
❻♎☼⌀❻❐🕮 ☞♌⚇◆❻ ❶⚐◷♎♎◷♦❷⬀🖃♐◑ ♦✌☺•♫
♦✌☺•♫ ☎ ▤❼♦✌⬀❑⊠☺⬂♏◉☺✁ ⚖❻⇔•➔✍ ⊠✁⬂⓿•🗎
▤❼■✍♦🖃 ♦✌☺•♫ ☎ ♊♎✌⬃•➔✍ ⬀☠•♏◉◆❐❐🕮

---

(١) يقول ابن عثيمين . رحمه الله . :" ومن بلاغة كلام الله ورسوله قرن الحكم بالعلة لبيان الحكمة ، وزيادة الطمأنينة ، ولأجل أن تتعدى العلة لغيرها فيما إذا كان المعلل حكماً ؛ فهذه ثلاث فوائد في قرن العلة بالحكم " ، وقال أيضاً :(في اقتران العلة بالنهي ثلاث فوائد :١. طمأنينة الإنسان إلى الحكم إذا قرن بالعلة . ٢. بيان سمو الشريعة الإسلامية وأن أوامرها ونواهيها مقرونة بالحكمة لأن العلة حكمة. ٣. القياس على ما شارك الحكم المعلل بتلك العلة). انظر القول المفيد شرح كتاب التوحيد ٢ / ٢٤٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٢) سبق تخريجه ص:٧٤ .

(٣) معجم الأدباء ٣/٥٥١ .

❑◆⬧♓◑ ♊⧫▤🕔⬧♓◆❑ 〠𝓮𝓻◎⑩◆⮌⇳☺◻⌑⊘♊● ♤⬧▪◘▫☊☜⊘ 《. [البقرة: ٢٦٠]. [٤]

ومعنى قوله " نحن أحق بالشك " أن الشك مستحيل في حق إبراهيم ﷺ ، ولو كان الشك متطرقاً إلى الأنبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، لكنت أنا أحق به من إبراهيم ﷺ ، وقد علمتم أن إبراهيم ﷺ لم يشك ، فإذا أنا لم أشك ، ولم أرتب في القدرة على الإحياء فإبراهيم ﷺ أولى بذلك ؛ ولذا قال بعضهم : أن معناه نحن أشد اشتياقاً إلى رؤية ذلك من إبراهيم ﷺ.

وقيل : معناه أن هذا الذي تظنونه شكاً ليس بشك ، فلو كان شكاً لكنت أنا أولى به ولكنه ليس بشك ، إنما هو طلب لمزيد اليقين ، ألا ترى أن موسى ﷺ حين كلمه ربه لم يشك أن الله هو المتكلم له ، ولكن طلب ما هو أرفع من ذلك وهى المعاينة ، فقال :《 ♤⬧✌♦ ❻◆⚇ ♌☜ 📖❑❻⊘❄⮌❼☑ 📖❑☼→⬆❷⬀ ⮌◎⬧⓿⬂①➾ 》[الأعراف:١٤٣] ، فأعلمه ربه أنه لا يجوز أن تقع عليه حاسّة البصر ، وأنه لا تدركه الأبصار بما أراه الله من الآيات في الجبل الذي صار دكّا بتجليه له تعالى .[١]

وفي طلب إبراهيم ﷺ ، وسؤاله ربه أن يريه كيف يحي الموتى فوائد :

الأولى : وهي التفرقة بين علم اليقين وعين اليقين ، فإن في عين اليقين زيادة طمأنينة فوق علم اليقين فأراد بطمأنينة القلب العلم الذي لا مجال فيه للتشكيك .

والثانية : أن لإدراك الشيء مراتب مختلفة قوةً ، وضعفاً ، وأقصاها عين اليقين .

والثالثة : أنه أراد أن يجمع بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فهو سأل ليشاهد كيفية جمع أجزاء الموتى بعد تفريقها ، واتصال الأعصاب ، والجلود بعد تمزيقها ؛ ليزيد سكوناً وطمأنينة ؛ لأن في رؤية الأدلة سكون للقلب ، وزيادة في البصيرة واليقين ، فإن الخبر ليس كالمعاينة.[٢]

---

(٤) أخرجه البخاري ١٢٣٣/٣ ،رقم: ٣١٩٢ ، ومسلم ١/ ١٣٣ ،رقم: ١٥١.

(١) عمدة القاري ٢٦٥/١٥ .

(٢) عمدة القارئ ١٥/ ٢٦٥، ٢٦٧.

وها هو نبي الله موسى عليه السلام بعد أن خرج من مصر فاراً من سطوة فرعون متوجهاً إلى مدين ، وقد أصابه من الهم والغم ما أصابه فأظهر الفاقة ، والافتقار لله الملك العلام طالباً منه جل في علاه الفرج ، والمخرج مع أن قلبه مطمئن بالله ، واثقاً بوعد الله قائلاً : ﴿ ▫♦◑♦✌♦ ❻◆✇♌☞
◑✇❄☐✇❼ ◉♑✇☺⍓✍ ◫❒☼❽♦◉♑⬂🖰✿ ◑✇⍓🖫■❼◎
✌✇♊⇳ ⌘⍓❷⬀❸◉♑ ▫♦◑☞❷❸➤ ⬀✂✂⬀ ﴾. [القصص:٢٤] أي إني لما خصصتني من علم اليقين فقير إلى أن تردني إلى عين اليقين وحقه.[3] وقال الحسن : سأل الزيادة في العلم والحكمة .[4]

أقسام عيـن اليقيـن:

إن مرتبة عين اليقين تنقسم إلى قسمين :

الأولى : معاينة بصر: مثل طلب إبراهيم عليه السلام ، ومثل قول تعالى :﴿ ⚐➔⚐❍ ◉♑♦✋♦❸◆❒⇱✠❒✇■ ⇱◆✓⬀▫⊸ ✂◉♑⍓⓿◆◑☞✓✖⬀ ⬀✂⬀ ﴾. [التكاثر:٧].قال سهل بن عبد الله التستري (ت : ٢٧٣هـ) –رحمه الله – :" سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكناً ".[2]

الثاني : معاينة بصيرة : بمعنى يصير الغيب كالمشاهد كما قيل اليقين : هو رؤية العيان بنور الإيمان .[3]

وهذا التقسيم يشبه تقسيم من قال : بأن اليقين قسمان : يقين البصر ، ويقين السمع .

فمن الأول : تأويل قول إبراهيم عليه السلام : ﴿ ❒◆◑✇❶⍓ ♤♦✌♦
◑✇⍓⬀❷◆⏲♎✇⏲⚐❶ ❻◆✇♌☞ 🕮❒❻✂☼✇❻ 🗎•⓿⍓✂◫
✍➔♦⇔❻⇖ ◉♑⍓☺◫❒⬀✌♦❼🗐 ☎ ♤♦✌♦
🕮❒❒◆◉♑♦☠⬀ ✍➔♦⬀✌✇♊ ☎ ♤♦✌♦ ✍■❼🗐
❒◆◉♑♦⏲🗏⇖♊ ◉♑ℯ✇❿◆⊃⇳☺◫⌑✂♊❍ ﴾ أي بيقين البصر والرؤية وكذلك قصة موسى عليه السلام مع قومه عندما عبدوا العجل ، فأعلمه الله أن قومه عبدوا العجل فلم يلق الألواح ؛

---

(٣) تفسير السلمي ٢/ ١٠٣ .

(٤) تفسير البحر المحيط ١٣/٩.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٢/ ١٨٤ .

(٣) انظر التعريفات ٣٣٢/١ .

فلما عاينهم عاكفين عليه غضب وألقى الألواح فتكسرت ؛ ولذلك ليس الخبر كالمعاينة ، و يقين البصر أعلى من يقين السمع .

ومن الثاني : يقين المؤمنون بالقيامة والبعث والجنة والنار ، فهم متيقنون أن ذلك كله حق ، ولم يشاهدوا ذلك ، ولكن أيقنوا ذلك بما أتاهم من الأدلة السمعية من الكتاب و السنة.[٤]

وقد جاء لفظ عين اليقين صريحاً في موضع واحد في القرآن في قول الله تعالى :﴿ ⚐➔⚐❍ ♏⬧♦❸◆❒⌧❑⬀ ♓⬧✓⬀⬀ ✃❏♏♌⬀❶◆❷⬀✓✗⬀ ⬀⬀⬀ ﴾.[التكاثر :٧]. والمقصود بالرؤية هنا :

١. إما رؤية بصرية بأن يرى الجنة ، أو النار ، فهذا مرتبة لا تكون إلا للأنبياء كما حصل للرسول ﷺ في صلاة الكسوف ، وقد يطلق عليها بعض العلماء مرتبة حق اليقين منهم ابن القيم-رحمه الله-، وكذلك كما حصل له في قصة الإسراء والمعراج .

قال الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي -رحمه الله- " ثم لترونها عين اليقين" أي : رؤية بصرية ،

كما قال تعالى : ﴿ ❒◆❻◆⬈◆✃ ✃♏♌⬂☺⬉⬈⇳❷⌧✌❑♌◆

✃♏♌⬂❑♏◆ ⬧➔⬧⬂❻❑☑✃☎ 🕮❒⌧❑♏⬋☠

✌❿❑◆✃🔔⬀➔⬉❑⚐⬀♏ ❒◆♌✠☠⬀ ❻♦⬀⬀⑨⬅❒✃☎

⬉♦❁⬧⬀♏⬄♦⬀⬀❸⬄▫❁♏ ⬀⌧⬀⬀ ﴾. [الكهف:٥٣] .[١]

وقال ابن تيمية -رحمه الله-:" الرؤية هنا هي عين اليقين التي هي فوق الخبر الذي هو علم اليقين".[٢]

ولتكرار الرؤية هنا وجهين : أحدهما : أن الأول عند ورودها ، والثاني : عند دخولها .[٣]

٢. وإما أن تفسر الرؤية هنا بالبصيرة في قوله تعالى : ﴿ ♌⬧♦❸◆❒⬉♍·

✃♏⬀⬂♑⬧♦⑩⚐⌘ ⬀⬀⬀ ⚐➔⚐❍ ♌⬧♦❸◆❒⌧❑⬀♏

---

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩/ ٥٢٥ .

(١) تفسير السعدي ص : ٨٨٦ .

(٢) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ٥١٨/١٦.

(٣) النكت والعيون تفسير الماوردي ٢٧٧/٦.

﴿ ⬉♦✓⇗▫☙ ✃☙☜◉♑⬂⓿◆◑⇐✓×⇗ ⇗⬂⇚ ﴾. [التكاثر:٦، ٧]. وهي التي تسمى بالرؤية العلمية كما في قوله تعالى : ﴿ ❒◆❻◆❒🕮❒③⇗✺✿ ✃☙☜◉♑✡❒☙❒“ ③♦⑨⇧❁⬀⬛➔❑♍☙ ✖☜❼ ⑩☡③♊⇚ ✃☙🖉★ 🕮❒▫⬂❑◆✃♊☯♎ ⇗⌘⇚ ﴾.[النصر:٢]. أي وعلمت علم اليقين أن الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، وذلك بالأخبار الواردة من آفاق بلاد العرب ، ومواطن قبائلهم ، ومن يحضر من وفودهم.[٤]

ورؤية البصيرة هذه تحصل للمؤمنين في الدنيا ، فيرون ببصيرتهم ما علموه من الله مما لا يُرى بالبصر من أمور الآخرة ، فمعنى الآية أي لو تعلمون العلم اليقيني لرأيتم الجحيم بقلوبكم في الدنيا ، ثم رأيتموها بأعينكم في الآخرة .

قال الشنقيطي – رحمه الله – في قوله تعالى : ﴿ ⚐➔⚐❍ ◉♑♦✋♦❸◆❒⬉✠❒☙✋☙ ⬉♦✓⇗▫☙ ✃☙☜◉♑⬂⓿◆◑⇐✓×⇗ ⇗⬂⇚ ﴾.[التكاثر:٧] :" إن الرؤية هنا للنار نوعان : الرؤية الأولى : رؤية علم وتيقن أي علماً تستيقنون به حقيقة يوم القيامة ، فأصبحتم بمثابة من يشاهد أهواله ، ويشهد أحواله ، كما جاء في الحديث تفسير الإحسان بأنه : (أن تعبد الله كأنك تراه).[١] والرؤية الثانية : رؤية عين ومشاهدة ، فهذه هي مرتبة عين اليقين ".[٢]

وخلاصة القول بأن يقال : إن عين اليقين تتصل بالرؤية البصرية ، والرؤية العلمية ، وكلاهما تُوصل المرء إلى التصديق التام بما يُشاهد ، فلا يعود إلى الشك أبداً ، وقد تحصل في الدنيا كما حصل لإبراهيم ﵇ ، وكما حصل لنبينا محمد ﷺ ، وقد تكون في الآخرة كما يحصل للمؤمنين عند رؤية الجنة ، وكما يحصل للمجرمين عند رؤية النار .

وقد قسم بعض العلماء عين اليقين إلى نوعين : نوع يحصل لقلب المؤمن في الحياة الدنيا : وهذا إذا ارتقى إيمان العبد ، ورسخ اليقين في قلبه ، واستقر وصار كأن حقائق الآخرة ماثلة بين يديه ، وكأنه

---

(٤) تفسير التحرير والتنوير ٣٠/ ١٥١ .

(١) أخرجه البخاري ٢٧/١ ،رقم:٥٠ ، ومسلم ٣٧/١ ،رقم: ٨ .

(٢) أضواء البيان ٨٢/٩ ، ٨٣ .

يشاهد عرش الرحمن ، يحف به الملائكة ، وصار كأنه يرى الجنة والنار ، فهذه بعض أهل العلم يعدونها من عين اليقين بالنسبة للقلب ، يقولون : هذا في الدنيا ، والنوع الآخر ما يكون في الآخرة : حين يشاهد كل ذلك بالعين الباصرة .

المطلب الثالث

حق اليقين

إن أعلى وأكمل مراتب العلم واليقين هي مرتبة : (حق اليقين) حيث ينتقل صاحب هذه المرتبة من علم الخبر ، والمشاهدة إلى علم الذوق والمباشرة ، فيتذوق كل الحقائق التي وصلت إليه لقوة يقينه .

وإن هذه الدرجة لا تُنال في الدنيا إلا للرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فإن نبينا ﷺ رأى بعينه الجنة والنار ، وموسى عليه السلام سمع كلام الله منه إليه بلا واسطة ، وكلمه تكليماً ، وتجلى للجبل ، وموسى عليه السلام ينظر فجعله دكاً هشيماً .

وقد يحصل لنا حق اليقين في هذه الدنيا بنعت الغيب ووصفه واستشعار ما أخبر به الرسول ﷺ من حقائق الإيمان المتعلقة بالقلوب ، وأعمالها ، فإن القلب إذا باشرها ، وذاقها صارت في حقه حق يقين ، وأما في أمور الآخرة ، والمعاد ، ورؤية الله جهرة عياناً ، وسماع كلامه حقيقة بلا واسطة فحظ المؤمن منه في هذه الدار: الإيمان ، وعلم اليقين ، ويتأخر حق اليقين إلى وقت اللقاء يوم القيامة.(١)

وقد جاء في تعريف (حق اليقين) : بأنه ما باشره ، ووجده ، وذاقه ، وعرفه بالاعتبار كمن ذاق العسل ، ووجد طعمه وحلاوته . (٢)

كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ، ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار) . (٣)

ومعنى حلاوة الإيمان : هو التلذذ بالطاعات ، وتحمل المشقات فيما يرضى الله تعالى ، ورسوله ﷺ ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا ، رغبة في نعيم الآخرة ، الذي لا يبيد ولا يفنى .(٤)

---

(١) مدارج السالكين ٤٠٤/٢.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيميه ٦٤٥/١٠ ، ٦٤٦ .

(٣) أخرجه البخاري ١٤/١ ،رقم: ١٦ ، ومسلم ٦٦/١ ،رقم: ٤٣ .

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٦٦/١ .

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً).[1]

وعرف الشيخ ابن سعدي –رحمه الله– (حق اليقين) بأنه :" العلم المدرك بحاسة الذوق والمباشرة".[2]

وعرف الشنقيطي –رحمه الله – (حق اليقين) بأنه : " ما كان عن ملابسة ومخالطة ، كما يحصل العلم بالكعبة ، وجهتها فهو علم اليقين ، فإذا رآها فهو عين اليقين بوجودها ، فإذا دخلها ، وكان في جوفها فهو حق اليقين بوجودها ".[3]

والخلاصة في تعريف حق اليقين بأن يقال : أنها مباشرة الشيء بالإحساس فعلاً ، بأن تكون في بحبوحة الشيء ، أن تكون ملابساً له ، فالمؤمنين مؤمنين بالآخرة ، مصدقين بها ، ويزداد علمهم إذا عاينوا الجنة ، فينقلب إلى عين اليقين فإذا دخلوها صار ذلك العلم عندهم حق اليقين ، كما قال الله تعالى على لسان أهل الجنة : ﴿ [illegible] ﴾.[الزمر:٧٤]

فأهل الجنة إذا دخلوها ، وعاينوا ما فيها من النعيم ، حمدوا ربهم ، وأثنوا عليه ، ونوهوا بصدق وعده لهم ، وصار لهم علم اليقين الذي كان في الدنيا حق اليقين بما عاينوه في الآخرة .

وكذلك حينما يخبرك مُخبر أن لديه عسلاً وتثق بخبره ، فإنك تكون في هذه الحال متيقناً لهذا الخبر ، فإذا أحضره أمامك فإن ذلك يكون عين اليقين ، فهذه أعلى اجتمع فيها العلم والمشاهدة ، فإذا ذقته فهذا هو حق اليقين ، وهكذا إذا أخبرك مُخبر أن بهذا الوادي ماء ، فهذا إن كان المخبر ثقة ؛ فإنه يحصل لك بمقتضى هذا الخبر علم اليقين ، فإذا شاهدت الماء كان ذلك عين اليقين ، فإذا بلغت الماء ، واغترفت منه ، وشربت ، أو اغتسلت ؛ فإن ذلك يكون حق اليقين .

وقد ورد ذكر حق اليقين في القرآن في موضعين :

---

(١) أخرجه مسلم ٦٢/١ ،رقم:٣٤ .

(٢) تفسير السعدي ٨٨٥/١ .

(٣) أضواء البيان ٨٢/٩ ، ٨٣ .

الموضع الأول : في سورة الواقعة : فقد ذكر الله حال المقربين ، وأصحاب اليمين ، وحال المكذبين الضالين ، ومصير كل فريق منهم ، وما ذكر أيضاً في السورة مما يدل على وحدانية الله تعالى لهو الخبر اليقين الذي لا شك فيه ، قال الله تعالى : ﴿ ◑♑♌□ ♎⍓◎⓿⊠✂ ▭❍●⇐❑◆ ❍⍓▥❻ ✂◒◒⍓⎆⓿◆◑✍✓✗⇧ ⇧⇨♑♋⇦ ﴾. [الواقعة :٩٥]

والموضع الثاني : في سورة الحاقة : فقد وصف الله ﷻ القرآن الكريم بكونه حق اليقين فقال ﷻ : ﴿ ❑◆◑♑☼❄❍⇐⓵ ⍓⬧⬖⍓▥❻ ✂◒◒⍓⎆⓿◆◑✍✓✗⇧ ⇧⇨♑♋⇦ ﴾. [الحاقة :٥١]. أي الأمر الثابت الذي لا يقبل الشك ، فهو يقين مؤكد بالحق ، من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وهو فوق علم اليقين ، وفي ذلك إشارة إلى أنه ينبغي للمؤمن أن يتأمل هذا القرآن ، ويتدبره فإن ما فيه حق واقع ، وصدق ثابت ، صدق في الأخبار ، وعدل في الأحكام ، وإن من تأمله حق التأمل ، صار ما فيه من الغيوب كالمشاهد له من شدة تيقنه لوقوعه .

وإنما وصف القرآن بهذا الوصف ؛ لأن ما فيه من العلوم المؤيدة بالبراهين القطعية ، وما فيه من الحقائق ، والمعارف الإيمانية ، يحصل به لمن ذاقه حق اليقين . (١)

والمؤمن الحق هو الذي تزول عنه الشبه والشكوك إذا علم أن الأمر إلى الله ﷻ ورسوله ﷺ بخلاف غيره ، قال الله تعالى : ﴿ ❑◆✌◆◒ ✍➔⇔⍓♉♋♋ ✂◒◒⍓◎☞③◆⓵☀➔ ❑◆✂◒◒⍓⎆✡♉⓿➚❻➘ ◆♊ ⍓⬧❑⬀➔⌨ ⬧◆ ③➘⬧⬁✌♑☾↖❑♌◆ ⇧⇨♑⇨♋ ﴾. [يونس:١٠١] ؛ ولذلك فإن الأدلة السمعية أشد إقناعاً للمؤمن من الأدلة العقلية ، والحسية ؛ لأنه يقف عنده ، ويعلم أن كل ما خالف دلالة السمع ، فهو باطل ، وإن ظنه صاحبه حقاً ، ولا يعني هذا أن الإنسان لا يقبل الأدلة السمعية والعقلية ، فإنه لا مانع من إيراد الأدلة العقلية ، أو الحسية من أجل أن تقنع الخصم ، وتطمئن الموافق . (٢)

ولا يصل العبد إلا مرتبة حق اليقين إلا بعد تحقيق اليقين ولا يتحقق اليقين إلا بتحقيق التوحيد ، ولا يكون ذلك إلا بثلاثة أمور :

الأول : **العلم** : بأن يعلم العبد علم اليقين ، بأنه لا إله إلا الله ، قال تعالى : ﴿ ◆▫◒◒⍓⬂⬃◘■⍐⇔ 🕮❑☼❄❍⇐⓵ ◆✋ ♑⍓⬧⓵❍◆ ♑⬧◆ ✂◒◒✎✦ ﴾. [محمد :١٩]. فلا يمكن أن تحقق شيئاً قبل أن تعلمه .

---

(١) تفسير السعدي ١/٨٨٥ .

(٢) انظر القول المفيد ٢/٤٣٣ ، ٤٣٥.

الثاني : الاعتقاد : فإذا علمت ، ولم تعتقد هذا بقلبك ، ولم توقن به لم ينفعك هذا العلم ، ولن يتحقق لك التوحيد ، قال تعالى عن الكافرين :﴿ 🕮❒♉◰➔◰🙰• ☎ ✃⟐⑨♎■🕓◆❒ 🙰✡♑🕔⬧♐♋♍ ⬧❑❑●♋▭☞◰🙰✃ ﴾ ⮘♋⮳ ⌀⬠🙰◰⬀⬉⬉ ⬋⬈⬄⌀◰⟐⬧♐ ✃⌧⓿🕓◰♎ ❑♌♋♍ ﴿.

[ص : ٨]. فلم يعتقدوا انفراد الله بالألوهية .

الثالث : الانقياد : فإذا علمت ، واعتقدت ، ولم تنقد لمقتضى لا إله إلا الله لم تحقق التوحيد ، قال تعالى :﴿ ✃⬧➊♋♍ ☎✃☑❑⬅☼🕭⌧🖎 ⬀☠⬋🙵❑✠♋♍ ✦✐🙰✃ ⬪⬧♋♍ ♦❍🕔⬧♐♋♍ 🖑⬧ ⬀☠⬅●❍▭ •🙰⓿♎🕭 ♦♌❑⬈♐❑➔♍♦③◆❒ ⮘⌘♋⮳ ♦♌❒⬅➌🖅♐⬁▤♦✌⬄❍❑④ ☎✃☑❑⬈🖎⌀❻🙰♦✌⬧♐ 🙰❑☪⌀✶❒🕮 ◎♌❑⬉☪⬂♑⦿👍 ♐➍♎⬉🙰♦⌖♎♐ 🙰❑✡♎✌◰♑♎♐✃◆⬈ ⮳♎⌘⮘ ﴾. [الصافات:٢٥ ، ٢٦] فإذا حصل هذا وتحقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب .[1]

تفاوت الناس في درجات اليقين :

اليقين ليس على مرتبة واحدة كما ذكرنا ، فإن ما يدرك بالخبر أقل من مرتبة ما يدرك بالمشاهدة ، وهذا تفسير طلب إبراهيم عليه السلام :﴿ ❻◆⬠♌🖅 🕮❒❻⌀☼♎❻ 🗎•⓿⬂✃◰ 🙵➔⬧⬄❻⮘ ✃🙰♐⬂☺◰❑⬀✌♦❼🗐 ﴾ [البقرة:٢٦٠]. فإن ما يدركه بالخبر ليس مثل ما يدركه بالمشاهدة ؛ ولهذا جاء في الحديث :(ليس الخبر كالمعاينة).[2] وكذلك لما أخبر الله موسى عليه السلام أن قومه عبدوا العجل لم يلقي الألواح فلما عاينه ألقى الألواح .

فما دام أن اليقين درجات متفاوتة ، فكذلك الناس يتفاوتون في درجات اليقين ، بل الإنسان نفسه يجد نفسه في أحوال ، وأوقات أقوى منه يقيناً في أحوال وأوقات أخرى ، يدل على هذا حديث حنظلة رضي الله عنه أنه مر بأبي بكر رضي الله عنه ، وهو يبكي فقال : مالك يا حنظلة ، قال : نافق حنظلة يا أبا بكر نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي عين ، فإذا رجعنا إلى الأزواج ، والضيعة نسينا كثيراً . قال : فوالله إنا لكذلك ، انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ ، فانطلقنا فلما رآه رسول الله ﷺ ، قال : ما لك يا حنظلة ، قال : نافق حنظلة يا رسول الله ، نكون عندك تذكرنا بالنار ، والجنة كأنا رأي عين ، فإذا رجعنا عافسنا الأزواج ، والضيعة ونسينا كثيراً ، قال : فقال رسول الله ﷺ :(لو تدومون على الحال

---

(١) انظر القول المفيد شرح كتاب التوحيد بتصرف ١/ ٩١ .

(٢) سبق تخريجه ص:٧٤.

الذي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم ، وفي طرقكم ، وعلى فرشكم ، و لكن يا حنظلة ساعة وساعة ، ساعة وساعة).[٣]

وهذا الحديث يدل على أن الإنسان لا يمكن أن يكون على حاله واحة من اليقين ، والمراقبة ، ودوام الذكر ، والطاعة ؛ ولذلك لا يتساوى رجلان في الإيمان واليقين أحدهما : مداوم على طاعة الله فرضها ونفلها ، منتهي عن المحرمات ، ومسارع في التوبة ، والإقلاع مما يبدر منه من معاصي وهفوات ، والثاني : مفرط ومضيع للواجبات ، ومنتهك للمحرمات ، فكيف يتساوى هذا وهذا ؟ ولكن يبقى السؤال ما أسباب تفاوت درجات اليقين ؟

أوجه تفاوت اليقين :

يتفاوت اليقين بحسب العامل والعمل :

أما **العامل** فالأنبياء أشد يقيناً من غيرهم ، والعلماء الراسخين في العلم والعاملون به أشد يقيناً من غيرهم ، والمسلمون عموماً يتفاوتون في اليقين بحسب عملهم ، وجدهم ، وهمتهم ، ونشاطهم ، وسعيهم للدار الآخرة ، والعمل في مرضاة الله تبارك وتعالى .

وأما **العمل** فإن كثرة العمل ، وحسنه ، وجنسه له أثر في تفاوت اليقين ، وزيادته ، ونقصانه.

فأما كثرة العمل فمعلوم أن الإنسان كلما أكثر من الطاعات والعبادات كان أكثر يقيناً بوجود الله ، واستشعاراً لفضله وإحسانه ، فقد ورد في حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إن الله قال : من عادى لي ولياً ، فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه

(٣) أخرجه مسلم ١/ ٢١٠٦ ،رقم: ٢٧٥٠ .

).[1] أي كلما ازداد العبد من الطاعات ، والنوافل كلما كان مسدداً في جوارحه وموفقاً في أعماله ، مشاهداً لله في تصرفاته ، مستشعراً لمراقبة الله له في حركاته وسكناته .

وأما **حسن العمل** : فمعناه أن العبد كلما استشعر درجة الإحسان ، والمشاهدة في العمل الذي يقوم به كان عمله أكمل وإتقانه له أفضل ، فتجد رجلين يصليان خلف إمام واحد بينهما من الفرق كما بين السماء والأرض ، ويكون العمل حسناً كذلك بحسب عامل الإخلاص لله ﷻ والمتابعة لرسوله ﷺ .

وأما تفاوت اليقين باعتبار جنس العمل فبعض الأعمال يكون مشاهدة اليقين فيها أشد من غيرها مثل التأمل والتفكر في مخلوقات الله ، وهذا معنى قول أبو الدرداء ﷺ : (تفكر ساعة خير من قيام ليلة).[1] ؛ لأن مشاهدة آيات الله الكونية ، والتفكر فيها يهدي إلى اليقين ، فقد قيل لأم الدرداء –رضي الله عنها –: " ما كان أكثر شأن أبو الدرداء ﷺ قالت : كان أكثر شأنه التفكر ، قيل له : أفترى التفكر عمل من الأعمال ، قال : نعم هو اليقين ". [2]

والتفكر ينقل الإنسان من المكاره إلى المحاب ، ومن الرغبة والحرص إلى القناعة والزهد ، ومن الغفلة إلى الذكر ، ومن التعلق بالدنيا إلى الرغبة في الآخرة ، ويحدث عنده تقوى ، وخشية ، وخشوع ، وهذه هي حقيقة اليقين .[3]

وقد قيل لسعيد بن المسيب –رحمه الله – في الصلاة بين الظهر والعصر قال :" ليست هذه عبادة إنما العبادة الورع عما حرم الله ، والتفكر في أمر الله ".[4]

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٢٣٨٤ ، رقم : ٦١٣٧ .

(١) أخرجه أحمد في الزهد ١٣٩/١ ، أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠٩/١ .

(٢) تفسير القرطبي ٤/ ٣١٤ .

(٣) انظر إحياء علوم الدين ٤٢٦/٤ .

(٤) تفسير القرطبي ٣١٤/٤ .

وقال الحسن البصري –رحمه الله –:" الفكرة مرآة المؤمن ينظر فيها إلى حسناته وسيئاته ، ومما يتفكر فيه مخاوف الآخرة من الحشر والنشر والجنة ونعيمها والنار وعذابها ".[٥]

وكذلك يتفاوت اليقين بحسب الحال فإن المداوم على الطاعة ، والذكر ، وتذكر الآخرة أشد يقيناً من غيره ، وكذلك حال من يعاين الشهادة ، والموت أشد يقيناً من غيره ، مثل ذلك الصحابي عمير بن الحمام الأنصاري ﷺ الذي أخذ تمراته ، وقعد يأكلها على حاجة وجوع وفاقة إليها ، فلما عاين سوق الشهادة قد قامت ألقى قوته من يده ، وقال : إنها لحياة طويلة إن بقيت حتى آكل هذه التمرات ، وألقاها من يده ، وقاتل حتى قتل .[٦]

والناس فيما يجدونه ويذوقونه من حلاوة الإيمان وطعمه على ثلاث درجات :

الأول : من علم ذلك مثل من يخبره به شيخ له يصدقه ، أو يبلغه ما أخبر به العارفون عن أنفسهم ، أو يجد من آثار أحوالهم ما يدل على ذلك .

الثاني : من شاهد ذلك وعاينه ، مثال أن يعاين من أحوال أهل المعرفة والصدق واليقين ما يعرف به ما وجدوه ، وذاقوه ، وإن كان في الحقيقة لم يشاهد ما ذاقوه ووجدوه ، ولكن شاهد ما دل عليه لكن هو أبلغ من المخبر ، والمستدل بآثارهم .

الثالث : أن يحصل له من الذوق لحلاوة الإيمان ، والوجد في نفسه ما كان سمعه ، كما قال بعضهم : " لقد كنت في حال أقول فيها إن كان أهل الجنة في الجنة في مثل هذا الحال إنهم لفي عيش طيب" ، وقال آخر : " إنه ليمر على القلب أوقات يرقص منها طرباً) ، وقال الآخر : (لأهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم ".[١]

والناس فيما أُخبروا به من أمر الآخرة على ثلاث درجات :

الأول : العلم بذلك لما أخبرتهم الرسل ، وما قام من الأدلة على وجود ذلك .

الثاني : إذا عاينوا ما وعدوا به من الثواب والعقاب والجنة والنار .

---

(٥) المرجع السابق ٣١٤/٤ .

(٦) وقد ذكرته ضمن صور من حياة الموقنين ، انظر ص:٥٩٤ .

(١) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠/ ٦٤٦ ، ٦٤٧

الثالث : إذا باشروا ذلك فدخل أهل الجنة الجنة ، وذاقوا ما كانوا يوعدون ، ودخل أهل النار النار وذاقوا ما كانوا يوعدون ، فالناس فيما يوجد في القلوب ، وفيما لا يوجد خارج القلوب على هذه الدرجات الثلاث . [٢]

(٢) المرجع السابق ١٠/ ٦٤٧.

الفصل الثاني

علاقة اليقين بأعمال القلوب

المبحث الأول
علاقة اليقين بالإيمان

المبحث الأول

علاقة اليقين بالإيمان

الإيمان لغة :

مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن ، فهو مأخوذ من مادة (أ م ن) التي تدل على عدة معاني :

الأول : **الأمانة ضد الخيانة** : ومعناها سكون القلب ، وهي مصدر من أمن يأمن أمانة فهو أمين ، ورجل أمين وأمان أي له دين ، وقيل : مأمون به ثقة .[١]

ويقال ائتمنه على كذا : اتخذه أميناً ، ومنه الحديث : (المؤذن مؤتمن).[٢]

وفي حديث أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(لا إيمان لمن لا أمانة له).[٣]

ومنه حديث أنس بن مالك ﷺ : أن النبي ﷺ قال :(المؤمن من أمنه الناس). [٤]

ومنه حديث أبي هريرة ﷺ : أن النبي ﷺ قال:(والذي نفسي بيده لا يدخل رجل الجنة لا يأمن جاره بوائقه).[٥]

والأمانة تارة تكون اسماً لما يُؤتمن عليه الإنسان ، نحو قوله تعالى : ﴿
⇮✂✗⇗ ⇗☠↗▤♋☝🕔❐✡🕔♦👌❐🕮 ☎✂☑❐⬅☼❐➔③❐👌◆❐

---

(١) لسان العرب ٢٤/١٣ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٧٧/٢ ،رقم:٨٨٩٦ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٨٧) .

(٣) أخرجه ابن حبان ٤٢٢/١ رقم :١٩٤ ،وقال شعيب الأرنووط–رحمه الله– :" إسناده حسن" ، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٠٤) ، وفي صحيح الجامع (٧١٧٩).

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ١٥٤ ،رقم: ١٢٥٨٣ ، والحاكم ٥٤/١ ،رقم:٢٢ وقال :(حديث صحيح) ، وابن حبان ٢٦٤/٢ ،رقم:٥١٠ ، وابن ماجه ٢/ ١٢٩٨ ،رقم:٣٩٣٤ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٤٩).

(٥) أخرجه البخاري ٢٢٤٠/٥ ،رقم:٥٦٧٠ ، ومسلم١/ ٦٨ ،رقم: ٤٦ .

﴾. [الأنفال:٢٧] أي ما ائتمنتم عليه ، وقوله تعالى : ﴿ ☽♑❁✹☼ ⇖♦❷♦⬀⇕✡☐ ☼✂☜✌♦ ♦☐♦ ✂☼✂☜❽❻♦☜✌♦✡☐ ☐♦✂ ...

﴾ ... ﴿. [الأحزاب:٧٢]. قيل : هي كلمة التوحيد ، وقيل العدالة .[1]

وقال رسول الله ﷺ : (لا يفتك المؤمن ، الإيمان قيد الفتك).[2]

ومعنى قوله :(الإيمان قيد الفتك) أي أن الإيمان يمنع من الفتك الذي هو القتل بعد الأمان غدراً .[3]

الثاني : الأمن والأمان ضد الخوف : من أمن فلان يأمن أمناً وأماناً ، والأمن نقيض الخوف .

وفي التنزيل العزيز : ﴿ ... ﴾. [قريش:٤] ومنه قوله تعالى : ﴿ ... ﴾.[آل عمران:١٥٤]

وفي حديث نزول المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام : (وتقع الأمنة في الأرض).[4] أي الأمن يريد أن الأرض تمتلىء بالأمن فلا يخاف أحد من الناس والحيوان .

---

(١) المفردات في غريب القرآن ١/٢٥ .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٩٢/٤ ، وقال :(هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ، وأبو داود ٢٦٩/٢ ،رقم:٢٧٦٩ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٠٨) ، وفي صحيح أبي داود (٢٤٠٧).

(٣) فيض القدير٣/ ١٨٦ .

وفي الحديث :(النجوم أمنة السماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى الأمة ما توعد).[٥] أراد بوعد السماء انشقاقها ، وذهابها يوم القيامة ، وذهاب النجوم تكويرها ، وانكدارها وإعدامها ، وأراد بوعد أصحابه ما وقع بينهم من الفتن ، وكذلك أراد بوعد الأمة ، والإشارة في الجملة إلى مجيء الشر عند ذهاب أهل الخير ، فإنه لما كان بين الناس كان يبين لهم ما يختلفون فيه فلما توفي جالت الآراء ، واختلفت الأهواء ، فكان الصحابة –رضوان الله عليهم- يسندون الأمر إلى الرسول ﷺ في قول أو فعل أو دلالة حال ، فلما فقد قلت الأنوار ، وقويت الظلم ، وكذلك حال السماء عند ذهاب النجوم .[١]

ومنه قوله ﷻ: ﴿ ❻◆⨀♌☞ ✂✍⬀♉⇧➔⍓✍⬀ ⚖⍓⏲❶☒✂ ✂◆⬈ ✂✉✡☪✡✍ ⬁✂◆✂✿✍⬐ ﴾.[البقرة:١٢٥]. ومنه قوله تعالى : ﴿ ❐◆⚖⍓⏲❶☒✂ ✂✍⬀◉⬂⌨◆✂✍⬀ ✂✍⬀❀☞✌⬀✓▫⏲ ﴾.[التين:٣] أي الآمن يعني مكة وهو من الأمن. ومنه قوله ﷻ: ﴿ ☽⬀♌☐ ⬀⬂⬁ ✂✍⬀◉⬂☺⬉☞✸☽☞✓×◆ ×⬀❼ ✌◆☽✍⬀✈✌ 🕮❐✌⬀✓×🕮 ⬀⬂⬀⬁ ﴾. [الدخان:٥١] أي قد أمنوا فيه من الغير.[٢]

الثالث: التصديق ضده التكذيب :

---

(٤) أخرجه الحاكم ٦٥١/٢ ، رقم : ٤١٦٣ ، وقال:(هذا حديث صحيح). ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢١٨٢) .

(٥) أخرجه مسلم ١٩٦١/٤ ، رقم:٢٠٧ .

(١) لسان العرب ٢١/١٣ .

(٢) المرجع السابق ٢١/١٣.

يقال : آمن به قوم وكذب به قوم : أي صدق به قوم ، وكذب به قوم ، ويقال : رَجل أَمَنة بالفتح للذي يُصدِّق بكُل ما يَسمع ، ولا يكذِّب بشيء .[3]

ويقال : رجل مؤمن أي مصدق بالله ورسوله ﷺ ، ويقال آمنت بالشيء : إذا صدقت به.[4]

والمؤمن عند العرب هو المصدق ، ومعنى الإيمان عند العرب : التصديق ، فيُدعى المصدق بالشيء قولاً مؤمناً به ، ويُدعى المصدق قوله بفعله مؤمناً . [5]

ومنه قوله تعالى : ﴿ 🕮❏☼☀💣✿ 🖃⚐☺←♦✍✌🙰♊🕭 🕭♊⅄☪◆🙞 ﴾.

[يوسف:١٧]. أي بمصدق.

والأصل في الإيمان الدُّخول في صِدْق الأمانة التي ائتمنه الله عليها ، فإذا اعتقد التَّصديق بقلبه كما صدَّق بلسانه ، فقد أدّى الأمانة ، وهو مؤمن ، ومن لم يعتقد التصديق بقلبه ، فهو غير مؤدَ للأمانة التي ائتمنه الله عليها ، وهو مُنافق .

ومن زعم أن الإيمان هو إظهار القول دون التصديق بالقَلب فإنه لا يَخلو مِن وجهين :

أحدهما : أن يكون منافقاً يَنْضح عن المنافقين تأييداً لهم ، أو يكون جاهلاً لا يَعلم ما يقوله ، وما يُقال له أَخرجه الجهل ، واللَّجاج إلى عِناد الحق ، وتَرك قَبُول الصواب .[1]

قال ابن الأثير–رحمه الله– : " ومن أسماء الله تعالى المؤمن ، وهو الذي يصدق عباده وعده ، فهو من الإيمان التصديق ، أو يؤمنهم في القيامة من عذابه ، فهو من الأمان ، والأمن ضد الخوف ".[2]

وقيل : لأنه يصدق عباده المسلمين يوم القيامة إذا سئلت الأمم عن تبليغ رسلهم ، فيقولون : ما جاءنا من رسول ، ولا نذير ، ويكذبون أنبياءهم ، ويؤتى بأمة محمد ﷺ فيسألون عن ذلك فيصدقون

---

(٣) تهذيب اللغة ٣٦٧/١٥ .

(٤) لسان العرب ٢٤/١٣ .

(٥) تفسير الطبري ١٠١/١ .

(١) تهذيب اللغة ٣٦٩/١٥ .

(٢) النهاية في غريب الأثر ٦٩/١ .

الماضين فيصدقهم الله ، ويصدقهم النبي محمد ﷺ ، وهو قوله تعالى : ﴿ ﴾. [النساء:٤١] . وقيل المؤمن : الذي يصدق عباده ما وعدهم ، وصدق بقوله ما دعا إليه عباده ، وكأنه آمن الخلق من ظلمه ، وما وعدنا من البعث ، والجنة لمن آمن به ، والنار لمن كفر به ، فإنه مصدق وعده لا شريك له ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ﴾. [التوبة:٦١]. أي يصدق المؤمنين.[٣]

قال عبد الله بن مسعود ﷺ :" الإيمان التصديق ". [٤] ، وإنما قيل للمصدق بالله : مؤمن ؛ لأنه لما صدقه استسلم له ، وأمن كل من كان على مثل تصديقه ، فلم يستحل ماله ، ودمه ، وعرضه فأمنه من كان مثله ، فيكون المؤمنون بعضهم في أمان بعض.[٥]

فالذي يستحق لفظ الإيمان هو المؤمن الحق بالله ، ورسوله ﷺ غير مرتاب ، ولا شاك ، وهو الذي يَرى أن أداء الفرائض واجبٌ عليه ، وأن الجهاد بنفسه ، وماله واجبٌ عليه لا يدخله في ذلك رَيب فهو المؤمن ، وهو المسلم حقًّا ، كما قال الله تعالى : ﴿ ﴾. [الحجرات:١٥]. أي أولئك الذين قالوا إنّا مُؤْمنون فهم الصادقون.

فأما من أظهر قبول الشَّريعة ، واستسلم لدفع المكروه ، فهو في الظاهر مُسْلم ، وباطنُه غَير مصدِّق ، فذلك الذي يقول أَسلمت ؛ لأن الإيمان لا بدّ من أن يكون صاحبه صدِّيقاً ؛ لأن قولك آمنت بالله ، أو قال قائل آمنت بكذا ، وكذا فمعناه صَدّقت ، فأخرج الله تعالى هؤلاء من الإيمان ، فقال تعالى: ﴿

---

(٣) لسان العرب ١٣/٢٦ .

(٤) تفسير ابن كثير ١/٤١ ، تفسير الطبري ١/١٠١ .

(٥) تفسير الطبري ١/١٠١ .

✂〰“☼❍③☺⌂◷♊← ×✍❼ ♫➔◘➔❑✇✍▤↗☠⇗ ☎ ﴾.[الحجرات:١٤]
أي لم تصدِّقوا إنما أَسْلمتم تعوُّذاً من القتل .

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رجل يا رسول الله أي العمل أفضل ؟ قال ﷺ :(إيمان بالله ، وتصديق ، وجهاد في سبيل الله ، وحج مبرور).[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أفضل الأعمال عند الله : إيمان لا شك فيه ، وغزو لا غلول فيه ، وحج مبرور). [2]

الرابع : الإيمان ضد الكفر: وقد أخذ هذا المعنى من التصديق ، قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– : " ومعنى الإيمان عند العرب : التصديق فيدعى المصدق بالشيء قولاً مؤمناً به ، ويدعى المصدق قوله بفعله مؤمناً ، ومن ذلك قول الله جل ثناؤه : ﴿ ❒◆✋◆〰✏ 🕮❒☼☼❍✿ ✍☺←⬧⇙✋♉♊⚯ ⚯⅄☾◆〰 ❒◆⚯⬧❑⇗ 🗎➔☾❑〰 ◷✿◷⑨♉♫♉✓×◆ ⇗✍⇘⇗ ﴾. [يوسف:١٧] يعني وما أنت بمصدق لنا في قولنا ، فالإيمان هو تصديق القول بالعمل وهي : كلمة جامعة للإقرار بالله ، وكتبه ، ورسله ، وتصديق الإقرار بالفعل. [3] وهو كذلك راجع إلى معنى الأمان ؛ لأن العبد إذا آمن بالله ، أمنه الله ، وصار في أمانه ، كما قال الله تعالى : ﴿ ✂〰✏⅄♫⇦×◆ ↗◆✂✋◆☾⇖❑✂☎ ❒◆⚯⬧⚐⇔ ③◆❑▫⌛✍○⓿❑☑✂☎ ➋✍③☺⌂◷☾◆♑←⚐ ✍⓿➔⓿▫⚐✌ 🕮⬆❑⚯⬧⓿✵⬦✎⌨⌂ ⚯⬧♑←☠⇖

﴿ ⇦✎✂⇨ ♦♌□←⑨♦✍⇧♑⑩✌ ☠➔♎◆□ ←♊⇘✌☞❀✂✂ ﴾.

[الأنعام:٨٢].

وكان من دعاء النبي ﷺ أنه كان يقول: (اللهم أعطني إيماناً ويقيناً ليس بعده كفر). [٤] لأنّ القلب إذا تمكن منه نور اليقين انزاح عنه ظلام الشرك ، وسحب الشك ، وغيم الريب .[٥]

الخامس: قد يأتي الإيمان بمعنى الثقة :

إن الإيمان يأتي بمعنى الثقة وإظهار الخضوع ، وقبول الشريعة .[١] يقال رجل أمنة : أي يأمن كل أحد بمعنى يثق بكل أحد ، وقيل يأمنه الناس ، ولا يخافون غائلته ، وأمنة أيضاً موثوق به مأمون ، ويقال : ما آمنت أحداً إيماناً أي ما وثقت ، ورجل أمنة أيضاً إذا كان يثق بكل أحد ، ويقال : آمن فلان العدو إيماناً ، فأمن يأمن ، والعدو مؤمن ، وأمنته على كذا ، وأتمنته بمعنى وثقت به ، وأمنه على الشيء يأمن أمناً إذا وثق به .[٢]

السادس: السكينة والطمأنينة : الأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر ، تطلق على الحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن من طمأنينة النفس ، وزوال الخوف [٣] ، فيقال رجل أَمَنَةٌ : إذا كان يَطمئن إلى كُل أحد .[٤]

---

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٤/ ٩٥ ،رقم:٣٦٩٦ ، والطبراني في المعجم الكبير١٠/٢٨٣ ،رقم:١٠٦٦٨ ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (١١٩٤)

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير ٢١٠/١ ، فيض القدير ١١٣/٢ ، تحفة الأحوذي ٢٦٠/٩

(١) الكليات ٢١٢/١ .

(٢) لسان العرب ٢١/١٣ ، مختار الصحاح ١١/١ .

(٣) المفردات في غريب القرآن ١/ ٢٥ .

(٤) تهذيب اللغة١٥/٣٦٧ .

وقال الزمخشري –رحمه الله– : " الإيمان هو التصديق بالله مع الثقة وطمأنينة النفس ". [٥]

وقال النضر بن شميل (ت:٢٠٣هـ) –رحمه الله–: قالوا للخليل: ما الإيمان؟ فقال: الطُّمَأنينة . [٧]

ومنه قوله تعالى : ﴿ ♎➔❑◆ ✂➢➢✒⅄♎❽✓ 🕮❑☼❽◆✌◆ ✂➢➢⑩○○▤⬁⓿✡☐☐⬩ ⨯⬀❼ ♎➔▣➔❑⊛☞ ✂➢➢⑩⬂☺←⬩⬃✋⬀☪⬀✓⨯◆ ⑩⬀❷⌘❾⬃⑩⊠✂⑩←☐⊞▥✂☎ ➁❸☺⊠⌚☪✡➢➢ ✋☐➚⊠ ➁❸☺⊠⌚☸⬄➢⊘☠⬁ ﴾.[الفتح :٤].

والمراد بالسكينة قيل : السكون ، وقيل : الوَقَار لله . وقيل : اليقين وثبات القلب . [١]

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه قال : أخذ المشركون عمار بن ياسر ﷺ فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه ، فلما أتى رسول الله ﷺ ، قال : ما وراءك؟ قال : شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك ، وذكرت آلهتهم بخير . قال : كيف تجد قلبك ؟ قال: مطمئن بالإيمان .قال: (إن عادوا فعد). [٢] فهذه الأحاديث والآيات تدل على أن الإيمان يأتي بمعنى الطمأنينة والسكينة .

---

(٥) عمدة القاري ١٤٤/١ .

(٧) تهذيب اللغة ٣٧٠/١٥ .

(١) اللباب في علوم الكتاب ٤٨/١٧ .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٨٩/٢ ، رقم: ٣٣٦٢ ، وقال :(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). ، والطبري في التفسير ١٨٢/١٤ ، ومن طريق البيهقي في السنن الكبرى ٢٠٨/٨ ،رقم:١٦٦٧٣ ، وابن سعد في ترجمة عمار ٢٤٩/٣ ، وأبو نعيم في الحلية ١٤٠/١ ،رقم:٤٤ ، والحديث مداره على بن أبي عبيدة من حمد بن عمار وهو ثقة ، لكنه مرسل لأن أبا عبيدة تابعي . قال بن حجر :" هذا مرسل ورجاله ثقات ". الفتح ٣٣٢/١٢ .

وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبري في التفسير ١٨١/١٤ ، قال ابن حجر :" ضعيف " فتح الباري ٣١٢/١٢ ، وقال : أخرجه عبد بن حميد من طريق محمد بن سيرين أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– ألقى عماراً فذكره ، وقال: رجاله ثقات مع إرساله ثم قال : وهذ المراسيل تقوي بعضها ببعض ، فالحديث والله اعلم : حسن لغيره.

السابع: الإيمان يفسر لغة : بأنه الإقرار المستلزم للقبول والإذعان ، كما عرفه ابن تيمية – رحمه الله– ؛ لأن القلوب مفطورة على الإقرار بالله تصديقاً به ، ولم يجعل الإيمان مرادفاً لمجرد التصديق فقط ؛ وذلك من وجوه :

١/ أنه يقال للمُخبِر إذا صدق : صدقت ، ولا يقال آمنت .

٢/ أن الإيمان ليس مرادفاً للتصديق في المعنى : فإن كل مخبر عن مشاهدة أو غيب ، يقال له في اللغة : صدقت . كما يقال : كذبت ، فمن قال : السماء فوقنا ، قيل له : صدق ، كما يقال :كذب.

وأما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا في الخبر عن غائب ، فلا يوجد في الكلام أن من أخبر عن مشاهدة ، كقوله : طلعت الشمس ، وغربت أنه يقال : آمناه كما يقال صدقناه .

فإن الإيمان مشتق من الأمن ، فإنما يستعمل فيما يؤتمن عليه المخبر ، كالأمر الغائب ؛ ولهذا لم يوجد قط في القرآن ، وغيره لفظ آمن له إلا من هذا النوع .

٣/ أن لفظ الإيمان في اللغة لم يقابل التكذيب ، كلفظ التصديق ، فإنه من المعلوم في اللغة أن كل مخبر يقال له : صدقت أو كذبت ، ويقال : صدقناه أو كذبناه ، ولا يقال : لكل مخبر : آمنا له أو كذبناه ، ولا يقال : أنت مؤمن له ، أو مكذب له ؛ بل المعروف في مقابلة لفظ الكفر ، يقال: هو مؤمن أو كافر ، والكفر لا يختص بالتكذيب " . [1]

ولهذه الأسباب يرأى شيخ الإسلام –رحمه الله– أن أصلح تعريف للإيمان في اللغة : أنه بمعنى الإقرار ؛ لأن لفظ أقر أصدق في الدلالة على معنى الإيمان من لفظ التصديق .

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٧/ ٥٢٩ ، ٥٣٤ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : " أن الإيمان وإن كان يتضمن التصديق فليس هو مجرد التصديق ، وإنما هو الإقرار والطمأنينة ؛ وذلك لأن التصديق إنما يعرض للخبر فقط ، فأما الأمر فليس فيه تصديق من حيث هو أمر ، وكلام الله خبر ، وأمر ، فالخبر يستوجب تصديق المخبر ، والأمر يستوجب الانقياد له ، والاستسلام ، وهو عمل في القلب ... فإذا قُوبل الخبر بالتصديق ، والأمر بالانقياد ، فقد حصل أصل الإيمان في القلب ، وهو الطمأنينة ، والإقرار ، فإن اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة ؛ وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق ، والانقياد " .[٢]

تعريف الإيمان شرعاً:

اختلف السلف في تعريف الإيمان شرعاً :

فمنهم من عرف الإيمان باعتبار أركانه الستة فقالوا بأن الإيمان هو : الاعتقاد الجازم بأركان الإيمان الستة المذكورة في حديث جبريل عليه السلام ، وفيه : (فأخبرني عن الإيمان قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره ، وشره).[١]

ومنهم من عرف الإيمان باعتبار متعلقه فقالوا بأن الإيمان هو : " الاعتقاد بالقلب ، والنطق باللسان ، والعمل بالجوارح ". [٢]

والإيمان يختلف معناه إذا اقترن بالإسلام أو انفرد عنه فللإيمان مع الإسلام حالتان :

الحالة الأولى : أن يطلق على الإفراد غير مقترن بالإسلام ، فيراد به الدين كله من الإسلام والإيمان ، مثل قوله تعالى : ﴿ ⇧⑨♦🔔 📖❒▫⇘▣■☒◸ ✂︎🙵⊚⇘☺←♦⇗✌︎⨋☪︎⇖❑♌︎♦ ⇗⇨⇦ ✂︎🙵✐⮝🔔⨋⇦✕♦ ♎︎➔☠︎⇗ ✗⨋❼ ⌚︎✿☒•☜🙶🙵🙶☠︎⇗ ⌘◸⌚︎⌖⨋➔⇖❑♌︎♦ ⇗✂︎⇦ ﴾.[المؤمنون:١، ٢]

ومثل قوله ﷺ : (الإيمان بضع وسبعون شعبة : أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان).[٣] فأفرد هنا ذكر الإيمان ، فدخل فيه الباطن ، والظاهر ، ومثل

---

(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول ٩٦٦/٣، ٩٦٧ .

(١) أخرجه مسلم ٣٧/١ ،رقم:٨ .

(٢) أضواء البيان ٩٣/٩ ، فتح الباري ٤٦/١ ، تحفة الأحوذي ٢٨٠/٧ .

(٣) أخرجه مسلم ٦٣/١ ،رقم: ٣٥ .

قول النبي ﷺ لوفد عبد القيس : (أمرهم بالإيمان بالله وحده). قال : (أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟) قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : (شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس).[٤]

والآيات والأحاديث في هذا كثيرة ، وهذا هو المعنى الذي قصده السلف بقولهم : إن الإيمان اعتقاد بالقلب ، ونطق باللسان ، وعمل بالجوارح .

الحالة الثانية : أن يأتي مقروناً بالإسلام ، فيراد به الاعتقادات الباطنة ، ويراد بالإسلام الأعمال الظاهرة ، كقوله تعالى : ﴿ ❒◆✁☞✎⅄♐♑⇦☐☜ ➚◆✁✌♦☪⇖❑✁☎ ❒◆⇖♦☺♑◼➔❑✁☎ ✁☞⑩ⓞ◯◼⓪⇘◻⓪💣♑ ﴾. [البقرة : ٨٢].

وكما في قوله تعالى : ﴿ ♐♦☞⑩♦💣 ✁☞❀☜⇖⇳❹❀✁⊛➲ ➚◆✁✌♦✡❑☞ ☎ ♐➔✍ ⑩⅄☠⬀ ✍➔♦⬀✌♑☪⇖❑✁☎ ﴾ [الحجرات:١٤] .

وقوله تعالى : ﴿ ▫♦🕯❒⌘⬀❷♦♉⇳✡❑☞ ✌♦♊ ✍☒♐♌♦ ▫♑❸🙵◼☞ ✌♑♊⌘ ✁☞⑩⬂☺←♦⬀✌♑☪♑✓×♦ ⬗♐⬚⬖ ▫♦☺◻☞ ❒◆♊◻⑨⇳✡♦☞ ▫♑❸🙵◼☞ ⬊☒❷⬀❸◆ ◪♦⑩⬂💣▭ ✌♓♑♊⌘ ✁☞⑩⬂☺←◯⇔⊛✗⁋♑✓×♦ ⬗♑⬚⬖ ﴾. [الذاريات:٣٤ ، ٣٥] وكحديث جبريل عليه السلام السابق فإن النبي ﷺ فسر الإسلام بأنه أعمال الجوارح ، والإيمان بأنه أعمال القلوب .

فللإيمان والإسلام حالتان عند الإفراد والاقتران كما في اسم الفقير والمسكين ، والمعروف والمنكر والبر والتقوى وغير ذلك من الأسماء .[١]

والخلاصة بأن يقال : إن الإيمان الجازم ، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك ، هو ما يؤمن به الإنسان ، ويعقد عليه ضميره ، ويتخذه مذهبا وديناً ، بغض النظر عن صحته من عدمها .[٢]

واليقين جزء من تلك العقيدة الثابتة التي لا يتطرق إليها شك .

وبالنظر فيما سبق يتضح أن هناك علاقة وثيقة بين اليقين والإيمان تتضح من خلال الآتي :

---

(٤) أخرجه البخاري ٢٩/١ ،رقم: ٥٣.

(١) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧/ ٥٧٥ ، ٥٧٦ .

(٢) انظر رسائل في العقيدة لمحمد الحمد ص١٣ .

الأول : إذا كان الإيمان في أصل اللغة يأتي بمعنى التصديق : فكذلك اليقين سبق أن ذكرنا أنه يأتي بمعنى التصديق .[(٣)]

قال فخر الدين الرازي –رحمه الله– : " فإن الإيمان عبارة عن التصديق بأن الذنوب سموم مهلكة ، واليقين عبارة عن تأكد هذا التصديق ، وانتفاء الشك عنه ، واستيلائه على القلب ".[(٤)]

كما جاء في قوله تعالى : ﴿ ✃♐♐✐⅄♎♋⇦×♦ ③↖⬧⬀✌♋☪↖❑♌♦

✍♋♐♐♐◉↜⬂⇔♦⓿⬂🖬⌀ ❐◆③↖☽⇗⓿☺↖❑♌♦

✃♐◉↜⌚○🖬■❑▤❑■ ❐◆☜⮳▦✸♐

❻◆♾⍓♎⬂☪◆⌚♑←☠⬀ ③↖☪▦♋☽→❑♌♦ ⬀▩⬁

❐◆✃♐✐⅄♎♋⇦×♦ ③↖⬧⬀✌♋☪↖❑♌♦ ▤♋▦□♐✐

🕮⬆☼❽▩✌♦ ☽♏◉↜⬧⓿⬂🖮⍓ ❐◆✌♦♐✐ 🕮⬆☼❽▩✌♦ ✌♋♊

♎⬧🖮⬀🖬♏🖮⍓ ❐◆✍♏♐♐⍓☞⌘⬁❷♦□⌀ ↗↖✍⬀

③↖❑♎♋☪↖❑♌♦ ⬀⌀⬁ ﴾. [البقرة : ٣، ٤]. فهؤلاء جمعوا بين الإيمان واليقين ، لأنهم صدقوا بالغيب من البعث ، والقيامة ، والجنة ، والنار ، والحساب ، والصراط ، والميزان ، وغيرها كما أنهم صدقوا بما أخبر به الرسول ﷺ عن ربه ، وبما جاءت به الرسل من قبله فكان جزاؤهم أن خصهم

---

(٣) انظر ص٢٢ من هذه الرسالة .

(٤) التفسير الكبير ٤/٥٩ .

الله بالهدى ، والفلاح من بين العالمين ، فقال تعالى : ﴿ ... ﴾. [البقرة : ٥]. قال سهل بن عبد الله التستري – رحمه الله – : " الإيمان أفضل من الإسلام ، والتقوى في الإيمان أفضل من الإيمان ، واليقين في التقوى أفضل من التقوى ، والصدق في اليقين أفضل من اليقين ". [1]

وقال أيضاً : " الإيمان بالله في القلب راسخ ، واليقين بالتصديق ثابت " .[2]

كما أننا نجد في آيات ورد ذكر اليقين والإيمان بمعنى التصديق كما في قول الله تعالى : ﴿ ...

---

(١) تفسير السلمي ١٤٥/٢ .

(٢) المرجع السابق ١٤٥/٢ .

﴾.[البقرة: ٢٦٥]. فقوله تعالى : ﴿ ﴾ عطف ﴿ ﴾ على ابتغاء مرضات الله ، والتقدير: مبتغين ، ومتثبتين من أنفسهم بالإخلاص ؛ وذلك ببذل المال الذي هو شقيق الروح ، وبذله أشق شيء على النفس على سائر العبادات الشاقة ، وكأن إنفاق المال تثبيتاً لها على الإيمان واليقين ، ويحتمل أن يكون المعنى : وتثبيتاً من أنفسهم أنها صادقة الإيمان ، مخلصة فيه ، موقنة بالثواب من عند الله .

وقال الشعبي (ت : ١٠٤هـ) – رحمه الله – : " تثبيتاً من أنفسهم أي تصديقاً أن الله سيجزيهم على ذلك أوفر الجزاء " .[٢]

وقال الله تعالى : ﴿

---

(٢) عمدة القاري ٨/٢٧٥.

﴾.[الأنفال:٣ ،٤]. فمدحهم سبحانه وتعالى أولاً بمكارم الأعمال القلبية من الخشية والإخلاص والتوكل ، ثم مدحهم بمحاسن الأعمال البدنية من الصلاة والصدقة ، ثم قال سبحانه : ﴿
♦♌❑⇱☾♑✌⬀⬧←☺⬂⬉⬀⬀✄ ⇱☠➔♎ ⬀⌨✌⬀✵⬀⬀⬀⬀⬀❑⬆🕮
❍⬀⬀⬀⬀⬀ ﴾. [الأنفال :٤]. أي المتصفون بما ذكر من الصفات الحميدة من حيث إنهم كذلك: ﴿ ♎➔☠⇱ ✄⬀⬀⬉⬂☺←⬧⬀✌♑☾⇱❑♌♦ ❍⬀⬀⬀⬀⬀ ﴾ ؛ لأنهم حققوا إيمانهم بأن ضموا إليه ما فضل من أفاضل الأعمال ، كما قال رسول الله ﷺ لحارث بن مالك ﷺ : كيف أصبحت يا حارث بن مالك ؟ قال : أصبحت مؤمناً حقاً ، قال: إن لكل قول حقيقة فما حقيقة ذلك ؟ قال : أصبحت عزفت نفسي عن الدنيا ، وأسهرت ليلي ، وأظمأت نهاري ، وكأني أنظر إلى عرش ربي قد أبرز للحساب ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة ، وكأني أسمع عواء أهل النار ، فقال له:(عبد نور الإيمان في قلبه ، عرفت فالزم). [٣]

---

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٦٦/٣ ، رقم:٣٣٦٧ ، وعبد بن حميد ١٦٥/١ ،رقم: ٤٤٥ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/ ٣٥٨ ، رقم : ١٩٤٣٠ ، وفي الشعب ٣٦٣/٧ ،رقم:١٠٥٩٢ من طريق ابن لهيعة وهو ضعيف فالحديث من هذا الطريق ضعيف . وقد جاء من طريق أنس بن مالك أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لقي رجلاً يقال له حارثة في بعض سكك المدينة . فذكر الحديث بنحوه . وأخرجه البزار في كشف الأستار ٢٦/١ ،رقم:٣٢٤ وقال :" تفرد به يوسف وهو لين الحديث " ، وقال بن حجر :" متروك " كما في التقريب رقم:٧٨٧٣ ، ورواه البيهقي في الشعب ٣٦٢/٧ ، رقم: ١٠٥٩١ ، وهذا الشاهد لا يؤثر في الحكم على الحديث ، قال العقيلي : " روى قصة حارثة أيضاً عن ثابت يوسف بن عطية ، وليس له من حديث ثابت أصل ". الضعفاء الكبير ٢٩١/٢ .

وروى الحديث معضلاً عن صالح بن مسمار ، وجعفر بن برقان أن النبي –صلى الله عليه وسلم – قال للحارث : ما أنت ياحارث ؟ بلفظ نحوه ، وأخرجه بن المبارك في الزهد رقم:(١٠٦) ، وعبد الرزاق في المصنف ١٢٩/١١ ،رقم:٢٠١١٤ من طريق معمر ، ومن طريق عبد الرزاق رواه البيهقي في الشعب ٣٦٣/٧ ، رقم:١٠٥٩٢ ، وروي من طريق عوف بن مالك : أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٧٠/٦ ، رقم :٣٠٤٢٥ بلفظ أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – لقي عوف بن مالك فقال : كيف أصبحت ياعوف بن مالك ؟ قال : أصبحت مؤمناً .. وهذا فيه علتان : الأولى : أنه مرسل ، والثانية : فيه يونس بن هارون ضعيف جداً .

ومما يوضح أن العلاقة بين الإيمان واليقين علاقة وثيقة ومترابطة أن من أنواع اليقين : يقين بصر ويقين سمع [1] ويقين السماع يراد به التصديق والإيمان بما جاءت به الشريعة السمحة من الأمور الغيبية.

الثاني : أن الإيمان يفسر في اللغة : بالثقة والطمأنينة والسكينة كما سبق ، وكذلك اليقين [2] فإنه عندما يستقر الإيمان في القلب ، ويوقن المؤمن بالغيب ، ويُصدق بكل ما أخبر الله ﷻ به ، ورسوله ﷺ فإن هذا يورث الثقة بموعود الله ، والطمأنينة ، والسكينة بما يأتي من عند الله ، فعن أبي ذر الغفاري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ، ولا في إضاعة المال ، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يد الله ، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك).[3]

الثالث: إذا كان الإيمان لغة يحمل معنى: الأمن من الخوف والفزع ، فكذلك اليقين فإن من يوقن مثلاً بأن الله رزاق ، فإنه لا يمكن أن يعتريه الخوف من جهة رزقه ، أو يغريه الحرام مهما كثر ؛ لأنه يوقن بأن الله رزاق ، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(أيها الناس اتقوا الله ،

ورويت هذه القصة مع معاذ بن جبل أنه مر على رسول الله —صلى الله عليه وسلم — وهو متكئ ، فقال : كيف أصبحت يا معاذ ؟ ..الحديث ، ورواه العقيلي في ترجمة عبد الله بن كيسان عن ثابت عن أنس وقال : " وليس لعبد الله عن ثابت بن كيسان عن ثابت عن أنس من حديث ثابت أصل " . وقد ضعفه الألباني في ظلال الجنة (٤١٥) ، وبهذا فإن الحديث ضعيف والله أعلم .

(١) انظر ص٨٠ من هذه الرسالة .

(٢) انظر ص ٣٣ من هذه الرسالة .

(٣) أخرجه ابن ماجه ١٣٧٣/٢ ،رقم:٤١٠٠ ، والترمذي ٥٧١/٤ ،رقم:٢٣٤٠ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٥٧/٨ ، رقم: ٧٩٥٤ ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (٨٩٤) ، وفي ضعيف الجامع (٣١٩٤).

وأجملوا في الطلب ، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها ، وإن أبطأ عنها ، فاتقوا الله ، وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ، ودعوا ما حرم).[1]

ومن يوقن بأن الله حافظ فإنه يزول من قلبه كل خوف ، أو رهبة تساوره عند وقوع الشدائد ، والكرب ، ومن يوقن كذلك بأن الله قاهر قادر ، فإنه لا يمكن أن يخاف أحداً من البشر مهما عظمت سلطته عليه ، فإنه لا يستطيع أحدٌ أن يجلب له خيراً ، ولا يدفع عنه شراً إلا بإذن الله ، كما جاء في حديث ابن عباس ﷺ قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال : (يا غلام إني أعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، و اعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام و جفت الصحف).[2]

الرابع : أن الإيمان يدخل فيه جميع أعمال القلوب وأولها اليقين :

لقد قرر أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول ، وعمل ، ومن العمل الداخل في الإيمان عمل القلب ، وقوله ، واعتقاده ، قال ابن تيمية –رحمه الله– : " أجمع السلف أن الإيمان قول ، وعمل يزيد وينقص ، ومعنى ذلك أنه قول وعمل القلب ، ثم قول اللسان ، وعمل الجوارح ".[3] فقول القلب هو تصديقه وإقراره ومعرفته.[4]

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٧٢٥/٢ ، رقم : ٢١٤٤ ، وعبد الرزاق ١٢٥/١١ ،رقم:٢٠١٠٠ ، والبزار في مسنده ٣١٥/٧ ، رقم: ٢٩١٤ ، والحاكم ٤/٢ ،رقم:٢١٣٤ وقال:(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). ، وابن حبان ٨/ ٣٣ ،رقم:٣٢٤١ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٦٤/٥ ،رقم: ١٠١٨٤ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٦٦ ، ٢٦٠٧) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب (١٦٩٨) ، وفي صحيح الجامع (٢٧٤٢) ، وفي صحيح ابن ماجه (١٧٤٣).

(٢) سبق تخريجه ص:٢٣ .

(٣) مجموع الفتاوى ٦٧٢/٧ .

(٤) انظر المرجع السابق ٦٧٢/٧ .

وإذا كان الإيمان يتعلق بعلم القلب وعمله فكذلك اليقين يتعلق بعلم القلب وعمله ، فإنه لا يمكن الوصول إلى درجة اليقين دون أن يكون الإنسان مؤمناً بالله حق الإيمان ، مصدقاً بأركان الإيمان ، مطمئن النفس بالقضاء والقدر ، ساكن القلب لأحكام الشرع ، بعيدًا عن الشكوك والشبهات والارتياب ، فعلى هذا فاليقين هو عمدة أعمال القلوب ، وعليه يبنى الإيمان بل إن الإيمان يقيني فإذا نزل عن درجة اليقين ، فقد أصبح ضعيفاً لا يقوى عند الامتحان ، والشدائد ؛ لأن الإيمان الضعيف يخشى على صاحبه من سوء الخاتمة ، فإذا نقص اليقين نقص الإيمان ، وإذا ضعف اليقين ضعف الإيمان ، فاليقين يعد من شعب الإيمان ؛ لكونه باعثاً على فعل الطاعات ، ومانعاً من اقتراف السيئات ، بل إن اليقين هو الإيمان كله : وإنما كان اليقين الإيمان كله ؛ لأن مدار اليقين على الإيمان بالله ، وبقضائه ، وقدره ، وما جاء به رسله مع الثقة بوعده ، ووعيده ، فاليقين متضمن للإيمان بكل ما يجب الإيمان به.[1] ؛ ولأن اليقين هو العمدة في تهذيب العقل ، وتهذيب العقل هو السبب في تهذيب القلب والنفس ؛ وذلك لأن اليقين إذا غلب على القلب انشعب منه شعب كثيرة ، فلا يخاف مما يخاف منه الناس في العادة علماً منه بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، ويهون عليه مصائب الدنيا اطمئناناً بما وعد في الآخرة ، وتزدري نفسه الدنيا ، فلا يغتر بها ، فلا يسعى فيما يسعى الناس فيه ، ويكدون ، ويكدحون ، فيستوي عنده ذهب الدنيا ، وحجرها [2] ؛ ولأن اليقين أقوى قوة للسلوك إلى الله ، واقتحام عقبات النفس ، واكراهات الواقع ، وعندما يستقر الإيمان في القلب ، ويصدقه العمل الصالح بالجوارح تتشكل قوة اليقين التي لا تهزم .

---

(١) فيض القدير ٢٣٣/٤ ، التيسير بشرح الجامع الصغير ١٠٢/٢ .

(٢) حجة الله البالغة ٦١٤/١ .

وإن حصر الإيمان كله في اليقين لا يعني نفي الأعمال من الإيمان ، إنما المراد : أن اليقين هو أصل الإيمان كله ، فإذا أيقن القلب بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر انبعثت الجوارح كلها للاستعداد للقاء الله تعالى بالأعمال الصالحة ، فنشأ ذلك كله عن اليقين ، قال ابن مسعود ﷺ : " اليقين هو أصل الإيمان ، فإذا أيقن القلب انبعثت الجوارح كلها للقاء الله بالأعمال الصالحة ".[٣]

قال أبو بكر الوراق –رحمه الله–: " اليقين ملاك القلب ، وبه كمال الإيمان " .[١]

وفي الحديث عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(أفضل الأعمال عند الله : إيمان لا شك فيه).[٢] والإيمان الذي لا شك فيه هو الذي يُوصل صاحبه إلى درجة اليقين ، الذي هو الإيمان كله.

إذن فاليقين إن لم يكن الإيمان كله فهو على أقل القليل جزء مهم من الإيمان ؛ ولذا قد يطلق الإيمان ويراد به اليقين ، كما عرف الكفوي–رحمه الله– اليقين بأنه : " استيقان العلم بالقلب بنفي الشك ، والشبهه عنه ". [٣] ، ومن هنا قد يذكر اليقين بمعنى الإيمان مجازاً للمناسبة بينهما.

وعن أبي هريرة ﷺ قال :كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه جبريل ، فقال : ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث).[٤] فذكر النبي ﷺ أن من أركان الإيمان : الإيمان بلقائه أي اليقين بلقائه .

---

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب ١/ ١٤ .

(١) مدارج السالكين ٣٩٩/٢ .

(٢) أخرجه أحمد٢٥٨/٢ ،رقم:٧٥٠٢ ، والنسائي٣١/٢ ،رقم: ٢٣٠٥ ، والبيهقي ٩/٣ ،رقم:٤٤٦٦ ، والدارمي ٣٩٧/٢ ،رقم: ٢٧٣٩ ، وابن حبان ٤٥٧/١٠ ،رقم: ٤٥٩٧ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٠٤) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب (١٣١٨).

(٣) كتاب الكليات١/ ٤١٤ .

(٤) أخرجه البخاري ١/ ٢٧ ، رقم :٥٠ ، ومسلم ٣٩/١ ، رقم:٩ .

وقد فسر بعض المفسرين قوله تعالى : ﴿ ♎➔❑◆ ✑⬧⬧✏⅄🕭ᰬ❽✓

📖❑☼❽♦✌♦ ✑⬧⬧🙤○○▤⬁⓿✡❑❑⬧ ×⬂❼ 🕭➔🖬➔❑☸⮶

✑⬧⬧🙤⬂⬃☺⬅⬧⬀✌ᰬ☪ᰬ✓×♦ 🙤ᰬ❷⌘❾⬀⑩⬁✑⑩⬅❑▦✑☎

⬁⬂③☺⬁🕔☪✡⬧ ✌❑➚⬁ ⬁⬂③☺⬁🕔☸⬀⬀⬄⬁☠⬃ ▤ ❑◆✐★

♉⬉☪⬉❑⑩⬅ ✑⬧⬧🙤○○☺⬁🕔❑◆🕔☠ᰬ ❑◆✑⬧⬧❀☞❻⬃⮟⬙

🗐 ❑◆🖅☒🕭♌♦ ✑⬧⬧✏✦ ⬉♦🖬⬂⓿☺🕑⬧⬧ ❍⬁▤⬁⓿☺✞⬧⬧

⬀⬃⬙ ﴾. [الفتح :٤] أي أنزل الله في قلوبهم السكون ، والطمأنينة ؛ بسبب الصلح والأمن ؛ ليعرفوا فضل الله تعالى عليهم بتيسير الأمن بعد الخوف ، والهدنة بعد القتال ، فيزدادوا يقيناً إلى يقينهم ، أوأنزل فيها السكون إلى ما جاء به محمد ﷺ من الشرائع ؛ ليزدادوا يقيناً إلى يقينهم ، وليزدادوا إيماناً بالشرائع مقروناً إلى إيمانهم ، وهو التوحيد .[٥]

وقال فخر الدين الرازي –رحمه الله– في تفسير ، قوله تعالى : ﴿ 🙤ᰬ❷⌘❾⬀⑩⬁✑⑩⬅❑▦✑☎ ⬁⬂③☺⬁🕔☪✡⬧ ✌❑➚⬁ ⬁⬂③☺⬁🕔☸⬀⬀⬄⬁☠⬃ ﴾.[الفتح: ٤]. أي أنزل السكينة عليهم ، فصبروا فرأوا عين اليقين بما علموا من النصر علم اليقين إيماناً بالغيب ، فازدادوا إيماناً مستفاداً من الشهادة مع إيمانهم المستفاد من الغيب .[١]

قال شهاب الدين الألوسي (ت:١٢٧٠هـ) –رحمه الله – في تفسير هذه الآية : ﴿ 🙤ᰬ❷⌘❾⬀⑩⬁✑⑩⬅❑▦✑☎ ⬁⬂③☺⬁🕔☪✡⬧ ✌❑➚⬁ ⬁⬂③☺⬁🕔☸⬀⬀⬄⬁☠⬃ ﴾ أي يقيناً مع يقينهم برسوخ العقيدة ، واطمئنان النفوس عليها .[٣]

---

(٥) عمدة القاري ١٠٢/١ .

(١) التفسير الكبير ١٨٩/٢٨.

(٣) روح المعاني ٢٦ / ٩٢ .

وكما قال الله تعالى : ﴿ ✃♏︎⬧︎☝︎⧫︎ⓘ♏︎⬄✗⧫︎ ⧫︎♏︎✌︎⧫︎ ⧫︎⬧︎♑︎←☠︎⬉ ✃♏︎⬧︎☝︎⬧︎❑ ↓ ⧽⸹♌︎❑ "❑♏︎☝︎⬧︎❑ ⧫︎⑨⇕ ☐⧩❑◆➔⬉ ⧫︎▤➚☠︎⬀ ⬧︎⬧︎⌘⬀⧫︎❑♎︎➔☠︎⬀ ⬧︎♓︎⑩♎︎➔☠︎⬀ ⧽③☺︎⧩☹︎☆⬧︎ ❑⧫︎⬧︎⬧︎❑ ◆⧫︎⌘☠︎⬀➔♏︎☼◆❑ ○⧩○⬄⌛︎←☝︎◆⬧︎ ✍︎⬧︎✃ ✦ ✃♏︎⬧︎☝︎❑◆⧩⬀⓿⬉⬉ ⬀⬄⬆︎⬀ ﴾. [آل عمران: ١٧٣] أي بصيرة وإيقاناً .

وقد جعل الإمام أبو حامد الغزالي –رحمه الله – من إطلاقات الإيمان أن يطلق على التصديق اليقيني فقال : " الإطلاق الثالث من اطلاقات الإيمان : أن يراد به التصديق اليقيني على سبيل الكشف وانشراح الصدر والمشاهدة بنور البصيرة ... والأمر اليقيني الذي لا شك فيه تختلف طمأنينة النفس إليه ، فليس طمأنينة النفس إلى أن الاثنين أكثر من الواحد كطمأنينتها إلى أن العالم مصنوع حادث ، وإن كان لا شك في واحد منهما ، فإن اليقينيات تختلف في درجات الإيضاح ، ودرجات طمأنينة النفس إليها " .[٤]

والتصديق الجازم اليقيني الخالي من الشك والشبهه هو أعلى مراتب ودرجات الإيمان ، قال الشيخ السعدي –رحمه الله – عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ❑◆⧫︎⧩⬧︎⬧︎⬀☐⌘⬀❷◆☐⌀ ⬀⬉⬉③ ❑⬉⬉☝︎❑♌︎◆ ⬀⌀⬀ ﴾.[البقرة :٤]. أي بلغ معهم الإيمان إلى أن وصل إلى درجة اليقين ، وهو العلم التام الواصل إلى القلب ، الداعي إلى العمل ؛ لأن يقينهم بالآخرة يقتضي كمال سعيهم لها ، وحذرهم من أسباب العذاب ، وموجبات العقاب وهذا أصل كل خير " .[١]

---

(٤) قواعد العقائد ١/ ٣٦ .

(١) تفسير السعدي : ٥٧٢ .

قال علي بن أبي طالب ﷺ للحسن بن علي ﷺ : كم بين الإيمان واليقين ؟ قال: أربع أصابع ، قال : بين –أي وضح– ، قال : اليقين ما رأته عينك ، والإيمان ما سمعته أذنك وصدقت به ، قال : أشهد أنك ممن أنت منه ، ﴿ ❶➔❻♒③✗✸□⚐ ✉♦➔⇗⌧∩☼□✗ ✉♦➔⇗▲🖫 ▤ □♦✂✗✎✦ ⌘⌧▦✗⓿➚➚ ✌✗Ⅱ◘✉ ↘♦◘☒⑩⚐⬋ ⇗✗▩⇐ ﴾.[ال عمران: ٣٤].[2]

والإيمان المتين الراسخ هو اليقين الصادق الذي لا يخالجه تردد ، ولا ردة ، ومما يدل على ذلك حديث عبد الله بن مسعود ﷺ : أنه كان في المسجد يدعو ، فدخل النبي ﷺ وهو يدعو فقال : سل تعطه ، وهو يقول :(اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد ، ونعيماً لا ينفد ، ومرافقة النبي ﷺ في أعلى غرف الجنة جنة الخلد) .[3]

قال الشيخ محمد ابن عثيمين –رحمه الله – : " واليقين أعلى درجات الإيمان ، وقد يراد به العلم ،كما تقول : تيقنت هذا الشئ أي علمته يقيناً لا يعتريه شك ".[4]

وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إن أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت).[1]

---

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه اليقين : ٥٣ .

(٣) أخرجه أحمد ٤٠٠/١ ،رقم:٣٧٩٧ ، والحاكم ٧٠٧/١ ،رقم: ١٩٢٨ ، وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). ، وابن حبان ٣٠٣/٥ ،رقم:١٩٧٠ ، والنسائي في السنن الكبرى ٢١٧/٦ ،رقم:١٠٧٠٥ ، وأبو يعلى ٢٦/١ ،رقم: ١٦ ، والطبراني في المعجم الكبير ٦٨/٩ ،رقم: ٨٤١٦ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٠١) .

(٤) انظر القول المفيد شرح كتاب التوحيد ٧٨/٢ .

وإنما كان أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت ؛ لأن من علم ذلك استوت سريرته ، وعلانيته ، فهاب الله ﷻ وخافه في كل مكان ، واستحيا منه في كل زمان ، فعظم في قلبه الإيمان ، فالمراد علم الجنان لا علم اللسان .[2]

وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [المجادلة : ٧] ؛ لأن الإيمان شهادة القلب ؛ لأنه سبحانه حي قائم موجود ، وإله واحد معبود فهذا هو الإيمان العام الذي من سلبه غير مؤمن.[3]

الخامس : أن اليقين صفة من صفات المؤمنين وعلامة على صدق إيمانهم :

إن من صفات المؤمن : اليقين بالله واليوم الآخر ، فلا إيمان لمن لا يقين له ، يدل على هذا آيات كثيرة منها قول الله تعالى :﴿ [illegible]

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٣٦/٨ ، وفي مسند الشاميين ٣٠٥/١ ، ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٥٨٩) ، وفي ضعيف الجامع (١٠٠٢) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير ١٨١/١ .

(٣) فيض القدير ٢٩/٢ .

﴾. [البقرة :٢ .٤]. فذكر بأن من صفات المؤمنين : الإيمان بالغيب ، والإيمان بشريعة محمد ﷺ ، وبالشرائع السابقة ، ثم ختم ذلك بأن وصفهم باليقين بالآخرة .

وقال تعالى في آية آخرى : ﴿

﴾. [النمل:٢، ٣]. فجعل الله من صفات المؤمنين : اليقين باليوم الآخر ؛ لأن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان ؛ وأعظم باعث على الرغبة ، والرهبة ، والعمل ، واليقين هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك ، الموجب للعمل.[1]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :(المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء : الذين آمنوا بالله ، ورسوله ، ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم ، وأنفسهم في سبيل الله ، والذي يأمنه الناس على أموالهم ، وأنفسهم ، ثم الذي إذا أشرف على طمع تركه لله عز وجل).[2] فجعل من صفات المؤمنين : اليقين بالله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ ، وانتفاء الشك .

---

(١) تفسير السعدي ص٢٧ .

(٢) أخرجه أحمد ٨/٣ ،رقم: ١١٠٦٥ ، والحديث ضعيف لأن فيه رشدين بن سعد المصري ، وأبو السمح " دراج بن سمعان " في حديثه عن أبي الهيثم وهو سليمان بن عمرو العتواري ضعف .قال الهيثمي في مجمع الزوائد :" رواه أحمد وفيه دراج وقد وثقه وضعفه غير واحد ". مجمع الزوائد ٥٢/١ ، ٥٣ .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ :(لا يزني الزاني حين يزني ، وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب ، وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق ، وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها ، وهو مؤمن).[3]

فقوله : " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن" أي لا يزني ، وهو في حين يزني مكاشف في إيمانه ، مشاهد لما آمن به بإيقانه ، بل هو في وقت فعله ذلك عن تحقيق إيمانه محجوب ، وبغلبة شهوته عن شهود إيقانه مسلوب ، فإيمانه في قلبه من جهة العقد ثابت ، ونور إيمانه من جهة اليقين مطموس.

وأما الموصوف بالإيمان ، المقر بلا إله إلا الله الذي صحت عقيدته ، وصدق قوله سريرته ، الذي أقبل بكليته على الله ، وأسرع بسيره إلى الله بكشوف إيمانه ، وصدق إيقانه ، فقد حجبه إيمانه عن كثير من لذاته ، وصرفه إيقانه عن شهواته ، فهو يشاهد ما آمن به كأنه رأي عياناً ، فيرى ما غلب عن بصره بعين البصيرة . [4]

فهذا الحديث يدل على أنه متى ضعف اليقين بالنار ، والعذاب ، والعقوبة ضعف الإيمان ، وقارفت النفس المعاصي والذنوب .

وعن أبي أمامة ﷺ : أن رسول الله ﷺ سأله رجل فقال : يا رسول الله ما الإيمان ؟ قال :(إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن). [1]

أي إذا عملت حسنة ، وحصل لك فرح ، ومسرة بتوفيق الطاعة ، وإذا فعلت سيئة ، ووقع في قلبك حزن ، ومساءة خوفاً من العقوبة (فأنت مؤمن) فإن المؤمن الكامل ، الموقن بالثواب ، والعقاب يميز بين الطاعة والمعصية ، ويعتقد بالمجازاة عليهما يوم القيامة اعتقاداً جازماً بخلاف الكافر ، فإنه لا يفرق بينهما ، ولا يبالي بفعلهما .[2]

السادس: أن الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان واليقين ويظهر علاقته باليقين جلياً من وجوه:

---

(٣) أخرجه البخاري ٨٧٥/٢ ، رقم :٢٣٤٣ ، ومسلم ٧٦/١ ، رقم :٥٧ .

(٤) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار بتصرف١٠٢/١ .

(١) أخرجه أحمد ٢٥٢/٥ ،رقم: ٢٢٢٢٠ ، والحاكم ٥٨/١ ،رقم: ٣٣ ، الطبراني في المعجم الكبير ١١٧/٨ ،رقم:٧٥٤٠ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٥٠) ، وفي صحيح الجامع (٦٠٠) .

(٢) انظر مرقاة المفاتيح بتصرف ١٩٩/١ .

الأول : أن العبد حين يوقن بالملائكة التي تسجل عليه حسناته وسيئاته ، فإن هذا يبعثه على محاسبة نفسه على ألفاظه ، فلا يصدر منه إلا كل خير مستشعراً قوله تعالى : ﴿ ﴾. [ق:١٨] فالملائكة موكلون بحفظ أعمال بني آدم من خير وشر وهم المعنيون بقوله تعالى :﴿ ﴾. [الانشقاق:١٠، ١٢]. وقوله تعالى :﴿ ﴾.[الطارق:٤]. وسيجد الإنسان كتابه قد حوى كل شئ صدر منه من خير أو شر ؛ ولذلك الكفار يتحسرون مما يرون من أعمالهم التي كتبت في صحائف أعمالهم قائلين : ﴿ ﴾. [الكهف: ٤٩].

وفي حديث أبي هريرة ﷺ : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفع الله بها درجات ، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم).[١]

وقد ورد في حديث أن لله ملائكة يتعاقبون على العبد بالليل والنهار ؛ لإحصاء الأعمال ، ورفعها إلى الله ﷻ ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر ، وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ، وهو أعلم بهم ، كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم ، وهم يصلون ، وأتيناهم ، وهم يصلون). [٢]
فالموقن بهذا الحديث يستحي من ربه أن يرفع له عمل السيئات مما يجعله يبادر إلى الطاعات والمسارعة إلى الخيرات ، وكذلك يوجب للعبد الحياء من ملائكة الرحمن الذين لا يفارقوننا.

---

(١) أخرجه البخاري ٢٣٧٧/٥ ،رقم: ٦١١٣ .

(٢) أخرجه البخاري ٢٠٣/١ ،رقم :٥٣٠ ، ومسلم ٤٣٩/١ ،رقم: ٦٣٢ .

الثاني : أن من حفظ الله للعبد أن جعل له ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه قال تعالى :
﴿ ⚆🡐❍⬩♐ ✋⬀➔⌧◗♏🖃🖎♦⚆✱💣➤ ✋♓⬦♊⚆ 🖃♦✓🖄✕🖅
⚇⬦❍⬦⌘⌧◘◙◘ ❐◆✋♊⬦ ⇳ ⚇♦⑨⌧③🖄❍⬦
⑥♦⬩⬂◙⌧➔⬨❏☼♦⬩❍🡐⚆ ✋♊⬦ ⇳ 📖❏✋⬂❷◙ ✂🖎🖉★ 🗏
⚇⬥♍· ✂🖎🖉⅄ ⬩⬩ ③⬁⬄♦❷♓🖃❸🡐 ✋♦🖎 🖅⬨⚆⬩❏⬀✈✋
⚆⌧☹✸🖉🗐 ③⬁⬄♦❷♓🖃❸🡐❏✂☎ ✋♦🖎
🖅⬨🕯❏☼◙➔❍⬀&⬁☠⬀ 🗏 ❏♦⚆⬨⬩❶⬩✂🖊 🕮❏❻♦✂⑩⌧
✂🖎🖉✦ 🖅⬨⚆⬩❏⬀✈🗄 ♋🡐❏☑⬈☯✂ ◘⬥⌧⬥ ✋♦❷♦⑩❏
⬩⚆❍🡐♑🏳 🗐 ❏♦✋♦🖎 ⚆⬩♑🏲🡐🏳 ✋♓♊⬦ ⑩🡐❏☼⬦❍⬦⚇
✋♊⬦ ❏♦✂✌⬂ 🖆⬀⬀⬀⬁ ﴾ .[الرعد:١١] وهذا يوجب طمأنينة القلب بحفظ الله للعبد
حين سخر لحفظه ملائكته .

الثالث : أن الله ﷻ وكل بكل إنسان قريناً من الملائكة وقريناً من الجن كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، وقرينه من الملائكة). قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال: (وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير). [1] فالقرين من الملائكة يحثه على الخير ويرغبه فيه ، والقرين من الشيطان يأمره بالشر ويرغبه فيه ، فعن ابن مسعود ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : (إن للشيطان لمة ، وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليحمد الله ، ومن وجد الآخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرأ : ﴿ ✂🖎🖉♐⌖⦿⓿⬂➲⬩⚆♊🡐
③♦➔⬦⑨🡐🗓☠⬈⬉ ✂🖎🖉♐⬂⌧➔⚈♦❷♦ ❏♦③♦🕯◘✋⬉❷⬉🗎➔☠
🖅⬨🖎🖎♐⬂⌧⬩⬄⌖♦🖎🖉⬈⬦ ☎ ❏♦✂🖎🖉✦
③♦➔⬦⑨🡐🗓⬈☠ ✋❏⇔⬂⌧⬦❷♦❏☪ ✋♓⬦☪⬀❍🡐
❏♦⬩◘⬦⇳⌧⌖ 🗏 ❏♦✂🖎🖉✦ ❏♦⚆♋⬁⬈⬈ ⬊♦◙⬨⑩🏳⬦
⬀⬦⬦⌘⬀ ﴾. [البقرة:٢٦٨]).[2] فهذه الأحاديث تحث على الإكثار من الأعمال الخير التي تصلح بها القلوب ، وتقرب من ملائكة الرحمن ، وتبعدنا عن الشيطان.

الرابع : إذا علم المؤمن بحال الملائكة في عبادتهم لله ﷻ ، بأنهم يعبدون الله حق العبادة ولا يفترون عن عبادة الله طاعته ، أورثه ذلك الاجتهاد في عبادة الله ، فقد ورد في حديث جابر –رضي الله

---

(١) أخرجه مسلم ٢١٦٨/٤ ،رقم:٢٨١٤.

(٢) أخرجه ابن حبان ٢٧٨/٣ ،رقم:٩٩٧ ، والنسائي في السنن الكبرى ٣٠٥/٦ ،رقم:١١٠٥١ ، والترمذي ٢١٩/٥ ،رقم:٢٩٨٨، وقال:(حديث حسن غريب ، وهو حديث أبي الأحوص لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث أبي الأحوص) ، والبيهقي في الشعب ١٢٠/٤ ،رقم:٤٥٠٦ ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير(١٩٦٣).

عنهما– قال : قال رسول الله ﷺ :(ما في السماوات السبع موضع قدم ، ولا شبر ، ولا كف إلا وفيه ملك قائم ، أو ملك راكع ، أو ملك ساجد ، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعاً : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لم نشرك بك شيئاً). [(٣)]

وقال رسول الله ﷺ :(يوضع الميزان يوم القيامة ؛ فلو وزن فيه السموات والأرض لوسعت فتقول الملائكة : يا رب ! لمن يزن هذا ؟ فيقول الله تعالى : لمن شئت من خلقي . فتقول الملائكة : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك . ويوضع الصراط مثل حد الموسى فتقول الملائكة : من تجيز على هذا ؟ فيقول : من شئت من خلقي . فيقولون : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك). [١]

الخامس : أن اليقين بسرعة استجابة الملائكة لأمر الله ﷻ ، فقد وصفهم الله بأنهم لا يعصون الله

ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون كما قال تعالى مخبراً عنهم : ﴿ ⬥♌◻⧫⬥⬥⭢⬀🕐⧫◻♌⬥ ⬧⬥ ③ ... ﴾

[التحريم:٩] اليقين بمثل هذا يبعث في نفس العبد سرعة الامتثال لأمر الله ، والمبادرة إلى طاعته والبعد عن معصيته .

السادس : إذا علم العبد عِظم خلق الملائكة أورثه ذلك تعظيم الله في قلبه ، وسأكتفي بذكر الأحاديث التي تتحدث عن ملكين كريمين :

الأول : **عظم خلقة حملة العرش** :

---

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨٤/٢ ،رقم :١٧٥١ ، وفي المعجم الأوسط ٤٤/٤ ،رقم: ٣٥٦٨ ، وقال الهيثمي : (رواه الطبراني في الأوسط وفيه عروة بن مروان ، قال الدارقطني : ليس بقوي في الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح). مجمع الزوائد ٥٢٦/٩ ، ٦٤٩/١٠ .

١ أخرجه الحاكم ٦٢٩/٤ ،رقم:٨٧٣٩ ، وقال :(حديث صحيح على شرط مسلم) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٤١).

فقد روى جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال :(أُذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام).[1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(أذن لي أن أحدث عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة ، والعرش على منكبه ، وهو يقول : سبحانك أين كنت؟ وأين تكون؟).[2]

قال رسول الله ﷺ : (إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك قد مرقت رجلاه الأرض وعنقه منثن تحت العرش وهو يقول : سبحانك ما أعظمك ربنا ! فيرد عليه : ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً). [1]

الثاني : عظم خلق جبريل عليه السلام :

---

(١) أخرجه أبو داود ٢٣٢/٤ ،رقم:٤٧٢٧ ، والطبراني في المعجم الأوسط ١٩٩/٢ ،رقم:١٧٠٩ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥١) ، وفي صحيح الجامع (٨٥٤).

(٢) أخرجه أبو يعلى ٤٩٦/١١ ،رقم: ٧٧٩ ، ٦٦١٩ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٢٢٠/٧ ،رقم:٧٣٢٤ ، وأبو الشيخ في العظمة (٢٣٥) ، والحاكم ٢٩٧/٤ ، وقد قال بن حجر العسقلاني _ رحمه الله _:(هذا حديث صحيح). المطالب العالية ٢٦٧/٣ ،رقم: ٣٤٤٩ . وقال الهيثمي :"رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح ". مجمع الزوائد ١٣٥/٨ ، وقد ورد من حديث جابر عند بن طهمان في مشيخته برقم (٢١) عن جابر ين عبد الله –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – :" أذن لي ربي أن أحدث عن ملك من الملائكة من حملة العرش ، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام ". ومن طريق ابن طهمان رواه أبو داود في السنة برقم(٤٧٢٧) ، والخطيب في تاريخه ١٩٥/١٠ ، وأبو نعيم في الحلية ١٥٨/٣ .

(١) أخرجه الحاكم ٣٣٠/٤ ،رقم:٧٨١٣ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٢٢٠/٧ ،رقم:٧٣٢٤ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٠) ،وفي صحيح الجامع (١٧١٤) .

وصف الله تعالى جبريل عليه السلام بالأمانة ، وحسن الخلق والقوة ، فقال تعالى : ﴿

⬷♈⬀ ▤❽◆❑➔☽⬂⦃♎♐♗⬾ ←⑨③♎⑨☒⅄ ⏀←❍◆☞⅄☸⧫⬉

◆❑➔♎◆❒ ⬷♎⬀ ▤❽◆❑♦✍⬄♒♐♐♦▫ ▭❑▪❷♎✌ ❒➔❶

▪☠➔⚐ ⬷♐⬀ ▥❼■✍⇧⬉☞✿♐⬾ ⬀✉➔▫⌖✿♐♐♈✉

⌘☸♐♦♫ ⧫♌♫♦▤♦▫ ⬷♎⬀ ▥❼✵🖫⍓⑨⧫☞♦▫ ♐⧫☼⍓⑩

♫♦❑⬀⍓♒✓⍓⬀✗⬀ 🕮❒❒⬀ 🕮❒⑩⬀✵❑❼▥ ⬀♐⬷ ﴾ .[النجم:٥-٩].

وسُئلت عائشة –رضي الله عنها– عن هذه الآية ، فقالت: (ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل ، وإنه أتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الأفق).[٢] ومن شدة قوته أنه رفع مدائن قوم لوط عليه السلام – وكن سبعاً– بمن فيهن من الأمم ، وكانوا قريباً من أربعمائة ألف ، وما معهم من الدواب والحيوانات ، وما لتلك المدائن من الأراضي وغيرها ، على طرف جناحه ، حتى بلغ بهن عنان السماء ، حتى سمعت الملائكة نباح كلابهم وصياح ديكتهم ، ثم قلبها فجعل عاليها سافلها ، فهذا هو شديد القوى .

وقال تعالى في صفته : ﴿ ☽♈☼✵❍←⏀ ♎♦☽♦❑⬀✌⬉ ❻◆♒←❑✌🁢

❽♎❶ ⍓⑨☪♎⬉ ☸❑▪❑➔♫ ❽♎❶ ⬷⬎♐⬀ 🁢⚐③⌘❷☒✍

🖰⬋♐♦➲⑩✌ ⬷⌘⬃⬀ 🕮✗✓⬁▤⧫✌ ⬂⏲⬀❷⍓➔⬂⦃♎♐♗⬾

⚐❒❒▪☠ 🕮❒✌♎✓✗🕮 ⬀⬎⌘⬷ ﴾. [التكوير : ١٩، ٢١]. وقد كان يأتي إلى رسول الله ﷺ في صفات متعددة ، وقد رآه على صفته التي خلقه الله عليها مرتين ، وله ستمائة جناح .[٣]

---

(٢) أخرجه البخاري ١١٨١/٣ ،رقم:٣٠٦٣ ، ومسلم ١٦٠/١ ،رقم:١٧٧ .

(٣) أخرجه البخاري ١١٨١/٣،رقم:٣٠٦٠ ، ومسلم ١٥٨/١ ،رقم:١٧٤ .

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : ﴿ ⑩♦⑨♦⑦⇕ ❻◆🕮❒❽▤ ✌♑♊⇕

⬈◆✂③♦🕛*●♑ ❻◆🖃■♒❍♑ ✂♋♑⑩⬂▤⬈⑩⬀❸◆❽✂

⬀♑➬⬁ ﴾. [النجم: ١٨] قال : " رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح".[٤]

وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت :" من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم ولكن قد رأى جبريل في صورته وخلقه ساد ما بين الأفق ". [١]

فإذا علم العبد مثل هذه الأحاديث في ذكر صفات الملائكة علم عظمة الله تعالى ، وقوته ، وسلطانه ، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق ، ومن ثم زاد تعظيم الله في قلبه ، وأورثه ذلك خشية من الله واجتهاداً في العبادة .

السابع : أن الملائكة لما كانت معرفتهم بالله كبيرة كان تعظيمهم له وخشيتهم له عظيمة ، قال الله فيهم : ﴿ ❒◆♎➔☠ ✌♓♑♊⇕ ⌘⮹⌖⇕⑩◆✌♑❍♑🕐

✌⬉⌖⇕▦♑⑦➔❑♌♦ ⬀♑✂♑⬁ ﴾. [الأنبياء:٢٨]. قال النبي ﷺ :(إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان).[٢] فعندما يعلم الموقن مقدار خشية الملائكة لربهم انبعث في قلبه الخوف من الله وخشيته .

الثامن : أن الله جعل من الملائكة ملائكة موكلون بنزع أرواح العباد عندما تنتهي آجالهم ، قال الله تعالى : ﴿ 🕭➔✍⬀ ③♦✌♦❑◆▫⅄⑩▤⬈☠ ✌❒🖬■🖮➔

✂⬀⑩⬂☺⌧❑⬀☠♑ ✂⬀✏⅄🕭♑❽ ❒⬉🖆🖅♑✍•

🖃♒▤⬈☠⬀ 🏱➔🏲❍ ⑦♒🖫■❼🗐 ❻◆🖃■♒▤⬈☠⬀

✍➔❷⬀♉⌧➔⬉❑♍🙢 ⬀⬂⬂⬁ ﴾. [السجدة:١١]. ويقين العبد بهذا يجعله على خوف ووجل أن يأتيه ملك الموت فيقبضه على غير ما يرضي الله وهذا الخوف والوجل يبعث على المبادرة للطاعات واجتناب السيئات .

التاسع : إن الله تعالى قد أحاط بني آدم بعناية عظيمة حين قيض لابن آدم ملائكة يحرسونه وهو جنين في بطن أمه ، كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق :(إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه

---

(٤) أخرجه مسلم ١٥٨/١ ،رقم:٢٨٢ .

(١) أخرجه البخاري ١١٨١/٣ ،رقم: ٣٠٦٢ .

(٢) أخرجه البخاري ١٧٣٦/٤ ،رقم: ٤٤٢٤ .

وأجله وعمله وشقي أو سعيد) .[٣] وملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، وملائكة يحصون أعمالهم ، وملائكة موكلة بهم في قبورهم ، وملائكة تسوقهم إلى الجنة حين يبعثون من قبورهم ، ومن أيقن بهذا أدرك عظيم عناية الله بابن آدم ، وحمايته له ، فأورثه ذلك حباً لله ﷻ ، وتعلقاً به ، وشكراً له ﷻ .

العاشر : إذا علم العبد بمحبة الملائكة للمؤمنين اجتهد في الطاعات التي تقربه إلى الله ﷻ ، وتكون سبباً لنيل محبة الله ﷻ ثم محبة الملائكة ، وحصول القبول في قلوب الخلق ، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :(إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحببه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض) .[١]

الحادي عشر : أن الله أخبرنا بأن الملائكة تصلي على المؤمنين بمعنى تدعو وتستغفر لهم ، وقد أخبرنا النبي ﷺ بأعمال تصلي الملائكة على أصحابها ، ومن هذه الأعمال : معلم الناس الخير[٢] ، والذين ينتظرون صلاة الجماعة[٣] ، والذين يصلون في الصف الأول [٤] ، والذين يسدون الفرج بين

---

(٣) أخرجه مسلم ٢٠٣٦/٤ ،رقم: ٢٦٤٣ .

(١) أخرجه البخاري ١١٧٥/٣ ، رقم : ٣٠٣٧ .

(٢) قال الرسول ﷺ :(إن الله ، وملائكته ، وأهل السماوات ، والأرضين حتى النملة في جحرها ، وحتى الحوت ؛ ليصلون على معلم الناس الخير). أخرجه ابن ماجه ٨٧/١ ،رقم: ٢٣٩ ، والترمذي ٥٠/٥ ،رقم:٢٦٨٥ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٥٢) .

(٣) قال الرسول ﷺ :(الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه) أخرجه البخاري ١٧١/١،رقم:٤٣٤ ، ومسلم ٤٥٩/١ ،رقم:٦٤٩ .

(٤) قال الرسول ﷺ :(إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول). أخرجه ابن حبان ٥٣١/٥ ،رقم : ٢١٥٧ ، وأبو داود ١/ ١٧٨ ،رقم:٦٦٤ ، وابن ماجه ٣١٨/١ ،رقم:٩٩٧ ؛ وفي رواية للنسائي :(على الصفوف المتقدمة). ٢٨٧/١ ، رقم: ٨٨٥ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٩٣) ، وفي صحيح أبي داود رقم (٦٤٤).

الصفوف [٥] ، والمتسحرون [٢] ، والذين يصلون على النبي ﷺ [٣] ، والذين يعودون المرضى [٤] .فعندما يعلم المؤمن بهذه الأعمال التي من فعلها صلت عليه الملائكة حرص على فعلها ، والمداومة عليها ؛ لينال بها بركة صلاة الملائكة عليه ، وإن لدعاء الملائكة ، واستغفارهم للمؤمنين تأثيراً في هدايتنا وتخليصنا من ظلمات الكفر والشرك والذنوب والمعاصي إلى نور الإيمان والطاعات.[٥]

الثاني عشر : أن الله أخبرنا أن الملائكة يشهدون مجالس العلم وحلق الذكر ويحفون أهلها بأجنحتهم كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم). [١]

---

(٥) قال الرسول ﷺ :(إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ، ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة). أخرجه أحمد ٨٩/٦ ،رقم:٢٤٦٣١ ، وابن ماجه ٣١٨/١ ،رقم: ٩٩٥ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٩٢ ، ٢٥٣٢) .

(٢) قال الرسول ﷺ :(إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين). أخرجه أحمد ٤٤/٣ ،رقم: ١١٤١٤ ، وابن حبان ٣٤٥/٨ ،رقم: ٣٤٦٧ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٥٤).

(٣) قال الرسول ﷺ :(ما من مسلم يصلي علي إلا صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل العبد من ذلك أو ليكثر). أخرجه أحمد ٤٤٦/٣ ،رقم: ١٥٧٢٧ ، وابن ماجه ٢٩٤/١ ،رقم:٩٠٧ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٢/ ١٨٢ ،رقم: ١٦٥٤ ، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٧٣٩) ، وفي صحيح الجامع (٥٧٤٤) .

(٤) قال الرسول ﷺ :(ما من رجل يعود مريضاً ممسياً إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي وكان له خريف في الجنة). أخرجه أحمد ١٢١/١ ،رقم:٩٧٦ ، الحاكم ٤٩٢/١ ، رقم:١٢٦٤ ، وأبو داود ١٨٥/٣ ،رقم: ٣٠٩٨ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٦٧) .

(٥) انظر عالم الملائكة الأبرار . عمر سليمان الأشقر ص٥٩، ٦٣.

(١) أخرجه البخاري ٢٣٥٣/٥ ،رقم: ٦٠٤٥ .

وحديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده).[٢]

وحديث أبي الدرداء ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم).[٣]

فإذا علم المؤمن بأن حلق الذكر محفوفة بالملائكة حرص على المبادرة إليها خاصة والمسارعة إلى الأعمال الصالحة عموماً ليقينه بأنها تقرب الملائكة منا وتقربنا منهم ، ولو استمر العباد على العبادة في حالة عالية من السمو الروحي ، لوصلوا إلى درجة مشاهدة الملائكة ومصافحتهم كما في حديث حنظلة الأسدي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم).[٤]

الثالث عشر : أن الملائكة تنزل من السماء لتستمع لقراءة المؤمن للقرآن : فعن البراء بن عازب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (قرأ رجل الكهف وفي الدار الدابة جعلت تنفر فسلم فإذا ضبابة أو سحابة غشيته فذكره للنبي ﷺ فقال :(اقرأ فلان فإنها السكينة نزلت للقرآن أو تنزلت للقرآن).[٥]

فعندما يوقن المؤمن بهذا يدفعه إلى إدامة تلاوة كتاب الله ليقترب من الملائكة وتقترب منه.

الرابع عشر : أن الله أمد المؤمنين بأعداد كثيرة من الملائكة في معركة بدر:﴿ ◐♑❶⬂
⬀☠⬈▤✸✉◆❻ ♦♌❑➔⌖⓿✐⬄♦✍⬄○■✍
❼♑□❄❐🕮 ⬀☠➔⌛♦♎◉ ⌘⊛✍⍓☒♦☞⬄♋✍✍♦▫
⌘♊♑♓✌ ⌨✂⬂♎❐🕯♑✉ ☠⬈✍❻⑨♑☺⬉✌
⬖♑⬀ ♒▫✓♑▫♑⑩⬄❺←✎ ♑❑♦▤♑⯑✵🕐■⍰☒☺⬂♎◉✍✂
﴾.[الأنفال: ٩]. وقال تعالى : ﴿ ❐◆♎◉♦◑⑨⇧ ☼♦⬖✿❸◆✍⬈☠⬉
✂✍✐✦ ✉♑⌨♦⑨⇧❻♎ ❐◆🕮❐☼☞←☠⬀ 🕮❐❶♑✐⅄🕯⋖

---

(٢) سبق تخريجه ص:٨٧ .

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٩/٤ ،رقم: ١٨١١٤ ، وأبو داود ٣١٧/٣ ، رقم :٣٦٤١ ، وابن ماجه ٨١/١ ،رقم:٢٢٣ ، والترمذي ٤٨/٥ ،رقم: ٢٦٨٢ ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٠) ، وفي صحيح الجامع (١٩٥٦) ، وفي صحيح ابن ماجه (٢١٩) .

(٤) أخرجه مسلم ٦٣٤/٤ ، رقم : ٢٤٥٢ .

(٥) أخرجه البخاري ١٣٢٣/٣ ،رقم: ٣٤١٨ ، ومسلم ٥٤٧/١ ، رقم: ٧٩٥ .

[illegible] ﴾. [آل عمران :١٢٣، ١٢٥].

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– : أن رسول الله ﷺ قال في يوم بدر :(هذا جبريل آخذ برأس فرسه ، عليه أداة حرب).[1] والحكمة والغاية من هذا الإمداد هو تثبيت المؤمنين والمحاربة معهم كما قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[الأنفال :١٢].وعندما يعلم المؤمن بهذا فإنها تسكن نفسه وتطمئن لتثبيت الله له وتأييده بالملائكة .

الخامس عشر : أن الله يرسل الملائكة لحماية عباده المؤمنين ، ومن ذلك ما ذكره الحافظ بن عساكر في ترجمة رجل حكى عنه أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالدقي الصوفي (ت:٣٤٢هـ) قال هذا الرجل : كنت أكاري على بغل لي من دمشق إلى بلد الزبداني ، فركب معي ذات مرة رجل ، فمررنا على بعض الطريق على طريق غير مسلوكة ، فقال لي : خذ في هذه فإنها أقرب ، فقلت : لا خبرة لي فيها . فقال : بل هي أقرب فسلكناها ، فانتهينا إلى مكان وعر ، وواد عميق ، وفيه قتلى كثيرة ، فقال لي : أمسك رأس البغل حتى أنزل فنزل ، وتشمر وجمع عليه ثيابه ، وسل سكيناً معه ، وقصدني ، ففررت من بين يديه ، وتبعني فناشدته الله ، وقلت : خذ البغل بما عليه ، فقال : هو لي وإنما أريد قتلك ، فخوفته الله والعقوبة ، فلم يقبل فاستسلمت بين يديه ، وقلت : إن رأيت أن تتركني حتى أصلى ركعتين. فقال : عجل فقمت أصلي ، فارتج علي القرآن ، فلم يحضرني منه حرف واحد ، فبقيت واقفاً متحيراً ، وهو يقول : هيه أفرغ ، فأجرى الله على لساني ، قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [النمل:٦٢]. فإذا أنا بفارس قد أقبل من فم الوادي ، وبيده حربة ، فرمى بها الرجل ، فما أخطأت فؤاده فخر صريعاً ، فتعلقت بالفارس

---

(١) أخرجه البخاري ١٤٦٨/٤ ،رقم: ٣٧٧٣ .

، وقلت : بالله من أنت ؟ فقال : أنا رسول الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء قال : فأخذت البغل والحمل ، ورجعت سالماً.[1]

ومن ذلك إرسال الله جبريل عليه السلام لإغاثة أم إسماعيل عليها السلام في مكة ، فعن بن عباس – رضي الله عنهما– قال النبي ﷺ فذلك سعي الناس بينهما ، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت : صه تريد نفسها ، ثم تسمعت فسمعت أيضاً ، فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث ، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه ، أوقال : بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه ، وتقول : بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها ، وهو يفور بعد ما تغرف . قال بن عباس–رضي الله عنهما–قال النبي ﷺ :(يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم ، أو قال : لو لم تغرف من الماء و لكانت زمزم عيناً معيناً قال : فشربت وأرضعت ولدها) . فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ، فإن ها هنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله). [2]

السابع : أن الإيمان بالرسل والكتب أصلان من أصول الإيمان ، وركنان من أركانه :

لأن الإيمان بالرسل إيمان بأن ما جاءوا به من الشرائع والكتب حق يوجب القطع واليقين ، ويتضح علاقة الإيمان بالرسل والكتب باليقين من خلال ما يلي :

الأول : اليقين بصدق نبوة الأنبياء عليهم السلام خاصة نبوة خاتم الأنبياء محمد ﷺ .

الثاني : اليقين بصدق ما أخبروا به من الأخبار الغيبية ، واليقين بعدل ما جاءوا به من الشرائع العملية .

---

(١) تفسير بن كثير ٣/٣٧٢ .

(٢) أخرجه البخاري ٣/١٢٢٨، رقم: ٣١٨٤ .

الثالث : أن من ارتاب في تصديق النبي ﷺ أو شك في صحة رسالته ، فهو كافر ، كما جاء في حديث أسماء –رضي الله عنها– قالت : قال رسول الله ﷺ :(وأما المنافق أو المرتاب ، فيقول : لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته). [1]

فقول "المنافق أو المرتاب" : لا أدرى ، يؤكد أنه لم يؤمن بالنبي ﷺ ، لما دخله من الارتياب والنفاق ، ومن لم يدر ، فقد نفى عن نفسه التصديق ، ثم زاد شكه بياناً بقوله : (سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته) ، فأخبر أنه إنما جرى تصديق النبي ﷺ على لسانه من أجل قول الناس ذلك لا من أجل اعتقاده لصحة ما جرى على لسانه ، وهذا هو حقيقة الريب أن يقول اللسان ما لا يعتقد صحته القلب [2].

الرابع : تصديق ما بلغنا من أسماء الأنبياء كأولي العزم من إبراهيم وموسى وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وقد ذكر الله في كتابه خمسة وعشرين نبياً مرسلاً [3] فهؤلاء يجب الإيمان بنبوتهم تفصيلاً ، وهناك أنبياء آخرون لم يتعرض القرآن لذكرهم تفصيلاً ، ولم يقص علينا شيئاً من أخبارهم فيجب علينا الإيمان بهم في الجملة ، وقد أخبرنا النبي ﷺ ، بعدد الأنبياء والمرسلين ، فعن أبي ذر ﷺ قلت : يا رسول الله كم النبيون ؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي ، قلت : كم المرسلون منهم ؟ قال : ثلاث مائة وثلاثة عشر).[4]

فنوقن بأن الله ﷻ أرسل رسلاً ، وأنبياء كُثر إلى كل أمة ، وجماعة ، وفي مختلف الأمكنة ، والعصور ، كما قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [فاطر : ٢٤]. وقال تعالى : ﴿ [illegible]

---

(١) أخرجه البخاري ٤٤/١ ،رقم:٨٦ ، ومسلم ٦٢٤/٢ ،رقم : ٩٠٥.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٤/٣.

(٣) انظر الرسل والرسالات د.عمر بن سليمان الأشقر ص : ١٨ .

(٤) أخرجه أحمد ٢٦٥/٥ ،رقم: ٢٢٣٤٢ ، والحاكم ٦٥٢/٢ ،رقم: ٤١٦٦ ، وابن حبان ٧٧/٢ ،رقم:٣٦١ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢١٧/٨ ،رقم:٧٨٧١ ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٥٧٣٧).

﴾. [النساء:١٦٤]. وقال أيضاً : ﴿

﴾ [القصص:٥٩].

الخامس : تصديق ما أُنزل عليهم من الكتب مما علمنا من أسمائها مثل القرآن الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ ، والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام ، قال تعالى : ﴿

﴾ [المائدة :٤٤] والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام قال الله تعالى : ﴿

﴾. [آل عمران:٤٨] والزبور الذي أنزل على داود عليه السلام قال تعالى : ﴿

﴾. [الإسراء:٥٥]. ومعنى الإيمان بها : الاعتقاد بأنها وحي من الله عز وجل للأقوام الذين أرسل الله إليهم الرسل الذين بعثوا بها ، وهذا لا يستلزم الاعتقاد بأن مسمى هذه الكتب اليوم لا يزال حقاً من عند الله عز وجل ، كما أن ضرورة الإيمان بهذه الكتب لا تستلزم ضرورة الإيمان بأن كل ما في مضمونها من الأحكام التشريعية يجب الأخذ بها ، وتطبيقها ؛ لأن شريعة محمد ﷺ ناسخة لجميع الشرائع السماوية السابقة ، قال الله تعالى : ﴿

﴾. [المائدة :٤٨] وقال تعالى : ﴿

﴾. [آل عمران:٨٥]

السادس : اليقين بعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ لأنه لو كان يجوز عليهم الخطأ لكان ذلك طعناً في رسالتهم .

السابع : تصديق ما أُيدوا به من معجزات تبين صدق دعوتهم ، وتوضح للناس ارتباطهم بالله جل وعلا ، وأنهم مؤيدون به ، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة).[1]

وإن من ثمرات الإيمان بالرسل والكتب :

الأول : اليقين برحمة الله تعالى ، وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ؛ ليهدوهم إلى صراط مستقيم.

الثاني : اليقين بعناية الله تعالى بعباده حيث أنزل لكل قوم كتاباً يهديهم به .

الثالث : اليقين بحكمة الله تعالى في شرعه حيث شرع لكل أمة ما يناسب أحوالهم ، قال الله تعالى : ﴿

﴾ .[المائدة : ٤٨].

(١) أخرجه البخاري ١٩٠٥/٤ ،رقم: ٤٦٩٦ ، ومسلم ١٣٤/١ ،رقم: ١٥٢ .

الثامن : أن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان : ويتضح علاقته باليقين أن الإيمان باليوم الآخر يبعث على فعل الطاعة يقيناً بالثواب ، والارتداع عن فعل المعصية يقيناً بالعقاب ، والصبر على المصائب يقيناً بالأجر والثواب ، والزهد في الدنيا يقيناً بالنعيم في الآخرة ؛ ولذلك كثيراً ما يقرن الله في كتابه بين الإيمان به ، والإيمان باليوم الآخر ؛ لأن الإيمان باليوم الآخر يحمل الإنسان إلى الامتثال ، فإنه إذا أيقن أن هناك بعثاً وجزاءاً ؛ حمله ذلك على العمل لذلك اليوم .

التاسع : أن الإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان وركن من أركانه : ولا يتم إيمان العبد إلا به بل ولا يتحقق الإيمان الكامل ، واليقين الصادق إلا بالرضا بالقضاء والقدر ، واليقين بأن ما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فيرضى بالقضاء ويسلم للقدر ، فيسكن قلبه ، وتطمئن نفسه ، فلا يتسخط ، ولا يتبرم ، ولا يجزع ، ولا يحزن .

ومن ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر فيما يتعلق باليقين :

الأول : تحقيق الخلاص من الشك والشرك :

إن الإيمان بالقضاء والقدر هو محض العبودية ، وخالص اليقين ، فلا يكمل اليقين الصادق إلا بالإيمان بالقدر إذ كيف تسكن نفس المؤمن عند البلايا ، وهو لا يؤمن بالقضاء والقدر ، وكيف تطمئن نفسه ، وهو يعلق قلبه بالأسباب ، ولا يعلقها بمسبب الأسباب سبحانه ، وكذلك فإن المؤمن بالقدر يوقن بأن جميع الكائنات واقعة تحت قهر الله ، محكومة بإرادته ، وليس لها من الأمر شئ ، فلا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً فضلاً عن غيرها كما يعلم علم اليقين بأن أزمة الأمور بيد الله ﷻ ، فهو المعطي لمن شاء ، المانع لمن شاء ، لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، وكل هذا يبعث إلى التوجه إلى الله ﷻ وإفراده بالعبادة كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال : (.. وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد

كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام و جفت الصحف). [(١)] فأمره بالتوجه إلى الله بالسؤال والاستعانة ؛ لأنه لا يملك أحد الضر والنفع ، وإنما الضر والنفع بيد الله ﷻ .

الثاني : حصول الهداية وزيادة اليقين:

إن المؤمن بالقضاء والقدر يحصل له من الهداية ، وزيادة نور اليقين ما يتحقق به إيمانه ، قال الله تعالى: ﴿ ♋♦♒ 🕮❒🕒❁♋🕂⌘ ♒♋♊ ♒⓿🕐⓫⑩⌛♦◘🕂 ◑♋⬧ ✌♋♋✉♋❶⬂♌⬀ ✁♋♋✏★ ▤ ❒◆♒♦♊ ③↖⬧⬀♒♋♊❐✍ ♋♋◆⑨♋⑨◆❦⑨⬀♋ 🔔⬧🖬▫⌛♦❍⬅⓵ 🗐 ❒◆✁♋♋✏✦ ✍♋♋▤⬈♋♏⬀ ★☒♋⬄⬈❁ ⬂♦🖬♋⑩⚐♋ ⬀⬁⬁⬅ ﴾.[التغابن:١١].

يعني يهد قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه. [(١)]

قال علقمة -رحمه الله-:" هو الرجل تصيبه المصيبة ، فيعلم أنه من عند الله تعالى فيسلم ويرضى". [(٢)]

الثالث: الإخلاص : وذلك لأن المؤمن بالقدر يعلم علماً يقيناً أن الأمر أمر الله ، وأن الملك ملكه ، وأن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا راد لفضله ، ولا معقب لحكمه ، فيقوده ذلك إلى إخلاص العمل لله ﷻ ، وتصفيته من كل شائبه ، وإذا أيقن العبد أن هذه الأمور لا تنال إلا بتقدير الله ﷻ ، وأن الناس ليس لهم من الأمر شئ في أنفسهم ، ولا في غيرهم لم يعد يبالي بالناس ، ولم يسع

---

(١) أخرجه الترمذي ٦٦٧/٤ ،رقم:٢٥١٦ ، وقال :(حديث حسن صحيح) ؛ صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٨٢)

(١) الدر المنثور ١٨٤/٨ .

(٢) زاد المسير لابن الجوزي ٨/ ٢٨٣.

إلى إرضاءهم بسخط الله ، فينقاد إلى إيثار الحق على الخلق ، وإلى الإخلاص والتفريد ، بعيداً عن كل رياء وتنديد.[٣]

الرابع : **تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة** : لأن الإيمان بالقضاء والقدر على الوجه الصحيح يورث اليقين ، ويكسب الأخلاق الفاضلة ، والهمم العالية ، والإرادات القوية بخلاف كثير ممن يجعل من الإيمان بالقدر مسوغاً واهياً ؛ لعجزهم ، وانهيارهم ، وإخلادهم إلى الأرض ، تاركين الأخذ بالأسباب ، ناسين ، ومتناسين أن أقدار الله إنما تجري وفق سنته الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل ، وفي المقابل فإن الجهل به ، وعدم الإيمان به على الوجه الصحيح يورث الشقاء ، والعذاب في الدنيا والآخرة ، والواقع يشهد بذلك في أمم الكفر ؛ إذ يشيع فيها قلة التحمل ، والانتحار ، والقلق .[٤]

الخامس : **صحة التوكل وتمامه** : فإن التوكل هو ثمرة اليقين ، ولا يتم التوكل ، ولا يصح ، ولا يستقيم إلا لمن آمن بالقدر على الوجه الصحيح ، فإذا توكل العبد على ربه واستسلم وفوض أمره إلى الله ﷻ سكنت نفسه ، ورضيت بالقضاء والقدر .

السادس: حسن الظن بالله : فإن المؤمن بالقدر حَسَنُ الظن بالله ؛ لأنه يُوقن بأن الله ﷻ لا يقدر أمراً ، ولا يقضي قضاء إلا وفيه تمام الخير ، والعدل ، والرحمة ، والحكمة ، وإن كان العبد يراه عكس ذلك بعقله الناقص القاصر ، كيف لا ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ❐◆⬉♦⊙✿⌀✂ 📖❐♌ ✍➔⬧⬀⧗♋❐✂☎ ⅄☒⓿⬂★ॐ🙵 ❐◆⚍➔❑◆ ⌗•❸✍ 🕬⅄▤⬀☠⬁▤ ❐◆✂🙵✐✦ ③♦➔⬀◘■☠⬉ ❐◆📖❐☼☞←⚐⬄ •• ✍⬧➔⬀◘■☺←❑♍☙ ⬀⬁⬂⬃⬄⬅⬆ ﴾. [البقرة: ٢١٦]. ؛ ولذلك كان النبي ﷺ يقول :(

---

(٣) انظر الإيمان بالقضاء والقدر د. محمد إبراهيم الحمد ص٩٠ ، ٩١ .

(٤) انظر المرجع السابق ص٨ ، ٩ .

والشر ليس إليك). [1] فأفعال الله كلها خير ، وإنما الشر ينسب إلى المخلوقات ، والمفعولات ، قال تعالى : ﴿ ﴾. [الفلق:١، ٢] فالمصائب والبلايا والأمراض التي يقدرها الله فيها من الخير الشئ الكثير .

ومن ذلك : أنها سبب للعودة إلى الله ، والتوبة من الذنوب ، فما ينزل بلاء إلا بذنب ، وما يرفع إلا بتوبة ، قال تعالى : ﴿ ﴾ [الروم:٤١] ، ومن فوائد البلاء كذلك : أنه سبب لتكفير الذنوب والسيئات ، يدل عليه قول النبي ﷺ :(ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولا هم ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه).[2] وقال رسول الله ﷺ :(لا يزال البلاء بالمؤمن في نفسه ، وماله ، وولده حتى يلقى الله ، وما عليه من خطيئة).[3]

ومن فوائد البلاء كذلك : أنه دليل على قوة وصدق إيمان العبد فإن المؤمن يُبتلى على قدر إيمانه ، يدل على هذا حديث مصعب بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي

---

(١) سبق تخريجه ص:٤٢ .

(٢) أخرجه البخاري ٢١٣٧/٥ ، رقم: ٥٣١٨ ، ومسلم ١٩٩٠/٤ ،رقم:٢٥٧٢.

(٣) أخرجه أحمد ٢٤٨/١٣ ،رقم:٧٨٥٩ ، والحاكم ٤٩٧/١ ،رقم:١٢٨١ وقال :(هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شاهد صحيح). ، وبن حبان ١٧٦/٧،رقم:٢٩١٣ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٨٠) ؛ وفي صحيح الأدب المفرد (٤٩٤).

الناس أشد بلاء ؟ قال :(الأنبياء ثم الأمثل ، فالأمثل يبتلى العبد على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه ، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ، وما عليه من خطيئة).[1]

وقال تعالى : ﴿

﴾. [العنكبوت :٢، ٣]. ، ومن فوائد البلاء كذلك : أنه سبب لامتحان العبد وتمحيص لإيمانه ، وتمييز الصادق من الكاذب ، والصابر من الجازع ، قال الله تعالى : ﴿

---

(١) أخرجه أحمد١/١٧٢ ،رقم:١٤٨١ ، وابن ماجه ٢/١٣٣٤ ،رقم:٤٠٢٣ ، والدارمي ٢/٤١٢ ،رقم:٢٧٨٣ ، والبزار ٣/٣٥٣ ،رقم:١١٥٤ ، وأبو يعلى ٢/١٤٣ ،رقم:٨٣٠ ، وابن حبان ٧/١٦٠ ،رقم:٢٩٠٠ ، والحاكم ١/١٠٠ ،رقم:١٢١ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٣) .

❑◆③☺◆⇧◆⍓⌧◆ ⬈⍨⍩⬈⌧✐⧈⌫⨻◆⍓⬧ ⬄⬅▫⬄⌧❷⬈⨻⌦ ﴿ ﴾. [آل عمران : ١٤٠ ، ١٤١] إلى غير ذلك من فوائد البلاء .

السابع: الرضا وعدم السخط :

إن السخط باب الهم ، والغم ، والحزن ، وشتات النفس ، وكسف القلب ، وسوء الحال ، والرضا بالقضاء والقدر يخلص العبد من هذا كله ، ويفتح له باب جنة الدنيا قبل جنة الآخرة ، فالرضا يوجب له الطمأنينة ، وبرد اليقين ، وسكونه ، وقراره ، والسخط يوجب اضطراب قلبه ، وريبته وانزعاجه ، وعدم قراره ، والرضا يفرغ القلب لله ، والسخط يفرغ القلب من الله ، فإن من مُلأ قلبه من الرضا ، ملأ الله صدره غنى ، وأمناً ، وقناعة ، ومن فاته حظه من الرضا امتلأ قلبه بضد ذلك ، واشتغل عما فيه سعادته وفلاحه.(١)

الثامن : السلامة من الحسد والاعتراض على الله :

إن الناظر إلى أحوال الناس يجد أن كل شئ مرتبط بالإيمان بالقضاء والقدر حيث يعيش الناس بل الإنسان نفسه حياة متغيرة من الصحة ، والسقم ، والغنى ، والفقر ، والقوة ، والضعف ، والنعم ، والمصائب ، والفرح ، والحزن ، وهذا يوجب التفاوت بين العباد ، وانتشار السخط ، والحسد ، ولكن إذا علم العبد علم يقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطئه لم يكن ليصيبه ، وتيقن هذا بقلبه ، ذاق حلاوة الإيمان ، واطمأنت نفسه ، وازداد راحة ، وطمأنينة ، وذهب عنه القلق ، والفزع ، وعلم أنه لا يأتيه من الرزق إلا ما كتبه الله له .

التاسع: أن الإيمان بالقضاء والقدر يبعث على العمل الدؤوب دون كلل أو ملل :

إن الموقن إذا آمن بالقضاء والقدر إيماناً جازماً كان دافعاً لمواجهة الأخطار ومشجعاً للمضي قُدماً نحو المعالي دون أن يحجزه حاجز أو يُثني من عزيمته شئ ؛ لأنه يوقن أن الإقدام لا ينقص من عمره شئ ، كما أن الإحجام لا يُؤخر من عمره شئ ، فيبعث هذا على المسارعة في الخيرات والطاعات ، فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة فقال :(ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ، ومقعده من النار) فقالوا : يا رسول الله أفلا نتكل ؟) فقال : اعملوا

(١) انظر صلاح الأمة في علو الهمة .د.سيد العفاني ٤/ ٤٨٩، ٤٩٠

فكل ميسر . ثم قرأ : ﴿ ▫⬧☝❑☝□⧫ ⇧ⵗ♦☝ 🕮❑⬉⇧⬉❍⬧❻🗐 ❑◆⬄⬅⬅☞□🖃⧫❼🗐 ⬰⬄⬰ ⬧❑☝◆⧫⬵✿⑨⬤🗋⬧ ⬄⬅⬰⬅ 🗐⬄□Ɣ⬄◯⬅◆⬂⬅⬅⬅⬅⬄⬰ ⬰⬄⬰ ⬧□◯✿✡⬉❹◆⬤♍⬂❸⬅■⬅⓵ ⬰⬄⬰ 🗐❽◆❸⇧⬤⬉❹▫⬛⬄⬰ ⬰⬄⬰ ﴾.

[الليل :٥ـ ٧] .[٢]

العاشر: إن الإيمان بالقدر هو المحك الحقيقي لمدى الإيمان بالله تعالى :

الإيمان بالقدر هو الاختبار القوي لمدى معرفة الإنسان بربه ، وما يترتب على هذه المعرفة من يقين صادق بالله ، وبما يجب له من صفات الجلال والكمال ؛ وذلك لأن القدر فيه من التساؤلات والاستفهامات الكثيرة لمن أطلق لعقله المحدود العنان فيها ، وقد كثر الاختلاف حول القدر ، ومن ثم أصبح لا يثبت على الإيمان الصحيح ، واليقين القاطع إلا من عرف الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ، مسلماً الأمر لله ، مطمئن النفس ، واثقاً بربه تعالى ، فلا تجد الشكوك ، والشبهات إلى نفسه سبيلاً ، وهذا ولا شك أكبر دليل على أهمية الإيمان بالقدر واليقين به .[١]

الحادي عشر: البعد عن اليأس :

إن المؤمن بالقدر لا يعرف اليأس ، ولا تراه إلا متفائلاً في جميع أموره ، موقناً تمام اليقين بأن العاقبة للتقوى والمتقين ، وأن قدر الله نافذ لا محالة ، فلا يتسلل إليه اليأس مهما احلولكت ظلمة الباطل .[٢]

الثاني عشر : القناعة وعزة النفس :

فالمؤمن بالقدر يعلم علم يقين ، بأن رزقه مكتوب ، وأنه لن يموت حتى يستوفيه ، وأن الرزق لا يجلبه حرص حريص ، ولا يمنعه حسد حاسد ، وأن الخلق كلهم لو اجتمعوا لجلب رزق له أو منعه لم يستطيعوا إلا بشئ قد كتبه الله ، ومن هنا تكون القناعة بما أُوتي ، وعزة النفس ، والإجمال في الطلب ، وإلى التحرر من رق الخلق ومنتهم.[٣]

الثالث عشر: الراحة القلبية والطمأنينة النفسية :

وهذه الثمرة داخلة في كثير مما مضى ذكره من الثمرات ، وهي هدف منشود ، وغاية مبتغاة ، كل من في الأرض يبتغيها ، وينشدها ، ويبحث عنها ، ولا يجدها ، ولا يحصل ثمرتها إلا من آمن بالقضاء والقدر ، فعن عبادة بن الصامت ﷺ أنه قال لابنه : يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان

---

(٢) أخرجه البخاري ١٨٩٠/٤، رقم:٤٦٦١ ، ومسلم ٢٠٣٩/٤ ، رقم:٢٦٤٧

(١) انظر القضاء والقدر د.عبد الرحمن بن صالح المحمود . ص٨٥

(٢) انظر بتصرف الإيمان بالقضاء والقدر .د. محمد بن إبراهيم الحمد ص ١٠٦

(٣) المرجع السابق ص: ١٠٨ ، ١٠٩

حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن أول ما خلق الله القلم ، فقال له : اكتب. قال : رب وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من مات على غير هذا فليس مني).[٤]

والخلاصة أن الإيمان واليقين متلازمان ومترابطان لا ينفكان أبداً ؛ لأن اليقين جزء من الإيمان ، والإيمان معيار قوة اليقين ، فاليقين يستمد قوته من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

فالعلاقة بين الإيمان واليقين متلازمة فكلما ازداد الإيمان ازداد اليقين ، وكلما نقص الإيمان نقص اليقين ، بل إن حصول كمال الإيمان متوقف على اليقين ، فمن لم يصل إلى درجة اليقين ، فلا إيمان له كامل ، فاليقين بالله ميزان الإيمان به يتبين الزيادة من النقصان ، والقوة من الضعف .

ومما يدل على أن اليقين يزيد بزيادة الإيمان قوله تعالى:﴿ ♦×⇦⚲🔔⅄✎🙰

□♌♐◑ ↓□🙰□☾♑🙰✂ ⇖☠←♑♦♑ ♦✌🙰♦🔔

⬀☠⬈▤♦♑ ☎✂❑⇖➔♦☺⍓♉ ⇳⑨♦🔔 ❝□🙰□☾♑🙰✂

⬀☠➔♎⍓⑩✂♦❽♦▫ ⬀☠➔♎⬀❑♦⌖⬃⌘🙰🙰♦▫

🙰♦☾⇚⌛⬄○⍓❍ ☎✂❑⬈♑🙰♦🔔♦❒ 🙰✡☾🕔⍓☺③♐◑

.﴾ ⭠⭢♋▩⬀ ⇖✍⓿⬁▤♦❑⬂♑🙰✂ ⌘☠⬃➔⚲☼♦❒ ✦✎🙰✂

[آل عمران:١٧٣] فإنهم كلما ازداد تخويف العدو لهم ازدادوا يقيناً ، وتوكلاً على الله ، وثباتاً على الجهاد.

وقال الله تعالى : ﴿ 🕮❒♑♦☠⬀ ✍♦❷♦ 🖎⌧⓿⬂✂⍓ ⚲♦❸♦☢⌘

☾□♦⌛♉♒⑩♦⬤ ☾□⍓☺♐🖬⌧🖎 ⌖⌧♦⌖♦✌ ✦✎🙰✂

🙰⍓♑➔🖬⇳🕒❒🕮 ✌□♦🖮♉♒⓿♦⬤ ▭□♦❷⍓♐♦⌖⌧🖎

❼♐× 🙰⍓♑⇖⇖⬀❷♦▫♦❒ ⮘💣♐🖃🙰❒⚐

☑❼♐✌⬃♦➔✍ ⭠♋♉⬀ ⚲⬈✎🙰⍓☺○○♑🙰✂

⬀♌⬂❶♐✉♐🖃 ⊙×✓⚲❍ □✍⬈🖎 🙰⍓♑■🖬→▤🠉🕮

✦✎🙰✂ ⬤✞♐❸⇳⮚□④♦❒ ▤ 🙰⍓♑♐■🖃♦❻

---

(٤) أخرجه أبو داود ٤/٢٢٥ ،رقم:٤٧٠٠ ، والترمذي ٤/٤٥٧ ،رقم :٢١٥٥ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/٢٠٤ ،رقم:٢٠٦٦٤ ، صححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٦٤٥) ، وفي صحيح الجامع (٢٠١٧).

[illegible]

[illegible] ﴾. [إبراهيم :٢٤ ، ٢٥]. فشبه الله الإيمان بالشجرة التي لا بد لها من أصول وعروق وإن أصول الإيمان وعروقه هو العلم واليقين .

وإن أسباب زيادة الإيمان هي أسباب زيادة اليقين ؛ لأن اليقين من الإيمان فالتأمل والتفكر في آيات الله الكونية والشرعية سبب لزيادة الإيمان واليقين معاً ، فكلما تفكر الإنسان كلما ازداد إيمان حتى يصل إلى مرتبة اليقين ، كما قال الله تعالى : ﴿ [illegible]

[illegible] ﴾. [الأنفال:٢] أي إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم ، وخافت ، وفرقت قلوبهم ، وقيل : إذا خُوفوا بالله خافوا من عقابه ، وإذا تُليت عليهم آياته زادتهم تصديقاً ويقيناً ، قال عمير بن حبيب –رحمه الله– : " إن للإيمان زيادة ، ونقصاناً ، قيل : فما زيادته ؟ قال : إذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه فذلك زيادته ، وإذا سهونا وغفلنا ، فذلك نقصانه ثم وصفهم بقوله : ﴿ [illegible] ﴾. يعني يقيناً ، قال مقاتل: حقاً لا شك في إيمانهم.(٢)

---

(٢) تفسير البغوي ٢/٢٢٩ .

وقال الله تعالى : ﴿ ... ﴾. [الجاثية : ١٣]

وقال تعالى : ﴿ ... ﴾ [التوبة : ١٢٤]. أي فزادتهم تصديقاً ، وإقراراً حين نزلت ؛ لأنهم قبل أن تنزل السورة لم يكن لزمهم فرض الإقرار بها ، والعمل بها بعينها إلا في جملة إيمانهم ، بأن كل ما جاءهم به نبيهم ﷺ من عند الله فحق فلما أنزل الله السورة لزمهم فرض الإقرار بأنها بعينها من عند الله ، ووجب عليهم فرض الإيمان بما فيها من أحكام الله ، وحدوده ، وفرائضه فكان ذلك هو الزيادة التي زادهم نزول السورة ، حين نزلت من الإيمان ، والتصديق بها ، وهم يفرحون بما أعطاهم الله من الإيمان ، واليقين .(١)

كما قال سهل بن عبد الله التستري -رحمه الله- : " اليقين من زيادة الإيمان ، ولا ريب أن الإيمان كسبي باعتبار أسبابه ، موهبي باعتبار نفسه وذاته ".(٢)

ومما يدل على أن التفكر والتأمل في آيات الله الشرعية سبب لزيادة الإيمان واليقين حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال لي النبي ﷺ :(اقرأ علي ، قلت : يا رسول الله أقرأ عليك ، وعليك أنزل . قال : نعم فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية : ﴿ ...

---

(١) تفسير الطبري ١١/٧٢ .

(٢) بصائر ذوي التمييز ٥/ ٣٩٧ .

🗐❼■✍♦⇖ ⊠🖮ᘓ🖃 🙰◆☪⬀◎⬃♉◆❒ 🖮⑨⓿ᘓ♑♦⌖ᘓ🗀

⌂⊠🕒❊⬩→⬩🖑↗ᘓ ✸⊠🙵🙜⓿⑨✡✁ ⇯⮋🙜⮈ ﴾ .[النساء:٤١]. قال :

حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان. [٣]

وإذا كان الإيمان شعباً ، ومدارج للسالكين ، فكذلك اليقين ليس على مرتبة واحدة ، إنما هو على مراتب متفاوتة بتفاوت إيمان المؤمنين ، وقابليتهم ، وحظهم في السلوك إلى الله ، وقبل ذلك ، ومعه وبعده بتوفيق الله تعالى ، ومنه ، وفضله ، وعطائه ، وقد تنتهي أعمار الناس ، ولا تنتهي مدارج اليقين ، قال سفيان الثوري – رحمه الله – : " لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحاً وحزناً شوقاً إلى الجنة أو خوفاً من النار ". [٤]

ليس اليقين برهاناً فلسفياً ، ولا استدلالاً كلامياً ، ولا إقناعاً عقلياً ، ولا مطالعة فكرية ، إنما هو نور يقع في قلب المؤمن ، قال ﷺ للصديق الوفي ﷺ وهما في الغار، والأذى يلاحقهم من كل جهة : ﴿ ⬥⬥ 🖎❒◆❽⬂♌⬀ ◑ᘓ♍⬝ ✁🙰✐⅄ 🖎◆➔⊠✡❒🙰 ﴾ [التوبة:٤٠] وعن أبي بكر ﷺ قال : قلت للنبي ﷺ ، وأنا في الغار : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال : (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما).[١] يقين في الله ، في معيته ونصره ، ولو اجتمع أهل الأرض قاطبة إنسهم وجنهم ؛ ليشككوه ما وجدوا عنده مثقال ذرة من الشك في الله ، قال عز من قائل : ﴿ 🕮❒×ᘓ❼ ✁🙰✐★ ⅄⊠🖮✌ ▫⬩🙰⮌ᘓ❷⯐

✁🙰⌘❍❍☺⊠🕒❒◆🕒☠ᘓ ❒◆✁🙰🏵☞❻⬀⮛⇯ ﴾. [إبراهيم:١٠]

وقد سئل علي بن أبي طالب ﷺ :يا أمير المؤمنين ! ما الإيمان؟ فقال: "الإيمان على أربع دعائم: على الصبر والعدل واليقين والجهاد".[٢]

وإذا كان اليقين من أصول الإيمان فإن الشك من نواقض الإيمان ، وهذا يدل على أن هناك علاقة وطيدة بين الشرك والشك ، وبين اليقين والإيمان .

---

(٣) أخرجه البخاري ١٩٢٥/٤، رقم : ٤٧٦٣ ، ومسلم ٥٥١/١ ، رقم:٨٠٠.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٧/٧ .

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٣٧، رقم :٣٤٥٣ ، ومسلم ٤/ ١٨٥٤ ،رقم: ٢٣٨١ .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧١/١ ،رقم: ٣٩ .

وإذا كان اليقين علامة على زيادة الإيمان ، فإن الشك علامة على ضعف الإيمان ؛ لأن ارتكاب المعاصي والذنوب والتهاون في آداء الحقوق والواجبات لا يأتي إلا من ضعف اليقين في آثار المعاصي أو شك في الحساب والعقاب ، فالشك والتردد والاضطراب في المسائل العقدية أو الأحكام الشرعية يرجع إلى ضعف الإيمان ؛ لأن المؤمنون حقاً لا يرتابون ، ولا يشكون ، ولا يترددون في الأمور والمسائل التي توجب القطع واليقين ، كما قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [التوبة :٤٥]. ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [الحجرات:١٥]. فالمؤمنون كاملوا الإيمان هم الذين يُصدقون بالرسل ، ولا يشكون فيما جاء به الرسول ﷺ وسلموا من الشك والريب والاضطراب والتردد فسلم لهم إيمانهم ، وكمل لهم يقينهم بخلاف الشاكون ، فتراهم في حيرة وتردد ، يقدمون رجل و يأخرون آخرى ، حيارى هلكى نسأل الله أن يجنبنا طريقهم .

والإيمان يضعف في القلب إن لم يتعاهده العبد بالعلم واليقين ، قال رسول الله ﷺ :(إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم).[1]

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥٩/٢ ،رقم:٨٦٩٥ ، والحاكم ٤٥/١ ،رقم: ٥ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٨٥) ، وفي صحيح الجامع (١٥٩٠).

والخلاصة أن ضعف الإيمان سبب للوقوع في ظلمات الشك والريب وفتن الهوى والشبهات ، واليقين ثمرة لزيادة الإيمان ، وليس المقصود بالزيادة : مجرد التصديق بالآيات ، أو السور حال نزولها ، وإنما المقصود بها وصول الإيمان إلى درجة اليقين ، وهو العلم التام المستقر في النفوس ، المنافي للشك والريب ، وهو ما يجده المؤمن من رقة القلب ، ودمع العين ، وقشعريرة الجسد ، والرغبة في الخير والحسنات ، والنفرة من الشر والسيئات ، فبذلك يزيد علمه بالله ، فإن كانت الآية التي سمعها تحث إلى فعل الخيرات سارع بالمبادرة ، وإن كان نهي عن شئ انتهى عنه ، فهذه زيادة الإيمان التي يصل بها العبد إلى أعلى درجات الإيمان ، وهي درجة اليقين .

وقد أطلق الرسول ﷺ على اليقين لفظ صريح الإيمان ، وحقيقة الإيمان ، ومحض الإيمان ، والحقيقة معناها : ما يصير إليه حق الأمر ، ووجوبه ، وبلغ حقيقة الأمر أي يقين شأنه ، والحق اليقين بعد الشك .[٢]

قال رسول الله ﷺ :(لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه).[٣] يعني خالص الإيمان و محضه وكنهه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به . قال : وقد وجدتموه. قالوا: نعم قال :ذاك صريح الإيمان).[٤]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ عن الوسوسة قال:(تلك محض الإيمان).[٥]

ومما يدل على أن العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يبلغ درجة اليقين : أن ابن الديلمي –رحمه الله– قال : أتيت أبي بن كعب رضي الله عنه فقلت له : وقع في نفسي شيء من القدر فحدثني بشيء لعل الله

---

(٢) لسان العرب ٥٢/١٠ .

(٣) سبق تخريجه ص:٤٢.

(٤) أخرجه مسلم ١١٩/١ ،رقم: ١٣٢ .

(٥) سبق تخريجه ص:٤٤ .

أن يذهبه من قلبي . فقال : لو أن الله عذب أهل سماواته ، وأهل أرضه عذبهم ، وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم ، ولو أنفقت مثل أحد ذهباً في سبيل الله ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأن ما أخطاك لم يكن ليصيبك ، ولو مت على غير هذا لدخلت النار ، قال : ثم أتيت عبد الله بن مسعود ﵁ فقال : مثل ذلك . قال : ثم أتيت حذيفة بن اليمان ﵁ فقال : مثل ذلك . قال : ثم أتيت زيد بن ثابت ﵁ فحدثني عن النبي ﷺ مثل ذلك .[(٢)]

وعن عبد الله بن مسعود ﵁ أنه سئل عن الرجل يجد الوسوسة فقال : (تلك برازخ الإيمان). : قال بعضهم : ما بين أول الإيمان وآخره وقال بعضهم : هو ما بين اليقين والشك يقال :(برازخ الإيمان).[(٣)]

---

(٢) أخرجه أحمد ٤٦٥/٣٥ ،رقم: ٢١٥٨٩ ، وأبو داود ٤/ ٢٢٥ ،رقم:٤٦٩٩ ، وابن ماجه ٢٩/١ ،رقم:٧٧ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٣٩).

(٣) غريب الحديث لابن سلام ٤٤٩/٣ ، النهاية في غريب الأثر١١٨/١ .

المبحث الثاني

علاقة اليقين بالإحسان

المبحث الثاني

علاقة اليقين بالإحسان

الإحسان لغة :

مصدر تقول : أحسن يُحسن إحساناً ، والحَسن ضد القبيح .[1]

والإحسان لغة يطلق على معنيين :

الأول : متعد بنفسه ، كقولك : أحسنت كذا ، وفي كذا ، إذا اتقنته وحسنته وكملته .

الثاني : متعد بحرف جر ، كقولك : أحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه النفع .[2]

والإحسان ضد الإساءة ، وأحسن به الظن نقيض أساءه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ❒◆✃✍✐⬈⬀×♦ ✃✍✐☐⌨♦➔⇱❑♎➔☠ ✌⌧✌❍⇳❍✿🕔♊🕯☀ ﴾. [التوبة:١٠٠] أي باستقامة وسلوك الطريق الذي درج السابقون عليه .

وحسنتُ الشيء تحسيناً : زينته ، وروى الأزهري عن أبي الهيثم أنه قال : في قوله تعالى في قصة يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام : ﴿ ❒◆🔔⧫⑨⇳ 📖❒❍⇳❍✿♊⌘ 🗁✌❼☑ ☽✌❶⬂ 📖❒⌘⬀❷♦♉⌂♉⚧⚧ ✌♊⌘ ✃✍☀❍♌⬁⬈⇳♊⬸ ﴾.[يوسف:١٠٠] أي قد أحسن إلي ، والعرب تقول : أحسنت بفلان ، وأسأت بفلان : أي أحسنت إليه ، وأسأت إليه ، وتقول أحسن بنا : أي أحسن إلينا ، ولا تُسيء بنا .[3]

---

(١) لسان العرب ١١٥/١٣ .

(٢) فتح الباري ١٢٠/١ .

(٣) تاج العروس ١٤٢/١٣٤ .

والحسنى ضد السوءى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ❒◆🕒❁⑨●📭⬧
📨⧱🙢🙢💻⬂♦⬅○⬄♉◻🙰📰 ⬀🙦⬁ ﴾. [الليل:٦] أراد الجنة ، وكذلك قوله

تعالى: ﴿ 🕮❒❍⇳○❁☪⬉❑✂☎ ♦✕⬄🙦🔔⮝✂🙦🙵🙰🔘
✂🙢💻⬂♦⬅○⬄♉◻🙰📰 ❒◆🙨🙰③♦🙢⑩⍓◻⮘ ☎ ﴾.[يونس:٢٦]

فالحسنى هي الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى .

والحسنة ضد السيئة ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ 👌♦♊ ♊⍓◻🔔✐⬈◆
📨⧱🙢🙢💻⬂♦◻○❁☪◆◻🙦 ▫⬧✂⬧🕮⬉🕐 ⬉♦⌑⇳❸⬅

🕮❒👌⬂⌖⬧🙢🔘🙵🙦♑⍓🙢 ﴾.[الأنعام:١٦٠].

قال الرَّاغب : " الحسنة : يُعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه

وأحواله ، والسيئةُ تضادها وهما من الألفاظ المشتركة ".[1]

والمحاسن في الأعمال ضد المساوي ، ومنه قوله تعالى : ﴿

❒◆③♦⑨⇳❻◆⬈🡻❒♍🙞♦ 📨⧱🙢🙢💻⬂♦◻○❁✡◻◻🙦

✂🙢🔘🙵○○⑩♒🙰◎⍓◻⬧ ﴾. [الرعد:٢٢] أي يدفعون بالكلام الحسن ما ورد عليهم من

سيء غيرهم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ❒◆🔔➔❑🔘🙵⬈❑✂☎ 🔘🙵🙦🖬✡❑🙢❑⮱

❍⬉○⬄☪✡🙢 ﴾. [البقرة:٨٣] أي قولاً ذا حُسن ، والخطاب لليهود أي اصدقوا في صفة محمد

---

(١) تاج العروس ٤٢٣/٣٤ .

ﷺ وقوله تعالى : ﴿ ❑◆❑◆🕒⭘⑩⭧☪◆〰 ✂〰"⛈♦♦○✿🕔♊⌘

〰☎ ﴾.[العنكبوت:٨]. أي يفعل

بهما ما يحسن حسناً. [٢]

الإحسان اصطلاحاً :

يختلف معنى الإحسان اصطلاحاً باختلاف السياق الذي يرد فيه على معنيين :

الأول : إذا اقترن بالإيمان والإسلام فإن المراد به : الإشارة إلى المراقبة ، وحُسن الطاعة ، فإن من راقب الله أحسن عمله ، وقد فسر النبي ﷺ الإحسان حين سأله جبريل عليه السلام فقال :(هو أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك). [٣]

وأراد بالإحسان الإخلاص ، وهو شرط في صحة الإيمان ، والإسلام معاً ؛ ولذلك ذكره مؤخراً ؛ لأنه متعلق بهما ، فإن من تلفظ بالكلمة ، وجاء بالعمل من غير إخلاص لم يكن محسناً ، وإن كان إيمانه صحيحاً .[١]

الآخر : إذا ورد الإحسان مطلقاً دون أن يقترن به الإسلام والإيمان ، فإن المراد به فعل ما هو حَسَنٌ ، والحسن وصف مشتق من الحسن ، والحسن عبارة عن كل مستحسن مرغوب .[٢]

---

(٢) لسان العرب ١٣/١١٤ـ١١٨ .

(٣) سبق تخريجه ص:٨٢ .

(١) لسان العرب ١٣/١١٧ .

(٢) تاج العروس ٣٤/٤١٨ .

فيكون معنى الإحسان هو فعل ما ينبغي فعله من المعروف وهو ضربان :

أحدهما : الإنعام على الغير .

والآخر: إحسان في فعله وذلك إذا علم علماً محموداً أو عمل عملاً حسناً .

ومنه قول علي بن أبي طالب ﷺ :" الناس أبناء ما يحسنون: أي منسوبون إلى ما يعلمون ويعلمون " . [٣]

ومنه قوله ﷻ : ﴿ ♎⍓✍⬀ ♉⍓❽♦✁✐↗↓

✁☞"♌◯⇧❍✿◷♊⇦ ◐⬂◆·· ✁☞"♌◯⇧❍✿◷♊← ⬀☞⬁⇦

﴾.[الرحمن: ٦٠] أي ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يُحسن إليه في الآخرة .[٤]

والفرق بين الإحسان والإنعام : أن الإحسان يكون لنفس الإنسان ، ولغيره تقول : أحسنت إلى نفسي ، والإنعام لا يكون إلا لغيره .[٥]

والإحسان نوعان :

النوع الأول : الإحسان في عبادة الله ، وهو المراد في حديث جبريل عليه السلام :(أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).[٦]

قال ابن حجر العسقلاني –رحمه الله – في شرح حديث جبريل عليه السلام : " إحسان العبادة : الإخلاص فيها ، والخشوع ، وفراغ البال حال التلبس بها ، ومراقبة المعبود ".[١]

(٣) التعاريف ٤٠/١ .

(٤) لسان العرب ١١٧/١٣ .

(٥) المرجع السابق ١١٤/١٣.

(٦) سبق تخريجه ص:٨٢ .

(١) فتح الباري ١٢٠/١ .

وقال ابن بطال –رحمه الله– في معنى حديث جبريل عليه السلام :(الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه). قال : " فأراد مبالغة الإخلاص لله سبحانه وتعالى بالطاعة والمراقبة له ".[٢]

قال المناوي–رحمه الله– :" الإحسان هو إسلام ظاهر يقيمه إيمان باطن يكمله إحسان شهودي ".[٣]

فالإحسان هو إتقان العبادات ، ومراعاة حق الله تعالى ، ومراقبته ، والإخلاص فيها ، وهو أعلى مراتب الدين ، وأعظمها ، وأهله هم السباقين إلى الطاعات ، المسارعين إلى الخيرات ، المقربون في علو الدرجات .

النوع الآخر : الإحسان إلى عباد الله ، وهو على قسمين :

القسم الأول: واجب ، وهو أن تودي حقوق من يجب عليك آداء حقوقهم على أكمل وجه.

مثل : بر الوالدين ، صلة الأرحام ، ويدخل في هذا الإحسان إلى الحيوانات ، والبهائم ، فإن الإحسان إليهم واجب ، بدليل المرأة التي دخلت النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ، ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض .[٤]

القسم الآخر: الإحسان المستحب : وهو ما زاد على الواجب من بذل معروف من نفع بدني ، أو مالي ، أو علمي ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ◑♑♌☐ ✂ᘓᘓ✐⅄ ③♦♁▫✌⇖❷⇖
✉♑ᘓᘓ◉♒⇘➔⊠⑨⇧✌☞ ❒◆✂ᘓ“💣❍⇧○❁◷♊⇍ ﴾.

[التوبة:٩٠]. فإن الإحسان فوق العدل ؛ وذلك أن العدل بأن يعطي ما عليه ، ويأخذ ماله ، والإحسان

---

(٢) عمدة القاري ١/٢٥٠ .

(٣) التعاريف ١/٤ .

(٤) أخرجه البخاري ٣/١٢٠٥ ،رقم:٣١٤٠ ، ومسلم ٤/٢١١٠ ،رقم: ٢٦١٩ .

أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له فالإحسان زائد على العدل ، فتحري العدل واجب ، وتحري الإحسان ندب وتطوع .[1]

ومن أجل أنواع الإحسان : الإحسان إلى من أساء إليك ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[آل عمران: ١٣٣] ، وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[فصلت : ٣٤، ٣٥].

مقامات الإحسان:

الأوّل : وهي أعلاهما : (أن تعبد الله كأنك تراه) : وهذا مقام المكاشفة أي إخلاص العبودية : بأن يعبد العبد ربه على هذه الصفة ، وهي استحضار قربه ، وأنه بين يديه كأنه يراه ، وهذا يوجب الخشية ، والخوف ، والهيبة ، والتعظيم ؛ ولذا جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (أن تخشى الله كأنك تراه).[2]

والآخر : (فإن لم تكن تراه فإنه يراك): وهذا مقام المراقبة ، والمعنى إذا لم تستطع أن تعبد الله كأنك تراه وتشاهده رأي عين فاعبد الله كأنك تراه .

فالأول: عبادة رغبة وطمع ، **والآخر**: عبادة خوف ورهبة ، والأول أكمل وأعلى المرتبتين. [3]

قال ابن رجب –رحمه الله– : " قيل إنه تعليل للأول فإن العبد إذا أُمر بمراقبة الله تعالى في العبادة ، واستحضار قربه من عبده ، حتى كأن العبد يراه ، فإنه قد يشق ذلك عليه ، فيستعين على ذلك

---

(١) تاج العروس ٤٢١/٣٤ .

(٢) أخرجه مسلم ٤٠/١ ،رقم:١٠ .

(٣) انظر شرح الأصول الثلاثة لابن عثيمين. ص١١٩.

بإيمانه بأن الله يراه ، ويطلع على سره ، وعلانيته ، وباطنه ، وظاهره ، ولا يخفى عليه شيء من أمره ، فإذا تحقق هذا المقام سهل عليه الانتقال إلى المقام الثاني ، وهو دوام التحقيق بالبصيرة إلى قرب الله من عبده ، ومعيته حتى كأنه يراه ، وقيل : بل هو إشارة إلى أن من شق عليه أن يعبد الله تعالى كأنه يراه فليعبد الله على أن الله يراه ، ويطلع عليه فليستحي من نظره إليه ،كما قال بعض العارفين : اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك ، وقال بعضهم : خف الله على قدر قدرته عليك ، واستحي من الله على قدر قربه منك .

وقال بعض العارفين من السلف : من عمل لله على المشاهدة فهو عارف ، ومن عمل على مشاهدة الله إياه فهو مخلص ، فيه إشارة إلى المقامين اللذين تقدم ذكرهما . أحدهما : مقام الإخلاص : وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه ، واطلاعه ، وقربه منه ، فإذا استحضر العبد هذا في عمله ، وعمل عليه ، فهو مخلص لله تعالى ؛ لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله ، وإرادته بالعمل ، والثاني : مقام المشاهدة ، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه ، وهو أن يتنور القلب بالإيمان ، وتنفذ البصيرة في العرفان حتى يصير الغيب كالشهادة ، وهذا هو حقيقة مقام الإحسان المشار إليه في حديث جبريل عليه السلام ويتفاوت أهل هذه المقامات فيه بحسب قوة نفوذ البصائر ".[1]

علاقة اليقين بالإحسان:

إن الإحسان لب الإيمان وروحه وكماله ، وهي منزلة عالية رفيعة لا يُرتقى إليها إلا باليقين ، وفي الإحسان واليقين كمال حضور القلب مع الله ، ومراقبته ، ومحبته ، ومعرفته ، والإنابة إليه ، والإخلاص له ، وبل وجميع مقامات الإيمان .

ويعظم قدر الأعمال الصالحة ، وتتفاوت بقدر ما يكون فيها من حضور القلب ، وخشوعه ، ومشاهدته ، ويقينه بالثواب ، والعقاب .

ويتضح علاقة اليقين بالإحسان من خلال ما يلي :

الأول : أن من علامات اليقين بالله وبلقائه الإحسان في عبادة الله :

(١) جامع العلوم والحكم ٣٦/١، ٣٧ .

كلما أيقن العبد أن الله يراه ومطلع عليه ازداد إحساناً في عباداته ، وأعماله ، ومراقبته لله في سره وإعلانه ، وكذلك من أيقن بلقاء الله ووقوفه بين يديه أحسن العمل ، فالمراقبة والإحسان مقترنان باليقين اقتراناً لازماً .

وفي المقابل فإن الذي لا يُوقن بالله لا يراقبه في أعماله وتصرفاته ، فتجده لا يحسن في عبادته لربه ، وينتهك محارمه ، يدل على هذا حديث ثوبان ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : (لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاً ، فيجعلها الله عز وجل هباءً منثوراً) قال ثوبان ﷺ : يا رسول الله ، صفهم لنا جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم . قال : أما إنهم إخوانكم ، ومن جلدتكم ، ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها).[1] فهذا الحديث يدل على أن هؤلاء ضعف يقينهم بالله ، فضعفت مراقبتهم له ، فساءت أعمالهم ، وتجرؤا على المعاصي ؛ لأنهم – والعياذ بالله – جعلوا الله أهون الناظرين إليه ، فاليقين هو شهود رؤية الله للعبد حال العبادة فيتحقق الإحسان ، وكلما استشعر الإنسان هذا ازداد إحساناً في العبادة ، كما قال الله تعالى :

﴿ ♎➔♓⑨⓼ ❒◆❻◆❑⬃☞❒◆☪ ☜☝ℯℊ♋⚿▫☺⇦⬧⬄⭘⬀☪♋✓×◆ ⬀⛞⬁ ⎈✍✒⬆♇♋⇨×◆ ③⬉☽⬃⓿☺⇦❑♌◆ ⎈✍☜☝⏀⭘◼❑⏋◼▤❑◼ ❒◆③⬉⬧✍➔❑♌◆ ⎈✍☝⓼❑⬊✉❑⊠▤❑◼ ❒◆♎➔☠ ⬄☯☝✍✍⌳☞⌘⬀❷◆❑⍻ ♎➔☠⬀ ③⬉❑♇♋☪⬉❑♌◆ ⬀⍻⬁ ﴾.[لقمان:٢، ٣]. فقد جعل الله سبحانه من صفات المحسنين : اليقين بالآخرة ؛ لأن اليقين بالآخرة يبعث على إحسان العمل ، وإخلاصه .

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي –رحمه الله–:" ثم وصف المحسنين بالعلم التام ، وهو اليقين الموجب للعمل والخوف من عقاب الله ، فيتركون معاصيه ".[2]

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١٤١٨/٢ ،رقم: ٤٢٤٥ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٤٦/٥ ،رقم: ٤٦٣٢ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٠٥).

(٢) تفسير السعدي ص: ٦١٦ .

وقال الجرجاني-رحمه الله-: " الإحسان : هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة " (٣) أي أن الإحسان يتحقق باستشعار مشاهدة رب العزة والجلال ، وهذا هو نور البصيرة واليقين .

وقال النووي –رحمه الله – : " قوله ﷺ : " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ": هذا من جوامع الكلم التي أُوتيها ﷺ لأنا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة ، وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع ، والخشوع ، وحسن السمت ، واجتماعه بظاهره ، وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها إلا أتى به ".(٤)

وقال ابن رجب –رحمه الله- في معنى قوله ﷺ في تفسير الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه قال : " يشير إلى أن العبد يعبد الله تعالى على هذه الصفة ، وهو استحضار قربه ، وأنه بين يديه كأنه يراه ؛ وذلك يوجب الخشية ، والخوف ، والهيبة ، والتعظيم ، كما جاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه :(أن تخشى الله كأنك تراه). (١) ويوجب أيضاً النصح في العبادة ، وبذل الجهد في تحسينها ، وإتمامها ، وإكمالها ".(٢)

كما أن اليقين بالآخرة وسيلة لإحسان العمل ، وإتقانه ، وسبب لحفظ الجوارح من المعاصي ؛ لأن الموقن يعلم أن الله يكتب عليه أعماله ، ويحصي عليه أقواله ، فعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال :(يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه).(٣)

وإن العبد إذا تأمل وتفكر في مواطن الآخرة من موت ، وقبر ، وحشر ، ونشر ، وعرض ، وحساب ، وصراط ، وجنة ، ونار ، وغير ذلك ، وعلم أنه معروض على الله تعالى تهيأ لذلك العرض ، فيستعد للآخرة بالعمل الصالح .

والحاصل أن من يحسن إلى نفسه بإخلاص التوحيد والعبادة ، أو إلى غيره بالقول أو الفعل فإن ذلك دليل على يقينه بالله واليوم الآخر ؛ ولذلك قال الله تعالى : ﴿ ⚖⌧✍⇗

---

(٣) التعريفات ٢٧/١ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ١٥٧ ، ١٥٨ .

(١) سبق تخريجه ص:١٦٣.

(٢) جامع العلوم والحكم ٣٥/١ ، ٣٦ .

(٣) أخرجه مسلم ١٩٩٤/٤، رقم: ٢٥٧٧ .

↓↗✐✁♦❽⍓♉ ✁〜“☼❍⇧❍✿✆♊⇦ ❍✆⧫

✁〜“☼❍⇧❍✿✆♊← ⇨☞♎⇦ ﴾. [الرحمن:٦٠]. فالإحسان الأول في الآية الكريمة هو .كما قال ابن عباس وغيره– قول لا إله إلا الله ، والإحسان الثاني : هو الجنة ، والمعنى : هل جزاء من قال لا إله إلا الله ، وعمل بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة ، وقيل : هل جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يُحسن إليه في الآخرة).[٤]

وإن الذي يوقن بلقاء الله يصلي صلاة مودع ، صلاة خاشعة ، فيحسن وضوءه ، وخشوعه ، وركوعه ، فيكفر به من سيئاته ، ويستمر التكفير ما استمر الإحسان ؛ لأن من استشعر أنه مودع بصلاته صلاها بإتقان ، وأتمها على أحسن وجه ، فعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله علمني وأوجز . قال : (إذا قمت في صلاتك فصلْ صلاة مودع).[٥]

أي إذا شرع في الصلاة فليقبل على الله ، ويصلي صلاة من أيقن أنه لا يرجع ، ويعود إليها أبداً ، فإنه إذا استحضر ذلك كان باعثاً على قطع العلائق ، والتلبس بالخشوع الذي هو روح الصلاة ، ومن أيقن بقدومه على عظيم شديد الانتقام ذي القوة والقدرة فجدير بأن يلازمه غاية الأدب ، والصلاة صلة العبد بربه ، فمن تحقق بالصلة لمعت له طوالع التجلي ، فيخشع ، ويصلي صلاة مودع ، وقد شهد القرآن بفلاح الخاشعين ، قال تعالى : ﴿ ⇧⑨♦♎ 🕮❐▫⇲▣■☒⍓

✁〜☺⇲♦←⇗♦☟⍝☐♦ ⇨⇨⇦ ✁〜✐⇮♎⇦×♦ ♎⇨➔☠⇗

✗⇏❼ ⏲✿☒•☜⇗⇗⇗☠⇗ ⌘⍓☼⇗⇨⍝☐♦ ⇨⇗⇦ ﴾.[المؤمنون:٢][١]

الثاني : أن الإحسان واليقين كلاهما يعرف بأنه المراقبة:

---

(٤) تفسير القرطبي ١٨٢/١٧.

(٥) أخرجه أحمد ٤١٢/٥ ،رقم: ٢٣٥٤٥ ، وابن ماجه ١٣٩٦/٢،رقم:٤١٧١ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٠٠) .

(١) فيض القدير ٣٨٨/١، ٣٨٩ .

لقد سبق أن عرفنا الإحسان عندما يقترن به الإسلام والإيمان بأنه المراقبة ، وإحسان الطاعة ، وكذلك اليقين يفسر بالمراقبة فلولا اليقين بالله ، واليوم الآخر ما حصل في القلب مراقبةً لله ، فإن من أيقن بالله راقب الله ، وخشع قلبه ، فأحسن العمل ، وإذا كان يندب إلى مجالسة الصالحين ؛ ليكون ذلك مانعاً من التلبس بشيء من النقائص ؛ احتراماً لهم ، واستحياءً منهم فإن الله لا يغيب عن عبده طرفة عين فكان أحرى به أن يراقب ربه ويستحيي منه في السر والعلن .

قال ابن القيم –رحمه الله –: " كما أن الإحسان إذا باشر القلب منعه عن المعاصي ، فإن من عبد الله كأنه يراه لم يكن كذلك إلا لاستيلاء ذكره ، ومحبته ، وخوفه ، ورجائه على قلبه بحيث يصير كأنه يشاهده ".[٢]

قال الله تعالى : ﴿ ❒◆✂♐↖⇧◘■☺←❑☑✂☎ 🕮❒♌❑ ✂♐✍⅄ ③◆➔⬀◘■☠↖ ✌◆♐ ✖⊘❼☑ 🕮❒☼⌧◯⬀▤↗☠⬀ ▫♦♐♐■⬀⓿⌧❻↓❒■← ﴾.[البقرة : ٢٣٥] وقال تعالى: ﴿ ❒◆☜⌧♎♌◆ ✂♐✍✦ ↖◆◘■❻❐ ☜↗✍♏⇗ ★⌧⊘⇔↗🕮 ❻▪♎✎⑩⌨✡♐ ⇗✂⊘⇗ ﴾. [الأحزاب:٥٢] وقال تعالى : ﴿ ❒◆≗➔❑◆ ✌◆➔⌧▤↗⚐⇔ 🕮❒⇦⬂✖◆ ✌◆♐ ☜↗✡☝←☠⬀ ﴾. [الحديد:٤]. وقال تعالى : ﴿ 🕮❒◙♈♦⚐⇔ ③◆➔⬀⊛♦☹ ⊘♄❒♌❑ ✂♐✍⅄ ③◆❷◆❽▤ ⇗⊘⇗⇦ ﴾.[العلق :١٤]. إلى غير ذلك من الآيات التي من أيقن بها أحدث في قلبه المراقبة ، والخوف من الله .

قال ذو النون المصري –رحمه الله– : " علامة المراقبة : إيثار ما أنزل الله ، وتعظيم ما عظم الله ، وتصغير ما صغر الله ".[١]

---

(٢) الجواب الكافي ٤٧/١ .

(١) مدارج السالكين٦٥/٢.

وقال ابن القيم–رحمه الله– : " المراقبة هي : دوام علم العبد ، وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره ، وباطنه فاستدامته لهذا العلم واليقين : هي المراقبة ، وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه ناظر إليه ، سامع لقوله ، وهو مطلع على عمله كل وقت ، وكل لحظة ، وكل نفس ، وكل طرفة عين ".[2]

قال ابن رجب–رحمه الله– :" أن الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور ، والمراقبة كأنه يراه بقلبه ، وينظر إليه في حال عبادته ، فكان جزاء ذلك النظر إلى وجه الله عياناً في الآخرة .

وعكس هذا ما أخبر الله تعالى به عن جزاء الكفار في الآخرة ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾. [المطففين:١٥] وجعل ذلك جزاء لحالهم في الدنيا ، وهو تراكم الران على قلوبهم حتى حجبت عن معرفته ، ومراقبته في الدنيا ، فكان جزاؤهم على ذلك أن حُجبوا عن رؤيته في الآخرة ".[3]

إذن فالمراقبة تثمر معرفة الله في القلب ، وهذه المعرفة إذا صارت يقيناً خالية من الشك ثم استولت على القلب قهرته ؛ فرب علم لا شك فيه يغلب على القلب كالعلم بالموت ، فإذا استولت على القلب استجرت القلب إلى مراعاة جانب الرقيب ، وصرفت همه إليه ؛ والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون .

الثالث : الصدقة والإنفاق في سبيل الله من صفات الموقنين المحسنين :

---

(٢) المرجع السابق ٦٥/٢ .

(٣) فتح الباري ١٢٠/١ .

إن من ينفق في سبيل الله ابتغاء وجهه ، فإن هذا دليل على صدق إيمانه ؛ لقوله ﷺ : (والصدقة برهان).[1] بمعنى أن بذل المال والصدقات في سبيل الله برهان واضح ودليل صادق على صدق اليقين وقوة الإيمان ؛ إذ المال محبوب إلى النفس ومولعة به كما قال تعالى :(كلا بل تحبون المال حبا جما).[الفجر :٢٠] وقال :(وإنه لحب الخير لشديد). [العاديات:٨].

وقوة يقين المؤمن بالخلف من الله تعالى يجعله لا يخشى الفقر ، ولا يهاب النقص ؛ لأنه يوقن بأن الله رزاق ، وكذلك يستشعر قول رسول الله ﷺ : (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً).[2]

وهو في الوقت ذاته مُحسن إلى نفسه بالحسنات ، ووقاية نفسه من الشح ، والبخل ، ومحسن إلى غيره بالتيسير على معسر ، أو تفريج كربه ، أو غير ذلك ، قال الله تعالى : ﴿ ♊◆✌◆❒

⧉①✍✧❋🕔♦ℓ◉♁❒⬆♁♦▫ 🕗♎❍⬀❍⬂▦♦☼ ●☒↗⅄ ♦⍈❒↖③

♎➔☠↖ ✂☞⚘ℓ◉⬂☺⬅▦⬂◘♦⬅❒♍⧉ ⬀✍⬁ ﴾. [الحشر:٩]. وقال الله تعالى: ﴿ ❒◆📖⬆❍⇧➢⬀❸◆☠♎ ✂☞⚘☞☼▦➔☯✈

✂☞⚘ℓ◉⌖❼☒● 🗐 ❒◆☽♎♌ ✍➔♦⬄❍⬀☪↖❒✂☎

❒◆✍♦✌✸☽➔❒✂☎ ▫♦✉♎♍· ✂☞✏⅄ ✍☒♎♍⧉

✍♎☺◻☞ ✍♦➔⬀☺◻◘➔❒♍⧉ ⌘◻⌛♎❷❸☪✂ ⬁✍♎✗⬂⬀ ﴾. [النساء:١٢٨] أي جبلت النفوس على الشح ، وهو عدم الرغبة في بذل ما على الإنسان من الحقوق ، والحرص على الحق الذي له ، فالنفوس مجبولة على ذلك طبعاً ، فينبغي للإنسان أن يقلع هذا الخلق الدنيء من نفسه ، ويستبدله بضده من السماحة في حقه ، وبذل الحق الذي عليه ، فمتى وفق الإنسان لهذا الخلق الحسن سهل حينئذ عليه الصلح بينه ، وبين خصمه ، ومعاملته بالحسنى بخلاف من لم يجتهد

---

(١) أخرجه مسلم ٢٠٣/١ ،رقم : ٢٢٣ .

(٢) أخرجه البخاري ٥٢٢/٢ ،رقم:١٣٧٤ ، ومسلم ٧٠٠/٢ ، رقم:١٠١٠ .

في إزالة الشح من نفسه ، فإنه يعسر عليه الصلح والموافقة ؛ لأنه لا يرضيه إلا جميع ماله ، ولا يرضى أن يؤدي ما عليه ، ثم ذكر بعد ذلك العلاج ، فقال ﷻ : ﴿ ❒◆◑♌♌ ✍➔⬧⬄❍⬁☾⬉❑✃☎ ❒◆✍⬧☝✸◑➔❑✃☎ ﴾ أي تحسنوا في عبادة الخالق بأن يعبد العبد ربه كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه فإنه يراه ، وتحسنوا إلى المخلوقين بجميع طرق الإحسان من نفع بمال ، أو علم ، أو جاه ، أو غير ذلك ، وتتقوا الله بفعل جميع المأمورات ، وترك جميع المحظورات ، أو تحسنوا بفعل المأمور ، وتتقوا بترك المحظور.[1]

ومما يدل على أن الإنفاق في سبيل الله من صفات المحسنين قوله تعالى : ﴿

❒◆🕮❒☼▦⚇◑➔❑✃☎ ×♌❼ ♋◻⌛♌⓿✍⬀ ✃⚇✐★ ❒◆⬧⬧

✍➔⬛▫◑➔❑✃☎ ✉♌▯❒③⬃⑨⚇③▤➚✉⬀ ◑♌🖫■❼

✃⚇☯☺✷ℰ⬀⬛➔▤⬧❑⚇ ❍ ❒◆🕮❒❍⇳❍☾⬉❑☑✃☎ ❍

✃⚇⬂☺⬅⬧⬄❍⬁☾⚇✓×◆ ⑥➚◆⚇⬛❹ ✃⚇✐⅄ ◑♌♌❑

⬀♌⌀⮊⬰ ﴾.[البقرة : ١٩٥]

الرابع : الصبر عند المصائب والملمات من صفات الموقنين المحسنين :

إن المصائب والبلايا لها وقع في النفوس ، وألم في الصدور لا يثبت عندها إلا من ثبته الله بالإحسان واليقين ؛ ولذا قال الله تعالى : ﴿ ❒◆✃⚇⌚⇳⚇⬠❸⬃ ▫⬧✉♌♌❑

🕮❒♉⇳❷◆ ③⬉⌀⬁⓿➚⬅ ⬧⬧ ✃⚇✐⅄

✃⚇⬂☺⬅⬧⬄❍⬁☾⚇✓×◆ ⬀♌⮊⮊⬰ ﴾. [هود :١١٥]. وقال تعالى :﴿

◑♌☼✵❍⬅◑ ♎◆♊ ③◆☝✸⬛⬀ ❒◆③◆⌚⬄⚇⬠❸⬃ ▫⬧✉♌♍▪

🕮❒♉⇳❷◆ ③⬉⌀⬁⓿➚⬅ ⬧⬧ ✃⚇✐⅄

---

(١) انظر تفسير السعدي بتصرف ١/ ٢٠٧ .

[illegible] ﴾. [يوسف:٩٠] فلا يصبر على البلاء

إلا أهل الإحسان ، وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[البقرة :١٥٥].وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[البقرة :٤٥، ٤٦]. فالآية

تبين أن التسلح بالصبر عند المصائب شاق عسير إلا على من أيقن بلقاء الله ، واليوم الآخر ، وعلم أن مرجعه إلى الله سبحانه وتعالى ، فسكن قلبه ، واطمأن بما يأتيه من عند الله ؛ ولذلك قال النبي ﷺ :(عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) .[٢]

الخامس : أن الإحسان في معاملة الخلق من صفات الموقنين:

إن المؤمن عندما يوقن بالثواب من عند الله ﷻ ، فإن هذا يحمله على الإحسان إلى الناس ، والسعي في قضاء حوائجهم ، والصبر على أذاهم ، والتجاوز عنهم ، كما ورد في حديث أبي هريرة ﷺ

(٢) سبق تخريجه ص:١٠٦ .

عن النبي ﷺ قال : (كان تاجر يداين الناس ، فإذا رأى معسراً قال لفتيانه : تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا ، فتجاوز الله عنه).(١)

وكما جاء في حديث عبد الرحمن بن عجلان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم) ، قالوا : ومن أبو ضمضم ؟ قال : (رجل فيمن كان من قبلكم بمعناه ، قال : عرضي لمن شتمني).(٢)

وقد حث الله على الإحسان في دفع الخصومة والخلافات ، فقال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [فصلت:٣٤] فالدفع بالتي هي أحسن يقضي على العداوات بين الناس ، ويبدلها صداقة حميمة ، ومودة رحيمة ، وتنطفئ بذلك نار الفتن ، وتنتهي الصراعات ، وكما حث الله على معاملة اليتامى والضعفاء بالإحسان ، فقال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [الأنعام:١٥٢]. وحث كذلك على القول الحسن عند مخاطبة الناس ، فقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [الإسراء:٥٣]. فالإحسان وسيلة لإزالة ما في النفوس من الكدر ، وسوء الفهم ، وسوء الظن ، ونحو ذلك ، ولا يجاهد نفسه في بذل المعروف ، وكف الأذى إلا الموقن بالثواب ، والجزاء من عند الله .

وإن اليقين بالآخرة والحساب يوم القيامة حين لا يكون القصاص إلا من الحسنات يجعل العبد يحرص كل الحرص على البراءة من حقوق الناس كما يحرص على الإحسان إليهم ليقينهم بحديث الرسول ﷺ قال :(أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع ، قال رسول

---

(١) أخرجه البخاري ٧٣١/٢ ،رقم: ١٩٧٢ .

(٢) أخرجه أبو داود ٢٧٢/٤ ،رقم:٤٨٨٧ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٧٧/٩ ، رقم:١٦٤٠٨ ، والبزار ٣١٦/٤ ،رقم :٣٣٨٧ ، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (١٠٤٢) .

الله ﷺ : (إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم ، فطرحت عليه ثم طرح في النار).[1]

فالحديث يوضح أن حقيقة المفلس ليس من لا مال له أو من قل ماله ؛ لأن هذا الأمر يزول وينقطع بموته ، وربما ينقطع بإعسار يحصل له بعد ذلك في حياته ، وإنما حقيقة المفلس الهالك الهلاك التام والمعدوم الإعدام المنقطع هو من يخسر جنة عرضها السموات والأرض ؛ لأجل حقوق الناس التي عليه ، فتؤخذ حسناته لغرمائه ، فإذا فرغت حسناته أُخذ من سيئاتهم فوضعت عليه ثم ألقي في النار فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه ، واليقين بهذا كله من أكبر الدوافع للإحسان إلى الناس والبعد عن إساءتهم ؛ لئلا يكون القصاص من حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

السادس : اليقين والإحسان كلاهما من أعمال القلوب :

إن كلاً من الإحسان واليقين يشتركان في كونهما من أعمال القلوب ، ولكن الإحسان يظهر جلياً في عمل الجوارح ، واليقين يظهر في عمل القلب ، وكل واحد منهما متضمن للآخر ، فالإحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد والإخلاص والمراقبة واليقين وغيرها ، واليقين مرتبة لا يمكن أن يرتقي لها بدون الإحسان .

والإحسان من أفضل منازل العبودية ؛ لأنه لب الإيمان وروحه وكماله ، وكذلك اليقين فإنه روح أعمال القلوب التي هي روح أعمال الجوارح ، ومدار الإيمان عليه ، قال ابن القيم –رحمه الله– معلقاً على حديث جبريل عليه السلام :(أن تعبد الله كأنك تراه).[2] قال : " وأما الحديث فإشارة إلى كمال الحضور مع الله عز وجل ، ومراقبته الجامعة لخشيته ، ومحبته ، ومعرفته ، والإنابة إليه ، والإخلاص له ،

---

(١) أخرجه مسلم ١٩٩٧/٣ ،رقم:٢٥٨١ .

(٢) سبق تخريجه ص:٨٢ .

وجميع مقامات الإيمان" .[1] فلا يكتمل إيمان العبد ، ولا تكتمل العبادة إلا باجتماع الإحسان واليقين

، قال الله تعالى: ﴿ ❐◆✌♦♊⇧ 📖❐❍⇧❍✿♊← ⑩♉③✡✡✍

✌♓♉☺●♊⇧ 📖❐♌⇔🖬■☠⌘ ❐◆♉⇧♑◻❍←🕛 ✏✶

❐◆♎➔❑◆ ✍➔♦⬂❍⬁♊⌧ ❐◆✂✍✎❐⌨♦➚◻ ✌♉✂⅄🕯♦

☽♐✉✈✁❷♦⌚♎♉⑩⚐⌘ ❍◻☪♉⓿▦☪✍ 🗏

❐◆✂✍✌✦③♦⓿⌧ ✂✍✏✦ ☽♐✉✈✁❷♦⌚♎♉⑩⚐⌘

⌘◻🖬♐⑩⌧⌖ ⬀♐♋⬄⬅ ﴾.[النساء:١٢٥]. وقال تعالى : ﴿ ❐◆✌♦♊

④←❍⇔🖬♐☠⬀ ❐◆♉⇧♑◻❍←🕛▦ ☽♐🖫■❼ ✂✍✏★

❐◆♎➔❑◆ ✍➔♦⬂❍⬁♊⌧ ▫♦☽♦⑨♉ ✂✍♌⇔✌♦☺⇧❍✿⌨◻

✉♐✍✍♍⬂➔⬉❷⬀❐◆❑♂ ✂✍♍⬂❑↓⚐⬂🖃♦❼🗐 🗏

❐◆☽♐🖫■❼ ✂✍✏★ ⬉◆🕔☽✎⌨◆❑➔ ✂✍❀⌖✌⬉❑❻♂

⬀♋♋⬅ ﴾. [لقمان:٢٢]. وعن الحسن البصري –رحمه الله– قال: " ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال " .[2]

السابع : أن الإحسان واليقين كلاهما يبعث على الإخلاص :

---

(١) مدارج السالكين ٢/٤٦٠ .

(٢) اقتضاء العلم العمل ١/٤٣ .

عرف بدر الدين العيني –رحمه الله– بأن الإحسان هو : (الإخلاص). [3] والإخلاص سر من أسرار الله تعالى لا يطلع عليه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ؛ لأن العبد حين يُوقن بنظر الله إليه يبعثه ذلك على الإخلاص في العبادة ، ففي كلاً منهما كمال الإخلاص في العبادة ، ونهاية المراقبة فيها .

الثامن : أن الإحسان واليقين كلاهما يأتي بمعنى المعاينة والمشاهدة والمكاشفة :

سبق أن ذكرنا أن اليقين يأتي بمعنى المعاينة والمشاهدة [4] وكذلك الإحسان فإنه يحمل هذه المعاني ، قال ابن حجر –رحمه الله –:" معنى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه ، أي ينور قلبه بنور الإيمان حتى يصير الغيب عنده مشهوداً بقلبه كالعيان ".[5]

قال ابن القيم –رحمه الله– : " اليقين هو المكاشفة وهو على ثلاثة أوجه : مكاشفة في الأخبار ، ومكاشفة بإظهار القدرة ، ومكاشفة القلوب بحقائق الإيمان ، ومراد القوم بالمكاشفة ظهور الشيء للقلب بحيث يصير نسبته إليه كنسبة المرئي إلى العين ، فلا يبقى معه شك ، ولا ريب أصلاً ، وهذا نهاية الإيمان ، وهو مقام الإحسان ".[1]

وقال أبو بكر الوراق–رحمه الله– : " اليقين على ثلاثة أوجه : يقين خبر ، ويقين دلالة ، ويقين مشاهدة ".[2]

وقال سهل بن عبد الله التستري –رحمه الله– :" ابتداؤه المكاشفة ، كما قال بعض السلف : " لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً " ، ثم المعاينة والمشاهدة ". [3]

---

(٣) عمدة القاري ٢٩٢/١ .

(٤) انظر ص ٤٦ من هذه الرسالة.

(٥) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٠/١

(١) مدارج السالكين ٣٩٩/٢ .

(٢) المرجع السابق ٣٩٩/٢ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٤٦/٤ .

والمراد بيقين المكاشفة : هو أن يصير المخبر به من الأمور الغيبية ، وغيرها كأنه عيانٌ ، يشاهده بعينه ، مثل قول بعضهم : رأيت الجنة والنار حقيقة ، قيل له : وكيف ؟ قال : رأيتهما بعيني رسول الله ﷺ ورؤيتي لهما بعينيه آثر عندي من رؤيتي لهما بعيني ، فإن بصري قد يطغى ، ويزيغ بخلاف بصره).[٤] ونخلص إلى أن المكاشفة ، والمشاهدة ، والمعاينة هي غلبة اليقين على القلب ، وتُسمى مرتبة عين اليقين ، وهو مقام الإحسان بأن يعبد الله كأنه يشاهده ويراه .

التاسع : أن هناك علاقة وثيقة بين درجات اليقين ومقامات الإحسان :

إن المقام الأول للإحسان : مقام الرغبة والطلب : وهو (أن تعبد الله كأنك تراه) : وهو أن يغلب على العبد مشاهدة الله بقلبه حتى كأنه يراه بعينه ، فيُحسن عبادته لله ، وهذه هي مرتبة حق اليقين من مراتب اليقين .

والمقام الثاني من مقامات الإحسان : هو مقام الرهبة والخوف : (فإن لم تكن تراه فإنه يراك) وهو أن يستحضر أن الله مطلع عليه يرى كل ما يعمل ، فيكون تقدير الحديث : فإن لم تكن تراه فاستمر على إحسان العبادة فإنه يراك وهذه هي مرتبة علم اليقين ، بمعنى أن يعلم العبد علم يقين بنظر الله إليه.

ومقامات الإحسان ، ومراتب اليقين يثمران معرفة الله ﷻ ، وخشيته ، وقد عُبر في رواية أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟ قال : (أن تخشى الله كأنك تراه).[١] لأن العبد إما أن يعبده رهبة من العقاب ، ورغبة في الثواب ، وهذه لمن له علم اليقين ، أو

---

(٤) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١/ ١٠ .

(١) سبق تخريجه ص:١٦٣ .

يعبده تشرُفاً بعبادته ، وقبول تكاليفه ، وهذه لمن له عين اليقين ، أو يعبده لكونه إلهاً ، وكونه عبداً ، والإلهية توجب العبودية ، وهذه لمن له حق اليقين .[٢]

العاشر: أن أسباب زيادة اليقين هي أسباب زيادة الإحسان :

فإن المسلم إذا زاد إيمانه بامتثال أركان الإيمان ، وفعل أسباب زيادة الإيمان ارتقى إلى درجة اليقين ، ثم إلى درجة الإحسان ، يدل على هذا حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته).[٣]
فهذا الحديث يدل على أن المؤمن عندما يزداد في التقرب إلى الله بالطاعات ، ونوافل العبادات ، فإنه يرتقي إيمانه ، ويزداد يقينه ، فيستشعر معية الله له ، ومراقبته ، ومشاهدته له ، فيزداد إقبالاً على الله ومسارعة في الخيرات ، وكذلك إذا هم بمعصية ، وعلم أن الله يراه ، ويبصره على أي حالة كان ، وأنه يعلم خائنه الأعين وما تخفى الصدور كف عن المعصية ، ورجع عنها ، ولكن الإنسان يذهل أحياناً عن نظر الله إليه فينسى حين المعصية أنه يراه أو يكون جاهلاً ، فيظن أن الله تعالى بعيد منه ، ولا يتذكر ، ويعلم أنه يحرك جوارحه حين العمل المعمول ، فينسى ذلك ، أو يجهل ، فيقع في المعصية ، ولو علم ، وتحقق أن والده ، أو رجلاً كبيراً لو يراه حين المعصية لكف عنها ، وهرب منها فإذا علم العبد أن الله يراه في حين المعصية كف عنها .

الحادي عشر : أن الإحسان واليقين يوجبان دوام الشكر :

إذا تأمل العبد حاله أيقن أن ما هو فيه من الحسنات من فضل الله ؛ فشكر الله تعالى فزاده من فضله علماً نافعاً ، وعملاً صالحاً ، ونعماً يفيضها عليه ، وإذا أيقن أن الشر لا يحصل له إلا من نفسه بذنوبه ، استغفر ، وتاب ، فزال عنه سبب الشر ؛ فيكون العبد دائماً شاكراً مستغفراً ، فلا يزال الخير يتضاعف له ، والشر يندفع عنه ، عن صهيب الرومي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (عجباً لأمر

---

(٢) مرقاة المفاتيح ١/ ١٢١.

(٣) سبق تخريجه ص:٨٧ .

المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له).[1]

ويقين العبد بأن ما أصابه من حسنة فمن الله ، وما أصابه من سيئة فمن نفسه أوجب له شكر الله على تفضله وإنعامه وكذلك الاستغفار ، والتوبة مما جنته نفسه من المعاصي ، والآثام .

قال الله تعالى : ﴿ ✌□✍✎ 📖❒◷❀✍✉♦⌨⌂ ✌♋♊⇳

⍝⌧⌂✺◆❒◆⌨ ⌑♦☺♋♊⌘ ✁✍✎★ ☎ ❒◆✌♦✍✎

📖❒◷❀✍✉♦⌨⌂ ✌♋♊ ♒⌂⓿♒✗◎⌂❒⌨ ⌑♦☺♋♊

✡✽▦⬂❍✆⌨⌂ 🗐 ❒◆📖❒❻⬀♒⌂✍⌑✡❒⓪⌨⌂

♐♋✍❒☾❒✍❒⬁ ❻◆♒←❒♦☾ 🗐 ❒◆✍✉⌧✂♦❼🗐

✉♌✍✍✍✎★ ✸⌂✍✗⓿⑨✡✁ ⬀✗✗⬅ ﴾. [النساء:٧٩].

الثاني عشر : أن الإحسان واليقين وسيلة لنهوض الأمة :

إن الله ﷻ أناط بالعباد أن يحسنوا العمل ، ويحققوا الخلافة في الأرض ، وأن يبلغوا الكمال المستطاع ، فإذا غلبتهم طباعهم الضعيفة فلم يصلوا إلى هذا الشأن كرروا المحاولات ، ولم يستريحوا إلى النقص أو القصور ، بل لابد أن يجاهدوا حتى يبلغوا درجة الكمال المستطاع مستشعرين قول الرسول ﷺ :(إن الله كتب الإحسان على كل شيء). [2]

والإحسان يقتضي أيضاً من المسلم ألا يضيع وقته هباءً ، وأن يصرف جهده على النافع من الأمور استيقاناً منه ؛ لحديث رسول الله ﷺ :(لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل : عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيم فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه).[3]

---

(١) سبق تخريجه ص:١٠٦ .

(٢) أخرجه مسلم ١٥٤٨/٣، رقم: ١٩٥٥ .

(٣) أخرجه الترمذي ٦١٢/٤ ،رقم: ٢٤١٧ ، وقال:(هذا حديث حسن صحيح) ، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٢٦) .

والإحسان يقتضي من المسلم إتقان العمل المنوط به إتقان من يعلم علم اليقين أن الله ﷻ ناظر إليه مطلع على عمله ، وبهذا الإتقان تنهض الأمم ، وترتقي المجتمعات .

الثالث عشر : أن اليقين طريق الوصول إلى الإحسان :

ليس كل من آمن وصل إلى درجة اليقين ، ولكن كل من وصل إلى درجة الإحسان ، فقد وصل إلى درجة اليقين ؛ لأن الإحسان مرتبة عليا لا يرتقى إليها إلا بعد أن يستقر اليقين في القلب ، فلا يوصف بالإحسان إلا من استقر اليقين في قلبه ، ولا يوصف باليقين إلا من اطمأن قلبه علماً ، وعملاً ، فقد وهب الله أنبياءه عليهم السلام من اليقين ما جعلهم يمتثلون أمره ، ويجتنبون نهيه ، ويسارعون في رضاه ، فمثلاً : خليل الله إبراهيم عليه السلام حصل له من اليقين ما أثمر كمال انقياده لله سبحانه وتعالى ، وامتثاله لأمره يقيناً لا يكاد يوجد عند أحد إلا لمن وفقه الله سبحانه وتعالى لمثل ذلك من رسله ، وأوليائه المصطفين الأخيار ، فقد أمره الله أن يذبح ابنه فما تأخر ، ولا تضعضع ، ولا تردد ، ولا توانى بل أسرع في الامتثال ، قال الله تعالى : ﴿ 🕭⬧✌♦ ③🕔♦⌛←♉□⊘○ ◑♐❄□♐❼☑ 🕮❒❻◆❽▤ ❼♐× ✂⬧⬄⬂☺⍓☾◆✈♑ 🕮❒❄□♐❼☑ 🕮❒❶⬂▤❒♦←⌨⍓ ▫⬧✂✂☼→⇧❷⬀ ✌♦✂❶⬧✂ ✍⬧❷♦❾▤ 🗐 🕭⬧✌♦ ③♦🕔✵🕯❒⬓♦♁♑ ✂⬧▫⬂→⍓⬀ ✌♦✂ ✍→⬧⬃✌♦❷⬉ ☎ ⬉⍓☞♦⬈⬌☃←❄♐❼☑ ◑♐♌ ⅄☒⬧✎⬈♦ ✂⬧✎✦ ✌♌⫼⌘ ✂⬧⬃🕙◉🕔⬃❸♐⇦×♦ ⬀⬂⬃⬂⬄ ﴾. [الصافات:١٠٢] ثم قال تعالى : ﴿ ▫⬧🗗■☺●⬧✎ 🕮❒⬀⇔🗗■☺⍓⬧ ﴾ أي استسلما وانقادا لأمر الله . (١)

وإن مخافة الله بالغيب دليل الإحسان ، وعلامة اليقين بإطلاع الله عليه ، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :(يعجب ربكم من راعي غنم في رأس شظية بجبل يؤذن بالصلاة ،

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٧٤/٣ .

ويصلي فيقول الله عز وجل : انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ، ويقيم الصلاة ، يخاف مني ، فقد غفرت لعبدي ، وأدخلته الجنة). [(٢)]

الرابع عشر : أن الموقن المحسن هو الذي يطبق شرع الله :

إن الموقن هو الذي يعلم أن الإحسان كل الإحسان في تحكيم قول الله ﷻ ورسوله ﷺ فإن من أيقن بالله العدل الحكيم تبين له عدل الله في حكمه ، وإحسانه في شرعه ، قال تعالى : ﴿

⌘☠⬁▤←⧫⧫▫❒🕮 ✃🙤🙦♒⬂⬈⬀☒🕔♑🙰■🙰⑩☐■🙭

⌘♊🙭✌ ←♊❁○⇳❍❒🕮 ⇳♊⧫✌◆❒ 🗐 ⧫♌❑⬈⬄⬀⌨⧫③

✃🙤🙦✐★ ❍⬉▤⬁☺✞🙤🙦 🙰♏🙭☽⧫❑⬀✈🖁 ③⬉❑🕭🙭☪⬉❑♌⧫

⬀⬃⬂⬄ ﴾.[الأنعام:٥٠]. أي أن الذين يوقنون هم الذين يعرفون أنه لا أحد أعدل من الله حكماً ، ولا أحسن منه بياناً . [(١)]

قال ابن كثير –رحمه الله – في تفسير هذه الآية : " أي ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه ، وآمن به ، وأيقن ، وعلم أن الله أحكم الحاكمين ، وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها ، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء ، القادر على كل شيء ، العادل في كل شيء ". [(٢)]

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله- : " فالموقن هو الذي يعرف الفرق بين الحكمين ويميز بإيقانه ما في حكم الله من الحسن والبهاء وأنه يتعين عقلاً وشرعاً اتباعه واليقين هو العلم التام الموجب للعمل ". [(٣)]

---

(٢) أخرجه أحمد ١٤٥/٤ ،رقم:١٧٣٥٠ ، وأبو داود ٤/٢ ،رقم:١٢٠٤ ، والطبراني ٣٠٩/١٧ ،رقم:٨٥٥ ، والنسائي ٢٠/٢ ،رقم:٦٦٦ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤١).

(١) التفسير الكبير ١٤/١٢ .

(٢) تفسير ابن كثير ٦٨/٢ .

(٣) تفسير السعدي ٢٣٥/١ .

وقد كذب الله قول المنافقين عندما احتكموا للطاغوت ، وقد أُمروا أن يكفروا به ثم قالوا : ﴿

⬀♌♎◑ 🕮❒❻◆⑩⬃✡◆✑✎ ◑♎◆✋ ◑♎❍⇳○✿🕔☪✡✑

❒◆✍◆❑⬀▫♎⓿◑🕗✑ ⬅♎✂⬀ ﴾. [النساء:٩٢] وقولهم هذا من تلبيس الشيطان

عليهم ؛ ولذا قال الله تعالى عنهم : ﴿ ❒◆③⬉❷⌧③⑨←

✂✑◎⏃⊕⓿⓪⬂⊃◆🕔♊← 🕮❒♌ ③⬉♎⬁◘❋♑←☠⬀

⬁✿◘■🕔⌧☺ ✉◆➔♎⓿⑨✡✂ ⬀⬅♎✂⬀ ﴾. [النساء: ٩٠]. فمن زعم أنه

مؤمن ، واختار حكم الطاغوت على حكم الله ، فهو كاذب في ذلك ، وهو من إضلال الشيطان

إياهم ، فإن الإحسان كل الإحسان في تحكيم قول الله ﷻ ورسوله ﷺ ، وإن كمال اليقين في تطبيق

شرع الله تعالى .

الخامس عشر: إن إحسان الظن يأتي بمعنى اليقين :

سبق أن ذكرنا أن الظن يراد به أحياناً اليقين ويطلق عليه لفظ "حسن اليقين" كما في حديث

جابر بن عبد الله الأنصاري –رضي الله عنهما– قال : سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول :

(لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل) . [(١)]

ومعنى حسن الظن هنا هو أن يوقن بأن الله سيرحمه ، ويغفر له ؛ لئلا يدخل قلبه اليأس من روح

الله الذي هو من أكبر الكبائر بل على الإنسان أن يحسن الظن بربه عند مرضه ، فيعتقد موقناً أن الله

سيرحمه ، وينقيه من الذنوب بهذا البلاء ، وإذا فعل طاعة أن يحسن الظن بأن الله سيقبله منه ، كذلك

إذا حضرته سكرات الموت أن يحسن الظن بربه بأن الله سيقبله ، ويغفر له ، ويغلب الرجاء على الخوف

؛ لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي ، والقبائح ، والحرص على الإكثار من الطاعات

والأعمال ، وقد تعذر ذلك ، أو معظمه في هذا الحال ، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى

---

(١) أخرجه مسلم ٢٢٠٦/٤ ،رقم:٢٨٧٧ .

الله تعالى ، والإذعان له ؛ ولذلك دخل النبي ﷺ على شاب ، وهو في الموت فقال : كيف تجدك ؟ قال : أرجو الله يا رسول الله ، وأخاف ذنوبي ، فقال رسول الله ﷺ : (لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف).[٢]

[ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه موقناً بأن الله يقبله ويغفر له ؛ لأنه وعد بذلك ، وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها ، وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر ومن مات على ذلك وكل إلى ما ظن].[٣]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ :(قول الله تعالى :(أنا عند ظن عبدي بي).[١] أي أنا أعامله على حسب ظنه بي ، وأفعل به ما يتوقعه مني من خير ، أو شر ، والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف ، وحسن الظن بالله.

قال المباركفوري –رحمه الله– : " أي أنا عند يقينه بي ، وعلمه بأن مصيره إلي ، وحسابه علي ، وأن ما قضيت به له ، أو عليه من خير ، أو شر مرد له ".[٢]

السادس عشر: أن معية الله تحصل لمن جمع بين الإحسان واليقين :

من كان محسناً في عبادته لربه موقناً بلقائه فإنه في معية الله ﷻ ورعايته وعنايته ، ومن كان الله معه فإنه لا يخاف بخساً ، ولا رهقاً ، قال الله تعالى : ﴿ ◑⚯♌□ ✂⌐□♌⚯◑ ☐ ✂⌐ ⅋✍◮ ⚗◆↗⊠
✂⌐⚏✎⚗♔☖⇦×◆ ✂⌐⚏✍□◑♦□✂☎ ❐□✂⌐⚏✎⚗♔☖⇦×◆

---

(٢) أخرجه ابن ماجه ١٤٢٣/٢ ،رقم:٤٢٦١ ، والترمذي ٣١١/٣ ،رقم:٩٨٣ ، وقال:(هذا حديث حسن غريب) ، والنسائي في الكبرى ٢٦٢/٦ ، رقم:١٠٩٠١ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٥١) .

(٣) فتح الباري ٣٨/١٣ .

(١) أخرجه البخاري ٢٦٩٤/٦ ،رقم :٦٩٧٠ ، ومسلم ٢٠٦١/٤ ،رقم: ٢٦٧٥ .

(٢) تحفة الأحوذي ٥٣/٧ .

﴿ ♎➔☠ ✌❼♦⬂❍⬁☪⬉❑♍☙ ⬀♋♊⬃⬅ ﴾.[النحل:١٢٨] ، وقال تعالى : ﴿

❒♦✂☞✍⅄♎♋③♊⌘ ♉⌧⏲♑⌧⑨⬅❒✂☎ ⌑♋⑩☪♦☞

⬃✂☞♦☪♋☞③♦☸❑ ☞♋♊☞⬀ ☡⬅⌨⬅⊟■☪♦☞ 🗐

❒♦⏱♌♌❑ ✂☞✍⅄ ⬃♦☺⌧⬈⌧

✂☞⬃⬂☺⬅⬃⬄❍⬁☪♋✓✖♦ ⬀♋♋⬃ ﴾[العنكبوت:٦٩]. ولا يجاهد في الله إلا

الموقن بالله ، ولا يُستطاع إلى مجاهدة النفس إلا بالإحسان ، والمراقبة لله كما قال الله تعالى : ﴿

❒♦✍♦❑♦✍⅄⬀ ⬉♦✍■❼ ✂☞⬃⬂➔⌧⑩♋③❽♋

✂☞⬃❷▪❍♋⑩⚐⬁ ⬀♋♊⬃⬅ ✂☞✍⅄♎♋❽

③♦❷♦⌧⌨⌧ ❍♋✓✖♦ ✍♦☽➔❑⚐⬉ ⬀♋♊⬃⬅

❒♦✍♦☽♦⚐⌨♦⌨⌧ ✖♋❼ ✂☞⬃❍❍⏲♐⬁⑨♋⇦✖♦

⬀♋♊⬃⬅ ☽♋☼✵❍⬅⏱ ♎➔❑♦ ✂☞⬃❍❍☺♋⑩⬈⬅

✂☞⬃➔⌧⊟♋⑩⚐❶ ⬀⬁♊♊⬃⬅ ﴾. [الشعراء:٢١٧ ـ ٢٢٠].

والخلاصة : بأن يقال : إن العلاقة بين الإحسان واليقين متلازمان فاليقين سلم الوصول إلى الإحسان ، والإحسان ثمرة من ثمرات اليقين ، وكلما أيقن العبد بالله أحسن لله في العبادة ، وراقب الله في خلواته .

المبحث الثالث

علاقة اليقين بالتوكل

المبحث الثالث

علاقة اليقين بالتوكل

تعريف التوكل لغة :

التوكل : مصدر توكل يتوكل ، وهو مأخوذ من مادة (و ك ل) التي تدل على الاعتماد على الغير في أمر ما ، وتفويض ذلك الأمر إليه ، تقول : وكلته إليك أي فوضته ، واتكلت على فلان في أمري إذا اعتمدت عليه .

وأصل معنى التوكل : إظهار العجز ، والاعتماد على الغير ، والاسم التكلان مشتق منه .

وتواكل القوم مواكلة ووكالاً : اتكل بعضهم على بعض ، ويقال : استعنت بالقوم فتواكلوا أي وكلني بعضهم على بعض .

وكيل الرجل الذي يقوم بأمره سمي وكيلاً ؛ لأن موكله قد وكل إليه القيام بأمره فهو موكول إليه الأمر ، والوكيل على هذا القول فعيل بمعنى مفعول ، وفعله التوكل ومصدره الوكالة .

والوكيل من أسماء الله تعالى ، ومعناه : القيم الكفيل بأرزاق العباد ، وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه ، وقيل الوكيل : الحافظ ، وقيل الوكيل : الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق ، ومعنى قولهم : حسبنا الله ونعم الوكيل أي :كافينا الله ، ونعم الكافي كقولك رازقنا الله ونعم الرازق ، ومنه قوله تعالى :

﴿ 🕮❒⧫· ✍⧫☝✸②♑⓿↗❒✁☎ ✌♑♊ ⑩←❒❄♐❼ ❒◆🗎⇖⓿☒⌖ ⇗🙰⇖ ﴾[الإسراء:٢].

والمتوكل على الله : الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره ، فيركن إليه وحده ، ولا يتوكل على غيره .

قال ابن سيده : وكل بالله وتوكل عليه واتكل استسلم إليه .[1]

التوكل اصطلاحاً:

هو صدق اعتماد القلب على الله كفايةً ، وحسباً في جلب المنافع ، ودفع المضار وهو من تمام الإيمان ، وعلاماته بل وشرط لازم في الإيمان ، قال الله تعالى : ﴿ ❒◆⇖⧫✍■❼ ✁☙✎★ ⌑⧫☝❒⧫❒◆☜⅄🖬➔❒☑✁☎ ♌♐☽ ☜↗✡☝←🏱 ✌⓾⧫⬀✌♑☪♑✓×⧫ ⇗🙰🙰⇖ ﴾ [المائدة:٢٦]. ففي هذه الآية الأمر بالتوكل ، وما دام أنه أمر به فهو عبادة.

قال ابن رجب –رحمه الله– :" حقيقة التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله في استجلاب المصالح ، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة ، وكلة الأمور كلها إليه ، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ، ولا يمنع ، ولا يضر ، ولا ينفع سواه ". [1]

العلاقة بين التوكل والأسباب :

إن التوكل لا ينافي تعاطي الأسباب ؛ لأن التوكل عمل القلب ، والأخذ بالأسباب عمل البدن ، بل لا يتم التوكل إلا بالأخذ بالأسباب ، ولا يكون العبد متوكلاً حقيقة إلا إذا أخذ بالأسباب ، والذي لا يأخذ بالأسباب يسمى متواكل لا متوكل ؛ ولذلك لما قدم قوم من اليمن للحج ، ولم يتزودوا بالزاد والمال ، فقدموا على عمر بن الخطاب ﷺ قالوا : نحن المتوكلون ، قال : بل أنت المتواكلون .[2]

---

(١) النهاية في غريب الأثر ٢٢٠/٥ ، لسان العرب ٧٣٤/١١ ، مختار الصحاح ٣٠٦/١ ، تاج العروس ٩٧/٣١ .

(١) جامع العلوم والحكم ٤٣٦/١ .

(٢) انظر القول المفيد لابن عثيمين ٢/ ٨٧ ، ٨٨ .

قال عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– : كان أهل اليمن يحجون ، ولا يتزودون ، ويقولون : نحن المتوكلون ، فإذا قدموا مكة سألوا الناس ، فأنزل الله تعالى :﴿ ◆❸⬀❷⍄⌘ ·♍⚯⌧⬩▫ ☎✃❐⇦⑩❑❒♦❽⬩✍◆❐ ✃🙤🙟🙢⍟✃⑩♉✃❑❽🙤🙟🙢⍟✃☝✸☽⬂❑◆❽▤ ﴾ [البقرة :١٩٧]. [٣]

وعن سهل بن عبد الله التستري –رحمه الله– قال :" من طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان ، ومن طعن في التكسب فقد طعن في السنة ".[٤]

قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– :" الصواب في حد التوكل : الثقة بالله تعالى ، والاعتماد في الأمور عليه ، وتفويض كل ذلك إليه بعد استفراغ الوسع في السعي فيما للعبد الحاجة إليه من أمر دينه ، ودنياه على ما أمر به من السعي فيه ، لا كما قاله الزاعمون أن حده الاستسلام للسباع ، وترك الاحتراز من الأعداء ، ورفض السعي للمكاسب والمعاش ، والإعراض عن علاج العلل ؛ لأن ذلك جهل وخلاف لحكم الله في بعباده ".[٥]

وقد نهى النبي ﷺ عن التواكل ، وترك الأخذ بالأسباب كما جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت ردف النبي ﷺ على حمار ، يقال : له عفير ، فقال : يا معاذ هل تدري حق الله على عباده ؟ وما حق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ، ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً . فقلت : يا رسول الله ، أفلا أبشر به الناس . قال : لا تبشرهم فيتكلوا).[١]

وإن من تمام التوكل : عدم الركون إلى الأسباب ، أو التعلق بها ؛ لأن الأخذ بالأسباب مع تفويض أمر النجاح لله تعالى ، والثقة واليقين بأنه عز وجل لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، هو من التوكل المأمور به .

---

(٣) أخرجه البخاري ٥٥٤/٢ ،رقم :١٤٥١ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٩٥/١٠ .

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٤٠٨/٩ .

(١) أخرجه البخاري١٠٤٩/٣ ،رقم:٢٧٠١ ، ومسلم ٥٨/١ ،رقم:٣٠.

قال ابن القيم –رحمه الله – : " وحقيقة التوكل القيام بالأسباب ، والاعتماد بالقلب على المسبب ، واعتقاد أنها بيده ، فإن شاء منع اقتضاءها ، وإن شاء جعلها مقتضية لضد أحكامها ، وإن شاء أقام لها موانع ، وصوارف تعارض اقتضاءها وتدفعه ".[٢]

وقال أيضاً –رحمه الله–:" التوكل من أعظم الأسباب التي يحصل بها المطلوب ، ويندفع بها المكروه ، فمن أنكر الأسباب لم يستقم منه التوكل ، ولكن من تمام التوكل عدم الركون إلى الأسباب ، وقطع علاقة القلب بها ، فيكون حال قلبه قيامه بالله لا بها ، وحال بدنه قيامه بها ، فالأسباب محل حكمة الله ، وأمره ، ونهيه ، والتوكل متعلق بربوبيته ، وقضائه ، وقدره ، فلا تقوم عبودية الأسباب إلا على ساق التوكل ، ولا يقوم ساق التوكل إلا على قدم العبودية ".[٣]

وقد وردت أحاديث تدل على أن ما استقر في القلب من أعمال القلوب كاليقين وغيره سبب لدخول الجنة ، ولكن هذا لا يُوجب الاتكال عليه بل لا بد من القيام بالأعمال الصالحة مع التوكل على الله ؛ ولذا فإن كل ما يؤدي إلى ترك العمل ، أو ما يكون مظنة للاتكال أو التواكل ، فليس من التوكل في شئ ، وقد جاء في حديث أبي هريرة ﷺ ما يؤكد هذه الحقيقة ، ففي الحوار الذي دار بين أبي هريرة ﷺ ، وعمر بن الخطاب ﷺ كما جاء في رواية مسلم وفيه :(قال عمر ﷺ : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة . قال : نعم . قال : فلا تفعل فإني أخشى أن يتكل الناس عليها ، فخلهم يعملون). قال رسول الله ﷺ فخلهم).[١] فهذا الحديث يُفهم منه أن الاتكال ، وترك العمل ، وعدم الأخذ بالأسباب ، ليس من التوكل في شئ .

فالتوكل من العبادات القلبية التي لابد أن يجتمع فيها شيئان : الأول : تفويض الأمر لله تعالى ، والاعتماد عليه اعتماداً صادقاً حقيقياً ، والآخر: فعل الأسباب مع عدم تعلق القلب بها .

---

(٢) مدارج السالكين ٤٩٩/٣ .

(٣) المرجع السابق ١٢٠/٢ .

(١) سبق تخريجه ص:٩٢ .

فمن جعل أكثر اعتماده على الأسباب ؛ نقص توكله على الله ﷻ ، ومن ثم نقص يقينه ؛ فكأنه جعل السبب وحده هو العمدة فيما يصبو إليه من حصول المطلوب ، وزوال المكروه .

ومن جعل اعتماده على الله ملغياً للأسباب ؛ فقد طعن في حكمة الله ؛ لأن الله جعل لكل شئ سبباً ، فمن اعتمد على الله اعتماداً مجرداً عن الأخذ بالأسباب كان قادحاً في حكمة الله ؛ لأن الله حكيم يربط الأسباب بمسبباتها . [٢]

قال ابن القيم –رحمه الله – : " وسر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها ، والركون إليها كما لا ينفعه قوله توكلت على الله مع اعتماده على غيره ، وركونه إليه ، وثقته به فتوكل اللسان شيء ، وتوكل القلب شيء كما أن توبة اللسان مع إصرار القلب شيء ، وتوبة القلب وإن لم ينطق اللسان شيء فقول العبد توكلت على الله مع اعتماد قلبه على غيره مثل قوله تبت إلى الله وهو مصر على معصيته مرتكب لها ".[٣]

والنبي ﷺ أعظم المتوكلين ، ومع ذلك كان يأخذ بالأسباب ؛ فكان يأخذ الزاد في السفر ، ولم يحضر الصف قط عرياناً كما يفعله من لا علم عنده ولا معرفة ، ولما خرج إلى أُحد ظاهر بين درعين ؛ أي : لبس درعين اثنين ، ولما خرج مهاجراً أخذ من يدله على الطريق ، ولم يقل سأذهب مهاجراً وأتوكل على الله ، وكان ﷺ يتقي الحر والبرد ، ولم ينقص ذلك من توكله ، فالتوكل إذن لا يعارض الأخذ بالأسباب التي مضت بها أحكامه ، وحكم بها شرعه ، والدليل على ذلك حديث جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه قال : قال رجل للنبي ﷺ أرسل ناقتي وأتوكل ، قال :(اعقلها ، وتوكل).[١]

وما أجمل ما قاله الشاعر :

وتوكل على الرحمن في الأمر كلـه *** ولا ترغبن في العجز يومــاً عن الطلب .

---

(٢) انظر القول المفيد لابن عثيمين ٢/ ٨٧ ، ٨٨ .

(٣) الفوائد ٨٧/١ .

(١) أخرجه ابن حبان ٥١٠/٢ ،رقم:٧٣١ ، والترمذي ٦٦٨/٤ ،رقم:٢٥١٧ ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٢) .

ألم تــر أن الله قـــــال لمريــم *** وهزي إليك الجذع يتســـاقط الرطـب .

ولو شاء أن تجنيه من غير هــزة *** جنتـه ولكـــن كل شئ لـــــه سبـب . (٢)

ومما يدل على وجوب الأخذ بالأسباب قول الرسول ﷺ :(فر من المجذوم فرارك من الأسد).(٣)

فحذر من مخالطة الصحيح للسقيم ؛ لئلا تنتقل العدوى ، فيثبت العدوى التي نفاها ﷺ فأمرهم بتجنب ذلك شفقة منه ورحمة ؛ ليسلموا من التصديق بإثبات العدوى ، وبين لهم أنه لا يعدي شيء شيئاً حتى يسلم لهم يقينهم ، وتوكلهم ، ويؤيد هذا أكله ﷺ مع المجذوم ثقةً بالله ، وتوكلاً عليه . (٤)

إذن لا يورد ممرض على مصح خوفاً من إثبات العدوى ؛ ولأن الصحاح لو مرضت بتقدير الله تعالى ربما وقع في نفس صاحبها أن ذلك من العدوى فيفتتن ويتشكك في ذلك فأمر باجتنابه .

ويمكن الجمع بين فعله ﷺ : (وهو أكله مع المجذوم) وقوله : (فر من المجذوم) بأن القول هو المشروع من أجل ضعف يقين المخاطبين ، وفعله حقيقة الإيمان واليقين فمن فعل الأول أصاب السنة ، ومن فعل الآخر كان أقوى يقيناً ؛ لأن الأشياء كلها لا تأثير لها إلا بمقتضى إرادة الله تعالى ، وتقديره كما قال تعالى : ﴿ ❐◆✋♦🙞 ♎➔☠ ✉✎☜✍• 🙞✍❻♒✍⇦×♦ ✉☜❍✍🕘 ✋☜✍Ⅱ⇧ 📖❐❍⌂⑨🕀 ☽✎•◈ ✉✎☜✉❶⬂♌➪ ✂🙞✍★ ﴾ [البقرة:١٠٢]. فمن كان قوي اليقين فله أن يتابعه ﷺ في فعله ، ولا يضره شيء ، ومن وجد في نفسه ضعفاً ، فليتبع أمره في الفرار ؛ لئلا يدخل بفعله في إلقاء نفسه إلى التهلكة ، فالحاصل أن الأمور التي يتوقع منها الضرر ، وقد أباحت الحكمة الربانية الحذر منها فلا ينبغي للضعفاء أن يقربوها ، وأما أصحاب الصدق واليقين فهم في ذلك بالخيار . (١)

قال أبو بكر عثمان بن محمد شطا الدمياطي (ت : ١٣٠٢هـ) -رحمه الله- في حديث (فر من المجذوم فرارك من الأسد) : " هذا محمول على غير قوي اليقين الذي يعلم أنه لا يصيبه إلا ما قدر له ؛ وذلك الغير هو الذي يحصل في قلبه خوف حصول المرض ، فقد جرت العادة بأنه يحصل له المرض غالباً

---

(٢) أضواء البيان ٣٩٩/٣ .

(٣) أخرجه البخاري ٢١٥٨/٥ ،رقم:٥٣٨٠ .

(٤) فتح الباري١٥٨/١٠.

(١) فتح الباري ١٥٨/١٠ .

، وحينئذ فلا ينافي ما صح في الحديث لا عدوى ؛ لأنه محمول على قوي اليقين الذي يعلم أنه لا يصيبه إلا ما قدر له".[٣]

قال ابن القيم –رحمه الله– :" فإن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المراد ، ودفع المكروه بل هو أقوى الأسباب على الإطلاق ، وإن كان السبب مباحاً نظرت هل يضعف قيامك به التوكل ، أو لا يضعفه ، فإن أضعفه وفرق عليك قلبك ، وشتت همك فتركه أولى ، وإن لم يضعفه فمباشرته أولى ؛ لأن حكمه أحكم الحاكمين اقتضت ربط المسبب به ، فلا تعطل حكمته ".[٤]

علاقة اليقين بالتوكل :

الأول : أن الرضا والتسليم من آثار التوكل واليقين :

من الآثار المترتبة على التوكل واليقين هو : الرضا والتسليم ، فإنه باليقين والتوكل يخرج العبد من ضيق الصدر ، ويذهب ما يجده من الهموم ، والغموم ، والأحزان ، والمخاوف التي تعتريه في هذه الدار سواء كان من جهة نفسه ، أو ما هو خارج عن نفسه مما يتعلق بأسباب مصالحه ، ومصالح من يتعلق به ، يهرب من ضيق ذلك كله إلى سعة فضاء اليقين بالله ﷻ ، وصدق التوكل عليه ، وحسن الرجاء لجميل صنعه به ، وتوقع المرجو من لطفه وبره.[١]

وقد سئل الحسن البصري –رحمه الله– عن التوكل فقال :" الرضا عن الله " .[٢]

---

(٣) إعانة الطالبين ٣/٣٣٥ .

(٤) الفوائد ١/٨٦ .

(١) مدارج السالكين ١/ ٤٦٨ .

(٢) الرضا عن الله بقضائه ١/١١٢ .

وقال بشر الحافي (ت : ٢٢٧هـ) –رحمه الله – : " يقول أحدهم : توكلت على الله ، يكذب على الله ، لو توكل على الله رضي بما يفعل الله ".[٤]

وسئل يحي بن معاذ –رحمه الله – : " متى يكون الرجل متوكلاً ؟ فقال : إذا رضي بالله وكيلاً ".[٥] وقال سفيان الثوري–رحمه الله– : " اليقين أن لا تتهم مولاك في كل ما أصابك ". [٦]

وكان طلق بن حبيب (ت : قبل ١٠٠هـ) –رحمه الله – يقول : " أسألك خوف العالمين بك ، وعلم الخائفين لك ، وتوكل الموقنين بك ، ويقين المتوكلين عليك ".[٨]

قال أبو علي الدقاق (ت : ٤٠٦ هـ) – رحمه الله – : " التوكل ثلاث درجات : التوكل ، ثم التسليم ، ثم التفويض ".[٢]

فالمتوكل يسكن إلى وعده ، وصاحب التسليم يكتفي بعمله ، وصاحب التفويض يرضى بحكمه ، والتوكل على الله يفتقر ، ويحتاج إلى دعامتين : الصبر واليقين ، فهما أصلا التوكل ، وهما يوجبان الإمامة في الدين ، كما دل عليه قوله تعالى : ﴿ ❐◆♉⍓➔⍓◘✡❐ ✍👌 ☸⍼☠⬀ ❐★☹●❐☪ ⑨◆⑨⬀♍♒ ✍❐⬀❺✡◆✍ ✍♦☺●☪ ⍓❸➔❐✂☎ ☎ ❐◆▤•♘✡➔❐✂☎ ✍♦★◆✍③◆⏀☟✍◆③ ✍♦♌❐♌✍ ✌✍ ﴾. [السجدة :٢٤].

(٤) مدارج السالكين ٢/١١٥ .

(٥) المرجع السابق ٢/١١٥ .

(٦) حلية الأولياء ٧ /٩.

(٨) سير أعلام النبلاء ٥/٤٨٤ .

(٢) مدارج السالكين ٢/ ١١٧ .

قال ابن القيم –رحمه الله –: " قال بعضهم: حقيقة التوكل : الرضا ؛ لأنه لما كان ثمرته ، وموجبه استدل له عليه استدلالاً بالأثر على المؤثر ، وبالمعلول على العلة ".(٣)

ولهذا كان النبي ﷺ يقول في دعائه :(اللهم إني أسألك بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق أحيني ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي ، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة الحق في الغضب ، والرضا ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ، وأسألك نعيماً لا ينفد ، وأسألك قرة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك برد العيش بعد الموت).(٤)

وكان أبو الدرداء ﷺ يقول : " ذروة الإيمان الصبر للحكم ، والرضا بالقدر ، والإخلاص في التوكل ، والاستسلام للرب عز وجل". (٥)

وكان حاتماً الأصم –رحمه الله– يقول : " من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضا الله : أولها الثقة بالله ثم التوكل ثم الإخلاص ثم المعرفة والأشياء كلها تتم بالمعرفة ".(١)

قال ابن القيم –رحمه الله– : " إن الرضا آخذ بزمام مقامات الدين كلها ، وهو روحها وحياتها ، فإنه روح التوكل وحقيقته ، وروح اليقين ، وروح المحبة ، وصحة المحب ، ودليل صدق المحبة ، وروح الشكر ودليله ..فصار الرضا كالروح لهذه المقامات ، والأساس الذي تنبني عليه ، ولا يصح شئ منها بدونه ألبتة " .(٢)

---

(٣) طريق الهجرتين ٥٠٠/١ .

(٤) أخرجه أحمد ٤/ ٢٦٤ ،رقم:١٨٣٥١ ، والحاكم ٧٠٥/١ ،رقم: ١٩٢٣ ،وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وابن حبان ٣٠٥/٥ ،رقم:١٩٧١، وقال شعيب الأرنووط:" إسناده قوي" ، والنسائي في السنن الكبرى ١/ ٣٨٧ ،رقم :١٢٢٨ ، والبزار ٢٢٩/٤ ، رقم:١٣٩٢ ، وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٣٠٥) ، وفي صحيح الجامع (١٣٠١) .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٦/١ .

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧٥/٨ .

(٢) مدارج السالكين ٢١٨/٢ .

ومما يدل على أن الرضا والتسليم لقضاء الله وقدره هو حقيقة اليقين والتوكل على الله حديث أبي الدرداء ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : (لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه). [٣]

وقد دلنا الرسول ﷺ على علاج السخط ، وعدم التسليم ، والرضا بالقضاء والقدر بعدم اتباع وسوسة الشيطان ، وتحزينه عند ذهاب أمر ما ، بأن لا يقول كلمة لو ؛ لأنها تفتح عمل الشيطان ، ففي حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان).[٤]

وقد ضرب لنا الرسول ﷺ أروع الأمثلة على الرضا والتسليم وتفويض الأمر إلى الله ، الذي هو عين اليقين بالله وبلقائه ، فعندما دخل على ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان ، فقال له عبد الرحمن ابن عوف ﷺ : وأنت يا رسول الله ، فقال : يا بن عوف إنَّها رحمة ثمَّ أتبعها بأخرى ، فقال رسول الله ﷺ : (إنَّ العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربُّنا وإنَّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون).[١]

---

(٣) سبق تخريجه ص:٤٢ .

(٤) أخرجه مسلم ٢٠٥٢/٤ ،رقم:٢٦٦٤ .

(١) أخرجه البخاري ٤٣٩/١ ،رقم:١٢٤١ ، ومسلم ١٨٠٧/٤ ،رقم:٢٣١٥ .

وقد كان الرسول ﷺ حريصاً على تعليم الصحابة ما يقوي يقينهم وتوكلهم على ربهم ، يدل على هذا حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ :(إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل : اللهم أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك رغبة ، ورهبة إليك لا ملجأ ، ولا منجى منك إلا إليك ، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، فإن مت من ليلتك ، فأنت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تتكلم به) . قال : فرددتها على النبي ﷺ فلما بلغت : اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت : ورسولك . قال: لا ونبيك الذي أرسلت).[٢]

الثاني : أن كلاً من اليقين والتوكل يفسر بأنه الثقة والسكينة والطمأنينة :

سبق أن ذكرنا أن من مترادفات اليقين لغة : أنه يأتي بمعنى الثقة [٣] ، وكذلك التوكل فقد فسره بعضهم : بأنه الثقة بالله ، والطمأنينة إليه ، والسكون إليه.[٤]

قال ابن عطاء (ت : ٣١١هـ أو قبلها) –رحمه الله – :" التوكل ألا يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب مع شدة فاقتك إليها ، ولا تزول عن حقيقة السكون إلى الحق مع وقوفك عليها ". [٢]

---

(٢) أخرجه البخاري ٩٧/١ ، رقم :٢٤٤ ، ومسلم ٢٠٨١/٤ ،رقم :٢٧١٠ .

(٣) انظر ص: ٥ من هذه الرسالة .

(٤) مدارج السالكين ١١٥/٢ .

(٢) مدارج السالكين ١١٥/٢ .

وعلى هذا فالتوكل واليقين متلازمان يجمعهما الثقة بالله ، والطمأنينة بما عند الله ﷻ ؛ لأنه لا يسمى المتوكل متوكلاً على الله إلا إذا اطمأنت نفسه إليه ، ووثق به ، ولم يتهم الله في قضاءٍ قضاه ولم يعتقد فيه عجزاً أو قصوراً .

وقال ابن القيم –رحمه الله –: " والتوكل معنى يلتئم من أصلين من الثقة والاعتماد ، وهو حقيقة قول الله تعالى : ﴿ ◗⊠③✷✍② ☼♦➔⬀⌨←⑨← ❒◆◗⊠③✷✍②⊠ ♦■○⬄☝♦➔⊠✓▫⊽ ⇯⊠⇮ ﴾.[الفاتحة:٥]. [3]

ونقل ابن القيم – رحمه الله – عن أبو إسماعيل الهروي صاحب المنازل –رحمه الله – قوله :" الثقة سواد عين التوكل ، ونقطة دائرة التفويض ، وسويداء قلب التسليم ، وذكر من أمثلة ذلك ما جاء في القرآن الكريم عن أم موسى : ﴿ ❒◆🕮❒❒⬀❍⊠⑩⬂☪◆✍✎ ◗⊠🖫■❼✂ 🕮⬆✈♎⊠ ✌⇱❒☙⊠✐✂ 🕮❒♌⬀ 🕮❒❻⬁⬄⬅➔⊠⓿❍⊠ ☎ ▫♦✉⊠❶♦✂ ⌘⬅▦⬂☀⊠ ⇱♦🖬■⓿⬂❍⊠ ▫♦🕯❒✆⬂◗☞⑩❍⊠ ✗⊠⑥ ✂✍✆⬂⑩◆⚐♎☞ ✌❒③♦✍✗⊠❼ ❒◆♦♦ ✌❒③♦✍✗⊠❼ ❒◆♦♦ ✌❒◆♦❽⬂◆❄⊠❼☑ ☎ ◗⊠☼✷✍ ❻◆✂✎⑩♋❒■← ◗⊠✆✆⬂⓿⬂⌨⬁ ❒◆♊⊠♎⬂⊠🖬➔❒■← ✌⊠⇯♐ ✂✍✆⬂☺←❷⬀♋⊠🖬⊠✓▫♐ ⇯✐⇮ ﴾.[القصص:٧] قال: فإن فعلها هذا هو

---

(٣) المرجع السابق ١٤٣/٢ .

عين ثقتها بالله تعالى إذ لولا كمال ثقتها بربها لما ألقت بولدها ، وفلذة كبدها في تيار الماء تتلاعب به أمواجه ".[٤]

قال ابن القيم–رحمه الله–:" والمراد أن الثقة خلاصة التوكل ، ولبه كما أن سواد العين أشرف ما في العين ".[٥]

قال ابن حجر –رحمه الله – :" يحصل التوكل بأن يثق بوعد الله ، ويوقن بأن قضاءه واقع ، ولا يترك اتباع السنة في ابتغاء الرزق مما لا بد له منه من مطعم ومشرب ، وتحرز من عدو بإعداد السلاح ، وإغلاق الباب ، ونحو ذلك ، ومع ذلك فلا يطمئن إلى الأسباب بقلبه بل يعتقد ، أنها لا تجلب بذاتها نفعاً ، ولا تدفع ضراً ، بل السبب ، والمسبب فعل الله تعالى ، والكل بمشيئته ، فإذا وقع من المرء ركون إلى السبب قدح في توكله ".[١]

الثالث: التوكل واليقين كلاهما من أعمال القلوب :

إن التوكل واليقين كلاهما من أعلى مقامات أعمال القلوب ، ومن مقتضيات الإيمان ، فقد قال ابن القيم –رحمه الله– : " التوكل عمل القلب ، ومعنى ذلك أنه عمل قلبي ليس بقول اللسان ، ولا عمل الجوارح ، ولا هو من باب العلوم ، والادراكات ، ومن الناس من يجعله من باب المعارف ، والعلوم فيقول هو علم القلب بكفاية الرب للعبد ".[٢]

---

(٤) المرجع السابق ٢/١٤٣ .

(٥) المرجع السابق٢/١٤٣ .

(١) فتح الباري ١١/٤٠٩ ، ٤١٠ .

(٢) مدارج السالكين ٢/ ١١٤.

وقد كان الإمام سعيد بن جبير –رحمه الله – يدعو فيقول :" اللهم أسألك صدق التوكل عليك ، وحسن الظن بك "، وكان يقول : " التوكل على الله جماع الإيمان ". [٣]

قال ابن القيم –رحمه الله –: " وهو من لوازم الإيمان ومقتضياته قال الله تعالى : ﴿ ❒◆⇖◆✍■❼ ✂☞☞✏★ ▫⬧✌◆❑◆☝⬆🖬➔❑☑✂☎ ♌♍♋ ☝↗✡✌⬅🏱 ✌⓾⬧⬀✌♏☪♏✓×⬧ ⬀⌘⌘⬇ ﴾. [المائدة :٢٦]. فجعل التوكل شرطاً في الإيمان ، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل ، وفي الآية الآخرى : ﴿ ❒◆⬧🕭⬧☞✌⬧ ✌⇖❑♐⍓ⅎ🗐 ③⬧🕔◑⬧❑⬀⇗⇦ ♌♍♋ ☝↗✡⬇↗☹⬀ ↗◆✂✌⬧✡⬇↗☹ ☜♍☞☞✏★ ▫⬧➔⍓🖬■⓿⬂❍♏ ✍⬧❑◆☝⬆🖬➔❑☑✂☎ ♌♍♋ ☝↗✡⬇↗☹ ✌⓾❍⇔🖬♍☺♏✓×⬧ ⬀⍉♏⇦ ﴾. [يونس: ٨٤]. فجعل دليل صحة الإسلام : التوكل . وقال تعالى : ﴿ ❒◆⇖◆✍■❼ ✂☞☞✏★ ▫⬧🖬▫⓾◆☝⬧◆❑◆☝⬆✍⬀ ✂☞⑩⬂☺⬅⬧⬀✌♏✡⇖❑♍♎ ⬀⬀⬀⇦ ﴾. [المائدة :١١]. فذكر اسم الإيمان ههنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل " .[١]

فالتوكل على الله ، وصدق الاعتماد عليه مع اليقين بلقائه هما الأصلان الجامعان الذي يتفرع عنه كثير من العبادات من الأقوال والأعمال ، ويثمر تحقيق التوحيد الذي يثمر كل مقام شريف من المحبة ، والخوف ، والرجاء ، والرضا به رباً ، وإلهاً ، والرضا بقضائه بل ربما أوصل التوكل واليقين بالعبد إلى التلذذ بالبلاء ، وعده من النعماء ، فسبحان من يتفضل على ما شاء بما شاء ، والله ذو الفضل العظيم .

---

(٣) حلية الأولياء ٢٧٤/٤ .

(١) طريق الهجرتين ٣٨٦/١ .

بل إن الثقة هو حقيقة التوكل ، فقد عرف الزبيدي –رحمه الله– التوكل بأنه :" هو الثقة بما عند الله ﷻ واليأس مما في أيدي النَّاس ". (٢)

وقال ابن القيم –رحمه الله – :" فإن التوكل يجمع أصلين علم القلب وعمله ، أما علمه فيقينه بكفاية وكيله ، وكمال قيامه بما وكله إليه ، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك ، وأما عمله فسكونه إلى وكيله ، وطمأنينته إليه ، وتفويضه ، وتسليمه أمره إليه ، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك ، ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه ، فبهذين الأصلين يتحقق التوكل ، وهما جماعه ".(٣)

الرابع: أن التوكل ثمرة اليقين :

إن من ثمرات اليقين : التوكل على الله ﷻ ؛ لأن الموقن يستشعر ولاية الله له ، وحمايته له ، وكفايته له ، فيتوكل على الله مستشعراً قوله تعالى : ﴿ ❐◆♦✌◆♊ ③◆♦✍◆❑◆✍❐ ⅄✍⬀ ⬉◆✍■❼ ✂✍✍★ ▫♦♑⬅❑◆ ❍⧄❍⬄⌨⬅❍⬅ⓘ▦ ﴾. [الطلاق:٣]

ومعنى الآية أنها تفيد أن من توكل على الله ، فإن الله يكفيه مهماته ، وييسر له أمره ، فالله حسبه ولو حصل له بعض الأذية ، فإن الله يكفيه الأذى ، والرسول ﷺ سيد المتوكلين ، ومع ذلك يصيبه الأذى ، ولا تحصل له المضرة ؛ لأن الله حسبه هذا منطوق الآية ، ومفهومها أن من توكل على غير الله خُذل ؛ لأن غير الله لا يكون حسبه ، فمن توكل على غير الله تخلى الله عنه ، وصار موكولاً إلى هذا الشئ ، ولم يحصل له مقصوده ، وابتعد عن الله بمقدار توكله على غير الله .

وقد اشتدت حاجة الناس اليوم إلى اليقين المقرون بالتوكل خاصة في مثل هذا الزمان ؛ لأن حوائج الناس كثرت ، وأصبحت الأمور متعسرة ، فاحتاج الناس إلى التوكل ليسهل الله كل صعب ، وييسر كل عسير ، ويحقق للعبد ما يريد ، وهو مطمئن البال ، هادئ النفس ، راضٍ بما قضاه الله ﷻ وقدره ، وموقناً بأنه ما كتبه الله له فلن يذهب إلى غيره كما جاء في الحديث :(وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لدخلت النار) .(١)

---

(٢) تاج العروس ٩٨/٣١ .

(٣) طريق الهجرتين ٣٨٩/١ .

(١) أخرجه أبو داود ٦٣٧/٢ ،رقم:٦٤٩٩ ، وابن ماجه ٢٩/١ ،رقم:٧٧ ، وابن حبان ٥٠٥/٢ ،رقم:٧٢٧ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٣٩).

قال ابن القيم –رحمه الله– : " وحقيقة التوكل عند القوم التوكل في تخليص القلب من علة التوكل ، وهو أن يعلم أن الله لم يترك أمراً مهملاً بل فرغ من الأشياء ، وقدرها ، وإن اختلف منها شيء في المعقول ، أو تشوش في المحسوس ، أو اضطراب في المعهود ، فهو المدبر له ، وشأنه سوق المقادير إلى المواقيت ، والمتوكل من أراح نفسه من كل النظر في مطالعة السبب سكوناً إلى ما سبق من القسمة مع استواء الحالين عنده ، وهو أن يعلم أن الطلب لا يجمع ، والتوكل لا يمنع ، ومتى طالع بتوكله عرضاً كان توكله مدخولاً ، وقصده معلولاً ، فإذا خلص من رق هذه الأسباب ، ولم يلاحظ في توكله سوى خالص حق الله كفاه الله كل مهم ، ثم ذكر حكاية عن موسى عليه السلام أنه في رعايته نام عن غنمه ، فاستيقظ ، فوجد الذئب ، واضعاً عصاه على عاتقه يرعاها ، فعجب من ذلك ، فأوحى الله إليه يا موسى :كن لي كما أريد أكن لك كما تريد ".[2]

قال ابن القيم –رحمه الله– :" اليقين قرين التوكل ؛ ولهذا فُسر التوكل بقوة اليقين ، والصواب : أن التوكل ثمرته ، ونتيجته ؛ ولهذا حسن اقتران الهدى به ، قال الله تعالى : ﴿ ⌑⬧☝⬧❑◆☝⬧⬥⬥⬧⬧⬧ ❼■✍⬧⬉ ⬧①☐☼⬧⬧ ☎ ★✐☞ ❼■✍⬧⬉ ⬧⬧⬧☺⬅⌨⬧✓✗⬧ ⬧⬧⬧ ﴾.[النمل :٧٩]. فالحق هو اليقين ، وقالت رسل الله عليهم الصلاة والسلام : ﴿ ❒◆✌◆☞ ⬧✡☐✐ ⬧⬥⬧⬧ ❼■✍⬧⬉ ★✐☞ ⬧❒◆⬧⬧⇳ ⬧⬧⬧⬧ ⬧☐✡■⬧⬅⌨⬅⬧ 🗐 ⬧◆☪⬧⬧⬧⬧ ❼■✍⬧⬉🗐 ✐⬧◆✌ ❒◆☪⬧◆⬧⬧♍ ❼■✍⬧⬉◆❒ ★✐☞ 🗐 ⬧◆☼❑⬅☺⬅☞⬧③⬧❶⬧◆⬈ ⬧❑⬧⬧⬧⬧⬧♌ ⬧⬧⬧⬧⬧☺⬅⬧⬧⬧⬧⬧⑩⬧ ⬧⬧⬧ ﴾. [إبراهيم :١٢]. ومتى وصل اليقين إلى القلب امتلأ نوراً وإشراقاً ، وانتفى عنه كل ريب ، وشك ، وسخط ، وهم ، وغم ، فامتلأ محبة لله ، وخوفاً منه ، و رضاً به ، وشكراً له ، وتوكلاً عليه ، وإنابة عليه ، فهو مادة جميع المقامات ، والحامل لها ".[1]

---

(٢) طريق الهجرتين ١/٣٨٥ ، ٣٨٦ .

(١) مدارج السالكين ٢/٣٧٥ .

وعندما يوقن العبد بالآخرة ، وما فيها من أهوال يفزع قلبه ، ويخاف ربه ﷻ ، فلا يكون له مفزع إلا التوكل على الله ﷻ ، ففي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن ، و حنى جبهته ، وأصغى بسمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ ؟ . قلنا : يا رسول الله فكيف نقول ؟ قال : قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، توكلنا على الله).[٢]

ومما يدل على أن التوكل من الشعب التي تنبثق من اليقين ، حديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ : أنه ذكر أن رجلاً من بني إسرائيل ، سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار قال : ائتني بشهداء أشهدهم ، قال : كفى بالله شهيداً ، قال : ائتني بكفيل ، قال: كفى بالله كفيلاً ، قال: صدقت ، فدفعها إليه إلى أجل مسمى ، فخرج في البحر ، فقضى حاجته ثم التمس مركباً يقدم عليه للأجل الذي كان أجله فلم يجد مركباً ، فأخذ خشبة فنقرها ، وأدخل فيها ألف دينار ، وصحيفة معها إلي صاحبها ثم أتى بها البحر ، ثم قال : اللهم إنك قد علمت أني استلفت من فلان ألف دينار فسألني كفيلاً ، قلت : كفى بالله كفيلاً ، فرضي بك ، وسألني شهيداً ، فقلت : كفى بالله شهيداً فرضي بك ، وأني قد جهدت أن أجد مركباً أبعث إليه بالذي له فلم أجد مركباً ، وأني استودعتكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف ينظر ، وهو في ذلك يطلب مركباً يخرج إلى بلده ، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركباً يجيء بماله ، فإذا بالخشبة التي فيها المال ، فأخذها لأهله حطباً فلما كسرها وجد المال ، والصحيفة ، ثم قدم الرجل الذي كان تسلف منه فأتاه بألف دينار . وقال : والله ما زلت جاهداً في طلب مركب لآتيك بمالك ، فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه ، قال : هل كنت بعثت إلى بشيء ؟ قال : ألم أخبرك أني لم أجد مركباً قبل هذا الذي جئت فيه . قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت به في الخشبة فانصرف بألفك راشداً). [٣]

فهذا الحديث يدل على أن اليقين بحفظ الله للعبد ، ومصالحه لعباده يقتضي التوكل على الله ﷻ ، ومن توكل على الله كفاه ، وحقق له مراده كما حصل في الحديث–نسأل الله العظيم من فضله– .

واليقين بعون الله وتوفيقه يورث العبد التوكل عليه ، والآيات والأحاديث في هذا كثيرة منها : قول الله تعالى : ﴿ ❑◆⧫✍⧫❑⬀⧫⧫... ★✍...

(٢) أخرجه ابن حبان ١٠٥/٣ ،رقم: ٨٢٣ ، والحاكم ٦٠٣/٤ ،رقم:٨٦٧٨ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٧٩).

(٣) أخرجه البخاري ٨٠١/٢ ، رقم:٢١٦٩.

﴾ [هود:٨٨]. وقال تعالى :﴿

﴾.[التوبة : ١٢٨]. وقال تعالى : ﴿

﴾. [النساء :٨١].

واليقين بولاية الله للعبد يورث التوكل عليه ، فإذا استشعر العبد حماية الله له ورعايته له ، توكل عليه واعتمد عليه ، كما حصل في قصة أم إسماعيل من صدق التوكل والاعتماد على الله الشئ العجيب ، ففي حديث ابن عباس –رضي الله عنهما – قال :(...ثم قفى إبراهيم عليه السلام منطلقاً ، فتبعته أم إسماعيل فقالت : يا إبراهيم ، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي ، الذي ليس فيه إنس ولا شئ ؟ فقالت له : آلله أمرك بهذا ؟ قال : نعم قالت : إذن لا يضيعنا . ثم رجعت).[1] فتأمل توكل أم إسماعيل ، تقولها بيقين : " إذن لا يضيعنا " وهي لا ترى إلا حرة ملتهبة ، وعطشاً منهكاً ، وجهداً يهد ، ورضيعاً يتلوى ، حقاً إن هذا أعلى مقامات التوكل .

وقال ابن القيم –رحمه الله – :" فلو توكل العبد على الله تبارك وتعالى حق توكله ، وكادته السموات والأرض ، ومن فيهن لجعل له مخرجاً من ذلك ، وكفاه ونصره" .[2]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا خرج الرجل من بيته ، فقال : بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، قال : يقال حينئذ هُديت ، وكُفيت ، ووُقيت فتتنحى له الشياطين ، فيقول له شيطان آخر : كيف لك برجل قد هدي ، وكفي ، ووقي).[3]

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٢٢٧،رقم:٣١٨٤ .

(٢) بدائع الفوائد ٢/٤٦٥ .

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال :(حسبنا الله ونعم الوكيل . قالها إبراهيم ﷺ حين أُلقى في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قالوا : (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل).[1]

وعن عمرو بن العاص ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إن من قلب بن آدم بكل واد شعبة ، فمن اتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله بأي واد أهلكه ، ومن توكل على الله كفاه التشعب).[2]

فإذا كان الله هو الكافي لعبده وجب ألا يتوكل إلا عليه ، ولا يلتفت القلب إلى سواه ؛ لأنه متى التفت بقلبه إلى سواه وكله الله إلى من التفت إليه ، كما جاء في حديث عبد الله بن حكيم ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(من تعلق شيئاً وكل إليه).[3]

فمن تعلق بالله وأنزل حوائجه به ، وألتجأ إليه ، وفوض أمره إليه ، كفاه وقرب إليه كل بعيد ، ويسر له كل عسير ، ومن تعلق بغير الله أو سكن إلى رأيه ، وعقله ، ودوائه ، وتمائمه وكله الله إلى ذلك وخذله ، وهذا أمر ملموس ومشاهد تدل عليه الآيات والأحاديث ، قال الله تعالى : ﴿ ❒◆♉◆♊ ③◆✌◆❑◆✍⅄✍⬀ ⬉◆✍■❼ ✂✍✐★ ▫⧫♑⬅❑◆ ❍⍓❍⬄⌨⬅❍⬅⓵⊞ ﴾ . [الطلاق :٣].

ومتى صدق اعتماد العبد على ربه ومولاه كفاه الله تعالى ما أهمه ؛ لقوله تعالى : ﴿ ❒◆♉◆♊ ③◆✌◆❑◆✍⅄✍⬀ ⬉◆✍■❼ ✂✍✐★ ▫⧫♑⬅❑◆ ❍⍓❍⬄⌨⬅❍⬅⓵⊞ ﴾ [الطلاق:٢] أي كافيه ثم طمأن المتوكل بقوله تعالى : ﴿ ➀⊘♌❑ ✂✍✐⅄ ✍◆⓵■⊘➔ 📖❒♉⬂❷⊠■⊘⓵ 🗐 🔔⧫⑨⇳

---

(٣) أخرجه أبو داود ٣٢٥/٤ ،رقم: ٥٠٩٥ ، والنسائي في السنن الكبرى ٢٦/٦ ،رقم: ٩٩١٧ ، وابن ماجه ١٢٧٨/٢ ،رقم:٣٨٨٦ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٠٥) ، وفي صحيح الترمذي (٣٦٦٦) ، وفي صحيح الجامع (٤٩٩).

(١) أخرجه البخاري ١٦٦٢/٤ ،رقم: ٤٢٨٧ .

(٢) أخرجه ابن ماجه ١٣٩٥/٢ ،رقم: ٤١٦٦ ، وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه (٩١١).

(٣) أخرجه الترمذي ٤٠٣/٤ ،رقم:٢٠٧٢ ، والحاكم ٢٤١/٤ ،رقم :٧٥٠٣ ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٧٢) .

📖↗⇔⌀☒★ ⇗♏✍↗▤♉ ✦✎✂ •✍◰➔◰♉
🔔♦⑨⇳❻✡✂ ⇗⌘⇦ ﴾. [الطلاق:٣]. فلا يعجزه شئ أراده .

وفي حديث أنس ﷺ : أنه حدثهم أن الربيع ، وهي ابنة النضر كسرت ثنية جارية فطلبوا الأرش وطلبوا العفو ، فأبوا فأتوا النبي ﷺ فأمرهم بالقصاص . فقال أنس بن النضر ﷺ : أتكسر ثنية الربيع يا رسول الله ، لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها. فقال: يا أنس كتاب الله القصاص ، فرضي القوم ، وعفوا . فقال النبي ﷺ :(إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره) .(٤)

وإنما أقسم أنس بن النضر ﷺ فقال : (والله لا تكسر ثنية الربيع) ثقة منه بالله ﷻ في أن يجعل له مخرجًا ؛ لأنه كان ممن يتقي الله ، فأجاب الله دعاءه ، وأبر قسمه بأن قبل القوم الأرش ، وعفو عن القصاص ، فلذلك قال النبي ﷺ :(إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره) ولم يجعله في معنى المتألي على الله بغير ثقة. (١)

ومن أحسن كلام العامة قولهم : لا هم مع الله ، وصدق الله القائل :﴿ ❐♦✌♦♊
③♦✍✸🖃⇗ ✂✍✎⅄ ⑥♦♑⇘➔◰✍ ✎⅄📖↖🕛
✌☒③⇘❷♦♊☯🔔 ⇗⌘⇦ ❐♦③♦❷⬀♉↖🔔⇘❍🡐 ✌♉♊⇳
❍◰⓿⇘❁🡐 •• ⑥♦♦⇘☞♦❍⇖🖬⮊ ﴾ .[الطلاق :٢، ٣]

قال الربيع بن خثيم (ت : ٦٥ هـ) –رحمه الله – : " يجعل له مخرجاً من كل ما ضاق على الناس ".(٣)

وقال أبو العالية–رحمه الله– :" مخرجاً من كل شدة ، وهذا جامع لشدائد الدنيا ، والآخرة ، ومضايق الدنيا والآخرة ، فإن الله يجعل للمتقي من كل ما ضاق على الناس ، واشتد عليهم في الدنيا والآخرة مخرجاً ". (٤)

وقال الحسن البصري –رحمه الله -: مخرجاً مما نهاه عنه ﴿ ❐♦✌♦♊
③♦✌♦❐♦✍⅄✍⬀ ↖♦✍■❼ ✂✍✎★ ▫♦♑🡐❐♦
❍◰❍⇔⌨🡐❍🡐🕛田 ﴾ .[الطلاق : ٣] أي كافي من يثق به في نوائبه ، ومهماته يكفيه كل

---

(٤) أخرجه البخاري ٩٦١/٢ ،رقم: ٢٥٥٦ .

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٩٣/٨ .

(٣) مدارج السالكين ٤٦٨/١ .

(٤) المرجع السابق ٤٦٨/١ .

ما أهمه ، والحسب الكافي حسبنا الله كافينا الله ، وكلما كان العبد حسن الظن بالله حسن الرجاء له صادق التوكل عليه ، فإن الله لا يخيب أمله فيه ألبتة ، فإنه سبحانه لا يخيب أمل آمل ، ولا يضيع عمل عامل ، وعبر عن الثقة ، وحسن الظن بالسعة ، فإنه لا أشرح للصدر ، ولا أوسع له بعد الإيمان من ثقته بالله ، ورجائه له ، وحسن ظنه به ".[٥]

وقد قال تعالى: ﴿ ✂🙵🙵✏⅄🔔🙵⇦×♦ 🔔♦🙵✌♦ 🙰♦♑←☠⇱
✂🙵🙰☪☐🙵☐↓ ◐ℵ♌☐ ✂🙵🙰☪☐🙵☐“ 🔔♦⑨⇳
♉⊠☺♦➔⇱☐✂☎ 🙰♦▤↗☠⇗ ▫♦🙵🙵⌘⇗⌖♦❑⇗♎➔☠⇗
▫♦❽♦✂⑩⊠♎➔☠⇗ ◐ℵ③☺⊠⌚☪✡🙵 ❐◆🔔♦🙵🙰↗❑✂☎
❍⊠○⇔⌛←☪◆🙵 ✂🙵✎✦ ❐◆☼ℵ➔⇗☠⌘
✂🙵🙰⬂◐❐◆🗎⬁⓿🙰⇖ ⬀🙭🙩⬁⬅ ▫♦🙵🙵☼◐♦🖬■🖮←❑✂☎
🙫ℵ☪ℵ➔⇗☺⊠❑🖮 ✌♓ℵ♊⌘ ✂🙵✎★ ❐◆▫♦🙲⇳🙰🙰
⇱⅄☠⇗ ③♦☺⇳○✿○⇔♒↘☠⇗ ♋←❑☑↗⊠
❐◆✂🙵🙵✍☐🖮♦➔⇱❑✂☎ ❻🙲⇨⇳❑◆🕒♌♦ ✂🙵✎★ ▤
❐◆✂🙵✎✦ ❶➔❐ ▫♦🙲⇳🙰🙰 ⇱♦➔ℵ⑩🏳✌ ⬀🙲🙭⬁⬅ ﴾ [آل عمران: ١٧٣ ، ١٧٤] فعقب هذا الجزاء ، والحكم لذلك الوصف والعمل بحرف الفاء وهي تفيد السبب ، فدل ذلك على أن ذلك التوكل هو سبب هذا الانقلاب بنعمة من الله وفضل ، وأن هذا الجزاء جزاء على ذلك العمل .[١]

الخامس: أن التوكل واليقين يجتمعان في مواطن :

إن اليقين بالله ، والتوكل على الله ﷻ مطلوب في كل شئون الحياة ، بيد أن هناك مواطن كثيرة يتأكد فيها كل من التوكل واليقين ومن ذلك :

أولاً: عند طلب النصر والفرج من عند الله :

إن من فوائد التوكل دوام طلب المعونة من الله الملك ؛ ليقين المتوكل بعجزه التام عن تحصيل ما يريده ، ويقينه بتمام قدرة الله ﷻ على إنجاز كل ما يريد ، وفوق ما يريد .

فلابد من اليقين بعون الله ﷻ ، وتيسيره للأمور مع التوكل على الله في تحقيق ما يريد ، قال الله تعالى : ﴿ ❐◆◐ℵ❶⬂ ⬊⊠⑨⊠❐⇗☠✿ ✌ℵ♊⇳ 🕮❐♎⇗🖬ℵ①☙

✍➔🖮♦❑♒⬀♐↗ ✂🙵🙰⬂☺←♦⇗✌ℵ☪ℵ✓×♦

✌♦◑♦🕓➔ℵ⑨⊠ 🙰ℵ🖬▫◑☞☚♦🙵✌☞ ▤ ❐◆✂🙵✎✦

☙⊠▦ℵ⑩↗↗ ⬂♦🖬ℵ↗☹⬊ ⬀🙭🙩⬁⬅ ◑ℵ❶⬂ ♎⊠☺●💣

(٥) المرجع السابق١/٤٦٨ .

(١) رسالة في تحقيق التوكل ١/٩٠ .

[illegible] ﴾. [آل عمران:١٢١، ١٢٢] فمع أنه يأخذ بالأسباب فيعد العدة ، ويجهز الجيش ، ويعين الأماكن ، ويرتب الجيش ، ومع ذلك كله فهو مأمور بالتوكل على الله قبل كل شئ ؛ لأن النصر بيد الله ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ .[آل عمران :١٦٠]. فكأنه يقول إن كنتم في حال ضعف ، فالنصر بيد الله ، فتوكلوا عليه ، قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [المائدة:١١] ولو كنتم في حال الكثرة والقوة أيضاً ، فيجب عليكم أن تتوكلوا على الله ، فإنكم إذا لم تتوكلوا على الله ، فلن تنفعكم الكثرة كما قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[التوبة :٢٥]. والتوكل ، والاستعانة بالله هو الوسيلة ، والطريق الذي ينال به العبد مقصوده ومطلوبه ، قال تعالى : ﴿ [illegible]

[illegible] ﴾. [المائدة:١١]. فنهى عن التوكل على غيره ، وأمر بالتوكل عليه ؛ ليحصل للمتوكل عليه النصر الذي لا يقدر عليه غيره ، قال الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[الزمر:٣٧ . ٣٨]. فبين أن الله يكفي عبده الذي يعبده الذي هو من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان ، الذين هم من عباده المخلصين ، الذين هم من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، الذين هم من عباد الله ، الذين يشربون من عين يفجرونها تفجيراً .[1]

قال ابن القيم –رحمه الله– : " إن أعلى درجات التوكل على الله : التوكل على الله في نصرة دينه ، وإعلاء كلمته ، وجهاد أعدائه يقيناً بنصرة الله لدينه ، والتمكين لعباده ، ثم تليه من توكل على الله في

---

(١) رسالة في تحقيق التوكل ٩٥/١ .

استقامة نفسه ، وإصلاح دينه ، وحفظ إيمانه ، ثم تليه من توكل على الله في شئ معلوم يناله من رزق أو عافية أو نصر على عدو أو زوجة أو ولد أو نحو ذلك).[٢] وهذا يوضح أن تفاوت درجات التوكل بحسب ما استقر في القلب من الإيمان واليقين ، وهكذا كلما زاد إيمان العبد ويقينه ارتفع في مقام التوكل ، وحصل له مطلوبه ، وزال عنه مرهوبه .

وحال النبي ﷺ وحال أصحابه ﷺ محك الأحوال وميزانها ، بها يُعلم صحيحها من سقيمها ؛ فإن هممهم كانت في التوكل أعلى من همم من بعدهم ؛ فإن توكلهم كان في فتح بصائر القلوب ، وأن يعبد الله في جميع البلاد ، وفتحوا بلاد الكفر ، وجعلوها دار إيمان ، وهبت رياح روح نسمات التوكل على قلوب أتباعهم فملأتها يقيناً وإيماناً .[٣]

وقال تعالى : ﴿ ⇧⑨⬧◑⬧♑︎◉ 🖎⊠🕭♌︎⬧ ◉♑︎⬧▤➚🖃⬀ ▫♒︎❸🙵🙤☠︎⬀
♌︎⬧🕭⊠🖎 ⚐◻︎◆⬄◻︎◆◻︎⬘ ◯⍓◯✿☪︎◆◻︎⋖ ◉♑︎ℯ♑︎☺︎⍓♊︎ ♌︎⬧🕭⊠🖎
③◆❷⬀♉︎⬁◻︎✃☎︎ ✃♐︎🖉⅄ ◻︎◆✃♐︎◉♑︎⬂⓿◆◻︎⬀🏱◆
✃♐︎⍓☞⌘⮹❷◆ 🗐 ◻︎◆✍︎♊︎ ③◆✌︎◆◻︎◆✌︎⊙ ▫◆⌧♑︎♌︎◻︎
✃♐︎🖉⅄ ♎︎➔◻︎◆ ✃♐︎◉♑︎⬂⬄◆♉︎🙤🙣❺
✃♐︎💻⬂◆◻︎☺︎♒︎⑩⑨← ⬀♒︎⮰ ﴾. [الممتحنة :٩]. فأخبر ﷻ أن الذين يبتلون بالعدو كما ابتلى رسول الله ﷺ فلهم فيه أسوة حسنة حيث أصابهم مثل ما أصابه فليتأسوا به في التوكل ، والصبر ، ولا يظنون أن هذه نقم لصاحبها ، وإهانة له فإنه لو كان كذلك ما ابتلى بها رسول الله ﷺ خير الخلائق بل بها ينال الدرجات العالية ، وبها يكفر الله الخطايا لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيراً ، وإلا فقد يبتلى بذلك من ليس كذلك.[٤]

ثانياً : عند وقوع المصائب والبلايا :

إن من آكد المواطن التي يظهر فيها صدق التوكل واليقين عند وقوع المصائب والابتلاءات ، فيستقبلها العبد بالرضا والتسليم ، قال الله تعالى : ﴿ ◉♑︎ 🕭➔⬀ ◉♑︎⅄♊︎

---

(٢) انظر تهذيب مدارج السالكين بتصرف ٢٩٠ .

(٣) مدارج السالكين ٢/ ١٣٥ .

(٤) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه ٤٥٩/٢٨.

﴾[التوبة:٥١]. فيتأكد عند المصائب حسن اليقين والتوكل على الله كما جاء في الحديث :(وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لدخلت النار) .[1]

ثالثاً: عند الخوف من بأس أعداء الله تعالى :

إن من ثمرات اليقين المقرون بالتوكل تحقيق حفظ الله وعنايته وحمايته ومنعته من كل شيطان رجيم ، ومن كل عدو لئيم ، فمتى حقق العبد اليقين بالله الحافظ والتوكل على الله حصل موعود الله من الرعاية والحماية كما قال الله تعالى : ﴿ ﴾.

[النساء:٨١]

(١) أخرجه أبو داود ٦٣٧/٢ ،رقم:٦٤٩٩ ، وابن ماجه ٢٩/١ ،رقم:٧٧ ، وابن حبان ٥٠٥/٢ ،رقم:٧٢٧ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٣٩) .

وقال تعالى : ﴿ ✂︎♋︎⬩︎✍︎▲︎♎︎♋︎⧫︎⇦︎✗︎⧫︎ ♎︎♋︎⬩︎✌︎⧫︎ ⌧︎⬩︎♑︎⬅︎☠︎⬉︎

✂︎♋︎⌧︎☪︎❑︎♋︎❑︎⬇︎ ◗︎⌘︎♌︎❑︎ ✂︎♋︎⌧︎☪︎❑︎♋︎❑︎" ♎︎⬩︎⑨︎⇳︎

♉︎◻︎☺︎◆︎➔︎⬉︎❑︎✂︎☎︎ ⌧︎⬩︎▤︎⬈︎☠︎⬀︎ ⬩︎♋︎♋︎⌘︎⬀︎⌖︎⧫︎❑︎⬀︎♎︎➔︎☠︎⬀︎

⬩︎❽︎⧫︎✂︎⑩︎◻︎♎︎➔︎☠︎⬀︎ ◗︎♌︎③☺︎◻︎⏲︎☪︎✡︎♋︎ ❒︎◆︎♎︎⬩︎♋︎⌧︎⬈︎❑︎✂︎☎︎

❍︎◻︎○︎⬄︎⌛︎⬅︎☪︎◆︎♋︎ ✂︎♋︎✍︎✦︎ ❒︎◆︎☼︎♑︎➔︎⬃︎☠︎⌘︎

✂︎♋︎⌧︎⬂︎❑︎◆︎▤︎⬁︎⓿︎♐︎⬉︎ ⬀︎♓︎♑︎⬀︎⬁︎ ﴾. [آل عمران:١٧١، ١٧٣]

فإنه لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر للميعاد ، أرسل أبو سفيان نُعيم ابن مسعود الأشجعي ؛ ليثبط المسلمين عن الخروج ، ولكن هذا لم يزيدهم إلا إيماناً ويقيناً وثقة بالله ، فلما زاد إيمانهم ، ويقينهم بالله قالوا "حسبنا الله ونعم الوكيل " وهي كلمة يُدفع بها ما يخاف العبد ويكره ، وهي التي قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار ، ومعنى حسبنا الله أي كافينا وحده ، فلا نخاف غيره ، ومعنى " ونعم الوكيل " ثناء على الله عز وجل ، وأنه خير من يتوكل العبد عليه ، ويلجأ إليه فكانت النتيجة هي أنهم : انقلبوا ، ورجعوا بنعمة السلامة ، وفضل الأجر ، واتبعوا رضوان الله بخروجهم مع رسول الله ﷺ .[1]

قال ابن عباس –رضي الله عنهما –: (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قالوا :﴿ ✂︎♋︎⬩︎✍︎▲︎♎︎♋︎⧫︎⇦︎✗︎⧫︎ ♎︎♋︎⬩︎✌︎⧫︎ ⌧︎⬩︎♑︎⬅︎☠︎⬉︎
✂︎♋︎⌧︎☪︎❑︎♋︎❑︎⬇︎ ◗︎⌘︎♌︎❑︎ ✂︎♋︎⌧︎☪︎❑︎♋︎❑︎" ♎︎⬩︎⑨︎⇳︎
♉︎◻︎☺︎◆︎➔︎⬉︎❑︎✂︎☎︎ ⌧︎⬩︎▤︎⬈︎☠︎⬀︎ ⬩︎♋︎♋︎⌘︎⬀︎⌖︎⧫︎❑︎⬀︎♎︎➔︎☠︎⬀︎
⬩︎❽︎⧫︎✂︎⑩︎◻︎♎︎➔︎☠︎⬀︎ ◗︎♌︎③☺︎◻︎⏲︎☪︎✡︎♋︎ ❒︎◆︎♎︎⬩︎♋︎⌧︎⬈︎❑︎✂︎☎︎
❍︎◻︎○︎⬄︎⌛︎⬅︎☪︎◆︎♋︎ ✂︎♋︎✍︎✦︎ ❒︎◆︎☼︎♑︎➔︎⬃︎☠︎⌘︎
✂︎♋︎⌧︎⬂︎❑︎◆︎▤︎⬁︎⓿︎♐︎⬉︎ ⬀︎♓︎♑︎⬀︎⬁︎ ﴾. [آل عمران :١٧٣].[2]

ومتى أيقن العبد بحماية الله له ، وكفايته له توكله ، وعمل الأسباب التي تحميه ، وتقيه من الشيطان ، وحزبه ، فيحصل له تمام المعونة من الله ﷻ فيدفع الله عن المتوكل شر الأشرار من الشيطان ،

---

(١) انظر التسهيل لعلوم التنزيل بتصرف ١/١٢٤ ، ١٢٥ .

(٢) سبق تخريجه ص:١٩٨ .

ومن كل من يكيده ، فقد كان النبي ﷺ يأمر أصحابه بالتوكل فعن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال : إذا خرج الرجل من بيته ، فقال : بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، قال : يقال حينئذ هُديت ، وكُفيت ، ووُقيت فتتنحى له الشياطين ، فيقول له شيطان آخر : كيف لك برجل قد هدي ، وكفي ، ووقي).[٣]

وقد ضرب لنا الرسول ﷺ أروع الأمثلة على التوكل على الله ، واليقين به في حمايته له ، ورعايته لشؤونه ، وتدبيره لأحواله ، فعن أنس بن مالك ﷺ أن أبا بكر الصديق ﷺ حدثه قال : نظرت إلى أقدام المشركين على رءوسنا ، ونحن في الغار ، فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه ، فقال :(يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما).[٤]

السادس : أن من ضعف يقينه بالله ضعف توكله على الله :

اليقين والتوكل متلازمان متى قوي اليقين قوي التوكل ، وإذا ضعف اليقين ضعف التوكل ؛ لأن الإنسان إذا قوي توكله على الله تعالى ، بأن أفرد الله وحده بالتوكل ، فإنه يعتمد عليه في حصول المطلوب ، ودفع المكروه اعتماداً كاملاً ، ولا يعتمد على غيره ، وفي المقابل إذا ضعف التوكل على الله اعتمد في الغالب على الأسباب الظاهرة ، ونسي ما وراء ذلك من تعلق القلب بالله ، ويقينه بأنه وحده هو القادر على جلب المطلوب ، ودفع المكروه .

السابع : أن اليقين بأسماء الله وصفاته تورث التوكل على الله :

إن من الأسباب المعينة على تحقيق التوكل هو معرفة الله تعالى بأسمائه الحسنى ، وصفاته العليا معرفة يقينية توجب الثقة والطمأنينة ، فعندما يوقن العبد مثلاً بأن الله قوي عظيم ، فإن هذا يورثه كمال التعلق بالله ، والتوكل عليه ، قال الله تعالى :﴿ ❐◆⬧◆❐⬧⬥⬧⬥⬧⬧⬧⬧⬧ ⬧⬧⬧ [illegible] ﴾.[الأنفال:٦١]. قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾. [الأنفال:٤٩].

والإيمان واليقين باسم الله العزيز الذي لا يذل من استجار به ، ولا يضيع من لاذ بجنابه ، وباسم الله الحكيم الذي يدبر من توكل عليه بحكمته تدبيراً حسناً يوجبان التوكل عليه توكلاً صادقاً ، والاعتراف بفقره وذله ، وقال تعالى: ﴿ [illegible]

(٣) أخرجه أبو داود ٣٢٥/٤ ،رقم: ٥٠٩٥ ، والنسائي ٢٦/٦،رقم: ٩٩١٧ ، وابن ماجه ١٢٧٨/٢،رقم:٣٨٨٦ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٠٥).

(٤) أخرجه مسلم ١٨٥٤/٤، رقم:٢٣٨١ .

﴾ [النساء :٨١] فمن توكل على الله حق التوكل كفاه الله ما أهمه ، وكفى بالله وكيلاً .

وعندما يؤمن كذلك باسم الله الحي ، فإن هذا يورث حياة القلب بصدق اعتماد القلب على الله ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾.[الفرقان :٥٨].

وعندما يؤمن العبد كذلك بأن الله سميع بصير فإنه يوقن بمراقبة الله له ، وبنظر الله إليه ، فيُورثه ذلك التوكل عليه ، وصدق اعتماد القلب على الله ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾.[الشعراء : ٢١٤ ، ٢٢٠]. وكذلك الإيمان بكمال ربوبية الله ، واستحقاقه للألوهية يورث التوكل على الله ، قال تعالى : ﴿ ﴾ [التغابن : ١٢]. وكذلك الإيمان بسعة ملك الله ، وعظمته ، وسلطانه كل هذا يورث التوكل على الله ، وقال تعالى : ﴿ ﴾. [المزمل:٩] وقال تعالى : ﴿ ﴾. [النساء:١٣٢]. وقال تعالى: ﴿ ﴾[الأنعام : ١٠٢]. واستشعار عظمة الله ، وسلطانه يورث التوكل ، ثم قال تأكيداً : ﴿ ﴾. [الأنعام: ١٠٣]. وقال تعالى: ﴿

⇱☠➔♎ ⌧⌨✎⬦❄⌚⬧♒⚱❒⬆🕮 ★✐☞✃ ♋☞⌚⧫③☞⧫★♌✍
✃☞♒⬂②⌧⌚❍⬁❷⇱❒♍♏✍ ✍🗵♋⮘ 》.[الزمر: ٦٢، ٦٣]

وقال تعالى :﴿ ◻⬧✉♌♌ ✍⬧❒⧫♒⅄❒⬀✃☎ ◻⬧⌚❶➔⬀✍

❍⌧❍⇔🖫🖎♉♊ ☎⧫✃☞✐✦ ⬧✋ ⌚♌♒⬧⌚❍⧫ ⌚♌⬧⁘ ♎➔❒⧫ ☎
⇱⧫🖬■⓿⬂❍♋ ✍⬧❒⧫🗏⬞🖬◻☀➔ ☎ ❒⧫♎➔❒⧫ ❻⧫✇❹
✃☞♒⬂➔⌧❷⬀⌚⬁ ✃☞♒⬂➔⌧➔♋⑩🏳🖎 ✍✍✂⬆✃ 》 [

يونس:١٢٩]. فمن أيقن بأن الله هو الذي تنتهي إليه القوة ، والملك ، والعظمة ، والجاه زال همه وغمه .

وكذلك عندما يوقن العبد بأن الله هو الحاكم العادل ، والقاضي العادل اطمأنت نفسه إلى حكمه ، وشرعه ، وتوكل عليه ، وفوض أمره إليه ، قال الله تعالى :﴿ ❒⧫✌⧫☞

✃☞⌘⬀☝⧫🖬■▦⬂⬇➚☹⬀ ◻♋⑩❍♋ ✌♋♊ ★⌧⬁⇔➚🕮
◻⬧⬧⬅🗏⬁☺⬅❍⬅⌚⬧⬨ ❶⬧⌚♒♋🗏⬆ 🗐 ★✐☞✃ ❶⬧⌚♒♋🗏➚☠⇱
✃☞✐✦ ❻⧫🗁■♌❼ ⇱⧫🖬■⓿⬂❍♋ ✍⬧❒⧫🗏⬞🖬◻☀➔
❒⧫♎♌♒⬧⓿⬂❍♋ 🕮⬆☼♋⑩🖬➲ ✍✍✂⬆ 》. [الشورى:١٠].

قال ابن القيم –رحمه الله –: " والإيمان بالقدر يثمر التوكل ، ودوام تأمل الأسماء والصفات يثمر المعرفة " .[1]

وقال ابن القيم –رحمه الله– : " التوكل من أعم المقامات تعلقاً بالأسماء الحسنى ، فإن له تعلقاً خاصاً بعامة أسماء الأفعال وأسماء الصفات ، فله تعلق باسم الغفار ، والتواب ، والعفو ، و الرءوف ، والرحيم ، وتعلق باسم الفتاح ، والوهاب ، والرزاق ، والمعطي ، والمحسن . وتعلق باسم المعز ، والمذل ، الحافظ ، الرافع ، المانع من جهة توكله عليه في إذلال أعداء دينه ، وخفضهم ومنعهم أسباب النصر ، وتعلق بأسماء القدرة ، والإرادة ، وله تعلق عام بجميع الأسماء الحسنى ؛ ولهذا فسره من الأئمة بأنه المعرفة بالله ...وكلما كان بالله أعرف ، كان توكله عليه أقوى ".[2]

وقال أيضاً : " والأسماء الحسنى والصفات العلا مقتضية لآثارها من العبودية ، والأمر اقتضاءها لآثارها من الخلق والتكوين ، فلكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ، ومقتضياتها أعني من موجبات العلم بها ، والتحقق بمعرفتها ، وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب ، والجوارح ، فعلم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر ، والنفع ، والعطاء ، والمنع ، والخلق ، والرزق ، والإحياء ، والإماتة يثمر له عبودية التوكل عليه باطناً ، ولوازم التوكل وثمراته ظاهراً وعلمه بسمعه تعالى ، وبصره ، وعلمه ، وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات ، ولا في الأرض ، وأنه يعلم السر ، وأخفى ، ويعلم خائنة الأعين ، وما تخفى الصدور يثمر له حفظ لسانه وجوارحه ، وخطرات قلبه عن كل مالا يرضى الله ،

---

(١) مدارج السالكين ٢/٢٨ .

(٢) المرجع السابق ٢/١٢٥ .

وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ، ويرضاه ، فيثمر له ذلك الحياء باطناً ، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات ، والقبائح ، ومعرفته بغناه ، وجوده ، وكرمه ، وبره ، وإحسانه ، ورحمته توجب له سعة الرجاء ، و تثمر له ذلك من أنواع العبودية الظاهرة ، و الباطنة بحسب معرفته ، وعلمه ، وكذلك معرفته بجلال الله ، وعظمته ، وعزه تثمر له الخضوع ، والاستكانة ، والمحبة ، وتثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعاً من العبودية الظاهرة هي موجباتها ، وكذلك علمه بكماله ، وجماله ، وصفاته العلى يوجب له محبة خاصة بمنزلة أنواع العبودية ، فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات ، وارتبطت بها ارتباط الخلق بها ، فخلقه سبحانه ، وأمره هو موجب أسمائه وصفاته في العالم ، وآثارها ، ومقتضاها ؛ لأنه لا يتزين من عباده بطاعتهم ، ولا تشينه معصيتهم".(١)

واليقين بأن الله هو وحده الضار النافع يوجب صدق التوكل على الله ، فمن أيقن بأن الله وحده بيده الضر والنفع ، وأنه لا يملك أحد ضره ، ولا نفعه أدى ذلك إلى التوكل على الله ، والاعتماد عليه ، قال الله تعالى : ﴿ ... ﴾ [الزمر :٣٨]. قال الله تعالى: ﴿ ... ﴾.[الإسراء:٦٥]. وقال تعالى :﴿ ... ﴾. [النحل: ٩٨، ١٠٠]. فعندما يوقن بهذا يورثه الله السعادة القلبية ، والراحة النفسية ، وإن ضاق صدره مما يحاك له ، ويدبر للانتقام منه قال الله تعالى : ﴿ ...

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢/٩٠.

﴾.[هود: ١٢]. وقال الله تعالى: ﴿

﴾.[آل عمران:١٦٠]. وكما قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿

﴾. [يونس:٧١]. وقال الله تعالى: ﴿

﴾. [هود : ٥٦].

وإن من يُرضي الناس بسخط الله ، فيُقدم رضاهم على رضا الله ، بأن يوافقهم على ترك المأمور ، أو فعل المحظور ، فإن هذا لم يُوقن بأن الله هو الضار النافع ، فلولا ضعف اليقين لما فعل ذلك ؛ لأن من قوي يقينه علم أن الله وحده هو النافع الضار ، وأنه لا معول إلا على رضاه ، وليس لسواه من الأمر شيء كائناً ما كان ، فلا يهاب أحداً ، ولا يخشاه لخوف ضرر يلحقه من جهته ، كما قال تعالى : ﴿

﴾. [الأحزاب:٣٩].

وعن هشام بن عامر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك [1] ، فمن قال: أنت ربي افتتن ، ومن قال : (كذبت ربي الله عليه توكلت فلا يضره ، أو قال فلا فتنة عليه). [2]

فهذا الحديث يدل على يقين هذا المؤمن بأن الله بيده كل شئ فلا يضره أحد ، ولا ينفعه أحد إلا بأمر الله تعالى ، فأوجب له هذا اليقين صدق التوكل على الله تعالى .

وعن عبد الله بن عباس–رضي الله عنهما– قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال :(يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء ، قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام ، وجفت الصحف). [1]

فهذا الحديث يُؤكد على اليقين باسم الله الحافظ ، الحفيظ ؛ لأنه متى أيقن بهذين الأسمين حصل له صدق التوكل على الله تعالى في جلب المصالح ، ودفع المضار .

قال ابن رجب –رحمه الله – عند شرحه لهذا الحديث : " ومتى أيقن العبد بحفظ الله له توكل عليه ، واعتمد قلبه عليه ، ولم يأتيه المخاوف ، والأحزان ، والآلآم لكن هذا مشروطاً بحفظ العبد لله ؛ لأنه لا تتحقق حفظ الله للعبد إلا إذا حفظ العبد حدود الله ، وأقام شرعه ، وامتثل أوامره ، واجتنب نواهيه ، فيتحقق حينئذ حفظ الله له في بدنه وماله ، وولده ، والأفضل من ذلك حفظ الله له في دينه وإيمانه ، فيحفظ له إيمانه من الشبهات ، والشهوات ، والفتن ، وكذلك من حفظ الله في صباه ، وشبابه حفظه

---

(١) أي شعر رأسه متكسر من الجعودة مثل الماء الساكن أو الرمل إذا هبت عليهما الريح فيتجعدان ويصيران طرائق . لسان العرب ٤٠٨/١٠ .

(٢) أخرجه الحاكم ٥٥٤/٤ ،رقم:٨٥٥١ ، وقال :(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، والطبراني في المعجم الكبير ١٧٥/٢٢ ،رقم: ٤٥٤ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٠٨).

(١) سبق تخريجه ص:٢٣.

الله في حال كبره ، وضعف قوته ، وكان بعض العلماء قد جاوز المائة سنة ، وهو ممتع بقوته وعقله ، فوثب يوماً وثبة شديدة ، فعوتب في ذلك فقال : هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر ، فحفظها الله علينا في الكبر ، وعكس هذا أن بعض السلف رأى شيخاً يسأل الناس فقال : إن هذا ضعيف ضيع الله في صغره ، فضيعه الله في كبره ، وقد يحفظ الله العبد بصلاحه بعد موته في ذريته ، كما قيل في قوله تعالى :﴿ [illegible] ﴾[الكهف:٨٢]. أنهما حفظا بصلاح أبيهما ، وقد كان قال سعيد بن المسيب –رحمه الله– يقول لابنه :" لأزيدن في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك " .[٢]

فالاعتصام بالله مع التوكل عليه يحمي العبد من سؤال غير الله ، أو التعلق بغيره ؛ لأنه يعلم يقيناً أن الله يدافع عن الذين آمنوا ، فيدفع عن عبده المؤمن إذا اعتصم به كل سبب يفضي به إلى العطب ، ويحميه منه ، فيدفع عنه الشبهات ، والشهوات ، وكيد عدوه الظاهر ، والباطن ، وشر نفسه ، ويدفع عنه موجب أسباب الشر بعد انعقادها بحسب قوة الاعتصام به وتمكنه .[١]

قال ابن تيمية –رحمه الله– :" إن المتوكل يحصل له بتوكله من جلب المنفعة ، ودفع المضرة ما لا يحصل لغيره ، وكذلك الداعي والقرآن يدل على ذلك في مواضع كثيرة ثم هو سبب عند الأكثرين ، وعلامة عند من ينفي الأسباب ، قال تعالى :﴿ [illegible] ﴾.[الطلاق : ٢، ٣] [٢]

---

(٢) جامع العلوم والحكم ١/١٨٦، ١٨٧ .

(١) مدارج السالكين ١/٤٦٢ .

(٢) رسالة في تحقيق التوكل ١/٨٨ .

عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ : (أخذ بيد رجل مجذوم فأدخلها معه في القصعة ، ثم قال : كل ثقة بالله ، وتوكلا على الله). [٣]

وهذا الحديث يدل على أنه لا يمكن أن يتضرر أحد إلا بأمر الله وتقديره ، ولو خالط الصحيح السقيم فإنه لا ينتقل البلاء إلا بأمر الله ولذلك أخذ النبي ﷺ بيد الرجل المجذوم ، وأدخلها في القصعة ، وإنما فعل ذلك ؛ ليعلم الناس أن شيئاً من ذلك لا يكون إلا بتقدير الله تعالى).[٤]

واليقين بسعة علم الله وإحاطته بكل شئ يورث التوكل على الله : فالله وسع علمه كل شئ وأحاط بجميع الأمور علماً ، وتدبيراً ، وشمولاً لا يعجزه شئ سبحانه ، فمن أيقن بذلك كله دفعه ذلك إلى صدق الاعتماد على الله في تسهيل وتيسير الأمور . قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [الأعراف:٨٩] . وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[يوسف :٦٧] .

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما – قال : كان النبي ﷺ يدعو من الليل : (اللهم لك الحمد أنت رب السماوات والأرض ، لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ، لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ، قولك الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت ، وما أخرت ، وأسررت ، وأعلنت ، أنت إلهي لا إله لي غيرك).[١]

وإن اليقين باسم الله الرزاق يورث التوكل على الله ؛ لأن من تمام اليقين بالرزق من عند الله توكله على الله في السعي لطلب الرزق ، وعدم الاعتماد على شخص في رزقه ومعاشه ؛ فتجد أن المتوكل الموقن بأن الله الرزاق يترك المزاحمة مع الناس ؛ لأنه لا يخاف فوت شئ قدر له ، وكذلك يقطع الطمع

---

(٣) أخرج أبو داود ٤١٣/٢ ،رقم: ٣٩٢٥ ، وابن ماجه ١١٧٢/٢ ،رقم: ٣٥٤٢ ، والترمذي ٢٦٦/٤ ،رقم:١٨٧١، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١١٤٤) ، ضعيف الجامع الصغير (٤١٩٥) ، ضعيف الترمذي (١٨٩٣) ، ضعيف ابن ماجه (٣٥٤٢).

(٤) النهاية في غريب الأثر ٢٥٢/١ .

(١) أخرجه البخاري ٢٦٨٩/٦ ،رقم:٦٩٥٠ .

فيما في أيدي الناس توكلاً على ما عند الله ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾[النحل :٩٦]. وقال الله تعالى :﴿ ﴾. [الشورى: ٩، ١٠].

فمتى علم وأيقن بأن كل شئ ملك لله ، وأن الرزق بيده ، توكل عليه في طلب الرزق فيحدث في قلبه راحة البال ، واستقرار الحال ، وسعة الرزق ، وفي المقابل إذا أتعب نفسه في طلب ما عند الناس ، وتعلق قلبه فيما في أيديهم لحقه التعب ، والهم ، والسخط كما قال الله تعالى : ﴿ ﴾. [التوبة :٥٩].

إذن حاجة المؤمن إلى التوكل في قضية الرزق حاجة شديدة ؛ لأنك تجد بعض الناس قد أهمه الرزق ، وأشغل باله ، وأتعب نفسه ، وأرق ليله ، بل ربما أذل نفسه لغيره ، فإن شاء أعطاه ، وإن شاء منعه ، وربما أجاز لنفسه أكل الحرام من الربا ، والرشوة ، والسحت ، وأكل أموال الناس بالباطل ،

والمخرج من هذا كله هو الاعتصام بالتوكل على الله ، قال الله تعالى : ﴿ ♊︎⧫︎👌︎◆︎❒︎

⌚︎⬉︎🕮︎⅄︎✎︎ ⧅︎⌧︎➔︎⬂︎♑︎⧫︎⑥︎ ⅄︎✎︎☞︎✂︎ ⇗︎📭︎✸︎✌︎⧫︎③︎

⇳︎♊︎♌︎👌︎ 🡐︎❍︎⬂︎🔔︎⬉︎♐︎⬀︎❷︎⧫︎③︎◆︎❒︎ ⇜︎☆︎⇗︎ 🔔︎☯︎♊︎⧫︎❷︎⬂︎③︎☒︎👍︎

♊︎⧫︎👌︎◆︎❒︎ 🗐︎ ➲︎🖬︎⇖︎○︎⧫︎☞︎⬂︎⧫︎⧫︎⑥︎ ⧫︎⧫︎ 🡐︎☸︎⬂︎⓿︎⌧︎❍︎

◆︎❑︎🡐︎♑︎⧫︎▫︎ ★︎✎︎☞︎✂︎ ❼︎■︎⧆︎⧫︎⬉︎ ⬀︎⧅︎⅄︎📪︎◆︎❑︎⧫︎✌︎⧫︎③︎

➔︎⬃︎♎︎🖬︎🕒︎⧫︎📩︎ ⅄︎✎︎☞︎✂︎ ❑︎♌︎♎︎⌚︎ 🗐︎ 🖽︎🕒︎🡐︎❍︎🡐︎🖮︎⬄︎○︎⌧︎❍︎

✦︎✎︎☞︎✂︎ ⧫︎⧅︎⌧︎➔︎⌧︎♉︎ ⇳︎⑨︎⧫︎🔔︎ 🗐︎ 🕒︎⬁︎■︎☒︎❷︎⬂︎👌︎❒︎🕮︎

⬂︎♎︎⬀︎⧅︎♏︎⇗︎ ★︎☒︎⬁︎⬄︎⬀︎🕮︎ 🔔︎⧫︎⑨︎⇳︎❻︎✡︎✂︎ ﴾. [الطلاق:٢، ٣].

ولا يعني التوكل على الله في الرزق عدم السعي في طلبه ، وترك الأخذ بالأسباب في طلب الرزق فقد قال ابن الجوزي – رحمه الله – عن بعض المتصوفة : " وقد كان لبعضهم بضاعة فأنفقها ، وقال : ما أريد أن تكون ثقتي إلا بالله ، وهذا قلة فهم ؛ لأنهم يظنون أن التوكل قطع الأسباب وإخراج الأموال ....ولو فهم هؤلاء معنى التوكل ، وأنه ثقة القلب بالله عز وجل لا إخراج صور المال ما قال هؤلاء هذا الكلام ، ولكن قل فهمهم ، وقد كان سادات الصحابة ، والتابعين يتجرون ، ويجمعون الأموال ، وما قال مثل هذا أحد منهم ، وقد رُوينا عن أبي بكر الصديق ﷺ قال حين أُمر بترك الكسب لأجل شغله بالخلافة :" فمن أين أطعم عيالي ؟ ".[1]

والمتوكل على الله هو الذي يعلم أن الله كافل رزقه ، وأمره ، فيركن إليه وحده ، ولا يتوكل على غيره ، وقد بوب ابن ماجه في سننه [2] باب بعنوان باب:(باب التوكل واليقين) ثم أورد حديث عمر بن الخطاب ﷺ عن رسول الله ﷺ يقول :(لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً). [1]

---

(١) تلبيس إبليس ٢٢٧/١ .

(٢) سنن ابن ماجه ١٣٩٤/٢ .

(١) أخرجه الحاكم ٣٥٤/٤ ،رقم: ٧٨٩٤ ، وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وابن ماجه ١٣٩٤/٢،رقم: ٤١٦٤ ، وابن حبان ٥٠٩/٢ ،رقم:٧٣٠ ، والترمذي ٥٧٣/٤ ،رقم:٢٣٤٤ ،وقال:(حديث حسن صحيح). ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٠).

أي لو أنكم توكلون على الله تعالى حق توكله بأن تعلموا يقيناً أن لا فاعل إلا الله ، وأن كل موجود من خلق ، ورزق ، وعطاء ، ومنع من الله تعالى ، ثم تسعون في الطلب على الوجه الجميل ، لرزقكم كما ترزق الطير ، تغدو خماصاً ضامرة البطون من الجوع ، وتروح أي ترجع آخر النهار بطاناً ممتلئة البطون.[٢]

قال ابن رجب –رحمه الله -:" هذا الحديث أصل في التوكل ، وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق ، قال الله عز وجل :﴿ ❒◆✌◆♊ ③◆✌✸📭✍ ✍✁✍✐⅄
⑥⬧♑➔⍄⍁ ✌☒③⍄❷◆♊☯🔔 ✐⅄📖↖🕛 ✍✂✍
❒◆③◆❷🎗↖🔔⍄❍⬅ ✌✍♊⇳ ❍⍃❶⍄☸⬅ ⬧⬧
⑥⬧◆⍄☞◆❍✍🖬➲ ﴾. [الطلاق:٢، ٣]. وقد قرأ النبي ﷺ هذه الآية على أبي ذر ﷺ وقال: له لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم يعني لو حققوا التقوى ، والتوكل لكتفوا بذلك في مصالح دينهم ودنياهم ".[٣]

وقيل لحاتم الأصم (ت : ٢٣٧هـ) – رحمه الله– : " على ما بنيت أمرك في التوكل ؟ قال : على خصال أربعة : علمت أن رزقي لا يأكله غيري ، فاطمأنت به نفسي ، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري ، فأنا مشغول به ، وعلمت أن الموت يأتي بغتة ، فأنا أبادره ، وعلمت أني لا أخلو من عين الله فأنا مستحي منه ".[٥]

وما أحسن ما قال شيخ الإسلام الصابوني (ت : ٤٤٩هـ) –رحمه الله – :

توكل على الرحمن في كل حاجة ... أردت فإن الله يقضي ويقدر .

متى ما يرد ذو العرش أمراً بعبده ... يصبه وما للعبد ما يتخـــير .

وقد يهلك الإنسان من وجه أمنه ... وينجو بإذن الله من حيث يحذر. [٢]

---

(٢) فيض القدير ٥/٣١١ .

(٣) جامع العلوم والحكم ١/٤٣٦ .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/٧٣ .

(٢) فيض القدير ٥/٣١١ .

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إما بموت عاجل ، أو غنى عاجل).[٣]

عن سلام بن شرحبيل أبي شرحبيل عن حبة وسواء ابني خالد قالا : دخلنا على النبي ﷺ وهو يعالج شيئاً فأعناه عليه فقال : لا تيأسا من الرزق ، ما تهززت رءوسكما ، فإن الإنسان تلده أمه أحمر ليس عليه قشر ، ثم يرزقه الله عز وجل).[٤]

قال ابن القيم –رحمه الله – :" التوكل على الله نوعان : أحدهما : توكل عليه في جلب حوائج العبد ، وحظوظه الدنيوية ، أو دفع مكروهاته ، ومصائبه الدنيوية .

والثاني : التوكل عليه في حصول ما يحبه هو ويرضاه من الإيمان واليقين والجهاد والدعوة إليه وبين النوعين من الفضل ما لا يحصيه إلا الله فمتى توكل عليه العبد في النوع الثاني حق توكله كفاه النوع الأول تمام الكفاية ومتى توكل عليه في النوع الأول دون الثاني كفاه أيضا لكن لا يكون له عاقبة المتوكل عليه فيما يحبه ويرضاه فأعظم التوكل عليه التوكل في الهداية وتجريد التوحيد ومتابعة الرسول وجهاد أهل الباطل فهذا توكل الرسل وخاصة اتباعهم ".[١]

---

(٣) أخرجه أحمد ٤٠٧/١ ،رقم:٣٨٦٩ ، وأبو داود ١٢٢/٢ ، رقم:١٦٤٥ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٩٦/٤ ،رقم:٧٦٥٨ ، والحاكم ٥٦٦/١ ،رقم:١٤٨٢ ، وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٨٧) .

(٤) أخرجه ابن ماجه ١٣٩٤/٢ ،رقم: ٤١٦٥ ، والطبراني في المعجم الكبير ٧/٤ ،رقم:٣٤٨٠ ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٧٩٨) ، في ضعيف الجامع (٦٢٨١).

(١) الفوائد ٨٦/١ .

وكذلك يقين العبد بأن الله هو الضار النافع الشافي الكافي يوجب صدق التوكل على الله ولكن هذا لا ينافي الأخذ بالأسباب ، فيسعى في التداوي ، وطلب الشفاء والرقية ، ويباشر أسباب التداوي ، ولكن لا يُعلق قلبه به بل يُعلق قلبه بالله ، ولا منافاة بين اعتقاد كمال قدرة الله على الشفاء ، وبين الأخذ بالأسباب ، والسعي في طلب الشفاء .

ولكن وردت أحاديث ظاهرها يدل على أنه لا يجتمع التوكل واليقين مع طلب التداوي من الاسترقاء والاكتواء ، ومن ذلك :

١. حديث المغيرة بن شعبة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(لم يتوكل من استرقى أو اكتوى).[(٢)]

قال ابن عبد البر –رحمه الله – :" أي ما توكل حق التوكل من استرقى أو اكتوى ؛ لأن من ترك ذلك توكلاً على الله ، وعلماً بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن أيام الصحة لا سقم فيها كان أفضل منزلة ، وأعلى درجة ، وأكمل يقين وتوكل ". [(١)]

---

(٢) أخرجه الحاكم ٤٦١/٤ ، رقم:٨٢٧٩ ، وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه) ، وأحمد ٢٤٩/٤ ،رقم:١٨٢٠٥ بلفظ:(من اكتوى أو استرقى فقد برئ من التوكل) ، والترمذي ٣٩٣/٤ ،رقم:٢٠٥٥ وقال : (هذا حديث حسن صحيح). ، وابن حبان ٤٥٢/١٣ ،رقم:٦٠٨٧ ، وابن ماجه ١١٥٤/٢ ،رقم:٣٤٨٩ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٤) .

(١) التمهيد لابن عبد البر ٢٤/ ٦ .

٢. حديث عمران بن الحصين ﷺ قال : قال نبي الله ﷺ :(يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب . قالوا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال: هم الذين لا يكتوون ، ولا يسترقون ، وعلى ربهم يتوكلون . فقام عكاشة فقال : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : أنت منهم .قال : فقام رجل فقال : يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم. قال : سبقك بها عكاشة).(٢)

٣. جاء في حديث مطرف قال : قال : لي عمران بن حصين ﷺ أحدثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به : (إن رسول الله ﷺ جمع بين حجة وعمرة ، ثم لم ينه عنه حتى مات ، ولم ينزل فيه قرآن يحرمه ، وقد كان يسلم علي حتى اكتويت ، فتركت ، ثم تركت الكي فعاد) .(٣)

أي كان النبي ﷺ يسلم عليه ، فلما اكتوى بسبب مرضه ترك السلام عليه ؛ لأن الكي يقدح في التوكل والتسليم إلى الله ، والصبر على ما يبتلى به العبد ، وطلب الشفاء من عنده ، وليس ذلك قادحاً في جواز الكي ، ولكنه قادح في التوكل ، وهي درجة عالية وراء مباشرة الأسباب.(٤)

فإن قيل كيف الجمع بين هذه الأحاديث وبين الأحاديث التي تدل على أن الرسول ﷺ تداوى وأمره أصحابه بالتداوي ؟

فالجواب : يمكن الجمع بينهما بما يلي :

١/ أن المراد بالنهي عن الاكتواء والاسترقاء لمن فعل ذلك حال الصحة قبل نزول البلاء حفظاً للصحة ، وأما بعد نزول البلاء ، وما يحتاج فيه إلى الكي فلا يدخل في النهي.(٥)

---

(٢) أخرجه البخاري ٢١٥٧/٥ ، رقم:٥٣٧٨ ، ومسلم ١٩٨/١،رقم: ٢١٨ .

(٣) أخرجه مسلم ٨٩٩/٢ ،رقم:١٢٢٦.

(٤) النهاية في غريب الأثر ٣٩٤/٢ ، لسان العرب ٢٩٠/١٢ .

(٥) التمهيد لابن عبد البر ٢٤ /٦٩.

٢/ أن ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد ، وكمال التوكل ، ففي الحديث (لا يسترقون) أي لا يطلبون الرقية ؛ لقوة اعتمادهم على الله ، ولعزة نفوسهم عن التذلل لغير الله ، ولما في ذلك من التعلق بغير الله ، لا أن الرقية والكي منافيان للتوحيد والتوكل .[١]

فبعد أن ذكر النبي ﷺ صفات الذين يدخلون الجنة بغير حساب من ترك الاسترقاء ، والاكتواء ، والتطير ختمها بالتوكل على الله ؛ لكون الجامع لتلك الخصال المذكورة في الحديث من ترك الاسترقاء والاكتواء ، والتطير هو قوة التوكل على الله عز وجل.[٢]

٣/ قال ابن عبد البر –رحمه الله – : " فمن ترك الكي ثقة بالله ، وتوكلاً عليه كان أفضل ؛ لأن هذه منزلة يقين صحيح ، وتلك منزلة رخصة وإباحة ".[٣]

قال أيضًا –رحمه الله– : " ويحتمل أن يكون حديث عمران بن حصين ﷺ على الأفضل في إخلاص اليقين والتوكل".[٤]

إذن فترك الكي والاسترقاء فيه طلب كمال لكن لا يقدح هذا في جواز ذلك ؛ لثبوت وقوعه في الأحاديث الصحيحة ، وعن السلف الصالح لكن مقام الرضا والتسليم أعلى من تعاطي الأسباب ، ولا يرد على هذا وقوع ذلك من النبي ﷺ فعلاً وأمراً ؛ لأنه كان في أعلى مقامات العرفان ، ودرجات التوكل ، فكان ذلك منه للتشريع ، وبيان الجواز ، ومع ذلك فلا ينقص ذلك من توكله ؛ لأنه كان كامل التوكل يقيناً ، فلا يؤثر فيه تعاطي الأسباب شيئاً بخلاف غيره ، ولو كان كثير التوكل لكن من ترك الأسباب ، وفوض ، وأخلص في ذلك كان أرفع مقاماً).[٥]

---

(١) القول المفيد شرح كتاب التوحيد ١/ ١٠٣ .

(٢) المرجع السابق ١/ ١٠٨ .

(٣) التمهيد لابن عبد البر ٢٤/ ٦٩ .

(٤) المرجع السابق ٢٤/ ٦٣ .

(٥) فتح الباري ١٠/ ٢١٢ .

٤/ يحتمل أن يكون المراد بهؤلاء المذكورين في الحديث من غفل عن أحوال الدنيا ، وما فيها من الأسباب المعدة لدفع العوارض ، فهم لا يعرفون الاكتواء ولا الاسترقاء ، وليس لهم ملجأ فيما يعتريهم إلا الدعاء ، والاعتصام بالله ، والرضا بقضائه ، فهم غافلون عن طب الأطباء ، ورقى الرقاة ولا يحسنون من ذلك شيئاً .[1]

الثامن : أن أسباب زيادة الإيمان هي أسباب زيادة اليقين والتوكل :

بما أن اليقين والتوكل من أعمال القلوب فإن أسباب زيادة الإيمان تزيد في اليقين والتوكل ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾. [الأنفال : ٢].

فقوله : ﴿ ﴾ أي يعتمدون عليه بقلوبهم ، ومفوضين إليه أمورهم ، فلا يرجون سواه ، ولا يقصدون إلا إياه ، ولا يرغبون إلا إليه ؛ يعلمون أن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه المتصرف في الملك وحده .

فقد ذكر الله تعالى في هذه الآية أسباب زيادة الإيمان من ذكر الله وتلاوة آياته ، وإذا زاد الإيمان زاد التعلق بالله ، فيزيد اليقين بالله ، ومتى زاد اليقين اعتمد القلب على الله ، وتوكل على الله في تيسير الأمور .

وإن مما يُقوي يقين المتوكل ، ويزيده إيماناً ، وثباتاً امتثاله لثلاث خصال :

الأولى : حسن الظن بالله ، **والثانية** : نفي التهم عن الله ، **والثالثة** : الرضا عن الله تعالى فيما جرى به التدبير لتأخير الأوقات وتعجيلها ، وهذا الثلاث خصال عليها مدار صفاء اليقين وتمامه ، واليقين إذا تم سمي تمامه توكلاً .[2]

---

(١) المرجع السابق ٢١٢/١٠ .

(٢) انظر حلية الأولياء بتصرف ١٠٤/١٠ .

وإن قوة التوكل واليقين وضعفهما بحسب قوة الإيمان وضعفه ، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله ويقينه أقوى ، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل واليقين ، وإذا كان التوكل ضعيفاً ، فهو دليل على ضعف الإيمان واليقين .

التاسع: إن من درجات التوكل : حسن الظن بالله :

إن اليقين يُفسر بمعنى حسن الظن بالله ، وهذه درجة من درجات التوكل على الله ، وقد ذكرها ابن القيم–رحمه الله – فقال : " الدرجة الخامسة من درجات التوكل : حسن الظن بالله ، فعلى قدر حسن ظنك بربك ، ورجاءك له يكون توكلك عليه ، ولذلك فسر بعضهم التوكل بحسن الظن بالله ، والتحقيق أن حسن الظن به يدعوه إلى التوكل عليه ، إذ لا يتصور التوكل على من ساء ظنك به ، ولا التوكل على من لا ترجوه ".[(١)]

وقد كان سعيد بن جبير –رحمه الله– يجمع بين التوكل وحسن الظن في دعائه فكان يقول : " أنه كان يدعو : " اللهم إني أسألك صدق التوكل عليك ، وحسن الظن بك ".[(٢)]

وسئل عبد الله بن داود (ت : ٢١٣هـ) –رحمه الله– عن التوكل ، فقال :" أرى أن التوكل حسن الظن".[(٤)]

إذن حسن الظن بالله من درجات التوكل وحسن الظن بالله هو اليقين بذاته ؛ لأن اليقين بمعية الله للعبد ، يوجب حسن الظن بالله في كل ما يحل به من بلاء وشدائد ، وسبق أن ذكرنا أن من شروط إجابة الدعاء : اليقين بالإجابة ، وهو حسن الظن بالله في عدم تخلف الإجابة متى وجدت أسبابها ، وشروطها ، وانتفت موانعها .

---

(١) مدارج السالكين ١٢١/٢ .

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٢٧٤/٤ .

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله ٤٠/١.

والخلاصة : أن العلاقة بين التوكل واليقين علاقة متلازمة لما بينهما من الاقتران سواء في أعمال القلوب أو أعمال الجوارح .

المبحث الرابع

علاقة اليقين بالصبر

المبحث الرابع

علاقة اليقين بالصبر

تعريف الصبر لغة :

مصدر صبر يصبر صبراً ، مأخوذ من مادة (ص ب ر) أي تجلد ، ولم يجزع ، وانتظر في هدوء واطمئنان ، ويقال : صبر على الأمر احتمله ، ولم يجزع . [1]

وأصل الصبر : الحبس ، وكل من حبس شيئاً فقد صبره ، ويقال : صبرت صبراً : أي حبست النفس عن الجزع .

---

(١) المصباح المنير ٣٣١/١ ، المعجم الوسيط ٥٠٥/١ .

وللصبر عدة معاني في اللغة :

منها : الجراءة ، ومنه قوله ﷻ : ﴿ ▫♦☺☐✍ⓐ📖❐⌚⇳◉☐❸◆♎➔☠⇗ ⬉◆✍■❼ ✂ⓐ◉☾☐ⓐ❻ ⊘ ⇗⊘⊘ ⇘⇗ ﴾. [البقرة :١٧٥]. أي ما أجرأهم على أعمال أهل النار .

ومنها : الثبات ، ومنه قوله ﷻ : ﴿ ✂ⓐ⇔☝♦➔⊘⓿✡⬉❑✂ ✉⊘ⓐⓐ◉⏲⭘◉⇗❸⊘ ﴾. [البقرة :١٥٣]. أي بالثبات على ما أنتم عليه من الإيمان [2] ، ومنه قوله ﷻ : ﴿ ✂ⓐ⌚⇳◉☞❸⬅❐✂☎ ❐◆⌚✾ⓐ✉⊘❷⬉❐✂☎ ﴾ .[ال عمران :٢٠٠] أي اصبروا ، واثبتوا على دينكم ، وصابروا أي صابروا أعداءكم في الجهاد [3] ، ومنه قوله ﷺ للأنصار:(اصبروا حتى تلقوني على الحوض). [4] أي اثبتوا على ما أنتم عليه ولا تخفوا . [5]

وقال إبراهيم الخواص(ت:٢٩١هـ) –رحمه الله–:"الصبر : الثبات على أحكام الكتاب والسنة".[2]

وقال ابن القيم –رحمه الله– : " وقيل الصبر ثبات القلب عند موارد الاضطراب ".[3]

---

(٢) لسان العرب ٤/٤٣٩ .

(٣) المرجع السابق ٤/٤٣٩ .

(٤) أخرجه البخاري ٣/١٣٨١ ،رقم:٣٥٨١ ، ومسلم ٣/١٤٧٤ ،رقم:١٨٤٥ .

(٥) لسان العرب ٤/٤٣٩ .

(٢) عدة الصابرين ١/٩ .

(٣) المرجع السابق ١/١٠ .

ومن معاني الصبر: الصوم ، وسمي الصوم صبراً ؛ لما فيه من حبس النفس عن الشهوات من الطعام والشراب والنكاح ، وفي الحديث :(صم شهر الصبر) [٤] هو شهر رمضان . [٥]

ومعنى الصبر في قوله تعالى : ﴿ ☎✁❑⇱✡⓿⊗➔♦☝⇔☾☞✁ ❑◆✁☞⓿⓪❍❑■❑▤❑⊘ ⊗☞☞⓪⓿❍⓪⇗❸⊗ ﴾ [البقرة :١٥٣]. أي الصوم.[٦]

وقال سفيان بن عيينة –رحمه الله– : " الصوم هو الصبر يصبر الإنسان عن الطعام ، والشراب ، والنكاح ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ ❼✸✕◆❑⇱③ ☞⍓☺❋✡⊗➊ ✁☞⓪⓿❍⓪⓿⓪⇐❸❑♌♦⊡ ❑♉⇳❷♦♎➔☠ ⊗⇔♦❷⇗❸⊗ ❍⊗❍✿☞⛬▯ ⬀⬂⬃⬁ ﴾. [الزمر: ١٠]. [٧]

وقال الراغب–رحمه الله– : " الصبر لفظ عام ، وربما خولف بين أسمائه بسبب اختلاف مواقعه ، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً فقط ، ويضاده الجزع ، وإن كان في محاربة سمي شجاعة ، ويضاده الجبن ، وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ، ويضاده الضجر ، وإن كان في إمساك الكلام سمي كتماناً ".[١]

و(الصبار) : هو الشديد الصبر ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ ➐⊗✕ ·♍⊗➊ ➊♦⓪⊗⊗①☙ ⍓✞③♦⓪✹▭ ⓪ℯ⊗▤➚✍♏⬀ ⓪✿⌨✶☞❻⓪

---

(٤) أخرجه أحمد ٢٦٣/٢ ،رقم: ٧٥٦٧ ، وابن حبان ٤٩٧/١٤ ،رقم: ٦٥٥٧ ، قال شعيب الأرنؤوط :(إسناده صحيح) ، وأبو داود ٣٢٢/٢ ،رقم:٢٤٢٨ ، وابن ماجه ٥٥٤/١ ،رقم:١٧٤١ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٠٣).

(٥) النهاية في غريب الأثر ٧/٣ .

(٦) لسان العرب ٣٥٠/١٢ .

(٧) المرجع السابق ٣٥٠/١٢.

(١) التعاريف ٤٤٨/١ .

⅄☒▤⇗❑❻☜ ⇗☒♘ ⇦ 〉. [إبراهيم:٥] ، والصبور هو : المعتاد الصبر ، القادر عليه ، وهو اسم من أسمائه تعالى ومعناه أنه لا يعاجل العصاة بالانتقام مع القدرة عليه .[٢]

ومنه حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل ، إنه يشرك به ، ويجعل له الولد ، ثم هو يعافيهم ويرزقهم).[٣]

فقوله :(لا أحد أصبر على أذى من الله) أي أشد حلماً عن فاعل ذلك ، وترك المعاقبة عليه ، وهو مفسر في الحديث بقوله :(يجعلون له نداً وولداً وهو يرزقهم) وهو من معنى اسمه تعالى الصبور والحليم ، ومعناه الذي لا يعاجل العصاة بالنقمة بل يعفو ، ويؤخر ذلك إلى أجل معلوم عنده بمقدار ، والحليم بمعناه إلا أن في الحليم الصفح مع القدرة ، والأمن العقوبة ، والصبور تخشى عاقبة أخذه ، وهذا الفرق بين الصبر والحلم .

أما الصبر الجميل في قوله تعالى على لسان يعقوب ﷺ : 〈 ▫♦⏲✿☜⇗❸⋞ ⚏♦☟♘⑩✍➘ ☎ 〉. [يوسف:١٨]. والمراد الصبر الذي لا جزع فيه ولا شكوى ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : " الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا معه ".[٤]

تعريف الصبر اصطلاحاً :

قال الجرجاني–رحمه الله– : " الصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله ".[١]
قال ابن القيم – رحمه الله – : " الصبر هو حبس النفس عن الجزع ، واللسان عن التشكي ، والجوارح عن لطم الخدود ، وشق الثياب ".[٢]

---

(٢) المعجم الوسيط ٥٠٦/١ .

(٣) أخرجه مسلم ٢١٦٠/٤ ،رقم:٢٨٠٤.

(٤) مدارج السالكين ١٦٠/٢ .

(١) التعريفات ١٧٢/١، ١٧٤ .

قال علي بن سلطان القاري –رحمه الله– : " المراد به الصبر عن الدنيا ، ولذاتها الدنية ، وعن المعاصي ، وعلى التكاليف الشرعية ، وفي المصيبات ، والمحن الكونية " . [(٣)]

وقال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله – : " الصبر في الاصطلاح هو حبس النفس على أشياء ، وعن أشياء ، وهو ثلاثة أقسام : الأول: الصبر على طاعة الله كما قال تعالى : ﴿ ❐◆📖▫✌↖❷⬀ 📖❐♎⬃■■⌨⍓ ✉ᗩᗩ⊕⊙●■❐📋❐❏ℬ ❐◆✂ᗩ⊕⇧➲♦⊚☞❸⬃ ⬂♦■■❸⬀&❐ᗩ ﴾. [طه:١٣٢] والثاني : الصبر عن معصية الله كصبر يوسف ﷺ عن إجابة امرأة العزيز. والثالث : الصبر على أقدار الله قال تعالى : ﴿ ▫♦ᗩᗩ⊕⇧⊚☞❸⬀ ⊚⊕ℬ➲←📋⬁✉⬀ ❻◆✉■ℬ⌨⍓ ﴾. [الإنسان :٢٤]". [(٤)]

ونستنبط من خلال التعاريف السابقة أن الصبر في المعنى الاصطلاحي هو حبس النفس عما تتمنى من الشهوات ، وعلى ما يشق عليها من العبادات ، وفيما يصعب عليها من النائبات .

ويتضمن ثلاثة أنواع من الصبر هي :

الأول : الصبر على طاعة الله : لأن الطاعات والعبادات فيها فعل وإيجاد فهي تحتاج إلى صبر ومجاهدة عند فعلها ، كما قال تعالى : ﴿ ❐◆📖▫✌↖❷ 📖❐♎⬃■■⌨⍓ ✉ℬᗩᗩ⊕⊙●■❐📋❐❏ℬ ❐◆✂ᗩ⊕⇧➲♦⊚☞❸⬃ ⬂♦■■❸⬀&❐ᗩ ☎ •• ♦■○⇔★♦■➔⌨⍓ ❻ℬ∞⬂🔔☸ᗩ ☎ ✝✦♦⬂ℿ← ☼♦❷⬀∞↖🔔➔⌨⍓ 📋 ❐◆✂ᗩ⊕⬂➔⍓⊙☽☞⌛♦❐➔ ⊚ℬ■✌✸☽⬂❑◆❽📋 ⬀⌘⌘⬀⬁ ﴾. [طه: ١٣٢]

الثاني : الصبر عن فعل المعاصي : النفس تميل إلى فعل الشهوات من المعاصي فيحتاج إلى صبر وكبح للنفس عن فعلها كصبر يوسف ﷺ عن إجابة امرأة العزيز .

الثالث : الصبر على أقدار الله المؤلمة : فالدنيا دار ابتلاء لا يسلم الإنسان من بلاء فيما يحب من ماله وولده وأهله فكان لزاماً أن يتسلح بالصبر ، قال تعالى : ﴿ ▫♦ᗩᗩ⊕⇧⊚☞❸⬀ ⊚⊕ℬ➲←📋⬁✉⬀ ❻◆✉■ℬ⌨⍓ ﴾. [الإنسان :٢٤]

---

(٢) عدة الصابرين ١/٧ .

(٣) مرقاة المفاتيح ٢/٦ .

(٤) القول المفيد شرح كتاب التوحيد لابن عثيمين ٢/١٠٩.

وقد جمع الله أنواع الصبر الثلاثة في قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [آل عمران:٢٠٠]. فهذه الآية تضمنت دعوة كريمة ونصيحة ثمينة للأمة بأن تصبر على فعل الطاعات وعن فعل المحرمات وعلى المصائب والملمات .

العلاقة بين الصبر واليقين :

إن هناك علاقة قوية بين اليقين والصبر يتضح من خلال ما يلي :

الأول : أن الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله : إن كلاً من الصبر واليقين يدخلان في أعمال القلوب ، يزيدان بزيادة الإيمان ، وينقصان بنقصانهما ، لكن اليقين أعلى من الصبر ، وقد جاء عن عبد الله بن مسعود ﷺ : " الصبر نصف الإيمان ، واليقين الإيمان كله". (١)

وإنما كان اليقين فوق مرتبة الصبر ؛ لأن الإنسان قد يصبر ، ولكن قلبه يتحرك بالخواطر والإرادات ، وتَرِدُ عليه أنواع الواردات ، فهو يموج بصاحبه ، إلا أن صاحبه يتحمل ، ويصبر ويثبت نفسه مع مقاساته لألم المصيبة ، وأما صاحب اليقين ، فإنه في مرتبة فوق ذلك فهو يعد البلاء نعمة أصلاً ، ويفرح بالبلاء كما يفرح غيره بالعافية ، ويركن إلى الله ﷻ ، ويطمئن بما قسم الله ﷻ في هذا القضاء ، فلا يتبرم ، ولا يتمنى عطاء غيره ، فتطمئن نفسه ، ويطمئن قلبه ، فكان اليقين بهذا نصف الإيمان ، وهو فوق الصبر .

ووجه كون الصبر نصف الإيمان : أن المراد به الورع ؛ وذلك أن العبادات تنقسم إلى قسمين : نسك وورع ، فالنسك ما أمرت به الشريعة ، والورع ما نهت عنه ، وإنما ينتهي عن ذلك بالصبر ، فصار الصبر على هذا المعنى كأنه نصف الإيمان.(٢)

ولأن الإيمان يرجع إلى شطرين : فعل وترك ، فالفعل هو العمل بطاعة الله ، وهو حقيقة الشكر والترك هو الصبر على المصيبة والدين كله في هذين الشيئين فعل المأمور وترك المحظور .

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٨٤/٢ ،رقم:٣٦٦٦ ،وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). وقد أخرج البخاري جزء منه تعليقاً وهو:"اليقين الإيمان كله" صحيح البخاري ٧/١

(٢) غريب الحديث للخطابي ٤٥٦/١ ، النهاية في غريب الأثر ٥/ ٦٤.

قال علي بن أبي طالب ﷺ : " والصبر من الإنسان بموضع الرأس من الجسد إذا قطع الرأس ييبس ما في الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له ".[1]

وقال ابن القيم –رحمه الله– : " فإن الصبر من أعمال القلوب ، وهو حبس النفس ، وكفها عن السخط ، وأما صون القلب عن اعتقاد مالا يليق بالله ، فلا يقال له صبر ، بل هذا من لوازم الإيمان ، وهو كاعتقاد أنه سبحانه وتعالى ، حكيم ، رحيم ، عليم ، سميع ، بصير ، إلى غير ذلك من صفات كماله " .[2]

قال الإمام الغزالي –رحمه الله– : " الصبر ملاك الإيمان ؛ لأن التقوى أفضل البر ، والتقوى بالصبر ، والصبر مقام من مقامات الدين ، ومنزل من منازل السالكين ، وجميع مقامات السالكين ينتظم من معارف ، وأحوال ، وأعمال ، فالمعارف هي الأصول ، وهي تورث الأحوال ، والأحوال تثمر الأعمال " .[3]

قال ابن القيم –رحمه الله– : " الإيمان مبني على ركنين يقين وصبر ، وهما الركنان المذكوران في قوله تعالى : ﴿ ❐◆♉⍓➔⍓■▫✡❑☞ ✌☞❆❁⬀&⬋☠⬀ 🕮❑★♉☺⚫❑☪
⑨◆&⬀⑨←❑♍☙ ☞♐❑☝⬀❺♉☼◆☞ ☞♉♦☺●☞
◷✿♉⍓❸←❑✂☎ ☎ ❑◆▤•♔☼←❑✂☎
☞★◆☞③◆◷☝♉☪☞◆☞ ③↖❑♔♉☪↖❑♌◆ ⬀♉✄⬁ ﴾ [السجدة:٢٤]. فباليقين يعلم حقيقة الأمر والنهي والثواب والعقاب وبالصبر ينفذ ما أمر به ، ويكف نفسه عما نهى عنه ، ولا يحصل له التصديق بالأمر والنهي أنه من عند الله ، وبالثواب والعقاب إلا باليقين ، ولا يمكنه الدوام على فعل المأمور وكف النفس عن المحظور إلا بالصبر ".[4]

والإيمان والصبر متلازمان كما أن الإيمان واليقين متلازمان فالصبر يحتاج إليه الإنسان في كل شؤون حياته ، ولا يعين على الصبر إلا الإيمان بالله ، فهو العامل الأساس لتوثيق الصلة بين الإنسان وربه ﷻ ، ولا بد أن تخضع هذه الصلة للابتلاء الذي يمحص هذا الإيمان ، فإما أن يكشف عن طيبها وإما يكشف عن زيفها ، قال الله تعالى : ﴿ 🕮❑❍⍓❍⬁■✿ ✂☞♐☪❑☞❑↓
🕮❑♌ ③↖☝⬂❸◆☞↗❑☑✂☎ 🕮❑♌ ③◆☽➔❑♐↗❑☑✂☎

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٦٩/١١ .

(٢) طريق الهجرتين ٥٠٢/١.

(٣) فيض القدير ٥٠٣/٣ .

(٤) عدة الصابرين ٨٨/١ .

﴾. [العنكبوت :٢، ٣] فإذا لم يكن العبد قوي الإيمان لم يصبر على البلاء ، فإذا حزبه أمر ، أو صدمته خيبة ، أو نزلت به كارثة ، ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، فالأولى بالمسلم أن يدرب نفسه على الصبر على البلاء بزيادة الإيمان .

فالصبر ثلاث درجات : أولاها : الصبر على المصيبة ، وثانيتها : الصبر على الطاعة ، وأعلاها : الصبر على المعصية ، وذلك هو الحياة كلها ؛ لذلك كان الصبر نصف الإيمان ؛ لأنه ما من مقام من مقامات الإيمان إلا ويلازمه الصبر ، وذلك أن جميع ما يلقى العبد في هذه الحياة لا يخلو من نوعين : أحدهما : هو الذي يوافق هواه ، والآخر هو الذي لا يوافقه ، وهو محتاج إلى الصبر في كل واحد منهما.

وأما اليقين فدرجتان : إحداهما يقين السمع ، والأخرى يقين النظر ، وهذا أعلى اليقين ، قال الله تبارك وتعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ ﴾. [البقرة :٢٦٠]. أي يقين النظر ؛ ولذلك قال النبي ﷺ : (ليس الخبر كالمعاينة). [(١)] حين ذكر موسى عليه السلام إذ أعلمه الله عز وجل أن قومه عبدوا العجل ، فلم يلق الألواح فلما عاينهم عاكفين عليه غضب ، وألقى الألواح حتى انكسرت .

الثاني: أن من آثار اليقين والصبر : الرضا بالقضاء والقدر :

الرضا ثمرة من ثمرات اليقين والصبر ؛ لأن العبد إذا استقر اليقين في قلبه رضي بما قسمه الله له ، والرضا مرتبه أعلى من الصبر ، والفرق بينهما : أن الراضي يستوي عنده وقوع المصيبة من عدمها بخلاف الصابر ، وإن كان يحزن من المصيبة ؛ لأنه رجل يسبح في فضاء القضاء والقدر ، أينما ينزل به القضاء والقدر فهو نازل به إن أصيب بنعمة أو أصيب بضدها ، فالكل عنده سواء ، لا لأن قلبه ميت ؛ بل لتمام رضاه بربه سبحانه وتعالى فعن سليمان الخواص (ت : ٢١٣هـ) –رحمه الله– قال : مات ابن لرجل ، فحضره عمر بن عبد العزيز–رحمه الله– وكان الرجل حسن العزاء ، فقال رجل من القوم : هذا والله الرضا ، فقال عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– : أو الصبر ، فقال سليمان الخواص –رحمه الله – : " الصبر دون الرضا

---

(١) سبق تخريجه ص:٧٤.

، الرضا أن يكون الرجل قبل نزول المصيبة راض بأي ذلك كان ، والصبر أن يكون بعد نزول المصيبة يصبر ".[١]

وقال الحسن البصري –رحمه الله– : " الرضا عزيز ، ولكن الصبر معوَّلُ المؤمن ".[٢]

وقال عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– : " أما الرضا فمنزلة عزيزة أو منيعة ، ولكن جعل الله في الصبر معوَّلاً حسناً ". [٣]

قال أبو الدرداء–رحمه الله– : " ذروة الإيمان أربع خلال : الصبر للحكم ، والرضا بالقدر ، والإخلاص للتوكل ، والاستسلام للرب عز وجل " .[٤]

وقال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾.[التوبة :٥٩].

وقال تعالى : ﴿ [illegible]

---

(١) أخرجه بن أبي الدنيا في كتابه الرضا عن الله بقضائه ٧٦/١ .

(٢) الاستقامة ٧٤/٢ .

(٣) عدة الصابرين ٨٨/١ .

(٤) أخرجه بن أبي الدنيا في كتابه الرضا عن الله بقضائه ٨٥/١ .

﴾[النساء:٦٥] فهذه الآية تدل على أن من علامات اليقين كمال الرضا بحكم الله ورسوله ﷺ ، وعن العباس بن عبد المطلب ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول :(ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً).[٥]

الثالث: أن من ثمرات الصبر واليقين الخشوع في الصلاة :

لقد أمر الله بالاستعانة بالصبر والصلاة عند وقوع المصائب والبلايا ، ولكنه أخبر أنه لا يقوم بها إلا الخاشعين في صلاتهم ، ولا يخشع في الصلاة إلا الموقن بلقاء الله الذي يصلي صلاة مودع ، فقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [البقرة:٤٥، ٤٦]. فوصف الله الخاشعين بوصف هو سبب خشوعهم ، وهو اليقين بلقاء الله ، قال المفسرون معنى الآية : " استعينوا على ما يستقبلكم من أنواع البلايا بالصبر والصلاة ، وقيل : في أمر الآخرة . وقيل : في ترك الرياسة ".[١]

فالذي يوقن بلقاء الله يصلي صلاة مودع ، صلاة خاشعة ، فيحسن وضوءه ، وخشوعه ، وركوعه ، فيكفر به من سيئاته ؛ لأن من استشعر أنه مودع بصلاته صلاها بإتقان ، وأتمها على أحسن وجه ، فعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله علمني وأوجز. قال : (إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع).[٢] أي إذا شرع في الصلاة فليقبل على الله ، ويصلي صلاة من لا يظن أنه يرجع ، ويعود إليها أبداً ، فإنه إذا استحضر ذلك كان باعثاً على قطع العلائق ، والتلبس بالخشوع الذي هو روح الصلاة ، ومن أيقن بقدومه على عظيم شديد الانتقام ذي القوة والقدرة فجدير بأن يلازمه غاية الأدب ، والصلاة صلة العبد بربه ، فمن تحقق بالصلة لمعت له طوالع التجلي ، فيخشع ، ويصلي صلاة مودع ، وقد شهد القرآن بفلاح الخاشعين ، قال تعالى : ﴿ [illegible]

---

(٥) سبق تخريجه ص:٨٤ .

(١) عمدة القاري ٨/١٠٠ .

(٢) سبق تخريجه ص: ١٦٦ .

﴿ ﴾.[المؤمنون:٢]" [٣]

الرابع : بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين :

إن اليقين والصبر شرطان للإمامة في الدين ، ومن صفات الهادين المهديين أئمة الهدى الذين يخرج الله بهم العباد من الظلمات إلى النور ، ويُقيم الله بهم ما أعوج من هذا الدين : أن الله ﷻ أعطاهم هاتين الصفتين ، فلولا الصبر لما تحملوا الأذى في الله تعالى ، ولولا اليقين لما استمروا في السير في هذا الطريق ، فاليقين رحمة من الله لما أخذوا به جعلهم الله رؤساء على الناس ، فرأس الأمر ، وأعلاه في أعمال القلوب هو اليقين مع الصبر .

قال ابن تيمية –رحمه الله – : " أمر الله رسوله ﷺ ، والمؤمنين باتباع ما أنزل إليهم ، وهو طاعته ، وأمرهم بانتظار وعده ، وأمرنا بالاستغفار والصبر ؛ لأنهم لابد أن يحصل لهم تقصير وذنوب ، فيزيله الاستغفار ، ولابد مع انتظار الوعد من الصبر ، فبالاستغفار تتم الطاعة ، وبالصبر يتم اليقين بالوعد ، وإن كان هذا كله يدخل في مسمى الطاعة والإيمان ، قال تعالى : ﴿ ﴾. [يونس:١٠٩].

وقال تعالى : ﴿ ﴾. [الأنعام: ٣٤]. وقال تعالى : ﴿ ﴾. [هود:٤٩]." [١]

وقد جعل الامام ابن القيم –رحمه الله– أن من فوائد الصبر : الإمامة في الدين ، فقال : "

الخامس من فوائد الصبر : تعليق الإمامة في الدين به وباليقين ، قال الله تعالى : ﴿

---

(٣) فيض القدير ٣٨٨/١ ، ٣٨٩ .

(١) قاعدة في المحبة ١٤٨/١ .

﴾ . [السجدة:٢٤].[2]

ثم إنه لا يرتقى إلى مرتبة اليقين إلا بالابتلاء في الدين ، فلا يمكن أولياء الله حتى يبتلوا ، سأل رجل الشافعي –رحمه الله – فقال : يا أبا عبد الله أيهما أفضل للرجل : أن يمكن فيشكر الله ﷻ أم يبتلى بالشر فيصبر ، فقال الشافعي : لا يمكن حتى يبتلى .[3]

فإذا تقرر هذا صار الصبر سلاح المؤمن ولا ينال ذلك إلا بالعزم والصبر ؛ ولذلك جعل الله ﷻ أهل الصبر واليقين هم أهل العزائم كما قال الله تعالى : ﴿ ﴾.[الشورى: ٤٣]. وقال الله تعالى : ﴿ ﴾. [الروم: ٦٠]

قال الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي –رحمه الله– :" أي : لا شك فيه ، وهذا مما يعين على الصبر ، فإن العبد إذا علم أن عمله غير ضائع ، بل سيجده كاملاً ، هان عليه ما يلقاه من الأذى ".[1]

قال زهير بن نعيم (ت : ٢١٠هـ) – رحمه الله– : " إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين الصبر واليقين ، فإن كان يقين ، ولم يكن معه صبر لم يتم ، وإن كان صبر ، ولم يكن معه يقين لم يتم ، قد

---

(٢) عدة الصابرين ٥٨/١ .

(٣) الفوائد ٢٨٣/١ .

(١) تفسير السعدي ٦٤٥/١ .

ضرب لهما أبو الدرداء ﷺ مثلاً فقال : " مثل اليقين والصبر مثل فدادين [(٣)] يحفران الأرض ، فإذا جلس واحد جلس الآخر ". [(٤)]

قال ابن تيمية –رحمه الله– : " وجعل الإمامة في الدين موروثة عن الصبر واليقين بقوله تعالى : ﴿

❒◆♉⍄➔⍄◘▫✡❒🙰 👌♎♋⬀♦☠⬀ 🕮❒✶♋☺●❒☪

⑨◆♋⬀⑨🡐❒♍🙵 ♏♎⬀♋♎❒⬀♋♋⑤♋☼♦🙰 ♏♋♦☺●🙰

🕒♋♏⍄❸🡐❒✁☎ ☎ ❒◆🖹•🕭☼🡐❐✁☎

♏♎★♦🙰③♦🕐♋♎☪◆🙰 ③⬉❐🕭♎☪⬉❐♌♦ ⬀♋♋⬀

﴾.[السجدة:٢٤] فإن الدين كله علم بالحق ، وعمل به ، فالعمل به لا بد فيه من الصبر بل وطلب علمه يحتاج إلى الصبر ، كما قال معاذ بن جبل ﷺ : " عليكم بالعلم ، فإن طلبه لله عبادة ، ومعرفته خشية ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، ومذاكرته تسبيح ، به يُعرف الله ، ويُعبد ، به يُمجد ويُوحد ، يرفع الله بالعلم أقواماً يجعلهم للناس قادة ، وأئمة يهتدون بهم ، وينتهون إلى رأيهم ، فجعل البحث عن العلم من الجهاد ، ولا بد في الجهاد من الصبر ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿

❒◆✁🙰♏⍄➔⍄⬄❸♎ ⬀♋⬀ ♎♎♌❒ ✁🙰“💣♦○❁🕔♊⌘

♏•✂⬁❼ ⌘⬈●⇳❸✌ ⬀♋⬀ ♎♎•· ✁🙰✎⅄🕭♎⇦×♦

⬈◆✁♋☪⬉❐✁☎ ❒◆⬉♦☺♎🖬➔❐✁☎

✁🙰♏🕐●🕐🖬♎•⍄🕐☀♎ ❒◆✍•❐◆✁🕒❁❐⬀✁☎

♎♎🙰🙰♏⬂•⍄🖃♎♎ ❒◆✍•❐◆✁🕒❁❐⬀✁☎

♎♎🙰🙰♏🕐●♏⬀❸♎ ⬀♋⬀ ﴿. [العصر:١-٣]. وقال تعالى : ﴿

❒◆✁🙰❶⬂🖆⬈❷⬀ ⬉♎🖮♦🕐⑨⍄☼♦🙰✎

♎♎🖃⬀❷♦🕐♎♎➚☹♦ ❒◆♎♎ଓ⬄•⍄🕐🖃♦

(٣) الفدادين : وهي البقر التي يُحرث بها . انظر تاج العروس ١/٨١٣٠

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/١٤٧ .

❽⊗⑨⬀③☞❀✍✂ ❼✍🖫🕯❒↑🕮 ⌘✇❑→☽⬀➔♦③◆❒
❒◆✂✍❀☞✍✉⬀✇❁✇❷⊠⇨✍✍✍⇦ ﴾. [ص:٤٥] ". [1]

وإنما تحصل الإمامة في الدين بالصبر واليقين ؛ لأن الصبر واليقين يتحقق بهما الإخلاص ، ويزول محبة المدح ، والطمع فيما عند الناس ، قال ابن القيم –رحمه الله– : " فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص ، فأقبل على الطمع أولاً فأذبحه بسكين اليأس ، وأقبل على المدح والثناء ، فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة ، فإذا استقام لك ذبح الطمع ، والزهد في الثناء ، والمدح سهل عليك الإخلاص ، فإن قلت : وما الذي يسهل علي ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح ؟

قلت : أما ذبح الطمع فيسهله عليك علمك يقيناً أنه ليس من شيء يطمع فيه إلا وبيد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره ، ولا يُؤتى العبد منها شيئاً سواه .

وأما الزهد في الثناء والمدح ، فيسهله عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ، ويزين ، ويضر ذمة ويشين إلا الله وحده ، كما قال ذلك الأعرابي للنبي ﷺ :(إن مدحي زين ، وذمي شين. فقال : ذلك الله عز وجل).[2]

فازهد في مدح من لا يزينك مدحه ، وفي ذم من لا يشنيك ذمه ، وارغب في مدح من كل الزين في مدحه ، وكل الشين في ذمه ، ولن يقدر على ذلك إلا بالصبر واليقين ، فمتى فقدت الصبر واليقين ، كنت كمن أراد السفر في البحر في غير مركب ، قال الله تعالى : ﴿ ❒♦✍✍🕒⇧◉♐☜❸⬀
••◆❒ ☎ ✍✡⊠❍ ★✎✍✂ ⊠⑨⇧↖◆❒ ❑♌♎☽

---

(١) التحفة العراقية ١/٥٥ .

(٢) أخرجه أحمد ٣/٤٨٨ ،رقم:١٦٠٣٤ ، والنسائي ٦/ ٤٦٦ ،رقم: ١١٥١٥ ، والترمذي ٥/٣٨٧ ،رقم:٣٢٦٧ ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٦٠٥) .

﴾ ... ﴿ [الروم:٦٠] وقال تعالى : ﴿ ... ﴾.

[السجدة:٢٤] ".[1]

الخامس: الانتفاع بالآيات والعبر من سمات أهل الصبر واليقين :

إن أهل الصبر واليقين هم المنتفعون بآيات الله والمتعظون بالعبر ،كقوله تعالى لموسى عليه السلام : ﴿ ... ﴾. [إبراهيم: ٥

(١) الفوائد ١/١٤٩.

]. وقوله تعالى في أهل سبأ : ﴿ ... ﴾ [سبأ:١٩]

وقوله تعالى : ﴿ ... ﴾. [الشورى:٣٢،٣٣]

وقال تعالى : ﴿ ... ﴾.[الرعد: ٣].

قال ابن القيم –رحمه الله – : " وخص بالانتفاع بآياته أهل الصبر ، وأهل الشكر تمييز لهم بهذا الحظ الموفور ، فقال في أربع آيات من كتابه ﴿ ﴾. "[2]

وقال أيضاً في موضع آخر :" وخص سبحانه أهل اليقين بالانتفاع بالآيات والبراهين ، فقال وهو أصدق القائلين : ﴿ ﴾. [الذاريات: ٢٠]. "[1]

السادس: من ثمرات اليقين والصبر الظفر بمعية الله سبحانه :

لا يتسلح بالصبر واليقين إلا من أيقن بمعية الله ﷻ له ، وفي المقابل فإن الموقن الصابر ينال معية الله تعالى ،كما قال تعالى : ﴿ ﴾ [البقرة : ١٥٣]. قال أبو على الدقاق–رحمه الله–:" فاز الصابرون بعز الدارين ؛ لأنهم نالوا من الله معيته ".[2]

ومن أيقن بمعية الله له ، وحمايته ، وحفظه له صبر على ما يلاقي ؛ لأن حسبه أنه ظفر بمعية الله ، وقد قال تعالى : ﴿ ﴾[الطور :٤٨].

السابع : النصر على العدو من ثمرات اليقين والصبر:

إن الصبر واليقين جُنة منيعة من كيد العدو ومكره ، فما استجن العبد من ذلك جنة أعظم منهما قال تعالى : ﴿

---

(٢) عدة الصابرين ٤/١

(١) مدارج السالكين ٣٩٧/٢ .

(٢) عدة الصابرين ٥٨/١ .

﴾ ﴿ . [ال عمران : ١٢٠].
وقال تعالى : ﴿ ﴾.[ال عمران :١٣٥].

وفي حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : أن النبي ﷺ قال :(..فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فإن لم تستطع فاصبر ، فإن في الصبر على ما تكرهه خيراً كثيراً ، واعلم أن مع الصبر النصر ، واعلم أن مع الكرب الفرج ، واعلم أن مع العسر اليسر).[3] فالحديث يدل على ضمان النصر والمدد لأهل الصبر واليقين ،كقوله تعالى : ﴿ ﴾[آل عمران:١٢٥].

واليقين بلقاء الله يعطي العبد قوة في مواجهة العدو ؛ لأنه لا يهاب الموت ، ويعلم أنه أجل محتوم فلا الشجاعة تسبب الموت ، ولا الجبن يؤخر الموت ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾.[البقرة :٢٤٩]. فيقينهم بلقاء الله أمدتهم بالقوة ، وجعلتهم يصبرون على لقاء العدو ومواجهته .

وسحرة فرعون لما آمنوا توعدهم فرعون بالقتل ، والعذاب فقالوا : ﴿

---

(٣) الحديث صحيح ، وسبق تخريجه ص:٢٣ .

⇧⊗⌘⇨⇦ ﴾. [الأعراف:١٢٥]. فهان عليهم كل ذلك عندما أيقنوا بلقاء الله فأفرغ الله عليهم صبراً وثباتاً وصلابة في الحق .

قال ابن القيم –رحمه الله – : " فإن الله سبحانه جعل الصبر جواداً لا يكبو ، وصارماً لا ينبو ، وجنداً لا يهزم ، وحصناً حصيناً لا يُهدم ، ولا يُثلم ، فهو والنصر أخوان شقيقان ، فالنصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، والعسر مع اليسر ، وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ، ولا عدد ، ومحله من الظفر كمحل الرأس من الجسد ".(١)

الثامن : الصبر واليقين علاج للشك والوسوسة :

إن الموسوس والشاك يجد آلآماً في صدره ، وآهات يجد طعمها المر في قلبه ، فهو أسير للحزن ، مقيد بالأسى ، مكبل بالهموم ، ولا يذهب ما في صدره من الشك إلا باليقين ، والتسلح بالصبر ؛ حتى تخف عن نفسه هذه الهموم ، وتذهب هذه الشكوك والشبهات ، فيُوقن في قرارة نفسه أنه مصاب بابتلاء ، ولا بد مع الابتلاء من الصبر ، قال تعالى : ﴿ ❒◆✂☺🕒⇳◉♑☞❸⇲

⇱◆✍■❼🗐 ✌◆☺✎ 🕮❒🕒✿☺✉◆⌨⍓ ☎ ☽♌♐☐

❶•🕒◉♑⌨⍓ ✌♋Ⅱ⇳ ⇱◆❽⇲☞⇦ ✂☺❁✦✌⇱❑❻⊘ ⇧⊘⇨⇦

﴾ . [لقمان :١٧].

قال القحطاني في نونيته :

وإذا ابتليت بعسرة فاصبر لها **** فالعسر فرد بعده يسران . (١)

فلا يُخرج الإنسان مما هو فيه من الشك والوسوسة إلا أن يكون من أولي العزم أهل الصبر واليقين ؛ لأن الشك والوسوسة لا يصدران إلا من قِبل ضعيف النفس عن مواجهه البلاء بالصبر مع قلة الشكر

---

(١) عدة الصابرين ٣/١ .

(١) نونية القحطاني ٤٠/١ .

عند السراء ، فالمؤمن مطالب بالصبر والشكر ؛ لأنه حين يبتلى فيصبر ويعافى فيشكر ، يُوفى أجره بغير حساب ، ويُكتب له النجاح ، والفلاح ، والظفر في جميع شؤون حياته.

قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الزمر : ١٠] ، وقال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الشورى: ٤٣].

وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [ال عمران :١٨٦].

التاسع : إن من صفات الصابرين الموقنين الزهد في الدنيا:

إن الزهد من صفات الموقنين الصابرين ؛ لأنهم يُوقنون أن الدنيا فانية ، وأنه ليس للإنسان منها إلا ما كتب الله له ، فلا هم يأسون على ما فات منها ، ولا يحزنون على ما مضى منها ؛ ليقينهم بأن الله رزاق بيده كل شئ ، يُعطي من يشاء ، ويمنع من يشاء ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [ال عمران:٢٧].

وأجل صفات الموقن هو الزهد في الدنيا ؛ لأن التعلق بالدنيا يعوق عن العمل للآخرة ، فيؤثر الآخرة على الدنيا ، والباقي على الفاني ، وقد جاء في حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال : قال

رسول الله ﷺ: (ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس) .[1] فالموقن يُعرض بقلبه عن الدنيا طمعاً في الآخرة ، وعلماً منه بحقارة الدنيا ، واستصغاراً منه لشأنها ، ورغبة في محبة الله ، وعلماً منه بأن محبة الله ، ومحبة الدنيا في قلب العبد لا يجتمعان .

عن أبي ذر الغفاري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ، ولا في إضاعة المال ، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يد الله ، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك).[2]

فهذا الحديث يوضح أن الزهد في الدنيا يتصف بها الموقن بالآخرة ، والواثق بفضل الله ، وبما عنده من الثواب ، المحتسب الصابر على البلاء ، الراضي بالقضاء .

فالزهد في الدنيا من صفات الصابرين الموقنين ؛ لصبرهم على سلوك طريق الحلال في كسب الرزق ، وتركهم للحرام رغبة فيما عند الله ، وابتغاء فضله ، وزهداً في الدنيا .

قال ابن القيم –رحمه الله – : " إن الرغبة في ثواب الله والإعراض عن الدنيا ، وزينتها لا ينالها إلا أولو الصبر المؤمنون ، فقال تعالى : ﴿ ❐◆⬧✌︎☼⧫ ✃☜✎⅄☺⧫◻︎☃

📖⬆︎❐✍︎➔❑✃☎︎ ✃☜♒︎⬁➔♋︎☐︎⬛︎☠︎⌘ ❐◆③⬀⬛︎⌛︎➔☠︎⬀

⚐❐❑◆✃☸︎➲ ✃☜✎★ ⌘⍓︎❷⬀❸⮘ ♋︎♏︎♉︎☺︎⍓︎♊︎⇳

⬈◆✃✌︎⧫⬀☞ ❐◆⬉⧫☺︎♉︎✍︎• ◷✿︎◷︎⬛︎⍣︎•☯︎☜ ❐◆••

﴾. [القصص:٨٠].[٣]

العاشر : أن من آثار اليقين الصبر :

فعندما يوقن العبد بثواب الطاعات ، والأعمال الصالحات ، وأنها شاقة على النفس ، فإنه يصبر على طاعة الله ، ويصطبر عليها ؛ ولذلك وصف النبي ﷺ المتمسك في آخر الزمان كالقابض على الجمر ، عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (يأتي على الناس زمان الصَّابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر).[١]

وقال الله تعالى : ﴿

﴾. [القصص:٨٠]

وكذلك عندما يوقن بالعواقب الوخيمة لفعل المعاصي ، وأن النفس تدعو إليها ، فإنه يصبر على ترك المحرمات ، ويصبر نفسه عنها ، فقد جاء في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال :(سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : وذكر منها : ورجل طلبته امرأة ذات منصب و جمال فقال : إن إني أخاف الله). [٢]

وكذلك عندما يوقن العبد أن من يقيم شرع الله ، فيأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر لابد أن يلحقه أذى ، ونصب ، صبر واصطبر على ما يجد من الأذى ، قال الله تعالى : ﴿

﴾. [لقمان :١٧] ، وقال تعالى : ﴿

---

(٣) عدة الصابرين ٤/١ .

(١) أخرجه الترمذي ٥٢٦/٤ ،رقم:٢٢٦٠ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٥٧) .

(٢) أخرجه البخاري ٢٣٤/١ ،رقم: ٦٢٩ ، ومسلم ٧١٥/٢ ،رقم: ١٠٣١ .

﴾.[طه: ١٣٢].

وعن أبي جعفر الخطمي أن جده عمير ، أوصى بنيه ، فقال : " ..وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر فليوطن نفسه على الصبر على الأذى ، ويثق بالثواب من الله ، فإن من وثق بالثواب لم يجد مس الأذى ".[٤]

وإن الله واسى نبيه محمد ﷺ على الأذى الذي يحتمله ممن حوله بأن الرسل عليهم السلام ، قد وجدوا ما وجد لكنهم صبروا ، فظفروا ، ثم أعقب الله ما يهون هذا الأذى في نفسه بأن هؤلاء الأعداء سيرون نتائج أعمالهم يوم القيامة كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار، فقال الله تعالى : ﴿ ... ﴾. [الأحقاف:٣٥].

قال عبد الله بن مسعود ﷺ كأني أنظر إلى النبي ﷺ : يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه ، فأدموه فهو يمسح الدم عن وجهه ، ويقول :(رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).[١]

قال تعالى : ﴿ ... ﴾ .[البقرة:١٧٧]. الصبر على البلاء ، والضراء ، والمرض ، وهو الصبر على ما ابتلي به من حاجة ، ومرض ، وخوف ، والصبر على ما ابتلي به باختياره كالجهاد ، فإن الصبر عليه أفضل من الصبر على المرض الذي يبتلى به بغير اختياره ؛ ولذلك إذا ابتلي

---

(٤) الحلم لابن أبي الدنيا ١/٣٠.

(١) أخرجه البخاري ١٢٨٢/٣ ،رقم:٣٢٩٠ ، ومسلم ١٤١٧/٣ ،رقم:١٧٩٢ .

بالعنت في الجهاد ، فالصبر على ذلك أفضل من الصبر عليه في بلده ؛ لأن هذا الصبر من تمام الجهاد ، وكذلك لو ابتلي في الجهاد بفاقة ، أو مرض حصل بسببه كان الصبر عليه أفضل).[٢]

ومما يعين على الصبر على الطاعة اليقين والعلم بعدة أمور:

أولاً: اليقين بما تجلبه الطاعة من العواقب الحميدة والآثار الجميلة :

إن العمل الصالح يُحدث انشراحاً في الصدر ، وطمأنينة في القلب ، وراحة وسكينة في النفس ، كما جاء في الحديث : (... البر ما اطمأنت إليه النفس).[٣] فالطمأنينة في النفس والقلب علامة على أن العمل هو من أعمال البر ، والتردد والاضطراب فيهما ، وخوف اطلاع الناس على العمل علامة على أن ما يفعله إثم ، فإذا أيقن العبد بذلك صبر وصابر في فعل الطاعات ، والمسارعة إلى الخيرات .

ومن أقوى أسباب الاستجابة للعمل الصالح الإيمان ، والمحبة فكلما قوي داعي الإيمان ، والمحبة في القلب كانت استجابته للطاعة بحسبه .[١]

ثانياً : اليقين بلقاء الله واليوم الآخر :

إن الذين يرجون لقاء الله ، ويحذرون الآخرة يصبرون على طاعة الله ، والتكاليف المنوطة بهم ، ويجاهدون أنفسهم ، ويزكونها ، وينهونها عن الهوى ، قال الله تعالى : ﴿ ⇳♊□✌❒📖

⇳♊□✌❒📖 ♎➔❑◆ ⬀⬅◆⬀ ➚⬀◆⬀⬀◆⬀ ◆➚✎⬀◆⬀ ⬀⬀⬀⬀⬀⬀⬀

⬀⬀⬀⬀⬀⬀ ⬀⬀⬀⬀⬀⬀⬀⬀ ⬀⬀⬀⬀⬀⬀

---

(٢) الزهد والورع والعبادة ١٦/١.

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٨/٤ ،رقم:١٨٠٣٠ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٤٧/٢٢ ،رقم:٤٠٢ ، وأبو يعلى ١٦١/٣ ،رقم: ١٥٨٦ ، والدارمي ٣٢٠/٢ ،رقم: ٢٥٣٣ ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٣٤).

(١) طريق الهجرتين ٤١٣/١ .

❽⇗❑♦☝⇔❍❐④ ⇗✍⌧♎ ⇗✍➔🔔 ▤ ⌚☯❍⌧■✍♦❻
♦×⇦☯🔔⅄✎☞✂♦❐ ♦♌❑🡐☝♦☸⇳➔♦③ ♦×⇦☯🔔⅄✎☞✂
⇖❷⅄✍⌧⓿♦☝♦③ ☞⌧☺❋☼⌧☽ ▤ ♦♌❑🡐☺■🖬⇳➔♦③ ••
🕮🡑❐🕯☉🙰⇗❑✂☎ ✂☞✿☞☉🙰⇘⌨♦⌚🖬🡔 ⇗☯⇦ ﴾ [الزمر: ٩]. فذكر

الله أن أقوى دافع يدفع للعمل الصالح وخاصة أعمال السرائر التي منها قيام الليل هو الخوف من الآخرة

واليقين بلقاءه والدار الآخرة ، ولا يكون هذا إلا من أهل العلم بالله ولذا ختم الآية بقوله : ﴿

♦×⇦☯🔔⅄✎☞✂ ❽⇗❑♦☝⇔❍❐④ ⇗✍⌧♎ ⇗✍➔🔔
•• ♦×⇦☯🔔⅄✎☞✂♦❐ ♦♌❑🡐☝♦☸⇳➔♦③
. ﴾ ♦♌❑🡐☺■🖬⇳➔♦③

فالخوف من الله ومن الوقوف بين يديه من أقوى الأسباب الداعية للاكثار من الأعمال الصالحة

والابتعاد عن السيئات ، قال الله تعالى : ﴿ ❐♦🕮❐👌❐☞ 👌♦♊⇳ ✿♦🔔☞♦

"▪⇘🗔❐☪☉🙰☞✂ ❻⌧♑♦☼♦❐ ⌚☯❍⌧■✍♦❻ ♦🏳☞♦☽♦👌
❐♌⌧✉♦▫ ⇦☯🡔⇗ ▤❽♦❑❐●▫▭☞✂ ⇦♊♦⇖
⇦☯⇨⇗ ▤❽♦❐▫🕯⌧☺⇘☉🙰☞✂ "❻☯♎ ♦❐❐✡❐♑⇘💻☞✂
﴾.[النازعات:٤٠، ٤١].

ومن أيقن بأن المعاد إلى الله ، والمصير إليه ، وأن كل الخلائق سيصيرون إلى علام الغيوب للجزاء

والحساب جاهد نفسه وزكاها كما قال الله تعالى : ﴿ ❐♦👌♦♊ ✍♦❽♦🗁✦❼🗐

🗐 ⌚☯❍⇖❍⇘🗔♦☪☯☉ 🗐❼✦🗁♦❾♦✋♦③ ☞⌧☺❋☼⌧✉♦▫
. ﴾ ⇦⇨☯⇗ 🡐❸❷⇖⌚⌧☺⇘☉🙰☞✂ ★✎☞✂ ❼■🖫⌧☽♦❐

[فاطر:١٨].

وفي حديث عبد الله بن أبي أوفى –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال :(لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية ، ولكن إذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف).[1]

فاليقين بأن الجنة تحت ظلال السيوف يجعله يصبر على الجهاد في سبيل الله مع شدته.

وكان أنس بن النضر ﷺ يقول :" إني لأجد ريح الجنة دون أحد " فمن قوة يقينه فتح الله مشامه حتى شم ريح الجنة حقيقة دون أحد ثم قاتل حتى قُتل فوُجد فيه بضع وثمانون ضربة ما بين سيف ورمح وسهم ، فقتل شهيداً ﷺ .

ثالثاً: اليقين بمضاعفة أجر العاملين الصابرين الموقنين :

وإنما ضاعف الله لهم الأجر والمثوبة ؛ لأنهم قرنوا بين اليقين والصبر فكلما فترت عزائمهم عن الصبر على فعل الطاعات تذكروا الأجر الآخروي ، فهان عليهم ما هم فيه من الألم والتعب ، كقوله تعالى : ﴿ 🕮⬆❑🕯︎♋︎🕒︎⬧︎❁︎⬦︎✗︎⌨︎⍓︎ ③⬉︎⬧︎⬀︎✍︎⬧︎❑︎⬀︎♌︎⬧︎ 🕮❑♉︎⇳︎❷⬧︎♎︎➔︎☠︎ ✌︎❑❷▪︎✍︎⬧︎✓︎⬀︎✗︎⬀︎ ⬀︎⬀︎⍓︎☺︎⍓︎⍓︎ 🕒︎❁︎♋︎⍓︎❸⬅︎❑✂︎☎︎ ﴾ [القصص:٥٤]. وقوله تعالى : ﴿ ⬀︎⍓︎☼︎✴︎☺︎⍓︎⍓︎ ③⬉︎❑◆︎✗︎✹︎❼ ✂︎⬀︎♋︎🕔︎❍︎🕔︎♋︎⬀︎❸⬅︎❑♌︎⬧︎ 🕮❑♉︎⇳︎❷⬧︎♎︎➔︎☠︎ ⬀︎⍓︎⬄︎⬧︎❷⬀︎❸⍓︎ ❍︎⍓︎❍︎❁︎⬀︎⬀︎⬀︎⬀︎ ⬀︎⬀︎⬀︎⬀︎ ﴾. [القصص:١٠] أي كالماء المنهمر.

وقال سليمان بن القاسم –رحمه الله – : "كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر".[3]

وقال رسول الله ﷺ :(إن وراءكم أيام الصبر المتمسك فيهن يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين منكم قالوا : يا نبي الله أو منهم. قال : بل منكم. قالوا : يا نبي الله أو منهم . قال : لا بل منكم ثلاث مرات أو أربع). [4]

رابعاً: أن يعلم العبد فضيلة الصبر ومزيته :

مما يقوي العزيمة على الصبر على طاعة الله علم العبد بعلو مرتبة الصبر ، وكيف رفع الله درجة الصابرين ، وأن الصبر أساس كثير من الفضائل والأعمال ؛ لأنه يربي ملكات الخير في النفس ، فما من فضيلة إلا وهي محتاجة إليه ، وما من عمل إلا وهو مفتقر إليه ، فالشجاعة هي الصبر على مكاره الجهاد ، والعفاف هو الصبر على الشهوات ، والحلم هو الصبر على المثيرات ؛ لهذا أحب الله الصابرين ،

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٠٨٢ ،رقم:٢٨٠٤ ، ومسلم ١٣٦٢/٣ ، رقم: ١٧٤٢ .

(٣) عدة الصابرين ٥٤/١ .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط٢٧٢/٣ ،رقم : ٣١٢١ ، وفي المعجم الكبير ١١٧/١٧ ،رقم:٢٨٩ ، ٥٨٧ ؛ صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٩٤) .

فقال تعالى : ﴿ ﴾. [ال عمران :١٤٦]. وأضاف أكثر الدرجات ، والخيرات إلى الصبر ، وجعلها ثمرة له ، فقال سبحانه : ﴿ ﴾.[السجدة:٢٤]. وقال تعالى: ﴿ ﴾.[النحل:٩٦]. وقال تعالى : ﴿ ﴾. [القصص:٥٤].

وأخبر أنهم ينالون مزيداً من الفضل ، والأجر ، والثواب في الدنيا والآخرة ، فقال تعالى : ﴿ ﴾.

[الزمر:١٠] وجعل الفلاح من ثمرات الصبر فقال عز من قائل : ﴿ ﴾.[آل عمران :٢٠٠].

وأخبر النبي ﷺ أن الصابر على طاعة الله وقت الفتن له أجر وفضل عظيم ، فقال رسول الله ﷺ :(العبادة في الهرج كهجرة إلي).[1]

خامساً : قوة الإيمان واليقين : فإن صبر العبد على الطاعات إنما هو بحسب قوة إيمانه ، فكلما كان إيمانه أكمل ، ويقينه أقوى كان صبره أتم ، وإذا ضعف الإيمان ضعف الصبر ، فإن من باشر قلبه الإيمان بقيام الله عليه ورؤيته له ، وباشر قلبه الإيمان بالثواب ، والعقاب ، والجنة ، والنار عمل بموجب هذا العلم ، فسارع للخيرات ، وسابق إلى الطاعات كما قال الله تعالى : ﴿ ﴾

---

(١) أخرجه مسلم ٢٢٦٨/٤ ،رقم :١٣٠ .

﴾.[آل عمران: ١٣٣، ١٣٤]. فقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة على قوة الإيمان والتحمل على العبادة فقد كان يقوم حتى تتفطر قدماه ، فعن عائشة –رضي الله عنها– أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقالت عائشة :(لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : (أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً) فلما كثر لحمه صلى جالساً فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع " . [(١)]

ومما يعين على الصبر عن المعصية اليقين والعلم بعدة أمور:

أولاً : أن يعلم العبد بقبح المعاصي ودناءتها :

إن علم العبد بقبح المعاصي وخستها ويقينه بسوء عواقبها يجعله يعزف عنها ويبغضها فيتركها ، وإنما حرمها الله ، ونهى عنها صيانة ، وحماية للعبد عن الدنايا والرذائل ، كما يحمي الوالد الشفيق ولده عما يضره ، والعلم بهذا يحمل العاقل على تركها ، ولولم يعلق عليها وعيد بالعذاب ، ومما يدل على قبح المعاصي ، وأنها تكسب صاحبها الذل والمهانة ، وتكسو وجهه السواد والظلمة ، وتنكت في قلبه السواد والضنك قول الرسول ﷺ : (إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فإن تاب صقل قلبه منها فإن عاد زادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران الذي ذكره الله ﷻ : ﴿

(١) أخرجه البخاري ١٨٣٠/٤ ،رقم:٤٥٥٧ .

❻◆✁ℌ◆ ⇱◆✍■❼🗐 🔔➔🖬➔❑⍐✗⌧✗☠ ✌❑✍
🖎⌧🔔✡🡐❑✁☎ ③◆▤⬂○⬁⌛🡐❑ℌ◆ ⬀✗⬂⬁ ﴾.[المطففين:١٤]).[2]

وعن حذيفة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه). [1]

ثانياً : اليقين بنظر الله تعالى للعبد :

إذا علم العبد بنظر الله إليه ومقامه عليه وأيقن باطلاعه عليه استحيي منه أن يقع في معاصيه ، وهو بمرأى منه ومسمع ، ومن أيقن بنظر الله له استحيي منه ، ومن استحى من الله تجنب سخطه وغضبه ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : أن نبي الله ﷺ قال :(استحيوا من الله حق الحياء ، فقلنا : يا نبي الله إنا لنستحيي ، قال : ليس ذلك ولكن من استحيي من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى ، وليذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، ومن فعل ذلك فقد استحيي من الله حق الحياء).[2]

ثالثاً : اليقين بنعم الله تعالى وعظيم إحسانه :

إن استشعار العبد لفضل الله ﷻ وإحسانه يجعل العبد يستحيي من الله ﷻ ، فلا يتجرأ على المعاصي فقد تذكر يوسف ﷺ نعمة الله عليه حين دعته امرأة العزيز ، فقال : ﴿ 🔔⬧✌◆

---

(٢) أخرجه أحمد ٢٩٧/٢ ،رقم: ٧٩٣٩ ، والحاكم ٤٥/١ ،رقم: ٦ ، وابن حبان ٢١٠/٣ ،رقم: ٩٣٠ ، والنسائي في السنن الكبرى ١١٠/٦ ،رقم: ١٠٢٥١ ، وابن ماجه ١٤١٨/٢ ،رقم:٤٢٤٤ ، والترمذي ٤٣٤/٥ ،رقم: ٣٣٣٤ ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٦٩) ، وفي صحيح الجامع (١٦٠٧) ، وفي صحيح ابن ماجه (٣٤٢٢).

(١) أخرجه مسلم ١٢٨/١ ،رقم:١٤٤ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٨٧/١ ،رقم:٣٦٧١ ، والحاكم ٣٥٩/٤ ،رقم:٧٩١٥ ، والترمذي ٦٤٧/٤ ،رقم: ٢٤٥٨ ، وابن أبي شيبة ٧٧/٧ ،رقم: ٣٤٣٢٠ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٥٢/١٠ ،رقم:١٠٢٩٠ ، وأبو يعلى ٤٦١/٨ ،رقم: ٥٠٤٧ ، والبزار٣٩٢/٥ ، رقم : ٢٠٢٥ ، حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٢٤) .

☑❼⧅■🗁◆❻ ⓵🡐❍❋✡⧅☽ ☎ ★✎🙵✁ ⬩❶🙵⍓➔⧫✌
⬥⧫ ⓵🡐❍❋✡⧅☽ ☎ ⍓❽✁◆❑⬀✞⧫✌ ⌘♊✽○⇧❍❒🕮
[يوسف:٢٣] ﴾ ⭅⌘⌧⬀ ⍟♍❑🡐☺⧅◘⓵⅄➔⑩🙵✁ 🡐☒⧅◘⬂▦⬉③

. فكان ذلك رادعاً له عن مطاوعتها في تلك المعصية ، ومما يعين على الابتعاد عن المعاصي يقين العبد

بأن الذنوب تزيل النعم ولابد ، فما أذنب عبد ذنباً إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب ،

فإن تاب ، ورجع رجعت إليه أو مثلها ، وإن أصر لم ترجع إليه ، ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمه حتى

تسلب النعم كلها ، قال الله تعالى : ﴿ ⬩♍⧅☽ ✁🙵✎⅄ ⬥⧫ ⬉⬄⧫❷♓🖅❸🡐

☎✁❒🡐❸🖅♓❷⧫⬄⬉③ 🗐⌀✸☹⍓❍ ✌✈⬀❑⬩☽⧅🖃 🙵⧫✌
✌⧫🙵 🖃⧅🕯❒✡▦➔❍⬁⍣⌀☠⬀ ﴾. [الرعد:١١]. وأعظم النعم : الإيمان والذنوب

تزيلها وتسلبها. وفي مثل هذا قال الشاعر:

إذا كنت في نعمة فارعها ***** فإن المعاصي تزيل النعم .[1]

وبالجملة فإن المعاصي نار تأكل النعم كما تأكل النار الحطب عياذاً بالله من زوال نعمته ،

وتحويل عافيته .[2]

رابعاً: أن يوقن العبد بعقاب الله :

إذا حدثت العبد نفسه بمعصية فليذكر نفسه بالعذاب والنار ، وليقل :﴿ ☽⧅❋❑⧅❼☑

❼⧅■🗁◆❻ ➔💣⬂⑩✽🕔⧫⬉ ⬀♌⧅☽ 🡐🙵🕭⬩✿❒🕮

⬉⧫⓿☒✁🕀⌘ ③⧫❑⬀✈✌ ⬉⧫➔⍨⓿⚐🀱 ⬀⧅⮫⭅ ﴾. [يونس:١٥]. فإن

(١) فيض القدير ١/١٩١ .

(٢) طريق الهجرتين ١/٤٠٨ .

أقوى رادع عن المعاصي هو الخوف من الله ، وخشية عقابه ، وهذا إنما يثبت بتصديقه في وعده ، ووعيده ، والإيمان به ، وبكتابه ، وبرسوله ﷺ ، وهذا السبب يقوى بالعلم واليقين ، ويضعف بضعفهما . قال الله تعالى : ﴿ ◑♑✡❋☺◻︎♐ ⑥♦③◇♌◻︎♑ ✂♐✎⅄ ✌♑♊⇳ ♑♑⌛♦♐⑩♑■♑ ✂♐◎♌♌➔⇖◼︎◼︎☺◻︎⏲❋♦➔✂☎ ﴾. [فاطر:٢٨].

وقال بن مسعود ؓ : " كفى بخشية الله علماً ، والاغترار بالله جهلاً ".[٣]

قال ابن القيم–رحمه الله– : " فرحم الله امرءاً جعل لنفسه خطاماً ، وزماماً ، فقادها بخطامها إلى طاعة الله ، وصرفها بزمامها عن معاصي الله ، فإن الصبر عن محارم الله ، أيسر من الصبر على عذابه".[٤]

خامساً: اليقين بآثار الذنوب والمعاصي :

إن للذنوب آثاراً وخيمة تنشأ عنها فمن أيقن بآثارها وسوء عاقبتها ابتعد عنها ، ولم يحتقر الذنب مهما صغر ، فعن عبد الله بن مسعود ؓ عن النبي ﷺ قال :(إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا).[١]

سادساً: اليقين بالموت :

إن اليقين بالموت يبعث على الجد للعمل الصالح والابتعاد عن عمل السيئات ، ولذا ينبغي لمن لا يدري متى يبغته الموت أن يكون مستعداً له ، فعن عبد الله بن مسعود ؓ قال : أن نبي الله ﷺ قال :(استحيوا من الله حق الحياء ، فقلنا : يا نبي الله إنا لنستحيي ، قال : ليس ذلك ولكن من استحيى من

---

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ١٠٤ .

(٤) عدة الصابرين ١/١٠ .

(١) أخرجه البخاري ٥/٢٣٢٤ ،رقم:٥٩٤٩ .

الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى ، وليذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، ومن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء). [٢]

وإن اليقين بقصر الحياة الدنيا يؤدي إلى قصر الأمل وترك التسويف في العمل ، والمبادرة إلى اغتنام العمر في العمل الصالح .

وإذا علم العبد بسرعة انتقاله ، وأنه كمسافر دخل قرية ، وهو مجمع على الخروج منها أو كراكب قال في ظل شجرة ثم سار وتركها بادر لاغتنام عمره ، فهو لعلمه بقلة مقامه ، وسرعة انتقاله حريص على ترك ما يثقله حمله ، ويضره ، ولا ينفعه حريص على الانتقال بخير ما بحضرته ، فليس للعبد أنفع من قصر الأمل ، ولا أضر من التسويف ، وطول الأمل ، قال عبد الرؤوف المناوي –رحمه الله– : " مفتاح كل خير الرغبة في الآخرة ، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل ". [٣]

وقال الشنقيطي –رحمه الله–: " طول الأمل من أعظم أسباب ارتكاب الكفر والمعاصي ".[٤]

وقال ابن حجر العسقلاني –رحمه الله– : " ويتولد من طول الأمل الكسل عن الطاعة والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا والنسيان للآخرة والقسوة في القلب ".[١]

وقال الحسن البصري –رحمه الله– : " ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل ".[٢]

وقال علي بن أبي طالب ﷺ :" إنما أخشى عليكم اثنين طول الأمل واتباع الهوى فإن طول الأمل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق ، وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة وأن الآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل".[٣]

---

(٢) سبق تخريجه ص:٢٤٦ .

(٣) فيض القدير ٥٢٧/٥ .

(٤) أضواء البيان ٣٨٠/٧ .

(١) فتح الباري ١١/ ٢٣٧ .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩٩/٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠٠/٧ .

وكان معروف الكرخي[٤]–رحمه الله – يقول :" اللهم إني أعوذ بك من طول الأمل فإن طول الأمل يمنع خير العمل ".[٥]

سابعاً: اليقين بأن النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية :

إن من سنن الله أن النفس إذا لم تشغلها بالطاعة انشغلت بالمعصية ، وأن فضول المباحات واستفراغ الجهد في تحصيلها ربما أوقعت في المعاصي والذنوب ؛ ولذا على العبد مجانبة الفضول في مطعمه ، ومشربه ، وملبسه ، ومنامه ، واجتماعه بالناس حتى تنشط جوارحه للطاعات ، وتبتعد عن المعاصي والسيئات ، ويرق قلبه ، وتخشع نفسه .

وليوقن العبد أن من النعم التي يغبن فيها العبد الصحة والفراغ كما جاء عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال : قال النبي ﷺ : (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ).[١]

ثامناً: قوة الإيمان واليقين :

إن صبر العبد عن المعاصي ، إنما هو بحسب قوة إيمانه ، ويقينه ، فكلما كان إيمانه ويقينه أقوى كلما استطاع الصبر عن المعاصي ، وإذا ضعف الإيمان واليقين ضعف الصبر .

---

(٤) هو معروف بن فيروز الكرخي ، أبو محفوظ البغدادي : أحد أعلام الزهاد والمتصوفين ، وذُكر معروف عند الإمام أحمد فقيل : قصير العلم ، فقال : أمسك وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه معروف " ، ولد في كرخ بغداد ، وتوفي بها سنة ٢٠٠هـ . طبقات الصوفية: ٨٣ ، حلية الأولياء ٤٠٤/٨ ، صفة الصفوة ٥٠٧/٢ ، وفيات الأعيان ١٠٤/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢١٦/٨ ، طبقات الأولياء:٨٤ ، الكاشف ٥٨٥/١ ، الأعلام للزركلي ٢٦٩/٧ .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٦٤/٨ .

(١) أخرجه البخاري ٢٣٥٧/٥ ،رقم:٦٠٤٩ .

ومن باشر قلبه الإيمان باستشعار قيام الله ﷻ عليه ، ورؤيته له ، وتحريمه لما حرم عليه ، وبغضه له ، ومقته لفاعله ، وباشر قلبه الإيمان بالثواب ، والعقاب ، والجنة ، والنار امتنع من أن لا يعمل بموجب هذا العلم ، ومن ظن أنه يقوى على ترك المخالفات والمعاصي بدون الإيمان الراسخ الثابت فقد غلط . ومتى قوي سراج الإيمان في القلب ، وأضاءت جهاته كلها به ، وأشرق نوره في أرجائه سرى ذلك النور إلى الأعضاء ، وانبعث إليها ، فأسرعت الإجابة لداعي الإيمان ، وانقادت له طائعة مذللة غير متثاقلة ، ولا كارهة ، بل تفرح بدعوته حين يدعوها كما يفرح الرجل بدعوة حبيبه المحسن إليه إلى محل كرامته ، فهو كل وقت يترقب داعيه ، ويتأهب لموافاته ، والله يختص برحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم . [٢]

قال ابن تيمية –رحمه الله– : " والمؤمن إذا فعل سيئة ، فإن عقوبته تندفع عنه بعشرة أسباب : أن يتوب فيتوب الله عليه ، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، أو يستغفر فيغفر له ، أو يعمل حسنات تمحوها فإن الحسنات يذهبن السيئات ، أو يدعو له إخوانه المؤمنون ، ويشفعون له حياً وميتاً ، أو يهدون له من ثواب أعمالهم لينفعه الله به ، أو يشفع فيه نبيه محمد ﷺ ، أو يبتليه الله في الدنيا بمصائب تكفر عنه ، أو يبتليه في البرزخ ، والصعقة فيكفر بها عنه ، أو يبتليه في عرصات القيامة من أهوالها بما يكفر عنه ، أو يرحمه أرحم الراحمين ، فمن أخطأته هذه العشرة فلا يلومن إلا نفسه ، كما

قال تعالى فيما يروي عنه رسوله ﷺ :(يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً ، فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه).[١] ".[٢]

إن مما يعين على الصبر على المصائب أن يوقن بعدة أمور:

أولاً: اليقين بأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه :

فإذا أيقن العبد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وعلم أن قضاء الله نافذ هان عليه ما يصيبه من البلاء ، وقد ذكر ابن القيم –رحمه الله– أن من أسباب الصبر على البلاء :

---

(٢) طريق الهجرتين ٤١٤/١ .

(١) سبق تخريجه ص:١٦٦.

(٢) التحفة العراقية ٥٧/١ .

" شهود القدر السابق الجاري بها ، وأنها مقدرة في أم الكتاب قبل أن يُخلق ، فلا بد منها ، فجزعه لا يزيده إلا بلاء ".[٣]

وقد جاء في حديث عائشة –رضي الله عنها–: أنها سألت الرسول ﷺ عن الطاعون ، فأخبرها نبي الله ﷺ :(أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء ، فيجعله الله رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع الطاعون ، فيمكث في بلده صابراً ، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد).[٤]

فهذا الحديث يوضح أجر الصابر على البلاء والمحتسب للأجر ، كما أنه يوضح بأن علمه بكونه لن يصيبه إلا ما كتب الله له هو الدافع الأقوى في صبره على البلاء فكان الأجر أنه يكتب له مثل أجر شهيد .

واليقين إذا غلب على القلب انشعب منه شُعب كثيرة ، فلا يخاف الموقن مما يخاف منه الناس في العادة علماً منه بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، ويهون عليه مصائب الدنيا اطمئناناً بما وعد في الآخرة .

ثانياً: أن يوقن العبد بأن عواقب الصبر محمودة :

إن مما يعين على تحمل جميع ما يلاقيه العبد برحابة صدر ، وقوة ثبات هو أن يوقن بأن العاقبة للتقوى والمتقين ، وأن يدرك العبد عظم الأجر والثواب على هذا الصبر فيهون عليه ما يلاقيه من المصائب ، فقد قال رسول الله ﷺ :(عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له). [١] فجعل النبي ﷺ صبر المؤمن على البلاء خيراً له ، وإن كان الصبر ثقيل على النفس ، كما قال الشاعر :

---

(٣) طريق الهجرتين ٤١٥/١ .

(٤) أخرجه البخاري ٢١٦٥/٥ ،رقم:٥٤٠٢ .

(١) الحديث صحيح ، وسبق تخريجه ص:١٠٦ .

الصبر مثل اسمه مر مذاقته   لكن عواقبه أحلى من العسل .[٢]

وقد جاء في حديث [٣] تسمية الصبر بأنه ضياء ؛ لأنه لابد فيه من ألم ، ومرارة ، وحرارة ، واحتراق ، وفيه مشقة عظيمة ؛ ولهذا كان أجره بغير حساب ، وسمي بالضياء كذلك ؛ لأنه يضئ للإنسان عندما تحتلك الظلمات ، وتشتد الكربات ، فهو ضياء للإنسان في قلبه ، وضياء له في طريقه ، ومنهاجه ، وعمله ؛ ولأنه كلما سار إلى الله ﷻ على طريق الصبر ؛ فإن الله تعالى يزيده هدى ، وضياء في قلبه ، ويبصره ، ويُخلفه الله خيراً منها ، وفي حديث أم سلمة –رضي الله عنها– أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله : ﴿ ☎✁☑❑➚♑◉✍♦♁ ♉❍⬂⓿♦♑◉♎◑ ✐✍❋✡♎◑◆❑ ✶✐ ✍❋✡♎◑ ❻◆🕒♉⬀➔⬉❑♌♦ ﴾. اللهم أجرني في مصيبتي ، وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها).[٤]

قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز–رحمهما الله– عندما مات ولد سليمان :" أيصبر المؤمن حتى لا يجد لمصيبته ألماً ؟ قال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– :" لا يستوي عندك ما تحب ، وما تكره ، ولكن الصبر معوَّلُ المؤمن ".[١]

ثالثاً: أن يوقن العبد أن الصبر أوسع عطاء للعبد :

عندما يعلم العبد أن الجزع ، والهلع ، والتبرم ، والاعتراض ، والتشكي ، والتضجر لا تُجدي شيئاً ، ولا تُعيد مفقوداً ، فإنه لن يجد مفراً من الصبر الذي هو أوسع عطاء يعطاه العبد ، يدل على هذا

(٢) مدارج السالكين ١٥٨/٢ .

(٣) أخرجه مسلم ٢٠٣/١ ،رقم:٢٢٣ .

(٤) أخرجه مسلم ٦٣١/٢ ، رقم:٩١٨ .

(١) الدر المنثور ٣٧٨/١ .

حديث أبي سعيد الخدري ﷺ : أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال :(ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر).[٢]

والإنسان إذا كان صبوراً تحمل كل شئ ، ومهما وجد من أذى ، ونصب ، وتعب ،

فإنك تجده هادئ البال ، مطمئن القلب ، مستريح النفس ، لا يثور ، ولا يغضب ؛ لأنه صابر على ما ابتلاه الله ﷻ به .

ولا يستطيع العبد أن يكون صبوراً إلا بالتصبر والمجاهدة على التحلي بالصبر، ومن يتصبر يصبره الله ، والمتصبر هو الذي يتكلف الصبر حتى يصبح الصبر له سجية ، فأخبر رسول الله ﷺ أنه من يتصبر يصبره الله ، وهذا كأنه في سياق الصبر على الفاقة بأن يصبر على مرارة الحاجة لا يجزع مما ابتلي به من الفقر ، وهو الصبر في البأساء والضراء .

وقال الحسن البصري –رحمه الله– : " الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده " .[٣]

وقال عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– : " ما أنعم الله على عبد نعمة ، فانتزعها منه فعاضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه ".[١]

رابعاً: أن يوقن بثواب المصيبة وأجرها في الآخرة :

إن يقين المؤمن بأجر البلاء في الآخرة يُهون عليه الصبر حال المصيبة ، كما جاء في حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– في قصة المرأة السوداء أنها قالت للرسول ﷺ : يا رسول الله إني أُصرع ، وإني أتكشف ، فادع الله لي قال : (إن شئت صبرت ، ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك)

---

(٢) أخرجه البخاري ٥٣٤/٢ ،رقم:١٤٠٠ .

(٣) عدة الصابرين ٧٧/١ .

(١) عدة الصابرين ٧٧/١ .

قالت : اصبر). [٢] فانظر إلى هذه المرأة الصابرة الموقنة كيف آثرت الجنة في الآخرة على العافية في الدنيا ، ولم يكن ذلك منها إلا ليقينها بالأجر والثواب في الآخرة .

وقد ورد في حديث أنس بن مالك ﷺ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : (إن الله قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ، فصبر عوضته منهما الجنة). يريد عينيه.[٣]

وكما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال ﷺ :(يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة). [٤]

وكما جاء في أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال ﷺ :(إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته ، قبضتم ولد عبدي ؟ قالوا : نعم ، قال : قبضتم ثمرة فؤاده . قالوا : نعم ، قال : فما قال ؟ قالوا : استرجع وحمدك . قال : أبنوا له بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد).[٥] فيقين المؤمن بمثل هذه الأحاديث يخفف عليه المصاب ، ويُهون عليه ألم المصيبة ، ويزيده يقيناً بما عند الله من الأجر والمثوبة المدخر له في الآخرة .

خامساً: أن يوقن العبد أن الله لا يكتب للعبد إلا ما هو خير ولا يقدر إلا خيراً :

إذا علم العبد علماً يقينياً بأن الله لا يقدر للعبد إلا ما هو خير له -وإن رآه العبد الضعيف القاصر أنه شر - اطمأن قلبه ، وارتاح ، وأورثه ذلك راحة وطمأنينة ، وقد بوب ابن حبان في صحيحه باب بعنوان " ذكر الإخبار عما يجب على المؤمن من السكون تحت الحكم ، وقلة الاضطراب عند ورود ضد المراد " ثم أورد حديث أنس بن مالك ﷺ قال : قال النبي ﷺ :(عجبت للمؤمن لا يقضي الله له شيئاً إلا كان خيراً له).[١]

---

(٢) أخرجه البخاري٥/٢١٤٠ ،رقم:٥٣٢٨ ، ومسلم٤/١٩٩٤ ،رقم:٢٥٧٦ .

(٣) أخرجه البخاري ٥/٢١٤٠ ، رقم : ٥٣٢ .

(٤) أخرجه البخاري ٥/٢٣٦١ ،رقم:٦٠٦٠ .

(٥) أخرجه أحمد ٤/٤١٥ ،رقم:١٩٧٤٠ ، والترمذي ٣/٣٤١ ،رقم:١٠٢١ ، وقال :(حديث حسن غريب). ، وابن حبان ٧/٢١٠ ، رقم :٢٩٤٨ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٠٨)

(١) أخرجه أحمد ٣/١١٧ ،رقم:١٢١٨١ ، وابن حبان ٢/٥٠٧ ،رقم: ٧٢٨ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٨) .

أي أن المؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ، وإذا كان هذا وهذا فكلاهما من نعم الله عليه الصبر على السراء والضراء والشكر عليهما .[٢]

سادساً: اليقين بفناء الدنيا :

إذا أيقن العبد بأن الدنيا فانية ، وأنه في دار ابتلاء ، وأنه لا سعادة كاملة فيها ، ففرحها منغص ، وسرورها مكدر هان عليه ما يلاقيه من البلاء .

فعندما أصاب المؤمنين الحزن لما أصابهم في أحد من الهزيمة ، والقتل أنزل الله ما يواسيهم ويسليهم ، فقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [آل عمران: ١٤٠ ، ١٤٢].

---

(٢) الحسنة والسيئة ٧٢/١ .

فالدنيا فانية ، والعبد وأهله وماله ملك لله ﷻ ، وهم عنده عارية ، وصاحب العارية متى ما شاء استردها ، ومصير الناس العودة إلى الله ، ولما فقهت هذا أم سليم –رضي الله عنها– كان لها مع أبي طلحة ﵁ ذلك الموقف المشهور ، فلما مات ولده الذي يحبه ، قالت :(يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أعاروا أهل بيت عارية فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوها. قال : لا ، فقالت: فاحتسب ابنك).[1]

إذن فمعرفة طبيعة الحياة ، وما جبلت عليه من المشقة والعناء ، واليقين بأن الله خلق الإنسان في كبد ،قال تعالى : ﴿ ⌘♊🕓❁❍🌢💣"🙰✂ 🙰◆☪⬂☽■🖬⍓⌘ ⇳⑨⧫☽⧫➰◉ ❼⍿✗ ✍⊠⌛⧫⑨☹ ⬀✎⬁ ﴾.[البلد:٤] وقال الله تعالى : ﴿ ⍓⌨☐☼⍿☽ ←♊🕓❁❍☼💣"🙰✂ 🙰⍓♑⑩③❐🕯✵🕓⧫③ ♎☯■⇳⑨⊠✍ ⍓⌨⍿■✉⧫❻ 🗐❼■🖫⍿☽ ➘⍓♎⑩♎⊠✍ ▫⧫☺←🖬■🕓☽☞⑩♎❍♎⬀♎⬁ ﴾. [الانشقاق:٦]. ، وأن الآلآم والتنغيص من طبيعة هذه الحياة ، فمن يعرف كل هذه الأمور يهون عليه الابتلاءات ، والمصائب ، كما قال الشاعر:

جبلت على كدر وأنت تريدها	صفوًا من الآلآم والأكدار.
ومكلف الأيام ضد طباعها	متقلب في الماء جذوة نار.
وإذا رجوت المستحيل فإنما	تبني الرجاء على شفير هار. [2]

سابعاً: اليقين بأن المرجع والمعاد إلى الله :

مما يهون على العبد البلاء أن يؤمن أنه لا قرار في الدنيا ، ولا استقرار ، وأن المعاد إلى الله ؛ ولذا يشرع إذا أصيب المؤمن بمصيبة أن يقول : ﴿ ✐🙰✵☼✵☼⍿☽◆❐ ★✐ 🙰✵☼⍿☽ ☽⍿➰⧫⓿⬂❍♎ ❻◆🕓♉⬁➔⬉❐♌⧫ ⬀♎⍿⬃⬀ ﴾.. [البقرة :١٥٦].

لا يوجد كلمة أبلغ في علاج المصاب ، وأنفع له عند المصيبة من تذكير العبد نفسه بهذين الأصلين ، ﴿ ♎⧫🙰➰⬈❐☑✂☎ ☽⍿☼✵🙰 ✐★ ﴾ اعتراف لله ﷻ بعموم ملكه ، وأنهم ملك لله ، ولله أن يفعل في ملكه ما شاء ؛ ولهذا قال ﷺ لإحدى بناته : (إن لله ما أخذ ، وله ما

---

(١) أخرجه مسلم ١٩٠٩/٤ ،رقم:٢١٤٤ .

(٢) البداية والنهاية ٢٠/١٢ .

أعطى ، وكل شئ عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب ". [3] ﴿ ❒◆☽♐☼✻✍

♐☽ ⬭⬥⓿⬂❍♎ ❻◆⏲♉⬁➔⬉❑♌♦ ⬀♎♐⬁⬄ ﴾ اعتراف بأن المرجع إلى

الله فيجازيهم إن تسخطوا جازاهم على سخطهم ، وإن صبروا فإن الله يجازيهم على صبرهم .

ومن الأدلة الدالة على أن اليقين بلقاء الله سبب للصبر على البلاء : حديث أنس بن مالك ﷺ أن ناساً من الأنصار قالوا يوم حنين ، حين أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال هوازن ما أفاء قال :(فإنكم ستجدون بعدي أثرة شديدة ، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ، فإني على الحوض ، قالوا : سنصبر).[1]

وحديث أسيد بن حضير ﷺ : أن رجلاً من الأنصار خلا برسول الله ﷺ فقال : ألا تستعملني كما استعملت فلاناً ، فقال : (إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض).[2]

فاليقين بأن المرجع والمعاد إلى الله يجعل العبد يصبر عند البلاء ، ويشكر الله عند النعماء ؛ لأن

الله يبتلي عبده بالضراء ليصبر ، ويبتليه بالسراء ليشكر ، قال الله تعالى : ﴿

❒◆☼♦⌨⬀🖬➔❑🖆⬈☠ ♐✉♐⬁⬁⬭⌑⦿❸♒♐

❒◆✂⬁💻⬂③⬥❷⬀❸♐ ▫♎☞⬀☪◆☪❑☪ ☎

❒◆☽♐⬭⬥⑩⬂☪◆⬁ ✍➔❷⬀♉⬓➔⬉❑♌♦ ⬀♐⌧⬄ ﴾. [الأنبياء:٣٥].

فالله ﷻ أخبر في هذه الآية أنه يبتلي عباده بالحسنات من النعم وغيرها كما يبتليهم بالسيئات من المصائب والأمراض ونحوها ولا يعين على الصبر والشكر إلا اليقين بالمرجع والمعاد ، فيكون العبد صابراً شكوراً .

وقد أطلق الله البُشرى لأهل الصبر على الابتلاء ، وأهل اليقين بأن المرجع إلى الله ﷻ ، فقال

تعالى : ﴿ ❒◆🗀❑⌖♏♎❷⌧ ✂⬁⬭⏲❍⏲⬭✌♐⇦▫☙

⬀♐♐⬄ ✂⬁✍⅄🔔♎⇦×♦ ✍✂⬥❶♐☽

---

(٣) أخرجه البخاري١/٤٣١ ،رقم:١٢٢٤ ، ومسلم ٢/٦٣٥ ، رقم:٩٢٣ .

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١١٤٧ ، رقم: ٢٩٧٨ ، ومسلم٢/٧٣٣ ،رقم: ١٠٥٩ .

(٢) سبق تخريجه ص:٢٢٢ .

﴾. [البقرة :١٥٥] فاليقين بأن

المرجع إلى الله يُوهن على العبد المصيبة ؛ لأنه يوقن بلقاء الله ، وأن الله لا يضيع أجره وثوابه .

ثامناً:اليقين بأن هذه المصائب والابتلاءات كفارات ورفعة في الدرجات ومحو للسيئات:

إن من رحمة الله ﷻ أن قدر المصائب والابتلاءات لتمحيص العبد من الذنوب والمعاصي ، فعن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال : دخل النبي ﷺ دخل على أم السَّائب أو أم المسيب ، فقال : مالك يا أمَّ السَّائب أو يا أمَّ المسيب تزفزفين ، قالت الحمَّى : لا بارك الله فيها ، فقال : (لا تسبي الحمَّى فإنَّها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد).[١]

والذنوب والمعاصي من الفساد في الأرض ؛ ولذا يبتلي الله العباد بالمصائب والمحن لتكون كفارات ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾.[الروم:٤١]. وقال تعالى : ﴿ ﴾.[الشورى:٣٠] فهذا عام في كل مصيبة دقيقة ، وجليلة ، فإذا أيقن بهذا هان عليه البلاء ، واشتغل بالاستغفار الذي هو أعظم الأسباب في دفع تلك المصيبة ، قال علي بن أبي طالب ﷺ : " ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا رفع بلاء إلا بتوبة ".[٢]

---

(١) أخرجه مسلم ٤/١٩٩٣،رقم:٢٥٧٥ .

(٢) طريق الهجرتين ١/٤١٥ .

وعن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة – رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال : (ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولا هم ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه).[3] فإذا أصيب العبد بمصيبة ، ولو كانت شوكة فإنها لن تذهب عند سُدى ، بل ستعوض عنه خيراً منه ، ستحط عنك الذنوب كما تحط الشجرة ورقها ، وهذا من نعمة الله فإذا احتسبها حصل له تكفير الذنوب ، وزيادة الحسنات ، وإذا ضاقت نفسه بها ، ولم يحتسبها ، فإنها تكفر عن ذنوبه فقط بدون أن يحصل له أجر ؛ ولذا ينبغي للإنسان إذا أصيب ، ولو بشوكة ، فليتذكر الأجر من الله على هذه المصيبة ، حتى يؤجر عليها ، مع تكفير للذنوب .

قال رسول الله ﷺ :(إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة ، فما يبلغها بعمل ، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها) .[1]

تاسعاً: أن يعلم أن تعجيل العقوبة رحمة ونعمة وعلامة على إرادة الله بعبده خيراً :

إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم ، ولا يبتلي من عباده إلا الصالحين ؛ لأنه يريد أن تكفر ذنوبه وخطاياه قبل أن يلقى الله يوم القيامة فيعاقبه عليها ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة).[2] فالإنسان لا يخلو من معصية أو تقصير في واجب ؛ فإذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا إما في ماله أو ولده أو نفسه ؛ لأن العقوبات كفارات حتى إنه ليشدد على الإنسان موته لبقاء سيئة أو سيئتين عليه ، حتى يخرج من الدنيا نقياً من الذنوب وهذه نعمة ؛ لأن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، ولكن إذا أراد الله بعبده شراً أمهله ، وأدر عليه النعم ، ودفع عنه

---

(٣) سبق تخريجه ص:١٤٨.

(١) أخرجه الحاكم ٤٩٥/١ ،رقم:١٢٧٤ ،وقال:(حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). ، وابن حبان ١٦٩/٧ ،رقم:٢٩٠٨ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٩٩) ، وفي صحيح الجامع (١٦٢٥) .

(٢) أخرجه الترمذي ٦٠١/٤ ،رقم: ٢٣٩٦ ، وقال :(هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه). ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٢٠) ، وفي صحيح ابن ماجه (٤٠٣١) ، وفي صحيح الجامع (٣٠٨) .

النقم حتى يبطر ، وحينئذ يلاقي ربه وهو مغمور بسيئاته ، فيعاقب بها في الآخرة ، عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة) .[٣]

عاشراً: اليقين بأن البلاء على قدر الإيمان :

يجب على المؤمن أن يعلم أن الجزاء على قدر البلاء ، وأن البلاء على قدر الإيمان كما جاء في حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ثم سائر الناس على قدر دينهم ، فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ، ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه).[١]

وقد كان النبي ﷺ يُوعك وعك الرجلين من الناس ؛ لأجل أن ينال ﷺ أعلى درجات الصبر ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك ، فقلت : يا رسول الله إنك لتوعك وعكاً شديداً ، قال : (أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم. قلت : ذلك بأن لك أجرين . قال : (أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة ، فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها).[٢]

فكلما كان إيمان ويقين العبد أقوى كان صبره أتم ، وإذا ضعف الإيمان واليقين ضعف الصبر ، ولا قبل لكل ما في الأرض من المصائب والآلآم والمحن والشدائد بأن تزحزح المؤمن عن موضع الصبر والثبات والاستقامة ؛ لأنه بقوة إيمانه يوقن أن كل ما يسر ، أو يحزن في نظره ما هو إلا من عند الله ﴿ 🔔➔✍ ⇗✍ ☝➚✍✍ ✌♓♉♊⇧ ⇖♉☪⑨♉ ✂☞✎★ ﴾ [النساء:٧٨]. ويعتقد المؤمن اعتقاداً جازماً بأنه لا يصيبه شئ في هذه الدنيا إلا بعلم الله وإذن ، قال تعالى : ﴿ 🔔➔✍ ♎⅄♊ ③⇖⑦⇖⓪◆▭◆☪◆☞✎ ⑦♉◆•✌ ◆☞ ▤•☞◆◘❁ ✂☞✎✦
♎•☪◆☞ ♎♈◆❑➔ ✌◆❑⇗♎•♎☪◆☞ ▤ ❑◆⇖◆✍■❼

﴿ ⧫✌☪❑⇖♍ ... ﴾. [التوبة: ٥١].

فقوة الصبر إنما تمدها الطاقة الإيمانية اليقينية التي تجعل من بلغها في الدرجات العلى من المكانة والعظمة البشرية ، وقد ضرب الرسل من أولي العزم أروع الأمثلة على ذلك فقد واجهوا مصائب الدنيا ، وآلامها بقوة إيمان ويقين لا نظير له ، ولا مثيل ، فها هو أفضل الرسل نبينا محمد ﷺ قد أُوذي أذى شديداً ، ولقي من قومه ما لقي من البلاء فصبر ، واحتمل ، وبلغ رسالة ربه حتى أتاه اليقين .

الحادي عشر: اليقين بأن هذا البلاء امتحان من الله تعالى :

أن يوقن بأن هذا البلاء والضراء امتحان واختبار من الله ؛ ليرى مدى صبره واحتسابه ، فإن الصبر منزلة عالية ، لا ينال إلا بامتحان واختبار من الله ﷻ ؛ لأنه لا صبر إلا على مكروه ، فإذا لم يصب الإنسان بشئ يكره ، فكيف يعرف صبره ؟ ؛ ولهذا قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [محمد: ٣١]. وقال تعالى : ﴿ [illegible]

❑◆③◆♦➔⬀◪■⌘ ⊁⊷ⴰⴰ◉⊙○◉⊙ⴰⴰ☞❸ⴰ⇦×♦ ⬀⬂⬀⬀⬂ ﴾. [آل عمران :١٣٩ ، ١٤٢].

وعن أبي أمامة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله عز وجل ليجرب أحدكم بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار فمنه ما يخرج كالذهب الأبريز فذلك الذي حماه الله عز وجل من الشبهات ومنه ما يخرج كالذهبة دون ذلك فذلك الذي شك بعض الشك ومنهم من يخرج كالذهب الأسود فذلك الذي قد افتتن).[1]

قال ابن القيم –رحمه الله – عند ذكره للأسباب التي تعين على الصبر قال :" أن يعلم أن المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله ، وإنما جاءت لتمتحن صبره ، وتبتليه فيتبين حينئذ هل يصلح لاستخدامه ، وجعله من أوليائه ، وحزبه أم لا ، فإن ثبت اصطفاه واجتباه ، وخلع عليه خلع الإكرام ، وألبسه ملابس الفضل ، وجعل أولياءه وحزبه خدماً له وعوناً له ، وإن انقلب على وجهه ونكص على عقبيه طرد وصفع قفاه ، وأقصي وتضاعفت عليه المصيبة وهو لا يشعر في الحال بتضاعفها وزيادتها ، ولكن سيعلم بعد ذلك بأن المصيبة في حقه صارت مصائب كما يعلم الصابر أن المصيبة في حقه صارت نعماً عديدة ، وما بين هاتين المنزلتين المتباينتين إلا صبر ساعة ، وتشجيع القلب في تلك الساعة ، والمصيبة لا بد أن تقلع عن هذا وهذا ، ولكن تقلع عن هذا بأنواع الكرامات ، والخيرات ، وعن الآخرة بالحرمان والخذلان ؛ لأن ذلك تقدير العزيز العليم ، وفضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم ".[1]

وقال أيضاً : " أن يعلم أن الله يربي عبده على السراء والضراء والنعمة والبلاء ، فيستخرج من عبوديته في جميع الأحوال ، فإن العبد على الحقيقة من قام بعبودية الله على اختلاف الأحوال ، وأما عبد

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٦٦/٨، رقم: ٧٦٩٨ ، والحاكم ٣٥٠/٤ ،رقم:٧٨٧٨ ، ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٤٩٩٥) .

(١) طريق الهجرتين ٤١٧/١ .

السراء والعافية الذي يعبد الله على حرف ، فإن أصابه خير اطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فليس من عبيده الذين اختارهم لعبوديته ، فلا ريب أن الإيمان الذي يثبت على محل الابتلاء والعافية هو الإيمان النافع وقت الحاجة ، وأما إيمان العافية فلا يكاد يصحب العبد ، ويبلغه منازل المؤمنين ، وإنما يصحبه إيمان يثبت على البلاء والعافية ، فالابتلاء كير العبد ، ومحك إيمانه ".[2]

الثاني عشر: أن يعلم أن مع كل مصيبة عشرات النعم بحذائها التي تستوجب الشكر:

إذا أصيب العبد بمصيبة فلا ينظر إلى الجانب المظلم منها بل ينظر إلى النعم الأخرى التي تستوجب الشكر كما يستوجب الصبر على هذا البلاء ، ولكن حال بعض الناس ، كما قال الله تعالى : ﴿ ☽ꝏ♍︎· ✁✍“☼♁○✿◷♊⌘ ♋︎•➔◘➔❑⊱⪪ 🗎•▦⊙✍❻⌧ ⛗✕⚑⊱ ﴾. [إبراهيم:٣٤] أي ظلوم بالتسخط كفّار بالمعاصي وبالنعم ، وقال تعالى : ﴿ ☽ꝏ♌︎□ ✁✍“☼♁○✿◷♊⌘ ♋︎ꝏ❷♦✍■ꝏ❍ꝏ◷ ♋︎•▤•☪⇱❑⑩⪪ ⛗ꝏ⊱ ﴾.[العاديات:٦] هو الذي يشكو المصائب ، وينسى النعم .

الثالث عشر: أن يعلم أن كل مصيبة دون مصيبة الدين تهون :

فإذا وقع للعبد مصيبة فليحمد الله أنها ليست في دينه ، فإن كل مصيبة دون مصيبة الدين تهون.

وبعد الحديث عن علاقة اليقين بالصبر تبين أن هناك علاقة متلازمة بينهما ، فلا يستطيع تحمل المصائب ونحوها إلا من كان ذا صبر ويقين ، إذ الحياة حافلة بالآلام ، تحمل في طياتها الكثير الكثير من المتاعب والأحزان ، والهموم والغموم ، فهنيئاً لمن تسلح بالصبر واليقين ، ففاز بخيري الدنيا والآخرة .

---

(٢) المرجع السابق ٤١٦/١ .

المبحث الخامس

علاقة اليقين بالخوف والرجاء

المبحث الخامس

علاقة اليقين بالخوف والرجاء.

أولاً: تعريف الرجاء :

الرجاء لغة :

الرجاء مصدر قولهم رجوت فلاناً ، وأرجوه ، وهو من مادة (ر ج و) التي تدل على الأمل الذي هو نقيض اليأس ، وهي إما أن تكون ممدودة (الرجاء) بمعنى التوقع والأمل ، تقول : رجوته أرجوه رجواً ورجاء ورجاوة ، ومنه حديث أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لعمير ﷺ : ما يحملك على قولك بخ بخ ، فقال عمير بن الحمام الأنصاري ﷺ : لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها) .[1] أوتكون مقصورة (الرجا) ، ويراد بها ناحية الموضع ، وتثنيته رجوان كعصا وعصوان وجمعه أرجاء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ❐◆✂︎☜♐︎☺︎⍓⌂■⌨→ ⇖◆✍■❼✂︎ 🕮❐❻⬀♊︎⌂🔔✏★♑︎♑︎⌂☜ 🗐 ﴾.[الحاقة :١٧].

وقد يأتي الرجاء بمعنى الخوف ، قال الفراء –رحمه الله– :" الرجاء في معنى الخوف لا يكون إلا مع الجحد ، تقول ما رجوتك : أي ما خفتك ، ولا تقول : رجوتك في معنى خفتك ".[2]

وفي التنزيل العزيز : ﴿ ✌︎❐☜ ♐︎⬧≣⬈📨⬀ ⬥⬥ ✍⬧❷⬀♉︎⇖❑♌︎⧫ ✏★ ❐◆🔔⬧☜❻✡✂︎ ⬀⌧⬂⬁ ﴾[نوح :١٣]. المعنى لا تخافون لله عظمة .

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿ ❐◆✍⬧❷⬀♉︎⇖❑♌︎⧫ ✌︎♋︎♊︎⌘ ✂︎☜✏★✌︎⧫☜ ⬥⬥ ③⧫❷⬀♉︎⇖❑♍︎♏︎ ≣ ﴾[النساء :١٠٤]. معناه تخافون ، وقوله

---

(١) أخرجه مسلم ١٥٠٩/٣،رقم:١٩٠١ .

(٢) لسان العرب ٣٠٩/١٤ ، ٣١٠.

تعالى : ﴿ 🙰♍︎❑⬉♉︎⬀❷♦︎③ •• 🙰▫︎⇦♑︎🕭⍋✐🙵✃ ❑♌︎♐︎➑ ﴾ [illegible] ﴿ . [يونس:٧]. أي لا يخشون لقاءنا.[٣]

الرجاء اصطلاحاً:

قال ابن القيم –رحمه الله-: " الرجاء هو النظر إلى سعة رحمة الله ، وقيل الرجاء : حاد يحدو القلوب إلى بلاد المحبوب وهو الله ، والدار الآخرة ويطيب لها السير ، وقيل : هو الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه ، وقيل : هو الثقة بجود الرب تعالى ".[١]

وقال الجرجاني –رحمه الله- : " الرجاء هو تعلق القلب بحصول محبوب في المستقبل ". [٢]

وقال المناوي –رحمه الله-: " الرجاء توقع محبوب كذلك وضده الأمن ، ويستعمل في الأمور الدنيوية والأخروية ". [٣]

وعرفه الغزالي –رحمه الله- فقال: " الرجاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده ".[٤]

وقال ابن عثيمبن –رحمه الله- :" الرجاء هو طمع الإنسان في أمر قريب المنال ، وقد يكون الرجاء في بعيد المنال تنزيلاً له منزلة القريب ".[٥]

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نعرف الرجاء بأنه :

---

(٣) انظر النهاية في غريب الأثر ٢٠٧/٢ ، لسان العرب ٣٠٩/١٤ ، ٣١٠ .

(١) مدارج السالكين ٣٥/٢ ،٣٦ .

(٢) التعريفات للجرجاني ١٤٦/١ .

(٣) التعاريف للمناوي ٣٢٨/١ .

(٤) إحياء علوم الدين ١٤٢/٤ .

(٥) شرح الأصول الثلاثة لابن عثيمين ص٥٦ .

" توقع الخير والأمل مع الطمع في رحمة الله في تحقيق المطلوب ودفع المرهوب " .

والفرق بين الرجاء وبين الأمل : أن الأمل آكد من الرجاء ؛ لأن الرجاء معه خوف فلذلك جاء بمعنى خاف نحو ﴿ ✌□〰 ♐♦☐⬀☐⬁ •• ✍♦❷⬀♉⬉☐♌♦ ✎✶ ❐◆♎♦〰❻✡✂ ⇨⊠⇨⇦ ﴾ [نوح :١٣]. ، ولا يقال أمل إذا خاف.[٦]

والفرق بين الرجاء وبين التمني : أن التمني يكون مع الكسل ، ولا يسلك بصاحبه طريق الجد ، والاجتهاد ، والرجاء يكون مع بذل الجهد ، وحسن التوكل فالأول كحال من يتمنى أن يكون له أرض يبذرها ويأخذ زرعها ، والثاني : كحال من يشق أرضه ويفلحها ويبذرها ويرجو طلوع الزرع ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل.[١]

وقال الزركشي –رحمه الله – : " والفرق بين الترجي والتمني أن الترجي لا يكون إلا في الممكنات والتمني يدخل المستحيلات ". [٢]

ومما يدل على أن الرجاء يدفع للعمل ، قول الله تعالى : ﴿ ☽♒♌☐ ✂〰✎⅄♎♎⇦×♦ ③♦✌⬃◼➔☐♍☙ ✂〰✎★ ❐◆📖❐♎♦〰✌⬁☐✂☎ ✂〰♑🕐●◼☐■☐🗐☐■ ❐◆📖❐☼⊞⊠☽➔☐✂☎ ✌♎☺●〰 ❻◆♾⊠♎⬂☪◆🕐♑←☠⬀ ·⬀❸◆✂ ❐◆⬁♦⊠•☼♎⑩◆☐☪ ③♦❷⬀♉⬁☐♍☙ ✌♎♑☐🕐❷♦☐☪ ♑⅄Ⅱ ✍♦⌨←❏❻◆ ⇨♎⌘⇦ ♑♎⓿⬁☐◆▫♋♎⑩◆♑←⚐⬄ 📖↑♉⬁☐❻◆♎➔☠⬀ ﴾

---

(٦) التعاريف للمناوي ٣٥٦/١ .

(١) مدارج السالكين ٢ / ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ٣٢٣/٢ .

﴾ [فاطر : ٢٩،

٣٠]. أي يرجون أجراً وفضلاً لا يفنى .

ويدل عليه أيضاً قوله تعالى : ﴿

﴾ [البقرة:٢١٨]. فهم مع عظم أعمالهم من الإيمان والهجرة والجهاد يرجون رحمة الله ؛ لأنهم أيقنوا أن الرجاء لا يصح بدون عمل وإلا كان غروراً .

ومما يدل على أن الرجاء لا يكون إلا مع العمل : حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر :(يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ، فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة). قال : (ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي).(٣)

وحديث عمران بن حصين ﷺ قال : قال رجل يا رسول الله ، أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال : نعم قال : فلم يعمل العاملون ، قال : (كل يعمل لما خلق له أو لما ييسر له).(١)

وحديث علي بن أبي طالب ﷺ قال : كنا مع النبي ﷺ في بقيع الغرقد في جنازة ، فقال :(ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار) فقالوا : يا رسول الله أفلا نتكل . فقال : اعملوا فكل ميسر . ثم قرأ : ﴿

---

(٣) أخرجه البخاري ٣٨٦/١ ، رقم : ١٠٩٨ .

(١) أخرجه البخاري ٢٤٣٤/٦ ،رقم: ٦٢٢٣ .

[illegible]

﴾. [الليل :٥-١٠]).[2]

تعريف الخوف :

الخوف لغة :

مأخوذة من مادة (خ و ف) فالخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع ، يقال : خفت الشيء خوفاً وخيفة ومخافة .[3]

والخيفة والإخافة والتخويف من الخوف يقال : وجع مخيف أي يخيف من رآه ، وتخوفت عليه الشيء أي خفت وتخوفه أي تنقصه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [النحل:٤٧].[4]

وفي التنزيل العزيز: ﴿ [illegible] ﴾ [آل عمران : ١٧٥]. أي يجعلكم تخافون أولياءه .

(٢) سبق تخريجه ص:١٥٠.

(٣) مقاييس اللغة ٢/٢٣٠.

(٤) مختار الصحاح ٨١/١ .

وفي حديث عمر ﷺ : " نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ".[1] أي أراد أنه إنما يطيع الله حباً له لا خوف عقابه فلو لم يكن عقاب يخافه ما عصى الله ، ففي الكلام محذوف تقديره " لو لم يخف الله لم يعصه فكيف وقد خافه" .[2]

الخوف اصطلاحاً:

اختلف أهل العلم في تعريفه على عدة معاني :

١. قال الجرجاني –رحمه الله– : " الخوف توقع مكروه أو فوت محبوب ". [3]

٢. قال ابن القيم –رحمه الله– : " الخوف هو هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره ، وقيل الخوف : سراج في القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر ".[4]

٣. قال الإمام الغزالي –رحمه الله– : " الخوف عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال " . [5]

٤. قال ابن عثيمين –رحمه الله –: " الخوف هو الذعر وهو انفعال يحصل بتوقع ما فيه هلاك أو ضرر أو أذى " . [6]

ونخلص من هذه التعريفات إلى أن الخوف من الله هو "شعور قلبي يدفع صاحبه إلى عمل الطاعات ، وترك ما يخاف أن يعاقبه الله عليه يوم القيامة ".

إذن فالخوف سوط الله يسوق الله به عباده إلى المواظبة على العلم والعمل لينالوا بهما رتبة القرب من الله ﷻ ، وما فارق الخوف قلباً إلا خرب ، فإذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات عنها وطرد الدنيا عنها .

والفرق بين الخوف والخشية :

---

(١) كنز العمال ١٨٩/١٣ .

(٢) لسان العرب ٩٩/٩ ، ١٠٠ .

(٣) التعاريف للجرجاني ٣٢٨/١ .

(٤) مدارج السالكين ٥١٤/١ .

(٥) إحياء علوم الدين ١٥٥/٤ .

(٦) شرح الأصول الثلاثة ص٥٦ .

١. أن الخشية أخص من الخوف ؛ لأنك قد تخاف إنساناً لكنك لا تخشاه ، فالخشية متضمنة معنى الخوف وزيادة ؛ إذ الخشية هي الخوف المبني على العلم اليقيني بعظمة من تخشاه ، وكمال قهره ، وتمام ملكه.

٢. أن الخشية أعلى منه ؛ لأنها أشد الخوف ، وقد خصت الخشية بالله في قوله : ﴿ ❒◆✃🙵✍⅄🕭ⴽ⇦✗ ③◆🕒🖎▪➔❑♌◆ ✌♦🙵✍ 🕮❒✌♦❷♦ ✃🙵✍✦ 🙰❍ⴽ🕓▦ 🕮❒♌ ③↖❑🕒❁⭪• ❒◆⑥•③⬂⌖♦❑⬀♍🙞 ❻◆❄✹🙶↙☠⬀ ❒◆⑥•③•🙵▫➔❑♌♦ ☍←❑☑↗◆ ✃🙵🖳⬂♦ⴽ❍❁🙵⚇⬀ ⬀⇨✂⬉ ﴾ [الرعد :٢١]. وغالباً ما ترد الخشية في حق الله تعالى : ﴿ ⦷ⴽ✡❄☺⌺🙵 ⑥•③⬂⬖⌺⦰ ✃🙵✍⅄ 🙲ⴽ⌶⇳ ↖ⴽ⌛♦🙵⑩ⴽ■⦰ ✃🙵🙶⬂➔↖▪■☺⌺🕔❄•➔✃☎ ﴾.[فاطر:٢٨].

٣. أن الخشية تكون من عظم المختشى ، وإن كان الخاشي قوياً ، والخوف يكون من ضعف الخائف ، وإن كان المخوف أمراً يسيراً ، ويدل لذلك أن الخاء والشين والياء في تقاليبها تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ من اللباس .[1]

قبل أن نشرع في ذكر علاقة اليقين بالخوف والرجاء ، نود أن نوضح علاقة الرجاء بالخوف ، ولماذا قرنت بينهما ، فأقول مستعينة بالله :

العلاقة بين الخوف والرجاء :

إن الرجاء والخوف متلازمان فكل واحد منهما مُستلزم للآخر ، فالخوف سوط يُؤدب الله ﷻ به عبده ، والرجاء مُخفف للخوف حتى لا يخرج بالمؤمن إلى حد اليأس والقنوط .

فالرجاء مستلزم للخوف ، ولولا ذلك لكان العبد آمناً من مكر الله ﷻ ، والخوف مستلزم للرجاء ، ولولا ذلك لكان قنوطاً ، ويؤوساً من رحمة الله ﷻ ، فكل راج خائف ، وكل خائف راج ، ولأجل هذا حسن وقوع الرجاء في موضع يحسن فيه وقوع الخوف .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ٧٨/٤. ٧٩ ، الإتقان في علوم القرآن ٥٦٩/٢.

ومتى اجتمعا في المؤمن سار إلى بر الأمان ، وكان لهما أكبر الأثر في استقامة العبد ، وسلوكه الطريق القويم ، وهما الموجبان لرحمة الله ﷻ ورضوانه .

قال الإمام الغزالي –رحمه الله – : " إن الرجاء والخوف جناحان بهما يطير المقربون إلى كل مقام محمود ، ومطيتان بهما يقطع من طرق الآخرة كل عقبة كئود ، فلا يقود إلى قرب الرحمن ، وروح الجنان مع كونه بعيد الأرجاء ، ثقيل الأعباء ، محفوفاً بمكاره القلوب ، ومشاق الجوارح ، والأعضاء إلا أزمة الرجاء ، ولا يصد عن نار الجحيم ، والعذاب الأليم مع كونه محفوفاً بلطائف الشهوات ، وعجائب اللذات إلا سياط التخويف ، وسطوات التعنيف ".[1]

قال أبو علي الروذباري (ت : ٣٢٢هـ) –رحمه الله– : " الخوف والرجاء كجناحي الطائر إذا استوى استوى الطير وتم طيرانه ، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص ، وإذا ذهبا صار الطائر في حد الموت ".[3]

فليحذر المؤمن من أن يغلب الخوف على الرجاء فيؤدي إلى اليأس من رحمة الله ، أو يغلب جانب الرجاء على الخوف ، فيؤدي إلى الأمن من مكر الله ، بل يجب أن يكون العبد خائفاً راجياً ، فإن الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله ، والرجاء المحمود رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله ، فهو راج لثوابه أو رجل أذنب ذنباً ثم تاب منه إلى الله فهو راج لمغفرته ، قال الله تعالى : ﴿ ❑♌⚐◑ ✁✎✍✐⍋⇦▫✍ ☎✁❑⇖☪♦✌✁◆➚

☎✁❑⇖❷⌶♉✍⌶♎ ⌘♊③☞⓿⍋♋◉✍✁◆❑

★✐✍✁ ⇗✍⓿♐⌛⌶♌ ❼♐✕ ☎✁❑⇦⑨⌶♑⌚⌶♉◆❑

✾✌⌶☺⇳❍◆❻ ♦♌❑⇖♉⬀❷♦③ ⌶⌨♏⬦✵⌚⬩♋⚫❑⬆🕮

(١) إحياء علوم الدين ١٤٢/٤ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ٣٧١/١.

﴾. [البقرة :٢١٨].

قال حافظ بن أحمد حكمي– رحمه الله – : " وكذلك الرجاء وحده إذا استرسل فيه العبد تجرأ على معاصي الله ، وأمن من مكر الله ، وقد قال الله تعالى : ﴿ ﴾. [الأعراف:٩٩] وكذلك الخوف وحده إذا استرسل فيه العبد ساء ظنه بربه وقنط من رحمته ، ويئس من روحه ، وقد قال تعالى : ﴿ ﴾.

[يوسف: ٨٧]. وقال تعالى : ﴿ ﴾.[الحجر :٥٦] فالأمن من مكر الله خسران ، واليأس من روحه كفران ، والقنوط من رحمة الله ضلال وطغيان ، وعبادة الله عز وجل بالحب والخوف والرجاء توحيد وإيمان ، فالعبد المؤمن بين الخوف والرجاء كما قال تعالى : ﴿ ﴾. [الإسراء :٥٧] فقوله تعالى : ﴿

⇖♦⓿☒✁✍♦❍←ⓘ▦ ﴾ أي في حال عبادته خائف راج ، ولابد في العبادة من هذا وهذا ، وأن يكون الخوف في مدة الحياة هو الغالب ، فإذا كان عند الاحتضار فليكن الرجاء هو الغالب ".[1]

والموقن هو الذي يعيش بين الرجاء والخوف ، فإذا عمل طاعة غلب جانب الرجاء ، وإذا عمل معصية غلب جانب الخوف ؛ لئلا يتمادى في المعاصي ، وفي حال الصحة يغلب جانب الخوف ؛ لئلا يغتر بصحته ، وفي حال المرض يغلب جانب الرجاء ؛ لئلا ييأس من رحمة الله ، وفي حال الحياة عموماً يغلب جانب الخوف ، وعند الاحتضار يغلب جانب الرجاء .[2]

قال ابن رجب –رحمه الله-: " من حقق اليقين ، وثق بالله في أموره كلها ، ورضي بتدبيره له ، وانقطع عن التعلق بالمخلوقين رجاءاً وخوفاً ، ومنعه ذلك من طلب الدنيا بالأسباب المكروهة ".[3]

قال الحسن البصري –رحمه الله- : " الرجاء والخوف مطيتا المؤمن ".[1]

وقال الفضيل بن عياض –رحمه الله- : " الخوف أفضل من الرجاء ما كان الرجل صحيحاً فإذا نزل الموت فالرجاء أفضل ".[2]

والخلاصة : أن السائر إلى الله يعتريه شيئان يعوقانه عن ربه ، وهما : القنوط من رحمة الله ، فإذا أُصيب بالضراء أو فات عليه ما يُحب تجده يستولي عليه القنوط ، ويستبعد الفرج ، أو الأمن من مكر الله ، فتجده مقيماً على المعاصي مع توافر النعم عليه .

وغالباً ما يجمع الله في كتابه بين الخوف والرجاء مما يدل على أن كل منهما قرين الآخر لا ينفك عنه ومن ذلك : قوله تعالى : ﴿ ☼♦🖫❍☞≺⬂ ⇖⊗⧗♦✍⑩⊗❽✓ ⟱❻❑➔▦♦⬄⬂⑩✍✁ ✍♦☼❐🕮 ☑❼⊗❑❄❐🕮 ❼⊗🗀✁☒⓿♦⇖ ❑♌❐🕮♦❐ ⬂⊘⊘⇗ ❶⚐⑩⊗❍▪❷⑩✍✁ ⬂⊗☞⇗ ❶⚐⑩⊗⑩☞✿✍✁ ⮌⊕✁☒⓿⌂➔⬂⑩✍✁ ♦❑➔♎ ﴾. [الحجر: ٤٩، ٥٠].

---

(١) معارج القبول ٤٣٨/٢ .

(٢) انظر شرح الأربعين النووية لابن عثيمين ص٣٣٠ بتصرف .

(٣) جامع العلوم والحكم ص٢٩٠ .

(١) الزهد لابن حنبل ٢٦٥/١ .

(٢) التخويف من النار لابن رجب ١/ ٧ .

وقال تعالى آمراً عباده أن يكون دعاؤهم بين الخوف والرجاء : ﴿ ... ﴾. [الأعراف : ٥٥، ٥٦]. وهذا يدل على أن يكون الإنسان بين الخوف والرجاء ؛ لأنه إذا انفرد أحدهما عن الآخر هلك الإنسان .

وقد مدح الله سبحانه وتعالى الخائفين والراجين الذين جمعوا بين الرجاء والخوف فقال تعالى : ﴿ ... ﴾.

[السجدة:١٦]. ووصف رب العزة والجلال نفسه بما يُوجب الخوف والرجاء فقال سبحانه : ﴿ ... ﴾. [التوبة : ٣].

ووصف زكريا عليه السلام وابنه وزوجته بأنهم جمعوا بين الخوف والرجاء ، فقال تعالى : ﴿ ... ﴾ [الأنبياء:٩٠] فهم كانوا بين الرغبة والرهبة .

وقال تعالى : ﴿ ... ﴾

⇖❷⅄✍☒⓿♦✌♦③ ✍◱☺❋☼☐☽ ▤ ♦♌❑←☺■◘⇳➔♦③
🕮↑❑♁◙♌↗❑✂☎ ✂✍❀☞◙♌⌂⌨♦◷◘✍ ⇨✍⊘⇦ ﴾. [الزمر: ٩]

وإذا تأملنا السنة النبوية الشريفة وجدنا أن الرسول ﷺ كثيراً ما يقرن بين الرجاء والخوف ومن ذلك ما يلي :

١. حديث البراء بن عازب ﷺ قال : قال النبي ﷺ : (إذا أتيت مضجعك فتوضأ ، وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل : اللهم أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك رغبة ، ورهبة إليك لا ملجأ ، ولا منجى منك إلا إليك ، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تتكلم به).[1] فقرن في الحديث بين الرجاء والخوف في قوله : (رغبة ورهبة) فإن المراد بالرغبة هي الرجاء ، والرهبة هي الخوف .

٢. حديث أنس بن مالك ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ في سفر صلى سبحة الضحى ثماني ركعات ، فلما انصرف قال : (إني صليت صلاة رغبة ورهبة ، فسألت ربي ثلاثاً ، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة ، سألته أن لا يقتل أمتي بالسنين ففعل ، وسألته أن لا يظهر عليهم عدواً ففعل وسألته أن لا يلبسهم شيعاً فأبى علي).[1] فالمقصود بقوله :(صلاة رغبة) أي رجاء (ورهبة) أي خوف ، أي صلاة فيها رجاء للثواب ورغبة إلى الله وخوف منه تعالى .

---

(١) سبق تخريجه ص:١٩١.

(١) أخرجه أحمد ١٤٦/٣ ،رقم:١٢٥٠٨ ، والحاكم ٤٥٩/١ ،رقم: ١١٨٣ وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد) ، وابن خزيمة ٢٣٠/٢ ،رقم: ١٢٢٨ ، والطبراني في المعجم الكبير ٥٨/٤ ،رقم: ٣٦٢٣ ، وابن ماجه ١٣٠٣/٢ ،رقم:٣٩٥١ ، والنسائي ٢١٦/٣ ،رقم :١٦٣٨ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٢٤).

٣. عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (إنَّ لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً يتبعون مجالس الذِّكر فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضاً بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السَّماء الدنيا فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السَّماء ، قال : فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم : من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك ، قال : وماذا يسألوني ؟ قالوا : يسألونك جنتك ، قال : وهل رأوا جنتي ؟ قالوا : لا أي رب ، قال : فكيف لو رأوا جنتي ؟ قالوا : ويستجيرونك ، قال : ومم يستجيرونني ؟ قالوا : من نارك يا رب ، قال : وهل رأوا ناري ؟ قالوا : لا ، قال : فكيف لو رأوا ناري ؟ قالوا : ويستغفرونك ، قال : فيقول : قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا ، وأجرتهم مما استجاروا ، قال : فيقولون : رب فيهم فلان عبد خطَّاء إنما مر فجلس معهم ، قال : فيقول وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم).[٢]

ففي الحديث أنهم استعاذوا بالله من النار ، واسألوا الله الجنة ، وهذا دليل على أن المؤمن ينبغي له أن يجمع بين الخوف والرجاء ، الخوف من النار ، والرجاء في دخول الجنة .

٤. حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال النبي ﷺ :(الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك).[١]

قال بدر الدين العيني –رحمه الله – :" وفيه دليل واضح على أن الطاعات موصلة إلى الجنة ، والمعاصي مقربة من النار ، فقد يكون في أيسر الأشياء ، وينبغي للمؤمن أن لا يزهد في قليل من الخير ، ولا يستقل قليلاً من الشر ، فيحسبه هيناً ، وهو عند الله عظيم ، فإن المؤمن لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها ، والسيئة التي يسخط الله عليه بها ".[٢]

---

(٢) أخرجه مسلم ٢٠٦٩/٤ ،رقم:٢٦٨٩ .

(١) أخرجه البخاري ٢٣٨٠/٥ ،رقم: ٦١٢٣ .

(٢) عمدة القاري ٧٨/٢٣ .

٥- حديث أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ دخل على شاب ، وهو في الموت . فقال : كيف تجدك ؟ قال : والله يا رسول الله إني أرجو الله ، وإني أخاف ذنوبي ، فقال رسول الله ﷺ :(لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو ، وآمنه مما يخاف).[٣] فالمؤمن الحق والموقن الصادق هو من جمع بين الجانبين الرجاء في واسع رحمة الله ﷻ مع الخوف من عذاب الله وسخطه .

٦- حديث أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال :(لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد). [٤]

قال ابن حجر –رحمه الله- : " والمقصود من الحديث أن المكلف ينبغي له أن يكون بين الخوف والرجاء حتى لا يكون مفرطاً في الرجاء بحيث يصير من المرجئة القائلين لا يضر مع الإيمان شيء ولا في الخوف بحيث لا يكون من الخوارج والمعتزلة القائلين بتخليد صاحب الكبيرة إذا مات عن غير توبة في النار بل يكون وسطاً بينهما ، كما قال الله تعالى: ﴿ ♦♌❑⬉♉⬀➋♦③◆❒
☙♍❑➔▫✍♦③♦⑥◆❒ ⓘ⬅❍♦☝⌂☺⇧❍◆❻
⬉♦⓿⌧✂✉♦❍⬅ⓘ▦ ﴾ ومن تتبع دين الإسلام وجد قواعده أصولاً وفروعاً كلها في جانب الوسط ".[٥]

وقد ذكر الإمام البخاري-رحمه الله- في صحيحه : (باب الرجاء مع الخوف) وقال سفيان – رحمه الله – : ما في القرآن آية أشد علي من : ﴿ •✍⬀♎❒🕯✵🕔♦③ ⬀✍➔🔔
☸⬈⬄✗⌧★ 🗐❼■✍♦⬉ ⬃☹⬈⬇⬄❍♦⚐◉ ☞🖬🕔♦☝⬁▤⬂⚐◉✍✂
♦❑🗁◆❻⬀❑✸☝⚐◉✍✂ ☎✂❑⬅☺⑩☞☽➔✍ 🗐✗✸☹⌂❍
♦✌⌘❽☼⬆🕮 ✎✍♦✌◆❒ •✍⓿⬁♑✞♁“✍✂◆❒
▤ ⬀☠⬈▤⚠■✉▪❻ ♊⚠♓✌ ☠⬈▤⬂⓿♦⚐⚠☽
☠⬋✆⬃☸⚠♓✌ ✂☪❸❷⚠✞⌧✍ ·♍⌂⑨③✗❾⌘❷♦⚐◆❒
⌂🖮⚠♓✉❍❻ ♊⚠✌ ⌂🖮⬂⓿♦⚐⚠☽ ♦✌⌘❽☼⬆🕮 ✎✍❑✌
“❑▫🕯♦✍ •⌧♦▫ ☎ ✂ॐ❷⬂▦⬈✍♦◆❒ ✍✡☪🕔◆⓿⬂⬄➔⊂
♦✕⇦✗❷⚠▦🕔♦▤⬂⚐◉✍✂ ⚠✈⬀❑♦☽⬂⚐◉✍✂ ❼■✍♦⬉
⬙⚠⚠⬀ ﴾ [المائدة : ٦٨]. ثم ساق –رحمه الله- بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة ، وأرسل في

(٣) سبق تخريجه ص:١٩٧ .

(٤) أخرجه مسلم ٢١٠٩/٤ ،رقم:٢٧٥٥.

(٥) فتح الباري ٣٠٢/١١ .

خلقه كلهم رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار).(١)

فقوله :" باب الرجاء مع الخوف" أي استحباب ذلك ، فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ، ولا في الخوف عن الرجاء ؛ لئلا يفضي في الأول إلى المكر ، وفي الثاني إلى القنوط ، وكل منهما مذموم ، والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير ، فليحسن ظنه بالله ، ويرجو أن يمحو عنه ذنبه ، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها ، وأما من انهمك على المعصية راجياً عدم المؤاخذة بغير ندم ، ولا اقلاع فهذا في غرور ، وما أحسن قول أبو عثمان الجيزي (ت : ١٠٩هـ) –رحمه الله– : " من علامة السعادة أن تطيع وتخاف أن لا تقبل ، ومن علامة الشقاء أن تعصي ، وترجو أن تنجو" .(٣)

علاقة اليقين بالخوف والرجاء :

أولاً: أن اليقين بالله يوجب الخوف والرجاء :

إن العبد إذا أيقن أن المنعم هو الله وحده ، فلا مانع لما أعطى ، ولا مُعطي لما منع ، توجه بكليته إلى الله ﷻ ، فلا يُحب إلا ما يحب الله ، ولا يرجو غير الله ، ولا يخاف إلا الله ، وبهذا يجد المؤمن حلاوة الإيمان التي أخبر عنها الرسول ﷺ في حديث أنس بن مالك ﷺ قال : قال النبي ﷺ :(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار). (١)

قال ابن حجر العسقلاني – رحمه الله – :" وإنما جعل هذه الأمور الثلاثة عنوانا لكمال الإيمان ؛ لأن المرء إذا تأمل أن المنعم بالذات هو الله تعالى ، وأن لا مانح ولا مانع في الحقيقة سواه ، وأن ما عداه وسائط ، وأن الرسول هو الذي يبين له مراد ربه اقتضى ذلك أن يتوجه بكليته نحوه ، فلا يحب إلا ما يحب ، ولا يحب من يحب إلا من أجله ، وأن يتيقن أن جملة ما وعد وأوعد حق يقيناً و يخيل إليه الموعود كالواقع فيحسب أن مجالس الذكر رياض الجنة ، وأن العود إلى الكفر إلقاء في النار .

فمن وقع في معصية من فعل محرم ، أو ترك واجب ، فلتقصيره في محبة الله حيث قدم هوى نفسه ، والتقصير تارة يكون مع الاسترسال في المباحات والاستكثار منها ، فيورث الغفلة المقتضية للتوسع في الرجاء فيقدم على المعصية أو تستمر الغفلة ".(٢)

---

(١) أخرجه البخاري ٢٣٧٤/٥ ،رقم: ٦١٠٤ .

(٣) فتح الباري ٣٠١/١١ .

(١) سبق تخريجه ص:٨٣.

(٢) فتح الباري ٦١/١ .

وإن العبد إذا تعلق قلبه بربه في تحقيق حاجة من الحاجات فأعطاه ما رجاه كان ذلك ألطف موقعاً ، وأحلى عند العبد ، وأبلغ من حصول ما لم يرجه ، وهذا أحد الأسباب والحكم في جعل المؤمنين بين الرجاء والخوف في هذه الدار ، فعلى قدر رجائهم ، وخوفهم يكون فرحهم في القيامة بحصول مرجوهم ، واندفاع مخاوفهم .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت : ١٢٣٣هـ) –رحمه الله – :" إن من قوي يقينه علم أن الله وحده هو النافع الضار ، وأنه لا معول إلا على رضاه ، وليس لسواه من الأمر شيء كائناً ما كان فلا يهاب أحداً ، ولا يخشاه لخوف ضرر يلحقه من جهته كما قال تعالى : ﴿

♑💣☼🕓■🖬🕓⍓♋✎❻ ♦♌❑⬈⬄♑✐🖬♦🖮⬉③ ▫⬄♑🔔⅄✏✍✃
♦♌⬀❑♦⌖⬂③⬩⑥ ⬩⬩◆❒ 🕛🡐❍♦✡⬀❑♦⌖⬂③⬩⑥◆❒ ★✏✍✃
🗐❼⬩✂☒✍◆❒ 🗎 ⅄✏✍✃ ⬩⬩♐☽ ✃⯑⑨♦■❑🕮
✉♐✍✍✏★❍⍓❍⬁⑩🖮✡✍ ⬅⌘✍⬀ ﴾. [الأحزاب : ٣٩].

فلو علمت يقيناً أن المتفرد بالعطاء ، والمنع هو الله وحده ، وأن المخلوق مدبر لا يملك لنفسه ضراً ، ولا نفعاً فضلاً عن غيره ، وأن الله لو قدر لك رزقاً أتاك ، ولو اجتهد الخلق كلهم في دفعه ، وإن أرادك بمنع لم يأتك مرادك ، ولو اجتمع الخلق كلهم في إيصاله إليك لقطعت العلائق عن الخلائق ، وتوجهت بقلبك إلى الخالق تبارك وتعالى : ﴿ ✌□✍ ③♦▦⬂✌☒♦☒⌘ ✃✍✏✦

⍓🖮⬁❍⇳☺⬉✌ ⬩☒⬩▫ 🖮◘◆✍⬃❑▪❻ ♊♑✌ ⬂□✍□✡🖬♑♒
⬩✍⬁♋⬀❷⬉✌ ⬩☒⬩▫ ⇳🖮⬁❍⇳☺⬉③ ✍♦✌◆❒ ☎ ✍⍓♑⬩♒
◆❑➔♎◆❒ 🗐 🕗✎■♑⑨⬃➔♦✉ ✍♊♑✌ 🕛🡐❍⬩♒
✃✍♒⬂➔⍓⑩✎③❽⬇ ✃✍🖳⬂♦❑▤⬁⬈☹⬉ ⬅⌘✍⬀ ﴾ [فاطر ٢:]".(١)

(١) تيسير العزيز الحميد ٤١٢/١، ٤١٣ .

ومما يدل على أن اليقين بكتابه الله العزيز وتدبره والعمل به من أعظم أسباب تحقيق الخوف من الله ﷻ والرجاء في رحمته ؛ وذلك لكثرة ما ذكر الله في كتابه من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والجنة والنار ، قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾.[فصلت:٤١-٤٣].

ثانياً : أن اليقين بقوة الله وقدرته توجب الخوف والخشية من الله :

فمن أيقن بقوة الله ، وقدرته عليه خاف من سطوته ، ودام وجله من الله ، وذهب من قلبه كل خوف من المخلوق ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [آل عمران :١٧٨]. فالشيطان يسعى لتخويف الإنسان من أن يقوم بالواجب ، وأداء الحقوق ، وعلاج هذا الخوف أن يعلم العبد أن الله هو الذي بيده كل شئ ، ولا يعجزه شئ فهو أولى من يخاف منه ، فإذا كان الله مع الإنسان فإنه لا يغلبه أحد ، فلو أن الإنسان اتكل على الله ، وخافه قبل كل شئ ؛ لخافه الناس وهابوه .[1]

(١) القول المفيد لابن عثيمين ٢/ ١٠٧ .

قال عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– :" من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ، ومن لم يخف الله خاف من كل شيء ". [٢]

وفي حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت : قال رسول الله ﷺ :(والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً).[٣] أي لو تعلمون من عظيم قدرة الله ﷻ ، وانتقامه من أهل الإجرام ؛ لدام خوفكم من الله ﷻ ، ودام حزنكم ، واستمر وجلكم منه ، وكثر بكاؤكم ، وقل ضحككم ، ولم يقع منكم إلا نادراً لغلبة الخوف واستيلاء الحزن .

قال المباركفوري –رحمه الله– :" معنى قوله (لو تعلمون ما أعلم) أي من عقاب الله للعصاة وشدة المناقشة يوم الحساب لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً أي من خشية الله ترجيحاً للخوف على الرجاء وخوفاً من سوء الخاتمة ".[٤]

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله : إذا مات فحرقوه ثم أذروا نصفه في البر ونصفه في البحر ، فو الله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين ، فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم ، فأمر الله البر فجمع ما فيه ، وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال : لم فعلت هذا ؟ قال : من خشيتك يا رب ، وأنت أعلم فغفر الله له). [٥]

فهذا الحديث يدل على أن هذا الرجل خاف من عقاب الله ﷻ ، وسطوته لإسرافه على نفسه بالذنوب والمعاصي ، وأيقن بقدرة الله ﷻ فاشتد خوفه منه ، يدل على هذا قوله : " خشيتك يارب " وليس معنى قوله " لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين" أنه ينفي قدرة الله عليه ؛

---

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥٤١/١ .

(٣) سبق تخريجه ص:٦٩ .

(٤) تحفة الأحوذي ٤٩٦/٦.

(٥) أخرجه البخاري ١٢٨٣/٣ ،رقم:٣٢٩٤ ، ومسلم ٢١٠٩/٤ ، رقم :٢٧٥٦ .

لأن الذي ينفي قدرة الله عليه أو يشك في قدرة الله عليه كافر ، ولكن الذي يدل عليه الحديث أن الرجل مسلم لأمرين : الأول : قوله :(خشيتك يارب) ، والكافر لا يخشى الله ﷻ ، والآخر: قوله (فغفر الله له) والله لا يغفر للكافر .

ولذا اختلف العلماء في المراد بقوله " لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين": على أقوال أرجحها قولان :

الأول : أن معناه لئن قدّر علي العذاب أي قضاه.

والآخر : أن قدر هنا بمعنى ضيق نحو قول الله تعالى: ﴿ ▫♦◑♦⑨☐❻◆ ◣♦■❿⓿↘❍♉ ❻⌀↘♎↘♉ ⊸♦❍⬅① ﴾.[الفجر:١٦] أي ضيق عليه رزقه.[1]

وإن المؤمن إذا استقر في قلبه أن الله مطلع عليه ، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وأنه عظيم القدرة ، قوي البطش ، شديد الحساب ، أليم العقاب ، أدى ذلك إلى خشيته ، والخوف منه ، قال تعالى : ﴿ 🕮❒✌③↘⌖♦❒⬀☼♦♑⬅⚐⬄ 🗐 ▫♦✍✍✏✦ ❻🕮❒❍◻▭ ♌❒✌③↘⌖♦❒⬀■⬅ ◑♉♉ ⚐⬅☞☪↗✍ ✌❿♦⬀✌♉☪♉✓▫♉ ⬀⌘⬃ ﴾ [التوبة : ١٣] .

وإن مخافة الله في السر أحد البواعث على امتثال أوامره ، واجتناب معاصيه ، ويدل على هذا حديث عقبة بن عامر ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (يعجب ربكم من راعي غنم في رأس شظية بجبل يؤذن بالصلاة ، ويصلي ، فيقول الله ﷻ : انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ، ويقيم الصلاة يخاف مني ، فقد غفرت لعبدي ، وأدخلته الجنة).[2]

فالخوف من الله ﷻ من أسباب البعد عن المعاصي ، قال الله تعالى : ﴿ ♌♦⬁⬀✖✍

🗀☐❍✿➲✿ ◎❼■🖫♉◑ ☒🖰◻⑨♦③

♌♉✌♦✌■⬅☞↘◑♦✌♉♌ ✏✍♦✌ ⚐✍♦☼❒🕮

✉♉⌛♦✍♋⬁⓿⌨ ◻❽♉⑨♦③ ◻⌨↘⓿♦♌♉◑

✿☹♎☞⬅■⌨◻ ☎ ☑❼♉☐❄♉◑ ▽❼♎♦✿❒🕮 ⅄✏✍✂

❻◆✇❍ ✂✍♌↘➔◻⏲■☺♉✓✖♦ ⬀♉⌘⬃ ﴾. [المائدة :٢٨]

وقال الله تعالى : ﴿ 🕮❒⬆♌♦⏲❄⟐♉⌨◻ ✂✍✏⅄♎♉⇦✖♦

③♦⌛⬀✌♦⬄↗❒♍☙ ③⑨⇳↖↖❒♍☙ ◑♉🖫■❼🗐

❻◆✍■♉♑♉⚐⓿ ✂✍♌↘❒◆♋⬁⓿✂♦♌♦ ⑨♌☙♉⅋↙☠⬀

🕮❒♎↘❷♦♎❿ ❒◆③♦❷⬀♉↖❒♌♦ ❻◆❍⇳☺◻✌♦❍⬅①

---

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٧/ ٧١ ، طرح التثريب في شرح التقريب ٣/٢٤٦.

(٢) سبق تخريجه ص:١٧٧.

﴾. [الإسراء :٥٧]

ولذا يبتلي الله العبد بالأوامر أو النواهي ليرى ويعلم من يخافه ممن لا يخافه ، ومن يتورع ومن لا يتورع عن معاصيه ، قال الله تعالى : ﴿

﴾[المائدة :٩٤]

وقال الله تعالى : ﴿

﴾. [التوبة : ١٨]. فخشيتهم لله بعثهم على العمل الصالح من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وعمران أوقاتهم بالطاعات.

ومما يدل على أن اليقين بالله وقدرته يورث الخوف من الله :

حديث الثلاثة الذين أطبق عليهم الغار ، وفيه :(وقال الآخر : اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي ، فأردتها عن نفسها ، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين ، فجاءتني فأعطيتها

عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت ؛ حتى إذا قدرت عليها ، قالت : لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه ، فتحرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها ، وهي أحب الناس إلي ، وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها).[1]

والذي حجزه عن الحرام هو خوفه وخشيته من الله ، ويدل على هذا أيضاً حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال :(سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : وذكر منهم : ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه).[2]

والخوف من الله علامة على يقين الموقنين ، وصدق المؤمنين ، قال سفيان الثوري –رحمه الله – : " لقد خفت الله خوفاً وددت أنه خفف عني ". [3]

وقال أيضاً :" خفت الله خوفاً عجبت لي كيف ما مت إلا أن لي أجلاً أنا بالغه " . [4]

وقال الفضيل بن عياض –رحمه الله– : " إن خفت الله لم يضرك أحد ، وإن خفت غير الله لم ينفعك أحد " . [5]

وكان صفوان بن محرز (ت : ٧٤هـ) –رحمه الله– إذا جنه الليل يخور كما يخور الثور ، ويقول :" منع خوف النار مني الرقاد " . [7]

---

(١) أخرجه البخاري ٧٩٣/٢ ،رقم: ٢١٥٢ .

(٢) سبق تخريجه ص:٢٤٠.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥٣٥/١ .

(٤) المرجع السابق ١/ ٥٣٥ .

(٥) المرجع السابق ١ / ٥٤١ .

وكان عامر بن قيس –رحمه الله– يقول : " ما رأيت مثل الجنة نام طالبها ، وما رأيت مثل النار نام هاربها ، فكان إذا جاء الليل قال : أذهب حر النار النوم فما ينام حتى يصبح وإذا جاء النهار ، قال : أذهب حر النار النوم فما ينام حتى يمسي " .[١]

ورُوي عنه أنه كان يتلوى كما يتلوى الحب في المقلى ثم يقوم فينادي :" اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي ".[٢]

ثالثاً: إن اليقين بعظم رحمة الله ﷻ يوجب عظيم الرجاء في الله ﷻ :

عندما يوقن العبد بأن رحمة الله ﷻ سبقت غضبه ، ويعلم بأن رحمته وسعت كل شئ ، فإن هذا يوجب عظيم الرجاء والطمع في رحمة الله ، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي).[٣]

وقال الله تعالى على لسان يعقوب ﷺ : ﴿ ❒◆⬥⬥

☎ ★✐🙰✃ ⮵⍓⬀❒▪❻ ♊⬧✌ ☎✃❑⓿❍♦★⬀③☎🙰⬥✍ ⮵⍓⬀❒▪❻ ♊⬧✌ ⮐▪♦★⬀③☎🙰♦③ ⬥⬥ ⓵⬅❍❄✡⬁⓵ ⬉⬩⬀❑⬧⓵⬂⬎⬙🙰✃ ⬥⬧⬁⓵ ★✐🙰✃

✃🙰⬙⬎⬂⍐⬧⍐⍝⓵⍓❼⬁⓶⬉❒♌♦ ⬀⬂⬁⬁⮵ ﴾. [يوسف : ٨٧] معناه من الرجاء ، ورُوي عن قتادة –رحمه الله– : " لا تيأسوا من روح الله " : أي من رحمة الله .[٤]

---

(٧) التخويف من النار لابن رجب ١/٢٧ .

(١) التخويف من النار لابن رجب ١/٢٧ .

(٢) المرجع السابق ١/٢٧ .

(٣) أخرجه البخاري ٦/٢٧٠٠ ،رقم: ٦٩٨٦ .

(٤) انظر فتح الباري ٦/٤٢٠ .

فرحمة الله واسعة تسع كل شئ ، وتشمل كل الأمور سواء منها الدنيوية أو الأخروية ، ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال :(لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد).(٥) ففي الحديث بيان عظم عقوبته وكذلك عظم سعة رحمته ، لئلا يغتر مؤمن برحمته فيأمن عذابه ، وحتى يكون العبد بين حالتي الرجاء والخوف ، وإن كان الخوف وقت الصحة ينبغي أن يكون الأغلب ؛ لأن غلبة الخوف قد يوقعه في القنوط ، فينقله لحالة أشر من الذنوب .(١)

قال ابن حجر –رحمه الله–:" من علم أن من صفات الله تعالى الرحمة لمن أراد أن يرحمه والانتقام ممن أراد أن ينتقم منه لا يأمن انتقامه من يرجو رحمته ، ولا ييأس من رحمته من يخاف انتقامه ؛ وذلك باعث على مجانبة السيئة ، ولو كانت صغيرة ، وملازمة الطاعة ولو كانت قليلة ".(٢)

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه ﷻ قال : (أذنب عبد ذنباً فقال : اللهم اغفر لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ، ويأخذ بالذنب ، ثم عاد فأذنب ، فقال : أي رب اغفر لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالى : عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب فقال : أي رب اغفر لي ذنبي ، فقال تبارك وتعالى : أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ، ويأخذ بالذنب أعمل ما شئت فقد غفرت لك).(٣)

فهذا الحديث يوضح أن يقين العبد بمغفرة الله له ورحمته به ، يوجب له تحقيق ما يرجوه من الله ؛ لأن الله عظيم كريم لا يخيب من رجاه ولا يضيع من اعتمد إليه وتوكل عليه .

قال الله تعالى :

---

(٥) سبق تخريجه ص ٢٧٧.

(١) فيض القدير ٢/٢٣٥ .

(٢) فتح الباري ١١/٣٠٢ .

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢١١٢ ، رقم: ٢٧٥٨ .

[illegible] ﴾[الأنعام : ١٢]. فعندما يستشعر العبد أن الله كتب وقضى على نفسه الرحمة سكنت نفسه واطمأنت بقضاء الله ؛ لأنه يعلم ويوقن من صميم قلبه أن الله لا يريد به إلا رحمته في كل أحواله ، قال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾.[الأنعام :٥٤].

إذن فإن اليقين برحمة الله يوجب الرجاء المحمود الذي يجنب العبد اليأس من روح الله ، وهناك أمور أخرى جالبة للرجاء المحمود :

أولاً: تذكر سعة رحمة الله فإن الله ﷻ واسع الرحمة ، وقد ذكرت الرحمة في آيات كثيرة منها : قول الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الحجر : ٤٩]. ومن الأحاديث التي تدل على سعة رحمة الله : حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال : قدم على النبي ﷺ سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها ، وأرضعته ، فقال لنا النبي ﷺ :(أترون هذه طارحة ولدها في النار ، قلنا : لا ، وهي تقدر على أن لا تطرحه . فقال : لله أرحم بعباده من هذه بولدها) . [1] من تأمل عظيم رحمة الأم وشفقتها على أولادها وكمال عطفها عليهم وحمايتها لهم ، أدرك سعة رحمة الله بعباده ؛ لأنه سبحانه أشد رحمة وشفقة على عباده من هذه الأم على أولادها .

---

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٢٢٣٥ ،رقم: ٥٦٥٣ ، ومسلم ٢١٠٩/٤ ،رقم: ٢٧٥٤ .

ثانياً : أن الله أمر بالرجاء في كثير من آياته منها قوله تعالى :﴿

﴾. [الأعراف:٥٦]

ثالثاً : ذكر الله عباد له مدحهم أنهم كانوا راجين لرحمته قال تعالى : ﴿

﴾.[الإسراء:٥٧].

رابعاً: من الأمور الجالبة للرجاء : الإحسان ، يدل عليه قول الله تعالى : ﴿

﴾ . [الأعراف:٥٦]. [1]

خامساً: اليقين بكتاب الله والعمل به من أقوى الاسباب لتحقيق الخوف والرجاء يدل على هذا

قول الله تبارك وتعالى : ﴿

---

(١) انظر الخوف والرجاء في القرآن الكريم . عبدالله أسود الجوالي ص : ١٥٩ .

♦⇔⬂⊞♋❷♦□▭ □♦❶➔□ ⇖♋☽⬧⬳☺✌ 🕮□♐♋⑩⚐▯
⬀⌘⌀⬁ ﴾.[فصلت:٤٣] .

رابعاً: أن اليقين بالآخرة يوجب الخوف مما فيه من الأهوال والشدائد :

إن العبد إذا أيقن باليوم الآخر ، وما فيه من أهوال وشدائد يقيناً تاماً فزع وخاف من الموت ، وما بعده خوفاً شديداً ؛ لأن هذا الخوف نابع من قوة اليقين بالآخرة وما فيها من الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والجنة والنار وغيرها .

كما جاء في حديث عائشة –رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ :(والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً).[٢] فالمراد بالعلم في الحديث العلم بما يتعلق بالأهوال التي تقع عند النزاع والموت وفي القبر ويوم القيامة .

قال ابن حجر –رحمه الله – : " في الحديث الزجر عن كثرة الضحك ، والحث على كثرة البكاء ، والتحقق بما سيصير إليه المرء من الموت ، والفناء والاعتبار بآيات الله " .[١]

قال الحسن البصري –رحمه الله – : " من علم أن الموت مورده ، والقيامة موعده ، والوقوف بين يدي الله مشهده ، فحقه أن يطول في الدنيا حزنه " .[٢]

قال الله تعالى : ﴿ □◆✂☽□✍⬳✂□☎ ③♦□⬀✌✡⬳ ◆⬩

✌□♑⬂❽⌘❽ ☼♦⊞⬂▪⬉ ⇖♦♊ ☼❄⊞⬂▪🖫 ⅄⊠❶⬂★ॐ⬳ □◆⬩⬩
③⇖☽⬂⌛♦✍⇖ ✌♋❁⬃✍□⬳ ⅄⊠⊞⊠◷➔⬔□⮘ □◆⬩⬩
③⇖⬩⬃❀⬩❼⬀ ✌♋❁⬃✍□⬳ ⇖♦⑨⇧✌⮘ □◆⬩⬩ ♎➔☠⬀
③⇖☪◷❁❷⇖□♌♦ ⬀⬂♋⌀⬁ ﴾[البقرة: ٤٨]

---

(٢) سبق تخريجه ص:٦٩ .

(١) فتح الباري ٥٣٢/٢ .

(٢) تحفة الأحوذي ٤٩٦/٦ ، ٤٩٧ .

وقال الله تعالى :﴿ ﴾ [الأنعام : ٥١]. فقوله :﴿ ﴾ أي أن خوفهم نابع من اليقين بالآخرة ، فهم يقدمون الأعمال الصالحة ، وينتهون عما نهاهم خيفة أن يلقوا الله ، وهو غير راض عنهم .

وقال الله تعالى : ﴿ ﴾ [لقمان:٣٣]. فجعل الله اليقين باليوم الآخر أقوى دافع للخوف والخشية ، وأكد وجوب الخوف والفزع بقوله : ﴿ ﴾ ثم بين ما يضعف اليقين والخوف فقال : ﴿ ﴾ من الدنيا الفاتنة ومكائد الشيطان.

ومع عظم كرب يوم القيامة ، وشدة أهوالها فإن الله يُسكن قلب العبد المؤمن بالرجاء في رحمة الله ﷻ ؛ إذ إنه لا يجوز للمؤمن أن يزداد الخوف عنده ، فيتعدى إلى اليأس من رحمة الله ؛ لأن اليأس من روح الله كفر كما قال تعالى : ﴿ ﴾ . [يوسف:٨٧].

ومما يسكن قلب العبد المؤمن علمه ويقينه بما ادخره الله ﷻ من الرحمة في الآخرة ، فإن الله أدخر يوم القيامة تسعاً وتسعين رحمة ، يدل عليه حديث أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة ، فأمسك عنده تسعاً وتسعين رحمة ، وأرسل في خلقه كلهم

رحمة واحدة ، فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار).[1]

ولما كان اليوم الآخر من الأيام التي ينتظرها الناس كان حالهم أنهم راجون في ذلك اليوم المغفرة والرحمة ودخول الجنة ، وقد ورد في القرآن الكريم ذكر اليوم الآخر مقترناً برجاء العفو من الله ، فقال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [الأحزاب : ٢١]. أي لمن كان يرجو ثواب الله ، ورحمته في الآخرة ، فإن من كان يرجو الآخرة دعاه ذلك اتخاذ رسول الله ﷺ قدوة .

ومما يدل على أن اليقين باليوم الآخر يبعث على العمل رجاء ثواب الله قول نبي الله شعيب عليه السلام حين دعا قومه إلى عبادة الله وتعظيمه والخوف منه مذكراً لهم بتحقق وقوع اليوم الآخر ، كما حكى ذلك في القرآن ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [العنكبوت :٣٦]. وإنما قال : ﴿ [illegible] ﴾ ولم يقل : (وخافوه) مع أن ذلك اليوم مخوف عند الكل ، وغير مرجو عند كثير من الناس لفسقه ، وفجوره ، ومحبته للدنيا ، ولا يرجوه إلا قليل من عباده ، فالجواب : أنه لما

---

(١) سبق تخريجه ص:٢٧٨ .

ذكر التوحيد بطريق الإثبات وقال :﴿ ✃ᘛ⇱⇳⌛⬅⑨⬅❐✃☎ ✃ᘛ✎⅄ ﴾ ولم يذكره بطريق النفي (ولا تعبدوا غيره) قال بلفظ الرجاء ؛ لأن عبادة الله يرجى منها الخير في الدارين.[1]

والمعنى : وارجوا بعبادتكم إياه جزاء اليوم الآخر ، وافعلوا اليوم من الأعمال ، والعبادات ما تأمنون به يوم القيامة ، أو يكون المعنى : اخشوا الآخرة التي فيها الجزاء على الأعمال .[2]

وكذلك من أحاديث الرجاء في مغفرة الذنوب : حديث أبي بردة ﷺ عن أبيه عن النبي ﷺ قال:(يجئ يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال فيغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى).[3]

فمهما عظمت أهوال يوم القيامة فإن من خاف الله في الدنيا كان ذلك سبب للأمان في الآخرة : يدل على هذا حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ يروي عن ربه ﷻ قال : (وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة ، وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة).[4]

فمن كان خوفه في الدنيا أشد كان أكثر أمناً يوم القيامة ، فمن أيقن بالقيامة يقيناً تاماً ، وشاهد الصراط ، وأهوال القيامة بقلبه فذاق من الخوف ما لا يُوصف زال عنه الخوف يوم القيامة ، ومر على الصراط كالبرق ، ونبينا ﷺ أوفرهم حظاً من ذلك ، وكان الخليل عليه السلام يخفق قلبه في صدره حتى تسمع قعقعة عظامه من نحو ميل من الخوف ، وكل من له هنا حظ من اليقين فذاق الخوف في الدنيا سقط عنه الخوف يوم القيامة. [5]

---

(١) التفسير الكبير ٢٥/٥٨.

(٢) تفسير القرطبي ١٣/٣٤٣ .

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢١٢٠ ،رقم: ٢٧٦٧ .

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه ٢/٤٠٦ ،رقم:٦٤٠ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٦٦) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٧٤ بتصرف .

ومن ذلك حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منها :(ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله).[1] فخوفه من الله أوجبت له النجاة في الآخرة فكان من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .

فالخوف من عقاب الله عبادة قامت في قلب النبي ﷺ فارتفعت نفسه عن المحرمات والمحظورات ؛ لأنه يخاف عقاب رب الأرض والسماوات ، قال الله تعالى : ﴿ 🕭➔✍⬀ ◑⧅❄☐⧅❼☑
🕮❐❀⬧🕭✍← ◑⧅♌⬃ ⬉⬧🕙❁⑩⬂☼ ➔ ❻⬧🗁■⧅❼
⬉⬧⓿☒✃⚇⌘ ③⬧❑⬀✈✌ ⬉⬧➔⯐⑩🏱🗄 ⮳⧅⮱⭠ ☐☐♊
③⬉⭠⬄❸⬧✍⇳ ⬉⬧✡⬃❍⬅ ③⬧❑⬀✌⬧⌑❿⓿🖮 ▫⬧◑⬧⑨⇳
❻⬧❍⯐☺⮹❍⬅◐ 🗐 ❐⬧❶⬧🕓♎⯐⮴ ⮹🖮⮹ ✃✍⯎♎⬂▦☒❑⬀♐⬉
✃✍⯎♎⬂☺⬅🖮⧅✓×⬅ ⮳⧅⮱⭠ ﴾. [الأنعام : ١٥ ، ١٦]. فهو يخشى عذاب الله ولا يتعدى حدوده .

وكان في وجه عمر رضي الله عنه خطان أسودان من الدموع ، وقال رضي الله عنه :(من خاف الله لم يشف غيظه ، ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد ، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون).[2]

فهذا حال المؤمن في خوف وفزع من عذاب الله ، وما يكون يوم القيامة من أهوال وشدائد ، وما يتبع هذا من يقظة القلب بالاستعداد بالعمل الصالح فإن المجرمين قد دامت غفلتهم في الدنيا ، فلا يوقظهم من غفلتهم إلا معاينة أهوال يوم القيامة ، وقد بين الله ذلك في أحسن صورة وأتم بيان ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ ❐⬧⯐⬧❑⬀ ✍⬧❷⬧❽✃ ◑⧅❶⯐

[illegible]

﴾. [السجدة :١٢]. أي صار عندنا الآن يقيناً بما كنا نكذب به ، ولا ينفعهم حينئذ هذا اليقين .

(١) سبق تخريجه ص :٢٤٠.

(٢) الزهد لأبي داود١٠٢/١.

خامساً: أن اليقين بلقاء الله يوجب الرجاء والطمع في ثواب الله والخوف من عقابه :

إن من صفات أهل الإيمان واليقين أنهم يبادرون أعمارهم في رضا ربهم ؛ لأنهم يوقنون بلقائه ، ويرجون ثوابه ، فإن اليقين بأن المرجع والمعاد إلى الله ﷻ يوجب المسارعة إلى الخيرات والطاعات ؛ رجاءً وطمعاً في ثواب الله ﷻ ، كما يوجب له أيضاً الانكفاف عن المعاصي ، والسيئات خوفاً ، ووجلاً من عقابه ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾[المؤمنون :٦٠] فيقينهم بأن المرجع إلى الله أوجب لهم الخوف من الله ، وأوجب هذا الخوف المسارعة إلى الخيرات والطاعات ، فقد وصف الله هؤلاء المسارعين في الطاعات بالخوف ، والخشية من الله ، ووصفهم بوجل القلب ؛ لأن وجل القلب عند ذكر الله ، والدار الآخرة يقتضي خشيته والخوف منه ، وهذا يدعو صاحبه إلى فعل المأمور ، وترك المحظور ، فمن استقر في قلبه ذكر الدار الآخرة ، وجزائها هاج من قلبه من الخوف ما يدفعه للخيرات ، ويجنبه الفواحش والمنكرات ، قال ابن تيمية –رحمه الله –: " الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله ".[١]

---

(١) مدارج السالكين ٥١٤/١ .

عن عائشة –رضي الله عنها– قالت : قلت يا رسول الله ، قول الله ﷻ :
﴿ ❐◆✃⁄✐⅄🔔⦰⇦×◆ ③⬉⬧⇗✍➔❑♌◆ 👌◆⁄✐
⬈◆✃✍⬧❑✃☎ ❐❑🔔➔🖬➔❑⬊&⬋☠⇗ ❐◆♉⇖✃⬧🕯⬊ ﴾ أهو
رجل يزني ، ويسرق ، ويشرب الخمر ، وهو مع ذلك يخاف الله ﷻ قال : (لا ، ولكنه الرجل يصوم ، ويصلي ، ويتصدق ، وهو مع ذلك يخاف الله ﷻ).[٢]

عن الحسن البصري –رحمه الله – في قول الله ﷻ : ﴿ ❐◆✃⁄✐⅄🔔⦰⇦×◆ ③⬉⬧⇗✍➔❑♌◆ 👌◆⁄✐ ⬈◆✃✍⬧❑✃☎ ﴾ قال :" يعطون ما أعطوا وقلوبهم وجلة قال يعملون ما عملوا من أعمال البر وهم يخشون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب ربهم عز وجل ".[١]

قال أيضاً –رحمه الله– عند هذه الآية : " عملوا والله بالطاعات ، واجتهدوا فيها ، وخافوا أن ترد عليهم ، إن المؤمن جمع إحساناً وخشية ، والمنافق جمع إساءة وأمناً " .[٢]

وقد مدح الله أهل الخوف والرجاء الذين أثمر خوفهم من الله ورجاءهم لما عنده المسارعة في الطاعات والعبادات فقال الله تعالى: ﴿ 🕮❐👌❑♊⇳ ♎➔❑◆ 🔔⬧🕓☪⦰☼💣⬈

⬈◆✃☼◆⁄✐⬈◆ ✃⁄🕯⅄⓿⬂⬉⇗ ⍓⮹♊⇗⑨✡✃
❐◆🔔⬧⁄✐★⌀☺✞⁄ ⑥⬧◆⬂⓿☒❻↓ ✃⁄⮹☞⌘⬀❷◆❑■
❐◆③◆❷⇗♉⬉❑✃☎ ❻◆❑⬀☟◆❑⬧ ❻◆🖃■⦸❍⦰🕓 ▤
🔔➔⬁⇗ ♎⮹⬁⇗ ④❑❍⇔✌◆❑⇗❽ ✃⁄✐⅄🔔⦰⇦×◆
③◆➔⇳⯐⬧☟⬅❑♌◆ ❐◆✃⁄✐⅄🔔⦰⇦×◆ ⬧⬧
③◆➔⇳🖬■☺⬅❑♌◆ ▤ ☽⦸☼✵☺⮹⁄ ③◆✌◆⓿☒🖅⅄❷⬉

(٢) أخرجه أحمد ٤٦٥/٤٢ ،رقم:٢٥٧٠٥ ، وبن ماجه ١٩٨/٩ ،رقم:٤١٩٨ ، والحاكم ٤٢٧/٢ ،رقم:٣٤٨٦ وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٢) ، وفي صحيح ابن ماجه (٣٣٨٤).

(١) الزهد لابن المبارك ٦/١ .

(٢) المرجع السابق ٦/١ .

﴾ ... ﴿[الزمر :٩]. فخوفهم من الله ورجائهم لرحمته جعلهم من القانتين العابدين آناء الليل وأطراف النهار ، وهذا يدل على أن الرجاء يدفع للعبادة .

وقال الله تعالى : ﴾ ... ﴿ [الأنبياء :٩٠].

وقال الله تعالى : ﴾ ... ﴿ [السجدة :١٦]. فلولا الرجاء والطمع فيما عند الله ، والخوف ، والوجل من عقابه ما سعى العبد في طاعته ، وبادر لاغتنام عمره ، وابتعد عن كل ما يعوق سيره إلى الله .

وقال الله تعالى : ﴾ ...

[illegible] ﴾ [النور : ٣٦ ، ٣٨].

وقال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[الكهف:١١٠].

قال ابن عطية (ت : ٥٤١ هـ) –رحمه الله– في قوله : ﴿ [illegible] ﴾ " تثبيت من كان على هذا الحق ، فليوقن بأنه آت ، وليتزيد بصيرة ". [٢]

وقال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [العنكبوت:٥].

وقال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[الرعد :٢١]. وقال الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾[الرحمن :٤٦] فهذه الأدلة تدل على أن خشية الله والخوف منه واليقين بلقاءه سبب للمسارعة للطاعات .

---

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣٠٧/٤.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: " هذا الخوف ما حجزك عن معاصي الله ، فما زاد على ذلك فهو غير محتاج إليه ". [1]

وعن المزني (ت : ٢٦٤هـ) – رحمه الله – قال : دخلت على الشافعي في اليوم الذي مات فيه ، فقلت : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟ قال : فرفع إلي رأسه . فقال : أصبحت من الدنيا راحلاً ، ولكأس المنية شارباً ، ولسوء فعالي ملاقياً ، وعلى الله وارداً ، فلا أدري روحي إلى جنة تصير فأهنيها أو إلى نار تصير فأعزيها ، ثم بكى وأنشأ يقول :

لما قسى قلبي وضاقت مذاهبي   جعلت الرجا مني لعفوك سلما .

تعاظمني ذنبي فلما قرنته   بعفوك ربي كان عفوك أعظما .

فلولاك لم يغوى بإبليس عابد   وكيف وقد أغوى صفيك آدما .[3]

وأما الكافرون والمنافقون فليس شئ أكره عندهم من لقاء الله ؛ لأنهم يئسوا من رحمة الله ، فهم محرومون من الرجاء في الله ، وحُسن الظن به ، والأمل في رحمته ؛ ولذلك أخبر الله ﷻ عن حال هؤلاء اليائسين من لقاء الله ورحمته ، فقال تعالى : ﴿ ◑♋⧅□ ✂⚘✎⅄♎◁⇦▫☙ ⧫⧫ ③⧫❷⬀♉⬉□♍☙ ◑⧫☼⧫⬈✎⚘⧫◑♋♑ □⧫❻⧫⬀➔□✂☎ ♑♋⚘⚘⚘♑⬂⧫◁⧫⓿⧫□▤□✂ ⚘⚘♑⑨❻☼⬃⓿⧫⚘ □⧫✂⚘⬘⇧☺⬜⍞□☼⬅□✂☎ ⚘⚘✂□ □⧫✂⚘⍓⬥♎◁⇦▫☙ ⚍⧫➔☠⬀ ⬉⧫♊⇧ ⬈⧫✂③⧫⏲☜♑☾⧫⚘ ⬊⊠⏲▦♑⬛➔□♋⧫ ⬀⚘⬆ ﴾[يونس:٧]. فجعل الله عدم رجائهم للقاء الله سبب

(١) شرح كتاب التوحيد ٤٢٨/١ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٣٣١/٥٠.

للركون للحياة الدنيا ، والاطمئنان إليها ، وغفلتهم عن الله ، ومتى ركنت النفس إلى الدنيا استهانت بالمعاصي ، وتكاسلت عن الطاعات ، ومتى أيقنت بلقاء الله خافت من عقابه ، ورجت ثوابه .

قال أبو حيان الأندلسي –رحمه الله– :في تفسير قول الله تعالى :﴿ ☽♈♌□
✃☞✍⬆🔔♎⇦▫☙ ♦♦ ③♦❷⬀♉⬉❑♍☙ ♏♎☽⬧☞✍⬈◆☼♦☞ ﴾ أي لا يؤملون لقاء ثوابنا وعقابنا.(١)

وكذلك فإن عدم رجائهم للقاء الله جعلهم يتمادون في الطغيان والمعاصي والذنوب والاستكبار والعتو في الأرض ، وقال الله تعالى : ﴿ ◆♏⬧❑ ③⬉➔⌂⬈♎⬳⬉ ✃☞✍✦

♏♎⬧⬛✡□☞□⇘ ✃☞♏⌖⨀❷▪
✃☞☙⇔☝♎➔⬃⬈⌂☞♏⬧♑⬅⚐ ⬰♈☞☞♏⬂②⌂❷⬀❸♈
♏⬧☽⬆♎⇘♎⌘ ☽♈♏⬧❸⬀♐♎⬀ 🕮❒♉⌂⬛➔♑⬅☠⬀ ☎
◘⬧✡□⓿☒❻⬇ ✃☞✍⬆🔔♎③♊⌘ ♦♦ ③♦❷⬀♉⬉❑♍☙
♏♎☽⬧☞✍⬈◆☼♦☞ ✗♈❼ ⊂➔⇔⬂⑩◆⌚☸⬁♐♎⬀
③♦➔⬃☺⌂♑⬅❑♍☙ ⬁⇘⇘⬅ ﴾[يونس :١١].

وقال الله تعالى : ﴿ ❒◆🔔⬧☞✌♦ ✃☞✍⬆🔔♎⇦✗♦ ♦♦
③♦❷⬀♉⬉❑♍☙ ♏♎☽⬧☞✍⬈◆☼♦☞ ♏⬧❑⬀⬧☟
🕮⬆☼❽⌧✌♦ ⬉♦⬛■⑩⬂☪◆☞ ✃☞♏⬂☺⌂⬛■⌚☸⬗♐⬧⬛➔
🕮❒❒⬃ ☼♦❷♦❽⬛ ❻◆⬰✸✡□☞ ⬛ ♏⬧☽⬧⑨♎
✃☞☙⇔☝♦⬛⇖♏⌂❸⬅❒✃☎ ✗♈❼☑ 🕮❒☼▦➔○⬁♑♈☠⬀
❒◆⬉◆☝♦❑⬀ ⬉⬉☝⬅❑❖✃ ⬰⌧⌨♈❷❸☪✃ ⬁⇘⬾⬅ ﴾[الفرقان :٢١].

(١) تفسير البحر المحيط ١٣١/٥ .

وومما يدل على أن عدم اليقين بلقاء الله سبب للغرور ، والغفلة ، وطول الأمل ، قول الله تعالى :﴿

⬧◻◆⬉ᘛ○○♑◉ᘛ✂ ❺♊→←❒🕮 ✐ᘛ⧫✌◆❒

🗐❼■🖫♐☽ ❻☠⑩♑⑩❿❻ ✗⇗⬁⬧♑◉◆❒ ☪◻⍓☺⊘✶✐ᘛ⬧🔔

ᘛ⍓♑⬀✡♑♓✌ ✂☪❸⬀❷⍓⌘ ◻♌⍓⑨☞♊✞❀ ❼♐■🗁◆❻

✌⬉☪☽⬧🖬■⌛✡ᘛ ⇗♑⛝⮰ ﴾[الكهف:٣٦]. فإن عدم يقينه بالبعث أدى إلى عدم رجائه للثواب من عند الله .

على قدر رجاء العباد ، وخوفهم من الله يكون فرحهم يوم القيامة بحصول المرجو الأعظم ، وهو نيل رضا الرب ، والجنة ، ورؤية الله فيها ، وكذلك فإن الله يريد من العبد أن يكمل نفسه ؛ ولذلك كان من دعاء النبي ﷺ يدعو يقول : (... رب اجعلني لك شكاراً ، لك ذكاراً ، لك رهاباً ، لك مطواعاً ، لك مخبتاً ، إليك أواهاً منيباً رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي).[1]

والتفكر في الموت وشدته وأنه لا مفر منه : ﴿ 🔔➔🖎 ♑⅄♊

♌♐☽ ↓❻✂⧫❷♑▦⬂♑◉ᘛ✂ ⬉☠⬈▤⍓➔☒▦☪⧫③

⊘❒❒🕮 ♑☠⬀❑⍓☺⬂♑◉ᘛ✂ ☙⇗♑♓✌ 🏱➔✍⬀❻⧫❷⬧▫

⧫♌❑⬉➔✸☞⍓☺➔✍ ⬩⬧ ✂❁❶♐☽◆❒ ⇗🖎⬃☞⬧☽⬂♑◉ᘛ✂

♐☽⬩⬧🔔⬧🖬♐⓿☒⯐ ⇗♑⇘⮰ ﴾ [الأحزاب:٤٦]. فهذا يوجب الخوف من الله ؛ ولذا

(١) أخرجه أحمد ٢٢٧/١ ،رقم: ١٩٩٧ ، والترمذي ٥٥٤/٥ ،رقم:٣٥٥١ ،وقال:(هذا حديث حسن صحيح) ، وأبو داود ٨٣/٢ ،رقم:١٥١٠ ، وابن ماجه ١٢٥٩/٢ ، رقم:٣٨٣٠ ، وابن حبان في صحيحه ٢٢٩/٣ ،رقم: ٩٤٨ ، والنسائي في السنن الكبرى ١٥٥/٦ ،رقم:١٠٤٤٣ ، والحاكم ٧٠١/١ ،رقم:١٩١٠ ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٣٨٣٠) ، صحيح الترمذي (٢٨١٦) .

قال الرسول ﷺ :(أكثروا ذكر هادم اللذات الموت).[2] فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه ، ولا ذكره في سعة من العيش إلا ضيقه ، وأيضا فإن التفكر فيما بعد الموت في القبر وأهواله يوجب الخوف من الله ، قال رسول الله ﷺ :(إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر الآخرة).[3]

وعن البراء ﷺ يقول : كنت مع رسول الله ﷺ في جنازة ، فجلس على شفير القبر ، فبكى حتى بل الثرى ، وقال : يا أخواني لمثل هذا فأعدوا).[1]

وقال رسول الله ﷺ :(إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا مقدار شبر أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها سوى مقدار شبر أو ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة).[2]

هذا الحديث يبعث على الخوف من سوء الخاتمة ، لكن لا يعني هذا أن يسيئ العبد الظن بربه ، فقد قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– : في قوله فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار :(يدع العمل الأول الذي كان يعمله ؛ وذلك لوجود دسيسة في قلبه (والعياذ بالله) هوت به إلى الهاوية ، ثم قال:(أقول هذا لئلا يُظن بالله ظن السوء : فوالله ما من أحد يقبل على الله بصدق وإخلاص ، ويعمل

---

(٢) أخرجه الترمذي ٦٣٩/٤ ، رقم:٢٤٦٠ ، والحاكم ٣٥٧/٤ ،رقم:٧٩٠٩ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٢١٤/١ ،رقم: ٦٩١ ، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٦٨٢).

(٣) أخرجه أحمد ٣٥٥/٥ ،رقم:٢٣٠٥٥ ، والنسائي في الكبرى ٦٩/٣ ،رقم :٤٥١٩ ، والبيهقي في سننه ٣١١/٨ ، رقم :١٧٢٦٣ ، والترمذي ٤٦٠/٣ ،رقم ١٠٥٤ ، والطبراني في الأوسط ٦٩/٤ ،رقم:٣٦٣٢ ، وفي المعجم الكبير ١٩/٢ ،رقم:١١٥٢ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٤٤) ، وفي صحيح الجامع (٤٥٨٤) .

(١) أخرجه ابن ماجه ١٤٠٣/٢ ،رقم: ٤١٩٥ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٦٩/٣ ،رقم: ٦٣٠٧ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٥١) ، وفي صحيح بن ماجه (٣٣٨٣).

(٢) أخرجه البخاري ١١٧٤/٣ ،رقم:٣٠٣٦ ، ومسلم ٢٠٣٦/٤ ،رقم :٢٦٤٣.

بعمل أهل الجنة إلا لم يخذله الله أبداً ، فالله ﷻ أكرم من عبده ، لكن لا بد من بلاء في القلب). [3]

فالخوف دائماً من سوء الخاتمة أرق الصالحين ، فجعلهم يستعدون للعمل الصالح .

قال عبد الله بن المبارك –رحمه الله– :

وكيف قرت لأهل العلم أعينهم ... أو استلذوا لذيذ النوم أو هجعوا .

والموت ينذرهم جهراً علانية ... لو كان للقوم أسماع لقد سمعوا .

والنار ضاحية لابد موردهم ... وليس يدرون من ينجو ومن يقع .

قد أمست الطير والأنعام آمنة ... والنون في البحر لم يخبأ لها فزع .

والآدمي بهذا الكسب مرتهن ... له رقيب على الأسرار يطلع .

حتى يوافيه يوم الجمع منفرداً ... وخصمه الجلد والأبصار والسمع .

إذ النبيون والأشهاد قائمة ... والأنس والجن والأملاك قد خشعوا .

وطارت الصحف في الأيدي ... منشرة فيها السرائر والأخبار تطلع .

فود قوم ذوو عز لو أنهم ... هم الخنازير كي ينجو أو الضبع .

طال البكاء فلم يرحم تضرعهم ... هيهات لا رقة تجزي ولا جزع .

هل ينفع العلم قبل الموت عالمه ... قد سأل قوم بها الرجعى فما رجعوا . [1]

سادساً: أن اليقين بالنار يوجب الخوف منه :

إن اليقين بالنار والعذاب يُوجب الفرار منها باجتناب المعاصي والذنوب ، فإن من لم يخف عذاب الله لم ينفك عن معاصيه ؛ ولذا قال الله تعالى : ﴿ ▭♦🕯❒☼⓿☒❻⇗✍➔▤➚📭⇗

---

(٣) شرح الأربعين النووية ص ١٠٤ .

(١) تاريخ مدينة دمشق ٣٢/٤٧٤ .

﴾ [الليل :١٤، ١٥]. وقال تعالى : ﴿ ﴾. [الزمر :١٦]. أي اخشوا بأسي وسطوتي وعذابي

ونقمتي .

وقال تعالى : ﴿ ﴾[السجدة :

١٣]. فهذه الآية تورث الخوف الشديد حيث أقسم الله أنه ليملأ جهنم فهذا حقاً ينخلع لها قلب المؤمن

، وقال تعالى : ﴿ ﴾. [مريم :٧١].

فهذا أبو هريرة ﷺ يغشى عليه ثلاث مرات ، وهو يحدث بحديث أول من تسعر بهم النار.[1]

وهذا عمر بن عبد العزيز-رحمه الله- يبكي ويبكي حتى تغلبه عيناه ثم ينام فتسأله زوجته ، فيقول : ﴿

(١) أخرجه الحاكم ٥٧٩/١ ،رقم:١٥٢٧ وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد) ، وابن حبان ١٣٧/٢ ،رقم : ٤٠٨ ، والترمذي ٥٩١/٤ ،رقم:٢٣٨٢ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢) ، وفي صحيح الجامع (٢٥٩٣).

⬗➬⤿⇗ ▯⚐⓿⤿→♦↖ ✌✈⬀❑♦③ ⌘☺✂☒⓿♦↖ ❼⤿■🗁◆❻
﴾[يونس:١٥]. فتبكي فاطمة ، وتقول :" اللهم أعذه من النار ". [٣]

وعن المغيرة بن حكيم (ت : ١١٢هـ) -رحمه الله- قال : قالت لي فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز-رحمهما الله- : " يا مغيرة إنه يكون في الناس من هو أكثر صلاةً وصياماً من عمر ، وما رأيت أحداً قط أشد فرقاً من ربه من عمر كان إذا صلى العشاء قعد في المسجد ، ثم يرفع يديه ، فلم يزل يبكي حتى تغلبه عينه ، ثم ينتبه ، فلم يزل رافعاً يديه يبكي حتى تغلبه عينه " .[٥]

إذن فالخوف من مقام الله ، ووعيده يوم القيامة نابع من اليقين بالنار والعذاب ، قال تعالى : ﴿

✍♊⤿✌ ◆⋎⬀❻☞✿ഗ✂ ☠↗▤☐✡☐✡⬁⌛⇔○↗♈⬩♑◆❒
☙❼♎⬩✿ ⇳♊⍓☺⤿♑ ☙①⤿♑🕒⬩❶ 🗐 ⬀☠⤿♎⤿⑨⬃➔♦✉
✌♦☽⬩✿ഗ♦❒ ◆✿⬩♎ഗ♦ ❒◆↖⤿⓿⑨⤿ ⇗✍➬⬗ ﴿ [إبراهيم : ١٤]

وقال تعالى :﴾ ☽⤿♌☐ ✂ഗ✿☞✉⬀❷♦✂❻◆

♎☒✍♍☙ 🖫☐▫☎☒✍ ♊⤿✌ ☙♍❑🡐✉◆❸⇳⌑♦③
ഗ✡☪⬂⑩♦↖ ⬗⤿⇗ ✂🕑❻❑➔▫ഗ⬩🗎 ഗ⍓♑↖♉✂♦❽⤿✌
★✎ഗ✂ 🡐⑩ഗ♦🖮⤿↖ ഗ❑&✍▯ ➲☺◆❸⇳⌑☐④
⬗⤿⇗ ✂☪❸❷✐⬈⬂▦⬩✍ ഗ❑&♦✠❒↖❷✐♎⬈☒▦↖③
♦♌❑➔▫ഗ⬩③⬩⑥◆❒ ✍❻⬁⓿☐☪♑ഗഗ⤿✉ ♦♌❑➔▫❑↖③
✂☪❸❷⤿➲♦✌⇔○↖✌ ⌚🡐■⓫❸⬩⌗ ♦♌♎☒✍ ഗ✡✌⬀❑♦③
♦⚐ഗ⍓➔⅄➲♑ഗ✂ ♦♌❑🡐☺⤿➔⇳➲↖③◆❒ ⬗✍⇗
ഗ✡☪⑩⬁▤⇔○⤿✌ 🕘⤿❍⤿❍🖮↖❍ 🗐❼■✍♦↖
❒◆③♦☹⤿⑩☺✞ഗ ❒◆🕮❒ര⬁❷❸🕐✂ ⇗⤿⬗ ﴾[الإنسان : ٥، ٨].

وعن كعب رضي الله عنه قال : قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً ، وأنا عنده يا كعب خوفنا . قال : فقلت: يا أمير المؤمنين أوليس فيكم كتاب الله ، وحكمة رسول الله ﷺ ، قال : بلى ولكن يا كعب خوفنا . قال : قلت : يا أمير المؤمنين اعمل عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبياً لأزدرأت

---

(٣) تاريخ دمشق ٣٢/٧٠ .

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥٤٢/١ .

عملك مما ترى . قال : فاطرق عمر ﷺ ، وانكس ونكس ملياً ، قال : ثم أفاق . قال : زدنا يا كعب زدنا . قال : قلت : يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ، ورجل بالمغرب لغلا دماغه حتى يسيل من حرها ، قال : فاطرق عمر ﷺ ونكس ملياً . قال : ثم أفاق . فقال : زدنا يا كعب . قال : قلت : يا أمير المؤمنين إن جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة ما بقي ملك مقرب ، ولا نبي مصطفى إلا خر جاثياً على ركبتيه . قال ، ويقول: رب نفسي نفسي لا أسألك اليوم إلا نفسي . قال : فاطرق عمر ملياً ، قال : قلت يا أمير المؤمنين أوليس تجدون هذا في كتاب الله . قال : كيف ، قال : قلت قول الله سبحانه : ﴿ ③◆❑⬀⮳◆ ✍⬩⬧⬧✌❼ 🗎➔✍❻ ☼◆▦⬂▪🖫 ✌⬦➔➔✓⬀⬀ ⬧✌⬧⬧⬧✌❽ ... ♑⑨⬧⬧⬧⬧⬧ ❐◆➔✍◆❐ ... ◆◆ ⬀☠➔♎◆❐ ⇳💣■🖬⬧☺◆⬉ ✍❐✌ 🖫▪⬂▦◆☼ ❻✍➔🗎 ③⬉➔⇳🖬■☺⬅❐♍⬧ ⬀⬀⬀⬀⬀ ﴾ [النحل:١١١] [1]

قال عمر بن الخطاب ﷺ لما طعن : " والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله ﷻ قبل أن أراه " .[1]

وقال عمر بن الخطاب ﷺ :" لو نادى مناد من السماء أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لخفت أن أكون أنا هو ".[2]

والأحاديث كثيرة في ذكر النار وأهوالها وعذابها والتحذير من ورودها منها : حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال :(ناركم هذه التي يوقد بن آدم جزء من سبعين جزءاً من حر جهنم) قالوا : والله إن كانت لكافية يا رسول الله . قال : فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها). [3] فهذا الخوف ما أوجبه إلا اليقين ، لو لم يؤمنوا بأن الله حق ، وأن له عذاباً يعذب به من عصاه ما خافوه أن يعذبهم فإنما أوجب هذا اليقين بما يخاف ، قال الله تعالى : ﴿ ❐◆🕮❐☼⓿🖅❻⬀

---

(١) الزهد لابن المبارك ١/١٢١، ١٢٢

(١) أخرجه البخاري ٣/١٣٥٠، رقم : ٣٤٨٩ .

(٢) الزهد لابن المبارك ١/١٥ .

(٣) أخرجه البخاري ٣/١١٩١ ،رقم:٣٠٩٢ ، ومسلم ٤/٢١٨٤ ،رقم: ٢٨٤٣ .

﴾.[الأنعام:٥١].

فقوله : ﴿ ﴾ فهذا الخوف مصدره اليقين ؛ لأنهم أيقنوا بالحشر فخافوا ما يقع في الحشر فكان خوفهم هذا عن يقين .[٢]

وقال أبو حفص النيسابوري (ت : ٢٦٥ هـ) –رحمه الله– : " الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه".[٤]

وقال ابن رجب –رحمه الله– : " إن الله خلق الخلق ؛ ليعرفوه ، ويعبدوه ، ويخشوه ، ويخافوه ، ونصب لهم الأدلة الدالة على عظمته ، وكبريائه ؛ ليهابوه ، ويخافوه خوف الإجلال ، ووصف لهم شدة عذابه ، ودار عقابه التي أعدها لمن عصاه ؛ ليتقوه بصالح الأعمال ؛ ولهذا كرر ﷻ في كتابه ذكر النار ، وما أعده فيها ؛ لأعدائه من العذب ، والنكال ، وما احتوت عليه من الزقوم ، والضريع ، والحميم ، والسلاسل ، والأغلال إلى غير ذلك مما فيها من العظائم ، والأهوال ، ودعا عباده بذلك إلى خشيته ، وتقواه ، والمسارعة إلى امتثال ما يأمر به ، ويحبه ، ويرضاه ، واجتناب ما ينهى عنه ، ويكرهه ، ويأباه ". [١]

قال إبراهيم التيمي(ت: ٩٢هـ) –رحمه الله– :" ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار ؛ لأن أهل الجنة قالوا : ﴿

---

(٢) انظر تعظيم قدر الصلاة ٧٢٧/٢ .

(٤) مدارج السالكين ١/ ٥١٣ .

(١) التخويف من النار ١٥/١ .

✶✐ ✃✍✁✌▲✐✍✓❽✓ 🕮❒❶⬂♎⍓◘✿ ⇖♦✡☐✍✁

✃✍✁🖳⬂♦❑❽♦♌♦ ☎ ♐♍⋅ ❻♦🖃✸☪♦✍✁

♋♦⬄♦▦→❑❻⌧ ⅄ ⌧▤⬈❑❻➘ ⬀✍⌧⬆ ﴾ [فاطر: ٣٤] وينبغي لمن لم يشفق

أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة ؛ لأنهم قالوا : ﴿ ♎♦✍♋⬈❑☑✃☎ ♎♍☼❋✍

🗎→☪☐✍ ♎♦🖮⬀⬊⇖ ✖♍❼☑ 🕮❒⚖⬃▤♍☪♦✍

✌⇖⌖⇧▦♎♍☞✓✕♦ ⬀♎⌘⬆ ﴾[الطور: ٦٢].[3]

وقال سفيان بن عيينة–رحمه الله –:" خلق الله النار رحمة يخوف بها عباده لينتهوا" .[4]

عن حفص بن عمر (ت : ٢٢٦هـ) –رحمه الله– قال : بكى الحسن –رحمه الله– ، فقيل : ما يبكيك ؟ قال :" أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي ".[2]

سابعاً : أن اليقين بقضاء الله وقدره يوجب الرجاء وحسن الظن بالله :

إن اليقين بأن الله لا يقضي إلا ما هو خير يوجب تعلق القلب بالله ، وحسن الظن به ، ولقد كان النبي ﷺ يقول : (والخير كله بيديك والشر ليس إليك).[3] أي أن الله لا يخلق شراً محضاً ، بل كل ما يخلقه ففيه خير ، وحكمة ولكن قد يكون فيه شرٌ لبعض الناس ، فهذا شر جزئي إضافي ، فأما الشر الكلي المطلق ، فالرب منزه عنه ، وهذا هو الشر الذي ليس إليه .

فإذا علم العبد هذا وأيقن بأن عند الله تعالى من الرحمة والحكمة ما لا يوصف ، ولا يعلمه إلا الله انشرح صدره ، وأحسن الظن بربه ، وتوكل عليه في تصريف شؤونه وأموره .

ثامناً: أن الرجاء والخوف واليقين كلها تجتمع في الدعاء :

الدعاء لا يتحقق إلا إذا اجتمعت الشروط وانتفت الموانع فلابد من اليقين والرجاء في الإجابة مع الخوف من أن ترد الدعوة ؛ لأن الداعي إذا لم يكن جازماً في دعائه لم يكن رجاؤه صادقاً ، وإذا لم

---

(٣) التخويف من النار ١/١٤ .

(٤) المرجع السابق١/٢٠ .

(٢) صفة الصفوة ٣/٢٣٣.

(٣) سبق تخريجه ص:٤٢.

يصدق في الرجاء لم تتحقق الإجابة ؛ ولأن الداعي إذا لم يدع ربه على يقين أنه يجيبه ، فلن تتحقق الإجابة ، وكذلك خوف العبد من أن يرد دعاؤه يجعله يسعى لتحقيق شروط الدعاء ، وتجنب الموانع ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ : (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه).[٤]

قال الطيبي –رحمه الله – :" قيد الله الأمر في الدعاء باليقين في قوله : (ادعوا الله وأنتم موقنون) والمراد : النهي عن التعرض بما هنا مناف للإيقان من الغفلة واللهو والأمر بضدهما من إحضار القلب كما تقرر أولاً والجد في الطلب بالعزم في المسألة ، فإذا حصل حصل اليقين ".[١]

فلا بد أن يجتمع في الدعاء الخوف والرجاء يدل على هذا قول الله تعالى : ﴿ ✂〰⑩⇗⇖⇖❐✂☎ ❻◆✍✸▤⇗☠⇗ ✍■➢✽❸⑩⇘✡🔔 ❐◆⌘⇗▦⇘⑩◆❐◷ ▤ ◑⇗✡✵❍⇦⓵ •• ⑥⇗♦⇗▣❹ ✂〰◉⇘⇘☺⇦➔⇗☞♦⑨⇗⇦▫➳ ⇗⇗⇗⇦ ﴾. [الأعراف:٥٥].

وعن عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم) ، فقال رجل من القوم : إذاً نكثر ، قال : (الله أكثر) .[٢]

تاسعاً: أن كلاً من اليقين والرجاء يفسر بحسن الظن بالله :

---

(٤) سبق تخرجه ص:٩٧.

(١) فيض القدير ٢٢٨/١ .

(٢) أخرجه أحمد ١٨/٣ ،رقم:١١١٤٩ ، والترمذي ٥٦٦/٥ ،رقم:٣٥٧٣ ، قال : (هذا حديث حسن صحيح غريب) ، والطبراني في المعجم الأوسط ٥٣/١ ،رقم: ١٤٧ ، والحاكم ٦٧٠/١ ،رقم: ١٨١٦ وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد) ، قال الألباني:(حسن صحيح) انظر صحيح الترغيب والترهيب (١٦٣١) ، صحيح الترمذي (٢٨٢٧) .

لقد سبق أن ذكرنا أن اليقين يأتي بمعنى حسن الظن بالله [٣] وكذلك الرجاء يأتي بمعنى حسن الظن بالله ، فقد قال رسول الله ﷺ : (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن). [٤] فمعنى تحسين الظن بالله تعالى أن يظن أن الله تعالى يرحمه ويعفو عنه ، ويرجو ذلك بتدبر الآيات ، والأحاديث الواردة في كرم الله تعالى ، وعفوه ، وما وعد به أهل التوحيد ، وما سيمدهم من الرحمة يوم القيامة ، ففيه تحذير من إساءة الظن بالله ، أو اليأس والقنوط من رحمته .

قال ابن حجر العسقلاني –رحمه الله –:" والمقصود من الرجاء أن من وقع منه تقصير ، فليحسن ظنه بالله ، ويرجو أن يمحو عنه ذنبه ، وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها ، وأما من انهمك على المعصية راجياً عدم المؤاخذة بغير ندم ، ولا إقلاع فهذا في غرور ".[١]

وما أحسن قول أبو عثمان الجيزي –رحمه الله– :" من علامة السعادة أن تطيع ، وتخاف أن لا تقبل ، ومن علامة الشقاء أن تعصي ، وترجو أن تنجو".[٢]

ولذلك ورد في حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ يقول الله تعالى :(أنا عند ظن عبدي بي).[٣] فالمراد بالظن هنا إما أن يُفسر بحسن الرجاء في الله ، فيكون المعنى : أي أعامله على حسب ظنه ، وأفعل به ما يتوقعه مني ، فليحسن رجاءه ، أو أنا قادر على أن أعمل به ما ظن أني أعامله به ، فالمراد : الحث على تغليب الرجاء على الخوف .

---

(٣) انظر ص ١٧٩ من هذه الرسالة .

(٤) سبق تخريجه ص: ١٧٩ .

(١) فتح الباري ٣٠١/١١ .

(٢) عمدة القاري ٦٦/٢٣ .

(٣) سبق تخريجه ص:١٨٠.

وإما أن يفسر الظن في الحديث باليقين فيكون المعنى : أنا عند يقينه بي ، وعلمه بأن مصيره إلي وحسابه علي ، وأن ما قضيت من خير وشر فلا مرد له لا معطي لما منعت ، ولا راد لما أعطيت ، فإذا اعتمد العبد على الله ، ووثق بوعده ، وخاف من وعيده ، ورغب فيما عنده أعطاه الله إذا سأله ، واستجاب له إذا دعاه ، وكل ذلك على حسب ظنه ، وقوة يقينه بالله ، فالظن قد يرد بمعنى اليقين كما في قوله الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [البقرة:٢٤٩]. أي يوقنون

إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر أي إن ظن بي خيراً أفعل به خيراً ، وإن ظن بي شراً أفعل به شراً .

وأعظم الذنوب عند الله تعالى إساءة الظن به ، فإن من أساء الظن به ظن به خلاف كماله الأقدس ، وظن به ما يناقض أسماءه وصفاته ؛ ولهذا توعد عليه بما توعد به غيره ، فقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الفتح: ٦]. وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [فصلت: ٢٣]. [1]

وحسن الظن بالله والرجاء في عفوه لا يكون إلا مع إحسان العمل وإلا كان هذا غرور وتمني والدليل قول الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [البقرة :٢١٨].

والقنوط من رحمة الله فيه سوء ظن بالله وذلك من وجهين :

---

(١) فيض القدير ٣١٢/٢ .

١.	أنه طعن في قدرته سبحانه ؛ لأن من علم أن الله على كل شئ قدير لم يستبعد شيئاً على قدرة الله تعالى .

٢.	أنه طعن في رحمة الله سبحانه ؛ لأن من علم أن الله رحيم لا يستبعد أن يرحمه الله ﷻ ؛ ولهذا القانط من رحمة الله ضالٌ .[٢]

عاشراً: أن قوة الرجاء والخوف بحسب قوة اليقين بأسماء الله وصفاته :

إن الخوف والرجاء ينبعان من اليقين بالله ، ولا يوقن بالله إلا من عرف الله أسمائه وصفاته ، فكل من عرف الله تعالى بأسماءه وصفاته خافه ورجاه بقدر ما يعرف من أسماء الله وصفاته ، وكلما كان الإنسان بالله أعلم ازداد خشية لله وخوفاً منه .

وقد كان النبي ﷺ إذا رأى غيماً ، أو ريحاً عُرف في وجهه ﷺ وهو الذي قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ومع ذلك يبلغ منه الخوف من ربه هذا المبلغ ؛ وإنما ذلك لشدة معرفته بربه التي أورثته هذه الخشية العظيمة ، فقد قال ﷺ : (إن أتقاكم أعلمكم بالله أنا).[٣] ، فعلمه بالله ملأ قلبه خشية لله ، وتوقيراً له ، وكذلك العلماء أكثر الناس خشية لله لِما علموا من عظمة الله ، ولِما استيقنت قلوبهم من معرفته ، والعلم بأسماءه وصفاته ، فلو أن العصاة عرفوا الله حق المعرفة ؛ لخافوه ، وابتعدوا عن معاصيه ، لكن ما تجرأ من تجرأ إلا بسبب ضعف اليقين النابع من الجهل بأسماء الله وصفاته ، قال الإمام الغزالي –رحمه الله– : " والخوف من الله خوف الموحدين والصديقين ، وهو ثمرة المعرفة بالله تعالى ، وكل من عرفه ، وعرف صفاته علم من صفاته ما هو جدير بأن يخاف من غير جناية بل العاصي لو عرف الله حق المعرفة ؛ لخاف الله ، ولم يخف معصيته " .[١]

فالرجاء والخوف يوجبان للعبد المزيد من معرفة الله وأسمائه وصفاته ومعانيها ، والتعلق به ، فإن الراجي متعلق بأسمائه الحسنى ، متعبد بها ، داع بها والخائف كذلك ، فالعلم بالله وأسماءه وصفاته من الأسباب الجالبة للخوف والرجاء .

---

(٢) القول المفيد شرح كتاب التوحيد ١/ ١٠٤ .

(٣) أخرجه البخاري ١٦/١ ،رقم: ٢٠ .

(١) إحياء علوم الدين ١٥٩/٤ .

فمثلاً عندما يوقن العبد باسم الله الرحيم الغفار ، فإنه يشتد رجاؤه في نيل رحمة الله ، وعفوه ، ومغفرته ، وكذلك عندما يوقن باسم الله القوي الجبار ، فإنه يشتد خوفه من الله ، وخشيته من بطشه.

قال ابن القيم –رحمه الله –: " الرجاء هو عبودية وتعلق بالله من حيث اسمه المحسن البر ، فذلك التعلق ، والتعبد بهذا الاسم ، والمعرفة بالله هو الذي أوجب للعبد الرجاء من حيث يدري ، ومن حيث لا يدري ، فقوة الرجاء على حسب قوة المعرفة بالله وأسمائه وصفاته ، وغلبة رحمته غضبه ، ولولا روح الرجاء ؛ لعُطلت عبودية القلب والجوارح ، وهدمت صوامع ، وبيع ، وصلوات ، ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، بل لولا روح الرجاء لما تحركت الجوارح بالطاعة ، ولولا ريحه الطيبة لما جرت سفن الأعمال في بحر الإرادات ، ولي من الأبيات :

لـولا التعلق بالرجـــاء تقطعــت نفـس المحـــب تحسراً وتمزقاً .

لولا الرجاء يحدو المطي لما سرت بحمولها لديارهم ترجو اللقاء .[2]

وإن في الرجاء من الانتظار والترقب والتوقع لفضل الله ما يوجب تعلق القلب بذكره ، ودوام الالتفات إليه بملاحظة أسمائه وصفاته ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[النساء:٩٩] ، وقال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [يوسف :٨٣].

---

(٢) مدارج السالكين ٤٢/٢ .

فدوام علم العبد ، وتيقنه باطلاع الحق ﷻ على ظاهره ، وباطنه ، وأن الله عليم بأحواله ، رقيب عليه ناظر إليه سامع لقوله ، وهو مطلع على عمله كل وقت ، وكل لحظة ، وكل نفس ، وكل طرفة عين أورثه ذلك كله الخوف منه ، والخشية منه ، والسعي إلى رضاه ، والبعد عن مساخطه .

قال ابن القيم –رحمه الله– : " وأرباب الطريق مجمعون على أن مراقبة الله تعالى في الخواطر : سبب لحفظها في حركات الظواهر ، فمن راقب الله في سره : حفظه الله في حركاته في سره ، وعلانيته ، والمراقبة هي التعبد باسمه الرقيب الحفيظ العليم السميع البصير ، فمن عقل هذه الأسماء ، وتعبد بمقتضاها : حصلت له المراقبة ".[1]

وإن من الأسباب الداعية للخوف والرجاء هو التفكر في عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته ، فإنه من تفكر في ذلك خاف الله لا محالة ، ومن شهد قلبه عظمة الله ، وكبريائه علم شأن تحذيره عندما قال : ﴿ ❒◆③↖⊂⌧⓿ℯ☞❻↓🗎→☠↖ ✂✍✏✦ ☼♦▦⊡❍✾❍⇦① ﴾. [آل عمران :٢٨] أي خافوه ، وأخشوه بما أبدى لكم من صفاته وأسمائه . قال تعالى : ﴿ ❒◆✌♦✍
♎⑨❻⌧↓❒✂☎ ✂✍✏⅄ ❍⌧⚿❒ ♎⑨❻⇕❻⌀■⌀⌚
❒◆✂✍❀☞❻⬀⋎❶ ♉⌧☺♎⓿➔✡✍ ♎⬩⌛⬀⌀⬩✌⇦❍⇦①
③◆❒⬀⚐♦ ✂✍♒♉⬂⊃⚉⑩◆⌚☺⌧❒♎
❒◆✂✍♒❍❍☺⌧⌚❒◆⌚✞⓿ ✌♦➲⇕❒⬀③✸⌚💣⌨
♎⓿♎◆☺♎⑩✡♎❍♎⌚ 🗐 ∝⇦⌨⬀⬩⌧⌚✡❒❍⇦①
❒◆✍⬩➔⌧⌚✍■❼🗐 ↖♦☺❍✍ ④⇦⌑⇕❸♎✍✍⬈❒♍⚘
⬀♎♎⬁ ﴾. [الزمر : ٦٧].

عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قرأ ذات يوم على المنبر هذه الآيات :
﴿ ❒◆✌♦✍ ♎⑨❻⌧↓❒✂☎ ✂✍✏⅄ ❍⌧⚿❒
♎⑨❻⇕❻⌀■⌀⌚ ❒◆✂✍❀☞❻⬀⋎❶ ♉⌧☺♎⓿➔✡✍
♎⬩⌛⬀⌀⬩✌⇦❍⇦① ③◆❒⬀⚐♦ ✂✍♒♉⬂⊃⚉⑩◆⌚☺⌧❒♎
❒◆✂✍♒❍❍☺⌧⌚❒◆⌚✞⓿ ✌♦➲⇕❒⬀③✸⌚💣⌨

(١) مدارج السالكين ٢/٦٦ .

🕀←❍□✡🕀◻⬧⬀🖮←ⴰ 🗐 🕐🙰❍🙰✡⑩🙰☺◆⓿🙰🖎
☙♍❑⬈🖏🙰❸⇳⌑←④ 🙪⓿☺♦⬉ 🗐❼■✍🕀◻➔⬧✍◆❑
⬀🙰🙰⬂ ﴾ [الزمر : ٦٧]. قال رسول الله ﷺ بيديه هكذا ، ويقبضهما ، ويبسطهما ، وجعل باطنها إلى السماء : يمجد الرب نفسه أنا الجبار ، أنا الملك ، أنا العزيز ، أنا الكريم ، فرجف به المنبر حتى قلنا ليخرن به المنبر).[1]

الحادي عشر: أن اليقين والرجاء والخوف من أسباب مغفرة الذنوب :

إن اليقين بالله ومغفرته وعفوه من أسباب مغفرة الذنوب ودخول الجنان ، ومما يدل على ذلك حديث معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(ما على الأرض نفس تموت لا تشرك بالله شيئاً ، تشهد أني رسول الله يرجع ذلك إلى قلب موقن إلا غفر الله لها). [2]

وعن عبادة ﷺ عن النبي ﷺ قال :(من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ، ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ، ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل). [3]

وإنما كان الرجاء والخوف سبباً لمغفرة الذنوب والرحمة ؛ لأن الرجاء والطمع في رحمة الله ، والخوف من عقابه ، يجعل المؤمن يبادر إلى التوبة من ذنوبه رجاء مغفرة الذنوب ، وإن رجاء المخطئ التائب إلى ربه أقوى ، وأكمل حتى من رجاء المحسن الذي يُدلي بعمله ، وقد ورد هذا النوع من الرجاء في قوله تعالى : ﴿ ❑◆⬈◆✃⌘◻❷⬉❑♍ ✌⬉❷⬀♉◻❑⬀♌♦ ❀☹☟⬀❺🙰
✃🙪✐★ 🙰🙰□✌🙪 ③⬉➔◻⓿ℯ☞⍗⬊🙵⬋☠⬀ ❑◆🙰🙰□✌🙪
③♦☝←❑☼➲ ⬉♦◙■❸⬀🙵🙰☠⬀ ▤ ❑◆✃🙪✐✦ ⬊♦◙🙰⑩⚐⬋
❍◻▤⬁⑩⚐🙰 ⬀🙰☞⬃⬂ ﴾. [التوبة : ١٠٦].

---

(١) أخرجه أحمد ٧٢/٢ ،رقم:٥٤١٤ وابن حبان ٣٢٢/١٦ ،رقم:٧٣٢٧ ،وقال شعيب الأرنؤوط :(إسناده صحيح) ، والنسائي في السنن الكبرى ٤٠٢/٤ ،رقم: ٧٦٩٥ ، والطبراني في المعجم الكبير ٣٥٢/١٢ ،رقم:١٣٣٢١ ، صححه الألباني في ظلال الجنة (٥٤٦) .

(٢) أخرجه أحمد ٢٢٩/٥ ،رقم:٢٢٠٥١ ، وابن ماجه ١٢٤٧/٢ ،رقم: ٣٧٩٦ ، والنسائي في السنن الكبرى ٢٧٨/٦ ،رقم:١٠٩٧٥ ، والحاكم ٥٠/١ ،رقم:١٦ ، وابن حبان ٤٣٢/١ ،رقم:٢٠٣ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٧٨).

(٣) سبق تخريجه ص:١٠٢ .

ومما يدل على أن الرجاء من أسباب مغفرة الذنوب حديث أنس بن مالك ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى :(يا بن آدم إنك ما دعوتني ، ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ، ولا أبالي يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتني غفرت لك ، ولا أبالي يا بن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة).[1]

فهذا الحديث يدل على أنه مهما كانت ذنوب الإنسان وخطاياه فإن عظيم الرجاء في رحمة الله يمحو الخطايا والذنوب وإن عظمت ولذلك قال :(غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي).

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم).[2] فهذا الحديث يدعو إلى الرجاء في رحمة الله وألا ييأس الإنسان من رحمة الله فإن فضله واسع وعفوه عظيم ورحمته وسعت كل شئ .

والله عز وجل يفتح باب الرجاء لعباده في مغفرة الذنوب ، فقال الله تعالى : ﴿ ◑♌⚇◑□

☒⌂◆❸⇳⌑←④ ♌❒🕮 ↖❷♋▦⬂⬄◆③ •• ⅄✎♐✂
⌺⌨♋♑◉◷⬩❶ ◆♌❒←⑩ ♐◆✌ ↖❷♋▦⬂⬄◆③◆❒ ◴♋❍⚇✍
⬁⌂⚇❸⇳⌑←④ ♊◆✌◆❒ 🗐 ↓↗✎♐◆⌖□④ ♊⌺☺♋♑
♐◷☺⬂⚐⚇◑ ✂❽◆❸◆✋⬂▫♐✂ ♋⑨⬩◑⬩▫ ★✎♐♐⚇✍
↖◆→♋⑩☺◷♐ ⬀♋⌀⬖ ﴾[النساء :٤٧].

والأحاديث الواردة في كون الخوف من الله وخشيته سبب لمغفرة الذنوب كثيرة منها : وحديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله إذا مات فحرقوه ، ثم أذروا نصفه في البر ، ونصفه في البحر ، فو الله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين ،

---

(١) أخرجه الترمذي ٥٤٨/٥ ،رقم:٣٥٤٠ وقال :(حديث حسن). ، حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٦) .

(٢) أخرجه مسلم ٢١٠٦/٤ ، رقم : ٢٧٤٩ .

فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم ، فأمر الله البر فجمع ما فيه ، وأمر البحر فجمع ما فيه ثم قال : لم فعلت هذا قال : من خشيتك يا رب ، وأنت أعلم فغفر الله له). [(١)]

وحديث العباس ﷺ قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ تحت شجرة ، فهاجت الريح ، فوقع ما كان فيها من ورق نخر ، وبقي فيها ما كان من ورق أخضر ، فقال رسول الله ﷺ :(ما مثل هذه الشجرة ؟ فقال القوم : الله ورسوله أعلم . فقال : (مثلها مثل المؤمن إذا اقشعر من خشية الله وقعت عنه ذنوبه وبقيت له حسناته). [(٢)]

وحديث عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال : لما أنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ : ﴿

☎✂❑⇱☪♦✌✂◆⬀ ♦✗⇦♎♎⅄✎☞✂ ☞❑✆⑨❒❋🕐♦③

⬀✍⬀▤⓿♎◘⬃♎❒🕮◆❒ ⬀✍⬀▤❀○➔▦☼❒🕮 ☎✂☑❑➔♎

↓□☞□☪♎☞✂ ☞⌂♎←⑩❑➔♎◆❒ ✂✡❻☞♦☼

☞❑✆⬀❸■◘♦⬂ ⬀□◆❻☞⌂⬀♎♦⬂💻☞✂◆❒

⬩◆ ⮘⑩✂⌂⑨♎⅄ ♎↓⬩⌧♎⬂ ⬂❑⬩▤♎⬦❋🕐■◘♦✌

⬀☠➔♎♦❷♦✌❒🕮 ✎☞♦✌ ⅄✎☞✂ ♦♌❑⍝🕔⬃➔♦③

⮙♎⮚ ♦♌❒↓❺⬩♎⬃⬩⇱③ ☞♦✌ ♦♌❑➔◘⌂➔⬂▦♦③◆❒ ﴾

[التحريم :٦] تلاها رسول الله ﷺ على أصحابه ذات ليلة ، (أو قال: يوم) فخر فتى مغشياً عليه ، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده ، فإذا هو يتحرك فقال : "يا فتى قل لا إله إلا الله " فقالها ، فبشره بالجنة ، فقال أصحابه : يا رسول الله أمن بيننا ؟ فقال رسول الله ﷺ :(أما سمعتم قول الله ﷻ : ﴿

❼⬀✌☞⬩☽♦✌ ♎❼♎⬩❀ ⇳♊⌂☺♎♎ ♎①♎♎🕓⬩❶

---

(١) سبق تخريجه ص:٢٨١.

(٢) أخرجه أبو يعلى ٦٠/١٢ ،رقم: ٦٧٠٣ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٩٢/١ ،رقم:٨٠٤ ، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٩٤٢) .

❐◆❀•⌂⌒♦ ❐◆↖♉⓿⑨♉ ⇗⇗⇗⇗ ﴾. [إبراهيم :١٤].[٣] فبسبب خوفه من الله بشره الرسول ﷺ بالجنة ولا يدخل الجنة إلا من تجاوز الله عنه فغفر ذنوبه .

وحديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(من خاف أدلج ومن أدلج فقد بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه).[١] وهذا المثل ضربه الرسول ﷺ لسالك الآخرة فإن الشيطان على طريقه ، والنفس الأمارة بالسوء ، والأماني الكاذبة ، وأعوان إبليس ، فإن تيقظ في مسيره ، وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان وكيده ومن قطاع الطريق عليه ، فهذه سلعة الله التي من دخلها كان من الآمنين .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : "الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله ". [٢]

قال الحسن البصري –رحمه الله– : " إن الرجل يذنب الذنب فما ينساه ، وما يزال متخوفاً منه حتى يدخل الجنة ". [٣]

وقال إبراهيم بن سفيان (ت : ٣٠٨هـ) –رحمه الله– : " إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها ، وطرد الدنيا عنها ".[٥]

---

(٣) أخرجه الحاكم ٣٨٢/٢ ،رقم: ٣٣٣٨ وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). ، ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٩٤٠).

(١) أخرجه الترمذي ٦٣٣/٤ ،رقم:٢٤٥٠ ، وقال :(حديث حسن غريب). ، والحاكم ٣٤٣/٤ وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٥٤).

(٢) مدارج السالكين ٥١٤/١

(٣) المرجع السابق ٢٧٧/١

قال أبو عثمان النيسابوري (ت : ٢٩٨ هـ) –رحمه الله– : " صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهراً وباطناً ".[٢]

فالرجاء أمر ضروري للسائر إلى الله لو فارقه لحظة تلف ، أو كاد يتلف ؛ لأن المسلم يدور ما بين ذنب يرجو غفرانه ، وعيب يرجو إصلاحه ، وعمل صالح يرجو قبوله ، واستقامة يرجو حصولها وثباتها ، وقرب من الله يرجو الوصول إليه ؛ لذلك كان الخوف والرجاء من أقوى الأسباب لمغفرة الذنوب ، والبعد عن المعاصي ، ومجانبة السيئات بل هو من أقوى أسباب الثبات على الدين خاصة في مثل هذا الزمان التي كثرت فيه الفتن ، والمحن ، والشهوات ، والشبهات .

فالرجاء المحمود هو ما يقود الإنسان إلى العمل يدفعه لذلك علمه اليقيني بالثواب منه ، والعقاب إن هو خالف أمره .

ومن أحاديث الرجاء التي تفتح للعبد آفاقاً من الطمع في رحمة الله وجوده وتبعد عن نفسه اليأس والإحباط ، حديث ابن عمر –رضي الله عنهما– قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره ، فيقول : أتعرف ذنب كذا ، أتعرف ذنب كذا . فيقول : نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه ، ورأى في نفسه أنه هلك . قال : سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى كتاب حسناته ، وأما الكافر ، والمنافق ، فيقول : الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين). [١]

الثاني عشر: أن كلاً من اليقين والرجاء يفسر بأنه الطمع :

---

(٥) مدارج السالكين ٥١٣/١ .

(٢) الزهد لابن المبارك ٢٢٧/١ .

(١) أخرجه البخاري ٨٦٢/٢ ،رقم: ٢٣٠٩ ، ومسلم ٢١٢٠/٤ ، رقم: ٢٧٦٨ .

لقد سبق أن ذكرنا أن من المعاني التي تطلق على اليقين الطمع [٢] وكذلك الرجاء فإنه يرد بمعنى

الطمع مثل قوله تعالى : ﴿ ❐◆③♦❷⬀♉⬉❑♌♦ ❻◆❍⇳☺⍓☝♦❍➔⓵ ﴾.

[الاسراء:٥٧] أي يطمعون في رحمته ، وقال الله تعالى : ﴿ 🕮⬆❐♁◉♋♦🕐❋⯑✗⌨⍓

③♦❷⬀♉⬉❑♌♦ ❻◆❍⇳☺⍓☀✿ ✂🙡✐★ ﴾. [البقرة : ٢١٨]. أي

يطمعون في رحمته .

وجاء في الحديث لفظ الطمع بمعنى اليقين والرجاء معاً ؛ فعن جابر –رضي الله عنهما– قال :

قال رسول الله ﷺ :(من خاف أَن لا يقوم من آخر اللَّيل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر

آخر اللَّيل فإن صلاة آخر اللَّيل مشهودة). [٣]

فقوله :(ومن طمع) قد يكون بمعنى من استيقن من نفسه ، أو غلب على ظنه أن سيقوم من

الليل .

ومما يدل على أن الطمع يأتي بمعنى الرجاء حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (لو

يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من

جنته أحد). [٤]

ومن الآيات الواردة في مجئ الرجاء بمعنى الطمع في رحمة الله : قوله تعالى : ﴿ ❐◆⬩⬩

⍓↗✐🙡♦⬄⍓☝⬀✉🙡✂ ❼⍓✗ ☎✂❑⬉☪⍓♑♦✍

☎✂❑➔☼❑↗▤♦✍ ♌⍓◑ ☎ ⍓✈⬀❑♦◑⍔♋◉🙡✂

☙♍❑←☺♦♋◉⌑♁♦③ ⬄⚐←♑❋☼⍓✉♦⌑ ♦♌❑←☺♦♋◉⌑♁♦✍

⌘♊⍓✌ ♦♌❑⬉♉⬀❷♦✍◆❐ ☎ ☙♍❑←☺♦♋◉⌑♁♦✍ 🙡⍓☺☒✇

♦♌⍝☒✇◆❐ ▤ ☙♍❑⬉♉⬀❷♦③ ⬩⬩ 🙡♦✌ ★✐🙡✂

---

(٢) انظرص٤٤ من هذه الرسالة .

(٣) أخرجه مسلم ٥٢٠/١ ،رقم: ٧٥٥ .

(٤) سبق تخريجه ص:٢٧٧ .

✃✍✦◆⊼■◈⑩☺⏲✍ ❍⊠▤⇱⑩☺⏲✍ ⇳☝⊘⊲⇱ ﴾. [النساء : ١٠٤]

قال الله تعالى : ﴿ 🕮↑❒♁◎☪◆🕐✵◇⊘⌨⊠ ✃✍✍▲🔔⊘⇦×◆ ③◆⑨⇳↖↖❑♍✍ ③◆⌛⇗☝◆⇔↗❑♍✍ ☽◈⊠◨■❼🗐 ❻◆🖃■◈♑◈⚐❶ ✃✍☪⇱✍❑◆🖃◆♓⇱✍✁❶✃◆♁◆ 🕮❑⑨✍⚘⚘⊻☠⇗ 🕮❑🔔⇲❷◆⊛❍ ❑◆③◆❷⇗♉↖❑♌◆ ❻◆❍⇳☺⊠☝◆❍⇽🕛 ❑◆⑥◆③◆⬜✍➔❑♍✍ ↖◆❶⊠✃🖃◆❍⇽🕐▦ 🗐 ☽◈♌❑ ↖◆❶⊠✃⊛⌘ ❻◆🖃■◈⌨⊠ 🗋⊠🔔♌◆ ⛦⊠◆⇲❶↗❑❻✡✃ ⊘⊘◈⇱ ﴾. [النساء:٥٧]

وعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه. قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقالوا : يشتكي عينيه يا رسول الله. قال : فأرسلوا إليه فأتوني به ، فلما جاء بصق في عينيه ، ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية، فقال علي ﷺ : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم).[1]

فمعنى :(كلهم يرجو أن يعطاها): أي كلهم يطمعون في أخذ الراية .

وقيل أن الرجاء غير الطمع ، فقد فرق أبو هلال العسكري (ت : ٣٩٥هـ) –رحمه الله– بين الرجاء والطمع فقال : " أن الرجاء هو الظن بوقوع الخير الذي يعتري صاحبه الشك فيه إلا أن ظنه أغلب ، وليس هو من قبيل العلم ، ولا يكون الرجاء إلا عن سبب يدعو إليه من كرم المرجو أو ما به إليه ، ويتعدى بنفسه تقول : رجوت زيداً ، والمراد رجوت الخير من زيد ؛ لأن الرجاء لا يتعدى إلى أعيان الرجال ، والطمع يكون من غير سبب يدعو إليه فإذا طمعت في الشيء فكأنك حدثت نفسك

---

(١) أخرجه البخاري ١٣٥٧/٣ ،رقم:٣٤٩٨ .

به من غير أن يكون هناك سبب يدعو إليه ؛ ولهذا ذم الطمع ولم يذم الرجاء ، والطمع يتعدى إلى المفعول بحرف فتقول طمعت فيه : كما تقول فرقت منه ، وحذرت منه ، واسم الفاعل طمع مثل حذر وفرق ودئب إذا جعلته كالنسبة وإذا بنيته على الفعل قلت طامع".[(١)]

الثالث عشر: أن في الرجاء والخوف واليقين إظهار العبودية لله :

إن من فوائد الرجاء والخوف المقترن باليقين : إظهار العبودية ، والفاقة ، والحاجة إلى ما يرجوه العبد من ربه ، ويرقبه من إحسانه ، والله سبحانه يحب من عباده أن يؤملوه ويرجوه ، ويسألوه من فضله ، فالرجاء حاد يحدو بالعبد في سيره إلى الله ، ويطيب له المسير ، فلولا الرجاء لما سار أحد إلى مولاه ، فإن الخوف وحده لا يحرك العبد ، وإنما يحركه الحب ، ويزعجه الخوف ، ويحدوه الرجاء .

عن أبي بن كعب ﷺ قال : كان رجل من الأنصار بيته أقصى بيت في المدينة فكان لا تخطئه الصلاة مع رسول الله ﷺ قال : فتوجعنا له ، فقلت له : يا فلان لو أنك اشتريت حماراً يقيك من الرمضاء ويقيك من هوام الأرض ، قال : أما والله ما أحب أن بيتي مطنب ببيت محمد ﷺ قال : فحملت به حملاً حتى أتيت النبي ﷺ فأخبرته ، قال : فدعاه ، فقال له : مثل ذلك وذكر له أنه يرجو في أثره الأجر . فقال له النبي ﷺ :(إن لك ما احتسبت). [(٢)]

وإن الله يريد من عبده تكميل مراتب عبوديته من الذل ، والانكسار ، والتوكل ، والاستعانة ، والخوف ، والرجاء ، والصبر ، والشكر ، والرضى ، والإنابة وغيرها ؛ ولهذا يقدر عليه الذنب أحياناً ،

---

(١) الفروق اللغوية ص:٢٦٩ .

(٢) أخرجه مسلم ٤٦١/١ ،رقم: ٦٦٣ .

ويبتليه به ؛ لتكمل مراتب عبوديته بالتوبة التي هي من أحسن عبوديات عبده إليه ، وكذلك تكميلها بالرجاء ، والخوف. قال وهب بن منبه –رحمه الله – : "ما عبد الله بمثل الخوف " .[1]

ومن أنواع العبادة الرغبة فيما عند الله ﷻ من الثواب وهي راجعة إلى الرجاء والرهبة مما عند الله من العقاب وهي راجعة إلى معنى الخوف والخشوع والتذلل لله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [الأنبياء: ٩٠].[2]

الرابع عشر: أن الرجاء يأتي بمعنى اليقين :

إن من المعاني المرادفة لليقين أن يأتي بمعنى الرجاء : فالرجاء يتضمن معنى اليقين بلقاء الله واليقين باليوم الآخر ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الممتحنة :٦].

وقوله تعالى : ﴿ [illegible]

---

(١) التخويف من النار ٦/١ .

(٢) معارج القبول ٤٤٨/٢ .

﴾. [الكهف:١١٠]. فمعنى من كان يرجو لقاء الله أي يوقن بلقاء الله فاليقين بلقاء الله واليوم الآخر يجعل المؤمن يبادر للعمل الصالح ويجتهد في إخلاصه لله ، فعن ابن عباس –رضي الله عنهما – قال : قال رجل : يا رسول الله إني أقف الموقف أريد وجه الله ، وأريد أن يرى موطني ، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً حتى نزلت : ﴿

﴾.[الكهف:١١٠]." [1]

الخامس عشر: أن الخوف من الله علامة الإيمان واليقين :

إن الخوف من الله سبب لزيادة الإيمان واليقين والطمأنينة ؛ لأن الخوف من الله يبعث على العمل الصالح ، والعمل الصالح سبب لانشراح الصدر ، وطمأنينة النفس ، قال الله تعالى : ﴿

﴾. [النور :٢٦].

وقد جعل الله الخوف شرط لحصول الإيمان ، فقال تعالى : ﴿

﴾. [آل عمران :١٧٥].

---

(١) أخرجه الحاكم ١٢٢/٢،رقم:٢٥٢٧ ، وقال : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٩) .

ومما يدل على أن الخوف من علامات اليقين والإيمان ، حديث أبي هريرة ﷺ قال : جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه : إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به . قال : وقد وجدتموه . قالوا : نعم . قال : (ذاك صريح الإيمان). [٢]

فقوله :" ذاك صريح الإيمان " معناه أن هذا الخوف من الله هو صريح الإيمان ؛ لأن الدافع لعدم إظهار ما في أنفسهم من الشك والوسوسة هو الخوف من الله ، فهم اختاروا لئن يخروا من السماء على أن يتكلموا به ، ولا تطيب نفس أحد بأن تخر من السماء ، وأن تصير حممة إلا من شدة الخوف ، فذلك الخوف هو صريح الإيمان ؛ لأنه إذا وجد الوسوسة من طريق الشرك نظر إلى ما أعد الله لأهل الشرك من العذاب وطابت نفسه أن تكون حممة ؛ ولأن من نظر إلى شيء من عذاب الله باليقين كان ما دونه أهون عليه وأخف . [٣]

والخوف من الله تعالى أمارة على قوة الإيمان به سبحانه ، إذ يخاف المؤمن ممن لا يراه ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ ♋◙♍⓿◆➔⬀▣■⚐⌘ ✂♐✍✦ ✌◆♊ ⑥⬧③⬧♐⬄➔❍⬅① ☜♓♐♐♋◙⬂⬄♦⓿⬂▣⌀ 🗐 ﴾. [المائدة :٩٤].

والخوف من الله نابع من اليقين بعقاب الله في الآخرة ، قال الله تعالى : ﴿ ❒◆✂♐✍⍓♋♍⬄×♦ ③♦🕙⬁▣➔❑♌♦ ✌♦♐✍ 🕮❑✌♦❷♦ ✂♐✍✦ ☜♓♍❍♍🕘▦ 🕮❑♌ ③⬉❑🕒❁✍⬧ ❒◆⑥⬧③⬂⌖♦❑⬀♍♏⌣ ❻♦▯✸♓⬃☠⬀ ❒◆⑥⬧③⬧♐⬄➔❑♌♦ ♓⬅❑☑⬈♦ ✂♐✍💻⬂♦♍❍✸♐⚇⬋ ⬀⬂⌘⬃ ﴾. [الرعد:٢١].

والخوف من الله نابع من اليقين بمعية الله للعبد ، قال تعالى : ﴿ ⑥⬧③⬧♐⬄➔❑♌♦ ❻♦▯✸♓⬃☠ ✌♓♍♊ ⬄⚐♓♑♍⍓⬀❑⬧⬄ ❒◆③▦⬂➔⬕▣➔❑♌♦ ✌♦♐ ③⬉⬧⬀✌♦❷⬉❑♌♦ ☽ ⬀⬃♓⬅ ﴾. [النحل : ٥٠] فالخوف من الله لا يعني مجرد دمعة تنزل ، أو خشوع في بعض الأوقات ؛ إنما هو دوام

---

(٢) أخرجه مسلم ١/١١٩، رقم : ١٣٢ .

(٣) انظر تعظيم قدر الصلاة ٢/٧٢٧ .

اليقين بالله ، ومراقبته في جميع أحواله ، فهو خوف عملي لا نظري فقط ؛ ولذا كان الرسول ﷺ في مقامه العالي يخاف الله مخافة من يعرف قدره العظيم ، ولقد سئل الرسول ﷺ عندما أخذ الشيب يظهر على شعر لحيته ورأسه ، فقال :(شيبتني هود وأخواتها).[1]

أغلب دواعي الخوف من الله نابعة من اليقين بالله واليقين بالموت واليقين بالآخرة وما فيها ، وقد أحصى حجة الإسلام الإمام الغزالي –رحمه الله– مجموعة منها ، فذكر أن هناك مكروهات كثيرة يخافها الناس ،كالذين يغلب عليهم خوف الموت قبل التوبة ، أو خوف نقض التوبة ، ونكث العهد ، أو خوف ضعف القوة عن الوفاء بتمام حقوق الله تعالى ، أو خوف زوال رقة القلب ، وتبدلها بالقساوة ، أو خوف الميل عن الإستقامة ، أو خوف استيلاء العادة في اتباع الشهوات المألوفة ، أو خوف أن يكله الله تعالى إلى حسناته التي أتكل عليها ، وتعزز بها في عباد الله ، أو خوف البطر بكثرة نعم الله عليه ، أو خوف الاشتغال عن الله بغير الله ، أو خوف الاستدراج بتواتر النعم ، أو خوف انكشاف غوائل طاعاته حيث يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب ، أو خوف تبعات الناس عنده في الغيبة ، والخيانة ، والغش وإضمار السوء ، أو خوف ما لا يدرى أنه يحدث في بقية عمره ، أو خوف تعجيل العقوبة في الدنيا ، والافتضاح قبل الموت ، أو خوف الاغترار بزخارف الدنيا ، أو خوف إطلاع الله على سريرته في حال

---

(١) أخرجه الحاكم ٣٧٤/٢ ،رقم: ٣٣١٤ ، وقال :(حديث صحيح على شرط البخاري) ، والترمذي ٤٠٢/٥ ،رقم:٣٢٩٧ ، والطبراني في المعجم الأوسط ١٦٠/٨ ،رقم:٨٢٦٩ ، وفي المعجم الكبير ١٤٨/٦ ،رقم:٥٨٠٤ ، وعبد الرزاق في مصنفه ٣٦٨/٣ ،رقم: ٥٩٩٧ ، وأبو يعلى ١٠٢/١ ،رقم :١٠٧ ، والبزار ١٦٩/١ ،رقم:٩٢ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٥٥) ، وفي صحيح الجامع (٣٧٢٠).

غفلته عنه ، أو خوف الختم له عند الموت بخاتمة السوء ، أو خوف السابقة التي سبقت له في الأزل ".[1]

وهناك أسباب مهمة تجلب الخوف من الله ينبغي للمؤمن أن يعلمها ليزداد خوفه من الله :

أولاً : العلم: فبالعلم يزداد المسلم معرفة بربه فيزداد خوفاً منه ، قال الله تعالى:﴿ ﴾.[فاطر:٢٨] ولما كان الرسول ﷺ أعلم الناس بالله كان أشدهم خشية له .

ثانياً: قراءة القرآن بتدبر : لأن المتدبر لآيات الله سبحانه وتعالى يجد أن فيها من الوعيد لمن عصى الله ما يدعوه إلى الخوف من الله ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾. [الأنفال :٢]. وفي حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال لي النبي ﷺ اقرأ علي ، قلت : يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل ، قال : نعم ، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية : ﴿ ﴾. [النساء:٤١]. قال: حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان).[2]

فاليقين بكتاب الله وتدبره والعمل به من أعظم أسباب تحقيق الخوف من الله والرجاء في رحمته ، يدل على هذا قول الله تعالى : ﴿ ﴾

(١) إحياء علوم الدين ١٥٨/٤ .

(٢) سبق تخريجه ص:١٥٤ .

﴾.[فصلت:٤١-٤٣].

ثالثاً: التفكر في خلق الله : فالتفكر في خلق السماوات والأرض والجبال كل ذلك داع إلى الخوف من الله ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾ [ال عمران :١٩٠، ١٩٢].

وعن عبيد بن عمير-رحمه الله- قال : أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ قال : فسكتت ، ثم قالت : لما كان ليلة من الليالي ، قال : يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي ، قلت : والله إني لأحب قربك ، وأحب ما سرك ، قالت : فقام فتطهر ، ثم قام يصلي قالت : فلم يزل يبكي حتى بل حجره ، قالت : ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته ، قالت : ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض ، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فلما رآه يبكي ، قال : يا رسول الله لم تبكي ، وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر قال : (أفلا أكون عبداً شكوراً لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ، ولم يتفكر فيها : ﴿

·♍︎♈︎◑ ❼♈︎× ⌘⌧◘▫︎📭︎⇗ ✂︎⚭⚭👁︎❍❍☺⌧🕔❑◆🕓☠⚮
❑◆✂︎⚭⚭❀☞❻⬀✓⇦ ...﴾. [1]

رابعاً: ذكر الله تعالى : إن ذكر الله في كل حال مما يجلب الخوف من الله ﷻ ، وكذلك حضور مجالس الذكر ، وما يتلى فيها من آيات كريمة ، وصحبة الصالحين الذين يذكرون بالله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ ③◆🕔✵🕯︎❑⑨☙&❑⚭ ✂︎⚭✏︎⅄🔔︎⚮⇦×◆

⬈◆✂︎✌︎◆☪︎⬉❑✂︎☎︎ ✂︎⚭❶⬂📁︎➔❺⬇︎❑✂︎☎︎ ✂︎⚭✏︎⅄

❶⚮📭︎⬂❷☯︎✂︎ 📭︎⌧✞⚮❷❸☪︎✂︎ ⇗⇨✍︎⇦

❑◆♌︎⌧🖮︎❍♈︎⬩⇦❑■⬅︎ 📭︎⬅︎▤⬁❷◆❑☪︎ ❑◆🕮︎❑🕒︎⚮⓿⌧🕑︎

⇗⌘✍︎⇦ ﴾. [الأحزاب:٤١، ٤٢]. [2]

السادس عشر: أن من شروط الرجاء المحمود : الصدق واليقين :

سبق أن ذكرنا أن الرجاء يُعرف بأنه : الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى ، والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه ، والثقة بجود الرب تعالى .[1]

فهذا التعريف يبرز جانباً مهماً من شروط الرجاء وهو الصدق في الرجاء والثقة بالله تعالى واليقين بحصوله ، فالموقن يتيقن بحصول مطلوبه ، وكأنه يرى ما يرجو رأي عين كما يقول أحمد بن العباس النمري :

وإني لأرجو الله حتى كأنني   أرى بجميل الظن ما الله صانع .[2]

---

(١) أخرجه ابن حبان ٣٨٦/٢ ،رقم:٦٢٠ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٦٨).

(٢) انظر الخوف والرجاء في القرآن الكريم ، عبد الله أسود خلف الجوالي . ص٧٧ .

(١) مدارج السالكين ٣٥/٢ ، ٣٦ .

(٢) حسن الظن بالله ١٠٠/١.

ولا أدل على هذا من قصة الأعرابي الذي آمن برسول الله ﷺ وقال : أهاجر معك ، فأوصى النبي ﷺ أصحابه به ، فلما كانت غزوة خيبر أو حنين غنم رسول الله ﷺ شيئاً فقسم ، وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه . فقال : ما هذا ؟ قالوا : قسمه لك رسول الله ﷺ فأخذه فجاءه . فقال : يا محمد ما على هذا اتبعتك ، ولكني اتبعتك على أن أرمي ها هنا ، وأشار إلى حلقه بسهم فأموت ، وأدخل الجنة . فقال : إن تصدق الله يصدقك . فلبثوا قليلاً ثم دحضوا في قتال العدو فأتي به يحمل . وقد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي ﷺ :(أهو هو) ، قالوا : نعم . قال : صدق الله فصدقه فكفنه النبي ﷺ ثم قدمه فصلى عليه ، وكان مما ظهر من صلاته عليه اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك فقتل شهيداً فأنا عليه شهيد).(٣)

فشرط كل عمل يعمله الإنسان أن يكون صادقاً مع الله ، متيقناً في تحقيق طلبه ، راجياً للقبول ، فحريٌ لهذا أن يقبل عمله ويحقق الله له ما يرجوه ، ومتى تخلف الصدق في الطلب ، وانعدم اليقين فيما يرجوه من الله كان أبعد ما يكون عن قبول العمل وتحقق المراد .

السابع عشر: أن اليقين والخوف كلاهما يبعثان على قصر الأمل :

إن اليقين بالموت واليوم الآخر يقصر الأمل في الحياة ، وكذلك الخوف من الله يقصر الأمل ، ويبعث على الجد في العمل قبل حلول الأجل ، وفوات العمر ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله

---

(٣) أخرجه النسائي في (المجتبى) ٤/٦٠ ،رقم:١٩٥٣ ، والنسائي في السنن الكبرى ١/ ٦٣٤ ،رقم:٢٠٨٠ ، والطبراني في المعجم الكبير ٧/٢٧١ ،رقم:٧١٠٨ ، والحاكم ٣/٦٨٨ ،رقم:٦٥٢٧ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٢٠٤).

ﷺ :(من خاف أدلج ومن أدلج فقد بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه).[(١)]

قال ابن بطال –رحمه الله –: " في تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة ، وتدبير لطيف ؛ لأنه لو علم ، وكان ناجياً أُعجب ، وكسل ، وإن كان هالكاً زاد عتواً فحجب عنه ذلك ؛ ليكون بين خوف ورجاء ".[(٢)]

وقال تعالى : ﴿ ➀☜❒♦✡✍☐☹⊠➂ ③♦❷♦❒✍☼♦❍➔⓵

🖎✡⌨③⌧❷⬩🕭 ➔❍🗁♦❷♦☼◆❒ ⬄⌦⬀ ✃✡⓽⓿⌦➔♦✉

⬀⌦⬄ ﴾.[المعارج :٦، ٧]. فالجاهل يراه بعيداً لعمى قلبه ، والمؤمن الكامل يراه بنور إيمانه قريباً كأنه يعاينه ، فبذل دنياه لآخراه ، وسلم نفسه لمولاه فلا تغرنك الدنيا ، فجديدها عما قليل يبلى ، ونعيمها يفنى ، ومن لم يتركها اختياراً ، فعما قريب يتركها اضطراراً ، ومن لم تزل نعمته في حياته زالت بمماته .

قال ابن عطاء —رحمه الله – : " لا بد لهذا الوجود أن تنهدم دعائمه ، وأن تسلب كرائمه ، فالعاقل من كان بما هو أبقى أوثق منه بما هو يفنى ". [(٣)]

وقال بعض الحكماء : " من كان يُؤمل أن يعيش غداً فهو يؤمل أن يعيش أبداً) ثم قال الماوردي معلقاً : " ولعمري إنه صحيح إذ كل يوم غداً فإذا يفضي به الأمل إلى الفوت من غير درك ويؤديه الرجاء إلى الإهمال بغير تلاف ". [(١)]

(١) سبق تخريجه ص:٣١٥.

(٢) فيض القدير ١٧٨/٢ .

(٣) المرجع السابق ١٧٨/٢ .

(١) فيض القدير ١٧٨/٢ .

وقال بعض الحكماء : " لا تبت على غير وصية ، وإن كنت من جسمك في صحة ، ومن عمرك في فسحة ، فإن الدهر خائن ، وكل ما هو آت كائن ". [٢]

ولما كان ترك الدنيا شديداً على النفوس لما جبلت عليه من محبتها والشغف بها ، ذكر الله ما يدعو إلى الزهد فيها ، والرغبة عنها ، وترك تعلق القلب بها ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [النور:٣٧]. فشدة هول يوم القيامة وإزعاجه للقلوب والأبدان ، جعلهم يخافون ذلك اليوم فقصروا طول الأمل في الدنيا ، وتركوا ما يشغلهم عن الاستعداد بالعمل الصالح ، فسهل عليهم العمل .

والخلاصة : أن العلاقة بين اليقين والخوف والرجاء علاقة وطيدة وقوية إذ الخوف والرجاء نابعان من اليقين بجميع مجالاته .

---

(٢) المرجع السابق ٢/١٧٨ .

الباب الثاني

مجالات اليقين وثماره تصديقاً وانقياداً

الفصل الأول

مجالات اليقين تصديقاً

المبحث الأول

التصديق بالوحي

المبحث الأول

التصديق بالوحي

اليقين يأتي بمعنى التصديق ، والتصديق بالوحيين " كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ " من المجالات التي يظهر فيها اليقين جلياً .

وإن من آكد صفات الموقنين هو الإيمان بما ورد في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ ، والتصديق به تصديقاً يزيد به الإيمان في القلب ، فيظهر على الجوارح ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الأنفال : ٢، ٤]. فوصفهم الله بالإيمان الحق وهو اليقين لما اتصفوا به من صفات تُؤكد ما في قلوبهم من اليقين بكتاب الله ، فإنهم إذا تُليت عليهم آيات الله خافوا ، ووجلوا لما سمعوا من آيات الوعيد ، والعذاب ، والجنة ، والنار فيزداد عندهم الإيمان واليقين .

وقد وصف الله ﷻ كتابه بأنه مشتمل على اليقين ، فقال الله ﷻ : ﴿ [illegible] ﴾. [البقرة :٢].

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله – : " فقوله : ﴿ [illegible] ﴾ أي لا شك بوجه من الوجوه ، ونفي الريب عنه يستلزم ضده إذ ضد الريب والشك اليقين ، فهذا الكتاب مشتمل على علم اليقين المزيل للشك والريب ، وهذه قاعدة مفيدة أن النفي

المقصود به المدح لا بد أن يكون متضمناً لضده ، وهو الكمال ؛ لأن النفي عدم ، والعدم المحض لا مدح فيه ". [1]

والله ﷻ لا يصدر منه إلا ما يُوجب الحق واليقين لا الشك ، والظن ، والريب ، فقال سبحانه عن نفسه : ﴿ ❒◆✃✁✐✦ ③◆◗➔❑✌⬉ ✃✁✐⚘♦◩☐☐ ﴾.[الأحزاب:٤]. أي اليقين والصدق ، فقوله حق ، وشرعه حق ، ولا يصدر منه من الأقوال والأفعال إلا ما هو حق ، وأما الأفعال والأقوال الباطلة فلا تنسب إليه بوجه من الوجوه .

وقد جاء في حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– قال : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال :(اللهم لك الحمد ، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت حق ، ووعدك حق ، وقولك حق ، ولقاؤك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والساعة حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ..).[1]

فوصف رسول الله ﷺ رب العزة والجلال بأنه حق ، وأن وعده حق ، قال بدر الدين العيني –رحمه الله–:" ويحتمل أن يريد : أن وعده حق بمعنى إثبات أنه قد وعد بالخلق بالبعث والحشر والثواب والعقاب إنكاراً لقول من أنكر وعده بذلك ، وكذب الرسل فيما بلغوه من وعده ووعيده ". [2]

وقال الله تعالى : ﴿ ◑♐♍· ❒◆⬉⇧⑨◩ ✃✁✐★ ❍◩☐✌ ﴾.[لقمان :٢٣]. يعني يقيناً صادقاً لا يتخلف موعود الله ﷻ .

وقد قال أبو مسعود الأنصاري لحذيفة بن اليمان –رضي الله عنهما – :" إن الفتنة وقعت فحدثني ما سمعته ؟ قال : أولم يأتكم اليقين كتاب الله ﷻ " . [3]

وقد أثنى الله ﷻ على كتابه العزيز ، وبين كفايته التامة عن كل شيء ، وأنه لا يستغنى عنه إذ به العلم والعمل ، وعن طريقه يُعرف الشك واليقين ، فمن صدق وعمل به اهتدى ، ومن شك فيه وكذب

---

(١) تفسير السعدي ص: ٤٠.

(١) أخرجه البخاري ٢٣٢٨/٥ ،رقم: ٥٩٥٨ .

(٢) عمدة القاري ٧/ ٣١٢ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٧٤/١ .

به ضل ، قال الله تعالى : ﴿ ❍♌♑❍□ ×♑⑥ ≏⌧⓿⓵⍓⌧✁
⍟⬥⬖⬧⬥◼⓵⬄☪✍ ⍟♏♎❍⬥□⬀✈✌ ⬆⬥⓵⬖♑⑨♎⬄▫☞
⬀♎⬁⬂⬃ ﴾. [الأنبياء:١٠٦].

قال الشيخ ابن سعدي –رحمه الله– :" أي : يتبلغون به في الوصول إلى ربهم ، وإلى دار كرامته ، فيوصلهم إلى أجل المطالب ، وأفضل الرغائب ، وليس للعابدين الذين هم أشرف الخلق وراءه غاية ؛ لأنه الكفيل بمعرفة ربهم ، بأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، وبالإخبار بالغيوب الصادقة ، وبالدعوة لحقائق الإيمان ، وشواهد الإيقان ، المبين للمأمورات كلها ، والمنهيات جميعاً ، المعرف بعيوب النفس والعمل ، والطرق التي ينبغي سلوكها في دقيق الدين وجليله ، والتحذير من طرق الشيطان ، وبيان مداخله على الإنسان ، فمن لم يغنه القرآن ، فلا أغناه الله ، ومن يكفيه فلا كفاه الله ". (٤)

وإن المؤمن الحق هو الذي يصدق بكتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ تصديقاً جازماً لا شك فيه ، ولا مرية معه ، قال الله تعالى :﴿ ❒◆③◆❷◆❽ ✁✍✎⅄♎♎⇦×◆
🕮↑❒✍❐➔❐✁☎ ✁✍♐⇘➔♎🖬▫☠⌘ ✁✍✎⅄♎♎❽✓
🕮↑☼❽⌧✌◆ ♑♏♐⓿⇘①☞ ✌♎♊ ❻❍✆♓♑①☞ ♎➔❐◆
✁✍♐⇘⬧⍓⍈❐ ❒◆③◆♑⇳⑨♎❽✓ ♑♏🖫■❼🗐 ♐♍❸◆♍♑⓿♑
✁✍♐⇘➔⌧❿♁③❽♁ ✁✍💻⇘◆❐☺♎⓿⑨♎ ⬀♎⬃ ﴾. [سبأ:٦]

أي أن أهل العلم يرون أن ما أنزل الله على رسوله ﷺ من الكتاب ، وما اشتمل عليه من الأخبار هو الحق أي : أن الحق منحصر فيه ، وما خالفه ، وناقضه فهو باطل ؛ لأنهم وصلوا من العلم إلى درجة اليقين .(١)

فلا يكمل إيمان المرء ، ولا يصل إلى درجة اليقين حتى يُؤمن بأن ما جاء به الرسول ﷺ حق من عند الله لا شك فيه ، ولا ريب بل يُوجب القطع واليقين ، قال الله تعالى : ﴿ 🕮❒▫⬧☺⍓♊
③◆➔⬀🖬■⚐❶ 🕮❒☼✵☺⍓✍✎ 🕮↑☼❽⌧✌◆ ♑♏♐⓿⇘🖮⍓
✌♎♊ ❻❍✆♑🖮⍓ ✁✍💻⇘◆❐✆❻ 🗗⌧☺⍓♊⇳ ♎➔❐◆

---

(٤) تفسير السعدي ص: ٥٣٢ .

(١) تفسير السعدي ص :٦٤٣ .

﴾ ﴿. [الرعد:١٩].

ولا يكذب بالقرآن إلا كافر لا يعرف قدر كتاب الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ ﴿.

[فصلت:٤١ ، ٤٢] .

وبعد هذا يبقى السؤال :كيف نحقق اليقين والتصديق بالوحي ؟

ويتحقق هذا التصديق بالتدبر والتأمل في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال لي النبي ﷺ : (اقرأ علي ، قلت : يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل ، قال : فإني أحب أن أسمعه من غيري ، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت : ﴿ ﴾.[النساء:٤١]. قال : أمسك فإذا عيناه تذرفان).[2]

وعندما يتأمل المؤمن في كتاب الله تعالى ، ويتمعن فيه ، فإن هذا يدعوه إلى اليقين ، وكأن ما ذكره الله تعالى ، وذكره رسوله ﷺ ماثلٌ أمام عينه ، فعندما يقرأ المؤمن الآيات التي تتحدث عن اليوم الآخر ، فإن هذا يدعوه إلى اليقين باليوم الآخر ، والخوف من عذاب الله ، والرغبة في دخول الجنة ، والنجاة من

(٢) سبق تخريجه ص:١٥٤.

النار ؛ ولهذا قال أبو بكر الصديق ﷺ لرسول الله ﷺ : أراك قد شبت ؟ قال: شيبتني هود ، والواقعة ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت). [٣]

وعندما تأمل وتدبر الرسول ﷺ هذه السور أسرع الشيب إليه ؛ لما فيها من التخويف والوعيد الشديدين ؛ ولاشتمالها على شدائد الآخرة وأهوالها .

قال عبد الرؤوف المناوي –رحمه الله– :" شيبتني هود أي سورة هود وأخواتها أي وأشباهها من السور التي فيها ذكر أهوال القيامة والعذاب ، والهموم ، والأحزان إذا تقاحمت على الإنسان أسرع إليه الشيب في غير أوان ".[١]

وسأذكر فيما يلي ثمرات اليقين والتصديق بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ :

الأول : سرعة الامتثال لأوامر الله والاستجابة له :

إن من تدبر القرآن الكريم حق التدبر ، وأيقن به يقيناً صادقاً أوجب له ذلك الخضوع لأوامره ، وسرعة الاستجابة لله ، والبعد عن معاصيه ، وعدم التهاون في الطاعات والواجبات .

وقد دعا الله ﷻ إلى تدبر كتابه وتعقله وتفهمه ، فقال الله ﷻ : ﴿ •☒⬧□❒🕮
⇳✈❒🕮 ⚘♍✃◆⬈⬀❷➔◑⬂⚇✍✃ ◆♌❒⬉❷✸✐⍓⑨◆✌◆③
✎✍⍓♑⬈⚇✍☒▦⬂🔔❒🕮 ✌⚇❑➔🖬➔🔔 🗐❼■✍◆⬉
◆♌❒⬉❷✸✐⍓⑨◆☞◆③ •☒⬧□❒🕮 ﴾ : وقال ﷻ: [محمد:٢٤]. ﴾ ⬖⚘⚘⬀
⇳♊⚘✌ ◆♌🔔☒✍ ⬀❑⬧⚇◆❒ 🗐 ◆♌✃◆⬈⬀❷➔◑⬂⚇✍✃
☎✃❒⭠⑨⍓♊◆❑⬧⚇ ★✎✍✃ ⚘❸⬀❷☒⬊ ⚘⑨☪⚘⬉
⬖⚘⚘⬀ ✃☪❸❷⚘⌖•🗎 ✍☪▦🕔■🖬⚘☞⬀⌘✍✃ ⚘❍⑩⚘▫
﴾.[النساء:٨٢] .

(٣) سبق تخريجه ص:٣٢٢ .

(١) فيض القدير ١٦٨/٤ .

وأثنى على من تدبر كلامه ، وتأثر به ، فقال ﷻ : ﴿ ﴾. [الزمر:٢٣].

وذم الذين لا يفهمونه ، ولا يعقلونه ، ووصفهم بالكفر أو النفاق ، فقال عن المنافقين : ﴿ ﴾. [محمد: ١٦].

والتصديق بالوحي نابع من التصديق بالقلب فمتى صدق المؤمن بقلبه بكل ما جاء به الرسول ﷺ تصديقاً جازماً ظهر هذا على الجوارح بسرعة امتثال أمر الله ، وتطبيق شرع الله دون تردد أو شك .

يدل على هذا التزام رسول الله ﷺ للتسبيح والتحميد والاستغفار ، بعد نزول سورة النصر ، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت : (ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه :﴿ ﴾.[النصر:١]. إلا يقول فيها : سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي).[1]

---

(١) أخرجه البخاري ١٩٠٠/٤ ،رقم: ٤٦٨٣ ، ومسلم ٣٥١/١ ،رقم:٤٨٤ .

وعنها –رضي الله عنها– قالت : (كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي يتأول القرآن).[٢]

الثاني : السكينة والطمأنينة :

إن في القلب فاقة لا يسدها إلا ذكر الله ﷻ ، والتلذذ بخطابه ، وإن فيه وحشة لا يُزيلها إلا الأنس بكتابه ﷻ ، وإن فيه قلقاً وخوفاً وفزعاً لا يُسكنها إلا السكون إلى ما بشر الله به عباده ، فالإيمان بكتاب الله ، واليقين به سبب للطمأنينة والسكينة ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾. [يونس:٥٧، ٥٨]

وبقدر ما يتدبر الإنسان كتاب الله ، ويطبق شرع الله ، ويعمل بما أمره الله بقدر ما يحيا قلبه ، ويسعد ، فيبدله الله مكان الهم والغم والضيق سروراً وانشراحاً وسكينةً وطمأنينةً ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾. [طه : ١ ، ٢].

وإن من منن الله على المؤمنين أن ما أنزله الله ﷻ من القرآن الكريم ، وأوحى به إلى الرسول ﷺ تملأ نفس المؤمن سكينة ، وطمأنينة ، وثباتاً عند المحن ، ويقيناً عند البلاء ، قال الله تعالى :﴿

(٢) أخرجه البخاري ٢٨١/١ ،رقم: ٧٨٤ ، ومسلم ٣٥٠/١ ،رقم: ٤٨٤ .

🗐 ❒◆✍☒🔔♌♦ ✂✍✍✦ ⬉♦🖬🙡⓿☺🕒✍ ❍⌂▤⬁⓿☺✞✍
⇗🙠⬐ ﴾ [الفتح : ٤].

قال المفسرون في معنى هذه الآية : أي أنزل السكينة في قلب المؤمن إلى ما جاء به الرسول ﷺ ؛ ليزداد يقيناً إلى يقينه ، وإيماناً إلى إيمانه . [١]

وقال بدر الدين العيني – رحمه الله – : " أي أنزل فيها السكون إلى ما جاء به محمد ﷺ من الشرائع ليزدادوا يقيناً إلى يقينهم " . [٢]

وعن ابن عباس ﷺ قال : " أول ما أتاهم به النبي ﷺ التوحيد ، فلما آمنوا بالله وحده أنزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد ، فازدادوا إيماناً إلى إيمانهم ، وأنزل فيها الوقار ، والعظمة لله ، ولرسوله ﷺ ؛ ليزدادوا باعتقاد ذلك إيماناً إلى إيمانهم ". [٣]

وعندما يوقن المؤمن بأن الله لا يُشرع أمراً إلا وفيه خير ، ولا ينهى عن شئ إلا وفيه شر ، وأن رسول الله ﷺ لم يترك خيراً إلا دل الأمة عليه ، ولا شراً إلا حذرها منه ، فمتى أيقن المؤمن سكن قلبه لأوامر الله ، واطمأنت نفسه لأحكامه .

---

(١) أضواء البيان ٣٩٤/٧ ، التفسير الكبير ٣٥/٢٨ ، تفسير البيضاوي ٢٠٠/٥ ، تفسير الجلالين ٦٧٩/١ .

(٢) عمدة القاري ١/ ١٠٢ .

(٣) الدر المنثور ٥١٤/٧ .

ولذلك قال الله تعالى: ﴿ ⌘♅⇖▤←⬧⬧▫❒🕮

🗐 ⧫♌❑⬈⬄⬀🖮⧫③ ⬃◼☐⑩⬧⬛⬧♑🕔⬜⬀⬂⬈◉⬂✁
⬂✞☺⬁▤⬉❍ ★✐⬂✁ ⌘♊⬃✌ ←♊✾❍⇳❍❒🕮 ⇳♊⧫✌◆❒
أي من ﴾.[المائدة :٥٠]. ⬄⬧⬅⬀ ⧫♌❑⬉☪⬃🕭❑⬉③ ⬈✈⬀❑⬧☽⬃⬂◉

أعدل من الله ﷻ قضاء لقوم يوقنون يعني يصدقون بالقرآن .(١)

قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– :" ولكن ليعلم علم اليقين أن الشرع لا يأمر إلا بما هو

حسن ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ ⌘♊⬃✌ ←♊✾❍⇳❍❒🕮 ⇳♊⧫✌◆❒

⧫♌❑⬉☪⬃🕭❑⬉③ ⬈✈⬀❑⬧☽⬃⬂◉ ⬂✞☺⬁▤⬉❍ ★✐⬂✁

⬄⬧⬅⬀ ﴾.[المائدة :٥٠] فإذا اشتبه عليك حُسن شئ من أحكام الشرع ؛ فاتهم نفسك بالقصور

أو بالتقصير ، أما أن تتهم الشرع ؛ فهذا لا يمكن ، وما صح عن الله ورسوله ؛ فهو حق وهو أحسن

الأحكام ".(٢)

فعندما يوقن العبد بأن أحكام الله كلها حسنة فإن هذا يورث السكينة والطمأنينة لأحكام الله

تعالى ، وكلما ازداد العبد يقيناً وإيماناً ازداد معرفة بحسن أحكام الله ، فيزداد طمأنينة وسكينة بحسب قوة

الإيمان واليقين بحُسن أحكام الله الكونية والشرعية .

ولا يتحقق الإيمان الصادق واليقين الثابت إلا بتحقيق الرضا والتسليم لشرع الله تسليماً يوجب

السكينة والطمأنينة ونفي الحرج والضيق ، قال الله تعالى :﴿ ▫⬧☒⬧ ❒◆❻◆🖃■⬧🖮⬜

⬧⬧ ⬂✌⬁⬧✡⬃✌❑♍🙞 ❍⬜☹✸✎🗐 ③⬉⬧⬜▤⬂🕂☺←❑🖰☒

⬧⬧ ▪♅➔🏳 ⬄🏳←♑☐✡⬁❹⧫🖃 ⧫❷⬜⬀☒⅄ ⬂⬜☺⑩⬃▫

---

(١) تفسير السمرقندي ٤٢٠/١ .

(٢) القول المفيد شرح كتاب التوحيد ٢٢٦/٢ .

[illegible] ﴾.[النساء:٦٥].

وقال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الرعد: ٢٧ ، ٢٨]. فأخبر الله ﷻ أن قلوب المؤمنين مطمئنة بذكر الله ومنه القرآن الكريم ؛ لأن القرآن الكريم وما تضمنه من الحق يدعو إلى طمأنينة القلب ، وسكون النفس ، ولو كان باطلاً لم يزد القلوب إلا شكاً وريباً ، فإن الكذب ريبة ، والصدق طمأنينة ، فلو كانت كلماته ، وألفاظه لا تفيد اليقين بمدلولها لم تطمئن به القلوب ، فإن الطمأنينة هي سكون القلب إلى الشيء ، ووثوقه به ، وهذا لا يكون إلا مع

اليقين بل هو اليقين بعينه ؛ ولهذا تجد قلوب أصحاب الأدلة السمعية مطمئنة بالإيمان بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله وملائكته واليوم الآخر ". [1]

وقد وصف الله ﷻ القرآن الكريم بأنه حق اليقين ، فقال الله سبحانه :﴿ ☐♌♋☽

⇧✗✓⇦☽◆⓿⇘♑◉♐✂ ❻⌨⍓❍ ◆❑⇐●❍▭ ✂☒⓿◷⍓♎

⇧♋♏⇦ ﴾. [الواقعة:٩٥]. أي الحق الثابت من اليقين ، وإنما وصفه الله بأنه الحق اليقين ؛ لما يُوجب الإيمان ، واليقين به من السكينة ، والطمأنينة ، وهذا هو الذي يسمى ببرد اليقين .

وإذا أيقن المؤمن بأن كلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ حق لا شك فيه ، ولا ريب نزل على قلبه السكينة ، والطمأنينة عند تطبيق شرع الله ، أو سماع أحاديث رسول الله ﷺ ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ : (إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء) . [1]

فالنفس تنفر من الشراب الذي يقع في الذباب ، ولكن عندما يعلم بأن هذا ورد عن الصادق المصدوق فإن نفسه تطمئن لهذا وتسكن ليقينه أنه ﷺ : ﴿ ❒◆♦✌◆♐ ③◆☪➲♎⌨⇐

⬉♦♊⇦ ✂♐▭▫●❑❑◆❽✂ ⇧⌘⇦ ☽♋♌⇗ ♎➔❑◆ ☽♋⬩

❒◆❒⬄♏☒ ③⬉❑❒⍓♏▤ ⇧♏⇦ ﴾.[النجم:٣، ٤].

---

(١) الصواعق المرسلة ٢/ ٧٤١ بتصرف .

(١) أخرجه البخاري ١٢٠٦/٣ ، رقم : ٣١٤٢.

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال :(يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان قال أبو سعيد ﷺ :(فمن شك فليقرأ : إن الله لا يظلم مثقال ذرة). [٢] لأن كلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ لا يوجب إلا الصدق واليقين لا الشك والظن والحرج .

وقراءة القرآن وتدبره سبب لانشراح الصدر ، وتفريج الهم ، وإزاحة الغم ، فقد جاء في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(ما أصاب أحداً قط هم ، ولا حزن ، فقال : اللهم إني عبدك بن عبدك بن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو أنزلته في كتابك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي إلا أذهب الله همه ، وحزنه ، وأبدله مكانه فرجاً ، قال : فقيل : يا رسول الله ألا نتعلمها فقال : بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها) .[٣]

الثالث : زيادة الإيمان واليقين :

إن التصديق بالوحيين من القرآن والسنة يوجبان زيادة الإيمان واليقين بصحة ما قاله الله ﷻ ، وقاله رسوله ﷺ فمن صدق بهما كان هذا دليلاً على ما في القلب من الإيمان واليقين ؛ ولذلك قال الله تعالى:﴿ ❐◆♦︎✍️♦︎ ✌️♦︎ ✁✍️🖉⅄🔔♋⇦×♦︎ •• ③♦︎➔⇳🖬■☺︎←❑♌︎♦︎

---

(٢) أخرجه الترمذي ٧١٤/٤ ، رقم:٢٥٩٨ ، قال :(هذا حديث حسن صحيح) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٥٠) ، وفي صحيح سنن الترمذي (١٩٩٩) ، وفي صحيح الجامع (٢٤٨٩).

(٣) أخرجه أحمد ٣٩١/١ ،رقم: ٣٧١٢ ، والحاكم ٦٩٠/١ ،رقم: ١٨٧٧ ، وابن حبان ٢٥٣/٣ ،رقم:٩٧٢ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٦٩/١٠ ،رقم: ١٠٣٥٢ ، وأبو يعلى ١٩٩/٩، رقم: ٥٢٩٧ ، والبزار ٣٦٣/٥ ، رقم:١٩٩٤ ، وابن أبي شيبة ٢٢٣/١ ، رقم :٣٢٩ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٩) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢٢) .

﴾.[البقرة: ١١٨] لقوم يوقنون : أي يطلبون اليقين ، ويوقنون بالحقائق لا يعتريهم شبهة ، ولا ريبة .

قال ابن كثير –رحمه الله– في تفسير هذه الآية : " أي قد أوضحنا الدلالات على صدق الرسل بما لا يحتاج معها إلى سؤال آخر ، وزيادة أخرى لمن أيقن ، وصدق ، واتبع الرسل ، وفهم ما جاءوا به عن الله تبارك وتعالى ".[1]

فالمراد بالآيات هو القرآن ، وغيره من الآيات القاهرة ، والمعجزات الباهرات لمن كان طالباً لليقين.[2]

ومن صدق بالقرآن ، وآمن به وجد طعم الإيمان واليقين ، قال الله تعالى :﴿

﴾. [الواقعة:٧٩]. وعلق البخاري – رحمه الله – على قوله: ﴿

﴾ فقال : (لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن ، ولا يحمله بحقه إلا الموقن المؤمن).[3]

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/ ١٦٣ .

(٢) التفسير الكبير ٤/٢٨.

(٣) صحيح البخاري ٢٧٣٩/٦ .

قال ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- : " إن معنى لا يمس القرآن لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن به ، وأيقن بأنه من عند الله ، فهو المطهر من الكفر ، ولا يحمله بحقه إلا المطهر من الجهل والشك ، لا الغافل عنه الذي لا يعمل ".[4]

إن من أجل صفات المؤمنين والموقنين : التصديق بنصوص الوحيين ، وتلقيهما بالرضا ، والتسليم ، والانقياد لما دلت عليه من الأحكام ، والأوامر ، قال الله تعالى : ﴿ ▫♦☒• ③↖♦⇗✌♎✡↖❏♍➳ •• ❍☒☹✹✐🗐 ③↖♦☒▤♈⇖☺←❏🖰☒ ▫♎⑩☺☒✑ ⅄☒↗☒❷♦ ❏◆❻◆▭■♎⌨☒ ⑥♦♑⇖⑨←❐✃☎ •• ■☠➔⚐ ⇔⚐←♑❏✡⇗❹♦▭ ☑❼♎✖ ❍☒❷♦♊☯♫ ✌♓♎☺❍✑ ♫♦✐•⑩⇘☼❁ 🕮❏☼⊞→❍⇖♒♎☠⇗ ❏◆④←❍✾⌧♋♎☺←❏✃☎ ✍■❍⇔⌧♎⑩☺✞✑ ⇗♎♎⇖ ﴾.[النساء :٦٥].

وعندما أُسري برسول الله ﷺ ، وأُخبر الناس بالإسراء والمعراج آمن بالرسول ﷺ من أيقن بقلبه صدق ما جاء به الرسول ﷺ ، وكذب به من شك في صدق من ما جاء به ، ولما بلغ الصديق ؓ وقالوا له : إن صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس ؟ فقال بروح الإيمان وصدق اليقين التي قل من يملكها : إن كان قد قال هذا فقد صدق ، وإلى هذا المعنى أشار من قال :(ما سبقكم أبو بكر بفضل صلاة ولا صيام ولكن بشئ وقر في قلبه) وهو اليقين والإيمان .[1]

ومن الأحاديث الدالة على أن التصديق بكلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ دليل الإيمان واليقين : حديث أبو سعيد الخدري ؓ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : (إن أخي استطلق بطنه ، فقال رسول الله ﷺ : (اسقه عسلاً فسقاه ، ثم جاءه ، فقال : إني سقيته عسلاً فلم يزده إلا استطلاقاً ، فقال له : ثلاث مرات ، ثم جاء الرابعة ، فقال : اسقه عسلاً ، فقال : لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً ، فقال رسول الله ﷺ : (صدق الله وكذب بطن أخيك). فسقاه فبرأ .[2]

فانظر كيف أن هذا المريض لم ينتفع بالدواء الذي وصفه له الرسول ﷺ إلا بعد أن أيقن بصدق الله ﷻ وكذب بطنه ، فكأن رسول الله ﷺ وصف له دواءين أولهما : روحي وهو اليقين ، والآخر : مادي وهو العسل ، فمن أغفل أحدهما دام مرضه ، واستحال شفاؤه .[3]

---

(٤) فتح الباري ٥٠٩/١٣ .

(١) مجموع الفتاوى ٣٨٥/٢ .

(٢) أخرجه مسلم ١٧٣٦/٤ ،رقم:٢٢١٧ .

قال ابن القيم –رحمه الله– :" وليس طبه ﷺ كطب الأطباء ، فإن طب النبي ﷺ متيقن قطعي إلاهي صادر عن الوحي ، ومشكاة النبوة ، وكمال العقل ، وطب غيره أكثره حدس وظنون وتجارب ، ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة ، فإنه إنما ينتفع به من تلقاء بالقبول ، واعتقاد الشفاء به ، وكمال التلقي له بالإيمان والإذعان ، فهذا القرآن الذي هو شفاء لما في الصدور ، إن لم يتلق هذا التلقي لم يحصل به شفاء الصدور من أدوائها بل لا يزيد المنافقين إلا رجساً إلى رجسهم ، ومرضاً إلى مرضهم ، وأين يقع طب الأبدان منه فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة ، والقلوب الحية ، فإعراض الناس عن طب النبوة كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع ، وليس ذلك لقصور في الدواء ، ولكن لخبث الطبيعة ، وفساد المحل ، وعدم قبوله ".[٤]

فعلامة المؤمن الحق هو الذي يصدق بكتاب الله ﷻ ، وسنة رسوله ﷺ تصديقاً جازماً يصل إلى درجة اليقين ، فقد قال عثمان بن عفان ﷺ ، لعبيد الله بن عدي بن الخيار –رحمه الله–: "بن أخي هل أدركت رسول الله ﷺ ؟ ، قال له : لا ، ولكن خلص إلي من علمه ، واليقين ما يخلص إلى العذراء في سترها). [١]

عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إن أخا لكم لا يقول الرفث –يعني بذلك عبد الله بن رواحة –:

وفينا رسول الله يتلو كتابه	إذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا	به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه	إذا استثقلت بالمشركين المضاجع . [٢]

(٣) انظر كتاب رحلة البحث إلى اليقين ص:٤٦.

(٤) زاد المعاد ٣٥/٤ ، ٣٦ .

(١) أخرجه أحمد ٦٦/١ ،رقم:٤٨٠ .

(٢) أخرجه البخاري ٣٨٧/١ ،رقم: ١١٠٤ .

قال ابن عباس –رضي الله عنهما– :" أن أول ما نُسخ من القرآن القبلة ؛ وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة ، وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهراً ، وكأن رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم عليه السلام ، فكان يدعو الله ، وينظر إلى السماء ، فأنزل الله ﷻ : ﴿ [illegible] ﴾. [البقرة : ١٤٤]. يعني : نحوه ، فارتاب من ذلك اليهود ، وقالوا :(ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) ، فأنزل الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾ حتى قال سبحانه :﴿ [illegible] ﴾.[البقرة : ١٤٣].

قال بن عباس –رضي الله عنهما– :(وليميز أهل اليقين من أهل الشك والريبة). قال الله عز وجل :﴿ [illegible] ﴾.يعني تحويلها على أهل الشك إلا على الخاشعين يعني المصدقين بما أنزل الله تعالى).[1]

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٢/٢ ، رقم:٢٠٨٠ .

ومهما كان يقين المؤمن بالقرآن وتصديقه لأخباره فإنه يحتاج إلى ذكر ما يربط به قلبه ويزيده يقيناً وثباتاً من فضائل الأعمال وجزاء فاعلها وثوابه عند الله ، وما أعده الله لهم في الآخرة .

وقد أخبر الله سبحانه عن أهل العزيمة والإرادة القوية بأن من أجل صفاتهم الإيمان بآيات الله إيماناً كاملاً وصل بهم إلى درجة اليقين ، ، فقال الله ﷻ مخبراً عنهم : ﴿

☪❑⚫☺⚘✶❒🕮 ⬀☠⬃🙰⬁☸🙵👌 🙪❑✡▫🖬⍓➔⍓♉◆❒
🙪⚫☺⬧🙜 🙪⧫☼⚘❺⬀👎❒🕯🙷🙫 🙢♍❑⭰⑨⬀🙰◆⑨
☎✂❑⭰☼🕭•🖹◆❒ ☎ ☎✂❒⭰❸⍓🙜❁🕒
🙫🙷★⧫🙪③⧫🕓✌🙵☪◆🙪③⬉❑🕭🙵☪⬉❑♌⧫ ⬀⚘🙹⬄ ﴾. [السجدة : ١٢]. يقيناً تاماً موجباً للعمل الدؤوب .

فالمؤمنون الموقنون بادروا بالعمل والتصديق بخلاف أهل الريب والشك ثقل ذلك على نفوسهم ، فتباطؤا في العمل .

فعن الضحاك –رحمه الله – قال في قوله تعالى : ﴿ 🖎⬈✌🙵🖬❁

⬊⧫🖬■⓿⬂⌛➔☠⬉ ✂🙪🙜⬂🕐🖏☞⧫🙪✌⬉ ❒◆♎➔❑◆
⬈⬈🙜⅄🗏⬈☠⬀ ☎ ❒◆⬉⧫⨀❁⚘✂ 🕮❒♌ ⬈❷⬀■⮜
✍⬧🗏⬁❷◆♎➔❑✂☎ ⅄☒⓿⬂★ॐ🙪 ❒◆♎➔❑◆ ⌘⍓❷⬀❸⮜
🙜⅄⌛➔☠⬀ ☎ ❒◆⬉⧫⨀❁⚘✂ 🕮❒♌ ✍➔⬧⮫⌛♋❑✂☎
⅄☒⓿⬂★ॐ🙪 ❒◆♎➔❑◆ ⌖•❸✍ 🙜⅄🗏⬈☠⬀ 🗏 ❒◆✂🙪✏✦
③◆➔⬁🖬■☠⬉ ❒◆🕮❒☼☞⭰🏱⬄ ⬥⬥ ✍⬧➔⬁🖬■☺⭰❑♍🙢
⬀🙵⬂🙹⬄ ﴾. [البقرة: ٢١٦].قال : فنزلت آية القتال فكرهوها ، فلما بين الله ﷻ ثواب أهل القتال ، وفضيلة أهل القتال ، وما أعد الله لأهل القتال من الحياة ، والرزق لهم لم يؤثر أهل اليقين بذلك

على الجهاد شيئاً ، فأحبوه ، ورغبوا فيه حتى أنهم يستحملون النبي ﷺ فإذا لم يجد ما يحملهم تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون".[1]

وإن من منن الله وفضله على المؤمن أن جعل له ملكاً يلهمه الخير ، ويوفقه للتصديق بالحق من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ ، فمن وجد ذلك فليحمد الله ، يدل على هذا حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إن للشيطان لمة ، وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير ، وتصديق بالحق ، فمن وجد من ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ، ومن وجد من الآخر فليتعوذ من الشيطان ، ثم قرأ: ﴿ ✂〰︎ ⌖⊙⓿⬂➲⬥🕕⌶🡐 ③⬧➔🙞⑨🡐 ✉⬀☠⬉

✂〰︎ ⬂⊞☒◑⬂❷⬧ ❒⬥③⬧☝☐✌⬉❷⬉🗎➔☠

✂〰︎ ⬂⊞☒⬩⬄⌖⬥〰︎✏⬀🙞 ☎ ❒⬥✂〰︎✏✦

③⬧➔🙞⑨🡐 ✉⬀☠ ✌☐⬄⬂⊞🙞❷⬥☐☪ ✌♓🙞☪⬁❍🡐

❒⬥☐⬩☒⇧⌖ 🗏 ❒⬥✂〰︎✏✦ ❒⬥🕓♋⬀⬈⬈ ⬊⬥🖬⚞⑩⚐🙜 ⬀🙞🙞⚞⬁ ﴾[البقرة:٢٦٨].[2]

وكما أن التصديق بالوحي يزيد الإيمان واليقين ، فإن الشك والريب في الدين زيادة الكفر والنفاق والعياذ بالله ، وقال الله تعالى : ﴿ ③⬥❑⬀✌⬥⌑🙜⓿🖮 ③⬉❑⬥☐⌧ⓔ🙞❸🙢🙜☠⬉

✂〰︎✏✦ ⑩🙞③✡☐♑🡐☠⬉ ✂〰︎ ⬂⬩⊠⛟☐

❒⬥③⬥➔⬃🖬■☺🡐❑♌⬥ 🕮❒♌☐ ✂〰︎✏⅄ ♎➔❑⬥

✂〰︎ ⬂⬩⊠⛟❻ ✂〰︎ ⬂☺🡐🖮⚞✓✗🡐 ⬀⚞🙜⬄ ﴾ [النور :٢٥]. قال ابن عباس –رضي الله عنهما– في تفسير هذه الآية :(وذلك أن عبد الله بن أبي بن سلول كان يشك في الدين ، وكان رأس المنافقين ، وذلك قول الله تعالى :﴿ ③⬉❑⬥☐⌧ⓔ🙞❸🙢🙜☠⬉ ✂〰︎✏✦ ⑩🙞③✡☐♑🡐☠⬉ ✂〰︎ ⬂⬩⊠⛟☐ ﴾ ويعلم بن سلول يوم

(١) الجهاد لابن المبارك ١/ ٦٦.

(٢) سبق تخريجه ص:١٣٤.

القيامة ﴿ [illegible]
[illegible] ﴾ يريد انقطع الشك ، واستيقن حيث لا ينفعه اليقين).[3]

وقال الله تعالى : ﴿ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ﴾. [العنكبوت: ٤٧ ، ٤٨].

فهذه الآية تبين أن المؤمن الحق هو الذي يصدق بالقرآن ويؤمن به على بصيرة ويقين ، وأما من يجحد القرآن ويكذب به فهو كافر جاحد .

أقسام الناس في التصديق بالوحي :

وإن الناس أقسام ثلاثة في التصديق بالوحي ، يجمعها قول الله تعالى عن القرآن :﴿ [illegible]
[illegible]
[illegible] ﴾.[الأعراف: ٢٠٣]. ومعنى بصائر أي حجج وبرهان ، وأصل البصائر من الإبصار وهو ظهور الشيء حتى يبصره الإنسان ، ولما كان القرآن سبباً لبصائر العقول في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد أطلق عليه اسم البصائر .

والناس متفاوتون في التصديق بالقرآن على ثلاثة أقسام :

١. من بلغ الغاية في علم التوحيد حتى صار كالمشاهد عنده وهم أصحاب عين اليقين .
٢. من بلغ درجة الاستدلال والنظر ، وهم أصحاب علم اليقين .
٣. المسلم والمستسلم وهم عامة المؤمنين ، وهم أصحاب حق اليقين .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣ / ١٣٣ ، رقم : ١٦٨ .

فالقرآن في حق الأولين وهم السابقون بصائر ، وفي حق القسم الثاني وهم المستدلون هدى ، وفي حق القسم الثالث وهم عامة المؤمنين رحمة .[1]

الرابع: يقظة القلب ودمع العين :

إن رسول الله ﷺ هو أصدق من أيقن بقلبه صدق القرآن ، واستشعر معانيه حتى كأنه يُعاين أخباره عن الآخرة وما فيها ، فأثر هذا في نفسه حتى رق قلبه ودمعت عينه ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال لي النبي ﷺ : (اقرأ عليك وعليك أنزل ، قال : فإني أحب أن أسمعه من غيري ، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت : ﴿ ▫⬧▤⬧⓿⬂✂⍓ ☽⌧➊⬧✂

♉⍽⬧◆☪⬀◎⬁ ♊⚐✌ ⬀♏✍⬈☝ ◎❑☐✌⬆🕮

☐◆♉⍽⬧◆☪⬀◎⬁ ⌧⓿⓪♑⬧⌖⌧🗀 ⍓🖮⌧🗆

⬉◆✍■➐🗐 ♎⍓⏲✵⬧➔⬧✋⬈⚐ ✸⍓&⬀⓪⓽✡✂ ⬀⬂⬀⬁ ﴾

قال : أمسك فإذا عيناه تذرفان).[2]

إن اليقين بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ يورث يقظة القلب وحياته ، فمثلاً : عندما يوقن العبد بقول الله تعالى : ﴿ ③◆❑⬀⏵ ✍⬧☆⇧&❑⑨⬅ ⬉◆🖬■❸⬀&⬀☠⬀

🕮❑⬀⬂○⬁♈◆☞⬅♑⬅☠⬀ ☐◆🕮❑③⬀⑨♎⑨&⬀☠⬀

☐◆🕮❑❻⬀♉⬉🖬➔♑⬅☠ ⬂⌧☺⍓♉ ☝⊠⍝☼⬅❑✂☎

③◆➔⬀☺⍓🖬➔❑♌◆ ⬀⬀✗⬁ ﴾. [النور:٢٤]. فإن هذا يورث يقظة القلب ودمع العين .

---

(١) التفسير الكبير ١٥/ ١٨٩ ، لباب التأويل في معاني التنزيل ٢/ ١٧٣ .

(٢) سبق تخريجه ص : ١٥٤ .

وعن أبي الحسين بن هند –رحمه الله – قال : " المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات ، والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه بل يجري في أوقاته على المشاهدة لا على الغفلة ، فيأخذ الأشياء من معدنها ، ويضعها في معدنها ".[2]

إذن فإن الموقن ذا القلب الحي هو الذي يربط المواقف والأحوال التي تمر به في حياته بكتاب الله ﷻ ، فيعتبر بكتاب الله ويُحيي به قلبه ، والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة ، ومن ذلك :

ما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة ، فإذا هو بأبي بكر وعمر –رضي الله عنهما– ، فقال : ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ ، قالا : الجوع يا رسول الله ، قال : وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما ، قوموا فقاموا معه ، فأتى رجلاً من الأنصار ، فإذا هو ليس في بيته ، فلما رأته المرأة ، قالت : مرحباً وأهلاً ، فقال لها رسول الله ﷺ : أين فلان ؟ قالت : ذهب يستعذب لنا من الماء ، إذ جاء الأنصاري ، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ، ثم قال : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني ، قال : فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب ، فقال : كلوا من هذه ، وأخذ المدية ، فقال له رسول الله ﷺ : (إياك والحلوب ، فذبح لهم ، فأكلوا من الشاة ، ومن ذلك العذق ، وشربوا ، فلما أن شبعوا ورووا ، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر : والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة ، أخرجكم من بيوتكم الجوع ، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم).[3]

والموقن بآيات الله عز وجل هو الذي يتلوه حق تلاوته ، فيتدبر معانيه ؛ ليحرك به قلبه ، وتدمع عينه ، يدل على هذا ما يلي :

١. حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أنه قرأ في أذن مبتلي فأفاق ، فقال له رسول الله ﷺ : (ما قرأت في أذنه) قال : قرأت :﴿ 📖❒▫♦♦⍓○⬁⌨⬀☞🡐⚐⬄
📖❒☼✵☺⍓👓 ⌘⍓🖫■✆⬂✡□🕔▤⬈☠⬀ ⬉♦⌨♦⌖☪👓

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٦٣/١٠ .

(٣) أخرجه مسلم ١٦٠٩/٣ ،رقم :٢٠٣٨ .

﴾.[المؤمنون:١١٥]. حتى فرغ من آخر السورة ، فقال رسول الله ﷺ : لو أن رجلاً موقناً قرأ بها على جبل لزال " .(١)

٢. حديث أبي ليلى عن أبيه قال :" صليت إلى جنب النبي ﷺ وهو يصلي بالليل تطوعاً فمر بآية ، فقال : أعوذ بالله من النار ، وويل لأهل النار".(٢)

٣. عن عباد بن حمزة –رحمه الله– قال : دخلت على أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنها– ، وهي تقرأ : ﴿ ﴾.[الطور:٢٧]. (٤)

٤. عن عباس–رضي الله عنهما– قال : " قال عمر بن الخطاب ﷺ قرأت الليلة آية أسهرتني :﴿ ﴾.[البقرة :٢٦٦]. فقال : ما عنى بها ؟

(١) أخرجه أبو يعلى ٨/ ٤٥٨ ،رقم: ٥٠٤٥ ، والنسائي في عمل اليوم والليلة ٥٨٥/١ ،رقم:٦٣١ ، ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢١٨٩) .

(٢) أخرجه أحمد ٤٠١/٣١ ، رقم : ١٩٠٥٥ ، والطبراني في الكبير ٧٩/٧ ،رقم:٦٤٢٧ ، وأبو داود ٢٩٥/١ ،رقم :٨٨١ ، وبن ماجه ٤٢٩/١ ، رقم:١٣٥٢ ، والبيهقي في الشعب ٣٧٥/٢ ،رقم:٢٠١٩ ، وابن أبي شيبة ٢٥/٢ ،رقم:٦٠٣٥ ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٤٤٥٠) ، وفي ضعيف أبي داود (١٥٤) ، وفي ضعيف بن ماجه (٢٨٤).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥/٢ ، رقم:٦٠٣٥ .

فقال بعض القوم : الله أعلم . فقال : إني أعلم أن الله أعلم ، ولكن إنما سألت إن كان عند أحد منكم علم ، وسمع فيها شيئاً أن يخبر بما سمع فسكتوا ، فرآني وأنا أهمس ، قال : قل يا ابن أخي ، ولا تحقر نفسك ، قلت : عنى بها العمل ، قال : وما عنى بها العمل ؟ ، قلت : شيء ألقي في روعي فقلته ، فتركني ، وأقبل وهو يفسرها ويقول : صدقت يا ابن أخي ، عنى بها العمل ، ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنته إذا كبر سنه ، وكثر عياله ، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم القيامة ، صدقت يا ابن أخي ".[1]

٥. عن محمد بن كعب (ت : ١٠٨هـ) –رحمه الله – أن عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– أرسل إليه يوماً ، وعمر بن عبد العزيز أمير المدينة يومئذ ، فقال : يا أبا حمزة آية أسهرتني البارحة ، قال محمد : وما هي أيها الأمير ؟ قال : قول الله تعالى : ﴿ ③♦🕛❄🕯❒⑨☙🙰❑🙰 ✁🙰🖉⅄🕭🙲⇦×♦ ➚♦✁➚☾◆⬉❑✁☎ ♎♦♊ ③♦❷⬀✍⬧⑨❍ 🖏🙲✡▤➚☠⬀ ⬉♦♊ ⑩🙲③☾🙲❍🙲🕗 ﴾ حتى بلغ : ﴿ ❒♦⬧⬧ ⑥⬧🙰⬧③⬧🙰▫➔❑♌♦ 🕲⬧❑⬀🖏♦❑⬧ ⬧🖑★🙼🏱🗄 ﴾ ، فقال محمد: أيها الأمير إنما عنى الله بالذين آمنوا الولاة من قريش من يرتد عن الحق ".[1]

٦. وسمع أعرابي قول الله ﷻ : ﴿ ▫⬧❑◆❻◆⚇♌⮰ ✁🙰🕲⬧❍❍☺◆🙰🖉➚🙲 ❑◆✁🙰🏵☞❻⬀⮛⮸ 🙲✡❄❍⬅🕛 🕲⬧⬧⬕🖃✌ 🖏♓🙲⚘⬀🙵⬧ 🖏♦🙰🖉 🕮❑☼✽▤➚☠⬀ ⬧☾⬧🙲➔❑♌♦ ⮶🎹🙼⮸ ﴾. [الذاريات:٢٣]. ، فصاح الأعرابي ، وقال : يا سبحان الله ! من الذي أغضب الجليل حتى حلف ألم يصدقوه في قوله حتى ألجئوه إلى اليمين فقالها ثلاثاً ، وخرجت بها نفسه".[2]

فمتى نحيا بالقرآن ، فنُحرك به إيماننا ، ونُوقظ به ضمائرنا ، ونُزيل به الران الذي غطى على قلوبنا ، حتى ترق قلوبنا وتدمع أعيننا عند سماع كلام ربنا ﷻ .

الخامس : مضاعفة الأجور والحسنات :

---

(١) الدر المنثور ٤٧/٢

(٢) تفسير القرطبي ٤٢/١٧ .

لقد وردت أحاديث تدل على أن من يعمل بكتاب الله ، فيأتمر بأوامره تصديقاً بوعد الله بالثواب يضاعف الله له الأجر والمثوبة ، فعن أبي هريرة ﷺ يقول : قال النبي ﷺ :(من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله ، وتصديقاً بوعده ، فإن شبعه ، وريه ، وروثه ، وبوله في ميزانه يوم القيامة . [٣] فقوله :(وتصديق كلمته). أي كلمة الشهادتين فيعادي من أباهما ، وقيل : تصديق كلام الله تعالى بما للمجاهدين من عظيم الثواب.[٤]

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة).[٥]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه).[١]

فقوله :(إيماناً) أي تصديقاً بوعد الله بالثواب عليه ، وتصديقاً بأنه حق مقتصد فضيلته ، وتصديقاً بأنه فرض عليه حق ، وأنه من أركان الإسلام ، ومما وعد الله عليه من الثواب ، واحتساباً أي طلباً للأجر .[٢]

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ :(أربعون خصلة أعلاهن : منيحة العنز ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة) قال حسان:

---

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٠٤٨ ،رقم: ٢٦٩٨ .

(٤) طرح التثريب في شرح التقريب ٧ / ١٧١ .

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ١١٣٥ ، رقم: ٢٩٥٥ ، ومسلم ١٤٩٦/٣ ، رقم:١٨٧٦ .

(١) أخرجه البخاري ١/ ٢٢ ، رقم: ٣٧ .

(٢) انظر فتح الباري ٢٥١/٤ ، شرح النووي على صحيح مسلم ٣٩/٦ ، تحفة الأحوذي ٢٩٣/٣ .

فعددنا ما دون منيحة العنز من رد السلام ، وتشميت العاطس ، وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه فما استطعنا أن نبلغ خمسة عشر خصلة). (٣)

فهذه هي الثمرات التي يجنيها كل من أيقن بقلبه صدق كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ، فحريٌّ بالمؤمن أن يتأملها ، ويستشعرها ليعيش مع الوحيين روح الحياة ، والقرب من الرحمن ، ويتذوق حلاوة تدبر كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ.

المبحث الثاني

التصديق بأسماء الله وصفاته وثمارهما

المبحث الثاني

التصديق بأسماء الله وصفاته وثمارهما

إن علاقة اليقين بمعرفة أسماء الله وصفاته علاقة وطيدة ، فإن معرفة أسماء الله وصفاته لها أثر عجيب على زيادة الإيمان واليقين وقوة الصلة بالله المتين ، ومن ثم حصول الراحة والطمأنينة والسكينة ، وزوال حيرة النفس واضطرابها لما تعرفه وتعلمه من أسماء وصفات الرب الجليل ، ولما استقر في القلب من الإيمان واليقين بها .

ومما يدل على أن اليقين بأسماء الله وصفاته من أقوى الجوانب والمجالات التي يظهر فيها زيادة الإيمان واليقين ظهوراً جلياً : حديث عمر ﷺ مرفوعاً وفيه :(فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره).[1]

ويدخل في الإيمان بالله : التصديق بأسماء الله وصفاته دخولاً أولياً ؛ لأن من مقتضيات الإيمان بالله : الإيمان بأسمائه وصفاته [2] ، ولأن تعلم أسماء الله وصفاته والتصديق بها من أوجب الواجبات على المؤمن حتى يستقر الإيمان في قلبه ، ولا يدخل قلبه أدنى شك في الله ﷻ ، فإن المشركين المعاندين ما دخلهم الشك في الله إلا من ضعف اليقين بأسماء الله وصفاته ؛ ولذلك قال الله ﷻ على لسان رسله :

﴿ [illegible] ﴾. [إبراهيم:١٠].

قال الشيخ ابن سعدي –رحمه الله– :" أفرض الفروض على العباد أن يصدقوا الله تعالى في كل ما أخبر به عن نفسه من صفات الكمال ، وما تنزه عنه من صفات النقص ، وأنه أعلم بذلك من خلقه ، وشهادته على ذلك أكبر شهادة ، وخبره عن نفسه ، وعن جميع ما يخبر به أعلى درجات الصدق ؛

---

(١) أخرجه مسلم ٣٧/١ ،رقم:٨ .

(٢) شرح الأصول الثلاثة لابن عثيمين ص:٨٧ .

وذلك يُوجب للعبد أن لا يدخل في قلبه أدنى ريب في أي خبر يخبر الله به ، وأن ينزل ذلك من قلبه منزلة العقيدة الراسخة التي لا يمكن أن يعارضها معارض ، ولا يعتريها شك ، وأن يعلم علماً يقيناً أنه لا يمكن أن يرد شئ يناقض خبر الله ، وخبر رسوله ﷺ ".[1]

وبمقدار ما يحقق المؤمن المعرفة بأسماء الله وصفاته يزيد اليقين بالله ، وتظهر عليه آثاره وثماره .

وسأذكر فيما يلي ثمرات معرفة أسماء الله وصفاته في زيادة الإيمان واليقين عموماً ثم أذكر الثمرات الخاصة بأسماء وصفات معينة [2] :

أولاً : الثمرات العامة لمعرفة أسماء الله وصفاته :

١. تعلق القلب بالله ومحبته :

إن من أعلى ثمرات معرفة الله بأسمائه وصفاته محبته والتعلق به ؛ لأنه لا شئ ألذ ، وأطيب ، وأنعم للروح ، والقلب من ذكر الله ، ومحبته ، وكلما كان حُبه أعظم كانت اللذة أعظم ، ولا تتحقق المحبة الكاملة إلا بمعرفة الله بأسمائه ، وصفاته ؛ لأن كل من عرف الله أحبه ، وكلما ازداد العبد معرفة لله ازداد حباً له .

فمصدر التعلق بالله ومحبته يأتي من اليقين بأسماء الله وصفاته ، فمثلاً الذي يعلم أن الرزق بيد الله فإنه لا يطلبه إلا من الله ، ولا يتعلق قلبه بأحد من خلقه في الرزق ، والذي يعلم أن الله جبار عليم رقيب ، فإنه ينقطع من قلبه كل تعلق بالمخلوقين ، ويتعلق بالخالق فلا يخاف إلا الله ، ولا يراقب إلا الله.

---

(١) انظر فتح الرحيم الملك العلام لابن سعدي ص١٧ .

(٢) سأذكر بعض الأسماء والصفات وليس كلها وإنما ما سأذكره على سبيل المثال فقط مما له تعلق مباشر بزيادة اليقين وإن كان جميع أسماء الله وصفاته معرفتها من أسباب زيادة اليقين وتقويته.

ومحبة الشئ فرع عن معرفته ، والعلم به ، والشعور به ، فأعرف الخلق بالله أشدهم حباً له ، وكل من عرف الله أحبه ، فلا سبيل للحصول على محبة الله إلا بمعرفته ، ولا سبيل للوصول إلى معرفته إلا من باب العلم بأسماء الله وصفاته مما يفتح للعبد أبواباً من المعرفة بالله ، فأوصاف الله تعالى ، ونعوت كماله ، وحقائق أسمائه هي الجاذبة للقلوب إلى محبته ، وطلب الوصول إليه ؛ لأن القلوب إنما تحب من تعرفه ، وتخافه ، وترجوه ، وتطمئن وتسكن إلى ذكره بحسب معرفة الأسماء والصفات .

وقد جاء في حديث أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار).[1]

فحلاوة الإيمان ولذته إنما جاء مصدرها من تقديم محبة الله على جميع المحاب ، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا لمن عرف الله حق المعرفة بما وصف به من صفات الكمال التي يستحق بها المدح والحمد والمحبة والثناء من الرحمة والعفو والبر والإحسان والجود والكرم .

وإذا كانت محبة الله ثمرة من ثمرات معرفة الله بأسمائه وصفاته ، فمن المعلوم أن المحب يحب أن يتصف بصفات محبوبه كما أن المحبوب يحب أن يتحلى محبه بصفاته ؛ فهذا يدعو العبد المحب ؛ لأن يتصف بصفات محبوبه ومعبوده كلٌ على ما يليق به ، فالله كريم يحب الكرماء ، ورحيم يحب الرحماء ، ورفيق يحب الرفق ، فإذا علم العبد ذلك سعى إلى التخلق بصفات الكرم والرحمة والرفق ، وهكذا في سائر الصفات التي يحب الله أن يتحلى بها العبد .

٢. خشية الله والخوف منه :

إن من أجل وأعظم ثمرات العلم بأسماء الله وصفاته الخوف من الله تعالى وخشيته ؛ لأن معرفة الله بأسمائه وصفاته تدعو إلى خشيته ، والخوف منه ، وبحسب ما يتدبر المؤمن من صفات الله الدالة على العظمة ، والقوة ، والقدرة بحسب ما يزيد خوفه من الله ، فيرتفع إيمانه ، ويرتقي يقينه ، فمثلاً عندما يوقن العبد أن الله ليس كمثله شئ ، فإن هذا يثمر في القلب تعظيم الله غاية التعظيم ؛ لأنه ليس كمثله أحد من المخلوقات ، فيعظم هذا الرب العظيم الذي لا يماثله أحد .

---

(١) سبق تخريجه ص:٨٣ .

ولذلك من عرف الله حق المعرفة بأسمائه وصفاته ، فلا يمكن أن يرتكب أي عمل خلاف مرضاة الله إلا ماكان من نسيان أو جهل أو غفلة لا عن عناد وعمد ؛ لأن معرفته لله أثمرت في قلبه الخوف من الله الذي كان رادعاً عن السيئات ، ودافعاً إلى فعل الطاعات ، وقد كان رسول الله ﷺ أعرف الخلق بالله فكان أكثر عباد الله خشية له ، فقد قال ﷺ :(والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي).[1]

وقال الله تعالى :﴿ ✆⚮☼✵☺⍓👓 ⑥♦③⬂⟐⍓⊘✂👓✎▲👌⚮Ⅱ⇳ ⬉⚮⌛♦👓⑩⚮■⊘✂👓✆⬂➔⬉💾■☺⍓🕓✵♦→✂☎ ﴾. [فاطر:٢٨]. قال ابن جرير الطبري –رحمه الله– في تفسيره لهذه الآية :" إنما يخاف الله فيتقي عقابه بطاعته العلماء بقدرته على ما يشاء من شئ ، وأنه يفعل ما يريد ؛ لأن من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته ، فخافه ، ورهبه خشية منه أن يعاقبه".[2]

وقال ابن كثير –رحمه الله–:" أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به ؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر ". [3]

إذن متى رسخ العلم بالله وبأسمائه وصفاته في القلب أوجب خشية الله ﷻ ، والخوف منه لا محالة ؛ ولذا قال أحمد بن عاصم الإنطاكي (ت: ٢٣٩ هـ) –رحمه الله– : " من كان بالله أعرف كان من الله أخوف ".[5]

وقال ابن القيم –رحمه الله– : " كل من كان بالله أعرف كان له أشد خشية ، وكل من كان به أجهل كان أشد غروراً به وأقل خشية ".[1]

---

(١) أخرجه مسلم ٧٨١/٢ ، رقم:١١١٠ .

(٢) تفسير الطبري ١٣٢/٢٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥٥٤/٣ .

(٥) تعظيم قدر الصلاة ٧٢٨/٢

(١) إعلام الموقعين ٣٣٠/٣ .

وفي المقابل من كان في قلبه أدنى خوف من الله وخشية له كان حرصه على معرفة الله ، وزيادة التبصر فيه من أكبر مقاصده ، وأعظم مطالبه ، وأجل غاياته ، وليست القلوب السليمة والنفوس المطمئنة إلى شئ أشد شوقاً منها إلى معرفة هذا الأمر الذي يُضفي على القلب النور والبصيرة واليقين التي تحصنه من الشبهات والشهوات والفتن والأهواء .

فمعرفة الله بأسمائه وصفاته غاية المعارف ، وعبادته أشرف المقاصد ، والوصول إليه غاية المطالب ، فاشتغال العبد بمعرفته ﷻ اشتغال بما خُلق له ؛ لأن الله خلق الخلق ليعبدوه ، ولا يمكن أن يعبدوه دون أن يعرفوه ، وترك ذلك ، وتضييعه إهمال لما خُلقوا له ، وقبيح بعبد لم تزل نعم الله عليه متواترة وفضله وإحسانه عليه عظيمة متوالية من كل وجه أن يكون جاهلاً بربه ، معرضاً عن معرفته.

٣.اليقين الصادق والتوحيد الخالص والإيمان الكامل :

من انفتح له باب من العلم بأسماء الله وصفاته ، انفتح له باب من اليقين الصادق ، والتوحيد الخالص ، والإيمان الكامل ، وكلما ازداد العبد معرفة بربه ازداد إيمانه ، ويقينه ، وتوحيده ، وكلما نقص نقص ، فبحسب معرفته لربه يكون إيمانه الذي يجلب له البصيرة التي تحصنه من الشهوات والشبهات.

ولا يستقر في قلب العبد الإيمان واليقين حتى يؤمن بصفات ربه ، ويعرفها حق المعرفة ، وإذا ازداد الإيمان ، واليقين بزيادة معرفة الله بأسمائه وصفاته ، كان هذا محركاً للعزائم ، وموقظاً للضمائر ، ومثيراً للهمم ، وباعثاً للعمل الصالح ، ومباعداً عن الذنوب والمعاصي ، إذ كيف يعصي ربه ، وهو يعلم أنه مطلع عليه ، أفلا يستحي من الذي لا يخفى عليه دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ، وكيف يفتر عن طاعة الله من يوقن بنعم الله ، وفضله ، وكرمه ، وجوده ، أفلا يستحي من الذي لا يزال الإنعام منه ممدود ، والجود منه موصول ، والإحسان والبر منه مزيد .

والعلم بأسماء الله يهز النفوس ، ويحرك القلوب ، ويزيل الأدران ، والأرجاس التي تمنع الإنسان من فعل الخير ، وتجرئه على فعل الشر ، كما أن العلم بصفاته هو العاصم من الزلل ، والمقيل من العثرة ، والفاتح لباب الأمل ، والمعين على الصبر ، والواقي من الخمول والكسل .[(١)]

والإيمان بالله ليس مجرد التلفظ بقوله: " آمنت بالله " من غير معرفة ربه بل حقيقة الإيمان أن يعرف الذي يؤمن به ، ويبذل جهده في معرفة أسمائه وصفاته حتى يبلغ درجة اليقين ، ولا يتحقق هذا إلا بتدبر أسمائه وصفاته ، فإذا مر به اسم من أسماء الله ﷻ ، أثبت له ذلك المعنى كماله ، وعمومه ، ونزهه عما يضاد ذلك .

فمثلاً : من أسماء الله المؤمن ، وهو يرجع إلى معنى الإيمان من التصديق ، والاعتراف ، وما يقتضيه من تصديق الصادقين ، وإقامة البراهين على صدقهم ، تصديق المرسلين ، وتأييدهم على صدقهم بالمعجزات ، والآيات ، والخوارق ، فإذا آمن العبد بذلك اطمأن قلبه بالله ؛ لأنه يعلم أنه مؤيده ، وناصره ، ومعينه ، وموفقه ، وهاديه ، ومسدده ، سبحانه نعم المولى ، ونعم النصير .

٤ .الرجاء وحسن الظن بالله :

إن من عرف الله بأسمائه وصفاته لم يدخل اليأس إلى قلبه ، وكان قلبه مليئاً بالأمل والرجاء والتفاؤل وحسن الظن بالله ، وأنى يدخل اليأس إلى قلب من يؤمن بصفات الله العظيمة من " الصبر والحلم " ؟ وكيف ييأس من رحمة الله من علم أن الله متصف بالرحمة والكرم والجود والعطاء ؟

فاليقين بأسماء الله الدالة على الرحمة ، والعفو ، والمغفرة تطرد اليأس من القلوب ، وتنجيها من هوة القنوط ، وتزرع فيها الأمل ، وحسن الظن بالله ، والرجاء فيما عنده ، قال الله تعالى : ﴿
🕭➔✍⬀ ③♦🕐➔⚲⌨♦✍⑩⚲❽⊠ ✂✍✐⅄🕭⚲⇦×♦

(١) انظر شرح أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته الواردة في الكتب الستة. د/ حصة بنت عبد العزيز الصغير. ص ١٦.

•• ⬀☠♑♑♑⬁❍→▦☼❒🕮 ✃❼■✍♦⇖ ☎✃❑➔▫◆❸⇔·❒🕮
❑♌♑◑ 🗐 ★✐☙✃ ♉❑◆☝✐❑▪❻ ♊♉✌ ☎✃❑➚➲◆☪♉◑♦✍
⌘⊛❑🡐☼♒♎✐☙✃ ⇖❷♉▦♉⇔♦③ ⅄✐☙✃
◆❑➔♎ ⓛ🡐❍❋☼♑◑ 🗐 ☙⓻➔⓿♉☝♦♎
✃☙♒♋♉⇔♦▦→❑❻↓ ✃☙♒♋❷▪❍♉➚☹⇖ ⬀⛝♑⬁ ﴾. [الزمر:٥٣].

٥. الطمأنينة والسكينة والراحة النفسية :

إن معرفة أسماء الله وصفاته ، واليقين بها تورث الطمأنينة ، والسكينة ، والراحة النفسية ، فلا حياة للقلوب ، ولا نعيم ، ولا سرور ، ولا أمان ، ولا طمأنينة إلا بأن تعرف مولاها ، وخالقها ، وباريها ، وفاطرها ، ومعبودها .

ولا تتأتى هذه الراحة والطمأنينة إلا عند كمال اليقين والإيمان بأسماء الله وصفاته ، ولو أننا نؤمن بما تقتضيه أسماء الله وصفاته حق الإيمان ، ونوقن بها حق اليقين ؛ لوجدت الاستقامة كاملة فينا ، ولكن بقدر ما ينقص من الإيمان واليقين بأسماء الله وصفاته ينقص بقدره الاستقامة على شرع الله ، وبالتالي تقل الراحة ، والسكينة ، والطمأنينة في النفس .

وكذلك فإن مصدر هذه الطمأنينة ، والسكينة ينبع من الشعور بالقوة ، والثبات المستمد من الاعتماد على الله القوي القادر الغالب .

ففي حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة).[1] وإن من إحصاءها العمل بمقتضاها ، بأن يدعو الله بها ، فإذا قال : يا رازق وثق بالرزق ، وسكن ، واطمأن ، ولم يدخله الشك أبداً في وصول الرزق الذي كتبه الله عليه بعد بذله لأسبابه .

---

(١) أخرجه البخاري ٩٨١/٢ ،رقم: ٢٥٨٥ ، ومسلم ٢٠٦٢/٤ ،رقم: ٢٦٧٧ .

٦.الإحسان والمراقبة :

إن معرفة الله بأسمائه وصفاته هي أساس الإحسان ، والمراقبة ، واستشعار معية الله ، فإن إيمان العبد بأسماء الله وصفاته توجب له مراقبته في السر ، والعلن ، وفي تصرفاته ، وأحواله ، فمثلاً عندما يؤمن بأن الله سميع بصير ، فإن هذا يعنى أن يراقب الإنسان ربه فيما يقوله ، ويفعله ، ويتجنب ما يسخط الله فلا يقول ، ولا يفعل إلا ما يرضي الله ، وكذلك إذا استشعر الإنسان أن الله يراه دفعه ذلك إلى إحسان العبادة والعمل حتى يعبد الله كأنه يراه .

قال ابن القيم–رحمه الله– :" المراقبة هي : دوام علم العبد ، وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره ، وباطنه ، فاستدامته لهذا العلم واليقين : هي المراقبة وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه ، ناظر إليه ، سامع لقوله ، وهو مطلع على عمله كل وقت ، وكل لحظة ، وكل نفس ، وكل طرفة عين ".[1]

وقال أيضاً :" المراقبة : مراعاة القلب لملاحظة الحق مع كل خطرة وخطوة .....والمراقبة هي التعبد باسمه الرقيب ، الحفيظ ، العليم ، السميع ، البصير ، فمن عقل هذه الأسماء ، وتعبد بمقتضاها : حصلت له المراقبة ". [2]

٧. تحقيق كمال العبودية :

إن اليقين بأسماء الله وصفاته يوجب كمال عبودية الله سبحانه وتعالى على أكمل وجه ؛ لأن أعظم الأمور التي تعين على تحقيق كمال العبودية لله هو معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته ، ولا يمكن أن

(١) مدارج السالكين ٦٥/٢ .

(٢) المرجع السابق ٦٦/٢ .

يتعرف العبد على الله ، فيعرفه حق المعرفة إلا بمعرفة الأسماء والصفات واليقين بها ، وكلما كان اليقين بها

أكمل ، والإيمان بها أتم كان التعبد لله أقوى ، وأكمل الناس عبودية المتعبد بجميع الأسماء والصفات ،

فاليقين بما يقتضيه الأسماء والصفات يوجب العبودية الكاملة عند العبد.

ومن الفوائد التي يجنيها العبد من العلم بأسماء الله وصفاته هو تمجيد الله ، والثناء عليه بأسماءه ،

وصفاته ، والتمجيد والثناء من أنواع الذكر التي أمرنا الله بها فقال : ﴿

☎✂❑↖☪♦✌✂◆↗ ♦✖⇦✍♎⅄✎☞✂ ☞❑✠☙⑨❒♨✵⏲♦③

✂☯❷⬂✍✍❶ ⅄✎☞✂ ☎✂❑↓❺➔🗀⬂❶☞✂

✍☒✞✍❷❸☪✂ ⬂⬂⬂⬂ ﴾. [الأحزاب:٤١] والذكر من أفضل وأعظم ما يُعبد به

رب العالمين .

وكذلك من ثمرات معرفة أسماء الله وصفاته هو التوجه إلى الله بالدعاء الذي هو من أجل العبادات

وأرفعها ، قال تعالى : ﴿ ❒◆✎★ ✂☞❀☛☙⇳▦❑☞✎↗↓

✂☞💻⬂♦⬅○⬄♉❑✍▤ ⬩▫☞☞⑩⬃↖↖❑■⬅ ▯✍✠❑☞ ﴾.

[الأعراف:١٨٠].

وقد كان النبي ﷺ من أشد الناس تمجيداً لله ، وثناءً عليه ، ودعاءً له ، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع ، قال : (ربنا لك الحمد ملء السماوات ، والأرض ، وملء ما شئت من شئ بعد أهل الثناء ، والمجد أحق ما قال العبد ، وكلنا لك عبد ، اللهم لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد).[1]

وحين يعتقد الإنسان بتوحيد الأسماء والصفات ، وبأن لله جميع صفات الكمال المطلق من كل وجه يدعوه ذلك إلى أن يتقرب إلى ربه بأعماله الظاهرة والباطنة ، ويخلصها لوجه الله ، وينيب إليه ، ويتألهه محبة وخوفاً ورجاءً وطلباً وطمعاً.[2]

قال ابن القيم –رحمه الله-: " والأسماء الحسنى والصفات العلى مقتضية لآثارها من العبودية ... فلكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ، ومقتضياتها أعني من موجبات العلم بها ، والتحقق بمعرفتها ".[3]

ولما كانت أسماء الله الحسنى مقتضية لمعاني العبودية كان جزاء من أحصاها دخول الجنة كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(إن لله تسعة وتسعين أسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة).[4]

ومعنى الإحصاء هنا : الإطاقة بمعنى من أطاق القيام بحق هذه الأسماء ، والعمل بمقتضاها ، وهو أن يتدبر معانيها ، فيلزم نفسه بواجبها ، فإذا قال الرزاق وثق بالرزق وكذا سائر الأسماء .[5]

---

(١) أخرجه مسلم ٣٤٧/١ ،رقم : ٤٧٧ .

(٢) انظر فتح الرحيم الملك العلام لابن سعدي ص١٦ .

(٣) مفتاح دار السعادة ص٤٠٩ .

(٤) سبق تخريجه ص:٣٣٧.

قال الشيخ ابن سعدي –رحمه الله– : " وإحصاؤها تحصيل معانيها في القلب ، وامتلاء القلب من آثار هذه المعرفة ، فإن كل اسم له في القلب الخاضع لله المؤمن به أثر وحال لا يحصل العبد في هذه الدار ولا في دار القرار أجل وأعظم منها ". (٦)

وقد ذكر ابن عثيمين –رحمه الله– أن من معاني إحصاء أسماء الله الحسنى : " التعبد لله بمقتضاها ولذلك وجهان :

الأول : أن تدعو الله بها ؛ لقوله تعالى : ﴿ ✶✐◆❐
✁☞❀☜✐⇧▦❑✐↗↓ ✁☞🖳⬁♦🡐○⬄♉❑✇🗐
▫♦☞☞⑩⬁⬉⬉❑■🡐 ▯✇❑&☞﴾☎ . [الأعراف:١٨٠]

والثاني: أن تتعرض في عبادتك لما تقتضيه هذه الأسماء ، فمقتضى الرحيم الرحمة ، فاعمل العمل الصالح الذي يكون جالباً لرحمة الله ، ومقتضى الغفور المغفرة ، إذاً افعل ما يكون سبباً في مغفرة ذنوبك هذا هو معنى إحصاءها ".(١)

فلفظ الجلالة "الله" مأخوذ من الإله بمعنى المألوه المعبود من أله يأله ، وكل من اتخذ من دون الله معبوداً ، فهو إله عند متخذه ، والجمع آلهة سموا بذلك ؛ لاعتقاد عابديهم أن العبادة تحق لهم .(٢)

وأصل العبادة بمعنى الخضوع والتذلل من قولهم : طريق معبد أي مذلل .(٣)

قال ابن عباس ﷺ : " الله ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين ".(٤) فالله له أوصاف الألوهية والعبودية من العظمة والجلال والجمال والرحمة والبر وغيرها مما يستحق أن يؤله ويعبد لأجلها ، فيؤله ؛ لأن له أوصاف العظمة والكبرياء ، ويؤله ؛ لأنه المتفرد بالقيومية والربوبية والملك والسلطان ،

---

(٥) انظر فتح الباري ٢٢٥/١١ .

(٦) انظر فتح الرحيم الملك العلام لابن سعدي ص١٩ .

(١) القول المفيد ٢/ ٢٥٩ .

(٢) لسان العرب ٤٦٧/١٣.

(٣) شرح كتاب التوحيد ٣١/١ .

(٤) تفسير الطبري ٥٤/١ .

ويؤله ؛ لأنه المتفرد بالرحمة وإيصال النعم الظاهرة والباطنة إلى جميع خلقه ، ويؤله ؛ لأنه المحيط بكل شئ علماً وحكماً وحكمة وإحساناً ورحمة وقدرة وعزة وقهراً ، ويؤله ؛ لأنه المتفرد بالغنى المطلق التام من جميع الوجوه ، فهو الذي يُألهه كل شئ ، ويعبده كل الخلق ، فعباد الرحمن يعبدونه ، ويألهونه بالتأله القلبي ، والروحي ، والقولي ، والفعلي بحسب ما يعرفونه من نعوت جلاله وصفات كماله.[٥]

واسم الله دال على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا ؛ ولذلك قيل : هو الاسم الأعظم ؛ ولهذا تضاف جميع الأسماء الحسنى إلى هذا الاسم ، ويوصف بها ، فاستحق أن لا يشاركه في هذا الاسم غيره . [٦]

قال ابن العربي (ت:٥٤٣ هـ) – رحمه الله – :" شرف العلم بشرف المعلوم ، والباري أشرف المعلومات ، فالعلم بأسمائه أشرف العلوم ". [٢]

قال الإمام الغزالي –رحمه الله-:" أشرف المعلومات هو الله ، فلذلك كانت معرفة الله تعالى أفضل المعارف بل معرفة سائر الأشياء أيضاً لها معرفة لأفعال الله تعالى ، أو معرفة للطريق الذي يقرب العبد من الله ، أو الأمر الذي يسهل به الوصول إلى معرفة الله والقرب منه ، وكل معرفة خارجة عن ذلك فليس فيها كثير شرف ".[٣]

وإذا كانت علوم الدين أشرف العلوم فإن العلم بأسماء الله وصفاته أفضل من غيره ، وهذا يورث العبد العمل بما علم من تعظيم البارئ وتقديسه ومحبته ورجائه وخوفه والتوكل عليه والإنابة إليه .

فاليقين بأسماء الله وصفاته أساس كل خير ، ودافع للعبادة ، والعمل الصالح ، وهي الغاية التي لأجلها خلقنا ، وما سوى ذلك إما فضل نافع ، أو فضول غير نافع ، أو فضول ضار .

---

(٥) انظر فتح الرحيم الملك العلام لابن سعدي ، ص٢٠.

(٦) المرجع السابق ص٢٠.

(٢) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٣٣٨.

(٣) المقصد الأسنى ص: ١٤٣ .

وإن الأمة أفراداً وجماعات بحاجة ماسة إلى تدبر أسماء الله وصفاته ودراستها لتطبيق معانيها في حياتهم ، وعلى أرض الواقع ؛ ولما يُرى عليه الأفراد من الركون للدنيا ، والتعلق بها ، والتعلق بغير الله ، والغفلة عن ذكره ، والتكاسل عن الطاعات ، والتجرؤ على المعاصي والذنوب ، وضعف أعمال القلوب من الخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة وغيرها ، وامتلاء القلوب بضد ذلك من الأحقاد والضغائن والحسد ، فلابد من عودة صادقة إلى مطالعة أسماء الله وصفاته ؛ ليعود للناس روح العبادة وأنسها ، وحلاوة الإيمان ولذته.

قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله – :" إن أعظم ما يحتاج إليه الخلق إلى بيان ما يتعلق بالله تعالى من أسماء وصفات حتى يعبدوا الله على بصيرة ؛ لأن عبادة من لم نعلم صفاته أو من ليس له صفة أمر لا يتحقق أبداً ؛ فلابد أن تعلم من صفات المعبود ما تجعلك تلتجئ إليه وتعبده حقاً ".[(١)]

فكلما ازدادت معرفة العبد بأسماء الله وصفاته ازداد إيمانه ويقينه ، وكلما زاد يقين العبد بأسماء الله وصفاته زادت عبادته لله .

فمن ذلك على سبيل المثال : أن العبد إذا علم بتفرد الرب بالضر والنفع ، والعطاء والمنع ، والإحياء والإماتة ، فإن ذلك يثمر له عبودية التوكل على الله .

وإذا علم أن الله متفرد بالغنى والكرم والبر والإحسان والرحمة والعطف ، فإن هذا يوجب قوة الخوف والرجاء والرغبة والرهبة ، وقد كان الأنبياء عليهم السلام أعظم الخلق تحقيقاً لهذا المعنى ،كما قال الله تعالى: ﴿ ☎✃❑🡐☼☞•🗎 ⬀☠🡐♑❄☼♐◑

♐☠◷◆❸⬀❷⌧②⬂♑◙☞✃ ❼♐× ♒♍❑⬉⬉▩❷◷❁○🡐④
☎ ☞✡⌛⌧♎◆❻◆❒ ☞✡⌛⌧➘◆❻ ☞❑✡♦☼❑⬉⬉⇯⑨♦③◆❒
﴾ ⇦⊘⇗⇗ ♒▫✓♐➔♐⌖◷⌧⌘ ☞◆☪♦♑◙ ☎✃❑🡐☼♎•🗎◆❒.

---

(١) القول المفيد شرح كتاب التوحيد ١/٢١ .

[الأنبياء:٩٠]. فينبغي للعبد أن يستفرغ جهده في معرفة أسماء الله وصفاته حتى يحقق معاني العبودية في حياته .

ثانياً : الثمرات الخاصة بأسماء أو صفات معينة للباري جل وعلا [٢] :

وقد قسمت أسماء الله ﻷ الحسنى وصفاته العليا إلى خمسة أقسام :

الأول : أسماء الله الحسنى المتعلقة بكمال العلم والإحاطة .

الثاني : أسماء الله الحسنى المتعلقة بالولاية والنصرة .

الثالث : أسماء الله الحسنى التي تعود إلى معنى الرحمة .

الرابع : أسماء الله الحسنى الدالة على الرزق والهبة والعطاء .

الخامس : أسماء الله الحسنى الدالة على القدرة والغلبة والقوة والقهر .

أولاً : أسماء الله الحسنى المتعلقة بكمال العلم والإحاطة :

١ .اليقين باسم الله " العليم ، العالم ، علام الغيوب " :

إن اليقين بهذه الأسماء يورث الخوف من الله ، وخشيته ، ومراقبته في السر والعلن ، والحياء منه ؛ لأن العبد إذا أيقن أن الله تعالى عالم بحاله لا يخفى عليه حاله ، دفعه ذلك إلى الاستقامة الحقة على شرع الله ظاهراً ، وباطناً حتى يصل إلى الإحسان في العبادة ، كما قال رسول الله ﷺ :(أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك).[١] وكلما كان العبد أعلم بالله كلما كان منه أخوف وأخشى ؛ ولذلك كان العلماء من أشد الناس خشية لله ﷻ ، قال الله تعالى: ﴿ ◑ᴓ☼❋☺⌂ ⑥♦③⇘⟐⌂ᴓ ✂⇝✎⅄ ✎ᴓ♊⇳ ↖ᴓ⌛♦⇝⑩ᴓ■ᴓ ✂⇝◉ᘓ⇘➔↖◘■☺⌂◷❋♦→✂☎ ▤ ﴾. [فاطر:٢٨]. وأشد العباد خشية لله على الإطلاق هو رسول الله ﷺ ؛ لأنه يعلم من الله ما لم نعلم ، فقد قال ﷺ :(والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي).[٢]

---

(٢) لن أعرج على جميع أسماء الله الحسنى وإنما سأذكر ما له علاقة مباشرة باليقين.

(١) سبق تخريجه ص:٨٢ .

(٢) أخرجه مسلم ٧٨١/٢ ،رقم:١١١٠ .

فإذا أيقن العبد بسعة علم الله الشامل الذي أحاط علمه بكل شئ ظاهره ، وباطنه ، ودقيقه ، وجليله ، وأوله ، وآخره ، عاقبته ، وخاتمته ، فإن هذا يوجب ألا يخاف العبد غير الله ، ولا يتعلق قلبه بغيره ، فتتحقق حماية الله له من كل شر ، وسوء ، وكيد ، يدل على هذا حديث أبي هريرة ﷺ أن أبا بكر الصديق ﷺ سأل النبي ﷺ فقال :(مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت ، وإذا أمسيت ، قال : قل : اللهم فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شئ ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي ، وشر الشيطان ، وشركه ، فقال : قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك) [٣] فانظر كيف قدم الاستعاذة من شر النفس والشيطان بالابتهال إلى الله ﷻ عالم الغيب والشهادة حتى يتحقق حفظ الله له .

وكذلك إذا أيقن العبد أن الله يعلم ما كان ، وما يكون ، وما لم يكن لو كان كيف يكون ، وأيقن أن الله يعلم السر وأخفى ، ويعلم ما توسوس به نفسه ، فإن هذا يثمر في القلب تعظيم الله ، وتوقيره ، وزوال كل تعظيم للمخلوقين .

وإذا أيقن كذلك أن علم الله واسع ، فهو يعلم ما فوق السماوات العلى ، وما تحت الثرى ، اطلع على مكنون النفوس والضمائر ، وهو الخبير الذي علم بخفايا الأمور ، وما لطف ، وما دق ، وصغر ، فإذا علم العبد بمثل هذا تنبه من غفلته ، واستيقظ من نومته ، واستعد للقاء ربه ؛ ولذلك كثيراً ما يأتي ذكر هذه الأسماء الكريمة في سياق الأعمال وجزائها ؛ ليوقظ القلوب ، وينبهها على إكمالها ، وإحسانها ، وإتقانها ، وإخلاصها ، وليرغبهم ، ويرهبهم. [١]

فاسم الله العليم ، العلام ، علام الغيوب ترجع إلى سعة علم الله ، وإحاطته بكل شئ ، وإلى عظمة ملكه وسلطانه ، وإلى شهادته لعباده ، وعلى عباده بأعمالهم ، وإلى الجزاء ، وانفراد الرب بتصريف العباد ، وإجرائهم على أحكام القدر ، وأحكام الشرع ، وأحكام الجزاء .[٢]

وكذلك فإن اليقين بسعة علم الله للأمور والأقدار قبل وقوعها وبعد وقوعها يثمر في القلب الطمأنينة لما يجري على العبد من أقدار الله من المصائب والابتلاءات ؛ لأنه ما من شئ يحدث إلا بعلم

---

(٣) أخرجه أحمد ٩/١ ،رقم:٥١ ، والحاكم ٦٩٤/١ ،رقم: ١٨٩٢، وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد) ، والنسائي ٤٠٣/٤ ،رقم: ٧٦٩٩ ، وأبو داود ٤/ ٣١٦ ، رقم :٥٠٦٧ ، والترمذي ٤٦٧/٥ ، رقم :٣٣٩٢ وقال : (هذا حديث حسن صحيح) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٥٣) .

(١) انظر فتح الرحيم الملك العلام لابن سعدي. ص٣٤.

(٢) المرجع السابق ص:٣٠ .

الله ، وإحاطته ، فلماذا الخوف والجزع ؟ خاصة وأن المؤمن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، قال الله تعالى: ﴿ ✍🙰◆☪◆▭⓿⮪🕐⬉③ ♊⅄♑◉ 🙳➔🔔

◆❒➔♎ 🙰◆☪⬧♑◉ ✦✍🙰✂ ❁🖬◆☞•🗎 🙰◆🖏 ⬨⬧⧅⬮
★✍🙰✂ ❼■🙰◆⬉◆❑ 🗐 🙰◆☪♑◉⬧♑◉⬀❑◆🖏
⭅⧅⮚⮙ 🙰♍❑⬉☪⧅🖏⬀⬧🡐☺⬂♑◉🙰✂ ⮙🙳⬝🗎◆❑◆✍◆⑩▫🖬⬧▫

﴾. [التوبة:٥١]. فإذا لوحظ مثل هذه المعاني في اسم الله العليم حصل التسليم والرضا والراحة والاطمئنان والفرح والاغتباط بأحكام الله الشرعية والكونية ؛ لكونها من لدن الله العليم الحكيم الذي يعلم بمصالح عباده ، فيجلب لهم الخير ، والسعادة في الدارين ؛ ولذا شُرع في دعاء الاستخارة التوسل إلى الله باسمه "علام الغيوب" كما جاء حديث جابر ﷺ وفيه :(فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب) [٣] ؛ لأن التوسل إلى الله باسمه العليم ، علام الغيوب يبعث الرضا ، والتسليم ، والطمأنينة ؛ ولذا جاء في نهاية دعاء الاستخارة :(ثم رضني به).

وكذلك إذا أيقن العبد بأن الله يعلم بحاله على أي حالة كان ، وفي كل مكان كان ، وأنه لا يخفى عليه خافية في ليل أو نهار ، كما قال الله تعالى : ﴿ ③◆⬀➔⬀🖬■🏱⓿ 🖏◆🙰

◆⬀✓⬀✗◆ 🕮❑③⬀⑨⮰⑨🙵🙷☠⬀ ❑◆🖏◆🙰

⌘⬕🖬▫⊞⊠♑🡐☠⬀ ❑◆⬧⬧ ⑥⬈◆⧅⓿⮌⬈❑♍🙰 🙵⧅❍⧅🕐

⬉⧅🖬▫☺✞🙰 ⮙⮰⮚⮚⭅ ﴾.[طه:١١٠] ، فإن ذلك يثمر تعلق القلب بالله ﷻ ، وكمال التوجه إليه ، والانطراح والانكسار بين يديه ، وبث الشكوى إليه ، فيأتيه الفرج من الملك علام الغيوب.

عن شداد بن أوس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (يا شداد بن أوس إذا رأيت الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة فاكنز هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب).[١]

قال ابن القيم-رحمه الله- في نونيته :

وهو العليم أحاط علماً بالذي   في الكون من سر ومن إعلان .

---

(٣) أخرجه البخاري ٣٩١/١ ،رقم :١١٠٩ .

(١) أخرجه أحمد ٣٣٨/٢٨ ،رقم:١٧١١٤ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٧٩/٧ ،رقم:٧١٣٥ ، والترمذي ٤٧٦/٥ ،رقم:٣٤٠٧ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٢٨) .

وبكل شئ علمه سبحانــــــه   فهو المحيط وليس ذا نسيـــان .

وكذاك يعلم ما يكون غداً وما   قد كـــان والموجـــود في ذا الآن .

وكذاك أمر لم يكن لو كـــان   كيف يكون ذاك الأمر ذا إمكان . [٢]

وأيضاً فإن اليقين باسم الله العليم يدفع العبد إلى الحرص على التزود من العلم النافع ، وسؤال الله أن يرزقه العلم النافع ؛ لأنه يعلم يقيناً أنه ما من علم من علوم الدنيا والدين إلا كان من عند الله ﷻ ، قال الله تعالى : ﴿ 🔔♦〰👁♑❑✄☎ ⌘☠▫🖬♎⬊ ⬥⬥ ◻⌨❑✡🕒◻⬧⬀⌛⬅♋ ☎ ✍〰❑✡♦☞⇳☺❋🖬♦⬉ 〰♦✌ ⬥♐♍ ✍〰♦☪⬥♑ ⬉☹➚♐🖬◻➔⬂♑〰✄ ❁💣☼❑🕮 ◻⌨❑☼♐♍ ✄〰🖳⬂♦❑▤⬁⑩🏳⬤ ⬀✗✗⬁ ﴾. [البقرة : ٣٢]. وقال تعالى : ﴿ ③♦➔⬀🖬■☠⬉ ✌♦〰 🖃♦✓⬀▫☙ 🕮❑③⬀⑨♎③♑♑🏳⬄ ❑♦✌♦〰 ⌘◻🖬▫⊞▦⊠♑⬅☠⬃ ☎ ❑♦⬥⬥ ③⬉⬥⬁⑩⮌♐❑♌♦ 🖃♐⬦◻✗⬄➚🕮 ✌♓♎♊⇳ ⬉♎🖬▫☺♎❍♎🕗⊞ ⬥♐♍ 🖃♐☺◻〰 ⬆⊠〰✍➚♦ 🗐 ﴾. [البقرة:٢٥٥] .

وقد كان من دعاء الرسول ﷺ إذا قام من الليل يفتتح صلاته بقوله :(اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم). [٣]

٢.اليقين باسم الله " السميع ، البصير ، القريب ، الرقيب ، المطلع ، الشهيد ، المحيط ، الحفيظ" :

إن اليقين بهذه الأسماء يورث مراقبة الله في جوارحه وسلوكه ؛ لأنه إذا أيقن بصفة السمع علم أن الله يسمعه ، فلا يقول إلا خيراً ، وإذا آمن بصفة البصر ، والنظر ، والرؤية علم أن الله يراه ، فلا يفعل

---

(٢) القصيدة النونية ص:٢٤١.

(٣) أخرجه مسلم ٥٣٤/١ ،رقم: ٧٧٠ .

إلا خيراً ، قال الله تعالى : ﴿ ③♦➔⬀◘■☠⬉ ❁⬥⍝✍✶⌀☪◆□⬥
⟿⬀❁☞⬉⇳✓⬉✖⬀ ◘◆✋♦⎈ ✋⬆③⬂▦⌧❻
⟿⎈✎⍝🕐❺⑨←□❻↓ ⬀⌀⬀⬁ ﴾. [غافر:١٩]. فالنفوس قد تهفو أحياناً إلى فعل المعاصي ، واقتراف الذنوب ، فتتذكر أن الله يراها ، ويسمعها ، ويبصرها ، فترتدع عن فعل المعاصي مهما كانت كثرة الدواعي ، وتيسرت أسباب المعصية ؛ لأن يقين العبد باطلاع الله عليه ، ومعرفته لأحواله أكبر رادع له .

قال ابن القيم –رحمه الله– : " وعلم العبد بسمعه تعالى وبصره وعلمه ، وأنه لا يخفى عليه مثقال ذرة في السماوات ، ولا في الأرض ، وأنه يعلم السر وأخفى ، ويعلم خائنة الأعين ، وما تخفي الصدور يثمر له حفظ لسانه ، وجوارحه ، وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله ، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ، ويرضاه فيثمر له ذلك الحياء اجتناب المحرمات والقبائح ". (١)

وإذا أيقن العبد أن الله يسمع جميع الأصوات باختلاف اللغات واللهجات ، وعلى تفنن الحاجات والرغبات ، سرها وجهرها ، فإن هذا يثمر الإخلاص لله وإجلاله وتعظيمه ، وقال تعالى :﴿
□◆✍⬥□◆✍⬏⅄✍⬀ ⬉♦✍■❼ ⟿⎈✎⍝⬂➔⌧❿⌀③❽⌀
⟿⎈✎❷▪❍⌧⑩⚐⬅ ⬀⌀⬀⬁ ⟿✍⅄⍝⌧❽
③♦❷♦⌑⌨⌧ ❍⌧✓✖♦ ✍⬥☽➔□⚑⬉ ⬀⌧⬀⬁
□◆✍⬥☽⬥⬛⚘⌨♦⌨⌧ ×⍝❼ ⟿⎈✎❍❍🕐⬈⬅⑨⌧⇦✖♦
⬀⌀⬀⬁ ☽⍝☼✵❍⬅🕐 ♎➔□◆ ⟿⎈✎❍❍☺⌧❿⬈←
⟿⎈✎➔⌧⬛⍝❿⚐❶ ⬀⬅⬁⬁ ﴾. [الشعراء :٢٢٠،٢١٧]. ولذا قالت عائشة –رضي الله عنها–:" الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، فأنزل الله ﷻ على النبي ﷺ :﴿ ⍝⬥⑨⇳
♌⌧☺⌧⬈⌧ ✦✍⟿ ⍝⬥□⬁✌♦ ⟿⎈✎⅄☹⬅⌀
✋⬆♑□🕐⑨⌧⎈⬈⌨⌧ ×⍝❼ ♒⌧□⬃♉⬀♑⌧⟿

﴾.[المجادلة :١]." [2]

وقال الله تعالى : ﴿ ﴾. [الرعد:١٠].

ومن تعبد لله تعالى باسمه السميع جنب لسانه عن فحش القول من السب والسخرية والغيبة والنميمة والبهتان ولهو باطل أو نشر لباطل ليضل الناس . [1]

فعن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(ثكلتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم).[2]

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال :" اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي كثيرة شحم بطونهم ، قليلة فقه قلوبهم ، فقال أحدهم : أترون أن الله يسمع ما نقول ، قال الآخر : يسمع إن جهرنا ، ولا يسمع إن خفينا ، وقال الآخر : إن كان يسمع إذا جهرنا ، فإنه يسمع إذا أخفينا ، فأنزل الله ﷻ :﴿

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً بصيغة الجزم ٢٦٨٩/٦ .

(١) انظر ولله الأسماء الحسنى ، عبد العزيز جليل ص: ٦٢٠ .

(٢) أخرجه ابن ماجه ١٣١٤/٢ ،رقم: ٣٩٧٣ ، والترمذي ١١/٥ ،رقم:٢٦١٦ وقال :(هذا حديث حسن صحيح) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٢٢) .

﴾.[فصلت:٢٢].[3]

وإذا أيقن العبد أن الله سميع توجه إليه بالدعاء ، والسؤال لتفريج الكربات ، وقضاء الحاجات ، ومثل هذا يحدث في القلب طمأنينة ، وأُنس بالله ، وحُسن ظن بالله ، وصدق توكل عليه ؛ ولذا لما استغاث يوسف عليه السلام بربه ليصرف عنه كيد النسوة : ﴿

﴾.[يوسف:٣٤].

وكذلك اليقين بهذه الأسماء يهون على العبد الصبر على ما يلاقيه من ابتلاء ، وأذى من الأعداء ؛ لأنه يعلم أن الله يسمع كلامهم ، ولا يخفى عليه شئ من أمرهم ، فهو يمهلهم ، ولا يهملهم ؛ ولذا قال الله مخاطباً موسى وهارون عليهما السلام مصبراً لهما على ما سيجدونه من الأذى ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿

﴾.[طه:٤٦].

ومن الآثار المسلكية المستفادة من اليقين بصفة الرؤية : الخوف عند فعل المعصية ، والرجاء عند فعل الطاعة ؛ لأن الله يرانا ، ولا شك أن اليقين بمثل هذا يقوي العزيمة على طاعة الله ، وتضعف الإرادة عن المعصية. [1]

ومعنى اسم الله الرقيب أي المطلع على ما في القلوب ، وما حوته العوالم من الأسرار والغيوب ، ومن تعبد الله باسمه الرقيب أورثه ذلك المقام المستولي على جميع المقامات ، وهو مقام المراقبة لله في حركاته وسكناته ؛ لأن من علم أن الله رقيب على حركات قلبه ، وحركات جوارحه ، وألفاظه السرية ،

---

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٨١٨ ،رقم:٤٥٣٩ ، ومسلم ٤/٢١٤١ ،رقم :٢٧٧٥ .

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين ص: ٢٧٨ .

والجهرية ، واستدام هذا العلم ، فإنه لابد أن يثمر له هذا المقام الجميل ، وهذا سر عظيم من أسرار المعرفة بالله .[٢]

قال ابن القيم –رحمه الله– :

وهو الرقيب على الخواطر واللوا حظ كيف بالأفعال بالأركان .

وهو الحفيظ عليهم وهو الكفيـ ـل بحفظهم من كل أمر عان . [٣]

٣. اليقين باسم الله " اللطيف ، الخبير " :

إن اسم الله اللطيف يحمل معنى إيصال اللطف من الخيرات ، والكرامات لعباده المؤمنين ، وأولياءه الصادقين ، فيلطف بأوليائه ، وييسرهم لليسرى ، ويجنبهم العسرى ، واليقين بهذا الاسم يورث طمأنينة القلب ، وسكينته ، فقد قال نبي الله يوسف عليه السلام موقناً بعظيم إحسان الله ، ولطفه ، وكرمه :

🙰⊠☺♋♏♐◙ ⋖✂⓿♋➲⬩♐◙ ❼♑■🗁◆❻ ☐♌♑◑ ﴿

◆❑➔♎ ⏀⇦❍❋✡♑◑ 🗐 ⇩⬀✎🙰⧫⌖☐④

﴾ ⬙⬀⬅⬅⬀ ⬉☹⬈⬁▤☐⧫⬂💻🙰✂ ⬤⚐⑩♑⬛⊠➔⬂♐◙🙰✂

[يوسف:١٠٠]. أي حيث قدر أموراً كثيرة خارجية عادت عاقبتها الحميدة إلى يوسف وأبيه عليهما السلام ، وكانت في مبادئها مكروهة للنفوس ، ولكن صارت عواقبها أحمد العواقب ، وفوائدها أجل الفوائد. [١]

---

(٢) انظر فتح الرحيم الملك العلام لابن سعدي ص ٥٢ .

(٣) القصيدة النونية ص :٢٤٤ .

(١) انظر فتح الرحيم الملك العلام لابن سعدي ص: ٣٤.

قال ابن القيم –رحمه الله– : " فكان ظاهر ما امتحن به يوسف من مفارقة أبيه ، وإلقائه في السجن ، وبيعه رقيقاً ، ثم مراودة التي هو في بيتها عن نفسه ، وكذبها عليه ، وسجنه محناً ومصائب ، وباطنها نعماً وفتحاً جعلها الله سبباً لسعادته في الدنيا والآخرة .

وتأمل قصة موسى عليه السلام ، وما لطف له من إخراجه في وقت ذبح فرعون للأطفال ، ووحيه إلى أمه أن تلقيه في اليم ، وسوقه بلطفه إلى دار عدوه الذي قدر هلاكه على يديه ، وهو يذبح الأطفال في طلبه ، فرماه في بيته ، وحجره على فراشه ، ثم قدر له سبباً أخرجه من مصر ، وأوصله به إلى موضع لا حكم لفرعون عليه ، ثم قدر له سبباً أوصله به إلى النكاح ، والغنى بعد العزوبة والعيلة ، ثم ساقه إلى بلد عدوه ، فأقام عليه به حجته ، ثم أخرجه ، وقومه في صورة الفارين منه ، وكان ذلك عين نصرتهم على أعدائهم ، وإهلاكهم وهم ينظرون .

وهذا كله مما بين أنه سبحانه يفعل ما يفعله لما يريده من العواقب الحميدة ، والحكم العظيمة التي لا تدركها عقول الخلق من ما في ضمنها من الرحمة التامة ، والنعمة السابغة ، والتعرف إلى عباده بأسمائه وصفاته ". [٢]

ومن هذا الباب ما يبتلي الله به عباده من المصائب ، والمكاره كل ذلك ؛ ليوصلهم إلى سعادة الدنيا ؛ فإن كل هذا من لطف الله بعباده فيما يقدره ، وقد قال رسول الله ﷺ :(عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له). [٣]

ومن لطف الله أن يسر لعباده الوصول إلى سعادة الأبد ، ورزقهم الهداية التي بها حقيقة السعادة ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [الشورى:١٩]. واليقين باسم الله اللطيف يدفع العبد إلى الرفق بعباده ، والتلطف بهم في الدعوة إلى الله ، والهداية إلى سعادة الآخرة.

---

(٢) أسماء الله الحسنى لابن القيم ص:٣٧٩ .

(٣) سبق تخريجه ص:١٠٦ .

فكم لله من لطف وكرم لا تدركه الأفهام ، ولا تتصوره الأوهام ، وكم يلح العبد على ربه ؛ لينال أمراً من الأمور ، ومطلب من المطالب ثم لا تتحقق له ؛ لأن الله ﷻ صرفها عنه رحمة به ، ولطفاً ؛ لئلا يلحق به الضرر ، ولا يتبعه شقاء ، ويقين العبد بمثل هذا يزيح عن النفس الحزن عند عدم الإجابة ، ويبعث مكانه الفرح ، والأمل ، والتفاؤل ؛ لأن الله رحيم رؤوف لطيف بعباده ؛ ولذلك كان من دعاء النبي ﷺ :(اللهم قنعني بما رزقتني ، وبارك لي فيه ، واخلف علي كل غائبة لي بخير).(1)

ومن الأدعية المأثورة التي قالها رسول الله ﷺ :(اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب ، اللهم وما زويت عني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب).(2)

ومن معاني اسم الله اللطيف الخبير : أنه يعلم دقائق المصالح ، وغوامضها ، وما دق منها وما لطف(3) واستشعار مثل هذا المعنى يوجب الخوف من الله والحياء منه ، ومراقبته ، قال الله تعالى : ﴿ ◆• ✍➔⑨⇧❻⚡📄➔❍⬅ ✂︎☞🏵☜📫⬀🕔✽🕔❷⬉ ❒◆♎➔❑◆ ③⬉⑨⇧❻⚡🖰➔ ✂︎☞🏵☜📫⬀🕔✽🕔❷♦ ☎ ❒◆♎➔❑◆ ✂︎☞◉⅌🖬❋➲♎⓿✂︎⬅ ✂︎☞🖳⬂③♦⌛⚐❷❸⬅ ⬀⛝⬃⬂⬁ ﴾. [الأنعام : 103].

وقد جاء في حديث عائشة –رضي الله عنها– أن الرسول ﷺ خرج إلى البقيع ليستغفر لهم ، فخرجتُ خلفه ، فقام ، فأطال القيام ، ثم رفع يديه ثلاث مرات ، ثم انحرف ، فانحرفت ، فأسرع ، فأسرعت ، فهرول ، فهرولت ، فسبقته ، فدخلت ، فليس إلا أن اضطجعت ، فدخل ، فقال : مالك ياعائش حشياً رابياً ، قالت : لا شئ ، قال : لتخبريني ، أو ليخبرني اللطيف الخبير ، قالت : قلت بأبي أنت وأمي ، فأخبرته) .(4)

---

(1) أخرجه الحاكم 1/626 ،رقم:1674وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وابن خزيمة 4/217 ،رقم: 2728 ، والبخاري في الأدب المفرد 1/ 237 ،رقم:681 ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (6042).

(2) أخرجه الترمذي 5/523 ،رقم:3491 ؛ وقال:(هذا حديث حسن غريب) ، وابن أبي شيبة 3/443 ،رقم:15816 ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (1172).

(3) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص:164.

(4) أخرجه مسلم 2/670 ،رقم :974 .

ففي الحديث أن الرسول ﷺ خوفها بالله ﷻ مذكراً لها بأنه العليم الخبير الذي لا يخفى عليه حالها ، وإن خفي عن رسول الله ﷺ ، فلما قال لها ذلك خافت من الله ﷻ ، فأخبرته بما حصل .

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–:

وهو اللطيف بعبده ولعبده	واللطف في أوصافه نوعـــــان .
إدراك أسرار الأمور بخـبرة	واللطف عند مواقع الإحســـان .
فيريك عزته ويبدي لطفــه	والعبد في الغفلات عن ذا الشان . [1]

٤.اليقين باسم الله " المهيمن " :

أصل الهيمنة : الحفظ والارتقاب ، يقال : إذا رقب الرجل الشئ ، وحفظه ، وشهده قد هيمن فلان عليه ، فهو يهيمن هيمنة ، وهو عليه مهيمن . [2]

ومعناه في حق الله ﷻ : هو المبالغ في المراقبة ، والحفظ ، وإلقاء الطمأنينة في قلب من يرعاه ويحفظه ، فهو العالم الشاهد لا يغيب عنه مثقال ذرة .[3]

قال الزمخشري–رحمه الله– : " المهيمن الرقيب على كل شئ الحافظ له ". [4]

قال ابن عباس–رضي الله عنهما– :" المهيمن أي الشاهد على خلقه بأعمالهم بمعنى هو رقيب عليهم كقوله : ﴿ ☐♌︎⧫⚈ ✂ ✍︎✒︎ ⧫♌︎🕭•🗎 ♦⬉ ♦✍︎■❼🗐 🗎➔✍︎♏︎✍︎ ★☒⊘⬄⬈🕮 ⧫☒♑︎⧫⓿⑨⟐✂ ✍︎⚜⚜⬔ ﴾. [النساء:٣٣]. [5]

وقال ابن عطاء–رحمه الله– : " المهيمن هو المطلع على سرائر العباد فلا تخفى عليه خافية ".[6]

ولما كان الله هو المهيمن المطلع على عباده ، الشاهد على تصرفاتهم ، الرقيب على أفعالهم ، لا يغيب عنه شئ من أحوالهم ، فإن اليقين بهذا يثمر مراقبة الله في السر والعلن ، ويثمر الخوف من الله ، والهيبة ، والإجلال له ، والبعد عما يسخطه ، ويغضبه ، والمسارعة إلى كسب رضاه ، ومودته .

الثاني : أسماء الله الحسنى المتعلقة بالولاية والنصرة :

---

(١) القصيدة النونية ص:٢٤٤.

(٢) تفسير الطبري ٢٦٦/٦ .

(٣) أسماء الله الحسنى ، عمارة محمد عمارة ، ص٢٣ .

(٤) الكشاف ٤/ ٥٠٩ .

(٥) تفسير ابن كثير ٣٤٤/٤ ، تفسير البغوي ٣٢٦/٤ .

(٦) تفسير السلمي ٣٢٢/٢ .

١.اليقين باسم الله " الناصر ، النصير " :

اليقين بهذين الاسمين يثمر في القلب الثقة بالله ﷻ في المصائب والملمات ، والثقة في نصر المؤمنين ، وخذل المشركين ، والتوكل عليه وحده ، فالمنصور من نصره الله ، والمخذول من خذله ؛ لأن معنى النصير هو الموثوق منه بأن لا يُسلم وليه ولا يخذله ، فهو النصير الذي ينصر عباده المؤمنين ويعينهم ، كما قال الله سبحانه : ﴿ ♌♑◑ ③♦☪♎♎❸⇗✍☠↗↖ ✂☞✍✦ ♌♑◑◆❒ ☎ ⇗☠↗▤♦♈ ✿◘♋♈☞☒➘ •☒♦▫ ❽♋♎⅄✍☞✂ ✂♦❶ ♊⍓☺♦▫ ⇗☠↗▤⇘♈↗⓿⇘③♦⑥ ▤ ⌚✂■♋⑨⇗➔♦✉ ✍♊♋♓✌ ☠↗✍←❸⋂♎☪♦③ ⇗✍⅄✍◆❑♦☝◆⑩▫◘♦▫ ★✍☞✂ ❼■✍♦↖◆❒ ✂☞♈⇘☺←♦⇗✌♋✡↖❑♌♦⇗⇗♋⇗♎ ﴾. [آل عمران : ١٦٠].

ولا يتحقق نصر الله للعبد إلا إذا نصر الله بطاعته ، والابتعاد عن معاصيه ، فتتحقق ولاية الله له ، كما قال الله تعالى : ﴿ ❒◆♈♦⑩◆☪♎⋂❸◆♍· ✂☞✍✦ ✌♦♊ ③♦✡♎⋂❸←■←① ▤ ◑♑♍· ✂☞✍⅄ ♈♦◑♦❑⇗❾💻 ↖♦❽⊛③❽➘ ﴾. [الحج: ٤٠] وقال تعالى : ﴿ ❒◆♈♋⓿◆➔⇗◘■☠⌘ ✂☞✍✦ ✌♦♊ ③♦☪♎⋂❸←■←① ❒◆❻↓♒←✂♦📖↖① ✉♑☞☞♈⇘⇔♦⓿⇘◘✂ ▤ ◑♑♌❑ ✂☞✍⅄ ♎♦❑⇗❽▭ ↖♦❽⊛③❽☒ ⇗♑✂♎ ﴾. [الحديد:٢٥]

وجاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إن الله تعالى قال :(من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشئ أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه).[1]

وقد كان النبي ﷺ يقول: (اللهم أنت عضدي ، وأنت نصيري بك أجول ، وبك أصول وبك أقاتل).[2]

---

(١) سبق تخريجه ص:٨٧ .

فالله ينصر عباده المؤمنين فلا يضيقن بالعبد صدره مما يرى مما يحاك له فإن سنة الله الكونية التي لا تتبدل ، ولا تتغير ألا يُمكن المؤمن حتى يبتلى ، والعاقبة للمتقين ، قال الله تعالى : ﴿

▦①←■←❸⋂⇦✡♦③ ♊♦✌ ✦✎✍✁ ·♍◆❸⋂⇦☪◆⑩⬧⑯◆❒
⇦ø✐⇗ ↘❽③▩❽♦↖ 💻❾⇗❑⬧◑⬧⑯ ⅄✎✍✁ ·♍⊘◑ ▤
❼⊘× ⇗☠←♑◷☐✡⅄▤☐✌ ♌⊘◑ ♦×⇦ℵ🔔⅄✎✍✁
■☐▤❑■◘○◷⑯✍✁ ☎✁❑↖✌✍⬧🔔❒🕮 ⇦∀⇗❻☞✿✍✁
■☐▤❑•▤☐❽⑯✍✁ ☎✁↓❑⬧✍✁◆↗◆❒
⇦✍❒↖❷⬃➔⊠☺⬂⑯✍✍⊘✉ ☎✁❒↖❷♦✌❒🕮◆❒
★✎◆❒ ▤ ▩❷⬧▤☪←☺⬂⑯✍✁ ⇦♊♦↖ ☎✁⇗❑⊠♑♦☼◆❒
♦↖ ⇦ø⇨⇗ ø❻❑↖✌⌖✿✍✁ ➔☐♦⌛✐◑◷♦↖ ﴾. [الحج :٤٠، ٤١].

٣.اليقين باسم الله " الولي ، الوالي " :

إن اليقين بهذين الاسمين يُثمر في قلوب أولياء الله الطمأنينة ، والأمل في الله ، والثقة في نصرته سبحانه وكفايته ، وهزيمته لأعدائه ، وصدق التوكل على الله ﷻ ، قال الله تعالى : ﴿

❼■🖫⇗❑♦✌ ⅄✎✍✁ ☐♌❒🕯⊘✉ ⊠🖮ℵ⑯◷⬧❶
☐♌❒🕮◆❒ ☎✁❑↖☪♦✌✁◆↗ ♦×⇦ℵ🔔⅄✎✍✁
⇗☠←●❍▭ ▤❼■🖫⇗❑♦✌ ⬧⬧ ♦×⇦ø❷ℵ▦①⬧▤⬂⑯✍✁
⇗⇨⇨⇦ ﴾. [محمد:١١]. وهذا يثمر اليقين بذهاب الكفار ، وقطع دابرهم ، وإن ظهروا في وقت ما لحكمة فنهايتهم إلى ذهاب ؛ لأنهم مقطوعو الصلة بالله ﷻ .[1]

---

(٢) أخرجه أحمد ١٨٤/٣ ،رقم: ١٢٩٣٢ ، وابن حبان ٧٦/١١ ،رقم:٤٧٦١ ، وأبو داود ٤٢/٣ ،رقم:٢٦٣٢ ، والترمذي ٥٧٢/٥ ،رقم:٣٥٨٤ وقال :(هذا حديث حسن غريب) ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٤٩٩/٢ ،رقم:(٢٢٩١) وقال :(إسناده صحيح على شرط الشيخين) ، وفي صحيح الجامع (٤٧٥٧).

(١) ولله الأسماء الحسنى لابن القيم ص: ٤٦٣.

ومن عرف أن الله ﷻ هو الوالي الحق ، والوالي المعين ، اكتفى بولايته ونصرته وسكن إليه ، وفوض أموره إليه ، واستعان به في كل أمر ، واستمد منه العون والنصر ، ولم يعتمد على سواه ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[الرعد:١١].

ومن كان الله وليه وفقه لطاعته ، وحماه عن معصيته ، ونصره على أعدائه من النفس والهوى والشيطان والناس ، وأخرجه من أنواع الشر والمعاصي كلها إلى أنواع الخيرات والطاعات كلها ، وتكفل له سعادة الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [يونس:٦٢، ٦٣].

وقال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[البقرة:٢٥٧] أي ناصرهم ومحبهم ومجيبهم ومعينهم ، ولايته لهم مستمرة إلى أن يموتوا ، فيرحمهم في

قبورهم ، ويخفف عنهم يوم الحساب والموقف والجزاء في الآخرة ، إذن فهو ولي المؤمنين في جميع المراحل التي يمرون بها ، فولايته لا تنقطع ولا تنتهي .

واليقين بهذين الأسمين يوجب أن يوالي العبد ويحب من يوالي الله ويحبه ، وأن يعادي من يعاديه ، ويتبرأ منهم ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾[المجادلة:٢٢].

٣.اليقين باسم الله " الكافي " :

إن اليقين باسم الله الكافي الذي يكفي عباده الهم ، ويدفع عنهم الغم ، يُلقي في قلب العبد الطمأنينة ، والسكينة ، والثقة ، والتوكل ، وإحسان الظن بالله لعلمه ، ويقينه بكفايته له ، وتوفيقه إياه ،

فيتوجه إلى الله بالدعاء ، والتضرع أن يكفيه شر ما أهمه ، وأحزنه ، وأغمه إذ لا كافي إلا هو ، ولا حافظ إلا إياه ؛ ولذلك كان من دعاء الرسول ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال :(الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي).[١] فإذا كان الله هو المتفرد بكل شئ ، فإن كل شئ تحت تصرفه وكفايته ، وإذا كان كذلك فلا ينبغي أن تكون العبادة إلا له ، والرغبة إلا إليه ، والرجاء إلا منه ، فلا يعتمد إلا عليه ، ولا يتوكل إلا عليه .

ومن علم أن الله كافيه ، وأيقن بأنه تحت كنف الله ﷻ ، وحمايته نزع ذلك كل خوف من البشر من قلبه وتوجه لله بالدعاء ، والتضرع بأن يكفيه الله ما أهمه ، وأن يكون له ناصراً ، ومعيناً ، وموفقاً ، ومسدداً ، قال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [الزمر:٣٦]. فهو سبحانه الكافي عباده جميع ما يحتاجون ويضطرون إليه ، الكافي كفاية خاصة من آمن به ، وتوكل عليه ، واستمد منه حوائج دينه ودنياه .

٤ .اليقين باسم الله " الحسيب " :

إن اليقين باسم الله الحسيب يثمر في القلب الخوف من الله ﷻ ، ومحاسبة النفس على التقصير ، والذنوب والغفلة ، والاستعداد ليوم الحساب ؛ لأن معنى الحسيب الذي يُحصي على العباد ما فعلوه ، ويحفظ عليهم ما عملوه ، ثم يتولى جزاءهم بالعدل والفضل .

قال ابن القيم –رحمه الله –: " يجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سريع الحساب ، وأسرع الحاسبين ، وأنه يحاسب خلقه ، ويجازيهم ، ورُوى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول :"حاسبوا

---

(١) أخرجه مسلم ٢٠٨٥/٤ ،رقم: ٢٧١٥ .

أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتجهزوا للعرض الأكبر : ﴿ ﴾. [الحاقة:١٨].[1]

وقال تعالى : ﴿ ﴾. [الأنبياء:٤٧].

وقال تعالى: ﴿ ﴾[الأنعام :٦٢]. وعدم استشعار هذا المعنى

العظيم في اسم الله الحسيب يؤدي بالعبد إلى الغفلة ، ونسيان الحساب ، وضعف اليقين بيوم الحساب ، ومن كان كذلك فلا تسأل عن تجبره وتكبره وصلفه وعناده ؛ ولذا قال الله تعالى على لسان موسى ﷺ : ﴿ ﴾. [غافر:٢٧]. فعدم يقينه بيوم الحساب جعله يُعجب بنفسه ويتكبر على الخلق ، فواعجباً ألم يؤمن هذا وأمثاله ، ويستيقن بقول الله تعالى : ﴿

---

(١) أسماء الله الحسنى لابن القيم ص:١٤٨ .

🙵●☺♉✌ ♦×✓☞◑♉▦⇳⌖⇖✌ ♦×✓♉✌⌘❷⇳⇗←☺⇘♑◉🙵✂
🙵❑✡♦✌■◘⬀③◆❑🕔♦③ ♦♌❑⬈♑◉❑→◑♦③◆❒ ♉❍⑩♉▫
•• ☞◘🕔♦✌⬁⌛⇘♑◉🙵✂ ✂☒⓿🕔⌂♎ ☞✌🙵♦✌
••◆❒ ☪❑◆❸❷☞⬄✾🕒 ↓❻♉⑩🙵♦⬄⇖③
🗐 🙵⌂♑🖰✾🕔⇳❍❒🕮 ☟•♐◑ 🕒❑◆❸❷♐⌨☒🖅
☎✂❑➔◘♉☺♦⇖ 🙵♦✌ ☎✂❒←⑨⌂♊◆❒◆❒
⌂⌨❿🖃◆❻ ⏼🏱♐◘⇳→♦③ ••◆❒ 🗏 ✂☪❸⬁♉🔔♦■
🕮❒■♦⑨✡✂ ⬀🙴🙴⬁ ﴾. [الكهف:٤٩]. ولذلك كان الواجب علينا أن نحاسب أنفسنا

قبل أن نحاسب ، وأن نوزن أعمالنا ، وأقوالنا ، وسلوكنا قبل أن نوزن .

ويأتي اسم الله الحسيب بمعنى الكافي ، ومن كان الله حسبه وكافيه ، كفاه الله ما أهمه من أمور

دنياه وآخرته ، قال الله تعالى :﴿ ❒◆✌♦♊ ③♦✌♦❑◆🖅⅄⬀⬃ ⇖♦✍■❼

✂🙵✎★ ▫•♑←❑◆ ❍⌂○⬄⌨←❍←🕐▦ ﴾.[الطلاق:٣]. أي كافيه أمور

دينه ودنياه .[1]

قال ابن القيم –رحمه الله– :

وهو الحسيب كفاية وحماية والحسب كافي العبد كل أوان .[2]

٥.اليقين باسم الله " الحافظ ، الحفيظ " :

إن اليقين بهذين الاسمين يؤدي إلى السكينة والطمأنينة بحفظ الله للعبد ، وحمايته له ، فقد جاء في

حديث جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– أخبر أنه غزا مع رسول الله ﷺ قِبل نجد .. فنزل رسول

الله ﷺ تحت سمرة ، وعلق بها سيفه ، ونمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعونا ، وإذا عنده أعرابي ، فقال :

---

(١) توضيح الكافية الشافية لا بن سعدي ص : ١٩٧

(٢) القصيد النونية ص: ٢٤٧

إن هذا اخترط علي سيفي ، وأنا نائم فاستيقظت ، وهو في يده صلتا ، فقال : من يمنعك مني فقلت : الله ثلاثاً).[1] فانظر إلى يقين الرسول ﷺ بحفظ الله له ، وحمايته ، فلم يضطرب ، ولم يفزع بل رد عليه بنفس مطمئنة واثقة بالله ، موقنة بحمايته ، حين قال له الرجل: من يمنعك مني؟ فقال : الله .

فيجب على كل مؤمن أن يوقن بأن الله سبحانه هو الحافظ لكل شئ ، وأعظم حفظ هو حفظ القلوب من أمراضها من الشك والشرك ، وحفظ الدين من الشبهات والشهوات ، ولا يتحقق هذا إلا إذا حفظ العبد ما بينه وبين الله من الأوامر فيمتثلها ، والنواهي فيتجنبها ، ومتى فعل ذلك تحقق له حينئذ حفظ الله له في دينه وماله وولده وأهله ، مصداقاً لحديث الرسول ﷺ :(احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك).[2] أي من حفظ أوامره بالامتثال ، ونواهيه بالاجتناب ، وحدوده بعدم تعديها ، حفظه الله في دينه من الشبهات القادحة ، والشهوات المحرقة ، وحفظ الله عليه ديناه ، وحفظه في أولاده وأهله وكل ما يتصل به .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ :(إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم يقول : (باسمك وضعت جنبي ، وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها ، وإن أرسلتها ، فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين).[3]

والله الحافظ هو الذي خلق الملائكة لحفظ بني آدم من البلاء والآفات ، قال الله تعالى : ﴿ ◙•❍←① ✌↖➔⌧◑♏☞⌨♦①☼◆≺ ✌♓♋♊⌦ ⌫✓✔⌥✗⌦ ③♦⑨⌧③⌥❍♋ ❐♦✌♋♊⇧ ⌘⌧⍰▫⊞♋❍♋⌚ ⑥•♦⍼⊞⌧→⋂❑☼♦❍←① ✌♋♊⇧ 🕮❑✌⍼❷⍂ ✃✍✎✏★ ▤ ﴾. [الرعد:١١].أي : للعبد ملائكة يتعاقبون عليه حرس بالليل والنهار ، ويحفظونه من السوء والحوادث ، قال تعالى : ﴾ ☎ ❐♦③↖❷⬀♋♐✍↖ ⬊♦⍰■⓿⍼▤↗☠⬀ ❍⌧⊞⍟⌧→•❐⌚ ﴿. [الأنعام :٦١]. يحفظ عبده من المهالك والمعاطب ويقيه مصارع السوء.

---

(١) أخرجه البخاري ٣ /١٠٦٥ ،رقم:٢٧٥٣ ، ومسلم ٤/ ١٧٨٦ ،رقم:٨٤٣ .

(٢) سبق تخريجه ص:٢٣ .

(٣) أخرجه البخاري ٥/٢٣٢٩ ،رقم: ٥٩٦١ .

وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال : (إذا أويت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي حتى تختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال رسول الله ﷺ : (أما إنه صدقك ، وهو كذوب). [(١)]

وكذلك اليقين بهذين الاسمين العظيمين : يؤدي أيضاً إلى صدق التوكل على الله تعالى ؛ لأن المحفوظ من حفظه الله وعصمه ، ومن تخلى الله عن حفظه ، فإنه هالك ضائع ، فمن أيقن بهذا أوجب له التعلق بالله ، وقوة التوكل عليه ، وقطع العلائق بالمخلوقين ، قال الله تعالى :﴿ ◑♑♍·
✂✍✏⅄ ③↖⑨◫🕓▫♉➚← ↖♦♊⇦ ✂✍✏⅄🔔♉⇦×♦
➚♦✂✂♦☪↖❑☑✂☎ ▤ ◑♑♌☐ ✂✍✏⅄ •• ⑥➚♦♉🖬❹
📭➚✍☐ ⌘◫❑▪✂♌▯ 📭◫▦➔❑❻✌ ⇨♉⌘⇦ ﴾. [الحج:٣٨]. وهذا عام في دفع جميع ما يضرهم في دينهم ودنياهم ، فإذا أيقن العبد بهذا حصل له التوكل على الله في دفع المكروهات عنه .

ويؤدي كذلك إلى مراقبة الله في السر والعلن ، وفي الخلوات والجلوات ، وفي الأقوال والأعمال ؛ لأن الله حفيظ حافظ للأعمال محصيها على عباده ، قال الله تعالى : ﴿ ❒◆◑♑♌☐
⇘♦🖬■⓿⇘▤➚☠⇗ 💻❍♦❑🕓▦♉➔♉✓×♦ ⇨⇦⇨⇦
📭♉❷♦✂✂✡✍ 📭◫🕓☞♉⌛♑✓×♦ ⇨⇨⇨⇦
③♦➔⇧✇•✋←❑♌♦ ✂♦✍ ✍•▦⇘➔◫🖬➔❑♌♦ ⇨⌘⇨⇦ ﴾.
[الانفطار:١٠].

قال ابن القيم–رحمه الله– :" المراقبة هي التعبد باسمه الرقيب ، الحفيظ ، العليم ، السميع ، البصير ، فمن عقل هذه الأسماء ، وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة ".[(٢)]

---

(١) أخرجه البخاري ٨١٢/٢ ،رقم :٢١٨٧ .

(٢) مدارج السالكين ٦٦/٢ .

٥. اليقين باسم الله " الصمد " :

الصمد من أسماء الله التي تحمل معاني عظيمة ، ومعناها السيد العظيم الذي كمل في علمه وحلمه وقدرته وعزته وعظمته وجميع صفاته ، الذي تصمد إليه الكائنات بأسرها ، وتقصده بحوائجها ، وملماتها الدقيقة والجليلة ، وتلجأ إليه في جميع شؤونها .

والصمد من تصمد نحوه القلوب بالرغبة والرهبة ؛ وذلك لكثرة خصال الخير فيه ، وكثرة الأوصاف الحميدة له .[1]

قال ابن عباس–رضي الله عنهما– :" الصمد السيد الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والغني الذي قد كمل في غناه ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ".[2]

قال ابن سعدي –رحمه الله –:" الله الصمد أي المقصود في جميع الحوائج ، فأهل العالم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار يسألونه حوائجهم ، ويرغبون إليه في مهماتهم ؛ لأنه الكامل في أوصافه العليم الذي قد كمل في علمه ، الحليم الذي كمل في حلمه ، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء ، وهكذا سائر أوصافه ".[3]

وجاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(قال الله تعالى :كذبني بن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فقوله : لن يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق

---

(١) الصواعق المرسلة ١٠٢٥/٣ .

(٢) الدر المنثور ٦٨٢/٨.

(٣) تفسير السعدي ٩٣٧/١.

بأهون علي من إعادته ، وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم يكن لي كفأ أحد). [1]

ومن آثار اليقين باسم الله " الصمد" شدة الافتقار إلى الله ؛ لأنه الذي تصمد إليه الخلائق في تصريف أمورها ، وقضاء حوائجها ، وقطع العلائق بغير الله ؛ لأنه القادر على كل شئ ، ولا يستطيع أحد أن يمنع شئ قدره الله على العبد مهما كان ، قال الله تعالى : ﴿ ✌☐☙

③♦⊞⬂☝♦⊠✂ ✂☙✎✦ ♋♑■✡☐☙☐⬀✌♑♊ ❻■❑⬃☟♦☐⌨

▫♦⊠• ✌⬉☺⇳○⬁⌨⍓ ♋♦♑⍓ ☙ ☎ ❒♦✌♦☙ ③⬉☺⇳○⬁⌨⇳

▫♦⊠• ✌⬉❷⬀⌦⬁✍• ♋♦❍⬅◐ ✌♑♊✍ ✉♦➔⬃⑨♑■✗◷ 🗐

❒♦♎➔❑♦ ✂☙♋⬂➔⍓❿✗③❽↓ ✂☙💻⬂♦■▤⬁➚☹⬉

✍✂✍ ﴾. [فاطر:٢]. فإذا استشعر المؤمن شدة الافتقار إلى الله امتلأ قلبه محبة لله ، فأفرده بالتوكل والاستعانة وتفويض الأمور إليه . [2]

إذن فاليقين بهذا الاسم العظيم يجعل العبد لا يقصد غير الله ، ولا يعتمد إلا على الله ؛ لأنه يعلم أن عنده قضاء حاجته ، ولديه تفريج كربته ، لكمال علمه وحلمه ورأفته وحنانه وعظيم قدرته وعزته وسلطانه . [3]

كما جاء في حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول :(اللهم إني أسألك بأنك أنت لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له

---

(١) أخرجه البخاري ١٩٠٣/٤ ،رقم:٤٦٩٠ .

(٢) ولله الأسماء الحسنى ، عبد العزيز الجليل ص: ٦٧٥ .

(٣) انظر فتح الرحيم الملك العلام لابن سعدي ص: ٢٧.

كفواً أحد ، فقال النبي ﷺ :(لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب).[٤]

قال ابن القيم –رحمه الله– معلقاً على هذا الحديث : " فهذا توسل إلى الله بتوحيده ، وشهادة الداعي له بالوحدانية ، وثبوت صفاته المدلول عليها باسم الصمد ، وهو كما قال ابن عباس –رضي الله عنهما– :" العالم الذي كمل علمه ، والقادر الذي كملت قدرته " وفي رواية عنه :" هو السيد الذي قد كمل فيه جميع أنواع السؤدد " وقال أبو وائل (ت:٨٢هـ) –رحمه الله– : " هو السيد الذي انتهى سؤده ". وقال سعيد بن جبير –رحمه الله– :" هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله وأقواله " ، وبنفي التشبيه والتمثيل عنه بقوله : ﴿ ❐◆◙•☠⬀ ③◆▤↗♊ ✎⅄🕮↖ⓘ 🗎→▦→❑⏲-✃ 🕮❐❍◪⑨🖮 ⬀✐⬰ ﴾. وهذه ترجمة عقيدة أهل السنة ، والتوسل بالإيمان بذلك ، والشهادة به هو الاسم الأعظم " .[٢]

وهذا الحديث يوضح أن دعاء الله باسمه الصمد مجاب ؛ لأنه اسمه الأعظم ، فلو سأل الله بها المغفرة غفر له ، كما جاء الحديث في رواية آخرى :(اللهم إني أسألك بأنك أنت لا إله إلا أنت الأحد

---

(٤) أخرجه أحمد ٣٥٠/٥ ،رقم:٢٣٠١٥ ، والحاكم ٦٨٣/١ ،رقم: ١٨٥٨ وقال:(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، وابن حبان ١٧٣/٣،رقم:٨٩١ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٤٠) ، وصحيح ابن ماجه (٣٨٥٧) ، وصحيح أبي داود (١٣٤١).

(٢) مدارج السالكين ٢٣/١، ٢٤ .

الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن تغفر لي ذنوبي إنك الغفور الرحيم) .فقال الرسول ﷺ :(قد غفر له ، قد غفر له ، قد غفر له).[٣]

ومن آثار اليقين باسم الله الصمد : تعظيم الله وإجلاله ؛ لأنه الكامل في السؤدد ، الكامل في الأسماء والصفات ، الذي اجتمعت فيه صفات الكمال من كل وجه ، وهذا يقتضي الخوف منه سبحانه ورجاءه وحده ، والأخذ بأسباب مرضاته ، وترك ما يسخطه سبحانه ويغضبه ، ومن ضمن ما فسره به ابن عباس –رضي الله عنهما– اسم الله الصمد قال :" العظيم الذي قد كمل عظمته ".[١]

قال ابن القيم –رحمه الله – في نونيته :

وهو الإله السيد الصمد الذي صمدت إليه الخلق بالإذعان .

الكامل الأوصاف من كل الوجو ه كماله ما فيه من نقصان .[٢]

٦.اليقين باسم الله " الحكيم ، الحكم ، العدل " :

إن الله سبحانه موصوف بكمال الحكمة في خلقه ، وأوامره ، ونواهيه ، وشرعه ، وأحكامه ، فلا يخرج شئ عن حكمته ، فالحكمة هي سعة العلم ، والاطلاع على مبادئ الأمور وعواقبها ، فهو سبحانه يضع الأشياء في مواضعها ، وينزلها منازلها .

وقد جاء في حديث مصعب بن سعد عن أبيه–رضي الله عنهما– قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : (علمني كلاماً أقوله قال : قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً ، و الحمد لله كثيراً ، سبحان الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم). [٣]

---

(٣) أخرجه أحمد ٣٣٨/٤ ،رقم:١٨٩٩٥ ، والحاكم ٤٠٠/١ ،رقم:٩٨٥ ، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). ، والطبراني في المعجم الكبير٢٩٦/٢٠ ،رقم: ٧٠٣ ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٩٠٥) .

(١) الدر المنثور ٦٨٢/٨ .

(٢) القصيدة النونية لابن القيم. ص:٢٤٦ .

(٣) أخرجه مسلم ٢٠٧٢/٤ ، رقم:٢٦٩٦ .

فإذا علم العبد هذا اطمأنت نفسه لأحكام الله الكونية ؛ لأنه يعلم أنه لا يخرج شئ عن حكمته سبحانه ، فيقابل قضاء الله بالرضى ، والتسليم ، ويستقبلها بنفس مطمئنة ، وروح متفائلة ، وقلب صامداً ، لا تزعزعها الفتن ، ولا تميد بها المصائب والبلايا ؛ لأن قلبه معلقاً بالله ، فرضي عن الله ما يأتيه ، وإن كانت النفس مكره على الصبر على ذلك .

وكذلك إذا علم بأن الله موصوف بالحكمة في أوامره ، ونواهيه اطمأنت نفسه لأحكام الله الشرعية ، ورضي بأحكام الله ، وبادر بامتثالها ، وسارع لفعلها ، ولم يتوانى ، ولم يعرض عنها ، قال الله تعالى : ﴿ ▫♦☒♦ ❒◆❻◆🖃■🙰🖮◳ ♦♦ ③↖♦⬀✍♑✡↖❑♍🙜

❍◳☹✸🙼🗐 ③↖♦◳▤🙴⬀☺←❑🖱☒ ▫♑⑩☺◳🙰 ⅄☒⬈◳❷♦

🖃♦❹⬀✡❑♑←🏱⬄ 🏱➔☠▪ ♦♦ ⑥♦♑⬀⑨←❐✃☎ ×🙼❼☑

🕮❐☼▦➔⬀❍🙣☠⬀ ❍◳❷♦♊☯🕭 ✍♓♑☺❍🙰 🕭♦🙼♦⑩⬂☀❥✿

❒◆④←❍❁🖬🙵♑☺←❑✃☎ 🖎■❍⬄🖬🙼⑩☺✞🙰 ⮳🙼♑⮰

﴾.[النساء : ٦٥].

ومن معاني الحكمة : أن يعلم العبد أن شرع الله مشتمل على كل خير وصلاح ، وليس فيه الشر البتة ، وبذلك تمتلئ القلوب راحة ، وطمأنينة ، ويزول عنها حيرتها ، وقلقها .

وإن من أسماء الله أنه الحكم العدل ؛ لأن كل أحكامه موصوفة بالحكمة والعدل ، فهو الحكم العدل الذي تمت كلماته صدقاً في الأخبار ، وعدلاً في الأوامر والنواهي ، ومتى أيقن العبد بهذا استسلم لقضاء الله ، ورضي بحكمه ، واطمأنت نفسه بالله ؛ لعلمه اليقيني أن الله حكم عدل .

الثالث : أسماء الله الحسنى التي تعود إلى معنى الرحمة :

١.اليقين باسم الله " الرحمن ، الرحيم " :

من أيقن بهذين الاسمين أيقن بسعة رحمة الله ، قال الله تعالى : ﴿ ❒◆❻◆❍⇧☺◳☹🖅🙼 ❒◆🙥⬀➔◳☀💣⇧ 🖏⬈🖎❑ ★☒🙼⬄⬈🕮

﴾. [الأعراف :١٥٦]. ، فلم ييأس من رحمة الله ، ولم يقنط من جنته مهما عظم ذنبه ؛ لأن مغفرة الله لا

يتعاطمه شيء ، كما قال الله تعالى : ﴿ ⍓❽♋⑩♐♦⌨♋➔◷♦③ ⬀⌫➔♁

✃❼■✍♦⬉ ☎✃❑➔▫◆❸⬄▪❒🕮 ♦×⇦♋♁⅄✐♐✃

♊♋✌ ☎✃❑⬈➲◆☪⬂☽⬧✍ ⬧⬧ ⬀☠☠♑⬁❍➔▦☼❒🕮

⬉❷♋▦⬂⬄♦③ ⅄✐♐✃ ❑♌☠☽ 🗐 ★✐♐✃ ♋◘◆☝⬃❑▪❻

◷⬅❍✴☼☠☽ 🗐 ♐◴➔⓿♋☝⬧♎ ⌘⚇❑⬅☼♓♁✐♐✃

⬖☠⬛⬀ ⬉☹⬈♋❍▪❷♏♐✃ ↓❻❑➔▦♦⬄⬂♏♐✃ ◆❑➔♎

﴾. [الزمر:٥٣].

فقد جاء في حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال : قدم على النبي ﷺ سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذ وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال لنا النبي ﷺ :(أترون هذه طارحة ولدها في النار) قلنا : لا وهي تقدر على ألا تطرحه ، فقال : لله أرحم بعباده من هذه بولدها).[1]

وقد وردت أحاديث كثيرة تبين سعة رحمة الله ، ورفقه بعباده ، ورأفته بهم ، إذا تأملها العبد فتحت له آفاقاً من الأمل والرجاء والطمع فيما عنده ، ومما يدل على سعة رحمة الله تعالى أن استواء الله على العرش اقترن باسم الله الرحمن ، كقوله تعالى : ﴿ 🏲➔🏲❍ ✃♐♒⬄✌♦❑◆❽▤

❼■✍♦⬉ ✃♐♏⬂➔⍓❷⬀◴⬃ 🗐 ✃♐♏❷▪❍⇳☺⍓◷♊⬅ ﴾.

[الفرقان:٥٩] فاستوى على العرش باسم الرحمن ؛ لأن العرش محيط بالخلق واسعة لهم[1] كما قال الله تعالى : ﴿ ❑◆❻◆❍⇳☺⍓☹⬂⌀ ❒◆♒⬁➔⍓💣⇳ ✍⬈❑

★☒⌀⬄⬈🕮 ﴾. [الأعراف:١٥٦].

---

(١) سبق تخريجه ص:٢٨٧ .

(١) مدارج السالكين ٥٧/١ ، ٥٨ .

وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي).[٢] أي : إن تجاوزه عن خطايا البشر يسبق اقتصاصه وعفوه وصفحه يسبق مؤاخذته ، وبذلك كان أفضل الرحماء ، قال الله تعالى :﴿ ❒◆🕭➔✍

⬄⚐⊠❍⬀❻✍✁◆❒ ⬀❷♑▦⬂⬊✍✁ ☞♌⚇▪❻

♦×✓♑☝◷❑◷▪❷♒✍✁ ←❸⬀❷⊠⌘ ❁❁☼❒🕮◆❒

⮳♑⮵⮵⮴ ﴾. [المؤمنون :١١٨].

ومن آثار اليقين باسم الله " الرحيم ، الرحمن " : إحسان الظن بالله مهما اشتدت وطأة الآلآم والمتاعب والمصائب ؛ لأن العبد يعلم أن الله ما خلقه ليشقيه ولا يعذبه ؛ وإنما خلقه لينعم بسعادة الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ ✌♦✍✎ 🕮❒☼❽♦♒⬂☪◆✍ ⬉♦◘■⓿⬂⌨⊠

✁✍♒⬂◑→❷⬀⬈◆✁♌♦ ♒♑☞♦⌖⇳✉♦❼✁ ⮴✂⮳ ﴾.[طه:٢].

وقال تعالى : ﴿ ✁✍♒❷▪❑☝⬃❑◷♊← ⮴⮵⮳ ⬊♦◘❉☠⌘

✁✍♒⬂◑→❷⬀⬈◆✁♌♦ ⮴✂⮳ ❀⊠◘■✡☙

✁✍“☼♠❍❁◷♊⌘ ⮴✂⮳ ⬉♦◘❉☺⊠❍←

✁✍♒⬂⌛♦⓿◆✍♌♦ ⮴✂⮳ ﴾ [الرحمن:١. ٤]. فانظر كيف جعل الخلق والتعليم ناشئاً عن صفة الرحمة متعلقاً باسم الرحمن .

ومن آثار اليقين باسم الله " الرحمن ، الرحيم" : انشراح الصدر ، وزوال الهم ، وذهاب الغم ؛ لأنه يعلم أن الله وحده هو الذي يملك الرحمة الحقيقية التي به دفع الضر ، وجلب الخير ، وإفاضة النعم عليه ظاهرها وباطنها ، وجليلها ودقيقها ، وعاجلها وآجلها ؛ ولأنه يعلم أن الله قادر على كشف كل بلية ، ودفع كل ضر ، ولكنه برحمته ابتلاه ؛ ليرفع درجته ، ويكفر ذنبه ، ويزيد في حسناته . قال ﷺ :(

---

(٢) أخرجه البخاري ١١٦٦/٣ ، رقم:٣٠٢٢ ، ومسلم ٢١٠٧/٤ ،رقم:٢٧٥١ .

ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه).[1]

قال ابن القيم –رحمه الله– :" من تمام رحمة أرحم الراحمين تسليط أنواع البلاء على العبد فإنه أعلم بمصلحته فابتلاؤه له ، وامتحانه ومنعه من كثير من أغراضه وشهواته من رحمته به ولكن العبد لجهله وظلمه يتهم ربه بابتلائه ولا يعلم إحسانه إليه بابتلائه وامتحانه ".[2]

قال الإمام الغزالي –رحمه الله – :" الرحمة تستدعي مرحوماً ، ولا مرحوم إلا وهو محتاج ، وهو الذي ينقضي به حاجة المحتاج من غير قصد وإرادة وعناية ... وإنما الرحمة التامة إضافة الخير على المحتاجين ، وإرادته لهم ؛ عناية بهم ..ورحمة الله تامة عامة ، أما تمامها : فمن حيث أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها ، وأما عمومها : فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق ، ويعم الدنيا والآخرة ، وتناول الضرورات والحاجات والمزايا الخارجية عنها ؛ فهو الرحيم المطلق حقاً ".[3]

ومن آثار اليقين باسم الله " الرحمن ، الرحيم " : الاكثار من الطاعات والقربات مع إحسان العمل فإنه كلما اقترب من الله بفعل الطاعات والقربات حتى يصل إلى درجة الإحسان كانت رحمة الله قريبة منه ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ ◐☜♉□ ❻◆□☞✍◆☀💣✿ ✃♐✎★
♘•❷☒③▪♑ ✌♓♉☝♒ ✃♐◉♒☜☺←•⇔○⇐☪♉✓×♦ ☝♉♒☜ ﴾.[الأعراف :٥٦]. فالآية تدل على قرب رحمة الله من أهل الإحسان ، وإنما اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة منهم ؛ لأن الجزاء من جنس العمل ، فكلما أحسنوا بأعمالهم أحسن الله إليهم برحمته ، وأما من لم يكن من أهل الإحسان فإنه لما بعد عن الإحسان بعدت عنه الرحمة بعداً ببعد وقرباً بقرب ، فمن تقرب بالإحسان تقرب الله إليه برحمته ، ومن تباعد بالإحسان ، تباعدت عنه رحمة الله ، والله سبحانه يحب المحسنين فإذا عبد العبد ربه كأنه يراه إجلالاً ومهابة ومحبة وخشية فهذا هو مقام الإحسان الذي يستحق صاحبه الرحمة .[4]

ومن آثار اليقين باسم الله " الرحمن ، الرحيم ": أن يرحم العبد عباد الله تعالى الغافلين ، فيصرفهم عن طريق الغفلة إلى الله بالنصح واللطف لا بالعنف والشدة ، وأن ينظر إلى العصاة بعين الرحمة لا بعين

---

(١) سبق تخريجه ص:١٤٨ .

(٢) إغاثة اللهفان ١٧٤/٢ .

(٣) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، ص : ١٠٤ .

(٤) انظر بدائع الفوائد ٨٦١/٢ بتصرف .

الإيذاء والإزدراء ، ولا يألو جهداً في نصحهم ، وإرشادهم ، وإزالة ما هم عليه من المنكر ، والمعصية حتى لا يتعرضوا لسخط الله ولا لمقته .

ومن آثار اليقين باسم الله " الرحمن ، الرحيم ": أن يسعى المؤمن إلى تفريج كربة المحتاج ، ويسد فاقة الفقير ، ويعين ذا الحاجة الملهوف ، ويجبر كسر المعدوم ، فإن عجز عن جميع ذلك ، فيعينه بالدعاء ، وإظهار الحزن لسبب حاجته رقة عليه ، وعطفاً ، فالله الرحيم الرحمن يحب أن تسود الرحمة بين عباده المؤمنين ، وأن يكون المجتمع المسلم متراحماً لا يظلم أحد أحداً بل يحنو الغني على الفقير ، والقوي على الضعيف .

والأحاديث في الحث على هذا كثيرة منها :

قول الرسول ﷺ :(الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء).[١]

وقال ﷺ : (من لا يرحم لا يرحم). [٢]

وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة). [٣]

وعن النعمان بن بشير ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى). [٤]

وقال ﷺ :(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً). [١]

---

(١) أخرجه أحمد ١٦٠/٢ ،رقم:٦٤٩٤ ، والحاكم ١٧٥/٤ ،رقم: ٧٢٧٤ ، وأبو داود ٢٨٥/٤ ،رقم:٤٩٤١ ، والترمذي ٣٢٣/٤ ،رقم:١٩٢٤ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٢٥) .

(٢) أخرجه البخاري ٢٢٣٥/٥ ،رقم:٥٦٥١ ، ومسلم ١٨٠٨/٤ ،رقم: ٢٣١٨.

(٣) أخرجه مسلم ٢٠٧٤/٤ ،رقم:٢٦٩٩ .

(٤) أخرجه البخاري ٢٢٣٨/٥ ،رقم :٥٦٦٥ .

وقال الإمام الغزالي –رحمه الله – : " وحظ العبد من اسم الرحيم : أن لا يدع فاقة لمحتاج إلا يسدها بقدر طاقته ، ولا يترك فقيراً في جواره ، وبلده إلا ويقوم بتعهده ، ودفع فقره : إما بماله ، أو جاهه ، أو السعي في حقه بالشفاعة إلى غيره ، فإن عجز عن جميع ذلك ، فيعينه بالدعاء ، وإظهار الحزن ؛ لسبب حاجته رقة عليه وعطفاً ؛ حتى كأنه مساهم له في ضره وحاجته".[٢]

ولذلك ما سميت أسماء الله حسنى إلا لأجل ما مالت إليه القلوب من الكرم والرحمة. [٣]

فكل ما في هذا الكون ، والعالم العلوي والسفلي من المنافع والخيرات من بره وإحسانه ولطفه ورحمته ، حتى الأقدار والمصائب المؤلمة كلها شواهد على بره وإحسانه ؛ لأن في تقديره للشر ليس شراً محضاً بل فيه وجوه وجوانب من الخير لا يفقهها العبد الضعيف بعقله القاصر الناقص ، قال الله تعالى : ﴿ ❒◆✌♦✍ 🕮❒🕒✿🕐⌨♦⌛→☠ ✌♓♋♊ ✌❿🕐🕐⬀⑩⌛♦❒⌨ ▫♦⌛♍☺◰✍ ✍⊠○✿⌛♦💣⇳ 🕮❒③⬃⑨♋③▤➚✍⬀ ❒◆③♦➔⬃▦➔❑✁☎ ⬉♦♊ ✍⊠⌖♋❷❸♑ ⬁⬀✖⬂ ﴾.[الشورى :٣٠].

وقال تعالى : ﴿ ←⬧♑◰❷♦ ✁♐♑⬂▦⊠○✿♐⑩← ×♍❼ ✁♐♑⬂♑◰❸♒♍ ❒◆✁♐♑⬂⌨♦⬄❷⊠ ✍♍☺◰♐ ✍⊠○✿⌛♦💣⇳ 🕮❒③⬃⑨♋❽ ✁♐♑☪❑♐❑➭ ♑♋⓿⬉⓿⬀③◗⬧♑←☠ ✍♦➔⬃⮝◆ ✁♐✍⮝🔔♋❽ ⬋⊠✋♋◧➔◰◧❄♑←☠⬀ ♑⬧➔◧⬀ ③♦❷⬀♉⬀➔⬉❑♌♦ ⬀⬂⬃⬀ ﴾. [الروم :١٤]

---

(١) أخرجه البخاري ١٨٢/١ ،رقم: ٤٦٧ ، ومسلم ١٩٩٩/٤ ،رقم:٢٥٨٥ .

(٢) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص :١٠٦ .

(٣) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٣٣٨.

وقال رسول الله ﷺ مبيناً أن ما يصيب المؤمن خيراً له على كل أحواله ، فقال ﷺ :(عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له). [٤]

٢. اليقين باسم الله " التواب " :

من آثار اليقين باسم الله التواب : أن من علم أن الله تواب يقبل التوبة من عباده مرة بعد مرة ، بادر إلى التوبة من الذنوب ، والإقلاع عنها قبل حلول الآجال ، وانقضاء الأعمار ، وكل من بادر إلى التوبة إلى الله توبة نصوحاً تاب الله عليه ، قال الله تعالى : ﴿ ③♦🕗✵🕯❐⑨🙞🙣❑🙠
✁🙠✐⚘⬏☞⬁⬆♦✁✄☾❑⬉☎ ✍➔❑🖃🡰❑☑✁☎
❍❐🖫❑⬘ ✁🙠✐★ ✍⬩❑⬀🖃♦❑☾ ☼❄🕗❐❑■🕑🔔 ⬉♦⊙❁⊘🗐
❻♦🖃🙞▤⬈☠⬀ ♌❑🕮 ③⬉▤⬩▦♏⚘❷♦ ⬉♦✡▤⬈☠⬀
🙜⬁⊠❶⛆⊘★♦🙠✍⚘▤⬈☠⬀ ❑♦③⬉⑨⇧⌘⬁▣■⌛➔☠⬀
♉⊠☾❑🕗☼💣▭ ✄❑♑⬂❽⊠❽ ✄⚘♊ ✄❑♦⬂☞⚘♑⊠🙠
✁🙠❀☞☼⬃♑⊠🕗❷⬉ ⬀⚘⬁ ﴾ [التحريم:٨]. وكان من دعاء إبراهيم عليه السلام : ﴿ ❑♦✍➔▣⬄ ⬉♦▣■⓿⬂✡❑🙠✎ ☎ ☽⊘☼❑🖮⊠ 🕮❑☼💣❁
✁🙠🔌🙟☸✱❑▪✁☹⊃ ✁🙠🔌🙟❷▪❍⚘⑩🏳⓿ ⬀⚘⌘⬂⬁ ﴿.
[البقرة:١٢٨].

وكان من دعاء الرسول ﷺ :(وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم). [١]

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه قال:(ربما أعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم). [٢]

---

(٤) سبق تخريجه ص:١٠٦ .

(١) أخرجه الحاكم ٣٩٧/١ ،رقم:٩٧٧ ؛ وقال: (حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه) ، وأبو داود ٢٥٤/١ ،رقم:٩٦٩ ، وضعفه الألباني في صحيح أبي داود (٢٠٤).

(٢) أخرجه ابن حبان ٢٠٦/٣ ،رقم: ٩٢٧ ، وأبو داود ٨٥/٢ ،رقم: ١٥١٦ ، وابن ماجه ١٢٥٣/٢ ،رقم :٣٨١٤ ، والترمذي ٤٩٤/٥ ،رقم:٣٤٣٤ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٥٦) .

ومن آثار اليقين باسم الله التواب كذلك : أن الإنسان لا ييأس من رحمة الله ؛ لأن الإنسان ليس معصوم من الذنوب بل هو معرض للخطأ والنسيان والإثم ، ولو لم تشرع التوبة لهلك الناس ، ولعم الفساد في الأرض ؛ لأن الإنسان إذا طرد من رحمة الله لمجرد معصية أو مخالفة واحدة ، فلن يرجع إلى منهج ربه ؛ لانعدام الأمل في قبوله ، وعندئذ سيتمادى في الفجور ، والعصيان ، ويخرج من الدين نهائياً ، ولكن الله ﷻ جعل باب التوبة مفتوحة لا تغلق حتى تنتهي حياة الإنسان ، أو تطلع الشمس من مغربها[٣] كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه) [٤]

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ :قال : قال رسول الله ﷺ :(إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها). [٥]

٣.اليقين باسم الله " الغفور ، الغفار ، العفو ":

ومن آثار اليقين بهذه الأسماء : عفو المؤمن عن أخيه ، وصفحه عنه ، والإعراض عن زلله ، راجياً الثواب من الله ، مؤملاً المغفرة منه ، طالباً التجاوز عنه ، فيغفر ويستر على غيره ما يجب أن يستره منه ، فقد قال ﷺ :(من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة).[١]

(٣) ولله الأسماء الحسنى ، يوسف المرعشلي ص: ٢٣١ .

(٤) أخرجه مسلم ٤/٢٠٧٦ ،رقم:٢٧٠٣ .

(٥) أخرجه مسلم ٤/٢١١٣ ،رقم:٢٧٥٩ .

(١) أخرجه ابن ماجه ٢/٨٥٠ ، رقم: ٢٥٤٦ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٤١) .

وعن دخين أبو الهيثم [2]–رحمه الله– كاتب عقبة بن عامر ﷺ ، قال : قلت لعقبة بن عامر إن لنا جيرانا يشربون الخمر ، وأنا داع الشرط ليأخذوهم ، فقال عقبة : ويحك لا تفعل ، ولكن عظهم وهددهم ، قال : إني نهيتهم فلم ينتهوا ، وإني داع الشرط ليأخذوهم ، فقال عقبة : ويحك لا تفعل ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من ستر عورة مؤمن فكأنما استحيى موؤودة في قبرها).[3]

---

(٢) هو دخين بن عامر الحجري أبو ليلى المصري ، روى عن عقبة بن عامر الجهني ، ثقة من الثالثة ، وروى له أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وتوفي سنة ١٠٠ هـ . تهذيب الكمال ٤٧٦/٨ ، تاريخ الإسلام (٨١-١٠٠) ص:٢٧٥ ، الكاشف ٣٨٣/١ ، تقريب التهذيب :١٤٠ ، تهذيب التهذيب ١٢٧/٢ .

(٣) أخرجه ابن حبان ٢٧٥/٢ ،رقم:٥١٧ ، وفي تاريخ البغوي ٥٠٥/٢ ، والدولابي في الكنى ١٥٦/٢ ، والبيهقي ٣٣١/٨ ، والنسائي في الكبرى رقم (٧٢٨٢ ، ٨٢٨٣) ، والبخاري في الأدب المفرد رقم (٧٥٨) ، والطيالسي ٣٤٦/٢ ، رقم:(١٠٩٨) ، وأبو داود رقم (٤٨٩١ ، ٤٨٩٢) ، وأحمد ١٥٣/٤ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ، والحميدي في مسنده (٩٨٤) ، وفيه أبو الهيثم قد جهله الذهبي في الميزان ٥٨٣/٤ ، والمغني في الضعفاء ٨١٣/٢ .

وقد جاء الحديث شاهد من حديث مسلمة بن مخلد عند الخطيب في الرحلة (١٢١ ، ١٢٢) وفيه انقطاع ، وقد وصله الطبراني في الصغير كما في المجمع ١٣٤/١ ، وفيه أبو سنان القملي عيسى ، قال ابن حجر :" لين الحديث ". وباقي رجاله ثقات . ومن حديث رجل من الصحابة كان ينزل مصر ، عند الطبراني رقم (٧٢٣١) والضياء المقدسي في المختاره كما في الجامع الصغير والحديث يتقوى بهما . وقد قال الحاكم : صحيح ووافقه الذهبي وصححه ابن حبان ، وقد جاء ما يدل على أهمية الستر من حديث ابن عمر –رضي الله عنهما– بلفظ :" ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " وهو عند مسلم رقم(٢٥٨٠) والبخاري رقم(٢٤٤٢) وغيرهما ، ومن حديث أبي هريرة بلفظ :" من ستر أخاه المسلم ستره الله في الدنيا والآخرة " وهو عند أحمد ٢٥٢/٢ ، ومسلم (٢٦٩٩) وغيرهما ، ومن حديث عند ابن ماجه برقم(٢٥٤٦) فالحديث صحيح ، وقد روى هذا الحديث أبو أيوب الأنصاري عن عقبة وهو الذي رحل فيه أبو أيوب إلى مصر لسماعه من عقبة ولفظه :" من ستر مؤمناً في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة ". رواه عبد الرزاق (١٨٩٣٦) والحميدي (٣٨٤) .

وقد قال الله ﷻ في وصف المتقين : ﴿ ﴾. [آل عمران:١٣٤].

فمن علم وأيقن أن الله غفور يعامل عباده المؤمنين بالتسامح وجب عليه التخلق بهذا الخلق ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾. [الأعراف:١٩٩] وقال تعالى : ﴿ ﴾. [فصلت:٢٤، ٢٥].

ولذلك لما حلف أبو بكر ﷺ ألا ينفق على مسطح ؛ لأنه تكلم في حادثة الإفك أنزل الله قوله تعالى : ﴿

﴿ ⬊⌧▥➔❑❻⌧ ❻▪❍⍜➚☹⬊ ⇗⌘⌘⇗ ﴾.[النور :٢٢]. فقال أبو بكر ﷺ : "

بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه ". [1]

ومن آثار اليقين باسم الله العفو : أن يسعى العبد إلى تحصيل الأسباب التي ينال بها عفو الله ﷻ : من السعي في مرضاته ، والإحسان إلى خلقه ، والعفو عنهم ، والاستغفار ، والإيمان ، والعمل الصالح ، وقوة الطمع في فضل الله ، وحسن الظن بالله ، الدعاء وسؤال الله العفو عن الذنوب والصفح عن الزلات ، كما جاء في دعائه ﷺ الذي أوصى به عائشة-رضي الله عنها- بأن تدعو به ليلة القدر : (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني). [2]

ومن كمال عفو الله تعالى : أنه مهما أسرف العبد على نفسه ثم تاب إليه ، ورجع تاب الله عليه ، وغفر له جميع ذنوبه ، وكفر عنه خطاياه ، ومن أيقن بهذا بادر بالتوبة والاعتذار إلى الله الملك العلام التواب الغفار ، قال الله تعالى : ﴿ ❑◆◑⍉❄❑⍉❼ ◉⬧⬄♦▥⊙⬢❻⌧ ◉⬧ⅇ⍜☺◳⌶ ⬢⬧♦⬢⌘ ❑◆➚◆✄⬧♦⌶⌘ ❑◆⬋⌧⬧⍜⬧• ⏲❀⏲⍉⌧⬧◉ ⬢➔☠▪✄⬢⬧⚐☜♦⑨◳❽▤ ⇗⌘⍜⬈ ﴾. [طه:٨٢].

وفي الحديث القدسي :(ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة). [1]

قال ابن القيم –رحمه الله-:

وهو العفو فعفوه وسع الورى لولاه غار الأرض بالسكان . [2]

---

(١) أخرجه البخاري ٩٤٥/٢ ،رقم:٢٥١٨ ، ومسلم ٢١٣٦/٤ ،رقم:٢٧٧٠.

(٢) أخرجه أحمد ١٧١/٦ ،رقم: ٢٥٤٢٣ ، والحاكم ٧١٢/١ ،رقم:١٩٤٢ وقال:(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٣٧) .

(١) أخرجه مسلم ٢٠٦٨/٤ ، رقم:٢٦٨٧ .

(٢) القصيدة النونية ص:٢٤٤.

ومن آثار عفو الله وبره وإحسانه أنه لا يعاجل عبده بالعقوبة ، ولكن يعفو ويصفح ، وصدق الله القائل : ﴿ ❐◆⬧❑⬀ ③⬉⧫☒✂❀⧰⓿➚ ✦✎✍✂ ✂✍⬧❑☾☐✍☐" ⬦⚐➔↑⧯▫☺⧰♦⧰⬦ ✍☐✍ ⬧♦❷♦◆⧫☒ ⬊♦⧯■❸⬀✍&☐✍ ✍⧰⯐ ⑩⬚✂✎⬦✸☐⌨ ﴾. [النحل:٦١]. واليقين بعظيم عفو الله ومغفرته يفتح للعبد باب الإقبال على الله بالتوبة وطلب الغفران وتكفير الذنوب والعصيان فلا يعرف اليأس إلى قلبه سبيلاً .

قال الشيخ ابن سعدي –رحمه الله –:" مع كمال حلم الله وصبره فهو الشكور لعباده الذي يغفر الكثير من الزلل ، ويقبل القليل من العمل ، وإذا أخلص العبد عمله ضاعفه بغير حساب ، وجعل القليل كثيراً ، والصغير كبيراً ، ويتحمل عبده من أجله بعض المشاق ، فيشكر الله له ، ويقوم بعونه ويكون معه ، فتنقلب تلك المشاق والمصاعب سهولات ، وتلك المتاعب راحات ".[٣]

ومن آثار اليقين باسم الله " الغفور ، الغفار ، العفو ": سؤال الله دوماً المغفرة ؛ لأنه سبحانه وحده هو الذي يملك مغفرة الذنوب ، وما أكثر الأحاديث التي تحث على الاستغفار ، ومن أشهرها سيد الاستغفار وفيه :(... وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت).[٤]

ولما سأل أبو بكر الصديق رضي الله عنه الرسول ﷺ دعاء يدعو به في صلاته قال : قل: (اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم).[٥]

قال ابن القيم – رحمه الله – :

وهو الغفور فلو أتي بقرابها   من غير شرك بل من العصيان .

لأتاه بالغفران ملء قرابها   سبحـــانه هو واسع الغفــران .[١]

٤.اليقين باسم الله " الرؤوف " :

---

(٣) فتح الرحيم الملك العلام ص:٥٢ .

(٤) أخرجه البخاري ٢٣٢٣/٥ ،رقم:٥٩٤ .

(٥) أخرجه البخاري ٣٨٦/١ ،رقم:٧٩٩.

(١) القصيدة النونية ص: ٢٤٦ .

من آثار اليقين باسم الله الرؤوف : أن يحسن المؤمن التعامل مع الخلق فلا يحملهم ما لا يطيقون ، ولا يحمل نفسه ما لا يطيق ؛ لأن الله رءوف ، ومن رأفته سبحانه أنه لم يحملهم ما لا يطيقون بل حملهم أقل مما يطيقون بدرجات كثيرة ، فاليقين بصفة الله الرفيق يحث العبد على التحلي بها ، وعن عائشة –رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ :(إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله).(٢)

ومن آثار اليقين باسم الله الرؤوف : اليقين بما سيلاقيه العبد يوم القيامة حيث تجد كل نفس ما عملت محضراً ، فهذا الإخبار من رأفته حتى يستعد الناس لذلك اليوم ، قال تعالى : ﴿ ﴾. [آل عمران :٣٠].

ومن آثار اليقين باسم الله الرؤوف : أن الموقن الحق الذي يعلم أن ربه رؤوف رحيم دائماً يلجأ إلى الله باسمه الرؤوف داعياً ومنادياً طالباً منه أن يرأف به ويرحمه ، قال الله تعالى : ﴿

---

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٢٥٣٩ ، رقم: ٦٥٢٨ ، ومسلم ٤/ ٢٠٠٣ ، رقم:٢٥٩٣ وفيه زيادة: "ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه " .

⌧⌨□☼⊗☽ ✐☞□✡✸☜◆❻ ☎✄❑⇖☪♦✌✄◆➚
❻◆➚↓❑☞⊗ ❻▪❍⊗➚☹➘ ⇮⇯⇭⇰ ﴾. [الحشر:١٠]. [١]

٥.اليقين باسم الله الودود :

إن من أسماء الله الودود الذي يود عباده الصالحين ، ويحبهم ، ويودد بعضهم لبعض ، فإذا أيقن العبد بذلك سعى إلى ما يقربه إلى الله ، ويحبه إليه من الأعمال الصالحات ، قال الله تعالى :﴿
☎✄❑⇖☪♦✌✄◆➚ ☎⇦⊗♤⅄✐☞✄ □♌⊗☽
⊗☝☼⌧⬧⊗⌨☼❍☼♑☞✄ ☎✄❑➔⌨⊗☺♦⇖◆❑
←♊☼□✍✍❑▪❷♑☞✄ ⇖☠←♑⬧♑ ⇖✍⌧➔⇳⇗◆⓿⌧♒
❑⇖➉♦✄ ⇰⊗⊘⇭ ﴾. [مريم:٩٦].

وجاء في الحديث القدسي :(وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه). [٢]

ومن آثار اليقين باسم الله الودود : أن يتخلق بما يدل عليه هذا الاسم قدر الاستطاعة فيكون رحيماً بخلق الله يحب الخير للجميع ، فيُحسن إليهم ، ويسعى في قضاء حوائجهم ، ويُريد للخلق كل ما يريده لنفسه ، وكمال ذلك : أن لا يمنعه عن الإيثار والإحسان الغضب ، والحقد ، وما ناله من الأذى ، كما قال ﷺ لما كثر أذى قريش عليه :(اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون).[٣] فلم يمنعه سوء صنيعهم عن إرادته الخير لهم .

وقد اقترن الودود بالرحيم والغفور ؛ لأن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه ، ولا يحبه ، وكذلك قد يرحم من لا يحب ، وأما رب العزة والجلال ، فإنه يغفر لمن تاب إليه ويرحمه ؛ لأنه يحبه ، و يوده فالله يحب التوابين .

ومن آثار اليقين باسم الله الودود : الأنس بالله ، والطمأنينة إلى ذكره ، والتضرع إليه ، وحلاوة مناجاته ، وفي ذلك يقول ابن القيم –رحمه الله – :" فمن ظهر له اسم الودود مثلاً ، وكشف له عن

---

(١) انظر ولله الأسماء الحسنى ، عبد العزيز الجليل ص : ٥٣٤ .

(٢) أخرجه البخاري ٥/ ٢٣٨٤ ، رقم:٦١٣٧ .

(٣) سبق تخريجه ص:٢٤١ .

معاني هذا الاسم ، ولطفه ، وتعلقه بظاهر العبد وباطنه كان الحال الحاصل له من حضرة هذا الاسم مناسباً له فكان حال اشتغال حب وشوق ولذة مناجاة لا أحلى منها ، ولا أطيب بحسب استغراقه في شهود معنى هذا الاسم وحظه من أثره ".[1]

ومن آثار اليقين باسم الله الودود : الرضا عن الله فيما يقضيه ؛ لأنه قد امتلأت قلوبهم بمحبة الله ، ومودته فرضوا عن الله فرضي الله عنه ؛ ولأن الله يود عباده الصالحين ، ويحبهم ، ويرضى عنهم بأعمالهم ، ويحسن إليهم ، فلا يقضي لهم إلا ما كان مرضياً لهم .

ومن آثار اليقين باسم الله الودود : اليقين بتوفيق الله ، ومعيته للعبد ، وتسديد له في أقواله وأعماله وتصرفاته ؛ لأن الله إذا أحب عبد وفقه ، وسدده ، وأعانه ، ويسر له كل عسير ، وقرب له كل بعيد ، وغفر له ، وتجاوز عن تقصيره ، يُروى أن داود عليه السلام كان يقول : (اللهم اجعلني من أحبابك ، فإنك إذا أحببت عبداً ، غفرت ذنبه ، وإن كان عظيماً وقبلت عمله ، وإن كان يسيراً).[2]

وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره التي يبصر بها ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها).[3]

قال ابن رجب –رحمه الله–:" أن من اجتهد بالتقرب إلى الله بالفرائض ثم بالنوافل ، قربه ورقاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان ، فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه ، فيمتلئ قلبه بمعرفة

---

(١) مدارج السالكين ١٤٩/٣ .

(٢) جامع العلوم والحكم ٣٤٠/٢ .

(٣) أخرجه البخاري ٢٣٨٤/٥ ، رقم : ٦١٣٧ .

الله تعالى ، ومحبته ، وعظمته وخوفه ، ومهابته، وإجلاله، والأنس به، والشوق إليه ، حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهداً له بعين البصيرة". [٤]

قال ابن القيم–رحمه الله– في نونيته :

وهو الودود يحبهـــــم ويحبـه	أحبابه والفضل للمنـــــان .
وهو الذي جعل المحبة في قلـــو	بهم وجازاهم بحب ثـــــان .
هذا هو الإحسان حقاً لا معــا	وضة ولا لتوقع الشكــــران .
لكن يحب شُكورهم و شكورهم	لا لاحتياج منه للشكــــران .
وهو الشكور فلن يضيع سعيهم	لكن يضاعفه بلا حسبـــان . [١]

٦.اليقين باسم الله الرفيق :

ومن آثار اليقين باسم الله الرفيق : التحلي بهذه الصفة مع النفس والخلق ، وقد وردت أحاديث ونصوص عديدة تحث على الرفق وتثني على أهله ، ومن ذلك قوله ﷺ :(إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ولا ينزع من شئ إلا شانه).[٢] وقوله ﷺ :(من يحرم الرفق يحرم الخير). [٣]

ومن آثار اليقين باسم الله الرفيق : اكتساب صفة الحلم ؛ لأن الله رفيق لا يعاجل بالعقوبة ، لطيف بعباده ، مترفق بهم .

قال ابن القيم –رحمه الله – :

وهو الرفيق يحب أهل الرفق بل يعطيهم بالرفق فوق أمان .[٤]

الرابع : أسماء الله الحسنى الدالة على الرزق والهبة والعطاء :

(٤) جامع العلوم والحكم ٢/ ٣٤٦.

(١) القصيدة النونية ص:٢٤٥.

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢٠٠٤ ، رقم:٢٥٩٤ .

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢٠٠٣ ،رقم :٢٥٩٢ .

(٤) القصيدة النونية ص:٢٤٥ .

١ . اليقين باسم الله " الرزاق ، الرازق ، الوهاب ، الجواد ، المعطي ، الكريم ، الأكرم " :

إذا أيقن العبد باسم الله الرزاق الذي تكفل بأرزاق العباد ومعاشها ، كما قال تعالى :﴿

⭾✓⬀❻☞❀✂ ❼⌘✕ ⌨❑✸✍✂⊠⑩ ♊❦✌ ✂♦✌♦❑

✂⊠♑➔♎⬂♏❻ ★✏✂ ❼■✍♦⬉ ⁘⌘⑪

✂⊠♎▪❷⬩⑪♦☞⬄❍⬉✌ ⓿⚐■🖬⬃➔♦③♦❑

🗄🖬⏲♦✌⮋🗎 ❼⌘✕ ✍✍⬈✍ 🗐 ✂⊠♑♦⬉⊠⑩⬀❑♦☞⬄❍⬉✌♦❑

✌⑩⌨⌘✓✕🕮 ⮊❦⭾ ﴾.[هود:٦] ، أخرج من قلبه كل تعلق بالخلق ، وأنزل حوائجه بالخالق

الرزاق ، فلا يذل نفسه لأحد ، ويربأ بنفسه أن يهينها عند أحد ؛ لأجل لقمة عيش قد يعطيه أو يمنعه.

قال ابن القيم – رحمه الله – : " فعلم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق

والرزق والإحياء والإماتة يثمر له عبودية التوكل عليه باطناً ، ولوازم التوكل ، وثمراته ظاهراً " . (١)

والناس في قضية الرزق بحاجة ماسة في مثل هذا الزمان إلى اليقين باسم الله الرزاق ؛ لما نراه من

هذا التهافت الممقوت ، واللهف المسعور على ما في أيدي بعضهم البعض ، وقد قال الله تعالى : ﴿

⬉✍❦☺⬂♦❑✌ ⁘ ⌨❑✸✍✂⊠⑩ ♊❦♓✌ ✕☝♓⇦❑☎•🗎♦❑

✂⊠♑➔♎⬉♏⬀❷♦③ ✦✏✂ ✂⊠♑⬩♎⬂♏❻

⇦⬈⓿❦☺❍❍♍✂ ♦❑➔♎♦❑ 🗐 ⬀☠⬈✍✂✸③⌘⑪♦❑

✂♍⬂➔⊠🖬⌘⬈☹⬉ ⮊☝❦⭾ ﴾.العنكبوت :٦٠].

والرزق لا يتعلق فقط برزق الأبدان من الطعام وغيره ، بل هناك رزق أجل وأعظم من هذا ، وهو

رزق الروح ، والقلب ، فالله يرزق قلوب عباده المؤمنين الأخيار من الإيمان ، والمعارف ، والعلم ما تحيا به

القلوب ، ويزيح عنها حجبها ، فإذا أيقن العبد بهذا توجه إلى الله ، وسأله أن يرزقه العلم النافع ، فقد

---

(١) مفتاح دار السعادة ص:٤٠٩

كان الرسول ﷺ يسأل الله العلم النافع ، ويستعيذ بالله من علم لا ينفع ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (اللهم إني أسألك علماً نافعاً ، وأعوذ بك من علم لا ينفع) . [٢]

وأمره الله ﷻ أن يسأله الاستزادة من العلم فقال تعالى : ﴿ ❒◆🔔➔✍ ❻▪☸♌☞ ♏⑩⬃❄♏❼⬉♏🖬▫☺✞✍✍ ⬀✎⬂⬂⬃⬅ ﴾. [طه:١١٤]

٢.اليقين باسم الله " الغني ، المغني " :

إن الله تعالى غني بذاته له الغنى الكامل المطلق من كل وجه ، ومن كمال غناه : أن خزائن السموات والأرض بيده ، وأن جوده على خلقه متواصل آناء الليل والنهار ، وأن يديه سحاء في كل وقت ، لا يغيضها عطاء ، كما ورد في الحديث القدسي :(يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر).[١]

ومن كمال غناه : أنه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولم يكن له كفواً أحد ، ومن كمال وسعة غناه أيضاً : أن جميع العطايا والخيرات والنعم في الدنيا والآخرة كلها من بحر جوده وكرمه .

فهو الغني بذاته المستغني عن جميع مخلوقاته ، المغني لعباده بما أدره عليهم من الخيرات وأنزله من البركات .

ومتى أيقن العبد بهذه المعاني التي يحملها اسم الله الغني أفرد الله بالقصد في العبادة بالدعاء والخوف والرجاء والرغبة والرهبة وغير ذلك ؛ لأنه المتفرد بالغنى الكامل ، المطلق التام ، فكيف يليق بالعبد أن يتوجه إلى غيره ، وهذا الغير ليس له إلا الفقر من كل وجه ، وقد جاء في حديث عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا احتبس المطر :(الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم

---

(٢) أخرجه ابن حبان ٢٨٣/١ ،رقم:٨٢ ، والطبراني في المعجم الأوسط ١٥٤/٧ ،رقم:٧١٣٩ ، وأبو يعلى ٤٣٧/٣ ، رقم: ١٩٢٧ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥١١).

(١) أخرجه مسلم ١٩٩٤/٤ ،رقم: ٢٥٧٧ .

، مالك يوم الدين ، لا إله إلا أنت ، تفعل ما تريد ، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ، أنت الغني ، ونحن الفقراء ، أنزل علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت لنا قوة ، وبلاغاً إلى حين). (٢)

قال ابن القيم –رحمه الله –:" ومعرفته بغناه ، وجوده ، وكرمه ، وبره ، وإحسانه ، ورحمته توجب له سعة الرجاء ، وتثمر له ذلك من أنواع العبودية الظاهرة و الباطنة بحسب معرفته وعلمه". (٣)

ومن آثار اليقين باسم الله الغني : الافتقار التام إلى الله ﷻ ؛ لأن الفقر صفة ذاتية ملازمة للعبد في جميع أحواله ، فلا يستغني عن الله طرفه عين ، والشعور بالافتقار تجعل العبد خائفاً راجياً متوكلاً على ربه ، وداعياً له في كل حين بالهداية ، والحفظ ، والتوفيق ، وألا يكله إلى نفسه طرفة عين فيضيع ويهلك ؛ ولهذا كان من دعائه ﷺ : (أصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، ولا أحد من خلقك). (١)

وقال الله تعالى :﴿ ③♦🕔✵♗❒⑨☙&❑ 🙦 ✁🙦♏ᘔ☾❑🙦❑↓ 🕮❑☼☞←⚐❶ ✁🙦♏ᘔ⧄▦→◑♦❷♦✁✎↗↓ ☽⟟🖫■❼ ✁🙦✎★ ☎ ❑♦✁🙦✎✦ ♎➔❑♦ ✁🙦♏ᘔ⬂⇔♦♉⚓⚓❺ ✁🙦♏ᘔ⬂♦⮹☺⚓⓿⑨← ⟟⮳⮴ [فاطر:١٥]. فمتى استشعر العبد فقره ، وذله ، وعجزه ، وضعفه تبرأ من حوله وقوته ، وألتجأ واعتصم إلى حول الله وقوته ، ومتى تعاظم الإنسان نفسه ، وافتخر بقوته وتعالى على الله وكله الله إلى نفسه وخذله وحرمه التوفيق والسداد ،كما ورد في الحديث الذي رواه بُسر بن جحاش القرشي ﷺ أن رسول الله ﷺ بصق يوماً في كفه فوضع عليها إصبعه ثم قال : (قال الله تعالى : يا ابن آدم أنى تعجزني ، وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك

---

(٢) أخرجه الحاكم ٤٧٦/١ ،رقم: ١٢٢٥،وقال :(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، وابن حبان ٢٧١/٣ ،رقم :٩٩١ ، وأبو داود ٣٠٤/١ ،رقم:١١٧٣ ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٣١٠) ، وفي صحيح أبي داود (١٠٤٠) .

(٣) مفتاح دار السعادة ص: ٤١٠ .

(١) أخرجه الحاكم ٧٣٠/١ ،رقم :٢٠٠٠ ،وقال :(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، والنسائي في الكبرى ١٤٧/٦ ،رقم:١٠٢٠٥ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٤٣/٤ ،رقم :٣٥٦٥ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٧) .

مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد ، فجمعت ومنعت حتى بلغت التراقي قلت : أتصدق ، وأنى أوان الصدقة). [٢]

ومن آثار اليقين باسم الله الغني : أن اسم الله الغني يورث في قلب المؤمن الغنى القلبي ، والاطمئنان النفسي ، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس). [٣]

فأسعد الناس من استغنى بالله عن الناس ، وتعفف عن سؤال الناس ، قال ﷺ :(ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغني يغنه الله). [٤]

ومن آثار اليقين باسم الله الغني : الشعور بكمال غنى الله عن كل أحد ، وانفراده بالملك ، وتمام عزته وسلطانه ، وحينئذ يعظم الله سبحانه وتعالى بما يستحق أن يعظم به بقدر استطاعته.

٣.اليقين باسم الله " المقيت " :

من معاني اسم الله المقيت أنه الذي يعطي أقوات الخلائق فهو الذي يقيت عباده ، ويسوق الأرزاق إليهم ، فيأتي بمعنى الرزاق والوهاب ، قال الضحاك-رحمه الله- : (المقيت الرزاق).[١]

ولكنه أخص من الرزاق ؛ لأنه يختص بالقوت لأجل اشتقاقه من القوت ، وأما الرزاق فيتناول القوت وغيره .

فإذا أيقن العبد أن الله هو المقيت الذي عليه قوت كل دابة ، كما قال تعالى : ﴿ ❒◆🔔⬧⑨⭘❻◆ ▭ℵ❸&◻🕶✎ 🕮❒🔔⬂❑◆🕓☜⬧&◻🕶 ﴾.

(٢) أخرجه أحمد ٢١٠/٤ ، رقم:١٧٨٧٦ ، والحاكم ٥٤٥/٢ ،رقم :٣٨٥٥ وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٤٣) .

(٣) أخرجه البخاري ٢٣٦٨/٥ ، رقم :٦٠٨١ ، ومسلم ٧٢٦/٢ ،رقم:١٠٥١ .

(٤) الحديث صحيح وقد سبق تخريجه ص:٢٥٤ .

(١) تفسير ابن كثير٥٣٢/١ .

[فصلت:١٠]. و بيده الرزق فهو يرزق كل دابة ، كما قال تعالى : ﴿ ❑◆✌♦◆ ✌☺♊ ⑩⌂✂✍☜✸❑⌨ ×⧄❼ ✂☜❀☞❻⬀⧫⬰ ◑⧄◆⸫ ⇱♦✍■❼ ✂☜✍★ ❻⌀☞⍓⇐➔♑⌂☜ ﴾. [هود:٦]. توجه إلى الله واسع الفضل بأن يرزقه من خيري الدنيا والآخرة ، وبخاصة قوت القلوب من الإيمان ، والهدى ، والإخلاص ، والإخبات ، والخشية ، والعلم النافع ؛ لأن هذا هو القوت الحقيقي الذي إذا حصل للعبد فلا يضره ما فاته من قوت الأبدان ، وهذا هو القوت الذي أخبر عنه النبي ﷺ حينما قيل له : إنك لتواصل الصوم ، فقال :(لست كهيئتكم إني أظل أطعم وأسقى).(٢)

فليس القوت في الحقيقة هو الطعام والشراب فقط وإنما هو كما قال أبو إسحاق الألبيري (ت:٤٦٠ هـ) –رحمه الله– :

فقوت الروح أرواح المعاني *** وليس بأن طعمت ولا شربتا .(٤)

ومن آثار اليقين باسم الله المقيت : الاعتماد على الله وحده والتوكل عليه سبحانه في طلب الرزق وجلب النفع ودفع الضر ، وتعلق القلب بالله وحده ، وهذا يسكب في القلب الطمأنينة والرضا ، ويبعد عن النفس القلق والهلع والمخاوف والهواجس على الرزق والأجل .(٥)

٤.اليقين باسم الله " القابض ، الباسط " :

إن من أسماء الله الحسنى ما لا يؤتى به مفرداً بل لا بد أن يؤتى به مقروناً مع غيره ومنها : اسم الله القابض الباسط ، المعطي المانع ، الضار النافع ؛ لأن وصف الله ﷻ بها على الكمال لا يكون إلا بهما مجتمعه . (١)

---

(٢) أخرجه البخاري ٦٧٨/٢، رقم:١٨٢٢ ، ومسلم ٧٧٤/٢ ،رقم:١١٠٢ .

(٤) الجامع للمتون العلمية ص:٦٢٩.

(٥) انظر ولله الأسماء الحسنى ، عبد العزيز الجليل ص:٦٩٠.

وقد جاء ذكر هذين الاسمين مجتمعة في قول الرسول ﷺ :(إن الله هو الخالق القابض الباسط الرزاق ، وإني لأرجو أن لا ألقى الله بمظلمة ظلمتها أحداً منكم في أهل ولا مال).[2]

قال ابن القيم –رحمه الله-:

هو قابض هو باسط هو خافض   هو رافع بالعدل والإحسان .[3]

قال محمد بن خليل الهراس (ت : ١٣٩٥ هـ) –رحمه الله – في شرحه لها البيت : " هذه الأسماء الكريمة من الأسماء المتقابلات التي لا يجوز أن يفرد أحدهما عن قرينه ، ولا أن يثنى على الله بواحد منها إلا مقروناً بمقابله ، فلا يجوز أن يفرد القابض عن الباسط ، ولا الخافض عن الرافع ....؛ لأن الكمال المطلق إنما يحصل بمجموع الوصفين .

فهو سبحانه القابض الباسط : يقبض الأرواح عن الأشباح عند الممات ، ويبسط الأرواح في الأجساد عند الحياة ، ويقبض الصدقات من الأغنياء ، ويبسط الأرزاق للضعفاء ، ويبسط الرزق لمن يشاء حتى لا يبقى فاقة ، ويقبضه عمن يشاء حتى لا تبقى طاقة ، ويقبض القلوب ، فيضيقها حتى تصير حرجاً ، كأنما يصعد في السماء ، ويبسطها بما يفيض عليها من معاني بره ولطفه وجماله ، قال تعالى :﴿ ▫•☺◰♊ ③⇖❷▩⑩ఌ ✃✍✎✦ 🕮❒♌
③♦♑⇕⑨ఌ③♦❍⇐① ④❑⌑⇕❸♦◰⇙ 🕒❁⑨⇕❻♦■⇐①
☜ఌ"☼●☾⇔◘■①⊞⇙ ☎ ❑♦✌♦♊ ③⇖❷▩⑩⇙ 🕮❒♌

---

(١) انظر توضيح الكافية الشافية ص: ٢٠٤ .

(٢) أخرجه ابن حبان ٣٠٧/١١ ،رقم:٤٩٣٥ ، وأبو داود ٢٧٢/٣ ،رقم: ٣٤٥١ ، وابن ماجه ٧٤١/٢ ،رقم:٢٢٠٠ ، والترمذي ٦٠٥/٣ ،رقم:١٣١٤ ،وقال :(هذا حديث حسن صحيح) ؛ صححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٦) .

(٣) القصيدة النونية ص: ٢٤٨ .

﴾ ... ﴿. [الأنعام:١٢٥]." [1]

واليقين بهذين الاسمين يؤدي إلى تجريد التوكل عليه وتفويض الأمور إليه ، إذ لا باسط لما قبض ، ولا قابض لما بسط ، كما جاء في دعاء الرسول ﷺ :(اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا هادي لما أضللت ، ولا مضل لما هديت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت ، اللهم أبسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك). [2]

وكذلك اليقين بهذين الاسمين يقذف في القلب الرضا بما قسم الله من رزق وغيره ولا يتبرم ولا يتسخط ولا يجزع ولا يحزن ؛ لأن الله قد قسم الأرزاق فلا قابض لما بسط ، ولا باسط لما قبض ، قال الله تعالى : ﴾ ... ﴿. [العنكبوت:٦٢].

ومن الآثار كذلك سؤال الله ﷻ أعظم البسط وأفضله وهو بسط الرحمة والهداية على القلب حتى يستضئ بنور الإيمان والهدى ، ويتخلص من آثار الذنوب والمعاصي ، قال الله تعالى : ﴾ ... ﴿. [الزمر:٢٢]. وضد ذلك أعظم القبض والتضييق ، وهو كما قال تعالى : ﴾

---

(١) شرح القصيدة النونية ١٢٣/٢ .

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٢٤ ، رقم: ١٥٥٣١ ، والحاكم ٢٦/٣ ،رقم:٤٣٠٨ ، والنسائي ٦/ ١٥٦ ،رقم: ١٠٤٤٥ ، والطبراني في المعجم الكبير ٤٧/٥ ،رقم: ٤٥٤٩ ، والبزار ١٧٥/٩ ،رقم: ٣٧٢٤ ، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ٢٥٤/١ ،رقم: (٦٩٩) .

﴾.[الأنعام :١٢٥].

وكذلك فإن اليقين بأن كل ما صدر عن الله ﷻ من بسط وقبض ، فله الحكمة البالغة ، فهو يضيق على بعض أوليائه رحمة بهم ولطفاً ، ويوسع ويبسط على أعدائه إملاء لهم واستدراجاً كما قال الله تعالى : ﴿ ﴾.[الفجر:١٥، ١٦]. ففي حال القبض يوقن العبد أن هذا القبض والتضييق فيه الحكمة والرحمة للعبد المؤمن ، وإن لم يظهر له ذلك ، فيطمئن ويرضى ، وفي نفس الوقت يسعى لدفع هذا التضييق بالأسباب الشرعية ، وأعظمها اللجوء إلى الله القابض الباسط ، ويأخذ بالأسباب الآخرى مع عدم التعلق بها ، وإنما يتعلق بمسبب الأسباب ، القابض ، الباسط على الحقيقة كما قال تعالى : ﴿ ﴾.[فاطر:٢].[1]

الخامس : أسماء الله الحسنى الدالة على القدرة والغلبة والقوة والقهر :

١.اليقين باسم الله " القهار ، القاهر ، القادر ، القوي ، الجبار ، العظيم ، الكبير ، العزيز":

إذا أيقن العبد بهذه الأسماء التي تحمل صفات " القهر والغلبة والقدرة والغلبة والعظمة " أوجبت له الخوف منه ، واليقين بقدرة الله على كل شئ ، وعلم أن الله لا يعجزه شئ ؛ لأنه الغالب ، والمهيمن على عباده ، ذو الملكوت والجبروت والسلطان ، فواعجباً كيف تجرأ أهل الباطل على المعاصي ، وهم يعلمون بقدرة الله ، وجبروته ، وسلطته ، ولكن علمهم بهذا علم خالي من اليقين فلو أيقنت قلوبهم بذلك لكان أكبر رادع لهم عن فعل المعاصي والذنوب .

(١) انظر ولله الأسماء الحسنى عبد العزيز الجليل ص:٦٩٥، ٧٠٠ .

عن عائشة -رضي الله عنها – قالت : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ [illegible] ﴾.[إبراهيم:٤٨]. قلت : أين الناس يومئذ ؟ قال: على الصراط".[1]

فإذا أيقن العبد بصفات القهر والغلبة والعظمة انقمعت نفسه الأمارة بالسوء ، وضعفت قواها عن الشهوة والغضب والهوى والحرص على المحرمات .

وكذلك فإن اليقين بهذه الصفات تجعل العبد إذا خشي على نفسه من عدو متجهم جبار سأل الله بصفات القوة والغلبة والقهر والجبروت ، رافعاً يديه إلى السماء ، قائلاً :

يارب ياذا القوة والسلطان والقهر والجبروت اكفنيه .

ولذلك كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول: (لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات والأرض ورب العرش الكريم). [2]

كما أن اليقين بهذه الصفات من العظمة والعزة يوجب أن يطاع الله فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر .

وقد ورد في حديث عبد الله بن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول :(أنا الملك ، أين الجبارون ، أين المتكبرون) ،ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول:(أنا الملك ، أين الجبارون ، أين المتكبرون) ، وعن عبيد الله بن مقسم –رحمه الله– أنه نظر إلى عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما– كيف يحكي رسول الله ﷺ قال : يأخذ الله ﷻ سماواته وأرضيه بيديه فيقول : (أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شئ منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله ﷺ).[4]

من تدبر كذلك صفات الله من " العظمة والجلال والقوة والكبرياء " استصغر نفسه ، وعلم حقارتها ، فلم يتكبر على أحد ، ولم ينازع الله فيما اختص به من صفات وعلم أنه لا يستحق أحد التعظيم والتكبير والإجلال و التمجيد غيره .

---

(١) أخرجه الحاكم ٣٨٤/٢ ،رقم:٣٣٤٤ وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وابن حبان ٤٠/٢ ،رقم:٣٣١ ، وابن ماجه ٤٢٤/٢ ،رقم: ٣٤٥٢ ، وصححه الألباني في صحيح بن ماجه (٤٢٧٩).

(٢) أخرجه البخاري ٢٣٣٦/٥ ، رقم:٥٩٨٦ ، ومسلم ٢٠٩٢/٤ ، رقم: ٢٧٣٠ .

(٤) أخرجه مسلم ٢١٤٩/٤ ، رقم : ٢٧٨٨.

واليقين بكمال عظمة الله الرب عز وجل يوجب كمال تعلقنا به رجاءً وخوفاً ومحبةً ورغبة ورهبة وتوكلاً وإنابة .

ولذلك قال ابن العربي –رحمه الله– أن من الأقوال في سبب تسمية أسماء الله بالحسنى : " ما فيها من معنى التعظيم فكل معنى معظم يسمى به سبحانه ". [1]

قال الله تعالى:﴿ ❍◻☹◻□⌀✂ ◑↯❶⬧✂ ▫➔❽♒⌧↙⬧ ⬉⬧♊ ⍓➔⬛➔❑⬬⧪♑⧪⧪⇔ ⍓⬧◆⧫❑◘↗❑⬦✂☎ ⬢⧫◆⬬❶⬧✂ ⬧◆✌⧫ ❻◆⬬❤⧫↗☠⬃ ☎ ⍓⬧◆⧫❑◘↗❑⬦✂☎ ✂⬬◆⬬⧫◻⧫□ ☎ ❑◆⧫⬆⧫❑◆ ✂⬬◆⬬➔◻⌧⌀❼❺ ✂⬬◆⬬⧫⌛⧪❷❸⬅ ⬀⌧⌧⬁ ﴾. [سبأ :٢٣].

قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– :" هذه الآية هي التي تقطع عروق الشرك من القلب ؛ لأن الإنسان إذا عرف عظمة الله حيث ترتجف السماوات ، ويصعق أهلها بمجرد تكلمه بالوحي ، فكيف يمكن للإنسان أن يشرك به شيئاً مخلوقاً ربما يصنعه بيده ". [2]

ومن الآثار المسلكية المترتبة على اليقين اسم الله " العزيز" : أن المؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً في دينه ؛ بحيث لا يذل أمام أحد من الناس ، كائناً من كان إلا على المؤمنين ، فيكون عزيزاً على الكافرين ، ذليلاً على المؤمنين ، وقد وصف الله المؤمنين بقوله سبحانه : ﴿ 🕮❒❶⬂✍⅄⬧✌ ⬉⬧✍■❼ ✂⬬◆⬬☺⬅⬥⬀✌⬂☪⬂✓×⬧ 🕮❒⬉⬂❽□□☼ ⬉⬧✍■❼ ✂⬬◆⬬⧫⏲▦⬂❷⌀⇦×⬧ ﴾.[المائدة:٥٤].

٢.اليقين باسم الله " الجبار" :

---

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢/ ٣٣٨.

(٢) القول المفيد شرح كتاب التوحيد ١/ ٣٢٣ .

إن اسم الله الجبار يأتي بمعنى الذي يجبر الناس ، ويقهرهم على ما يريده [٣] فهو القاهر القوي المتعالي العظيم القادر ؛ ولهذا قرنه الله باسمه المتكبر في قوله تعالى :﴿ ♎➔❑◆ ✦✏ ⁄✂

◆❑➔♎ ⬩⧫ ♓⧫ ♓⧫ ☺⧫ ⬩⧫

↓☐❒❻⑨➔ ☎⬃ ➔⬟

←♊⬃ ✌⬀⬧←☺⬃ ⇱☠◼

↓❽③❽⬈➔⬃ ⬎⬀☺⬃⓿⬈♑←☺⬃

🗐 ←❸✌♓⬧⧗◆←☺⬃ ↓❻✶⧗⬈⬃

⬧♍❑➔⬩❸⇳⌑←④ ⬤☺◆⇱ ★✎ ⌘♊⬈⬩⬀⧗←⬧

⬄⬆⬅ ﴾. [الحشر:٢٣].

وكان النبي ﷺ يقول في الركوع والسجود :(سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة).[١] واليقين بهذا الاسم العظيم يورث تعظيم الله تعالى والخوف منه والهيبة منه ؛ ولهذا قال أبو هريرة ؓ مذكراً للمرأة التي مرت به متطيبة ، فقال: إلى أين تريدين يا أمة الجبار ؟.[٢]

قال ابن الأثير –رحمه الله– :" إنما أضافها إلى الجبار دون باقي أسماء الله تعالى لاختصاص الحال التي كانت عليها من إظهار العطر والبخور والتباهي به والتبختر في المشي ".[٣]

---

(٣) المفردات في غريب القرآن ٨٦/١ .

(١) أخرجه أحمد ٢٤/٦ ،رقم:٢٤٠٢٦ ، والنسائي ٢٤٠/١ ،رقم: ٧١٨ ، وأبو داود ٢٣٠/١ ،رقم:٨٧٣ ، والبزار ١٨٣/٧ ،رقم:٢٧٥٠ ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٧٧٦).

(٢) أخرجه أحمد ٢٤٦/٢ ، رقم: ٧٣٥٠ ، وابن خزيمة ٩٢/٣،رقم : ١٦٨٢ ، وأبو داود ٧٩/٤ ، رقم: ٤١٧٤ ، وابن ماجه ١٣٢٦/٢ ،رقم: ٤٠٠٢ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١٠٣١) .

(٣) النهاية في غريب الأثر ٢٣٥/١.

ويأتي اسم الله الجبار بمعنى " الذي يجبر الناس بفائض نعمه " [٤] ، وهذا المعنى يرجع إلى لطف الله ورحمته ورأفته ، فهو الذي يجبر الكسير ، ويغني الفقير ، ويجبر المريض والمبتلى ، فإذا علم هذا العبد توجه إلى الله تعالى ؛ ليجبر كسره ، ويرحم ضعفه ، ويشفي مرضه ، ويداوي سقمه ، ويزيح عنه كل ما يصيبه من هموم الدنيا والآخرة ، ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ في الجلسة بين السجدتين :(رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارزقني وارفعني). [٥]

٣.اليقين باسم الله " الملك ، المالك ، المليك ، مالك الملك " :

ومن معاني اسم الله " الملك ، المالك " : أنه كل يوم هو في شأن يغفر ذنباً ، ويفرج كرباً ، ويكشف غماً ، ويزيل المشقات ، ويغيث اللهفات ، ويجبر الكسير ، ويغني الفقير ، ويهدي الضال ، ويخذل معرضاً مولياً ، ويعز قوماً ، ويذل آخرين ، ويرفع قوماً ، ويضع آخرين ، ويغير ما شاء من الأمور الجارية على نظام واحد ؛ ليعرف العباد كمال ملكه ، ونفوذ مشيئته ، وعظمة سلطانه.[١]

وجاء في دعائه ﷺ في استفتاح الصلاة :(...اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربي ، وأنا عبدك ، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي ..). [٢]

---

(٤) المفردات في غريب القرآن ٨٦/١ .

(٥) أخرجه الترمذي ٧٦/٢ ،رقم: ٢٨٤ ، وابن ماجه ٢٩٠/١ ،رقم:٨٩٨ ، وصححه الألباني في سنن ابن ماجه رقم:(٨٩٨).

(١) انظر فتح الرحيم الملك العلام لابن سعدي. ص٢٧

(٢) أخرجه مسلم ٥٣٥/١ ، رقم: ٧٧١ .

والآثار المسلكية المترتبة على اليقين بهذه الأسماء كثيرة فإن اليقين بها يؤدي إلى كمال تعلق القلب بالله وتوجه النفس إليه ، ومن ثم سؤال الله والرغبة إليه وحده وتمام التوكل عليه في تصريف الأمور ؛ لأنه المالك لكل شئ ، المصرف للأكوان ، المدبر للأمور ، لا يخرج شئ عن ملكه وتدبيره وتصرفه .

قال المتنبي :

يا من ألـــوذ به فيمـــا أؤمله   ومن أعـوذ به فيما أحـــاذره .

لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره   ولا يهيضون عظماً أنت جابره . [٣]

٤ .اليقين بصفات الله من المكر والكيد والمحال و الخداع والاستهزاء :

المكر والكيد والمحال والخداع والاستهزاء من صفات الله الفعلية التي لا يوصف بها على الإطلاق ؛ لأنها تكون مدحاً في حال ، وذماً في حال ؛ فيوصف بها حين تكون مدحاً ، ولا يوصف بها إذا لم تكن مدحاً ؛ فيقال : الله خير الماكرين ، وخير الكائدين أو يقال : الله ماكر بالماكرين ، خادع لمن يخادعه ، مستهزئ لمن يستهزئ .

إذا أيقن العبد بهذه الصفات زال من قلبه خوف المخلوقين وخشيتهم وتوجه بكليته إلى الله ؛ لأنه يوقن ألا أحد يستطيع أن يكيد به أو يمكر به ، ولا أحد قادر على أن يستهزئ به أو يخادعه ؛ لأنه يعلم أن الله يستهزئ به ويخادعه ، فالإيمان بهذه الصفات وقاية للعبد من الوقوع في المقت والغضب.[١]

ومن الآثار المسلكية المستفادة من اليقين بهذه الصفات : مراقبة الله سبحانه وتعالى وعدم التحيل على محارمه ، فإذا علم العبد أن الله تعالى خير الماكرين فإن هذا يستلزم أن ينتهوا عن المكر في التحيل على محارمه .

---

(٣) البداية والنهاية ٢٥٨/١١ .

(١) انظر شرح أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته الواردة في الكتب الستة د. حصة بنت عبدالعزيز الصغير ص ١٦.

٥.اليقين بصفات الله " العلو والفوقية والاستواء على العرش والنزول و القرب و الدنو":

وصف الله نفسه بالعلو والكبر والعظم فقال تعالى : ﴿ ❒◆•• ③ ◆★◘⑩←■←①

❍♋⊞⊠⇨⌒♑←☺◆☞ 🗐 ❒◆♎➔❒◆ ✂☞⊙☜⇨⊠⊠⊗❼❺

✂☞⊙☜⇨⊠⊠➔⌒⑩⚐❶ ⇨♋♋⌘⇦ ﴾[البقرة:٢٥٥]. وقال تعالى : ﴿

⇖◆⊙⊡♋⚐❶ ✂☞⊙☜⇨⇔◆⓿⇨⊡⇨

❒◆✂☞⊙☆⊙&◘⊙⑨⊠□⊗ ✂☞⊙☜⌛⊠⌨♋❷❸←

✂☞⊙☜⇨☺←☞◆➔⊠☞✌⇨ ⇨⊗⇦ ﴾.[الرعد:٩].

فلله العلو المطلق من كل وجه : فهو علي بذاته وصفاته وقدره وقهره ، فقد قال للجارية : أين الله ؟ قالت: في السماء . قال : اعتقها فإنها مؤمنة).[2] دانت له كل الخلائق بأسرها ، وخضعت كل المخلوقات له ، فلا يتحرك متحرك ، ولا يسكن ساكن إلا بإذنه ، وما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، فإذا أيقن بهذا لم يخف أحداً من الخلق ، ولم يهاب إلا الله ، وهذا يوجب توجه العبد بكليته إلى الله ، فإذا ما نزلت به كربه رفع يديه إلى السماء قائلاً : يا الله ؛ لأنه يعلم أن الله فوق كل شئ ، مطلع على كل شئ ، مستو على عرشه ، قريب من عبده ، فإذا احتاج العبد إلى ربه وجده قريباً منه فيدعوه فيستجيب الله له ، قال الله تعالى : ﴿ ❒◆☽♋❶•✂ ♋⊠♁❒⊙•⌨⊠

⇖♋⌛◆☞⑩♋❽ ⇖◆♉♒⊗⊗ ▫•⊠♋❄□♋❼ ♁•❷⌘③⊡⇖ ☎

⑩⊠⇖⇳❒◆□■ ✂☞✎☞⊙✂⇙⇗ ☽♋❶•✂ 🕮⬆♉⇖⓿⊡⮌

⑩⊠⇖◆☞♌⇗ ☎ ▫•⊡▫⑩◆○⇔✌◆☒⇖⓿⌛←❒✂☎ 🖫⊗❼

❒◆⊙⇨⓿⇖•⇙✍♋☪⇖❒✂☎ 🗁♋❼ ⊙•➔⊠⊡✵♑←☠⇗

③◆❷⇗⅄⇗⑨←❒♍☙ ⇨♋♋⇦⇨ ﴾. [البقرة:١٨٩].

وإذا علم بأن الله ينزل إلى السماء حين يبقى ثلث الليل الآخر جاهد نفسه ، واجتهد في أن يصلى لله في جوف الليل متضرعاً له أن يقضي حوائجه ، ويغفر ذنبه ، ويجيب سؤله ، فقد ورد في

---

(٢) أخرجه مسلم ٣٨١/١ ،رقم: ٥٣٧ .

حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول :(من يدعوني فاستجب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له).[1]

وخلاصة القول :

ينبغي للمؤمن أن يديم التفكر والتأمل في أسماء الله وصفاته ليرتقي إيمانه ، ويزداد يقينه ، ويذهب عن نفسه عذاب الحيرة والقلق ، وكلما تمعن ونظر في أسماء الله وصفاته ازداد إيماناً ويقيناً وثباتاً ، وحقق جميع العبادات القلبية من التوكل والإنابة مع التقرب إلى الله بكل أنواع العبادات البدنية ، وبهذا يحصل المقصود والمطلوب .

المبحث الثالث

المبحث الثالث

التصديق بالغيب وثماره

المراد بالغيب :

الغيب لغة : الشك ، وجمعه غياب وغيوب ، والغيب هو : كل ما غاب عنك . [1]

واصطلاحاً : هو كل ما غاب عنا مما أخبر به النبي ﷺ من أحوال الآخرة ، وما بعد الموت من نعيم القبر ، وعذابه ، والبعث بعد الموت ، والجنة ، والنار ، والثواب ، والعقاب ، والصراط ، والحساب ، والميزان ، والوقوف ، وبكل ما وصف الله ﷻ به يوم القيامة .[2]

وقيل المراد بالغيب : هي الغيبيات التي ذكرها الله ﷻ في قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.

[لقمان:٣٤] ".[3]

ومعنى التصديق بالغيب :

الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل بجميع ما أخبر الله ﷻ به في كتابه ، وأخبر به رسوله ﷺ في سنته من قضايا الآخرة ، بدءاً بالساعة ، والموت ، وعذاب القبر ونعيمه ، والبعث بعد الموت ، وما يحدث من أهوال يوم القيامة ، والحساب ، والصراط ، والجنة ، والنار .

علاقة اليقين بالتصديق بالغيب :

يتضح من خلال التعريف : أن التصديق بالغيب إحدى مجالات اليقين ، فإن التصديق بما جاء به الرسول ﷺ ، وبما أخبر به من الأمور الغيبية الماضية والمستقبلية يظهر فيه صدق إيمان المؤمن ، ويقين

---

(١) لسان العرب ٦٥٤/١ .

(٢) زاد المسير ٢٤/١ .

(٣) روح المعاني ١٩٩/١٤ .

الموقن ؛ لأن من مقتضيات الإيمان بالله ﷻ ، وبرسوله ﷺ : الإيمان باليوم الآخر ، وبكل ما أخبر الله ﷻ به ، وأخبر به رسوله ﷺ من أخبار اليوم الآخر ، فقد جاء في حديث جبريل ﷺ ، وقد سأله عن الإيمان فقال ﷺ :(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره).(١)

والتصديق بالغيب خاصة التصديق بالبعث بعد الموت أصل من أصول الدين وركن من أركان الإيمان يميز به بين المؤمن والكافر ، فقد جاء في الحديث عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود — رضي الله عنهم– أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ بجارية له سوداء ، فقال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إن عليَّ رقبة مؤمنة أفأعتق هذه ؟ فقال لها رسول الله ﷺ :(أتشهدين أن لا إله الا الله) ، قالت : نعم ، قال : (أتشهدين أن محمداً رسول الله) قالت : نعم ، قال : (أتوقنين بالبعث من بعد الموت) ، قالت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : (فأعتقها).(٢)

قال ابن قدامة المقدسي —رحمه الله– : " ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ ، وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق ، وسواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه ، ولم نطلع على حقيقة معناه ".(٣)

وقد امتدح الله ﷻ الذين يوقنون بالغيب ، ووعدهم بالثواب الجزيل ، فقال ﷻ : ﴿ ◑♌︎☐
✂︎♏︎✍︎⍓︎♎︎☐♦︎×♦︎ ⑥⬧︎③⬂︎⌖︎♦︎❑︎⬀︎♌︎♦︎ ❻♦︎✉︎✸︎♑︎←☠︎

(١) أخرجه مسلم ٣٧/١ ،رقم: ٨ .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٧٧٧/٢ ،رقم:١٤٦٩ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٨٨/٧ ، رقم:٢ .

(٣) لمعة الاعتقاد ص:٢٤.

⮘☐♦❷♑▦⬂⬄☐✌ 🏳←♑⬧⧫◉ ⧄◼⬂⓿♦⬄⬂⧫◉ ⬄⬄♐✍
❑♦🕮❑♉⇕❷⌧ ✍⌧⌨♐❷❸⮘ ⬀⬁⬂⬃ ﴾.[الملك:١٢].

فالتصديق بالغيب يظهر فيه اليقين ظهوراً جلياً واضحاً ، فقد قال الجرجاني –رحمه الله– :" اليقين : تحقيق التصديق بالغيب بإزالة كل شك وريب ، وقيل : اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب ".[1]

وقد أطلق الله ﷻ في كتابه العزيز على معنى التصديق بالغيب لفظ اليقين ؛ لأن التصديق باليوم الآخر تصديقاً جازماً هو في الحقيقة : اليقين باليوم الآخر ، قال الله تعالى: ﴿ ❑♦✍♐⬄⬄☐☜⌘⬀❷♦☐⧄ ⬁✍⬉⬀ ③⬉❑⍝♑☾⬉❑♌♦ ⬀⧄⬃ ﴾.[البقرة:٤]. أي يصدقون بالآخرة ، والآخرة : اسم لما يكون بعد الموت ، وإنما خصه بالذكر دون سائر الغيبيات ؛ لأن الإيمان باليوم الآخر أعظم باعث على الرغبة في الطاعات ، والرهبة عن المعاصي والسيئات .[2]

فالتصديق بالغيب ثمرة من ثمرات اليقين ، ورافد من روافد الإيمان ، وأساس العمل الدؤوب ، وعمدة الخوف والخشية من الله ، قال محمد أمين الشنقيطي –رحمه الله– : " والإيمان بالغيب أساس عمل المسلم كله ومعاملاته ؛ لأنه بإيمانه بالغيب سيعمل كل خير طمعاً في ثواب الله كما في مستهل المصحف : ﴿ ✂◉⧫✍🏳⬄ ⬀⬁⬂ ❶⬧🕔◉⧫♑⌨⍓ ✂⬄◉⧫⬂⏳☝⬀✌♦🕔◼⮌ •• ❻♦③⬀◼✽ ○ ▫♑⓿○♑ ○ ⚖➔⑨⚲❽ ◉⧫♑◼▫☺←☛✸☽⚐⑩♊⌘ ⬀⌘⬃ ✂⬄✍⬆🔔♑⇦×♦ ③⬉⬧⬀✌♑☾⬉❑♌♦ ⬄⬄♐✍⬂⬄♦⓿⬂◼⧄ ❑♦③⬉☽⚐⓿☹⬉❑♌♦ ✂⬄◉⧫🕐○◼◼❑🗐☐◼ ❑♦☛⬂▦✸⬄

---

(١) انظر التعريفات ٣٣٢/١ .

(٢) تفسير السعدي ص:٤٠.

❻◆🙰🕮⌂🔾☋◆🕒♑←☠⬀ ③⬉☾⊞🙵☽→❑ℌ♦ ⬀🙱🙳﴾ .[البقرة:١، ٣]. " (٣)

فقد جعل الله ﷻ من صفات المؤمنين الإيمان بالغيب خاصة اليوم الآخر ، وما فيه من أمور الغيب التي تستوجب اليقين ؛ لأن اليقين باليوم الآخر أقوى باعث على عمل الصالحات ، والبعد عن المعاصي والسيئات ، وفي المقابل فإن التعلق بالدنيا وضعف اليقين بالآخرة سبب للتقصير في الطاعات ، والانغراق في المعاصي والسيئات ، قال الله تعالى : ﴿ ☝☒☒· 🖃♦✍⬀ ✌↑♦🙵⌨ℌ❑♌♦ ✂🙰🕯⬂➔⌂🙰♉⬁✂♦🕯♦ ⬀⬁✂⬂ ❑◆✍♦⓿☒❻↓❑ℌ♦ ✂🙰⌂☞⌘⬁❷♦☐■ ⬀⬂⬃⬁﴾ .[القيامة:٢٠، ٢١]. وقال تعالى : ﴿ ☽♋♍· ♎⌂🕒✵♦→♦✋⬈🙵 ⑥⬈♦🙵⌨♌❑ℌ♦ ✂🙰⬁➔⌂🙰♉⬁✂♦🕯♦ ❑◆③♦⓿☒❻↓❑ℌ♦ ❑◆❻◆✂✎⬈◆♎➔☠⬀ ③♦❑⬀✌✡🙰 🏳❑☽☜⓿☒⌖ ⬀🙵☊⬁﴾. [الإنسان:٢٧]. وقال الله تعالى :﴿ ☽♋☼✵☺⌂🙰 ✍➔✡⓿☜❻↓ ✌♦♊⬁ ✂🙰✍⅄⌨♦⬈⌂ ✂🙰✎🕭♏🙵🗎⇩❷♦ ❑◆⌘⌂⬦⬁🙼⌘ ✂🙰♉❷▪❑⬀✆◆🕒♊⌘ 🖃♋🙰🙰♉⬂⇔◆⓿⬂🖬🙼 ☎ ▫♦⌛♦⌑♏⬁❸⬀■← 🖃♋☺⌂⇔⬂⊞🙵❷♦❑🖮 ❑◆🕮❑♉⇳❷♉ 🗎•❷🙼③🏳✌ ⬀⬂⬂⬁﴾. [يس:١١].

وإنما كان التصديق بالغيب منبعاً من منابع اليقين ؛ لأن التصديق بالغيب أصل الخشية والخوف من الله ، وبمخافة الله بالغيب سيتجنب الموقن كل شر وسوء ، ويبادر لكل خير وبر ، وهو من هذا

(٣) أضواء البيان ٢٣٦/٨ .

الجانب يحمل معنى الإحسان كما جاء في حديث عمر ﷺ مرفوعاً :(أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).[1] وهذا الإحسان هو أقوى عامل على اكتساب خشية الله سبحانه.

وإن مجالات التصديق بالغيب كثيرة يظهر فيها اليقين جلياً ، وفيما يلي سأذكر هذه المجالات والآثار المترتبة على اليقين بها .

مجالات التصديق بالغيب وعلاقة اليقين بها :

أولاً : التصديق بالساعة وأشراطها :

إن الساعة التي هي بداية يوم القيامة ، وإيذان بنهاية هذا العالم الكوني آتية لاريب فيها إلا أن الله أخفاها ليستعد لها العباد قال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾.[طه:١٥]

والمؤمن الموقن بالساعة يعلم يقيناً بوقوعها فلا يكذب بها بل هو في جد وعمل قبل وقوعها كما قال تعالى :﴿ [illegible]

---

(١) سبق تخريجه ص:٨٢ .

). [الشورى:١٨]. بخلاف الكافر الذي قال الله تعالى فيه :﴿

﴾.[الجاثية:٣٢]

ولذا يجب على العبد أن يُوقن بقرب قيام الساعة ، ولقرب وقوع يوم القيامة ؛ جعله الله سبحانه كغد ، قال تعالى : ﴿

﴾.[الحشر:١٨]. والغد هو ما بعد يومك ، قال تعالى :﴿

﴾. [المعارج:٦، ٧]. وقال تعالى :﴿

﴾.[محمد:١٨]. وإذا كان الأمر كذلك فأولى بنا أن نصرف اهتمامنا إلى التهيؤ له قبل أن يأتينا بغتة ونحن عنه غافلون ، فعندها لا ينفع الحذر والحيطة ، وأولى بنا ألا نضيع ساعة من أعمارنا في غير رضى الرحمن ﷻ فقد تفجؤنا بعدها الساعة.

وفي حديث ابن عمر–رضي الله عنهما– قال رسول الله ﷺ :(إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر إلى مغرب الشمس).[1]

والتكذيب بالساعة منشأه الغفلة والتعلق بالدنيا ونسيان الآخرة ؛ لأنهم لا يوقنون بأن هناك حياة آخرى يتحقق فيها العدل المطلق ليجزي الله أهل الإحسان إحساناً وأهل السوء سوءاً .

فأشراط الساعة تدل على قرب وقوع يوم القيامة ، فهي إنذارات وتهديد ؛ ليستعد لها من يستعد ، ويستيقظ من كان غافلاً ، ويتعظ من كان متعظاً .

ولما كان أمر الساعة شديداً ؛ كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها ؛ ولهذا أكثر النبي ﷺ من بيان أشراطها وعلاماتها ليتأهبوا لها .

عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : (بادورا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها ، أو الدخان ، أو الدجال ، أو الدابة ، أو خاصة أحدكم ، أو أمر العامة).[2] والمراد بخاصة أحدكم : الموت ، وفي رواية :(خويصة أحدكم) بالتصغير وأمر العامة : القيامة .[3]

وعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال :(بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنداً ، أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فشر غائب ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر).[1]

واليقين بعلامات وأشراط الساعة يبعث الإنسان على العمل زمن المهلة قبل أن ينقطع بحصول ووقوع علامات الساعة الكبرى خاصة طلوع الشمس من مغربها التي إذا وقعت لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، قال الله تعالى :﴿

---

(١) أخرجه البخاري ٣/١٢٧٤ ،رقم: ٣٢٧٢ .

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٦٧ ،رقم:٢٩٤٧ .

(٣) شرح النووي على مسلم ١٨/ ٨٧ .

[illegible] ﴾.[الأنعام:١٥٨].

ثانياً : التصديق بالموت :

إن من مقدمات اليوم الآخر : الموت أو القيامة الصغرى ، والقيامة الصغرى هي : انتهاء أجل كل شخص بالوفاة ، فينتقل بوفاته من الدنيا إلى الآخرة ، قال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [آل عمران:١٨٥].

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن جنته حق ، وناره حق ، وأن الموت حق ، وأن البعث بعد الموت حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور . قالوا : بلى نشهد بذلك).[2] فالحديث يبين

---

(١) أخرجه الترمذي ٥٥٢/٤ ،رقم:٢٣٠٦ ، وقال :(قال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث الأعرج عن أبي هريرة إلا من حديث محرز بن هارون) ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٦٦٦) ، وفي ضعيف الجامع الصغير (٢٣١٥).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨٠/٣ ،رقم: ٣٠٥٢ ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة (١٠/ ٦٧٩).

أن من عقيدة المؤمن : اليقين بالموت وبأنه حق واقع على كل حي لا مفر منه كما قال الله تعالى : ﴿

▤ ♉♋☠⬀❑⍓☺⬂♑♒♐♏✃ ➔❑⬧♍♈★✍✃⬧➊ ⍆▪⬂▦⧫✡ ❻✍⬈✍

﴾.[الأنبياء:٣٥].

ومما يزيد المؤمن تصديقاً ويقيناً بالموت أن وقت الموت مغيب عنه استأثر الله بعلمه ، فالمؤمن يجتهد في عمل الصالحات والابتعاد عن السيئات ؛ لأنه لا يدري متى يأتيه أجله ، فعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال :(مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ﴿ ☽⧅⬥☐

♋❑⧫⬉♐○○♒♐♏✃ ⬉☠▫◙♋⬊ ⓵⬅■⍓⑨✡♋⬉ ⅄✍♐♏✃

⬆⚐■◙⬀➔⧫③⧫❒ ⍓❁⬂⓿⧫⬄⬂♒♐♏✃ ⮟♈♍⬝❾⧫ॐ⬉③⧫❒

❽♍❻⇧⑨⬧✍ ♐♏⧫✌⧫❒ ☎ ♋✈♎⧫■⬀❻☞⚜♐♏✃ ❼⧅× ♐♏⧫✌

♐♏⧫✌⧫❒ ☎ ✃✡⑨☒⬊ ⮊◙⬁○⇩⌛⬧✍ ✃⬧➊♐♏☐✌ ♍▪⬂▦⧫✡

🗐 ⬅☠❑⬅☺⬧✍ ⍆⮟⬀❻❒🕮 ⬁♎❽❒🕯⧅ ⌛▪⬂▦⧫✡ ❽♍❻⇧⑨⬧✍

﴾ ⬗⌧♍⬀ ⌨❸❷⧅⌛⍓⌘ ⬋⚐⑩⧅◙⧫⬊ ⅄✍♐♏✃ ☐⧅⬥☽

[لقمان:٣٤].).[3] قال الحسن البصري –رحمه الله– : " ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه كالموت ".[4]

فالكل يُوقن بالموت ، ولا نرى له مستعداً ، ويُوقن بأن الموت يباغته في أي لحظة ، ومع ذلك لا نجد من يهابه ، عجباً لابن آدم كيف يغفل وليس مغفولاً عنه .

وإن لليقين بالموت آثاراً وثمرات منها :

أولاً: المسارعة للتوبة من الذنوب وعدم التسويف فيها :

لو كان عندنا يقينٌ بالموت كما كان عند السلف الصالح لما سوفنا في التوبة من الذنوب ، ولكن اليقين بالموت ضعف في قلوبنا فضعف إيماننا ، وازدادت غفلتنا وأسرافنا على أنفسنا بالمعاصي والذنوب ، ولو تأمل الإنسان وتفكر في الموت لوجد الأمر خطيراً ، والخطب جليل ، فإن الإنسان لا يدري متى يوافيه الأجل المحتوم ، قد يخرج الإنسان من بيته ، ولا يعود ، وينام ولا يستيقظ ، ويحمل من فراشه إلى سرير غسله ، وقد يدخل بيته ، ولا يخرج منه إلا جنازة ، فاليقين بمثل هذا يستوجب من المؤمن أن ينتهز

---

(٣) أخرجه البخاري ١٧٣٣/٤ ،رقم: ٤٤٢٠

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣٢/٣ .

فرصة العمر بالتوبة إلى الله ﷻ ، وأن يكون الإنسان دائماً مستشعراً بأنه تائب إلى الله ﷻ ، وراجع ومنيب حتى يأتيه الأجل المحتوم ، وهو على خير ما يرام .

قال أبو حازم (ت: ١٤٠هـ) –رحمه الله– : " انظر كل عمل كرهت الموت من أجله فاتركه ". [٢]

فإذا كان ذكر الموت يجعل الإنسان يبادر عمره بالعمل الصالح ، فإن التائب يكثر من ذكر الموت ؛ لينبعث من قلبه الخوف والخشية ، فينزجر عن المعاصي وينزعج منها ، ويجدد لها التوبة .

قال الدقاق –رحمه الله– :" من أكثر من ذكر الموت أُكرم بثلاثة أشياء : تعجيل التوبة ، وقناعة القلب ، ونشاط العبادة ، ومن نسيه عوقب بثلاثة أشياء : تسويف التوبة ، وترك الرضا بالكفاف ، والتكاسل في العبادة ". [٣]

وقال رسول الله ﷺ : (لا يتمنى أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد ، وإما مسيئاً فلعله يستعتب).[٤] فقوله "يستعتب" : أي يسترضي الله بالإقلاع ، والاستغفار ، والتوبة ، والحديث يدل على أن دوام ذكر الموت يجعل الإنسان يُعجل التوبة قبل أن يموت مأخوذ من نهي النبي ﷺ عن أن يتمنى العبد الموت طمعاً في التوبة قبل الموت ، أو لعله يزداد إحساناً والله أعلم .

---

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩٤/٧ .

(٣) فيض القدير ٨٥/٢ .

(٤) أخرجه البخاري ٢٦٤٤/٦ ،رقم:٦٨٠٨ .

والمبادرة إلى التوبة والإنابة والاقلاع من الذنوب قبل الموت من علامات سعادة المرء ، فقد قال رسول الله ﷺ :(لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد ، وإن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله الإنابة).(١)

ثانياً : المبادرة لاغتنام الأعمار والأوقات بالأعمال الصالحات :

إن اليقين بالموت يمسح عن الأجفان النوم ، وعن الأبدان الراحة ، ويبعث على العمل الصالح ، ويزيد في الاجتهاد ، فعن عون بن عبد الله (ت: ١١٠هـ أو بعدها) –رحمه الله– قال : " ما أحد ينزل الموت حق منزلته إلا عبد عد غداً ليس من أجله ، كم من مستقبل يوماً لا يستكمله وراج غداً لا يبلغه إنك لو ترى الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره ".(٣)
واليقين بالموت هو السر الذي كان يسري في نفوس السلف الصالح فأورث جداً واجتهاداً في الطاعات ، لذا لو قيل لحماد بن سلمة : إنك تموت غداً ، ما قدر أن يزيد في العمل شيئاً .(٤)

وفي الحديث عن شداد بن أويس ؓ قال : قال رسول الله ﷺ :(الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله). (١) بمعنى أن العاقل من أيقن بالموت فاغتنم

---

(١) أخرجه أحمد ٣ / ٣٣٢ ،رقم: ١٤٦٠٤ ، وعبد بن حميد ٣٤٩/١ ،رقم:١١٥٥ ، والبيهقي في الشعب ٣٦٢/٧، رقم:١٠٥٨٩ ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٨٩/٢).

(٣) أخرجه بن أبي شيبة في مصنفه ١٥٩/٧ ،رقم:٣٤٩٦٣ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٩٥/١٣

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٢٤ ،رقم: ١٧١٦٤ ، والحاكم ١٢٥/١ ،رقم: ١٩١ وقال:(هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه) ، وابن ماجه ١٤٢٣/٢ ،رقم:٤٢٦٠ ، والترمذي ٦٣٨/٤ ،رقم: ٢٤٥٩ :(هذا حديث حسن

وقته بالطاعات ، وبادر حياته بالصالحات قبل أن يداهمه الموت ، وأما الغافل من فرط في أوقاته لغفلته عن الموت فتهاون في الطاعات ، وأسرف على نفسه بالمعاصي والسيئات .

ومن جهل قيمة وقته ، وشرف زمانه ، ونفاسة عمره فسيأتي عليه موقفان يندم فيهما على ما ضيع من حياته ولا ينفعه حينها الندم :

الموقف الأول : عند الموت والاحتضار حين يقول : ﴿ ✡♌☺◆❻ ♦✌✍♦🔔

☑❼✖ℯ𝓇✍⍓➔♦♑ ⇍⦰⦰⇏ ⇏♌❑⬉➔⬀♉⬁❻✍✂

🗐 ➔💣⬂✉♦❷♦✍ ✍⍓☺⑩♎▫ ✍☯♦♐🖬🕔❁🕒 ⬉✍⍓☺⇳⬉❐🕮

◆❑➔♎ ➘◘⍓☺♐🖬☒✉ ✍⍓♑❃☼♐☽ 🗐 ☛☒☒✉

☠♐♑✍✶✎✂◆❻◆❐ ♊♎✌◆❐ ☎ ✍⍓♑➔🖬✍✶✎✍♦🔔

♦♌❑➔✙⍓➔⬁🖮⬉③ ♎✈⬁❑♦③ 🗐❼■🖫♐☽ ➘⑧⍓♒⬁❷♦✉

⇏⇍⇏⇏⇍ ﴾.[المؤمنون:٩٩، ١٠٠]

الموقف الثاني : في الآخرة : يوم القيامة ، يوم تعرض الأعمال على الله ، حينها توفى كل نفس ما عملت ، عندها يقول : ﴿ ❻◆✉✶✡❑✍✎ 🕮❐✉⬁⇍❁❸⬃☼♦✍

❐◆♋⍓☺♎➔⬃☪◆✍ ▫♦✍✍❻⬁♉⬀➔⬃✡❑✍

☼♦➔⬃☺⍓✍⬁ 🕒❁🕔🖬♐♦🕐✍ ☽♐☼❃✍ ✌⬉❑🔔♎☪⬉❑♍♈

⇏✖⇍⇍ ﴾.[السجدة:١٢].

). ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٨١/٧ ، رقم: ٧١٤١ ، والبزار ٨/ ٤١٧ ،رقم: ٣٤٨٩ ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٣١٩).

وقد أكثر الله ﷻ في كتابه من ذكر الموت ؛ ليستعد العباد بالأعمال الصالحات ، والتوبة من الذنوب والسيئات ، فمتى جاء الأجل ختم على العمل ، فقال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [المنافقون:٩، ١١].

وعن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه -رضي الله عنهما- قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام ، فقال ﷺ :(يا أيها الناس ، اذكروا الله ، اذكروا الله ، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه).[1]

---

(١) أخرجه أحمد ١٦٥/٣٥ ،رقم:٢١٢٤١ ، والترمذي ٦٣٦/٤ ،رقم: ٢٤٥٧ وقال :(هذا حديث حسن صحيح) ، ووكيع في الزهد (٤٤) ، والحاكم ٤٢١/٢ ، ٥١٣ ،رقم: ٣٥٧٨ وقال :(حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وأبو نعيم ٢٥٦/١ ، وعبد بن حميد رقم(١٧٠) ، والبيهقي في الشعب ٣٩٤/١ ، رقم: ٥١٧ ، ١٤٩٩ ، ١٠٥٧٩ .

وإن العبد متى أيقن بلقاء الله ﷻ ، وأيقن بما سيلقاه من الجزاء والثواب جد في العمل الصالح وصبر على ما يلقاه من نصب وتعب ، قال الله تعالى :﴿ ﴾.[الانشقاق:٦]. فعندما يُذكر العبد نفسه دائماً بلقاء الله ﷻ فإن هذا يوقد في قلبه الحماس للعمل للآخرة خوفاً من أن يلقى الله صفر اليدين ، ليس عنده شئ من العمل الصالح ، وللأسف أن أكثر الناس اليوم إلا من رحم الله في غفلة عن هذا ، فتجد أن حماسهم وجدهم للدنيا فيخطط ، ماذا سيعمل غداً وبعد غد ؟ وهو لا يدري أيدرك غداً أم لا ، فأكثر الناس في غفلة عن هذا ، وصدق الله ﷻ :﴿ ﴾.[المؤمنون:٦٣].

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه : (اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناءك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك).[2]

وقال ثابت البناني –رحمه الله– : " طوبى لمن ذكر ساعة الموت ، وما أكثر عبد ساعة الموت إلا رُؤى ذلك في عمله ".[3]

وقال الحسن البصري –رحمه الله– :" أي قوم المداومة المداومة فإن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت ".[1]

فالبدار البدار لعمل الصالحات قبل : ﴿

---

(٢) أخرجه الحاكم ٣٤١/٤ ،رقم:٧٨٤٦ وقال :(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٥٥) ، وفي صحيح الجامع الصغير (١٠٧٧).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٢٦/٢

⌘♊♉☺⬩♓ ➔⬧☼☾↗✍ ♌♋◗◆❑ ★✎♐✃ ☞⬛✉☾⍓♉
✃♐♓◯◯⓵②♉❷⌧⇦×◆ ⬀♉♋ ⬰ ﴾.[الزمر:٥٦]. فالعبد إذا حضره الموت وأيقن به ، واطلع على حقيقة الأمر أدركته الحسرة والندامة على ما فرط من الأعمال الصالحات .

وقد حث النبي ﷺ على اغتنام العمر قبل انتهاء الأجل ، فقال ﷺ : (بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها ، أو الدخان ، أو الدجال ، أو الدابة ، أو خاصة أحدكم ، أو أمر العامة).[٢] والمراد بخاصة أحدكم : الموت ،وفي رواية:(خويصة أحدكم) بالتصغير وأمر العامة: القيامة .[٣]

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(بادروا بالأعمال سبعاً : هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنداً ، أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فشر غائب ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر).[٤]

قال إبراهيم بن أدهم–رحمه الله– :" إن الحزن على الدنيا طويل ، والموت من الإنسان قريب ، وللنفس منه في كل وقت نصيب ، وللبلى في جسمه دبيب ، فبادر بالعمل قبل أن تنادى بالرحيل ، واجتهد في العمل في دار الممر قبل أن ترحل إلى دار المقر ".[٥]

قال الشاعر :

الموت لا شك آت فاستعد له ... إن اللبيب بذكر الموت مشغول .

فكيف يلهو بعيش أو يلذ به ... من التراب على عينيه مجعول .[٦]

وعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال : جاء جبريل ﷺ إلى النبي ﷺ فقال :(يا محمد عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من أحببت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزئ به).[٧]

---

(١) الزهد لابن المبارك ١/ ٧ .

(٢) سبق تخريجه ص:٣٩٦ .

(٣) شرح النووي على مسلم ١٨/ ٨٧ .

(٤) سبق تخريجه ص:٣٩٧ .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ١٧ .

(٦) بستان الواعظين ١/١٤٤ .

والمعنى فليتأهب من غايته الموت بالاستعداد لما بعده بالأعمال الصالحات والمسارعة للطاعات .

وإذا كان اليقين بالموت يؤدي إلى اغتنام الأوقات بالأعمال الصالحات ، فإن عدم اليقين بالموت سبب للغفلة والبعد عن الله ﷻ ، وفعل المعاصي والسيئات ، والتهاون في الطاعات والواجبات ، ويدل على هذا قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[المدثر:٤٣ ، ٤٧]

وكل من أيقن بالموت فاستعد للقاء ربه قبل لقاءه بالاستقامة على شرعه والسعي في رضاه طمأنه عند موته بملائكة تبشره برحمة الله ورضوانه كما قال الله تعالى : ﴿ [illegible]

---

(٧) أخرجه الحاكم ٣٦٠/٤ ،رقم:٧٩٢١ ، وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، والطبراني في المعجم الأوسط ٤/ ٣٠٦ ،رقم: ٤٢٧٨ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٨٣١) وفي صحيح الجامع رقم : (٤٣٥٥).

[illegible]

﴾. [فصلت:٣٠]

ثالثاً: الزهد في الدنيا :

إن اليقين بالموت حين يستقر في القلب استقراراً تاماً تنطلق النفس من عقال الشح والبخل إلى الصدقة والبذل ، ومن دائرة الغفلة والبعد عن الله ﷻ إلى حياة القلب والقرب من الله ﷻ ، ومن التعلق بالدنيا والانغراق في طلبها إلى العمل للآخرة ، والسعي لها ، قال الله تعالى :﴿ [illegible]

·♦⧅◑ ✎☞◆⓿⇗☼❻☞✎☞✁ ↗□▤❑◆⑩◰◖⇘⇜◉☞✁

✇♦☜♦◷↗← ✁☞◉⇜⇘⇔↗❷↖❒❻⌀ ⇗⧅⧄⇗⇘ ﴾.[آل عمران:١٨٥].

وقال تعالى :﴿ ③♦◷❋♗❒⑨☙&☐☞ ✁☞◉⇜☾□☞□↓ ◑⧅♌□

❒◆↖⇕⑨◰ ★✎☞✁ ❍◰⌂✌ ☎ ▫♦⊠• ✍♦⇔↗❷▪☼❋▤↗☠↖

❒◆•• ☎ ☞◆⓿⇗☼❻⑨⇜◉☞✁ ↗□▤❑◆⓿◰♦⇘⇜◉☞✁

③♦⇔↗❷▪☼❋▤↗☠ ★✎☞☞⧅⌂ ↓❻❒↑❹♦⇔⇘⇜◉☞✁

⇗⧅⇗ ﴾. [فاطر:٥].

وقال رسول الله ﷺ :(كفى بالموت مزهداً في الدنيا ومرغباً في الآخرة). [1]

وعن فضالة بن عبيد ؓ أن رسول الله ﷺ قال : (اللهم من آمن بك ، وشهد أني رسولك ، فحبب إليه لقاءك ، وسهل عليه قضاءك ، وأقلل له من الدنيا ، ومن لم يؤمن بك ، ولم يشهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ، ولا تسهل عليه قضاءك ، وأكثر له من الدنيا).[2]

فهذا الحديث يؤكد على أن اليقين بالموت والزهد في الدنيا متلازمان ، فمن أيقن بلقاء الله استعد للموت وزهد في الدنيا ورغب في الآخرة .

وإن من عرف حقيقة هذه الدنيا ، وأنها مليئة بالهموم ، والأحزان ، والغموم ، والأكدار توجه إلى الله الملك العلام ، واستعد للقاءه ، فهو في كل يوم متزود للرحيل ، والسفر للآخرة ، ففي كل يوم يقول

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٨/٧ ،رقم: ٣٤٣٢٩ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٥٢/٧ ،رقم:١٠٥٥٤ ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم :(٤١٨٤).

(٢) أخرجه ابن حبان ٤٣٨/١ ،رقم: ٢٠٨ ، قال شعيب الأرنووط –رحمه الله-:(إسناده صحيح) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم:(١٣٣٨) ، وفي صحيح الجامع رقم :(١٣١١).

هذا يومي الذي أموت فيه ، فلا أسى على الماضي ، ولا خوف من المستقبل ، بل جد وكد وبذل وعمل ، وعزيمة لا تلين ، وإرادة لا تضعف لاستغلال لحظته ويومه ، وترك أمسه وغده.

والموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم ، فالعاقل من طلب نعيماً لا موت فيه ، قال المناوي – رحمه الله– :" فإذا أكثر الإنسان ذكر الموت بقلبه ، انقشعت الظلمة ، واستنار الصدر بنور اليقين ، فأبصر الموت ، وهو عاقبة الأمر ، فرآه قاطعاً لكل لذة حائلاً بينه ، وبين كل أمنية ، ورآها أنفاساً معدودة ، وأوقاتاً محدودة لا يدري متى ينفذ العدد ، وينقضي المدد ، فركبته أهوال الخطر ، وأذهلته العبر ، وتردد بين الخوف والرجاء ، فانكسر قلبه ، وخمدت نفسه ، وذبلت نار شهوته ، فزهد في أمنيته ، ورضي بأدنى عيشه ".[١]

قال القرطبي–رحمه الله– :" ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية ، والتوجه في كل لحظة إلى الآخرة الباقية ".[٢]

والدنيا مهما طالت قصيرة ، ومهما عظمت فهي حقيرة ، ومهما طال العمر ، فلابد من دخول القبر ، فعن البراء بن عازب ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة ، فلما انتهينا إلى القبر جثا على القبر ، فاستدرت ، فاستقبلته ، فبكى حتى بل الثرى ، ثم قال : إخواني لمثل هذا اليوم فاعدوا).[٣]

---

(١) فيض القدير ٨٦/٢ .

(٢) المرجع السابق ٨٦/٢ .

(٣) أخرجه ابن ماجه ٤٠٨/٢ ،رقم: (٤١٨٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٦٩/٣ ،رقم: ٦٣٠٧ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٩٢/٣ ،رقم: ٢٥٨٨ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٥١) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٣٨) ، وفي صحيح الجامع (٢٦٥٩).

ومما يدل على أن تذكر الموت يورث الزهد في الدنيا : حديث عبد الله بن مسعود ﷺ أن نبي الله ﷺ قال : (...من استحيي من الله حق الحياء ، فليحفظ الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى ، وليذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، ومن فعل ذلك استحى من الله حق الحياء).[٤]

ومن أقوى الأسباب التي تدعو الإنسان للزهد في الدنيا هو أن يعلم أنه في الدنيا مسافر والمسافر مهما طال سفره لابد أن ينتهي ، فكذلك الإنسان لابد له من يوم يموت فيه ، ومن أروع الأمثلة التي تجسد المعنى السابق حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال :(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) وكان ابن عمر –رضي الله عنهما– يقول :(إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك). [١]

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله ﷺ :(ما لي وللدنيا ، وما للدنيا وما لي ، والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها).[٢]

قال ابن الجوزي –رحمه الله– : " يا عجباً كيف أنس بالدنيا مفارقها ، وأمن النار واردها ، كيف يغفل من لا يُغفل عنه ، كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره ، وشهره يهدم سنته ، وسنته تهدم عمره ، وعمره خطاه إلى قبره ، كيف يلهو من يقوده عمره إلى أجله ، وحياته إلى موته ".[٣]

---

(٤) سبق تخريجه ص:٢٤٦.

(١) أخرجه البخاري ٢٣٥٨/٥ ،رقم: ٦٠٥٣ ، وزاد ابن ماجه ١٣٧٨/٢،رقم:٤١١٤ ، والترمذي ٥٦٧/٤ ،رقم: ٢٣٣٣ :(وعد نفسك من أهل القبور).

(٢) أخرجه الحاكم ٣٤٤/٤ ،رقم:٧٨٥٨ وقال:(صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه). ، وابن حبان ٢٦٥/١٤ ،رقم:٦٣٥٢ ، والطبراني في المعجم الكبير ٣٢٧/١١ ،رقم: ١١٨٩٨ ، وقال شعيب الأرنؤوط–رحمه الله–:(إسناده قوي). ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم:(٤٣٩).

قال الله تعالى :﴿ ▫♦☒♦ ✍♦➔⬀⬈☐✍⬀ ⬂♦■■❶⬂♑♋☠⬀ ☎
✇♋☸☺⊡☞ ⬥➔⬉⑨❻ ⬤♦♑←☠⬀ ⬉♦⑨♦✃ ⬀☞☜☺⬀ ﴾.[مريم:٨٤]. فالنَفس قد يخرج ولا يعود ، والعين قد تطرف ، ولا تطرف مرة أخرى إلا بين يدي الله ، ولله در الحسن البصري –رحمه الله– إذ يقول:" فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها لذي لب فرحاً ".[٤]

وقال إبراهيم التيمي–رحمه الله– : " شيئان قطعا عني لذة الدنيا : ذكر الموت ، والوقوف بين يدي الله ﷻ ".[٥]

وقال عمر بن ذر (ت : ١٥٣هـ) –رحمه الله– :" من عرف الموت حق معرفته نغص عليه الدنيا أيام حياته".[٧]

وقال عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– :" لقد نغص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من غضارة الدنيا وزينتها ، فبينما هم فيه كذلك وعلى ذلك ، أتاهم حياض الموت فاخترمهم ، فالويل والحسرة هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره في الرخاء ، فيقدم لنفسه خيراً يجده بعد ما فارق الدنيا وأهلها " ثم بكى حتى غلبه البكاء .[١]

رابعاً : يقظة القلب :

إن دوام ذكر الموت يكسب العبد لذة رقة القلب ، وحياة الروح ، فاليقين بالموت وما بعده يلين القلب القاسي ، قال الربيع بن أبي راشد (ت : ١٢١ هـ) –رحمه الله– :" إن ذكر الموت إذا فارق قلبي ساعة فسد علي قلبي ".[٣]

---

(٣) التبصرة ٩/٢ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٤٩/٢.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨٨/٥ .

(٧) تاريخ دمشق ٢٦/٤٥ .

(١) أخرج أبو نعيم في الحلية ٢٦٤/٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٢/٧ .

قال الحسن البصري –رحمه الله– :" إن هذا الموت فضح الدنيا ، ولم يدع لذي لب فرحاً يا لها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة ".[٤]

فإذا رق القلب أوجب له حياة القلب ، فاستعد للقاء الله ﷻ ، وسارع إلى التبرؤ من حقوق الخلق ، وردها إلى أصحابها ، فالموقن بالموت لا يبت ليلة ، أو ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده كما جاء في الحديث [٥] ؛ حرصاً ألا يترك في ذمته حق لأحد .

وقد حث الرسول ﷺ على الإكثار من ذكر الموت فقال: (أكثروا من ذكر هادم اللذات).[٦]

لأنه بذكر الموت تكون يقظة القلب ، وانتباهه من غفلته ، واستعداده ليوم الرحيل ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الرحمن:٢٥ ،٢٦] هذه هي الحقيقة المرة لكل حي التي غفل عنها كثير من الناس ، فانغرق في دنياه ، ونسي آخرته ، وكثرت ذنوبه ، وقلت حسناته .

وخطب عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– الناس بعد أن جمعهم ، فقال :" إني لم أجمعكم لأمر أحدثته ، ولكن نظرت في أمر معادكم ، وما أنتم إليه صائرون ، فوجدت المصدق به أحمق ، والمكذب به هالك ثم نزل ".[١]

قال ابن كثير –رحمه الله– معلقاً على كلام عمر بن عبدالعزيز –رحمه الله –: " ومعنى قوله :" أن المصدق به أحمق " أي لأنه لا يعمل له عمل مثله ، ولا يحذر منه ، ولا يخاف من هوله ، وهو مع ذلك

---

(٤) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ٢١٧/١ .

(٥) أخرجه البخاري ١٠٠٥/٣ ،رقم: ٢٥٨٧ ؛ رواه مسلم ٣ /١٢٤٩ ،رقم: ١٦٢٧.

(٦) سبق تخريجه ص:٢٩٨.

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز ٤١/١ .

مصدق به ، موقن بوقوعه ، وهو مع ذلك يتمادى في لعبه وغفلته وشهواته وذنوبه فهو أحمق بهذا الاعتبار ، والأحمق في اللغة ضعيف العقل ". [٢]

خامساً : الشوق إلى لقاء الله تعالى :

إن من أيقن بالموت أحسن العمل ، ومن أحسن العمل أحب لقاء الله ، واليقين بلقاء الله حق لا شك فيه ، وفي الحديث الذي رواه زيد بن ثابت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(..وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والساعة آتية لا ريب فيها ، وإنك تبعث من في القبور ..). [٣]

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول :(إنكم ملاقو الله حفاة عراة غرلاً). [٤]

وعن أبي مالك الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(اللهم حبب الموت إلى من يعلم أني رسولك).[٥] قال عبد الرؤوف المناوي – رحمه الله – :" لأن النفس إذا أحبت الموت أنست بربها ، ورسخ يقينها في قلبها ، وإذا نفرت منه نفر اليقين ، فانحط من درجات المتقين ".[٦]

عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ : (تحفة المؤمن الموت). [١] ؛ وإنما جعل النبي ﷺ تحفة المؤمن الموت ؛ لأن ما بعد الموت إلا لقاء الله تعالى ، ومن أحب لقاء الله أحب الله

---

(٢) تفسير ابن كثير ١٠٦/٤ .

(٣) أخرجه أحمد ١٩١/٥ ،رقم:٢١٧١٠ ، والحاكم ٦٩٧/١ ،رقم: ١٩٠٠ وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). ، والطبراني في المعجم الكبير ١١٩/٥ ،رقم: ٤٨٠٣ ، وفي مسند الشاميين ٣٥١/٢ ،رقم: ١٤٨١ ، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٣٩٧)

(٤) أخرجه البخاري ٢٣٩١/٥ ،رقم: ٦١٦٠ ، ومسلم ٢١٩٤/٤ ، رقم : ٢٨٦٠ .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٩٧/٣ ، رقم : ٣٤٥٧ ، وفي مسند الشاميين ٢/ ١٩٧ ،رقم: ١٦٧٩ ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٦١٤) ، وفي ضعيف الجامع (١٢٠٧) .

(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير ٢١٠/١ .

(١) أخرجه الحاكم ٣٥٥/٤ ،رقم:٧٩٠٠ ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة رقم:(٦٨٩٠) ، وفي ضعيف الجامع (٢٤٠٤).

لقاءه ، كما جاء في حديث عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال :(من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، قالت عائشة –رضي الله عنها– : (إنا لنكره الموت) ، قال : ليس ذاك ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشر برضوان الله وكرامته ، فليس شئ أحب إليه مما أمامه ، فأحب لقاء الله ، فأحب الله لقاءه ، وإن الكافر إذا حضر بُشر بعذاب الله ، وعقوبته ، فليس شئ أكره إليه مما أمامه ، فكره لقاء الله ، فكره الله لقاءه) .[٢] لأن المطيع لله مستأنس بربه ، فيحب لقاء الله ، والله يحب لقاءه ، والعاصي مستوحش بينه وبين مولاه وحشة الذنوب فهو يكره لقاء ربه ، ولا بد له منه ، فقد قال ذو النون المصري –رحمه الله– : " كل مطيع مستأنس ، وكل عاص مستوحش ".[٣]

وقال أبو سليمان الداراني (ت : ٢١٥هـ أو قبلها) –رحمه الله – : قلت لأم هارون –رحمها الله – : " أتحبين الموت ؟ قالت : لا ، قلت : لم ؟ ، قالت : " لو عصيت آدمياً ما اشتهيت لقاءه ، فكيف أحب لقاءه وقد عصيته ؟.[٥]

وقد كان من دعاء رسول الله ﷺ :(وأسألك الشوق إلى لقاءك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة).[٦] فالشوق إلى لقاء الله ﷻ إنما يكون بمحبة الموت ؛ لأنه بالموت ينتقل الإنسان إلى النعيم الأبدي السرمدي ، فكأن الموت باب للدخول في عالم الآخرة إما جنة وإما نار .

قال ابن عبد ربه لمكحول –رحمهما الله – : " أتحب الجنة ؟ قال : ومن لا يحب الجنة ؟!! ، قال : فأحب الموت ، فإنك لن ترى الجنة حتى تموت".[٧]

فبالموت تكون النقلة من دار الشقاء ، والعناء ، والنصب إلى دار السعادة ، والراحة ، والمتعة ؛ ولهذا تقول العرب إذا مات الإنسان : استأثر الله بفلان ، ولحق بالله ﷻ [١] ونحو ذلك من الألفاظ.

---

(٢) أخرجه البخاري ٢٣٨٦/٥ ،رقم: ٦١٤٢ ، ومسلم ٢٠٦٥/٤ ،رقم:٢٦٨٤ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٧٦/٩ .

(٥) صفة الصفوة ٣٠٤/٤ .

(٦) أخرجه الحاكم ٧٠٥/١ ،رقم: ١٩٢٣ ، وابن حبان ٣٠٥/٥ ،رقم:١٩٧١ ، والبزار ٢٢٩/٤ ،رقم:١٣٩٢ ،وقال شعيب الأرنؤوط–رحمه الله–:(إسناده قوي).

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٧٧/٥

(١) انظر غريب الحديث للخطابي ٥٠/٢ .

وبالموت يكون الانتقال من منزل أدنى إلى منزل أعلى ، ولا يحب الموت إلا من وثق بما له عند الله ، ولم يكره هذا إلا أحد رجلين

الأول: من لا يؤمن بالآخرة ، وعنده أن لا حياة ، ولا نعيم إلا في الدنيا ، كمن وصفهم الله تعالى بقوله : ﴿ ❒◆☝⬧♦⬀⑨⌧☐☞&⬋☠⬀ 🕮❒❍⇧❷♦⓿☙

⌘♊⚡✌◆❒ ▭☐🗐❑◆⑩⌧❍ 🗐❼■✍♦⬉ ➬☐✍☐✡☐✍✁
☙⑩◆❑♦③ 🗐 ☎✁❑⬈✍◆❸⬁#❒🕮 ☙▫⇦⚡🔔⮝✎✍✁
⌧✁⬂☐❒🕮 ⬉❷❍☺⌧➔⬉③ ⬀❑♦☐ ⬀☠➔♎←⑨♦■❒🕮
🕘⚡❍⚡■⌘❽⇧❍♦❽←☺⚡✍ ◆❑➔♎ ✍♦✌◆❒ ⌨☐◆☪⌧☙
🗏 ♦❷❍☺⌧➔⬉③ ♌❒🕮 ☞⚇✁⌧⓿⌧➔⬂☐✍✁ ⌘♊⚡✌
✍⌧☺⚡✍ ⌨❸❷⬁🕘♦✍ ✦✎✍✁◆❒
③♦➔⬀☺⌧⬛➔❑♍☙ ⬀⚡⚡⬁ ﴾. [البقرة:٩٦].

الثاني: يؤمن بالآخرة ولكن يخاف ذنبه وأما من لم يكن كذلك فإنه يحب لقاء الله ، ويتمناه.[٢]

وقال ابن مسعود ﷺ : " ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله ".[٣]

قال أبو الدرداء ﷺ : " أحب الموت اشتياقاً إلى ربي ".[٤]

ومن كان راغباً فيما عند الله ﷻ في الدار الآخرة من النعيم المقيم والسعادة الأبدية فإنه يشتاق إلى لقاء الله ، ولا يكون هذا إلا بعد الموت ؛ ولهذا قال الله تعالى : ﴿ 🔔➔✍⬀ ◑⚡♌

↓❻✁⓿⑨☐✍✁ ⬉☠→⌛♦☐ ⇧💣♦☼🔔⌧✍
☪☐❁🕘⚡☐🔔♦❀ ★✎✍✁ ⌧⑨✡⚡⬉ ⬈☐♦❷⬁⌘☞⌧✍✁
☎✁↓❑☐☪⌧☺♦☞♦▫ ➬☐✍☐✡☐✍✁ ⬀♌❒←⑩ ♊⚡♓✌

---

(٢) سكب العبرات للموت والقبر والسكرات ١/ ٣٨ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٣٦ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٢١٧ .

✂☜⑩◎ↄ⇘☺◻☐⇗☠✿ ◐⚮♌ 🗎→✡⬇↗☹⬀ ⏲✿⊙⑨♉⇗♉✓▫☙
⬀♉♊⬀ ﴾.[البقرة : ٩٤].

وقال تعالى : ﴿ ⇗➔✍⬀ ③♦⊙✱⚱❑⑨☙♉❑☜ ✂☜✎⬆⇗♉⇦▫☙
⚖☐☜⑩←❑▦✂☎ ◐⚮♌ ♉☐↖♦☺⇕☞←💣⇕ 🕮❑☼✱▤↗☠⇗
🕮❑❑⬀ⓘ♉⑩♦☜✎↗↓ ✎★ ✌♉♊ ⑩←❑♌⬀
✂☜ⓘ☾❑☜❑ⓘ ▫♦☞♦☺☐☾❑↓✂☎ ✂☜✈▫☼❑❑⇗☠✿
◐⚮♌ ⬀↗✡⬇↗☹⬀ ⏲✿⊙⑨♉⇗♉✓×♦ ⬀♉⬀ ﴾.[الجمعة : ٦]. فهذه
الآية تدل على أن أولياء الله لا يكرهون الموت بل يتمنونه ؛ لأنهم أطاعوا الله ، وإنما يكره الموت من له
ذنوب يخاف القدوم عليها ، فالمطيع يقدم على الله كقدوم الغائب على أهله المشتاقين إليه ، وأما
العاصي فكقدوم الآبق على سيده الغضبان.

وقال الله تعالى :﴿ 🕮❑♦✋ ◐⚮✠❑&↙☠⇗ ×⚮❼ ✌♉❷⇗③♦❑⌨
♓♉♊ ☜ⓘ♉◐♦☜✎↗♉ ❻♦✉■⚮♑⚮⚐⇔ ▤ 🕮❑♦✋
◐⚮☼✱❍←⊙ ✉⚮▤↗✍♏⬀ ★☒♉⇔↗🕮 ☝❼♦♉⑩⬆🖰
⬀♉⚮⬀ ﴾.[فصلت:٥٤]. أي في شك من الموت ، وما بعده ؛ ولهذا لا يتفكرون فيه ، ولا يعملون
له ، ولا يحذرون منه بل هو عندهم هدر لا يعبأون به ، وهو كائن لا محالة ، واقع لا ريب فيه .

سادساً : تهوين المصائب والابتلاءات :

من كان موقناً بالموت يقيناً حقيقياً هان عليه ما يلاقيه من المصائب والمحن ؛ لعلمه اليقيني أنه ما
دام في هذه الدنيا ، فإنه لن يخلو من البلاء ؛ لأنه في دار ابتلاء وامتحان وتمحيص ، وليس في دار قرار.

قال الله تعالى : ﴿ ❑♦◎♦◐♦⑨⇕ ☼♦➔⬀🖬■⚐⓿ 🕮❑☼✱⌨☐
③♦♉⬁⑩⇥← ⏲✿⑨⇕❻↓🖰☒ ✉⚮☺☐☜ ③♦◐→❑◎↗❑♌♦

﴾ [الحجر:٩٧، ٩٩].

فهذه الآية تبين أن اليقين بالموت يهون على العبد ما يلاقيه من المعاناة في سبيل الدعوة ، وما يسمعه من أذى مما يضيق صدره عن تحمله .

قال عنبسة بن سعيد (ت: في حدود ١٠٠هـ) -رحمه الله- : " أكثر ذكر الموت فإن كنت في شدة هون عليك تلك الشدة ، وإن كنت في طمأنينة ورخاء أفسد عليك تلك الطمأنينة والرخاء ".[٢]

وقال عمر بن عبد العزيز –رحمه الله- :" أكثر من ذكر الموت ، فإنك لا تذكره عند واسع من الأمر إلا ضيقه عليك ، ولا تذكره عند ضيق من الأمر إلا وسعه عليك ".[٣]

وقال كعب الأحبار–رحمه الله- :" من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا و غمومها".[٤]

عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لابد متمنياً فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني ما علمت الوفاة خير لي).[٥]

فهذه هي ثمرات اليقين بالموت متى وقر الموت في القلب حقاً أثمرت هذه الثمرات الجليلة ، فسلم الإنسان من عذاب الحيرة والقلق والبعد عن الله .

---

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٨٣/٣ .

(٣) تاريخ مدينة دمشق ١١/٤٧ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤٤/٦.

(٥) أخرجه البخاري ٢٣٣٧/٥ ،رقم:٥٩٩٠ ، ومسلم ٢٠٦٤/٤،رقم:٢٦٨٠ .

ثالثاً : التصديق بعذاب القبر ونعيمه :

إن القبر أول منازل الآخرة ، فبعد موت الإنسان ، وانقطاع حياته ينتقل إلى الآخرة التي أول منازلها القبر ، فمن كان مُحسناً كافأه الله على إحسانه بالنعيم في القبر بأن يجعله روضة من رياض الجنة ، ومن كان مسيئاً –والعياذ بالله– عاقبه الله في قبره بأن يجعله حفرة من حفر النيران .

وعذاب القبر ونعيمه من الأمور الغيبية التي أخبرنا الله عنها ، وأخبرنا عنها رسوله ﷺ ؛ وذلك أن بين الموت الذي تنتهي به الحياة الأولى ، وبين البعث الذي تبتدئ به الحياة الآخرى أي بين القيامة الصغرى والقيامة الكبرى فترة تسمى " الحياة البرزخية " ، وهي أول منازل الآخرة .

قال ابن القيم –رحمه الله– : " وعذاب القبر ونعيمه اسم لعذاب البرزخ ونعيمه ، وهو ما بين الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿ ☠♑♍⌀✶✏✂◆❻◆❒ ♊♉✌◆❒ ◆♌❑➔⌖⍓➔⬀⌨⬉③ ♉✈⬀❑◆③ 🗐❼■🖫♑◑ ➘⑧⍓♒⬀❷◆✍ ⬗⬙⬘⬘⬖ ﴾ .[المؤمنون:١٠٠]. وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة " .[1] فهذه الحياة البرزخية من الغيبيات الثابتة بالكتاب والسنة ثبوتاً لا يمتري فيه مؤمن ، ولا يشك فيه موقن .

والآيات والأحاديث التي تثبت عذاب القبر ونعيمه كثيرة جداً نكتفي منها بما يلي :

١. قول الله تعالى : ﴿ ❒◆⍝♎⬉❶⬘③◑❖✡❑♑←☠ ✌♓♉⬀⬉

⬘⍭✂⌧❶⍓➔⍄⍝⬀✂ 🗐❼❒❄⬃⑩☞❁⬀✂ ◆♌❒←⑩

⬘⍭✂⌧❶⍓➔⍄⍝⬀✂ ♑❸⍓⍝⍄✍☞❁⬀✂ ⬀☠←♑❉🖬⍓➔⍝

(١) الروح لابن القيم ١/ ٧٣ .

③♦❷⬀♉⇖➔⇖❑♍☜ ⬀⬁❀⬂ ﴾. [السجدة : ٢١]. قال مجاهد وأبوعبيدة-رحمهما الله- : المراد بالعذاب الأدنى : عذاب القبر .[2]

٢. قول الله تعالى : ﴿ 🕮❒▫♦⌧• ③♦➔⬀◘■☠⇖ ◑⧄❶♦✃

⬂⬀⬁ ⬀⬀⬀❑⧂⬀◆ ✌♦⬀ ✗⧄❼ ✃⬀⬀⬀⬀◑➔⌨⬅❑❻⬀ ⬀⬁⬂

❑♦❍⇖◑⬀⬀⬀• ✌♦⬀ ✗⧄❼ ✃⬀⬀◑❺❾⬅❒❻⬀ ⬀⬁⬀⬂ ◑⧄♌❑

❻♦▯✹⬀☠ ▯⬀⬀☠⬀ ③♦❑⬀✌♦⬀❶⌨ ⬀⬀②⌧▯⧄❷❸⌨ ⬀⬁⬁⬂

﴾[العاديات:٩، ١١]. أي أفلا يتيقن .

٣. قول الله تعالى :﴿ ✃⬀⬀✡❑⬀❻⬇ ③⇖➔⬀❷♦⬁➔❑♍☜

⬀♦■❸⬀❑⬀ ⬎⬀❾⬅❒⌧✃ ❑♦⇖♦⌖⬀❶✾⬀ ☎ ❑♦③♦❑⬀⬀♦

⬀♦⬀◑➔❑⬀⇖ ✃⬀⬀❍❍⬀⇖♦❑➔ 🕮❒❿⬀⌘⬀⬀➔❑☑✃☎ ⬀◆✃✌♦

▫⬀❷⬀⇖♦❑⬀♍☜ 🕮❒⬀⌧❾❍ ✃⬀⬀⬀➔⬀⌧❶⌧✃⬀⬀ ⬂⬀⬀⬁ ﴾. [غافر: ٤٦].

قال الشيخ محمد الشنقيطي –رحمه الله-:" إن أصرح دليل لإثبات عذاب القبر من القرآن هو قوله تعالى :﴿ ✃⬀⬀✡❑⬀❻⬇ ③⇖➔⬀❷♦⬁➔❑♍☜

⬀♦■❸⬀❑⬀ ⬎⬀❾⬅❒⌧✃ ❑♦⇖♦⌖⬀❶✾⬀ ☎ ❑♦③♦❑⬀⬀♦

⬀♦⬀◑➔❑⬀⇖ ✃⬀⬀❍❍⬀⇖♦❑➔ 🕮❒❿⬀⌘⬀⬀➔❑☑✃☎ ⬀◆✃✌♦

---

(٢) الدر المنثور ٦/٥٥٤، ٥٥٥ .

﴿ ⌫⌧⌫⌧ ⌧⌦⌧⌧⌧⌦ ⌧⌧ ⌧⌦⌧⌧⌧ ﴾.[غافر: ٤٦]".[1]

٤. حديث زيد بن ثابت ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه).[2]

ومن الآثار : قول علي بن أبي طالب ﷺ قال : " ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر ". [3]

وإن من ثمرات اليقين بعذاب القبر ونعيمه :

١.الخوف الدائم من أن يكون قبر الإنسان حفرة من حفر النار يجعل الموقن يجتهد في البعد عن المعاصي خوفاً من عذاب القبر ، فعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال : (إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة ، والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة).[4] ويكثر من الاستعاذة بالله من عذاب القبر ، ويسأله أن يكون قبر الإنسان روضة من رياض الجنة ، فقد كان النبي ﷺ يتعوذ بالله من عذاب القبر ، وأمر أمته بذلك ، ففي حديث زيد بن ثابت ﷺ عن النبي ﷺ قال :(فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ، ثم أقبل بوجهه فقال : تعوذوا بالله من عذاب النار ، قالوا : نعوذ بالله من عذاب النار ، فقال: تعودوا بالله من عذاب القبر ، قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر ، قال : تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، قالوا : نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، قال : تعوذوا بالله من فتنة الدجال ، قالوا : نعوذ بالله من فتنة

---

(١) أضواء البيان ٨٢/٩

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٩٩ ، رقم: ٢٨٦٧

(٣) أخرجه الترمذي ٤٤٧/٥ ،رقم:٣٣٥٥ وقال:(هذا حديث غريب).

(٤) أخرجه مسلم ٢١٩٩/٤ ، رقم : ٢٨٦٦ .

الدجال).[1] وكما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : (إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع يقول : (اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا ، والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال).[2]

وعن عائشة –رضي الله عنها– عن النبي ﷺ قال:(للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ).[3]

٢.النشاط في الطاعة والعبادة ، والمسابقة للخيرات رغبة في أن يكون قبر الإنسان روضة من رياض الجنة ؛ لأن هذه الطاعات والعبادات هي أنيس الإنسان في قبره ، فقد جاء في الحديث أن أعمال الميت تتمثل له في قبره ، كما في حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال :(إن الميت يسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين ، فإن كان مؤمناً ؛ كانت الصلاة عند رأسه ، والصيام عن يمينه ، والزكاة عن شماله ، وكان فعل الخيرات من الصدقة ، والصلة ، والمعروف ، والإحسان عند رجليه ، فيُؤتى من قبل رأسه ، فتقول الصلاة : ما قبلي مدخل ، ويؤتى من عن يمينه ، فيقول الصوم : ما قبلي مدخل ، ويؤتى من عن يساره ، فتقول الزكاة : ما قبلي مدخل ، ويؤتى من قبل رجليه ، فيقول فعل الخيرات : ما قبلي مدخل).[4]

وفي حديث البراء بن عازب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (يُمثل له رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول : من أنت

---

(١) سبق تخريجه ص: ٤١٩.

(٢) أخرجه مسلم ٤/١ ،رقم: ٥٨٨ .

(٣) أخرجه أحمد ٥٥/٦ ،رقم: ٢٤٣٢٨ ، وابن حبان ٣٧٩/٧ ،رقم: ٣١١٢ ، وقال شعيب الأرنؤوط–رحمه الله–:(إسناده صحيح على شرط مسلم). ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٩٥) ، وفي صحيح الجامع (٢١٨٠).

(٤) أخرجه الحاكم ١/ ٥٣٥ ،رقم: ١٤٠٣ ، وابن حبان ٧/ ٣٨١ ،رقم: ٣١١٣ ، وابن أبي شيبة ٥٦/٣ ،رقم:١٢٠٦٢ ، وعبد الرزاق ٣/ ٥٦٧ ،رقم: ٦٧٠٣ ، والطبراني في المعجم الأوسط ١٠٦/٣ ،رقم:٢٦٣٠ ، وقال شعيب الأرنؤوط–رحمه الله– : (إسناده حسن) ، حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٦١).

فوجهك وجه يبشر بالخير ؟ ، قال : أنا عملك الصالح ، قال : فهو يقول : رب أقم الساعة كي أرجع إلى أهلي ومالي).[٥]

١. سؤال الله الثبات عند سؤال منكر ونكير فإن العبد يُفتن في قبره أشد من فتنة المسيح الدجال كما جاء في حديث أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنها – قالت : أتيت عائشة –رضي الله عنها – وهي تصلي فقلت : ما شأن الناس ، فأشارت إلى السماء ، فإذا الناس قيام ، فقالت : سبحان الله ، قلت : آية فأشارت برأسها أي نعم ، فقمت حتى تجلاني الغشي ، فجعلت أصب على رأسي الماء ، فحمد الله ﷻ النبي ﷺ : (إنه أُوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريباً لا أدري أي ذلك ، قالت أسماء : من فتنة المسيح الدجال).[١] فهذا الحديث يدل على شدة البلاء الذي سيلاقيه العبد في قبره ، وفتنة الدجال فتنة عظيمة بل وأعظم الفتن ، ومع ذلك أخبر الرسول ﷺ أن فتنة القبر أشد منه ، فلا إله إلا الله ما أعظمها من فتنة ؛ لأن الإنسان يتلقى فيها السؤال الذي لا يمكن الجواب عليه إلا ممن كان على عقيدة سليمة ، ويقين صادق ، وإيمان قوي ؛ كما جاء في حديث رسول الله ﷺ :(إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان ، فيقعدانه فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ، فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً ..وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل ، فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال : لا دريت ، ولا تليت ، ويُضرب بمطارق من حديد ضربة ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين).[٢] ؛ فهذا لم يتغلغل الإيمان في قلبه ولم يخالط اليقين شغاف قلبه بل كان على الشك والريب من دينه فهو شاك ومرتاب ، فكان الجزاء من جنس العمل ، تحير في الجواب وتردد ولم يُحر جواباً ، فأما المؤمن فيثبته الله ﷻ ؛ لأنه كان موقناً ، ومؤمناً بالله ﷻ وبرسوله ﷺ متمسكاً بدين الإسلام ، فلما كان كذلك ثبت عند السؤال فلم يتردد ، ولم يتلعثم بخلاف الكافر أو المنافق الذي كان يعيش حياته على الشك ، فيدعي الإسلام بلسانه ، وهو منكر له بقلبه ، فيعجز عن الجواب إذا سُئل في القبر ، ويتحير في الرد ، ويقول : هاه هاه لا أدري ؛ ولذلك وجب على المؤمن أن يسأل الله دائماً الثبات ؛ لأن الناجي من ثبته الله ﷻ ، نسأل الله الثبات ، قال الله تعالى : ﴿ ③⊼✞♦⌛○⊗☀● ➔ ✂✍✍✦ ✂✍✍▲🔔✍⇦▫✍

(٥) أخرجه أحمد ٢٨٧/٤ ،رقم: ١٨٥٥٧ ، والحاكم ٩٤/١ ،رقم: ١٠٧ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٥٦) .

(١) أخرجه البخاري ٤٤/١ ،رقم: ٨٦ .

(٢) أخرجه البخاري ٤٦٢/١ ،رقم:١٣٠٨ ، ومسلم ٢٢٠٠/٤ ،رقم:٢٨٦٩ .

﴾. [إبراهيم:٢٧]. فهذه الآية تدل على ثبوت فتنة القبر ، وسؤال منكر ونكير ، وأنها حق لا شك فيه .

وقد كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف على قبره هو وأصحابه وقال :(استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل).[١]

وكان من ضمن الدعاء الذي يقال للميت عند الصلاة عليه الدعاء بأن يُعيذه الله من عذاب القبر كما جاء في حديث عوف بن مالك ﷺ قال :(صلى رسول الله ﷺ على جنازة ، فحفظت من دعائه ، وهو يقول :(اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خير من أهله وزوجاً خيراً من زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار) قال : حتى تمنيت أن أكون ذلك الميت.[٢]

فسؤال الملكين منكر ونكير من أصول الإيمان والتوحيد فلا يثبت عند سؤالهما إلا من كان قوي الإيمان واليقين والاعتقاد بالله ﷻ ورسوله ﷺ ودين الإسلام ، فالمؤمن والموقن يثبته الله بخلاف المنافق والمرتاب ، وهذا يدعو إلى أن يديم المؤمن العلاقة بالله ، ويقوي إيمانه بالله حتى يثبته الله عند السؤال.

٢. إن اليقين بعذاب القبر ونعيمه يجعل العبد يُقبل على الآخرة ويزهد في الدنيا ، كما جاء في حديث البراء بن عازب ﷺ قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى جنازة ، فجلس رسول الله ﷺ على القبر ، وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير وهو يلحد له ، فقال : أعوذ بالله من عذاب القبر

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٢٦/١ ، رقم:١٣٧٢ وقال:(هذا حديث صحيح) ، وأبو داود ٢٢١/٧،رقم:٣٢٢١ ، والنسائي ٢٣/٥ ،رقم:١٨٧٩ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(٣٥١١) ، وفي صحيح الجامع (٩٤٥) .

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ٦٦٢ ،رقم: ٩٦٣ .

ثلاث مرات ثم قال : إن المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا تنزلت إليه الملائكة كأن على وجوههم الشمس مع كل واحد منهم كفن وحنوط فجلسوا منه مد البصر حتى إذا خرج روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وفتحت له أبواب السماء .....). [٣]

٣. أن اليقين بعذاب القبر يجعل المؤمن يتجنب الأسباب التي توقعه في عذاب القبر ، ويفعل الأسباب التي تنجيه من عذاب القبر [٢] ، وقد فصل ابن القيم –رحمه الله– في أسباب عذاب القبر فقال : " أما الأسباب التي يُعذب بها أصحاب القبور ؟ فجوابها من وجهين : مجمل ومفصل : أما المجمل فإنهم يُعذبون على جهلهم بالله ، وإضاعتهم لأمره ، وارتكابهم لمعاصيه ، فلا يُعذب الله روحاً عرفته ، وأحبته ، وامتثلت أمره ، واجتنبت نهيه ، ولا بدناً كانت فيه أبداً ، فإن عذاب القبر ، وعذاب الآخرة أثر غضب الله وسخطه على عبده ، فمن أغضب الله ، وأسخطه في هذه الدار ثم لم يتب ، ومات على ذلك كان له من عذاب البرزخ ، بقدر غضب الله ، وسخطه عليه ، فمستقل ، ومستكثر ، ومصدق ، ومكذب ...." . [١]

---

(٣) أخرجه أحمد ٢٩٥/٤ ،رقم: ١٨٦٣٧ ، وعبد الرزاق ٥٨٠/٣ ، رقم: ٦٧٣٧ ، والحاكم ٩٤/١ ،رقم: ١٠٧ ، وأبو داود ٢٥٣/١٠ ، رقم: ٤٧٥٣ ، والترمذي ٤٦٠/٥ ،رقم: ٢٤٦٠ و وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢١٢) ، وفي صحيح الجامع (١٦٧٦) .

(٢) الروح لا بن القيم ٨٣/١ .

(١) الروح لا بن القيم ٧٧/١ ، ٧٩ وقال : (وأما الجواب المفصل : فقد أخبر النبي ﷺ عن الرجلين الذين رآهما يعذبان في قبورهما يمشى أحدهما بالنميمة بين الناس ، ويترك الآخر الاستبراء من البول ، فهذا ترك الطهارة الواجبة ، وذاك ارتكب السبب الموقع للعداوة بين الناس بلسانه ، وإن كان صادقاً ، وفي هذا تنبيه على أن الموقع بينهم العداوة بالكذب والزور والبهتان أعظم عذاباً ، كما أن في ترك الاستبراء من البول تنبيهاً على أن من ترك الصلاة التي الاستبراء من البول بعض واجباتها وشروطها فهو أشد عذاباً ، وفي حديث شعبة ﷺ : أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس، فهذا مغتاب وذلك نمام ، وفي حديث سمرة ﷺ في تعذيب من يكذب الكذبة فتبلغ الآفاق ، وتعذيب من يقرأ القرآن ثم ينام عنه بالليل ، ولا يعمل به بالنهار ، وتعذيب الزناة والزواني ، وتعذيب آكل الربا كما شاهدهم النبي ﷺ في البرزخ ،

وبعد أن استعرضت بعضاً من مجالات التصديق بالغيب وتعرضت ضمناً لبعض الآثار المترتبة على كل واحد من هذه المجالات سأذكر فيما يلي الثمرات العامة للتصديق بالغيب .

ثمرات التصديق بالغيب :

الأول : الرغبة في الطاعات رجاء لثوابها يوم القيامة ؛ لأن اليقين باليوم الآخر يحمل الإنسان على العمل والاستعداد له كما قال تعالى : ﴿ ❒◆✂〰️☞⬄♦➔⑩☪❏✂☎

🖃⚐❸⬀♑◉○⏲♑◉〰️✂◆❒ ⚐❒🗐❑■⍰○⏲♑◉ 🗐

❒◆⚐☽✠☐&❑〰️ ♑◉♦▤♦⌨⚐❷❸◆☐↘ ☽⚐♦· ⇖♦✍■❼

✂〰️💻⇘③♦⏲⌖♑➔♑✓×♦ ⬀⚐⚐⬁ ✂〰️✏⅄🔔♑⬄×♦

③♦➔⋂☪❻❑♌♦ 🕮❒✠☐&⬋☠ ✌⑩⍰■⏲☽➔❑✂☎

❻◆▦♒⚐&⚐☠⬀ ❒◆🕮❒✡✵♑←☠⬀ ☽⚐♑◉♦⓿⇘❍♑

❻◆⏲♉⬁➔⇖❑♌♦ ⬀♑⚐⬁ ﴾. [البقرة : ٤٥ ، ٤٦]. وقال تعالى :﴿ ▫♦☺⍓♊

🖎⊠🔔♌♦ ③♦❷⬀♉⇖❑✂☎ ♑◉♑☽♦〰️✏⬈◆

❻◆🖃■⚐❍♑⏲ ▫♦⍰▫⓿◆➔⬀☺⍓✍⬀ ⇖♦☹◆⊠⌖

⏲✿⏲⍰⚐♦☉☯〰️ ❒◆♦♦ ④⬅⌑⇧❸⚐🖰⬁

وفي حديث أبي سعيد ﷺ وعقوبة أرباب تلك الجرائم : " فمنهم من بطونهم أمثال البيوت ، وهم على سابلة آل فرعون ، وهم أكلة الربا ، ومنهم من تفتح أفواههم ، فيُلقمون الجمر حتى يخرج من أسافلهم ، وهم أكلة أموال اليتامى ، ومنهم المعلقات بثديهن وهن الزواني ، ومنهم من تقطع جنوبهم ويطعمون لحومهم وهم المغتابون ، ومنهم من لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم وهم الذين يغمزون أعراض الناس " ، وقد أخبرنا النبي ﷺ عن صاحب الشملة التي غلها من المغنم أنها تشتعل ناراً في قبره، هذا وله فيها حق فكيف بمن ظلم غيره ما لا حق له فيه ؟"

✉ᘓ➔ᔕ⌨♦✍⑩◸☐ℬ ❻◆✉■ᘓ○ᔕ⌚⊞ 🕮❒■♦⑨☺—✂

⇗⇗⇘⇘⇚ ﴾. [الكهف:١١٠].

وقال تعالى : ﴿ ✂✍✎⅄🔔ᔕ⇦×♦ ③⇖☽⇗⓿☺⇦❑♌♦

✂✍⑩⌚○⌧■❑⊟☐■ ❒◆③⇖⬧✍✍➔❑♌♦

✂✍⑩❽☐⊡⬧❑⊟☐■ ❒◆♎➔☠ ✉ᘓ✍✍◸☞⌘⬀❷♦☐ℬ

♎➔☠⬀ ③⇖❑🔔ᔕ☪⇖❑♌♦ ⇗⌧⇚ ﴾. [النمل :٣]. فيقينهم بالآخرة أوجب لهم المبادرة إلى إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يجعل اليقين والإيمان باليوم الآخر هو الدافع للأعمال الصالحات ، والحافز للمسارعة إلى الطاعات ، ومن ذلك قوله ﷺ :(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت). [(١)]

قال عبد الرؤوف المناوي –رحمه الله–:" وإنما الشأن في العمل للآجل فجدير بمن الموت مصرعه ، والتراب مضجعه ، والدود أنيسه ، ومنكر ونكير جليسه ، والقبر مقره ، وبطن الأرض مستقره ، والقيامة موعده ، والجنة والنار مورده ، ألا يكون له ذكر إلا في الموت وما بعده ، ولا ذكر إلا له ، ولا استعداد إلا لأجله ، ولا تدبير إلا فيه ، ولا مطلع إلا إليه ، ولا تعريج إلا عليه ، لا اهتمام إلا به ، حوم إلا حوله ، ولا انتظار وتربص إلا له ، وحقيق أن يعد نفسه من الموتى ، ويراها في أصحاب القبور ، فإن كل ما هو آت قريب ، والبعيد ما ليس بآت ".[(٢)]

---

(١) أخرجه البخاري ٢٢٤٠/٥ ،رقم: ٥٦٧٢ ، ومسلم ٦٨/١ ،رقم: ٤٧ .

(٢) فيض القدير٥/ ٦٨ ، إحياء علوم الدين ٤٤٨/٤ .

الثاني : الرهبة عند فعل المعاصي ، وعدم الرضا بها خوفاً من العقاب يوم القيامة ، فقد أخبر الله تعالى في كتابه في أكثر من آية أن الإيمان واليقين باليوم الآخر سبب للبعد عن المعاصي والسيئات ، وفي المقابل فإن عدم اليقين باليوم الآخر يحمل الإنسان على الكفر والمعاصي وعلى الظلم والبغي ، ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [يونس:٧، ٨]. وقول الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [ص : ٢٦]. وقول الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾. [الماعون:١، ٣].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال :(إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من

حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم ، فطرحت عليه ثم طرح في النار).[1]

وكذلك كان ﷺ كثيراً ما يُذكر باليوم الآخر للبعد عن المعاصي والسيئات ، ومن ذلك : قوله ﷺ يوم الفتح :(فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً ، ولا يعضد بها شجرة).[2] ، وحديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة).[3]

الثالث : تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها ، قال الله تعالى: ﴿

❒◆✁✍✍✈▫☼🡐◗✆⑩☺ ✗✓ ✁✍✍൙🕐○■■❑■🗐□■ 🗐

❒◆✁✍✍൙⬂☺🡐⬩⬀✍➔❑♍☙ ✁✍✍൙❽□🗎⬩❑🗐□■

❒◆✁✍✍✈▫☼🡐⬩⬀✌✆☪⬉❑♌⬧ 🖃✆✍✍✍✎★

❒◆✁✍✍൙⬂⓿◆❑⬀✈✆ ✁✍✍⍓☞⌘⬁❷⛝

🕮⬆❒🕯൙⬩🕐✵⬗✍🖮⍓ ☾⍓✡⬉⬩⬀✍✆❸✆✍☠⬀

🕮❒♉⇳❷🕐✁ ⬉⬧➔✆⓿☹🕐✍ ⬀⌘✆⬂⬃ ﴾. [النساء :١٦٢].

ففي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النساء قلن للنبي ﷺ :(اجعل لنا يوماً فوعظهن وقال : أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجاباً من النار ، قالت امرأة : واثنان ، قال: واثنان).[1]

---

(١) سبق تخريجه ص:١٧٢.

(٢) أخرجه البخاري ١٢/١ ،رقم :١٠٤ .

(٣) أخرجه البخاري ٣٦٩/١ ،رقم: ١٠٣٨ ، ومسلم ٩٧٥/٢ ، رقم: ١٣٣٨ .

(١) أخرجه البخاري ٤٢١/١ ،رقم:١١٩٢ .

الرابع : تقوية الإيمان بالله يدل على هذا أن كثيراً ما يقرن الله بين الإيمان بالله تعالى والإيمان باليوم الآخر ، الإيمان بالمبدأ والإيمان بالمعاد ؛ لأن من لم يؤمن باليوم الآخر ؛ لا يمكن أن يؤمن بالله ؛ إذ إن الذي لا يؤمن باليوم الآخر لن يعمل إذ الدافع للعمل الصالح هو ما يرجوه من الكرامة في اليوم الآخر ، وما يخافه من العذاب والعقوبة ؛ فإذا كان لا يؤمن به ؛ صار كمن حكى الله عنهم : ﴿

🙰◆☪➔✍🙰◆⑩⍓❍ ⬩⧫⧮☽ “❻♉♎ 🙰⧫✌ ✁❑➚♍🙰⬩♁◆❒

🙰⧫✌◆❒ 🙰◆⓿⬂⧫⬩♰◆❒ 🡸☠❑🡸☺⧫☼ 🙰◆⓿⬃☼❻⑨♍🙰✁

🙰⧫✌◆❒ 🗐 ⬉❷⬀♎⨀🙰✎🙰✁ ⬩⧫⧮☽ ✎🙰◆☪➚▤⧮🖬⬁🙵🡸⑨

⬁☹➔♏ ⬃♌⧮☽ ☎ ✌⚐▫🖬♉⬊ ⇳♊♉✌ ⍓⌨♉♍◷☒⓿⧮🖃 💣🡸●❍▭

⧮☽ ⬩⧫ ③◆➔⮉☪❻❑♌⧫ ⮳♋⛝⮰ ﴾. [الجاثية:٢٤]

وأخيراً نقول : إن اليوم الآخر وما فيه مما سبق ذكره حرياً بالمؤمن أن يتأمله دائماً ، ويتفكر فيه ، ويوقن به بقلبه ، ويربط كل ما يمر به من أمور الدنيا بالآخرة حتى لا تغيب عنه طرفة العين ؛ ولذلك فإن أشد ما يُبتلى به العبد هو الغفلة عن الدار الآخرة ، ويعيش في الدنيا كأنه سيخلد فيها ، وكأنه لن يموت ، ولن يوضع في قبره ، ولن يبعث يوم القيامة ، ولن يمر بالصراط ، وكأن ليس هناك جنة ولا نار ، قال الله تعالى : ﴿ 🖃⧫⬌⮰ ✁🙰⑩❑◷❻◆🖰☒ ⬊♉🖬▫☺🡸♑🡸☠⬁ ×⧮❼

✁🙰⍓☞⌘⮷❷⧫❑⛝ 🗐 🖃⧫⬌⬁ ♎➔☠⬁ ×⧮❼ ⅄☒⌨♏⌨

✌♓♉❁⬀♉⬩❑🙰 ☎ 🖃⧫⬌⬁ ♎➔☠ ✌♓♉✡⬀♑⍓🙰 ⬉⧫☺🡸❑♌⧫ ⮰♉♉⮴

﴾.[النمل:٦٦]. فعلى المؤمن أن يتعاهد إيمانه ويقينه بين الفينة والأخرى ليكون دائماً يقض القلب ، حي الضمير ، قد نور الله بصيرته بنور الإيمان واليقين ، نسأل الله أن يرزقنا من اليقين ما نقيم به ما اعوج من أعمالنا ، لنتدارك ما بقي من أعمارنا قبل الحسرة والندامة .

المبحث الرابع
التصديق بالبعث

المبحث الرابع

التصديق بالبعث

تحدثنا في المبحث السابق عن مجالات التصديق بالغيب ما قبل يوم القيامة من التصديق بعلامات الساعة والتصديق الموت والتصديق بنعيم القبر وعذابه ، وفي هذا المبحث سأخصص الحديث عن أعظم مجالات التصديق بالغيب وهو التصديق بالبعث وما فيه من أهوال والتصديق بالحساب والميزان والحوض والجنة والنار .

والتصديق بالبعث بعد الموت حق يقيني ثابت بالكتاب والسنة لا شك فيه ولا مرية ، قال الله

تعالى : ﴿ ❒◆☼🡐▦ᘓ⑦⍓ ×ᘔ❼ ✁𝓈𝓉𝓌⑩🕛❺❑❻ᙖ ◻⬧🕛✽➔ᘓ📨♦

♋♦Ⅱ ×ᘔ❼ ✁𝓈𝓉𝓌○○☺⍓🕛❑◆🕛☠ᘓ ❒◆♋♦Ⅱ ×ᘔ❼
✁𝓈𝓉🏵☞❻⬀⮛⭠ ⬤ᘔ⬥⬩♋♦Ⅱ ⅄☒𝓈𝓉🖉⬈◆ ✁𝓈𝓉🖉✦ ☎ 🏳➔☠▪
☼🡐▦ᘓ⑦⍓ ◻ᘓ⑩❍ᘓ 🕮⬆⌘⬀❷◆❽▤ ◻⬧✉ᘔ❶⬧✁ ♎➔☠⬀
🔔ᘓ⑩◆𝓈𝓉🏲≺ ③◆☪➔⮉❷⬉❒♌◆ ⮳ᘓᘓ⭠ ﴾.[الزمر:٦٨].

والناس يبعثون يوم القيامة حفاة غير منتعلين ، عراة غير مستترين ، غرلاً غير مختتنين ، كما قال

الله تعالى :﴿ 🗐 🖅☒☺⍓𝓈𝓉 📪◆⑨⍓🕮◻☼◆𝓈𝓉🖉 🕮❒❒◻✌♦

⌘⍓⬛◻📨⑩ ☼⧰➔ᘓ⓿⑨🡐■🡐🕛 🗐 ❒◆⬉⇳⑨⯐✁
⬉◆⬛■⑩⬂✡◻𝓈𝓉🖉 🗐 ⬤ᘔ☼❄𝓈𝓉 🖅⬈☪◻𝓈𝓉 ◻⬧🕛➔ᘓ⬛ᘔ✓◻⧰
⮳⮱⮵⮳⭠ ﴾.[الأنبياء:١٠٤].

عن ابن عباس –رضي الله عنهما- قال : سمعت النبي ﷺ يقول :(إنكم ملاقوا الله حفاة عراة مشاة غرلاً).[1]

---

(١) أخرجه البخاري ٢٣٩١/٥ ،رقم:٦١٥٩ .

وقال الله تعالى: ﴿ ﴾.[المؤمنون:١٥، ١٦].

ومما يقوي اليقين بيوم المعاد والتصديق بالبعث بعد الموت عدة أمور :

١. التأمل والتدبر في الآيات المتواترة ، والأحاديث الصحيحة التي أثبتت البعث بعد الموت ، قال الله تعالى: ﴿ ﴾.[طه:٥٥]. وقال الله تعالى : ﴿ ﴾. [نوح:١٧، ١٨].

والآيات في الدلالة على البعث بعد الموت كثير ة ، فقد أكثر الله ﷻ وأعاد في إثبات البعث والمعاد حتى يوقن الناس بالبعث ، ويزدادوا إيماناً ، ويعملوا لهذا اليوم العظيم .

٢. إن الذي خلق من عدم قادر على إعادة الخلق ؛ لأن الإعادة أهون من البدء من عدم ، والآيات في هذا كثيرة ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾.[الروم:٢٧]. وقال تعالى: ﴿ ﴾. [الأنبياء:١٠٤]. وقال الله تعالى: ﴿ ﴾. [يس:٧٨ ، ٧٩] .

٣. التأمل في عظمة خلق السماوات والأرض ، وبديع صنعها ، والذي خلقهما قادر على خلق الناس وإعادتهم بالأولى ، قال الله تعالى: ﴿ ﴾. [غافر:٥٧]. وقال تعالى: ﴿ ﴾.[الأحقاف:٣٣].

وقال الله تعالى: ﴿ ﴾. [يس:٨١].

٤. التأمل في قدرة الله على إحياء الأرض بعد موتها ، والقادر على ذلك قادر على إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾. [فصلت:٣٩]. والتأمل في قدرة الله على إخراج النار من الشجر الأخضر الرطب الذي يحمل الماء ، فإخراج الشئ من ضده دليل على قدرته على الإحياء بعد الموت والبعث والنشور وإن استبعده المنكرون ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾. [يس:٨٠].

٥. أن مقتضى العدل الذي قامت عليه السموات والأرض تقتضي البعث بعد الموت ؛ لتجازى كل نفس بما كسبت ، ولولا ذلك لكان خلق الناس عبثاً لا قيمة له ، ولا حكمة منه ، ولم يكن بين الإنسان ، وبين البهائم فرق في هذه الحياة ، قال الله تعالى: ﴿ ﴾.[طه:١٥].

وقال تعالى : ﴿ … ﴾.[النحل:٣٨، ٤٠].

٦. أن الله أرسل الرسل ، وأنزل الكتب ؛ لبيان الطريق الموصل إليه ، والناس في ذلك قسمان : قسم استقام على شرع الله ، وبذل ، وأعطى ، وسعى ، ومات ، ولم يجد ثواباً على سعيه ، وقسم انتكس عن شرع الله ، وطغى ، وبغى ، ومات دون أن يلقى عقابه ، فهل يمكن ألا يكافأ المحسن على إحسانه ، ولا يعاقب المسيئ على إساءته ، فالعقل يستبعد أن يستوي الفريقان ، قال تعالى : ﴿ … ﴾.[القلم: ٣٥، ٣٦]. وقال تعالى : ﴿ … ﴾. [الجاثية: ٢١، ٢٢]. وقال تعالى : ﴿ … ﴾. [ص: ٢٧، ٢٨].

٧. أن الله تعالى قال : ﴿ …

﴾. [القصص :٨٥]. وكيف يفرض القرآن ، ويفرض العمل به ، ثم لا يكون هناك معاد ، نحاسب على ما نفذنا من القرآن الذي فرض علينا .

مجالات اليقين بالبعث :

أولاً : التصديق بأهوال يوم القيامة :

إن اليقين والتصديق بيوم القيامة ، وما فيها من أهوال وشدائد وكرب يدفع المؤمن إلى عمل الصالحات ؛ ليتحقق له الأمن يوم العرض ﴿ ﴾.[الشعراء:٨٨ ، ٨٩].

ولذلك من خاف من يوم القيامة ، وأهوالها ، واشتد فزعه منها جد واجتهد وبادر حياته واغتنم عمره ففاز برضوان الله ﷻ ، وجنته ، ونجا من سخطه ، وعقابه فكان من الآمنين المطمئنين يوم القيامة .

قال الله تعالى :﴿ ﴾.[المعارج : ٨-١٨].

قال الحسن البصري –رحمه الله– :" من علم أن الموت مورده ، والقيامة موعده ، والوقوف بين يدي الله تعالى مشهده ، فحقه أن يطول في الدنيا حزنه ".[1]

---

(١) فتح الباري ٣٢٠/١١ .

وقد وصف الله ﷻ يوم القيامة بأوصاف مهيبة مفزعة ، مروعة مخوفة ، عظيمة داهية ، وزلزلة مهولة توجب الفزع والخوف والعمل ؛ لذلك اليوم الذي تشخص فيه الأبصار ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[الإنسان:٧ ، ١٢]

واليقين بأن ليوم القيامة أهوالاً عظيمة ، وشدائد جسيمة ، تذيب القلوب ، وتذهل المراضع ، وتشيب لها الولدان ، ينشط العبد للعمل لذلك اليوم ، والاستعداد له بالقرب من الله ، والبعد عن المعاصي والسيئات ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [المزمل :١٧ ، ١٩]. وقال الله تعالى :﴿ [illegible]

﴾.[يس: ٥١، ٥٣].

وقال الله تعالى : ﴿

﴾[التكوير: ١-١٤].

وقال الله تعالى : ﴿

[illegible] ﴾ [الحج:١، ٢].

وقال الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾.

[القارعة :١، ٥].

ومما يدل على شدة أهوال يوم القيامة حديث عائشة –رضي الله عنها– عندما قال الرسول ﷺ : (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً ، فقالت عائشة –رضي الله عنها– :(يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض ، فقال رسول الله ﷺ : (الأمر أشد من أن يُهمهم هذا) ، وفي رواية :(من أن ينظر بعضهم إلى بعض).(١)

فتأمل كيف أن أهوال يوم القيامة تصعق القلوب ، فتجعلها ذاهلة عما حولها ، لا ترى إلا نفسها وما هي فيه من أهوال وشدائد عظام أسأل الله أن يهون علينا كرب ذلك اليوم وشدائده .

فكل إنسان له شأن يغنيه : ﴿ [illegible]

---

(١) أخرجه البخاري ٢٣٩١/٥ ،رقم:٦١٦٢ ، ومسلم ٢١٩٤/٤ ،رقم:٢٨٥٩ .

⮈⌧ꝏ⇗ ꝏ❍⑩ꝏ♈♦✍◆❒ 🕘ꝏ❍ꝏ☞♦⌨⬁⬩🕓✿🕒◆❒
⬀☠⬋🙵⬃❁ꝏ♓✌ 🖫⬿⬯❺⬀✍☞ ⇗♏✍⬈⍓ꝏ⍖
⮈⌧⬯⇗ ꝏ❍⑩ꝏ☪⬂⬄⬉③ ⭰♌⬝🕯⌧⅄ ⌨⓿⬯⬦♦✌⬀❑♦③
﴾[عبس:٣٤، ٣٧].

وعن أبي هريرة ﷺ في قوله عز وجل : (أمم أمثالكم) قال : يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم ، والدواب ، والطير ، وكل شئ ، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء ، ثم يقول : كوني تراباً ، فعند ذلك يقول : ﴿ ✃☜⍖⬂⍓♦🔔⬝ꝏ❷⬉
⮈⬯⇗⇗ ☜☼✍🕓♦❷➔✍ ➔💣☪⬈✍ ⬯⬯♉♦☞⬂⓿■🖬🕓♦③
﴾. [النبأ:٤٠] .[2]

إذن فإن اليقين بأهوال يوم القيامة ، وما فيها من كرب وشدائد يبعث عند الموقن الرغبة في عمل الصالحات ، والرهبة عند عمل المعاصي والسيئات ، وتسلية المؤمن بأن ما يلقاه من كرب الدنيا لا تساوي شيئاً أمام كرب الآخرة ؛ ولذلك ورد في أحاديث كثيرة الحث على العمل الصالح التي تخفف على العبد كرب يوم القيامة ، من ذلك حديث عبد الله بن أبي قتادة أن أبا قتادة ﷺ طلب غريماً له ، فتوارى عنه ، ثم وجده ، فقال : إني معسر ، فقال : آلله ؟ قال : آلله ، قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه).[1]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة). [2]

فالمؤمن الموقن هو الذي يوقن بهذا يقيناً يستقر في قلبه ، فيجد في العمل الصالح ما ينجيه من كرب ذلك اليوم وشدائده ، وقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يُذكر الصحابة بالأعمال التي تقيهم من أهوال ذلك اليوم ، وترفع ميزانهم في ذلك اليوم العظيم ، ومن ذلك حديث أبو أمامة الباهلي ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرأوا الزهروان : البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف

---

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٣٤٥ ،رقم: ٣٢٣١ وقال :(صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه).

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١١٩٦ ،رقم: ١٥٦٣ .

(٢) سبق تخريجه ص:٣٦٦ .

تحاجان عن أصحابهما ، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة ، قال معاوية : بلغني أن البطلة السحرة) .[٣]

ثانياً : التصديق بالحساب :

الحساب : هو تعريف الله سبحانه عباده مقادير الجزاء على أعمالهم ، وتذكيرهم إياه بما قد نسوه ، وهو حق ثابت واقع لا محالة بالكتاب والسنة ، والآيات في إثبات ذلك لا محالة منها : قال الله تعالى : ﴿[illegible]﴾.[الغاشية : ٢٥، ٢٦]. وقال تعالى :﴿ [illegible] ﴾ [المجادلة:٦].

وقالت عائشة –رضي الله عنها – : قال رسول الله ﷺ : (ليس أحد يُحاسب إلا هلك ، قالت : قلت : يا رسول الله جعلني الله فداك ، أليس الله ﷻ يقول : ﴿ [illegible] ﴾. قال: ذاك العرض يعرضون ، ومن نوقش الحساب هلك).[١]

والتصديق بالحساب معناه : اليقين بالوقوف بين يدي الله لعرض الأعمال ، ومناقشتها ، والتقرير بها ، كما قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الكهف:٤٧].

واليقين بالحساب جزء من الإيمان باليوم الآخر الذي هو ركن من أركان الإيمان ، فمن أنكره كفر يدل على هذا قول الله تعالى: ﴿ [illegible]

---

(٣) أخرجه مسلم ٥٥٣/١ ،رقم: ٨٠٤ .

(١) أخرجه البخاري ١٨٨٥/٤ ،رقم : ٤٦٥٥ ، ومسلم ٢٢٠٤/٤ ،رقم : ٢٨٧٦ .

﴾.[التغابن:٧].

وإن من أقوى الأسباب والدواعي لتربية النفس وتزكيتها وتهذيبها ومجاهدتها على الصالحات والبعد عن السيئات أن يوقن العبد أن مرجعه ومصيره إلى الله فيحاسبه على ما مضى من عمره وحياته ، يقول الله تعالى : ﴿ ﴾. [فاطر:١٨].

وقال تعالى : ﴿ ﴾. [الانشقاق:٦]. فإيمان العبد ، ويقينه بأنه محاسب على أعماله ، وأفعاله يجعله يحاسب نفسه قبل أن يحاسب ، ويراجع نفسه قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، ويجعله يسارع في الطاعات ، ويبتعد عن الذنوب والسيئات ، فمن أيقن بالحساب جعله يستعد له بالعمل الصالح ، فكان جزاؤه جنة عالية .

ويقين العبد بالملائكة الذين يحصون عليه أعماله يجعله يحاسب نفسه ، ويجنبها فحش القول ، فلا يقول إلا خيراً ، يقول الله تعالى :﴿ ﴾.[ق:١٨] فأعمال الإنسان في هذه الحياة الدنيا مكتوبة في صحائف كتبتها الملائكة الحفظة ، وأحصوا فيها ما فعله الإنسان في هذه الحياة الدنيا من الأعمال القولية والفعلية ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾. [الإسراء:١٣ ، ١٤].

وقال تعالى : ﴿ ﴾.[الإسراء:٣٦].

ولو كان الأمر يقف عند هذا الحد لهان ، ولكن هذه الصحف والدواوين تنشر يوم القيامة ، فيعطى الإنسان كتابه المملوء بأعماله ويقرؤه ، أما المؤمن فإنه يعطى كتابه بيمينه ، قال الله تعالى :﴿

[illegible] ﴾.

[الحاقة:١٨. ٢٠]. أي إني آمنت وأيقنت أني ملاقي حسابيه ، فاستعددت له بالأعمال الصالحات ، فهذا يدل على أن يقينه بالحساب هو الذي جعله يستعد بالعمل الصالح ، والبعد عن السيئات ؛ ولذلك يقال لهم: ﴿ [illegible] ﴾.[الحاقة:١٨. ٢٤].

وأما الكافر فيعطى كتابه بشماله من وراء ظهره ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[الحاقة:٢٥. ٢٩].

وإن من تمام عدل الله نصب الموازين ، موازين الأعمال ، فمن رجحت حسناته سعد وفاز ، ومن خفت حسناته ، وثقلت سيئاته خاب وخسر ، قال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [الأنبياء: ٤٧].

وقال الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾. [الزلزلة:٧، ٨].

وقال الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾. [الأعراف :٨، ٩].

وقال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[القارعة:٦-١١].

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت : ذكرت النار فبكيت ، فقال رسول الله ﷺ : (مالك يا عائشة ؟ ، قالت : ذكرت النار فبكيت ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ :(أما في ثلاثة مواطن ، فلا يذكر أحدٌ أحداً حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل ؟ وعند الكتب حتى يقال : هاؤم أقرءوا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره ، وعند الصراط إذا وضع بين

ظهري جهنم حافتاه كلاليب كثيرة ، وحسك كثير ، يحبس الله بها من شاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا).[1]

فلو لم يكن هناك حساب ، ولا جزاء لكان هذا عبثاً يستحيل على الله الحكيم إذ كيف يخلق الخلائق ، ويبسط لهم الأرض ، ويغدق عليهم النعم ، ثم لا يكون هناك غاية ، ولا هدف من صنع هذا كله ، ولا يكون هناك بعث ، ولا حساب ، ولا جنة ، ولا نار ، قال الله تعالى : ﴿ ✶✐◆❒

❼⌫✗ ✍♦✌◆❒ ⌦☠◷◆❑◷⍓☺○○♐✍✃ ❼⌫✗ ✍♦✌

♦✗⇦⌦♎⅄✐✍✃ ⍓❽⌘❽⇳☍◆⓿⌦♐ ⇵⋎⬀❻☞❀✍✃

☎✃❑➔◙⌦☝⌧⬋ ✍⍓☺⌫✉ ☎✃❑⬈★✵◷⍓♋❒🕮

☎✃❑⬉☪❁○⇳❍❒🕮 ♦✗⇦⌦♎⅄✐✍✃ ⍓❽⌘❽⬂♑⬧⑥◆❒

﴿ ⌫✉✍✍⬂💻◆⭠○⬄♉❑⌀ ⬀⬄⌘⇵ ﴾. [النجم:٣١]. وقال تعالى: ﴿

◆⬈✐✍⍓☺○○♐✍✃ ✍◆☪⬂☽■◙⍓⌘ ✍♦✌◆❒

✍⍓☺⬋&⬧☸⬃❹♦✉ ✍♦✌◆❒ ◆⋎⬀❻☞❀✍✃◆❒

✉♦◷➲⌦⌧⌖ ﴾. [ص:٢٧].

وإن غفلة العبد عن الحساب يجعله في ظلمات من المعاصي والذنوب ، قال تعالى :﴿

♊♦⬉ ♦♌❑♒◙⬁⌀♦③ ♦✗⇦⌦♎⅄✐✍✃ ❑♌⌫☽

⌀☺✃⌧⓿♦⬉ ⬀☠⭠♑⬧♐ ★✐✍✃ ⬀⌂⓿⌫⌛⍓♋

♦⬌⬀❑♦③ ☎✃❑⓫○■♦ ✍⍓☺⌫✉ ⌨⑨③⌦⑨⌧⅄

✃✍💻⬂♦⌦○❁✍☺⇜ ⬀⌦⌘⇵ ﴾. [ص:٢٦].

(١) أخرجه الحاكم ٦٢٢/٤ ،رقم:٨٧٢٢ ؛ وقال: صحيح إسناده على الشيخين ، وأبو داود ٢٤٠/٤ ،رقم:٤٧٥٥ ، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (١٠١٨) ، وفي ضعيف الجامع (١٢٤٥)، وفي ضعيف الترغيب والترهيب (٢١٠٨).

قال الله تعالى :﴿ ▫⬧■🖬♦★⬄○□✡■🖬⬥▫ ✂🙵✎⅄🕭✆⬄▫☙ ▯⬥⬧⬥🕾⬥⬧⬥⬥ ⬄⬧ ⬄🏱🙰♑⬂⓿⬥⬧⬥🙰⬥ •🙞🖏🖣🖄❻↑🕮 ✂🙵⬧⬧☺⬅❷🖄🙦🙰⬧🙰✓×♦ ⬧🙰⬧ ⬥▫🖬■☪⬥◆⬧➔🕓○⌶○ ♦🖬■❸🖄🙶🙶☠ 🖘🙰➔🙰⬥🖬▫🏱🗏 ☎ ❒◆✌♦🙵 🖎🖂⬈☪□🙵 ➘⊠🙵✎★🙶⬥⌨🙰✓▫☙ ⬄⬧ 🙶⬄ ﴾. [الأعراف:٦، ٧]

عن أبي هريرة وعن أبي سعيد –رضي الله عنهما – قالا : قال رسول الله ﷺ :(يؤتى بالعبد يوم القيامة ، فيقول الله له : ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً ، وسخرت لك الأنعام والحرث ، وتركتك ترأس وتربع ، فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا قال : فيقول : لا ، فيقول له : اليوم أنساك كما نسيتني) .[٢] ومعنى قوله :(اليوم أنساك) يقول اليوم أتركك في العذاب .

ثالثاً : التصديق بالصراط والمرور عليه :

الصراط : هو الجسر الممدود على متن جهنم ، يرده الأولون والآخرون ، وهو حق ثابت بالكتاب والسنة ، قال الله تعالى : ﴿ ❒◆⬥🙰♌ ✌♓🙰☪▤⬈🏱⬄ ⬥🙰⬥• ❒◆✂❻🙶⑩⬅♎⬂🙵 🗐 🖎⊠🕭♌♦ ⬉♦✍■❼🗐 ❻◆🖃■🙰⌨⬂ ❍⬂☞⬀☺✞🙵 ✌□⬥🙰🖄⑩⬥🙵 ⬄⬧⬄ ﴾[مريم:٧١] وجاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(... ثم يضرب الجسر على جهنم ، وتحل الشفاعة ، ويقولون : اللهم سلم سلم ، قيل : يا رسول الله ، وما الجسر ، قال : دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شوكة ، يقال لها : السعدوان ، فيمر المؤمنون كطرف العين ، وكالبرق

---

(٢) أخرجه الترمذي ٦١٩/٤ ، رقم : ٢٤٢٨ ، قال:(هذا حديث صحيح غريب). صححه الألباني في صحيح الترمذي ، رقم:(٢٤٢٨) ، وفي صحيح الجامع ،رقم:(٧٩٩٧).

، وكالريح ، وكالطير ، وكالأجاويد الخيل ، والركاب ، فناج مسلم ، ومخدوش مرسل ، ومكدوس في نار جهنم) .[١]

وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(وبه كلاليب مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم فمنهم المؤمن يبقى بعمله أو الموبق بعمله أو الموثق بعمله ومنهم المخردل أو المجازى أو نحوه).[٢]

قال أبو سعيد الخدري ﷺ : " بلغني أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف ".[٣]

وقد وصف النبي ﷺ كيفية مرور المؤمن عليها كل على حسب عمله في الدنيا فقال ﷺ : (المؤمن عليها كالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً).[٤]

ومن أيقن بالمرور على الصراط استقام على شرع الله في الدنيا ؛ لأن من استقام على شرع الله في حياته ، وحسن سيره إلى الله استقام سيره على الصراط يوم القيامة ، قال الله تعالى :﴿ 🗐❼■✍♦⭶ ✍⑨🖮⬁🗏⭶👌 ⌀⬁⟐⇳☺♦③ ♊⍓☺⬩▫❐🕮 ⌀⬁⟐⇳☺♦③ ♊□👌❐🕮 ✃❽⍓⑨⬃♎❐🕮 🗄🕘♋❍♐♑⇳♉♦❐ 🖰☹🡽⮰☽♦☝⬄○❿👌 💻⬇🕔♦❸⬁🕘 🗐❼■✍♦⭶ ✍⑦③⬀❑⍓♋ ⬀♋♋⬀⭠ ﴾. [تبارك:٢٢].

ولكن الكافر لما عدل عن المنهج الصحيح في الدنيا ، ولم يستقم على شرع الله كان جزاؤه أن يحشر على وجهه يوم القيامة ، كما جاء في حديث أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً قال : يا نبي الله كيف

---

(١) أخرجه مسلم ١٦٩/١ ،رقم: ١٨٣ .

(٢) أخرجه البخاري ٢٧٠٤/٦ ،رقم :٧٠٠٠ ؛ رواه مسلم ١٦٥/١ ،رقم: ١٨٢.

(٣) أخرجه مسلم ١٧٠/١ ،رقم : ١٨٣.

(٤) أخرجه البخاري ٦/ ٢٧٠٦ ،رقم : ٧٠٠١ .

الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال : أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ، قال قتادة : بلى وعزة ربنا).[1]

فالجزاء من جنس العمل لما انتكسوا عن الشرع نكسوا على وجوههم يوم العرض ، قال الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾. [تبارك:٢٢].

ولذلك يحشر المتقين يوم القيامة وفداً ، قال علي بن أبي طالب ﷺ : (أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ، ولا يساقون سوقاً ، ولكنهم يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحل الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبوب الجنة). [2]

رابعاً : التصديق بالحوض :

الحوض هو: الكوثر الذي أعطاه الله رسوله ﷺ ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءه ثم رفع رأسه مبتسماً ، فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : أنزلت علي آنفاً سورة ، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم :﴿ [illegible] ﴾.[الكوثر:١، ٢]. ثم قال : أتدرون مالكوثر ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه نهر وعدنيه ربي ﷻ عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم ، فيختلج[3] العبد منهم ، فأقول : رب إنه من أمتي ، فيقول : ما تدري ما أحدث بعدك).[4]

---

(١) أخرجه البخاري ١٧٨٤/٤ ،رقم: ٤٤٨٢ ، ومسلم ٢١٦١/٤ ،رقم:٢٨٠٦.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٠٩ ،رقم:٣٤٢٥ .

(٣) معنى يختلج : أي ينتزع ويقتطع . انظر شرح النووي على مسلم ١١٣/٤ .

(٤) أخرجه مسلم ٣٠٠/١ ، رقم : ٤٠٠ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : (حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ أبداً) .[1]

قال ابن تيمية –رحمه الله– : " وفي عرصات القيامة الحوض المورود للنبي ﷺ ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، آنيته عدد نجوم السماء ، وطوله شهر ، وعرضه شهر من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً ". [2]

قال الشيخ حافظ بن أحمد حكمي –رحمه الله – :

وحوض خير الخلق حق به   يشرب في الأخرى جميع حزبه .[3]

واليقين بلقاء الرسول ﷺ على الحوض ، وأنه يسقي المؤمنين المستقيمين على شرع الله بيده الشريفة ، وأن من بعد عن شرع الله ، ولم يتبع الرسول ﷺ لم يرد حوضه ، ولن يشرب من يده الشريفة ، اليقين بهذا كله يجعل المؤمن يجاهد نفسه للاستقامة على شرع الله ، ومتابعة رسول الله ﷺ ، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :(أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه لم يظمأ بعده أبداً ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم). [4]

خامساً : التصديق بالجنة والنار :

---

(١) أخرجه البخاري ٢٤٠٥/٥ ،رقم: ٦٢٠٨ ، ومسلم ١٧٩٣/٤،رقم: ٢٢٩٢ .

(٢) العقيدة الواسطية ٣٣/١.

(٣) معارج القبول ٨٧١/٢ .

(٤) أخرجه البخاري ٢٤٠٤/٥ ،رقم: ٦٢٠٥ ، ومسلم ١٧٩٢/٤ ، رقم: ٢٢٨٩.

إن من الأمور الغيبية التي أخبرنا الله ﷻ عنها ، وأخبرنا عنها رسوله ﷺ الجنة والنار ، والجنة هي دار المؤمنين في الآخرة ، والنار دار الكافرين في الآخرة ، قال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [الانفطار:١٣، ١٤].

والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان ، ولا تبيدان ، قال الله تعالى عن الجنة : ﴿ [illegible] ﴾.[آل عمران : ١٣٣] وقال تعالى عن النار :﴿ [illegible] ﴾. [آل عمران : ١٣١]

ومن الأحاديث التي تدل على أنهما مخلوقتان لا تفنيان ، قول رسول الله ﷺ : (إني رأيت الجنة ، فتناولت عنقوداً ، ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ، وأُريت النار فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع).[3]

ومما يدل أيضاً على أنهما لا تفنيان ، ولا تبيدان ، قول الله تعالى عن أهل الجنة :﴿ [illegible] ﴾.[التوبة:٢١]. وقول الله تعالى عن أهل النار :﴿ [illegible] ﴾. [المائدة:٣٧]

---

(٣) أخرجه البخاري ٣٥٧/١ ،رقم:١٠٠٤ .

وفي حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت : خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ..قال رسول الله ﷺ :(رأيت في مقامي هذا كل شئ وُعدتم ، حتى لقد رأيتني أريد أن آخذ قطفاً من الجنة حين رأيتموني جعلت أقدم ، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حين رأيتموني تأخرت).[1]

وقد رأى النبي ﷺ سدرة المنتهى ، ورأى عندها جنة المأوى كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ثم انطلق بي جبرائيل ، حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى ، وغشيها ألوان لا أدري ما هي ؟ ثم دخلت الجنة ، فإذا فيها حبايل اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك) .[2]

وإذا كانت الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان ، فإن من يخلد فيهما إلا من كتب الله له عدم الخلود في النار من عصاة بني آدم ، عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال :(يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ثم يقوم مؤذن بينهم يا أهل النار لا موت ، ويا أهل الجنة لا موت خلود).[3]

والآيات في تأبيد الخلود في الجنة كثيرة ، وأما في النار فذكرها الله في ثلاثة مواضع :

الآية الأولى : في سورة النساء ، قال الله تعالى: ﴿ ◗☒☐♌ ✂♐✍✎⌂♂⌂ ✐✕✕✎⌂✒×✦ ...
... ﴾.[النساء:١٦٨].

الآية الثانية : في سورة الأحزاب ، قال الله تعالى :﴿ ◗☒♌ ✂♐✍✎⌂ ...

---

(١) أخرجه البخاري ٤٠٦/١ ،رقم:١١٥٤ ، ومسلم٦١٩/٢ ،رقم: ٩٠١ .

(٢) أخرجه البخاري ١٣٦/١ ،رقم:٣٤٢ .

(٣) أخرجه البخاري ١٦/١ ،رقم: ٦١٧٨ ، ومسلم ٢١٨٩/٤ ،رقم: ٢٨٥٠.

♦♌❒←⑨⬁♑⬧⑥ ⬪⬧ ☎ ✃✡⑨♦✍❒🕮 ✐☞❑✆❸⬃▫
❒♦⬥⑩⬧☞ ❒♦⬧⬧ ☼♦⌚⬁❷❸☾✃ ⬀⬃⬂⬄ ﴾. [الأحزاب: ٦٤، ٦٥].

الآية الثالثة : في سورة الجن ، قال الله تعالى :﴿ ⬂⬧⬧ ✍♦◼⌚⬄☾☞
♊♦✌♦❒ 🗐 ⌚⬃❍⬃✌⌚■◼⌚◻⍤⬉❻♦❒ ★✐☞✃ ⌘♊⬃♓✌
❑♌⬂✉⬧▫ ⌚⇱🕮⬧✐❑←⍤♦❻♦❒ ⅄✐☞✃ ⬁⬀⬃➔♦③
♦×⇦⬃☞⬂✃⌚◻⌘ ⌘⚐❑✡◻♑◻♉ ♦❻☞♦☼ ⌚←❍⬧⬥
✐☞❑✆❸⬃▫ ✃⬦⑨♦✍❒🕮 ⬀⬁⬁⬄ ﴾.[الجن:٢٣].[٤]

ومن ثمرات اليقين بالجنة والنار :

الأول : أن اليقين بالجنة يُهون على العبد تحمل الآلآم والمتاعب التي يجدها في هذه الحياة الدنيا المنغصة بالآلآم والأحزان والهموم والغموم ، ويعينه على تلقي المصائب والمحن بالرضا والتسليم ، ومن يبتغي الصفو الدائم في هذه الحياة ، فقد ابتغى المحال ، وطلب المستحيل ؛ لأن الصفو الدائم ، والسعادة الأبدية ، والراحة السرمدية ، والصحة الوافرة ، والحياة السعيدة التي لا ينغصها تعب ، ولا نصب ، ولا هم ، ولا غم ، ولا حزن ، ولا مرض ، ولا سقم لا تكون إلا في الجنة ؛ ولذلك يقول المؤمنون عند دخولها : ﴿ ❒♦⍓⬧☞⬥❑➚☎✃ ✃☞💻⬂♦❒☺⇳⑨← ✐✶
☞❑✡♦⇱ ❁◼◻♎⬂❶❒🕮 ✓❽⬃⍓⅄✐☞✃
☞♦☾✸✍♦❻ ⬝♍⬂☽ ☎ ♦♌♦❽❑♦⬂💻☞✃
✓❽⬃⍓⅄✐☞✃ ⬀⬁⬄ ⬊❻❑⬈▤☒⅄ ⌧❻❑➔▦♦⬄⬧⬥
⬃❑♦✌☞⬧☽←☺⬂⬥☞✃ ♦❻✃◻⑩ ☞❑✡❈◼◻❍❑🕮
☞❑✆❸⬃▫ ☞♦☾❹○◻☺♦③ ⬧⬧ ⌚⬃🕮⬂✃⇳⬄⬧▫ ♊⬃✌
☞❑✆❸⬃▫ ☞♦☾❹○◻☺♦③ ⬧⬧♦❒ ⬄◼❁⌚♦☼
⬥⬈⬄⬈⚇❑ ⬀⬁⬂⬄ ﴾. [فاطر:٣٥].

ويقولون :﴿ ✃☞⬥⬂⬧◻☺⇳⑨← ✐✶ ✃☞✐⅄⍓⬃❽
☞♦☾❑⚐♦❻⬀❑❑🕮♦❒ ⌚←■◻⑨⇳⇱♦❒ ☞❑✡⬧⍓◻⑨❁⌚
✌⬃⬀⬃ ⬆🕮▪❑♦⌨❑☹♦☼ ✃☞❀☞❻⬀⬂♦
☎ ⬇⬈✐☞♦⌖■💧 ←☸⬂⑩◻❍ ⬃◘❑☾◻⬀⬂⬧☞✃
♦×⬒⬂✃⬃☺⌚◻➔⬂⬧☞✃ ⇱❷⇳♉❑🕮 ⌘☠⬀➔⬃✡⬧▫
⬀⬄⬃⬁ ﴾.[غافر:٧٩]. فنعيم الجنة كامل خال من شوائب الدنيا وكدرها ، لا يشوبه نقص ، ولا

(٤) شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين ص: ١٣٢ .

يعكر صفوه كدر ، يدل على هذا حديث أبي سعيد وأبي هريرة –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال :(ينادي مناد : إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ، فذلك قوله تعالى :﴿ [illegible] ﴾.[الأعراف:٤٣].[1]

ومما يهون على العبد أيضاً فيما يجده من الآلآم ، والأحزان يقينه بأنه سيلقى ذلك عند الله غداً في الجنة ، كما قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الانشقاق:٦].

الثاني : من أيقن بالجنة والنار أيقن بأن الفوز كل الفوز ليس لمن نال عرضاً من الدنيا ، وإنما الفوز العظيم ، والفلاح الكبير ، والنجاة العظمى لمن نجى من النار ، وأُدخل الجنة ، كما قال الله تعالى:﴿ [illegible] ﴾. [آل عمران:١٨٥]. وفي حديث أنس بن مالك ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ أقواماً من بني سليم إلى بني عامر في سبعين فلما قدموا قال لهم خالي : أتقدمكم فإن أمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله ﷺ ، وإلا كنتم مني قريباً ، فتقدم ، فأمنوه ، فبينما يحدثهم عن النبي ﷺ إذ أومئوا إلى رجل ، فطعنه ، فأنفذه ، فقال : الله أكبر ، فزت ، ورب الكعبة...).[2] ففي الحديث أن حرام بن ملحان ﷺ خال أنس بن

---

(١) أخرجه مسلم ٢١٨٢/٤ ،رقم: ٢٨٣٧.

(٢) أخرجه البخاري ١٠٣١/٣ ،رقم: ٢٦٤٧ ، ومسلم ١٥١١/٣ ،رقم: ٦٧٧ .

مالك ﷺ لما طُعن قال : فزت ورب الكعبة ، لعلمه ويقينه بأن ما بعد الموت إلا لقاء الله وجنة عرضها السموات والأرض .

وقال يحي بن معاذ – رحمه الله – : " ولو رأت العقول بعين الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقاً ".[1]

الثالث: اليقين بأن الله تعالى جعل الجنة في درجة عالية ، وجعل الطريق إليها محفوفاً بالمكاره ، يحتاج للسير في طريق الجنة إلى جهد كبير ؛ لأن فيه مخالفة لهوى النفس ومحبوباتها فيحتاج للمضي في الطريق إلى عزيمة ماضية ، وإرادة قوية ، ففي حديث أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال : (لما خلق الله الجنة والنار ، قال : يا جبرائيل اذهب فانظر إليها قال : فذهب فنظر إليها ، فقال : لا يسمع بها أحد إلا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال : اذهب فانظر إليها ، قال : فذهب فنظر إليها فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ، ثم خلق النار فقال : يا جبرائيل اذهب فانظر إليها قال : فذهب فنظر إليها ، فقال : لا يسمع بها أحد فيدخلها قال : فحفها بالشهوات ثم قال : اذهب فانظر إليها ، قال : فذهب فنظر إليها ، فقال : رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها).[2]

ومعرفة ذلك واليقين به يهون على العبد ما يلاقيه من المتاعب والآلآم في سيره إلى الله ، وطلبه لرضاه بل ، ويدفعه لمزيد من البذل والعطاء ومجاهدة النفس في المسابقة للطاعات ، واستغلال الأوقات في الأعمال الصالحات .

وقد كان هرم بن حيان (ت: ٤٦هـ) –رحمه الله– : " يخرج في بعض الليل ، وينادي بأعلى صوته : عجبت من الجنة كيف ينام طالبها ؟ وعجبت من النار كيف ينام هاربها ؟ ثم قرأ : ﴿

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥٣/١٠.

(٢) أخرجه الحاكم ٧٩/١ ،رقم: ٧٢ ، وابن حبان ٤٠٦/١٦ ،رقم:٧٣٩٤ ، والنسائي في السنن الكبرى ١٢١/٣ ،رقم ٤٧٠٢ ، وأبو داود ٢٣٦/٤ ،رقم: ٤٧٤٤ ، والترمذي ٦٩٣/٤ ،رقم: ٢٥٦٠ ، وأحمد ٣٣٢/٢ ، رقم: ٨٣٧٩ ، وقال شعيب الأرنؤوط–رحمه الله–:(إسناده حسن ، رجاله ثقات رجال مسلم غير محمد بن عمرو —وهوابن علقمة الليثي– فقد روى له البخاري مقروناً ، ومسلم متابعة ، وهو صدوق).انظر صحيح ابن حبان ٤٠٦/١٦ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم:(٢٦٩٨) ، وفي صحيح الجامع رقم: (٥٢١٠) .

♌❒🕮 ✃❽♦❷➔☽⬂♐◉🙰✃ ⬉✍⬃♎❒🕮 ⌘♊♉✌❒🕯⬩▫❒🕮
🙰🕉✌🕔◆⑩♦🗞 🙰◆☪🡐♋▫🕯♦🗞 🕱⬋🙵◆❸♉✍▫🕯♦③

《 : وقرأ .[الأعراف:٩٧]》 ⭾⊘⊘⭿ ♦♌❑🡐☺⊘✶✐🙰♦☼ ⬀🕱➔♎◆❒

❒◆✃🙰♐⬂➔⊠⭾⬄❸♑ ⭿⮊⭾ 》 و 《 🕮❒◉♐⬂♑⊠◉♐▤⬈🕱⬉

✃🙰◉♐✌✸▤⬩🕭🏳➔❷⬉ ⭿⮊⭾ 》 ثم يرجع إلى أهله ".[1]

ومما يدفع الإنسان إلى تربية نفسه ، وتهذيبها ، والأخذ بزمامها إلى معالي الأمور اليقين بالثواب والعقاب ، واليقين بالنار لمن أهمل نفسه ، واليقين بالجنة لمن جاهدها ، وجعل هواه تبعاً لما جاء به النبي ﷺ يدل على هذا قول الله تعالى : 《 ❒◆🕮❒✌□🙰 ✌♦♊⇳ 🏵⬩🕭🙰♦

✌♦☽⬩🙰🏲♦ ❻◆🗞■♑❍♉🕓 ❒◆☼♦♑⊠❻ ✃🙰◉♐☪□⊞⬂▪❝
⬉♦♊⭾ ✃🙰▭▫●❑❑◆❽▤ ⭿🙵⊘⭾ ▫⬩✉♑♌□
✃🙰💻⬂♑□✡□□⬩ ♎♉❻❝ ✃🙰◉♐⬂☺⊠🕯▫❒◆❽▤ ⭿⮊⊘⭾ 》.

[النازعات : ٤٠ ، ٤١].

وعن أبي سلام عن مولى لرسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده ، وقال : بخ بخ لخمس من لقي الله عز وجل مستيقناً بهن دخل الجنة يؤمن بالله ، واليوم الآخر ، وبالجنة والنار ، وبالبعث بعد الموت والحساب).[2]

قال الله تعالى : 《 ❻◆🗞✸☪◆🙰 ❒◆🕮❒⑩⬃⌘⬁🖬▫♑🡐🏳⬄

♉⊠☪□🕔🕯♉ ⬉♦⑨♌✌ ✃🙰◉⅄☹🙵⊘ ❒◆⬉♦⑨✍□♑🡐🕱⬀
❒◆✌♉♊ ♊♉✌ ⬈◆✃🗞♦🙰✐✶⊘♑♑🕱⬀ 🕒✽🖬■⊠⊠ ⇳♊♉✌
❒◆🕮❒♐⬂❒◆🕔♉⬁♑♑🕱⬀ ❒◆❶➔❻♒⊘③✸🕔✌♉♑♑🏳⬄

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١١٩/٢ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٧/٤ ، رقم: ١٨١٠١ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٢٠٤).

↓❽③✗❽⌧➔⍂☜☎✂ ❁☀☼❒🕮 ⌧⌨❑☼☝☽ 🗐
⬉☠☝♑☒♁◆❒ ⬅☒⬀ ❶⚐⓿⬁▤⌧⬩⍂☜☎✂
⬀⌨⬩✍ ♊◆✌◆❒ 🗐 ☒☠☎◆★✗♒⓿❍❍☜☎✂
⇧⑨⬩☽⬩▫ ⌨⓿✗⌑◆✌⬃❑◆③ ☒☠☎◆★✗♒⑩❍❍☜☎✂
◆❑➔♎ ☙①☒☜◷⬩❶◆❒ 🗐 ⓵⬅❍◆☞⬂☝◷❑◆❻
⬅☒✗⬀ ❶⚐⑩☒→⌧➔⍂☜☎✂ ⬉☞⬃❑⌧▦⍂☜☎✂ ﴾.[غافر:٨، ٩]

فانظر إلى دعوة الملائكة للمؤمنين ﴿ ⬉☠☝♑☒♁◆❒

☒☠☎◆★✗♒⓿❍❍☜☎✂ ﴾ هذه الدعوة أتت بعد الدعوة بإدخالهم جنات عدن لفتة إلى أن السيئات هي التي توبق أصحابها في الآخرة ، وتوردهم مورد الهلاك ، فإذا وقى الله عباده المؤمنين منها وقاهم نتائجها ، وعواقبها ، ونالوا رحمة الله ، فلو أيقن المؤمن بقوله تعالى :﴿ ♉⌧☪❑⓵☀☒ ⬉◆⑨⇧♌✌ ﴾ هان عليه مجاهدة نفسه بالبعد عن الذنوب والانكفاف عن السيئات .

الرابع : أن مما يهون على العبد ما يجده من شظف العيش ، وضيق الحال والفقر يقينه بالجنة ونعيمها ، فقد دخل عمر بن الخطاب ﵁ على رسول الله ﷺ فقال :(ثم رفعت بصري في بيته ، فو الله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة ، فقلت : ادع الله فليوسع على أمتك ، فإن فارس والروم وسع عليهم ، وأُعطوا الدنيا ، وهم لا يعبدون الله ، وكان متكئاً ، فقال رسول الله ﷺ :(أو في شك منها يا ابن الخطاب ، أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا).[(١)]

قال المباركفوري –رحمه الله– معلقاً على هذا الحديث :" يعني أنت في شك في أن التوسع في الآخرة خير من التوسع في الدنيا ".[(٢)]

---

(١) أخرجه البخاري ٨٧٣/٢ ،رقم: ٢٣٣٦ ، ومسلم ١١١٢/٢ ،رقم:١٤٧٩ .

(٢) تحفة الأحوذي ٩/ ١٦١ .

والرسول ﷺ قد أخبر أن الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة سنة ، ويقين المؤمن بهذا يجعله يخفف من متاع الدنيا ومتعها ، ويهون عليه ما يعانيه من شظف العيش ، وقلة ذات اليد ، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار خمسمائة سنة).[3]

وقد بين في أحاديث أخرى أن هؤلاء لم يكن عندهم شئ يحاسبون عليه ، فعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال : قال لي رسول الله ﷺ :(أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي ، قال : الله ورسوله أعلم . فقال : المهاجرون يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ، ويستفتحون ، فيقول لهم الخزنة : أو قد حوسبتم ، فيقولون : بأي شئ نحاسب ؟ ، وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك ، قال : فيفتح لهم ، فيقيلون فيه أربعين عاماً قبل أن يدخلها الناس).[1]

ونعيم الدنيا بجانب نعيم الآخرة ، لا يساوي شيئاً ؛ لأن نعيم الدنيا فانٍ حقير زائل ، ونعيم الآخرة باق دائم ، قال الله تعالى : ﴿ ←⑨☒▦☪♦③ ⬄⚐↗📬⍓⑨✡🙰↖ 👓♦👌
▤ 🗄📫👓♦📪 ★✎👓✂ ⍓⑨☪🙰↖ 👓♦👌◆❒ ☎
♦✖⇦🙰🔔⅄✎👓✂ ·▫♦⇦❖❽⇳➶◆☪⬧♒✆◆❒
⮰♊❁❍⇳❍❒🕯⚯📪 ⚐➔♎♦❷⇳♉❒📖 ☎✂▦❒←❸⍓♒✆❁🕓
⮰🙵🙰⮳ ⚘♍❑➔🖬⍓☺⬃➔♦③ ☎✂❑←☼👓•🖹 👓♦👌 ﴾.[النحل:٩٦]. وجاء في حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :(موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها).[2]

---

(٣) أخرجه ابن ماجه ١٣٨١/٢ ،رقم:٤١٢٣ ، والترمذي ٤/ ٥٧٧ ،رقم:٢٣٥١ ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٤١٢٣) ، وفي صحيح الترمذي (٢٣٥١) ، وفي صحيح الجامع (٤٢٢٨).

(١) أخرجه الحاكم ٨٠/٢ ،رقم: ٢٣٨٩ ، وأبو عوانة في مسنده ٤/ ٤٩٧ ، رقم: ٧٤٧١ ؛ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، رقم:(٨٥٣) ، وفي صحيح الجامع (٩٦).

(٢) أخرجه البخاري ١١٨٧/٣ ،رقم: ٣٠٧٨ .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (يُؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة ، فيصبغ في النار صبغة ، ثم يقال : يا بن آدم هل رأيت خيراً قط؟ ، هل مر بك نعيم قط ؟ ، فيقول : لا والله يا رب ، ويُؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة ، فيصبغ صبغة في الجنة ، فيقال له : يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ ، هل مر بك شدة قط ؟ ، فيقول : لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ، ولا رأيت شدة قط). [٣]

فمن كان في بؤس ، وشقاء في الدنيا ، فإن لذة النعيم في الجنة تنسيه كل عذاب مر به في الدنيا ، وكذلك كل مُنعم في الدنيا ، فإن ألم عذاب النار يُنسيه كل نعيم ذاق حلاوته في الدنيا ؛ ولذلك جاء في حديث أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(يقول الله – تبارك وتعالى– لأهون أهل النار عذاباً لو أن لك ما في الأرض من شئ كنت تفتدي به ، قال : نعم ، قال : فقد سألتك ما هو أهون من هذا ، وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي فأبيت إلا الشرك).[٤]

وإن العمل لمتاع الدنيا ، ونسيان الآخرة يعقبه الحسرة ، والندامة ، ودخول النيران ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [آل عمران:١٨٥].

عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ:(والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، قالوا : وما رأيت يا رسول الله ، قال : رأيت الجنة والنار).[١]

الخامس : من ثمرات اليقين بالجنة والنار : السلامة من أمراض القلوب وملء القلب بخلافها من أعمال وعبادات القلوب ، وبيان ذلك بأن نقول : إن الله جعل دخول الجنة والنجاة من النار معلقاً بما استقر في القلب من أعمال القلوب من الخوف والرجاء والمحبة وغيرها ، وجعل سبب دخول النار ما امتلأ القلب به من أمراض القلوب من الحقد والحسد أو الغلظة والشدة ، يدل على هذا حديث أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنها– أن رسول الله ﷺ أخبر عن المرأة التي دخلت النار بسبب هرة حبستها

---

(٣) أخرجه مسلم ٢١٦٢/٤ ،رقم: ٢٨٠٧ .

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ١٢١٣ ، رقم : ٣١٥٦ ، ومسلم ٤/ ٢١٦٠ ، رقم : ٢٨٠٥ .

(١) سبق تخريجه ص:٦٩ .

حتى ماتت جوعاً ، لا هي أطعمتها ، ولا أرسلتها تأكل من خشاش الأرض).[2] فهذا الحديث يدل على أن سبب دخول هذه المرأة النار بسبب ما استقر في قلبها من الجفاء والغلظة والقسوة ، وفي المقابل فإن ما يستقر في القلب من الرحمة ، والشفقة قد تكون سبباً في دخول الجنة ، يدل على هذا حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ : (أن امرأة بغياً رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر لها).[3] فهذا الحديث يدل على أن ما استقر في قلب هذه المرأة من نازع الرحمة والشفقة كان سبب نجاتها ، ومغفرة ذنبها .

فعندما يوقن المؤمن بهذا فإنه يحرص على إصلاح قلبه ، وتصفيتها من أمراض القلوب ، وملئها بأعمال القلوب من الخوف ، والرجاء ، و المحبة ، و التوكل ، والإنابة ، والرغبة ، والرهبة ، وغير ذلك من أعمال القلوب .

السادس: أن الله تعالى أخبر عن أهل الجنة أنهم يساقون مكرمين إلى الجنة زمراً زمراً حتى إذا ما وصلوا إليها فتحت أبوابها ، واستقبلتهم الملائكة الكرام قائلين : ﴿ ☊⍓■⏲■⏲☠⬋

⬊◆⏲■⓿⬂⌛→☠⬀ ⬅☜⬀⌨☏⏾⇔

▫◆⁂⁂⑩⬀⌘⬈⏲➔❑⚖⍓⁂ ⌘⍓⏲✂☏⁂☏⇦✖◆

⬀⌧☏⬰ ﴾. [الزمر:٧٣]. أي طابت أعمالكم وأقوالكم وعقائدكم ، فأصبحت نفوسكم زاكية ، وقلوبكم طاهرة ، واليقين بمثل هذا يدفع الموقن ؛ لإحسان عمله ، والالتزام بطيب الأفعال والأقوال ؛ لينال هذا الشرف باستقبال الملائكة له ، ودخول الجنة .

السابع : أن المؤمنين يوقفون على قنطرة بين الجنة والنار بعد اجتياز الصراط فيُهذبون ويُنقون بأن يقتص بعضهم من بعض فيدخلون الجنة أطهاراً أبراراً ليس لأحد عند الآخر مظلمة ، واليقين بهذا يدفع المؤمن للبعد عن ظلم الناس يقيناً منه بهذا الموقف الصعب ، واقتصاص المؤمنين منه ، ويقيناً منه بحديث رسول الله ﷺ :(الظلم ظلمات يوم القيامة).[1] وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (أتدرون

---

(٢) أخرجه البخاري ٢٦٠/١ ،رقم: ٧١٢ .

(٣) أخرجه مسلم ١٧٦١/٤ ،رقم: ٢٢٤٥ .

(١) أخرجه البخاري ٨٦٤/٢ ،رقم: ٢٣١٥ ، ومسلم ١٩٩٦/٤ ،رقم: ٢٥٧٨ .

ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : (إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم ، فطرحت عليه ثم طرح في النار).[٢]

وقال رسول الله ﷺ :(يخلص المؤمنون من النار ، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هُذبوا ، ونُقوا أُذن لهم في دخول الجنة ، فو الذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا).[٣]

الثامن : عندما يوقن المؤمن بأن أول زمرة تدخل الجنة من هذه الأمة هم القمم الشامخة في الإيمان والتقوى ، والعمل الصالح ، والاستقامة على الدين يدخلون صفاً واحداً لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم صورهم على صورة القمر ليلة البدر ، من علم هذا ، وأيقن به دفعه ذلك للمسارعة للطاعات ، وعمل الصالحات ؛ لعله أن يكون من أوائل الزمرة التي تدخل الجنة .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ، ولا يمتخطون ، ولا يتغوطون ، آنيتهم فيها الذهب والفضة ، و مجامرهم الألوة [١] ، ورشحهم المسك ، ولكل واحد منهم زوجتان يُرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ، ولا تباغض قلوبهم ، قلب رجل واحد ، يسبحون الله بكرة وعشياً).[٢]

وقال رسول الله ﷺ :(ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً ، أو سبعمائة ألف متماسكين أخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم ، وأخرهم الجنة ، ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر).[٣]

---

(٢) سبق تخريجه ص:١٧٢.

(٣) أخرجه البخاري ٣٩٥/١١ ،رقم:٦١٧٠ .

(١) الألوة أي : يعني العود و المجامر . انظر فتح الباري ٣٢٤/٦ .

(٢) أخرجه البخاري ١١٨٥/٣ ، رقم: ٣٠٧٣ ، ومسلم ٢١٨٠/٤ ،رقم:٢٨٣٤ .

(٣) أخرجه البخاري ٢٣٩٦/٥ ،رقم : ٦١٧٧ .

التاسع : أن اليقين بأبواب الجنة الثمانية يدفع الإنسان للأعمال الصالحات التي تدخله من هذه الأبواب ، ففي الحديث الذي رواه أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان ، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة) ، فقال أبو بكر ﷺ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة ، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال : نعم ، وأرجو أن تكون منهم). [٤]

العاشر: أن اليقين بأن الجنة درجات بعضها فوق بعض ، وأن أهلها متفاضلون فيها بحسب أعمالهم في الدنيا يجعل العبد يبادر للإكثار من الأعمال الصالحات وابتدار عمره في الازدياد من الحسنات حتى ينال أعلى الدرجات ، قال تعالى :﴿ ♎➔☠⬀ ⑩⌂❻◆♉⌂🕐☼●➚ ⬉♋✡⑨⌂ ✂☞✎★ ▤ ❒◆✂☞✎✦ ✉♦🕐⬁❷❸⌨ ✉♋☺⌂☞ ③♦➔⬀☺⌂▣➔❑♍☙ ⬀⌧♋⬂⬄ ﴾[آل عمران :١٦٣] فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(من آمن بالله ، وبرسوله ، وأقام الصلاة ، وصام رمضان كان حقاً على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها ، فقالوا : يا رسول الله أفلا نبشر الناس ؟ ، قال : (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله ، فاسألوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة ، وأعلى الجنة أراه قال : وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة).[٥] ، وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(يا أبا سعيد من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، وجبت له الجنة ، فعجب لها أبو سعيد ﷺ فقال : أعدها علي يا رسول الله ، ففعل ثم قال : وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، قال : وما هي يا رسول الله ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ، الجهاد في سبيل الله).[١]

---

(٤) أخرجه البخاري ٦٧١/٢ ،رقم: ١٧٩٨ .

(٥) أخرجه البخاري ١٠٢٨/١ ،رقم: ٢٦٣٧.

(١) أخرجه مسلم ١٥٠١/٣ ،رقم: ١٨٨٤ .

الحادي عشر: إن يقين المؤمن بأن غراس الجنة ذكر الله من التسبيح والتهليل والتحميد يجعله يكثر حظه من أشجار الجنة ، فعن عبد الله ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال : يا محمد أقرئ أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غراسها سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر).[٢]

الثاني عشر : أن الله جعل على النار ملائكة خلقهم عظيم ، وبأسهم شديد ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، كما قال تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [التحريم:٦]. ومن البلاء والفتنة أن جعل عددهم تسعة عشر ملكاً مع سعة النار وعظمتها ، ففتُتن الكفار بهذا العدد ، وظنوا أنهم يمكنهم التغلب عليهم ، وغاب عنهم بأن الواحد منهم يملك من القوة ما يستطيع أن يواجه البشر جميعاً ، ولذلك قال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [المدثر :٢١]. وفي المقابل فإن المؤمنون لا يزدادون بمثل هذه الأخبار إلا يقيناً بقوة الله وعظمته حين حد هذا العدد ؛ ولذلك قال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾ وحتى لا يغتر مغتر ، ولا يشك شاك ، بل يزداد المؤمنون إيماناً ، ويقيناً خُتمت الآية بما يُوضح أنه أعلم بجنوده ، وبما أعطاهم من القوى الخارقة ، فقال تعالى : ﴿ [illegible]

---

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٥١٠ ،رقم: ٣٤٦٢ وقال : (هذا حديث حسن غريب) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٠٥) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب (١٥٥٠) وقال:(حسن لغيره). وفي صحيح الجامع (٥١٥٢).

﴾.[المدثر:٢١] فاليقين بملائكة النار وقوتهم يدفع المؤمن للبعد عن المعاصي حتى لا يقوده إلى النار – أجارنا الله منها–

الثالث عشر : أن النار شاسعة الأرجاء ، بعيد قعرها ، مترامية أطرافها ، شديد حرها ، عظيم لهيبها ، يدل على هذا قوله تعالى :﴿ ③♦❑⇗⚐♦ ☼♦☽→❑✌⇖ ⧠♎✍⇗ ♦☹⅄➔⧠♑⧠⬈ ⇗✍⧠♎ ❒♦✍⬧☽→❑✌⇖ ⇗✍⧠♎ ✌⧠❽⌧③⑨⌨ ⇗⇗⌧⇖ ﴾.[ق:٣٠].
فالنار يدخلها أعداد لا تحصى ، ومع كثرة عددهم ، فإن الواحد منهم يضخم خلقه حتى يكون ضرسه مثل جبل أحد ، وغُلظ جلده مسيرة ثلاث أيام ، وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام [(١)] ومع ذلك تستوعب هذه الأعداد الهائلة ، فعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال :(لا تزال جهنم تقول :﴿ ♎⧠✍⇗ ✌♊✌ ❑❽⌧③⑨⌨ ﴾ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول : قط قط وعزتك ، ويزوى بعضها إلى بعض). [(٢)]

ومما يدل على بُعد قعرها أن الحجر إذا أُلقي من أعلاها احتاج إلى آماد طويلة حتى يبلغ قعرها ، ففي حديث أبي هريرة ﷺ قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، إذ سمع وجبة ، فقال النبي ﷺ : (تدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفاً ، فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها).[(٣)]

ومما يدل على سعة النار كذلك كثرة عدد الملائكة الذين يأتون بالنار يوم القيامة ، فقد وصف النبي ﷺ مجئ النار يوم القيامة ، فقال ﷺ: (يُؤتى بجهنم يؤمئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها). [(٤)]

ومما يدل على شدة حرها ، وعظم لهيبها ، قول الله تعالى :﴿ ❒♦🕮❒🕗⬁♦❑🕔⬛⮊ ✂☞☜♏⚇♦☜✌☞ ✌♦☞✎ ⮊⬛🕔❑♦⬁🕗❒🕮 ✂☞☜♏⚇♦☜✌☞ ⇗⇗⇗ ✖❼ ✍⌧▦➔❑✈ ❒♦❒⌧☝❶♐ ⇗⌘⇗ ❒♦←♏☜♏ ✌♓♊ ❻♦✈❑⇖☺♦❻ ⇗⌘⇗ ⬥⬥ ✍♦❻⑩⌨ ❒♦⬥⬥ ✍⌧❷③⚐✌ ⇗⇗⇗ ﴾. [الواقعة : ٤١، ٤٤]. وقد تضمنت هذه الآية ذكر ما يتبرد به الناس في الدنيا من الكرب والحر ، وهو ثلاثة : الماء والهواء والظل ، وذكرت الآية أن هذه لا تغني عن

(١) أخرجه مسلم ٢١٨٩/٤ ،رقم:٢٨٥١ ، ٢٨٥٢.

(٢) أخرجه البخاري ٢٤٥٣/٦ ،رقم: ٦٢٨٤ ، ومسلم ٤/ ٢١٨٨ ، رقم : ٢٨٤٨ واللفظ للبخاري .

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٨٤ ،رقم: ٢٨٤٤ .

(٤) سبق تخريجه ص: ٣٠٣ .

أهل النار شيئاً ، فهواء جهنم : السموم ، وهو الريح الحارة الشديدة الحر ، وماؤها الحميم الذي قد اشتد حره ، وظلها اليحموم وهو قطع دخانها. (٥)

وقال تعالى مخبراً عن ظل النار وشررها : ﴿ [illegible] ﴾[المرسلات :٣٠ ، ٣٣].

قال مجاهد–رحمه الله– : " هو دخان جهنم اللهب الأخضر ، والأسود ، والأصفر الذي يعلو النار إذا أُوقدت ".(١)

وقال الله تعالى مبيناً قوة هذه النار ، ومدى تأثيرها في المعذبين : ﴿ [illegible] ﴾. [المدثر:٢٦ ، ٢٩]. إنها تأكل كل شئ ، وتدمر كل شئ ، لا تبقي ، ولا تذر ، تحرق الجلود ، وتهشم العظام ، وتذيب الأفئدة ، وتصهر ما في البطون .

وإن شدة النار وهولها تفقد الإنسان صوابه ، وتجعله يجود بكل أحبابه ؛ لينجو من النار ، وأنى له النجاة : ﴿ [illegible] ﴾ [المعارج :١١ ، ١٦].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، قيل : يا رسول الله إن كانت لكافية ، قال : فضلت عليهن بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها).(٢) فعندما يُوقن المؤمن بهذه الآيات ، والأحاديث ، ويستشعر عظمة هذه النار ، وشدتها ، وحرها فإنه يبتعد عن

---

(٥) انظر التخويف من النار ص:٨٢ .

(١) التخويف من النار ص:٨٢ .

(٢) سبق تخريجه ص:٣٠٣.

المعاصي والذنوب ؛ لئلا يُصاب من حرها ؛ لأن النار عذابها شديد ، وفيها من الأهوال ، وألوان العذاب ما يجعل الإنسان يبذل الغالي ، والنفيس في سبيل التخلص منها .

الرابع عشر: أن الله تعالى أخبر أن وقود النار هم الناس ، والحجارة من الآلهة التي تعبد من دون الله ، كما قال تعالى :﴿ [illegible] ﴾[التحريم:٦]. وقال تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [الأنبياء : ٩٨ ،٩٩]. فعلى المؤمن أن يحذر من أن يكون وقوداً للنار بسبب أفعاله وأعماله–والعياذ بالله– .

الخامس عشر : أن النبي ﷺ أخبر أن أكثر من يدخل النار من عصاة الموحدين : النساء ، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار فقلن : وبم يا رسول الله ؟ قال : تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير).[1]

وإنما كان النساء أكثر أهل النار لما يغلب عليهن من الهوى ، والميل إلى الدنيا وزخرفها ، وضعف اليقين بالآخرة ، فيضعفن عن العمل للآخرة ، والتأهب لها ، ويغرقن في الدنيا ، وفتنتها ، فيحملهن ضعف يقينهن بالنار على التجرؤ عليها بالأعمال ، والأفعال التي تكون سبباً لدخول النار من كثرة اللعن ، وكثرة الشكوى ، وكفران العشير ؛ ولذلك إذا علمت المؤمنة الموقنة بذلك دفعها إيمانها بالله ، ويقينها بعذاب الله ، وشدة بطشه إلى البعد عما يُصليها في النار ويجعلها من حطامه .

السادس عشر : أخبر الرسول ﷺ أن هذه النار لها تأثيرها على الدنيا وأهلها كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (اشتكت النار إلى ربها فقالت : يا رب أكل بعضي بعضاً ،

---

(١) أخرجه البخاري ١١٦/١ ، رقم:٢٩٨ ، ومسلم ١/ ٨٦ ، رقم: ٧٩ .

فأذن لها بنفسين : نفس في الشتاء ، ونفس في الصيف ، فهو أشد ما تجدون من الحر ، وأشد ما تجدون من الزمهرير).[٢]

فالموقن كلما شعر بحر الصيف تذكر حر النار فاستعاذ بالله منها ، وكلما أحس ببرد الشتاء تذكر زمهرير جهنم فاستعاذ بالله منها ، قال الله تعالى : ﴿ ⌑⬧⓿❐⬀❐♎➔❑✃☎ ⬧⬗❍⧫ ◆⇔ ⇔ ⇔ ◆⬈✏︎ ... ﴾. [السجدة:١٤]. فالمؤمن يتذكر الآخرة دائماً ، فإذا رأى حر الدنيا تذكر نار الآخرة ، وإذا سمع باختبار الدنيا تذكر اختبار الآخرة ، وهكذا شأن الأخيار : ﴿ ... ﴾[ص: ٤٦].

السابع عشر: عندما يعلم المؤمن بمدى الحسرة والندامة التي تحصل للكفار والعصاة حين يرون العذاب فيندمون أشد الندم ، ولات ساعة مندم :﴿ ... ﴾. [يونس:٥٤]. وعندما يطلع الكافر على صحيفة أعماله ، فيرى كفره وشركه الذي يُؤهله للخلود في النار ، فإنه يدعو بالثبور والهلاك : ﴿ ... ﴾. [الانشقاق:١٠، ١٤]. فعندما يعلم الموقن بذلك فإن هذا

---

(٢) أخرجه البخاري ١٩٩/١ ، رقم: ٥١٢ ، ومسلم ٤٣١/١ ،رقم: ٦١٧ .

يدفعه لعمل الصالحات ، والمسارعة للطاعات ، والبعد عن المعاصي والسيئات خوفاً من الحسرات والآهات ، وبعداً عن الأنات والزفرات : ﴿ [illegible] ﴾. [الفرقان:١٣، ١٤].

والخلاصة بأن يقال : أن المؤمن إذا أيقن بالجنة والنار سعى بالأسباب التي تدخله الجنة ، وتنجيه من النار ، والنجاة من النار تكون بالإيمان والعمل الصالح ؛ ولذا فإن المسلمين يتوسلون إلى ربهم بإيمانهم وأعمالهم الصالحة كي يخلصهم من النار : ﴿ [illegible] ﴾

﴾. [آل عمران:١٩١، ١٩٤].

ومن الأعمال الصالحة التي تقي المؤمن من عذاب النار : محبة الله ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(لا والله لا يُلقي الله حبيبه في النار).[1]

ومن الأعمال كذلك : الصيام فإنه جنة من النار ، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(الصيام جنة).[2]

ومما ينجي من النار : الخوف من الله ، قال الله تعالى :﴿ ﴾[الرحمن:٤٦].

ومما ينجي من النار كذلك : الجهاد في سبيل الله ، يدل عليه حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(لا يلج النار أحد بكى من خشية الله عز وجل حتى يعود اللبن في الضرع ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله عز وجل ، ودخان جهنم في منخري مسلم أبداً).[1]

ومما يقي من النار : استجارة العبد بالله من النار ، قال الله تعالى :﴿

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣٥/٣ ،رقم: ١٣٤٩٢ ، والحاكم ١٩٥/١ ،رقم:٧٣٤٧ ، وقال:(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٠٧) ، وفي صحيح الجامع (٧٠٩٥).

(٢) أخرجه البخاري ٦٧٠/٢ ،رقم: ١٧٩٥ ، ومسلم ٢/ ٨٠٦ ،رقم: ١١٥١ .

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٥٠٥ ، رقم : ١٠٥٦٧ ، والحاكم ٢٨٨/٤ ،رقم: ٧٦٦٧ ، وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، والنسائي في السنن الكبرى ٩/٣ ،رقم: ٤٣١٦ ، والترمذي ١٧١/٤ ،رقم: ١٦٣٣ ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٢٧) ، وفي صحيح الترمذي (١٦٣٣) ، وفي صحيح الجامع (٧٧٧٨) .

﴾.[الفرقان: ٦٥ ،٦٦]. وعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (من سأل الله الجنة ثلاثاً ، قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ، ومن تعوذ بالله من النار ثلاثاً ، قالت النار : اللهم أعذه من النار).[٢]

فمن أيقن بالجنة والنار أثمرت هذه الثمرات الجليلة وغيرها من الآثار التي تقوي يقين العبد بالجنة والنار ، أسأل الله أن يرزقنا يقيناً بهما يقربنا من الطاعات ويبعدنا عن المعاصي والسيئات .

ومن الثمرات المترتبة على اليقين بالبعث :

الأول : دوام العمل الصالح ، والبعد عن المعاصي ؛ ليقينه بالبعث بعد الموت والمجازاة على كل ما عمل ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾.[الزلزلة:٦. ٨]. وقال الله تعالى : ﴿

---

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ١٥٥ ،رقم: ١٢٦٠٧ ، والحاكم ٧١٧/١ ،رقم: ١٩٦٠ ، وابن حبان ٢٩٣/٣ ،رقم: ١٠١٤ ، والنسائي ٤٦٥/٤ ،رقم:٧٩٦٢ ، وابن ماجه ١٤٥٣/٢ ،رقم: ٤٣٤٠ ، والترمذي ٧٠٠/٤ ،رقم: ٢٥٧٢ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم:(٣٦٥٤) وقال :(صحيح لغيره) ، وفي صحيح الترمذي ، رقم:(٢٧١٠) .

﴾. [المزمل :١٧، ١٩]. وليقينه أنه لم يخلق عبثاً بل كل الخلائق

معادهم إلى الله ﷻ ، قال الله تعالى : ﴿

﴾.

[المؤمنون:١١٥، ١١٦].

وقال الله تعالى : ﴿

﴾.[الماعون:١، ٢]. فالإيمان باليوم الآخر ليس اعتقاداً

مجرداً بل يحمل صاحبه على إطعام اليتيم والمسكين ،كمن قال الله ﷻ فيهم : ﴿

﴾ ماذا يرجون ؟ ﴿

﴾. [الإنسان :٩ ، ١٠].

فالإيمان بالبعث والجزاء هو الوازع اليقيني الحقيقي الذي يغرس في النفس جذور الإقبال على الأعمال الصالحة حتى يصير ذلك خلقاً لها إذا شبت عليه ، فزكت ، وانساقت إلى الخير بدون كلفة ، ولا احتياج إلى آمر ، ولا إلى مخافة ممن يقيم عليه العقوبات حتى إذا اختلى بنفسه ، وآمن الرقباء جاء بالفحشاء ، والأعمال النكراء.

وإذا كان اليقين بالبعث بعد الموت يبعث على العمل الصالح ، فإن إنكار البعث سبب للتفريط في الطاعات والواجبات ، والخوض في الذنوب والسيئات ، قال الله تعالى : ﴿

﴾. [المدثر:٤٢ ، ٤٧].

وقد جاء في حديث معاذ بن جبل ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من مات وهو يوقن بثلاث : بأن الله ربه ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور قال بن سيرين : فإما قال : يدخل الجنة وإما قال ينجو من النار).[1]

إذن فإن اليقين بالبعث يجعل الإنسان يديم العمل الصالح ، ويبتعد عن السيئات ؛ ليدخل جنة عرضها السموات والأرض ، قال الله تعالى على لسان المؤمنين الموقنين : ﴿

﴾. [ال عمران : ١٩٤]. وقال الله تعالى :﴿

﴾.[الجن :٧]. ومما يدل على أن اليقين بالبعث سبب قوي وباعث على العمل الصالح قول الله تعالى : ﴿

﴾.[المعارج:٢٧].

الثاني : الزهد في الدنيا ، وإنما كان اليقين بالبعث دافعاً للزهد في الدنيا ؛ لأن المؤمن الحق يعرف حقارة الدنيا وأنها مهما تزينت ، فإنها لا تساوي شيئاً بجوار الدار الآخرة وما فيها من النعيم ، وصدق الله تعالى : ﴿

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٦٨٩/٢٠ ،رقم: ٣٥٩ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٨٨) .

… ﴾.[العنكبوت:٦٤].

وإذا كان اليقين بالبعث يؤدي إلى الزهد في الدنيا ، فإن إنكار البعث سبب للتعلق بالدنيا ، قال الله تعالى : ﴿ … ﴾.[الجاثية:٢٤]. وإنكار البعث أساس كل خطيئة ، وسبب كل بلاء ؛ لأن المنكر للبعث لا يعيش إلا لحياته الدنيا ، فلا يرجو بعثاً ، ولا نشوراً ، فكل حياته شاهدة على غفلته ، وقسوة قلبه ، وبعده عن الله تعالى ، ونسيانه لله ، والدار الآخرة ، قال الله تعالى : ﴿ … ﴾.[النحل :٣٨ ، ٣٩].

ومن أنكر بالبعث فإنه يعيش في الدنيا حياة الشقاء والضلال وفي الآخرة أشد وأنكى ، قال الله تعالى : ﴿ …

⇪ⓇⓈ ⓇⓈ➒⓿Ⓡ➔♦🖮⬂ꝏ◉✍✃ ⇪✍🕐■🖬·Ⓡꝏ◉✍✃◆❐

﴾.[سبأ:٨].

الثالث : أن يقين الإنسان بالبعث والحساب يجعله يبتعد عن المعاصي عموماً وعن ظلم الناس خصوصاً ، قال الله تعالى : ﴿ ❐◆③⬃✍≺ ◉ꝏ⚘Ⓡ🖬▫☺←⬯⬩▦♏Ⓡ▦Ⓡ✓×♦

✃⬩❶Ⓡ◑ ♦×⇦Ⓡ🔔⅄✏✍✃ ⇪⬀⇪

⬂□✍□☪◉✍✃ ❼■✍♦⬉ ☎✃❑⬈◉✍♦✌⬂✍✍✃

✃⬩❶Ⓡ◑◆❐ ⇪Ⓢ⇪ ♦♌❑➔▫⬀❑♦✌⬄○□④

⬀☠➔♎❑⬅☼⌂ꝏ□❐ ❐❐🕮 ⬀☠➔♎❑⬈◉✍⌧✍

❺♊⮉→♦③ ⬩⬩❐🕮 ⇪Ⓢ⇪ ♦♌❐⬅❸⬁⬤⬂③⬈⑥

♦♌❑➔⚐❑⬉➔⬀⌛□✌ ☠⬋♉□✠❐🕮 ⌂🖮Ⓡ⯐✵🕐⬩◉🕯❐⬆🕮

♦⚐⬀❑♦③ ⇪Ⓡ⇪ 🖰☹⬈Ⓡ→♦⬉ ✌✈⬀❑◆⓿Ⓡ◉ ⇪Ⓡ⇪

☞♌⚇♦❷Ⓡ◉ ↓□✍□☪◉✍✃ ⬉⚐❑→◑♦③

✃✍◉ꝏ⬂➔⌂🕐⚇⬩✍Ⓡ✓×♦ ⇪Ⓡ⇪ ﴾. [المطففين:١، ٦].

وعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله ﷺ :(الظلم ظلمات يوم القيامة).[1]

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال :(إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم ، فطرحت عليه ثم طرح في النار).[2] إلى غير ذلك من الثمرات الجليلة .

---

(١) أخرجه البخاري ٨٦٤/٢ ،رقم:٢٣١٥ ، ومسلم ٤/ ١٩٩٦ ، رقم: ٢٥٧٨ .

(٢) أخرجه مسلم ١٩٩٧/٤،رقم:٢٥٨١ .

المبحث الخامس
التصديق بالتمكين لهذا الدين

المبحث الخامس

التصديق بالتمكين لهذا الدين

إن التمكين لدين الله في الأرض مطلب عزيز دعا إليه الإسلام ، وليس بالعسير ، ولا المستحيل ، ولكنه يحتاج إلى أُولي عزم ، وإرادة ، وصمود ، والتمكين لدين الله إرادة إلاهية ليظهر هذا الدين الخاتم على الأديان كلها ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الصف:٩].

وإن من سنن الله الكونية : استمرار الصراع بين الحق والباطل ، وبين الإسلام وغيره من الملل ، ولا يزال هذا الصراع مستمراً حتى تقوم الساعة ، ويرث الله الأرض ومن عليها .

وإن الناظر إلى أحوال الأمة الإسلامية ليحزن قلبه مما يرى ويسمع من قتل ، وتشريد ، وحروب ، وفتن ، ولكن عندما يوقن المؤمن بنصرة هذا الدين تسكن نفسه ، وتطمئن ، وتوقن يقيناً صادقاً بأن الغلبة ، والعزة لله ﷻ ، ولرسوله ﷺ ، وللمؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[يونس:١٠٣].

ونصرة الله ﷻ لدينه وتمكينه لعباده المؤمنين حق يقيني لا يخالجه شك نابع من القرآن ، والسنة ، والتاريخ ، والواقع ، والسنن الكونية الربانية ، فكل هذا يؤكد على أن المستقبل لهذا الدين ، وأن النصرة لدينه محققه .

وسأذكر جملة من الحقائق والدلائل الصادقة على اليقين بنصرة الله لدينه ثم أعرج على الثمرات الناجمة من هذا اليقين الراسخ .

أولاً : دلائل اليقين بنصرة هذا الدين :

**١.	اليقين بعمومية رسالة الإسلام :**

إن الله ﷻ جعل هذا الدين خاتم الأديان ، ونهاية الرسالات ، وهذا يعنى ديمومية وعمومية هذه الرسالة ، واستمرارها إلى أن يرث الله الأرض ، ومن عليها ، قال تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [الأحزاب:٤٠]. ويدل على هذا حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (أعطيت خمساً لم يعطهن أحداً من الأنبياء قبلي : وذكر منها : وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة). [1] فإذا كان هذا الدين هو آخر الأديان فلا شك في أن الله سيُمكن لهذا الدين ، وينصر أهله .

قال الله تعالى :﴿ [illegible]

(١) أخرجه البخاري ١/١٢٨ ،رقم: ٣٢٨ ،ومسلم ١/٣٧٠ ،رقم: ٥٢١ .

﴾ ﴿. [الرعد:١٧]. فالله ضرب مثلاً في هذه الآية ببقاء الحق واستمراره وزوال الباطل واضمحلاله ، فتذهب الشكوك والشبهات التي تثار ضد الدين ويبقى العلم واليقين .

٢. اليقين بانتشار الدين :

لقد أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ بانتشار الإسلام ، وكثرة الداخلين فيه ، وهذا يدل على أن الله تعالى سيُعلي مكانة هذا الدين ، وسيحميه من كيد الكائدين ، وكلام المبطلين ، وافتراء المفترين ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾. [التوبة :٣٢ ، ٣٣] فهذه الآية تبشر بأن المستقبل للإسلام بظهوره على جميع الأديان ، وليس هذا مقصوراً في عهد النبوة ، وعهد الخلفاء الراشدين ، بل إنه لم يتحقق إلا جزء كما أشار إلى ذلك حديث عائشة –رضي الله عنها–

قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا يذهب الليل والنهار حتى تُعبد اللات والعزى ، فقلت : يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله تعالى : ﴿ ♎➔❑◆ ✑⬧⬧✍⬆🔔⧫❾✓ 🕮❑❻⬀⬧⬜•❻◆⬧⬅❑✍•🕮⬉⓵ ⬭⧫⬧⬧⬧⚫♑⬅⑨⬜❽▤ ❑◆⑩⧫⬅✗⬀ ✑⬧⬧⚫♎⬧⬜⬀ ⚫⧫⓿⬉➔⇳♑⧫❷♦■⬅⓵ ⬉♦⬧■❼ ✑⬧✍⬧♏⧫③Ⅱ⬗ ▤➔✑⬧♐🕮⧫⓸ ❑◆⚫•❑⬀ ▤•❷⬧■❑ ✑⬧⚫⬧☺⬅⌑⇳❸⧫⬧⬈❑♍⬧ ⬀⬧⬧⬗ ﴾. أن ذلك تاماً ، قال : إنه سيكون من ذلك ما شاء الله) .[1]

ومتى أيقن المسلم بأن الله تكفل بحفظ دينه ، وتكفل بنشر الإسلام في كل مكان ، اطمئن قلبه ، واتسع أفقه في الدعوة إلى الله ﷻ ، ولم يعتقد أن العمل لدين الله محصوراً في إطار ضيق في ناحية أو بلد أو جهة أو مكان أو طائفة أو أمة ، فقد جاء في حديث تميم الداري ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ، ولا وبر[1][2] إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز ، أو بذل ذليل ، يعز بعز الله في الإسلام ، ويذل به في الكفر). وكان تميم الداري ﷺ يقول :(قد عرفت ذلك في أهل بيتي لقد أصاب من أسلم منهم الخير ، والشرف ، والعز ، ولقد أصاب من كان كافراً الذل ، والصغار ، والجزية).[2][3]

وفي حديث ثوبان ﷺ : أن نبي الله ﷺ قال : (إن الله عز وجل زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ومغاربها ، وأعطاني الكنزين الأحمر والأبيض ، فإن ملك أمتي سيبلغ ما زُوي لي منها).[3][4]

---

(١) أخرجه مسلم ٤ /٢٢٣٠ ،رقم: ٢٩٠٧ .

(٢) أي المدن والقرى والبوادي وهو من وبر الإبل أي شعرها لأنهم كانوا يتخذون منه ومن نحوه خيامهم غالباً والمدر جمع مدرة وهي اللبنة .انظر مرقاة المفاتيح ١٩٧/١ .

(٣) أخرجه الحاكم ٤٧٧/٤ ، رقم: ٨٣٢٦ ، وقال:(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٨١/٩ ،رقم: ١٨٤٠٠ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣).

(٤) أخرجه مسلم ٢٢١٥/٤ ،رقم: ٢٨٨٩ .

وقد أخبر النبي ﷺ أمته بأنهم سيفتحون القسطنطينية [٥] ، ويقتلون الروم مقتلة عظيمة لم ولن يُرى نظيرٌ لها ، وهذا بشارة بانتشار الإسلام حتى يتسع ملك المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، فعن عبد الله بن عمرو ﷺ يقول : كنا عند رسول الله ﷺ ، فسُئل : أي المدينتين تفتح أولاً يعني القسطنطينية أو رومية ، فقال : مدينة هرقل أولاً يعني القسطنطينية).[٥]

٣. البشارة بالرفعة والنصرة والتمكين :

إن النبي ﷺ بشر بالنصر والتمكين لهذه الأمة كما جاء في حديث أُبي بن كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(بشر هذه الأمة بالسناء ، والرفعة ، والنصرة ، والتمكين في الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا ، لم يكن له في الآخرة نصيب). [١]

فهذا الحديث يبعث الأمل في النفوس الحزينة ، ويزيل عنها هذا الحزن والكآبة ، ويزيدها طمأنينة وسكينة بأن الله سيُمكن لهذه الأمة ، وسيرفع من شأنها ، وينصرها على من عدوها ، قال الله تعالى :﴿
🔔➔✍⬀ ♓⌧🔔✐➚◆ ✂◆❚✍🖳⬂◆❑📪❻ ❑◆✌◆✌
⓷⬉⌨⬀⑨♎♐➚ ✂❚✌🖁◆⌚➲♎✍⬉ ❑◆✌◆✌
⓷⬉➔♎⓿⑨🡐 ⬀♎♓♒⬀ ﴾. [سبأ:٤٩].

وفي حديث أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع ، فأتينا برطب من رطب ابن طاب [٢] ، فأولت الرفعة لنا في الدنيا ، والعاقبة في الآخرة ، وأن ديننا قد طاب). [٣]

---

(٥) القسطنطينية : كانت رومة في القديم دار مملكة الروم نزلها من ملوكهم تسعة وعشرون ملكاً ، ثم ملك بها قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بزنطية ، وبنى عليها سوراً وسماها القسطنطينية ، وقد كان اسمها طوانة ثم نسبت إلى قسطنطين ، وبينها وبين عمورية ستون ميلاً في قرى وعمارات. الروض المعطار في خبر الأقطار ٤٨١/١.

(٥) أخرجه الحاكم ٥٥٣/٤ ،رقم:٨٥٥٠ ، وقال:(حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤).

(١) أخرجه أحمد ١٣٤/٥ ،رقم: ٢١٢٥٨ ، والحاكم ٣٤٦/٤ ،رقم: ٧٨٦٢ وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). ، وابن حبان ١٣٢/٢ ،رقم: ٤٠٥ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣) ، وفي صحيح الجامع (٢٨٢٥).

وإن استعلاء الدين ورفعة أهله دليل من دلائل التمكين ، قال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [آل عمران: ١٣٩]. ولا يُمكن المؤمن ولا يعلو ويسمو بدينه إلا إذا استعلى بإيمانه على جميع القوانين البشرية ، وقوى الأرض الحائدة عن منهج الإيمان ، فالمؤمن هو الأعلى ديناً ، وشريعة ، وضميراً ، وخلقاً ، وسلوكاً ، ونظاماً .

وقد وعد الله تعالى بالنصر والتأييد والرفعة والعزة لمن ينصر دينه وعداً مؤكداً وثيقاً متحققاً لا يتخلف ، فقال ﷻ :﴿ [illegible] ﴾.[الحج:٤٠، ٤١].

وقد أوجب الله على نفسه نصر المؤمنين ، ولا يجب على الله شئ إلا ما أوجبه على نفسه ، فقال سبحانه : ﴿ [illegible] ﴾ [الروم :٤٧].

٤. **اليقين بمعية الله والثقة بنصره :**

إن من المبشرات بنصرة دين الله : معية الله للمؤمنين الموقنين ، ومن وجد الله فماذا فقد ؟ ومن فقد الله فماذا وجد ؟ ، وإن لله معية خاصة بعباده الموقنين وهي : معية النصر والتأييد والعون ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible]

---

(٢) هو اسم لنوع من ألوان التمر منسوب إلى ابن طاب ، وقيل : هو رجل من أهل البادية ينسب إليه نوع من التمر ، وقال النووي : هو رجل من أهل المدينة ، وقيل هو نوع من تمور ورطب المدينة طيب . انظر كشف المشكل ١/ ١٢٨٣ ، مرقاة المفاتيح ٣٨٤/١٣ ، مشارق الأنوار ٣٢٤/١ ، المفهم ١٩/١٩. أخرجه مسلم ١٧٧٩/٤ ،رقم: ٢٢٧٠ .

(٣) أخرجه مسلم ١٧٧٩/٤ ،رقم: ٢٢٧٠ .

✍➔⇔⬂♉⌀⌀⌘ ⬉♦☪▤⬈📭⬀ ▫♎⊙♦✌⬅▤⬈☠⬀ ⅄☒⓿⬂★ॐ♐

❒♦♏❒📖❒♌❒ ⬀❒⬧♏❒⬀ ⇳☠♦❸➔✡☒📭 ⅄✎♐✂ ❐⬈♦✋

✂♐♏⬂☺⬅⬧⬃✋♎☪♎✓×♦ ⬀⌀⬂⬄ ﴾. [الأنفال:١٩].

وإن الذي أخرج اللبن من بين الفرث والدم قادر على إخراج النصر من رحم البأساء والضراء ، وتأمل في يقين موسى عليه السلام بنصر الله ، وثقته بالله على الرغم من أن كل الأحوال المحيطة به بائسة يائسة ، فالبحر من أمامه ، والعدو من خلفه ، ومن معه يخذلونه ويوخوفونه قائلين : ﴿ ◑♍✡❉♐ ♏⬧☺⬅⑨⇳❻♦📭⬈❒♌♦ ﴾ ومع هذا كله لم تضعف ثقته بالله ، ولم يتزعزع يقينه به ، بل قال بقوة يقين ورباطة جأش : ﴿ 📭☒☒☝ ☎ ◑♍♌❒ ✋♦⬉⬀⌀⌘ ❻♦📂■♍❼ ♒❐❸♦♈⬀⑨♎⬄×⬀ ⬀♓♎⬄ ﴾. [الشعراء :٦١] كلمات الواثق بنصر الله ، والمستشعر لمعية الله ، فما أحوجنا إلى هذا الإيمان الراسخ ، واليقين الثابت الذي يدل على التفاؤل ، والأمل بالمستقبل ، وحُسن الظن بالله مهما كانت الأحوال المحيطة ، والأسباب الظاهرة تنبئ بخلاف ذلك .

والشعور بمعية الله عز وجل يدفع العبد الموقن إلى الصدع بالحق ، ويجعله يطرح من ورائه الجبن والخوف والهلع ، ويحدث في نفسه تحولاً نفسياً من الراحة والسكينة والطمأنينة .

والذين كانوا مع طالوت لم يفزعوا من العدو على قلتهم بل قالوا ثقة بالله بإيمان ثابت ، ويقين راسخ مثبتين لقومهم ، ومطمئنين لخواطرهم ، وآمرين لهم بالصبر :﴿ 🖹•☠♦ ✋♓♎♊ ▫♎⊙♦❒⌨ 🔔♦⌨⑩♍✂•✋✌ ⬊☒⌧■⌨♦💣⇳ ▫♎⊙♦❒☪ 🖹•⌖♎❷❸♦❒⚐ 📭♍✉♍❶⬂♌⬀ ✂♐✎★ ▤ ❒♦✂♐✎✦ ✋♦⬈❐ ✂♐♏🕛⭘🕛♏♐❸♍⬄×♦ ⬀⌀⌀⬄ ﴾.[البقرة:٢٤٩]. أي :

بإرادته ومشيئته ، فالأمر لله تعالى ، والعزيز من أعزه الله ، والذليل من أذله الله ، فلا تغني الكثرة مع خذلانه ، ولا تضر القلة مع نصره .

وجاء في حديث المسور بن مخرمة ﷺ في قصة الحديبية أنه قال : (قال عمر بن الخطاب ﷺ : فأتيت نبي الله ﷺ فقلت : ألست نبي الله حقاً ؟ قال : بلى ، قلت : ألسنا على الحق ، وعدونا على الباطل؟ قال : بلى ، قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً ، قال : إني رسول الله ، ولست أعصيه وهو ناصري). ١[1]

إن قوة الصحابة وصلابتهم في التمسك بالدين نابع من اليقين بنصرة الدين ، والثقة بحماية الله لدينه ، فقد خطب عمر بن الخطاب ﷺ يوم الجمعة ، فذكر نبي الله ﷺ ، وذكر أبا بكر ﷺ قال : (إني رأيت كأن ديكاً نقرني ثلاث نقرات ، وإني لا أراه إلا حضور أجلي ، وإن أقواماً يأمرونني أن استخلف ، وإن الله لم يكن ليضيع دينه ، ولا خلافته ، ولا الذي بعث به نبيه ﷺ فإن عجل بي أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض) . ٢[2] فانظر إلى هذه الثقة التي غمرت قلب عمر ﷺ بحماية الله لدينه حين يقول :(وإن الله لم يكن ليضيع دينه).

وحديث جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله ﷺ : (أعطيت خمساً لم يعطهن من الأنبياء قبلي : و ذكر منها : نصرت بالرعب مسيرة شهر).[3] فالله ينصر عباده المجاهدين بإلقاء الرعب ، والفزع في قلب العدو ، وهذا يزيد المؤمن ثباتاً ، وإيماناً ، وبصيرة ، ويقيناً بمعية الله معه .

فإذا استيقن المؤمنون بقلوبهم معية الله لهم قويت قلوبهم لمواجهة العوائق ، والعقبات ، واجتياز المحن ، والأزمات ، فيتحرر القلب من التعلق بغير الله ، فيتحقق التمكين ، ويقع النصر المبين ، فتكون

---

(١) أخرجه البخاري ٩٧٨/٢ ،رقم:٢٥٨١ .

(٢) أخرجه مسلم ٣٩٦/١ ،رقم: ٥٦٧ .

(٣) سبق تخريجه ص:٤٨٢ .

العاقبة للمؤمنين ، والدائرة على الكافرين ،كما قال الله تعالى في غزوة بدر : ﴿ ⬀☠■⧯⬧◻

⅄✏☙✁ ·⬀⬁▤🕔⬧ⴰ◆❒ ⬀☠➔♎❑➔⧯⬅☞⬂☽⬧✍

⬂➊⧫☽ ❀💣⬂⓿⧫✋◆❻ ☙⧫✋◆❒ 🗐 ⬄⚐⬅♑■⧯⧫✌⬧🔔

🗐 🗐❼⧫✌◆❻ ⅄✏☙✁ ·⬀⬁▤🕔⬧ⴰ◆❒ ❀💣⬂⓿⧫✋◆❻

⧫▫✓⧫☪⧫✋⬃⬧⬅☺⬂ⴰ☙✁ ◆❼⧫✍⬀⌨⬉⑩⧫ⴰ◆❒

⅄✏☙✁ ·♍⧫☽ 🗐 ☙🕖☪❀○⍓❍ 🕒⬈✋⌧⧫📪 ⬅❍⬃☪⧫✋

⬃⧫⬀ ⧫⚐⑩⧫⧯⧫⬊ ⬈⬈⓿⧫☺⍓♒ ﴾. [الأنفال:١٧]. فقد كانت معركة بدر

صراع بين الحق والباطل ظهر فيه معونة الله للمؤمنين ، وتأييده لهم بالملائكة استجابة لاستغاثات المؤمنين عامة ، ورسول الله ﷺ خاصة ، قال الله تعالى : ﴿ ⬂➊⧫☽

⬀☠⬈▤✸📪◆❻ ⧫♌❑➔⌖⓿⬀⬄⧫✌⬄○■✍

❼⧫□❄❒🕮 ⬀☠→⌛⬧ⴰ ⌘♾☙⍓⌧⧫☞⬄♒☙☙⬧◻

⌘♊⧫♓✋ ⌨✁⬂ⴰ❒🕯⧫📪 ☠⬈📭❻⑨⧫☺⬉✋

⬃⧫⬀ ⧫▫✓⧫▫⧫⑩⬄❺⬅🖓 ⧫❑⬧▤⧫⟐❄🕔■⧯⍓☺⬂ⴰ☙✁

▤❽⧫❷⇳⌖⬅📪 ·⬧⧫☽ ✦✏☙✁ ⬉🕮⬧✁⍓➔⍓♉ ☙⧫✋◆❒

⬀☠⬈▤⬅📪❑➔⧯➔🔔 🕗⧫❍⧫📪 ❑✕⬀⬁⍓☺⇳➲⧫☞⧫ⴰ◆❒

⧫⑨✡⧫⬉ ⇳♊⧫✋ ·⬧⧫☽ ⬅❸⬄⬃□☪ⴰ☙✁ ☙⧫✋◆❒ 🗐

⬋⚐⑩⬁▤⍓❍ ⬊❽③⧫❿⧫⬉ ⅄✏☙✁ ·♍⧫☽ 🗐 ★✏☙✁

⬃⬀⬄⬀ ﴾. [الأنفال: ٩، ١٠].

وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما التقينا يوم بدر قام رسول الله ﷺ فصلى فما رأيت ناشداً ينشد حقاً له أشد من مناشدة محمد رسول الله ﷺ ربه عز وجل وهو يقول : (اللهم إني أنشدك

وعدك وعهدك ، اللهم إني أسألك ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض ثم التفت إلينا ، وكأن شقة وجهه القمر ، فقال : هذه مصارع القوم العشية).[1]

٥. اليقين بأن العاقبة للموقنين :

إن من دلائل التمكين لدين الله حماية الله للمؤمنين ، ونصرته لهم في المعارك ، وفي المقابل هلاك الكفار ؛ فقد نجى الله ﷻ نوح عليه السلام ومن آمن معه :﴿ ﴾.[الأعراف:٦٤]. في حين أهلك قومه الذين كذبوه بالغرق :﴿ ﴾. [الأعراف:٦٤] ؛ لأن من سنن الله الكونية أن العاقبة للموقنين مهما حاك العدو ودبر ، فإن هذا الدين حق يوجب الدفاع عن المؤمنين الموقنين القائمين على دينه .

والإنسان متى شاهد ما عليه المسلمون من الضعف ، والتمزق ، والتشتت ، والتفرق ، ونكاية العدو بهم ربما دخل قلبه اليأس من نصر الله ، والقنوط من التمكين لهذا الدين ، ولا شك أن هذا لا يكون إلا من النفوس الضعيفة التي قل إيمانها ، وضعف يقينها ، وهو دليل على قلة اليقين بوعد الله الصادق مع الالتفات إلى الأمور المحسوسة دون النظر إلى عواقب الأمور ، وحقائقها ، فعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ، قلنا له : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو الله لنا ، قال : (كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض ، فيجعل فيه ، فيجاء بالمنشار ، فيوضع على رأسه ، فيشق باثنتين ، وما يصده ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب ، وما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ، أو الذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون).[1]

---

(١) أخرجه النسائي ١٨٧/٥ ،رقم: ٨٦٢٨ ، والطبراني في المعجم الكبير١٤٧/١٠ ،رقم:١٠٢٧٠ ، والبزار ٣٤١/١ ،رقم:٢٢٢ ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٠٨١)

(١) أخرجه البخاري ١٣٢٢/٣ ،رقم:٣٤١٦ .

وفي حديث عدي بن حاتم ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد ، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز ، قال : قلت : كسرى بن هرمز . قال : نعم ، كسرى بن هرمز ، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد . قال عدي بن حاتم ﷺ : فهذه الظعينة تخرج من الحيرة ، فتطوف بالبيت في غير جوار ، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز ، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة ؛ لأن رسول الله ﷺ قد قالها).[٢]

وإن أقوى دليل على يقين الصحابة – رضي الله عنهم- بأن العاقبة لهذا الدين هو استجابتهم للهجرة من مكة إلى المدينة ، وتركهم للبلاد ، والأوطان ، والأهل مع شدة حب الإنسان لوطنه ، وأهله ، وما كان هذا ليحصل منهم إلا من قوة يقين صادق ، متغلغل في قلوبهم ، وإيمان راسخ ، واعتقاد ثابت بأن العاقبة للتقوى والمتقين ؛ إذ إن مغادرة الوطن من أصعب الأمور على النفس ، ولكن اليقين الصادق يدفع الإنسان إلى تجاوز كل هذه العقبات ، والصعاب ، والسير قدماً نحو العمل لدين الله .

وعندما طلب موسى عليه السلام من قومه أن يدخلوا بيت المقدس ، فقال لهم :﴿

☎✁❑➔🖬⬈⌘⬃⑩✍✁ ◆⮛⬀❻☞🏵✍✁
⬩❑⬄♌⬤⑨⬩☽⬅☺⬂⬀✍✁ ⌀☝☹⮝⬀✍✁ 🏵🖬♦✌☒✍
✁✏✍✍ ⬀☠⬈▤⬩⬀ ⬩⬩◆❑ ☎✁❑❻⑨⬩✍⬀❷⬩✍ ✁❼■✍♦⬉
🕮❑⑩⬃✍♦✍✍⌀❻✍⬈✍⬀ ☎✁❑⬅⌨⬀🖬⬩☽☪♦☞⬩▫
⌘⬄⏀⬤⬁❸⬀⬩⬄×♦ ⬁⬀⬀✂⬁ ﴾. [المائدة:٢١]. ولكنهم تخاذلوا ، وتكاسلوا ، وأبوا الاستجابة ؛ لضعف يقينهم بنصرة الله ﷻ لموسى عليه السلام فقالوا له : ﴿

③♦⏀☺⬅❑☙⬄⌀✁ ☽⬀☼❄✍ ⬀⬩⌶ ☼❄⑨⇧⌘⬈🖬■♑⬄✍✏

(٢) أخرجه أحمد ٢٥٧/٤ ،رقم:١٨٢٨٦ ، وأبو داود ١٤٩/٦ ،رقم:٢٦٤٩ ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٦٤٩) ، وفي صحيح الجامع (٤٤٥٠)

☎ ✍⍓♑⑩♎▫ ☎✂❑⬉✌✂⍓⑩ ✍❑✌ ✂✡⑨♦✆❑🕮
☙①☙✆◆❻◆❑ ✽✸✡❑🕮 ⬄◙⍓⍯⬂❶✍✍♦▫
☙♍❑⬅⑨♎➔🕛♦🕭 ✍❑✡⬅♑🕛⍓⍯ ✍❄✡⍜☽ ✋☒♎✌🕛♦☽♦▫
⬀✍✂⬀ ﴾. [المائدة :٢٤]. ولكن في المقابل صورة مغايرة لما فعله بني إسرائيل ، وهي تلك الصورة

المشرقة من الصحابة حين خرجوا مع محمد ﷺ تاركين أموالهم ، وذراريهم حباً لله ﷻ ، ولرسوله ﷺ ،

وهذا دليل على يقينهم بنصرة الله لدينه ، فعن ابن مسعود ؓ قال : قال المقداد يوم بدر : (يا رسول

الله إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ ▫♦✍✍❶⬂⍯⍓◙⬄

✍❄✡⍜☽ ✋☒♎✌🕛♦☽♦▫ ☙①☙✆◆❻◆❑ ✽✸✡❑🕮

⍯⍓🕛♑⬅✡❑✍ 🕭♦🕛➔♎⑨⬅❑♍☙ ﴾ ولكن امض ونحن معك فكأنه سُري عن

رسول الله ﷺ).[1]

فما الدافع للصحابة لمثل هذا العطاء والبذل لأنفسهم وأموالهم ومغادرة أوطانهم ؟ إنه يقينهم بأن

الله سيجعل العاقبة لرسوله ﷺ .

٦. من دلائل التمكين لهذا الدين : موسم الحج :

في بداية الإسلام لم يُسلم مع الرسول ﷺ إلا قلة قليلة ، ولكن لما كان هذا الدين حق فقد زاد أتباعه حتى حج مع الرسول ﷺ خلق كثير لا يحصون تجاوز عددهم أربعين ألف صحابي[2] ، ولا شك أن هذا من أعظم الشواهد ، والأدلة على نصرة الله لهذا الدين ، والتمكين لأهله .

ومن يرى تلك الجموع الغفيرة التي تحج كل عام ، وكيف يتزايد عددهم عاماً بعد عام يعلم علماً يقيناً بأن الله ناصر دينه ، معلٍ كلمته ، وبأن الحق يعلو ، ولا يعلى عليه ، وبأن الباطل كان زهوقاً .

٧. كثرة المحن والمصائب وتكالب الأعداء :

---

(١) أخرجه البخاري ١٦٨٤/٤ ،رقم: ٤٣٣٣ .

(٢) ذكر أبو زرعة أنهم ١٠٠ أو عشرة الآف أو نحو هذا . البداية والنهاية ١٤٢/٥ .

إن من أقوى الدلائل ، والبراهين الواضحة على التمكين للدين ، ونصرة الله لأهله كثرة المعادين له ، وكثرة المحن ، والمصائب المتكالبة على هذه الأمة ؛ لأنه لا يُمكن أن يمكن للدين ، وتتحقق النصرة ، والعزة لأهله إلا على جسر من البلاء ، والمحن ، وصنوف الأذى ، فهذه سنة ثابتة أن تكثر المحن على الدين ، وأن يبتلى أهله ؛ ليُظهر الله هذا الدين ، ويُمكن لعباده الصالحين ، قال الله تعالى : ﴿ ❒◆☞✇⊠⓿⊠◷⁓ᴓ⌨⍓ ♉⍓➔⍓◘✡❒⁓ ⁓ᴓ▤➚⊠♏⇗ ✡◆⎚☞⌀♍⊠ ➚◆⑨←❒⊠✂ ⅄⊠⓿◆◷➲ᴓ✓×◆ ✂⁓"✵●✡▪⇘ ❒◆✂⁓⁓ᴓ⊠♊♎⇖ ⓷➚❑❒⇖⌀ ⇖➔◆➔⌀⇗→♑←☠⇗ ⓷ᴓ⊠⁓ᴓ◑⬧❑⇗✌☞ ▤❼■⎚⍉ ⇖➔◆➔⇗⅄⎚ ∞➚⌘⇙❷➚⁓◆ ✂⁓ᴓ⍓◑⬧❑⇗✌☞ ➘➚❹↑❒❻✡✂ ▤ ﴾[الأنعام:١١١، ١١٢]. واليقين بمثل هذا يشرح صدر المؤمن ، ويزيد ثباته على الدين مهما زادت المحن والمصائب ؛ لأنه يعلم أنه لن يسلم كل من انتسب للدين من البلاء ؛ ولذلك واسى الله ﷻ المبتلى بقوله : ﴿ ❒◆⁓ᴓ⬧❑⇗ ⅄⊠⁓✐➚◆ ❻◆⇖⑩⌨⍓ ✍◆⁓ ⬧➔⍓⎚➔❑■← ☎ ⬧⓿⊠❻⇗♎➔☠⇗ ❒◆✍◆⁓ ⓷◆⊞⍓✋◆❸←❒♍♋⇗✂⇘⇘⇖ ﴿. [الأنعام:١١١، ١١٢].

وقد جاء في حديث عائشة –رضي الله عنها– في قصة أول نزول الوحي على الرسول ﷺ حين ذهبت خديجة –رضي الله عنها– بالرسول ﷺ إلى ورقة بن نوفل ، فأخبره الرسول ﷺ خبر ما رأى فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى عليه السلام يا ليتني فيها جذع ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ :(أو مخرجي هم ؟) ، قال : (نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي) .[١][٢]

ومن يتتبع أحوال الإسلام ، والمسلمين منذ بزوغ فجر الإسلام إلى يومنا هذا يعلم مدى المحن ، والفتن التي لحقت بالأمة ، ومدى الأذى ، والتعذيب الذي لحق أتباعه ، ومن فضل الله أن هذا كله سبب للتمكين ، وإظهار كلمة الله ، وهيمنة الشريعة ، وبلوغ شأنها ، وانتشارها في جميع بلاد العالم ؛ لأنه جعل من هذه الأمة طائفة منصورة مهما وضعت في سبيلها العوائق ، وقامت في طريقها العراقيل ، ومهما رصد لها أهل الباطل من القوى والتحديات ، فلا بد أن ينتهي الأمر إلى الوعد الذي وعده الله

---

(٢) أخرجه البخاري ٤/١ ،رقم: ٣ ، ومسلم ١٤١/١ ،رقم: ١٦٠ .

رسله عليهم السلام من الغلبة ، والنصرة ، والفوز ، والفلاح ، قال الله تعالى :﴿ ◑♒☼❊♏

♍◘⇦♎♁⅄✐♏✃◆❑ ♏❑✡■⍰←⊶↓❻ ←❸⋂⛮☪❑✡♦⎊

☎✃❑⇖☪♦✌✃◆⇗ ❼♒× ♐❑▤❑◆⑩❑◆⇘▭♏✃

⇖⮨❑➔◑♦③ ♦⮨⇙❑♦③◆❑ ♏◆⓿⇗☼❻⑨⎊♏✃

←⬈⊠▦☪♦③ ⬩⬩ ♦⮨⇙❑♦③ ⛮♒➩⮳ ←⑨◷⍓♑⇳⅄☞❀♏✃

☎ ⇙☠⇙♧➔☜◆❻☞⓿⇗➔♦✌ ♦×✓♎☺♒⍰◷⅄→⎊♏✃

⇙☠←♑♦⎊◆❑ ➔❑◆☪⇗➔❊⍰⎊♏✃ ⇖☠←♑♦⎊◆❑

⊶←❑☑⬈↓ ✃♏✐♏✃⊙✃❻♐ ⮳♋♒⛮ ﴾. [غافر:٥١، ٥٢].

٨. **ظهور المجددين في كل قرن :**

إن الله ﷻ يقيض لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد للأمة دينها ، ولاشك أن في هذا دلالة واضحة على نصرة الله لدينه ، وحفظ الله له من أن يندثر ، أو أن يدرس ، قال رسول الله ﷺ : (إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) .[1] أي يبين السنة من البدعة ، ويكثر العلم ، وينصر أهله ، ويكسر أهل البدعة ، ويذلهم .[2]

٩. **اليقين ببقاء الطائفة المنصورة :**

إن من المبشرات بنصرة دين الله ثبات أهله عليه إلى يوم القيامة ، وبقاء طائفة من هذه الأمة على الحق ، يدل على هذا حديث جابر بن عبد الله ﷺ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة) .[3]

فثبات هؤلاء على الدين نابع من قيام هذا الدين على الحق مع ما يحاك ضدهم ، ولكن هذا لا يضرهم بل لا يزالون ظاهرين على الحق ، ثابتين على الدين ، فعن معاوية ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ، أو خالفهم حتى يأتي أمر الله ، وهم ظاهرون على الناس).[4] وقد جزم البخاري –رحمه الله – بأن الطائفة المنصورة المراد بهم :

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٦٧/٤ ،رقم: ٨٥٩٢ ، وأبو داود ١٠٩/٤،رقم:٤٢٩١ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٣٢٤/٦ ،رقم:٦٥٢٧ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٩٩) ، وفي صحيح الجامع الصغير (١٨٧٤).

(٢) انظر فيض القدير ٢٨١/٢ .

(٣) أخرجه مسلم ١٥٢٤/٣ ،رقم:١٩٢٣ .

(٤) أخرجه مسلم ١٥٢٤/٣ ،رقم:١٠٣٧ .

أهل العلم بالآثار ، وقال الإمام أحمد –رحمه الله – :(إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم). ١(٥)

وهذا إن دل على شئ فإنه يدل على بقاء الخيرية في هذه الأمة ، وعدم انقطاعها إلى قيام الساعة ، ففي الحديث عن عمار بن ياسر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أو آخره). [١]

١٠. نزول عيسى ابن مريم عليه السلام :

لقد أخبرنا النبي ﷺ بنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان إماماً عادلاً ، وحكماً مقسطاً ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ :(والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم بن مريم حكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها ، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه : واقرؤوا إن شئتم : ﴿

❒♦◑♑♌ ✌♓♑♊⇳ 🕮❒♎⬃✍⇗ ✄✍◉♍⬂▤⇖✌♦◷◘✏ ◑♑♦·

♍◉♦⓿♦⇖♦⬃✌♑⬀♦×❒ ⬄♑◯♑◷ ⍝♦⧗⬀✍♦ ✌♦❒⬀✍♑◯♑◷ ☎

❒♦③♦❒⬀⇨♦ ✄✍◉♍⬂◑✏⑩♦◷☺⬓❒♑ ③♦▤⬈❒♌⇖

⇖♦◘■❸⬀♑☠⬀✸⬓♑⓿⑨✡✄ ⇗♑♑⬂⇖ ﴾.[النساء:١٥٩]. [٢]

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ في غرفة ونحن تحتها إذ أشرف علينا رسول الله ﷺ ، فقال : ماذا تتذاكرون ؟ قلنا : نتذاكر الساعة ، قال : فإنها لا تكون حتى يكون بين

---

(٥) انظر فتح الباري ١٦٤/١ .

(١) أخرجه أحمد ٣١٩/٤ ،رقم:١٨٩٠١ ، وابن حبان ٢١٠/١٦ ،رقم:٧٢٢٦ ، والبزار ٢٤٤/٤ ،رقم:١٤١٢ ، والترمذي ١٥٢/٥ ،رقم: ٢٨٦٩ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٨٦) ، وفي صحيح الترمذي (٢٨٦٩) ، وفي صحيح الجامع (٥٨٥٤) .

(٢) أخرجه البخاري ١٢٧٢/٣ ،رقم: ٣٢٦٤ ، ومسلم ١٣٥/١ ،رقم: ١٥٥.

يديها عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، وعيسى بن مريم ، والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من موضع كذا قال : أحسبه قال : تقيل معهم حيث قالوا ، وتنزل معهم حيث ينزلون).[3] وكون عيسى عليه السلام ينزل في آخر السماء ويحكم بالشريعة الإسلامية فهذا دليل على أن هذا الدين محفوظ منصور إلى يوم القيامة .

١١. أن هذه الأمة خير الأمم وأكرمها عند الله عز وجل :

إن الله ميز هذه الأمة بخصائص دون سائر الأمم ، ومنها أنها خير الأمم وأكرمها عند الله ، قال الله تعالى : ﴿ ☜☞⬈☪☝⬅☠⬀ ⌘◰❷⬀❸◆ 🕮⬆✌☐◻☸ 🕮⬆⌘⬃❷⛝♉◰✳●⇳ ◉♒♋⛙☒☐♋☐⬂ ✍♦⚲⚐⬅❺⬇❐♌♦ ✇♈♋♋♋⬂☺◰➔⬃❷⬉❐♋⬁ ❐◆✍♦✡⬃♑◰❑⬀♍♒ ⬉♦♊⬅ ✁♋♋⬂☺⬅☪⌛☒❷⛝ ❐◆✍➔♦⬃✌♋☪⬉❑♌♦ ✇♈♋♋✏★ ﴾. [آل عمران : ١١٠].

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده –رضي الله عنهما– أنه سمع النبي ﷺ يقول : (أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل). [1]

ولا شك أن إكرام هذه الأمة ، وتفضيلها على سائر الأمم لم تأت إلا بتمسكها بدينها ، فهي خير أمة أخرجت للناس لا من مجاملة ، ولا محاباة بل لنهوضها بتكاليف الأمة الخيرة من الإيمان بالله ،

---

(٣) سبق تخريجه ص:٣٩٦ .

(١) أخرجه أحمد ٤٤٧/٤ ،رقم:٢٠٠٢٩ ، والحاكم ٩٤/٤ ،رقم: ٦٩٨٧ وقال:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، وابن ماجه ١٤٣٣/٢ ،رقم: ٤٢٨٨ ، والترمذي ٢٢٦/٥ ،رقم: ٣٠٠١ ، والطبراني في المعجم الكبير ٤١٩/١٩ ،رقم: ١٠١٢ ، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤٢٨٧) ، وفي صحيح سنن الترمذي (٣٠٠١).

والاستقامة على شرع الله ، والتحريض على الخير ، وصيانة المجتمع من الفساد والمعاصي ، وكون هذه الأمة خير الأمم وأكرمها عند الله مبشر من المبشرات بالنصرة والتمكين للدين وأن المستقبل لهذا الدين .

١٢. أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة :

إن مما تميزت به هذه الأمة أيضاً أنها لا تجتمع على ضلالة ، فعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله ﷺ :(لن يجمع الله أمتي على ضلالة أبداً ويد الله مع الجماعة).[٢]

قال ابن حجر العسقلاني –رحمه الله–:" والمراد بهم أهل العلم ؛ لأن الله جعلهم حجة على الخلق ، والناس تبع لهم في أمر الدين ".[٣]

وإذا كانت هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة ، فإن هذا يعنى تمسكها بدينها ، وثباتها على عقيدتها ، فلا يمكن أن تجتمع على ضلالة ، وهذا مبشر من المبشرات بالنصرة ، والتمكين لدين الله .

وبعد أن استعرضنا الدلائل التي تدل على تمكين الله لدينه نستعرض الآثار والثمار المترتبة على اليقين بالنصرة والتمكين لدين الله .

ثالثاً : ثمرات اليقين بنصرة هذا الدين :

١. البعد عن اليأس والإحباط :

إن اليقين بانتشار الإسلام ، والفتوحات الإسلامية ، والصحوة الإسلامية ، ووقوع الكمال في تطبيق الإسلام ، كما وقع في زمن خلافة الصحابة كل هذا يُبعد عن النفس اليأس والإحباط ، كما جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :(تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على

---

(٢) أخرجه الحاكم ٢٠٠/١،رقم :٣٩٤ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٨٠/٢ ،رقم: ٢١٧١ ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٨).

(٣) فتح الباري ٣٧/١٣ .

منهاج النبوة ثم سكت).[١] فهذا الحديث يدل على أن خاتمة هذه الأمة سيكون تطبيقاً كاملاً شاملاً للدين يماثل التطبيق الذي كان في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين –رضوان الله عليهم– وهذا يؤكد على أنه لا ينبغي أن يستولي اليأس على الإنسان إذا رأى من الناس غفلةً وبُعداً عن الدين بل عليه أن يوقن بالنصرة ، والتمكين للإسلام ، والعودة والرجعة من المسلمين إلى دينهم خيراً مما كانوا عليه ؛ لأن هذه الأمة معقود بنواصيها الخير إلى قيام الساعة .

وقد يصاب المؤمن باليأس والحزن جراء تأخر النصرة والتمكين ، ولكن هذا دليلٌ على قرب الفرج من الله ، فإن الله تعالى قال :﴿ ✂◑❶⬧✂ ✂✗□☹◻❍

✂♌♐♢☞♦⓿⬂★♦▪" ✂♌♐♢❷❾♋⬅✍⬉ ❒◆⬅⬧☪❻❑☑✂☎ 🕮❒⌧□☎⬋☠⬀ ⇳⑨⬧🔔 🗎➔⓿☞🖃⬅❑✂☎ ♉⬕♐✍⬈◆♎➔✴♐⇳ ☼♦⬄⇔❸⬅☼♦♐ ▫⬧☪⬉⬈♎☞⌘♐⌘👌♦♊ ⬧⌖♦⬧♐✍⬈⬇ ☎ ❒◆⬧⬧③⬉❷♦⑩♋ 🖃⬧♦🕯▫♋⬅☪◆♐ ⬉♦♊⬄ ✂♌♐⬂♑◑⬧❑⬃✈♓ ✂♌♐⬂⬂☺⬅⬈⇳❷⌧👌♓✓✗♦ ⬄☞⬃⬃⬄﴾.[يوسف:١١٠] فهذه الآية تبعث في النفس الثقة بالله ، والأمل بنصره مهما عظمت الخطوب ، وتفاقمت المحن ، فإن ما بعد الشدة إلا الفرج ، وما بعد الضيق إلا السعة ، وإن الآلآم محاضن الآمال ، ورب محنة منحة ، ورب ضارة نافعة.

وجاء في حديث عائشة –رضي الله عنها– زوج النبي ﷺ أرأيت قوله :﴿ ❍◻☹□✗✂

✂♌♐♢☞♦⓿⬂★♦▪" ✂♌♐♢❷❾♋⬅✍⬉ ✂◑❶⬧✂

❒◆⬅⬧☪❻❑☑✂☎ 🕮❒⌧□☎⬋☠⬀ ⇳⑨⬧🔔 🗎➔⓿☞🖃⬅❑✂☎

﴾ قالت : بل كذبهم قومهم ، فقلت : والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم ، وما هو بالظن ، فقالت : يا عرية لقد استيقنوا بذلك ، قلت : فلعلها أو كذبوا ، قالت : معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها ، وأما هذه الآية قالت : هم اتباع الرسل الذين آمنوا بربهم ، وصدقوهم ، وطال عليهم البلاء ، واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأست ممن كذبهم من قومهم ، وظنوا أن أتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله).[١]

---

(١) أخرجه أحمد ٢٧٣/٤ ،رقم: ١٨٤٣٠ ، والبزار ٢٢٣/٧ ،رقم: ٢٧٩٦ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥) .

(١) أخرجه البخاري ١٢٣٩/٣ ،رقم: ٣٢٠٩ .

فالمؤمن لا يعرف اليأس ، والقنوط ، والضجر كيف لا ، وقد نهى الله عن اليأس فقال : ﴿

★✐☞✁ ⇦⊠⇗❒▪❻ ♊♋✌ ☎✁❑⇧○♦★⇗③☎☞⧫✍ ⧫⧫◆❑

⇦⊠⇗❒▪❻ ♊♋✌ ←▪♦★⇗③☎☞♦③ ⧫⧫ ⏀←❍❋☼♐☽ ☎

⇖⇚⇙❑⧫☽⇘♑◉☞✁ ⧫⧫♐☽ ★✐☞✁

⇘♑◉☞✁▤⧫◷⊞▩♋❷⇖❒♌♦ ⇗⌀⇧♋ ⇦ ﴾. [يوسف:٨٧].

٢. التفاؤل وبث روح الأمل :

إن من الآثار المترتبة على اليقين بالتمكين للدين التفاؤل ، وبث روح الأمل في المسلمين ، والبعد عن الأسباب التي تُحدث الهزيمة النفسية عند المسلمين .

ففي غزوة بدر مع أنهم قلة ، ولم يخرجوا للقتال إنما لاعتراض عيراً لقريش ، ولم يكن المسلمون على استعداد للحرب ، وكذلك فهي أول مواجهة بينهم وبين العدو مع ذلك كله كان الرسول ﷺ يبث التفاؤل في نفوس المسلمين ويريهم مصارع القوم ، فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : (إن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس ، يقول : هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، قال عمر ﷺ : فو الذي بعثه بالحق ما أخطؤا الحدود التي حد رسول الله ﷺ قال : فجُعلوا في بئر بعضهم على بعض ، فانطلق رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم ، فقال : يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً فإني قد وجدت ما وعدني الله حقاً ؟ قال عمر ﷺ : يا رسول الله كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها ؟ قال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئاً).[1]

فالتفاؤل هو فعل قدوتنا ، وأسوتنا محمد ﷺ فقد كان يحب الفأل الحسن [2] ؛ لأن الفأل الحسن سبب لتقوية العزيمة ، ورباطة الجأش ، كما أنه يبعث على الهمة ، والجد ، والعمل ، ويطرد عن النفس السآمة ، والملل ، والعجز ، والكسل ، واليأس ، والإحباط .

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٠٢ ،رقم: ٢٨٧٣ .

(٢) أخرجه البخاري ٢١٧١/٥ ،رقم: ٥٤٢٣ ، ومسلم ١٧٤٦/٤ ،رقم: ٢٢٢٤ .

وسأذكر موقفين من واقع حياة المصطفى ﷺ المفعمة بالتفاؤل والأمل :

الموقف الأول : ما حدث في غزوة الأحزاب ، و يا له من يوم ، يقول الله تعالى عنه : ﴿

⬀☠↗▤♎🔔⬀❑⧫▫ ♊♎♓👌 ☠↗📂❒↓↗✎🙰⍓♉ ⬂➊♑◗

⬂➊♑◗⧫❑ ⬀☠↗▤☪♎👌 •✍☒▦⬄♋❑🕮 ⇳♊♎👌⧫❑

♎💣⧫⬄■🖬⧫📪⧫❑ ⬉➋🕔✽🕐⬀📪☞🏵🙰✁ ♎💣☒➘✁⍓♒

⧫➋⮊♉🙰❑✡⍓⧫⬂♒◉🙰✁ ⮍✞❑➔🖬→◗⬂♒◉🙰✁

⚐🙰⧫☼❑⬉☪♒→♒◉🙰✁ ★✎🙰🙰♑📪 ⧫♌❑➏☪⮉→⧫✍⧫❑

⧫➐⍉✍←☝⬀📪🙰✁ ⍓🖮♎♒◉🙰⧫☪➔♎ ⮘⮚⮛⮙

☎✁❑↗♒◉⌧➑⬂♒◉⬉♒⧫❑ ♈♍❑⬉☪♎👌⬃⧫←☺⬂♒◉🙰✁

♒♑♒◉⬂➑⧫✁⧫☪ ⅄☒⑨♎③⑨✡✁ ⮙⮛⮛⮘ ﴾. [الأحزاب:١٠ ، ١١]. فعلى الرغم من تكالب الأعداء على المدينة ، وإحاطتهم بها من كل جانب ، والخوف ، والفزع الذي ملأت القلوب حتى بلغت القلوب الحناجر ، ولم تتزعزع روح الثقة والتفاؤل عند سيد المرسلين ﷺ فقد كان يستشرف النصر من بعيد ، و يراه رأي عين بين الصخور ، وضرب المعاول ، فقد جاء في حديث البراء بن عازب ﷺ قال : أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق قال: (وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول ، قال : فشكوها إلى رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ ، فوضع ثوبه ، ثم هبط إلى الصخرة ، فأخذ المعول ، فقال: بسم الله ، فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر ،وقال: الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا ، ثم قال: بسم الله ، وضرب أخرى ، فكسر ثلث الحجر ، فقال: الله أكبر ، أعطيت مفاتيح فارس ، والله إني لأبصر المدائن ، وأبصر قصرها

الأبيض من مكاني هذا ، ثم قال: بسم الله ، وضرب ضربة أخرى ، فقلع بقية الحجر ، فقال: الله أكبر ، أعطيت مفاتيح اليمن ، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا).[1]

فكانوا في شدة وخوف وكربة حتى قال رسول الله ﷺ :(شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً أو قال : حشا الله أجوافهم وقبورهم ناراً).[2]

فمع شدة الخوف والفزع والقلق إلا أن هذا لم يخرج الرسول ﷺ ، ومن معه من المؤمنين عن الثقة بالله ، والرضا بالقضاء ، واليقين بنصر الله ، قال الله تعالى : ﴿ ✁◆➚◆❻ ☞❍☺⧫☜◉◆❐

⌘☹✁⧫❽⇧❍☞❀☞✁ ⧫♌❑⬉☪⧸✍⬀⧫⬅☺⬂☜◉☞✁

☞⧫☼⍓⑨⧫⬉◆❐ ☞⧫✌ ✁☒⓿⌚⍓♎ ☎✁❑➚☜◉☞⧫♎

✦✐☞✁ ⧫✉⍓⑨❁⌚◆❐ ⌚⬉🕮➔✐❑⬅♋◆❻◆❐ ✦✐☞✁

⬀☠➔♎⍓⑩✁⍓♏ ☞⧫✌◆❐ ✍ ⌚⬉🕮➔✐❑⬅♋◆❻◆❐

﴾ ⬄⚛⚛⬀ ☞✞☺⑩⬃☐⬄❍■✍◆❐ ☞✡☪⌚⍓☺③⬃☽ ☛⧫⬃☽.

[الأحزاب:٢٢] فهذا هو قوة الصلة بالله ﷻ ، فهم لا يرون هذا الكرب ، والضيق ، والزلزلة إلا قرب وعد الله بالنصر ، والتمكين فيا له من أنموذج فريد في التفاؤل ، وحسن الظن لم تعرف البشرية له نظيراً .

الموقف الآخر : ما حصل عند هجرته ﷺ من المدينة إلى مكة ، وكان بصحبته أبو بكر الصديق ﷺ وبينما هما يسيران خفية إذ لحقهما سراقة طمعاً في جائزة قريش ، يقول سراقة :(فساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ، ثم زجرتها ، فنهضت ، فلم تكد تخرج يديها ..فناديتهم بالأمان ، فوقفوا ، فركبت فرسي حتى جئتهم ، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ ، فقلت له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد ، والمتاع ، فلم يرزآني [3] ، ولم يسألاني إلا أن قال : أخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة ، فكتب في رقعة من أديم ، ثم مضى

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠٣/٤ ، رقم : ١٨٧١٦ ، والنسائي ٢٦٩/٥ ، رقم: ٨٨٥٨ ، وابن أبي شيبة ٣٧٨/٧ ،رقم: ٣٦٨٢٠ ، وأبو يعلى ٢٤٤/٣ ، رقم:١٦٨٥ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٧٢) ، وفي صحيح الجامع الصغير (٣٣٨٤).

(٢) أخرجه مسلم ٤٣٧/١ ،رقم: ٦٢٨ .

(٣) أي لم يأخذا مني شيئاً . انظر النهاية في غريب الأثر ٢١٨/٢ .

رسول الله ﷺ) .[٤] وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال لسراقة ﷺ :(كأني بك قد لبست سواري كسرى).[٥] فو اعجباً لهذه النفس المطمئنة الواثقة بالله وبنصره كيف يبشر بفتح الروم وهو يخرج من بلده مهاجراً خفية قد أخرجه قومه منه ، لكنها قمة التفاؤل ، وروح الأمل في الله .

فالموقن بنصر الله نفسه مطمئنة واثقة بالعزة ، والتمكين مهما أظلمت الأحوال ، وتكالبت الأزمات ، واشتدت الكربات ؛ لأنه يوقن أن مع العسر يسراً ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن الآلآم محاضن الآمال ، وأن هذه الأزمات والمحن لا تولد إلا القادة المجاهدين ، والأبطال الأشاوس ، فلا يأس ، ولا هم ، ولا حزن مع الله ، كيف وهو مع الله ذو القوة التي لا تحد ، والرحمة الواسعة ، والكرم السابغ .

واستصحاب الأمل يهون الصعب ، ويقرب البعيد ، ويزيل الهم ، ويبعد الحزن ، وييسر العسير ، ويطمئن النفس ، وينير الطريق ، ويبدد الظلام : ﴿ ③♦☪♋⓿❸←   ✌♦➦
↓❽③✗❽⍓➔⍃♑◎♐✃   ◆❑➔♎◆❒   ☎   ↓➚✐♐♦⌖□④
••   ☎   ★✐♐✃   ⍓⑨⇳⇱◆❒   ⬳⍉⬀   ❶⚐⑩♉❍▪❷♑◎♐✃
⭘♊⬂▤⌚♦♑◎◆❒   ⓵←■⍓⑨⇳⇱◆❒   ✦✐♐✃   ←✃⍉⬛⍃③➚⑥
♒♍❑←☺■⬛⇳➔♦③   ••   ⬃□♐□☪♑◎♐✃   ◆❸♦✡⇩🗎❒🕮
⬀♉⬳ ﴾. [الروم:٥، ٦].

قال أبو حاتم السجستاني (ت : ٢٤٨هـ) –رحمه الله– :

إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب .
وأوطأت المكاره واطمأنت وأرست في أماكنها الخطوب .
ولم تر لانكشاف الضر وجهاً ولا أغنى بحيلته الأريب .
أتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب .
وكل الحادثات إذا تناهت فموصول بها الفرج القريب .[١][٢]

---

(٤) أخرجه البخاري ٣/١٤٢٠ ،رقم: ٣٦٩٣ .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٣٢٥ ، وفي السنن الكبرى ٦/٣٥٧ ، رقم: ١٢٨١٢.

وفي عهد الرسول ﷺ كانت الفرس والروم أقوى دول الأرض ، وكان الفرس مشركين يعبدون النار ، وكانت الروم أهل كتاب ، وهم أقرب إلى المسلمين ، فكان المؤمنون يحبون غلبتهم ، وظهورهم على الفرس .

وفي إحدى الحروب والقتال التي كانت تدور بينهم ظهر الفرس على الروم فغلبوهم ، ففرح بذلك مشركو مكة ، وحزن المسلمون ، فأخبرهم الله ، ووعدهم أن الروم ستغلب الفرس ، حتى يدخل على قلوبهم السكينة والطمأنينة ، واليقين بتحقق النصر ، وبما وعد الله ، قال الله تعالى :﴿
←⍓♦❷⍂▦♦③ ⌨⓿✎⌑♦✌⬀❑♦③◆❒
⌧❸⬄⬖◆☾⌧✉ ⬖✎⬀ ♏❑⬉☾⌦✌⬁⬩←☺⍂⍜✂
☎ ↓↗✐✂♦⌖❑④ ⬀♦✌ ←❸⬆⬖☾♦③ ▤ ★✐✂
⓿⚐⑩⌦❍▪❷⍜✂ ↓❽③✎❽⍓➔⍂⍜✂ ◆❑➔♎◆❒
✦✐✂ ←✂⌧⬛⍂③↗⑥ ⬩⬩ ☎ ★✐✂ ⍓⑨⇳⬉◆❒ ⬖⌧⬀
◆❸⬩✡⇩▤❒📖 ⭘♊⬂▤🕔⬩⍜◆❒ 🕛←■⍓⑨⇳⬉◆❒
✂⍜☾❑✂❑⬃ ⬩⬩ ③♦➔⇳⬛■☺←❑♏ ⬀⌦⬖ ﴾ .[الروم : ٤ ، ٦].

٣. بث روح العمل والجد والعطاء :

إن اليقين بنصرة هذا الدين يدفع الموقن إلى العمل الجاد ، والبذل المستمر ، والعطاء المتفاني ، والحرص الدائم على ما ينفع المسلمين ، فيكون متفائلاً ، جاداً ، عاملاً ، لا متشائماً ، غافلاً ، متكاسلاً ، فانظر إلى أبي بكر رضي الله عنه كيف قدم ماله ، وروحه فداء للدين ، وكيف تقلب بلال رضي الله عنه على الرمضاء ، وهو يهتف أحد أحد ، وكيف تعرض الفاروق رضي الله عنه بذاته للمناوئين ، وكيف غامر علي رضي الله عنه بالنوم في فراش الرسول ﷺ ليلة الهجرة وقريش متربصة به ، محيطة ببيته تريد دمه ، وكيف ترك الصحابة مكة إلى الحبشة مرتين ، وكيف خاضوا قتالاً ضارياً ، وشرساً ضد قوى القهر ، والإبادة ، لقد تحرك كل هؤلاء للعمل ، والتفاني عن يقين لنصرة دين الله .

وإن العمل لدين الله يزيل عن قلب الموقن الألم ، والحسرة ، والضعف إذا تخلفت عنه نتائج العمل ؛ ليقينه بأن الله تبارك وتعالى يثيب العاملين سواء حصل لهم ما يريدون ، أو لم يحصل لهم .

فلا بد للأمة من يقظة لنصرة دين الله ، بالاستعداد المادي والعلمي ؛ لأن ديننا الحنيف يحث على القوة المادية في إطار الإيمان بالله عن يقين ، والدفاع عن دين الله في يقين ، قال الله تعالى:﴿
✂❑✌ ☠←♑⬩⍜ ☎✂❒❻⑨⌦⬉❑📖◆❒
⬀⌦✌◆❒ ▭❑▪❑➔🔔 ♊⌦♓✌ ⚐←☞⬁➔⬩➲♦✌⬄♋✂
♏❑←⌨⌦♎⬀❷➔✍ ⬀✍⍂⓿⍓➲⍂⍜✂ ⬂⓿✂♦✉✎♒❻
⬀☠➔▤❐❒←⑨♦⬉◆❒ ★✐✂ ❐❒←⑨♦⬉ 🕘⌦❍⌧✉
⬩⬩ ⬄⚐⌧♑⌦☼❑←⑩ ♊⌦✌ ♦✕⇦⬛❷⍓⌘✂◆↗◆❒

---

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٥٣٢/٤٢ .

🗐 ⬀☠←♑←☺■🖬⬃➔♦③ ✦✎🙥✁ ⬉☠←♑♦☼❑←☺■🖬⬃➔⬧✍
⑥⬂× 🕮⬈⬄⌀☒★ ♊⬂✌ ☎✁❑→☽⬂▦☪➔✍ 🙥♦✌◆❒
⬀☠⬈▤⬀⓿⬧♌◉⬂☽ ⨀🙥◆❑⬉③ ★✎🙥✁ ⮳✍⓿⬂⌛⍓♎
❒◆🕮❒☼☞⮕⚐⬄ ⬧⬧ ✍➔→⇳🖬■☺←❑♍🙞 ⮳☜⬂⮴ ﴾ [الأنفال:٦٠]

وفي حديث عقبة بن عامر ﷺ يقول : (سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي). [1]

إن الجدية في العمل والإيمان اليقيني بالنصرة والتمكين مع الصبر والمثابرة كفيلة بأن يعيد للأمة مجدها وعزتها ؛ إذ الأمة الإسلامية بحاجة إلى قادة ذوي إرادة قوية ، وعزيمة صادقة ، وصمود يقيني يعمل دون ملل ، ويجد في السير نحو المعالي دون كلل ، لا يثنيه قول متخاذل ، ولا كلام متكاسل ، ولا افتراء متشائم .

ولذلك أمر الله رسوله ﷺ بالصبر والإعراض عن السفهاء المخذلين الذين خفت أحلامهم ، وضعف يقينهم ، وقل صبرهم ، فإن وعد الله محقق واقع ، فقال سبحانه :﴿ ⬧▫🙥🙥🕒⇳♌☜❸⬃ ☽⬂♌❑ ❒◆⬉⇳⑨⍓ ✁🙥✎★ ❍⍓☒✡✍ ☎
❒◆⬧⬧ ④❑❍⬄☝♦②⬂▦⊙☪❑①🙞 ✁🙥✎⅄🔔⬂⬄×♦ ⬧⬧
③⬉❑🔔⬂✡⬉❑♍🙞 ⮳☜⬂⮴ ﴾. [الروم:٦٠]. فأمره بالصبر على نشر دين الله والدعوة وإن وجد معارضة .

٤ . زوال الرهبة والخوف من الأعداء :

إن اليقين بنصرة الدين يزيل ما في القلب من الخوف ، والرهبة ، والفزع من العدو أيّاً كان ، ومهما كانت قوته ، ومهما عظمت سطوته ، فإن الله هو القوي المتين ، وعظمته فوق كل شئ ، وإرادته فوق كل إرادة ؛ لأن الدين دين الله ، وهو قادر على التمكين لأوليائه ، وخذلان أعدائه ، فلا يحزن المؤمن لما يرى من تلك الجموع المتكاثرة المتكالبة على الحق ، فإنه عما قريب سيفسد أمرها ، ويضمحل كيدها ، وتضعف قوتها ؛ لأن الله ناصر دينه لا محالة ، ومعلي كلمته ، وجاعل دينه فوق كل دين ، قال تعالى :﴿ ☽⬂☼❋☹◆🙥 ❒◆♌⬂⑩♋▤⬈☠⬉ ✁🙥✎✦
❒◆❻◆♎←❑✎➔🕮⬉⓵ ❒◆✁🙥✎⅄🔔⬂⬄×♦
⬈◆✁✌♦☪⬉❑✁☎ ✁🙥✎⅄🔔⬂⬄×♦ ③⬉☽☜⓿☺←❑♌♦
✁🙥♌⏀○🖬■❑🗐❑■ ❒◆③⬉⬧⬃✍➔❑♌♦
✁🙥♌❽❑🖆☒❑🗐❑■ ❒◆⚖➔☠⬀ ❻◆🕓🖆⬂➔⬉❑♌♦

(١) أخرجه مسلم ١٥٢٢/٣ ، رقم: ١٩١٧ .

﴾ ... ﴿. [المائدة : ٥٥، ٥٦]. وهذا يدفع إلى أن ينفض المؤمن يده من أن يضعها في أيدي العدو ؛ ليقينه التام بعز المؤمن ، وذل الكافر ، وأن العدو مهما اشتدت وطأته ، وازدادت قوته فإن لاشيئ أمام قوة الله وجبروته .

فمن استشعر قوة الله العظيم وجبروته هانت عليه كل القوى البشرية مهما عظمت واشتد بطشها ؛ فإن الذي خلقها قادر على إهلاكها بكلمة واحدة " كن فيكون " والله غالب على أمره ، فعن البراء بن عازب –رضي الله عنهما– يحدث قال : وكان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً ، فقال أبو سفيان : أفي القوم محمد ثلاث مرات ، فنهاهم النبي ﷺ أن يجيبوه ، ثم قال : أفي القوم بن أبي قحافة ثلاث مرات ، ثم قال : أفي القوم بن الخطاب ثلاث مرات ، ثم رجع إلى أصحابه ، فقال : أما هؤلاء فقد قتلوا ، فما ملك عمر رضي الله عنه نفسه ، فقال : كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت لأحياء كلهم ، وقد بقي لك ما يسوؤك ، قال : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال إنكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ، ولم تسؤني ، ثم أخذ يرتجز أعل هبل ، أعل هبل ، قال النبي ﷺ : ألا تجيبونه ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما نقول ؟ قال : قولوا : الله أعلى ، وأجل ، قال : إن لنا العزى ، ولا عزى لكم ، فقال النبي ﷺ : ألا تجيبونه ؟ قالوا : يا رسول الله ما نقول ؟ قال : (قولوا الله مولانا ولا مولى لكم). '[1]

وفي غزوة بدر مع قلة المؤمنين ، وكثرة العدو جعل الله يطمئن المؤمنين حتى تسكن النفوس ، ويزول منها كل رهبة من العدو ، فقال الله تعالى : ﴿ ... ﴾

---

(١) أخرجه البخاري ١١٠٥/٣ ،رقم: ٢٨٧٤ .

⬀☠→⌛♑✍❑➔⬛➔♕ ✍❼■✍♦⬉ ⌧⬤♑✍⬃❸⌘❷♑♐♦❒
♦⮳✂⌼⑨⬂♕☞❀♐✂ ♑❍♑✍ ❁●♑❍⌨⬧⬉③♦❒
⬃⬂⬂⬁ ﴾. [الأنفال:١١]. فأنزل الله من السماء ماء ليطهر القلوب ، ويذهب عنها أحاديث الشيطان ، وتخويفه من بث الرهبة ، والخوف من العدو ، وليربط على القلوب بقوة اليقين ، والثقة بنصرة الله لمن كان معه واتكل عليه ، وإن كانوا قلة ، ويثبت الأقدام ؛ لأن الشجاعة والإقدام ثمرة من ثمرات قوة اليقين بعلو المؤمنين وانتصار الدين .[٢]

٥. حماية الله لأوليائه القائمين بنصرة دينه :

بما أن الله تعالى تكفل بنصرة الدين ورفعته وعزته فإن هذا يستلزم حماية الله لأوليائه الصالحين المنافحين عن شرعه ، إذ كيف يُمكن للدين دون أن يمد الله القائمين على الدين بعونه وتوفيقه وتسديده لهم ، وهل يقوم الدين إلا برجاله المخلصين ، وقادته المجاهدين ؟

قال تعالى : ﴿ ❒♦♐⬧⑨⇳ ⌼⌨♦⬧⬧●⇳

♐❑✡⬅✍♦✍♋⌧✍ ♐♦☼♑⑩♐♦⌨♑➔♑♐
♦×✓♑⬛⌼♒⬀❷⬅☺⬂♐✂ ⬃⬂♋⬂⬁ ⬀☠⬋♐❑✠♑⬧
⬉☠⬅♑♐ ♦♌❒⬇❻❑⬤⏲✡⌼☺⬂♐✂ ⬃⬂♋♋⬁
❒♌♑⬧♦❒ ♐♦☼⌼⑨☪⬉♉ ⬉☠⬅♑♐
♐✂⬄♦⏲⬛♑⌨⬅❑♌♦ ⬁♋⬂⬃ ﴾. [الصافات: ١٧١ ، ١٧٣] .

وقال تعالى:﴿ ⬧♑☼✱♐ ♐❑✡⬧☪⬃⬤❸⬅ ❻⬇♒⬅⬛■✡❑♐

❒♦✂♐✍⬆♕♑⬄▫➹ ↗♦✂✌♦☪⬉❑✂☎ ×♑❼
✂♐⬂♦❑⑩♦❑✍❑♓ ✂♐⑨❻☼⬃⓿♦♐ ❒♦③♦❑⬀⮳♦
③♦⬧→❑⮳⬉ ✂♐❀☞⬆⇳♑⌼⏲⑨⬅ ⬁⬂♑⬃ ﴾. [غافر:٥١]. فهذه

الآيات تشير إلى نصر الله لعباده ، وإعزازه لهم بالنصر والتمكين في الحياة الدنيا والآخرة .

---

(٢) انظر تفسير روح المعاني ١٨٤/٩ بتصرف .

ومن الأدلة على تأييد الله لأوليائه المنافحين عن دينه : ما أيد الله به شاعر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت ﷺ فقد قال له رسول الله ﷺ :(إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول الله ﷺ).[1]

واليقين بمثل هذا لا شك أنه يثبت أفئدة المؤمنين ، ويولد فيهم اليقظة والسعي الحثيث لنصرة دين الله ، فعندما أرسل الله موسى وأخيه عليهما السلام إلى فرعون وقومه :﴿ ♁♦♋•• ❻◆✇✱✡❑♋✎ ◑♐☼❄☪◆♋ ✞♦③♦♋♋← 🕮❑♌ ③◆▦⬂❷⬉⓿☒ ⬉◆◘■⑩⬂✡❑♋✎ ⬀❑❑🕮 🕮❑♌ ③◆➲⇳⬀☒♈🗐 ⬀♐♈⬁ ••﴾ فقال الله لهما : ﴿ •• ✌❑③♦♋▫♦♋✎ ☎ ◑♐☼❄♉♈♈ ✌◆➔◳⌛→☺◳♋✎ 🕮❑♒⬄☺◳➚← ❑◆🕮❑❻◆❾🗎 ⬀♎♈⬁ ﴾.[طه:٤٢ ، ٤٥]. ولا تزال حماية الله لموسى ؏ ولمن يقوم بدينه ، فأخبر الله عن تمكينه لموسى ؏ ومن معه ، فقال الله تعالى :﴿ ❑◆☼←❷▩③⑨← 🕮❑♌ ☼❄☺←♊⭘ ⬉◆✍■❼ ✃♋✎⅄♁♎⬄▫⬿ ✃♋⬄☝←♍⇳➔♎▦→❑✃☎ ×♐⑥ ✃♋✿☞❻⬀⬂⬁ ❑◆✞♦♑⬂➔◳◪■♑←☠⬀ ☪🕮❑★♍☺⬤❑☪ ❑◆☼♦♐⇳➔◳◪■♑←☠⬉ ✃♋♌⬂❑◆⓵❻♍⚐♎✓▫⬿ ⬀♐⬁ ❑◆☼←☺◳▤♋⚐⌘ ⬮⬤←☠⬂ ×♐❼ ✃♋✿☞❻⬀⬂⬁ ❑◆☼←❷▩❽◳ ▫♎❷⬂⬉◆❑⬂♍⬿ ❑◆♏⬉✪⬉❑⑩◳⎐➔☺◳♋ ✃♎✡⬃♑←☠ ✌❑♋ 🗎•♋☼←❑✃☎ ⑥•♦⬂⓿☒❻↓❑♍⬿ ⬀♎⬁ ﴾. [القصص:٥، ٦].

وقد حمى الله نبيه نوح ؏ من كيد قومه ، و مؤامرتهم حين قالوا له : ﴿ ♎♦⬁⬀× ♎⅄⚐⬄ ✍•♈☞◆⭘♎ ③◆⌚✪⬉❑◳← ♎•☝◆▤➚❑⇨•×☐

[1] (١) أخرجه الحاكم ٥٥٤/٣ ، رقم : ٦٠٥٨ ، والترمذي ٥ /١٣٨ ، رقم : ٢٨٤٦ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٥٧) ، وفي صحيح الجامع (١٨٦٥).

[illegible] ﴾. [الشعراء:١١٦].

ومع ذلك لم ينته نوح عليه السلام عن دعوة التوحيد ، وتحقيق معاني العبادة لله ، ومع ذلك ما استطاعوا إليه سبيلاً .

ومن كان الله معه فهو مولاه وناصره وحسبه ، قال الله تعالى:﴿ [illegible] ﴾.[محمد:١١]. ومن كان الله معه فإنه يدافع عنه كما قال تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [الحج:٣٨]. ومن يدافع الله عنه فإنه ممنوع حتماً من عدوه .

وقال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [الروم:٤٧]. فسبحان من أوجب على نفسه نصر المؤمنين وجعله لهم حقاً ، فضلاً منه وتكرماً .

واليقين بحماية الله لأوليائه يدفع العبد دفعاً للعمل لدين الله ، ومجابهة العدو دون خوف أو وجل ، فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلن هجرته صريحة ، ويطلب من كفار مكة ، وسفهائها النزال لكل من يحدث نفسه بالتعرض والمنع ، ولكن لم يستطع أحد أن يتعرض لعمر خوفاً منه واعترافاً بقوة بأسه ووثوقاً بشدته .

ومن الأمثلة أيضاً على حماية الله لأوليائه : حماية الله لنبيه إبراهيم عليه السلام أبي الأنبياء عندما دعا قومه فطغوا وتجبروا وعزموا على إلقائه في النار ، ولكن حماية الله لرسله أوجب ، ورعاية الله لأولياءه أسبق ، فجعلها الله برداً وسلاماً على إبراهيم : ﴿ ↓❻🙞◆☪🕔◆③ 🙞◆☪□◘➔🔔
✂━❼■✍◆⇖ 🙞🕑☺🕔■◘◸♋◆❒ ✂━✡⑩⬀❷◆📪 ❼⍉❄❑⬈✍
➅⍉📪⬀❷◆🕓♎♌⑩⚐⌘ ⬀♌♌⇦ ﴾. [الأنبياء :٦٩].

وعندما رأى إبراهيم عليه السلام ما رأى دعا ربه ، واستنجد بالقوي المتين فأعاذه الله ، وعصمه ، وحفظه فعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال : (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وقالها محمد ﷺ حين قالوا : (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل).[1]

وإن حياة الرسول ﷺ حافلة بالصعوبات والمصائب والمحن التي واجهت الرسول ﷺ ولكنه كان في كنف الله ورعايته ، يوفقه ويسدده ويحميه ويرعاه ، فعندما هاجر من مكة إلى المدينة خرج من بين أظهر كفار قريش ، وهو يراهم ولا يرونه خرج وهو يحثو في وجوههم التراب ، يتلو قوله تعالى : ﴿
⬀✖⬀✓◆📪 ✍♊♌✌ 🙞◆☪□◘◸➔◸♉◆❒
⇳♊♌✌◆❒ ✂◆⑨◸♋ ⬀☠✌🙰⑨☞⑨⬀③❒🕮
⬀☠←♑🕔□✡⬂⑩◆⌖⬂⬊❒🕯♦□ ✂◆⑨◸♋ ⬄⚐⍉♑♌▦□◘◸⌘
□♦♑←✴⇳ ♦♦ ③⇖🖮⬀⇦⬀❸←❒♌◆ ⬀✌⇦ ﴾. [يس:٩]. خرج ميمماً وجه شطر المدينة ، وأعين قريش تلاحقه هنا وهناك حتى أوى هو وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه إلى الغار ، وسبحان من أعمى أعين الكفار عنهما حتى قال أبو بكر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ :(لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا ، فقال : ما ظنك باثنين الله ثالثهما).[2]

(١) سبق تخريجه ص:١٩٧ .

(٢) أخرجه البخاري ٣ / ١٤٢٧، رقم : ٣٧٠٧ .

كلمات يعجز الإنسان عن أن يصف وقعها على قلب أبي بكر ﷺ فتطمئن نفسه ، ويسكن قلبه إلى حماية الله ورعايته ، قال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [التوبة:٤٠].

ومن الأمثلة أيضاً على حماية الله لأوليائه ونصرته لهم : قصة الغلام مع الملك الكافر فإنها من أوضح القصص في تمكين الله للدعاة في تبليغ رسالتهم وأداء أمانتهم ، وما كلفهم الله به من تبليغ الرسالة ، فعن صهيب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر فلما كبر ، وقال للملك : إني قد كبرت فأبعث إلي غلاماً أعلمه السحر ، فبعث إليه غلاماً يعلمه فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه ، وسمع كلامه فأعجبه ، فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب ، وقعد إليه فإذا أتى الساحر ضربه ، فشكى ذلك إلى الراهب ، فقال : إذا خشيت الساحر ، فقل : حبسني أهلي ، وإذا خشيت أهلك فقل : حبسني الساحر ، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس ، فقال : اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجراً ، فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها ، ومضى الناس ،

فأتى الراهب فأخبره ، فقال له الراهب : أي بني أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى ، وإنك ستبتلى فإن ابتليت فلا تدل علي ، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ، ويداوى الناس من سائر الأدواء ، فسمع جليس للملك كان قد عمى فأتاه بهدايا كثيرة ، فقال : ما ها هنا لك أجمع إن أنت شفيتنى ، فقال : إني لا أشفى أحداً إنما يشفى الله ، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله ، فشفاك فآمن بالله فشفاه الله ، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس ، فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي ، قال : ولك رب غيري ؟ قال : ربي وربك الله ، فأخذه ، فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام ، فجيء بالغلام ، فقال له الملك : أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص ، وتفعل و تفعل ، فقال : إني لا أشفى أحداً إنما يشفى الله ، فأخذه ، فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب ، فجيء بالراهب ، فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى فدعا بالمنشار ، فوضع المنشار في مفرق رأسه ، فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جيء بجليس الملك ، فقيل له : ارجع عن دينك ، فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جيء بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه ، فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا ، فاصعدوا به الجبل ، فإذا بلغتم ذروته ، فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه فذهبوا به ، فصعدوا به الجبل ، فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فرجف بهم الجبل ، فسقطوا وجاء يمشى إلى الملك ، فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، فدفعه إلى نفر من أصحابه ، فقال : اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه فذهبوا به ، فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فانكفأت بهم السفينة ، فغرقوا وجاء يمشى إلى الملك ، فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به ، قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد ، وتصلبني على جذع ، ثم خذ سهماً من كنانتي ، ثم ضع السهم في كبد القوس ، ثم قل : باسم الله رب الغلام ، ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد ،

وصلبه على جذع ، ثم أخذ سهماً من كنانته ، ثم وضع السهم في كبد القوس ، ثم قال : باسم الله رب الغلام ، ثم رماه فوقع السهم في صدغه ، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات ، فقال الناس : آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام ، فأتى الملك ، فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك ، قد آمن الناس ، فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت ، وأضرم النيران ، وقال : من لم يرجع عن دينه ، فأحموه فيها ، أو قيل له : اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ، ومعها صبي لها ، فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أمه اصبري فإنك على الحق).[(1)] انظر كيف حمى الله الغلام وحفظه ؛ لأنه يناظر من أجل العقيدة ، ولا يضر موته بعد ذلك ؛ لأن كل الناس في الحقيقة سيموت ، ولكن شتان بين من يموت عزيزاً ، وبين من يموت ذليلاً ؛ وموت الغلام في الحقيقة انتصار حيث نصر عقيدته ، ودين ربه .

وخلاصة القول :

إننا بحاجة في مثل هذا الزمان إلى أن نقوي يقيننا بنصرة دين الله لما يُرى من الضعف والهزيمة التي تعتري نفوس الضعفاء ثم ما يلبثوا أن يبثوها في صفوف المسلمين ؛ لكي يزرعوا الهزيمة النفسية في النفوس ؛ ولذا على المؤمن أن يقوي إيمانه ، ويقينه بالله ، ويثق بنصر الله ؛ حتى لا يضعف عن العمل لدين الله ، ولا يجبن عن السعي في خدمة هذا الدين ، وليجعل دائماً نصب عينه تلك الدلائل التي ذكرناها ليزداد حماساً وثباتاً ، ويظفر بتلك الثمرات التي ذكرناها .

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٢٩٩ ، رقم:٣٠٠٥ .

الفصل الثاني

مجالات اليقين

من حيث الانقياد

\

المبحث الأول

الانقياد في الأوامر والنواهي الشرعية

المبحث الأول :

الانقياد في الأوامر والنواهي الشرعية .

إن من عقيدة أهل السنة والجماعة وجوب الإيمان ، والتصديق بما جاء عن الله ﷻ في كتابه العظيم ، وأخبر به رسوله الكريم ﷺ ، وهذا يوجب التسليم ، والرضا ، والانقياد ، والقبول بما جاء به ، قال الله تعالى : ﴿ ▫⬧⊠⬧ ❒⬥❻⬥🖅■⧄🖮⬜ ⬥⬥ ③⬉⬧⬀✌⧄✡⬉❑♍⧽
❍⬜☹✹⧀🗐 ③⬉⬧⬜🗏ℯ⬗☺🡐❑🖰⊠ ▫⧄⑩☺⬜🙰 ⅄⊠⬀⬜❷⬧
🕭⬧⬥✡❑♑🡐🏱⬄ ⑥⬧♑⬗⑨🡐❒✂☎ ⧫➔☠▪ ⬥⬥ ⑥⬧♑⬗⑨🡐❒✂☎ ⧱⬥❼☑
🕮❒☼⧆➔❍⬗⯑⧱☠⬜❍⬜❷⬧♊☯🕭 ✌♓⧄☺❍🙰 🕭⬧✌⬧⑩⬂☀❁
❒⬥④❍🡐❍❀⬛&⧄☺🡐❑✂☎ ✍■❍⬄⬛⧱⑩☺✞🙰 ⬀⧱⧄⬗
﴾.[النساء:٦٥].

ومما يوجب سهولة الانقياد لأوامر الله ﷻ ، واجتناب نواهيه ، اليقين بما يلي :

الأول: اليقين بأن الله تعالى لم يخلقنا في هذه الحياة الدنيا عبثاً بل لغاية شريفة ، ومقصد نبيل ، ألا وهو تحقيق عبادة الله ﷻ ، قال الله تعالى : ﴿ ❒⬥✌⬧🙰 ⌘⬜⬛■☽⬂☀➔
✂🙰💻⬂♑⬗♊❍ ❒⬥✂🙰"☀☼▪" ☽⧱⬥·
⬀⧄⬗ ⬀⧱⬗⬀ ⬗⧄⬗❍⬥➔⬀🖮🡐⑨🡐❒♌⬀ ﴾. [الذاريات : ٥٦]. وقال الله تعالى : ﴿
🕮❒▫⬥⬥⬜❍⬗🖮⬀☞🡐🏱 🕮❒☼✵☺⬜🙰 ⌘⬜⬛■☽⬂✡❑⏲🗏⬈☠⬀
⬉⬥🖮⬥⬦☪🙰 ❒⬥🕮❒☼✵🗏⬈☠⬀ ☽⧱🙶⬥⑩⬂☪⬥🙰 ⬥⬥
🖎➔❷⬀♉⬜➔❑♌⬥ ⬀⬥☝⬥➔⬜⏲🖎■❼ ✂🙰✎✦
✂🙰🙶⬂☺⬜⬛⧱🖮➔ ⬥✋ ☎ ❻🖃⬜⬥⬂🙶🙰✂ ☽⧱🙶⬥⏲❍⬥
☽⧱⬥· ♎➔❑⬥ ❻⬥♗❹ ✂🙰🙶⬂➔⬜❷⬀🕘⬂
✂🙰🙶⬂⧗⊠❷⬘③🏱🖅 ⬀⧱⬗⬗⬀ ﴾. [المؤمنون:١١٦].

الثاني: اليقين بمعية الله تعالى ، واستشعار مراقبة الله للعبد فإن له أثراً عجيباً في سهولة الانقياد لأوامر الله تعالى ، والخضوع التام له ، وكذلك البعد عما يغضب الله تعالى ؛ لأنه يُوقن بنظر الله إليه ، ومن ضعف يقينه باطلاع الله عليه هانت عليه فعل المعاصي والذنوب ، يدل على هذا حديث ثوبان

ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال :(لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء ، فيجعلها الله ﷻ هباءً منثوراً). قال ثوبان ﷺ : يا رسول الله صفهم لنا جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم ، قال : أما إنهم إخوانكم ، ومن جلدتكم ، ويأخذون من الليل كما تأخذون ، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها).[1]

الثالث: اليقين بصدق ما جاء به رسول الله ﷺ ، وأن شريعته حق لا شك فيه ، ولا ريب فإن اليقين بهذا يوجب اتباع سنته والانقياد لهديه ، فعن أبي هريرة ﷺ في قصصه يذكر النبي ﷺ ، يقول : إن أخا لكم لا يقول الرفث يعني بذاك بن رواحة ﷺ قال :

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع .

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع .

يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجع .[1]

ولقد ضرب الصحابة –رضوان الله عنهم- أروع الأمثلة في سرعة الاستجابة لأوامر الله ، ومن ذلك : أن عمر بن الخطاب ﷺ أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب ، فقرأه النبي ﷺ فغضب ، فقال :(أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شئ فيخبرونكم بحق ، فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني).[2]

وعندما نزل تحريم الخمر تحريماً نهائياً استجابوا لأمر الله ﷻ ، وانقادوا ، وأراقوا الخمور في سكك المدينة ، فقد جاء في حديث أنس بن مالك ﷺ :(..فإني لقائم أسقي أبا طلحة و فلاناً و فلاناً ، إذ

---

(١) سبق تخريجه ص:١٦٥.

(١) سبق تخريجه ص:٤٧١ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٨٧/٣ ،رقم: ١٥١٩٥ ، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (١٥٨٩) ، وفي مشكاة المصابيح (٣٨).

جاء رجل فقال : وهل بلغكم الخبر ؟ فقالوا : وما ذاك ؟ قال : حرمت الخمر . قالوا : أهرق هذه القلال يا أنس ، قال : فما سألوا عنها ، ولا راجعوها بعد خبر الرجل).[١][٣]

وعن المعرور قال : لقيت أبا ذر ﷺ بالربذة ، وعليه حلة ، وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك ، فقال : إني ساببت رجلاً ، فعيرته بأمه ، فقال لي النبي ﷺ : يا أبا ذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية ، إخوانكم خولكم ، جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم).[٢][٤]

في هذا الحديث سرعة الاستجابة لأمر الرسول ﷺ ، فأبو ذر ﷺ استجاب لأمر الرسول ﷺ فأحسن لمن هم تحت يده حتى ألبسه مما يلبس طاعة لله ﷻ ورسوله ﷺ .

وعن بن عباس –رضي الله عنها – قال : قيل : يا رسول الله لم ظاهرت للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين واحدة ؟ قال : إنهم لم يشكوا).[١]

وقد أخبرت عائشة –رضي الله عنها– أنها ما رأت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً بكتاب الله ، ولا إيماناً بالتنزيل ، ولا سرعة لاستجابة أمر الله ، والمبادرة لامتثاله ، وقالت : (يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله تعالى : ﴿ ❐◆◉⊘⓿◆➢⇳❸⊘⇔⊘✖◆ ☎ ⓿♊☊☋☊▯❐⇖⓾⇖♉ ⎙❼■✍◆⇖ ⓿♊☊♎☒❷←☺➔③◷🗎 ﴾.[النور:٢١]. شققن مروطهن فاختمرن بها).[٣][٢]

---

(٣) أخرجه البخاري ١٦٨٨/٤ ،رقم: ٤٣٤١ .

(٤) أخرجه البخاري ٢٠/١ ،رقم: ٣٠ .

(١) أخرجه ابن ماجه ١٠١٢/٢ ،رقم: ٣٠٤٥ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢١٥/٥ ،رقم:٩٨٥٧ ، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٢٨٥/٤ – ٢٨٦) ، وفي صحيح بن ماجه (٢٤٧٠) .

(٢) أخرجه البخاري ١٧٨٢/٤، رقم :٤٤٨٠ .

وعن أم سلمة –رضي الله عنها– قالت : لما نزلت :﴿ ﴾ . [الأحزاب:٥٩]. خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية ".[٣]

وعن الحسن البصري –رحمه الله– (فلا تعضلوهن) قال : حدثني معقل بن يسار ﷺ أنها نزلت فيه ، قال : زوجت أختاً لي من رجل ، فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها ، فقلت له : زوجتك ، وفرشتك ، وأكرمتك ، فطلقتها ، ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود إليك أبداً ، وكان رجلاً لا بأس به ، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه ، فأنزل الله هذه الآية : (فلا تعضلوهن). فقلت : الآن أفعل يا رسول الله قال : فزوجها إياه).[٤] ففيه سرعة الاستجابة لأوامر الرسول ﷺ .

فالمبادرة السريعة لامتثال الأوامر عند نزول الآيات دليل على ما في القلب من تعظيم لكتاب الله ، ويقين بأن الله ما أنزل القرآن لمجرد التلاوة بل لأجل العمل به ويقينهم بصدق ما جاء به الرسول ﷺ فإنه ﷺ :﴿ ﴾.[النجم:٣، ٤] ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : لما نزلت على رسول الله ﷺ : ﴿ ﴾.

---

(٣) أخرجه أبو داود ٦١/٤ ،رقم :٤١٠١ .

(٤) أخرجه البخاري ١٩٧٢/٥ ، رقم:٤٨٣٧ .

قال : فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب ، فقالوا : أي رسول الله كُلفنا من الأعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد أُنزلت عليك هذه الآية ، ولا نطيقها ، قال رسول الله ﷺ : (أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) ، قالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم ، فأنزل الله في إثرها ﴿ [illegible] ﴾. فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى ، فأنزل الله ﷻ : ﴿ [illegible] ﴾ قال : نعم : ﴿ [illegible] ﴾ قال : نعم ﴿ [illegible]

[illegible] ﴾ قال : نعم ﴿ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﴾ قال : نعم).[1]

وإن من أقوى الموانع التي تمنع الإنسان عن الاتباع لشرع الله ، والامتثال لأمر الله هو الشك في أوامر الله ، كما قال الله تعالى : ﴿ [illegible]

[illegible]

[illegible] ﴾. [النور:٤٨، ٥٠].

---

(١) أخرجه مسلم ١١٥/١ ،رقم: ١٢٥ .

وقد كان جزاء من شك في أمر الله الهلاك يدل على هذا حديث فضالة بن عبيد ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال :(...وثلاثة لا تسأل عنهم[1] : رجل نازع الله عز وجل رداءه فإن رداءه الكبرياء و إزاره العزة ، ورجل شك في أمر الله ، و القنوط من رحمة الله).[2]

الرابع: اليقين بأن الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بامتثال أوامر الله ، واجتناب نواهيه ؛ قال الله تعالى : ﴿ ✌♦♊⇳ ◣♦☺♋• ⌚✽⌚◘♐♦☯♐ ✌♓♋♊

❶♦🗎•❷✍ 🕮❒❒⬀ 🕮⬆☼ॐ♦🙵🗐 ❒◆♎➔❑◆ ✌◣♦⬀✌♋♊⌧

▫♦◘■☪◣♦⇔⓿🙵❹♦☪☐❍⇽⌚ ❍⍓⓿◆❑🗐☐☪ ⊂♦⑩♒🙵⌛♦❑☪

☎ ❒◆♓♦☪↗⇳❽⌘③♦✡☐♑⇽🏱⇔ 🕮❒♉⇳❷♦♎➔☠

⌨♋⍓❒🕯❍⇳❍✽♊⇳ ✌♦♐ 🗎•♐☼⇽❑✃☎

③♦➔⬀☺⍓◘➔❑♌♦ ⇗♓♓⇦ ﴾. [النحل:٩٧]. لأن الإيمان والعمل الصالح سبب للنجاة من الخسران كما جاء في سورة العصر ، قال الله تعالى :﴿

❒◆✃♐♒⬃➔⍓⇦⇔❸⌨ ⇗⬄⇦ ◑⌨♌☐ ✃♐❝☼❍✽⌚♊⌘

♒♦✂⬂❼ ⌘⬈❍⇳❸✌ ⇗⌘⇦ ◑⌨♦•· ✃♐✏⅄🕭♓⇦×♦

⬈◆✃✌♦☪◣❑✃☎ ❒◆◣♦☺♓◘➔❑✃☎

✃♐♒⌚❍⌚◘⌨♦⍓⌚❍☀♓ ❒◆✍♦❑◆✃⌚✽❑⬀✃☎

⌨♐♐♒⬂♦⍓🖅♎⇗ ❒◆✍♦❑◆✃⌚✽❑⬀✃☎

⌨♐♐♒⌚❍♒⬀❸⌨ ⇗⌘⇦ ﴾. [العصر:١-٣]. والمعرض عن الله ضيق الصدر ، في نكد دائم ، كدر مستمر ؛ لأن الله تعالى يقول :﴿ ❒◆✌♦♊ 🕮❒◣⇳❷♦♦⋎◆

(١) ثلاثة لا تسأل عنهم أي : فإنهم من الهالكين . انظر فيض القدير ٣/٣٢٤ .

(٢) سبق تخريجه ص:٥٣.

[طه:١٢٤].

الخامس : أن يقين العبد أن الله ما أمر بشئ إلا وفيه خير لنا ، وما نهانا عن شئ إلا وفيه شر لنا يوجب سهولة الانقياد لأوامر الله واجتناب نواهيه ، قال الله تعالى :﴿ ﴾. [النساء:٦٦-٦٨].

وعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ فنهانا عن أمر كان لنا نافعاً ، وأمر رسول الله ﷺ خير لنا مما نهانا عنه ، قال ﷺ :(من كان له أرض فليزرعها ، أو ليذرها ، أو ليمنحها).[3]

(٣) أخرجه أحمد ٢٨٦/١ ،رقم: ٢٥٩٨ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٨٥/٤ ،رقم: ٤٤٣٩ ، والنسائي في السنن الكبرى ٩١/٣ ،رقم:٤٥٩٩ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٦٠).

السادس: من أيقن بشؤم المعاصي والذنوب وخطرها على الإنسان في الدنيا والآخرة أوجب له البعد عنها ، وعدم التهاون في الواجبات ، قال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [غافر: ٨، ٩]. وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:(تعرض الفتن على القلوب كالحصير عَوداً عَوداً ، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء ، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء ، حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض ، والآخر أسود مُرْباداً ، كالكوزِ مُجَخِّيا ، لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه).[1] فتتابع المعاصي والاسترسال معها سبب لظلمة القلب فشبه القلب حين يرتكب المعاصي ، ويتبع هواه بالكوب المنحرف الذي لا يستقر فيه الماء فلا يعرف خير ، ولا حكمة ، ولا يتعظ بموعظة لانتكاس قلبه ، وبُعده عن الله – والعياذ بالله –.[2]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فإن تاب صقل منها فإن عاد زادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم).[3]

---

(١) أخرجه مسلم ١٢٨/١ ،رقم: ١٤٤ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٧٣/٢.

(٣) سبق تخرجه ص:٢٤٥.

السابع: إن يقين المؤمن بشدة فتن الدنيا وتقلب أهلها يوجب للعبد السعي لأسباب الثبات بالعمل الصالح ، والبعد عن المعاصي والسيئات ، والأحاديث في هذا كثيرة منها : حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا).[١(٤)]

وعن أبي ثعلبة الخشني ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (.... فإن من ورائكم أيام الصبر الصابر فيه مثل القابض على الجمر للعامل في ذلك الزمان أجر خمسين رجلاً ، قيل : يا رسول الله أجر خمسين رجلاً منا أو منهم ؟ قال : لا بل أجر خمسين رجلاً منكم).[٢(٥)]

عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر). [٣(١)]

الثامن : اليقين بالملائكة الذين يحصون على العبد حسناته وسيئاته يجعل العبد يسارع إلى الطاعات والبعد عن السيئات ، قال الله تعالى :﴿ ❐◆◑☒♌❑ ⬊◆◘■⓿⬂▤⬈☠⬀

💻❍◆❑🕒▦♎➔♎✓×◆ ⬀⬁⬂⬃ 🖆♎❷◆✁✌✡🙥

🖆☒🕒☞♎⌛☒✓×◆ ⬀⬁⬁⬃ ➂◆➔⇳⨂◆☝❐⇽❑♌◆ ✌◆🙥

✍◆▦⬂➔⍓■➔❑♌◆ ⬀✗⬁⬃ ﴾ [الانفطار:١٠، ١٢]. كما قال الله تعالى :﴿

❐◆❐⬉⬁⬄➚⍓ ✁🙥⌾⬂▤⬄✌◆🕒■➲ ▫◆✋◆❸◆❽

✁🙥⌾⬂☺⇽⬈⇳❷⛝✌♎✓×◆ ✌⬉⌖⇳▦♎◑⬃✓×◆ ✌♎☺❍🙥

---

(٤) أخرجه مسلم ١١٠/١ ،رقم: ١١٨ .

(٥) سبق تخريجه ص:٢٤٣.

(١) أخرجه الترمذي ٢٦٠/٥ ،رقم:٢٢٦٠ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٥٧) ، وفي صحيح الجامع (٨٠٠٢) .

♎❍⑩♎▫ ♦♌❑⬈✍❑→✆♦③◆❐ ◆♦③🕔❑◆③⬀🖬■✌♦✡□ᘒ

❁✌ᘒ♦⬘ ⬎▭🕔⓿☒✄ ✄ᘒ✍⬂⧗⬁✌♦🕔🖬⬎ ••

③⬉⬄♦ᘒ⑩♎❻⬇ 🕒❁⬄⬎❷❸◆□☪ ❐◆••

⬀☒🖮❂❷❸◆□🕓 ✆❂•⬥ 🕮❐❍⇳🕔❁⍀♑▭ᘒ 🗐

❐◆❐◆♊▭⑨←❐✄☎ ✌♦ᘒ ⬉♦☺♎🖬➔❑✄☎

■♦🔔♎⬁❸☪✄ 🗏 ❐◆•• ③♦→⇳🖬❂⚐⓿ ❻◆🖃⓾🖮▭

🕮❐■♦⑨✡✄ ⬀♓♓⬀ ⬈ ﴾. [الكهف:٤٩].

التاسع : اليقين بأن ولاية الله للعبد لا تتحقق له إلا بالمبادرة والمسارعة إلى الطاعات والبعد عن الذنوب والسيئات ، قال الله تعالى : ﴿ ❐◆♉▭➔▭🖬▫□✡ᘒ ✌♎☸⬀♏⬃☠⬀

🕮❐★♓☺●□☪ ⑨◆♏⬀⑨←❐♍ᘒ 🖃❂🕯❐⬗⬀❺♓☼♦ᘒ

ᘒ♦•☺●✍ 🕒❁✍▭❸←❐✄☎ ☎ ❐◆🗎•🔔☼←❑✄☎

🖃❂★♦ᘒ③♦🕔✌♎☪◆ᘒ ③⬉❑🔔♎☪⬉❑♌♦ ⬀♓⌘⬈ ﴿.

[السجدة:٢٤]. وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت ، وأنا أكره مساءته).[1][2] فلا تتحقق ولاية الله للعبد إلا إذا أدى الفرائض ، وسارع إلى فعل النوافل ، وابتعد عن الذنوب والسيئات .

---

(٢) سبق تخريجه ص:٨٧ .

العاشر: أن اليقين بقرب نهاية الدنيا وظهور علامات الساعة الصغرى والخوف من ظهور علامات الساعة الكبرى يجعل العبد يبادر بالأعمال الصالحات ، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها ، أو الدخان ، أو الدجال ، أو الدابة ، أو خاصة أحدكم ، أو أمر العامة). [1](3)

الحادي عشر: إن العلم واليقين بالثواب والأجر المدخر عند الله ﷻ من المحفزات للأعمال الصالحات والمسارعة إلى الطاعات ، يدل على هذا حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا). [2](1)

وحديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس ، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة ، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار). [3](2)

الثاني عشر: اليقين بالموت وسكراته يجعل العبد دائم المسارعة للطاعات وترك الذنوب والسيئات حتى لا يوافيه هادم اللذات وهو على معصية فيموت على سوء خاتمة –والعياذ بالله– فعن عبد الله بن مسعود ﷺ يقول حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق :(إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ، وأربعين ليلة ، ثم يكون علقة مثله ، ثم يكون مضغة مثله ، ثم يبعث إليه الملك ، فيؤذن بأربع كلمات ، فيكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أم سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح ، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل

---

(٣) سبق تخريجه ص:٣٦٩ .

(١) أخرجه البخاري ٢٢٢/١ ،رقم:٥٩٠ .

(٢) أخرجه البخاري ٢٣٤/١، رقم :٦٢٦ ، ومسلم ٤٥١/١ ، رقم :٦٥١ واللفظ له .

النار فيدخل النار ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها).[1]

الثالث عشر: اليقين بلقاء الله يجعل العبد يبادر بالأعمال الصالحات والبعد عن السيئات حتى لا يلقى الله ﷻ ملئ بالخطيئات ، صفر اليدين من الحسنات –نعوذ بالله من الغفلة– قال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [العنكبوت:٥، ٦].

وقال تعالى:﴿ [illegible] ﴾. [هود: ٢٩]. فما من عبد إلا وسيلقى الله ﷻ ، وتعرض أعماله على الله ﷻ ، ففي الحديث عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره ، فيقول : أتعرف ذنب كذا ، أتعرف ذنب كذا ، فيقول : نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه ، ورأى في نفسه أنه هلك ، قال : سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى

(١) أخرجه البخاري ٢٧١٣/٦ ، رقم : ٧٠١٦ .

كتاب حسناته ، وأما الكافر ، والمنافق ، فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين).[1]

الرابع عشر : اليقين بسؤال الملكين في القبر ، ولا يثبت عند السؤال إلا من ثبته الله في الحياة الدنيا بالاستقامة على شرع الله بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، يدل على هذا حديث البراء بن عازب ﷺ عن النبي ﷺ قال : ﴿ ③⇖✞⬧⌛❍⍢💣→ ✂♐✎✦ ✂♐✎⮝🔔⍣⇦▫☙

↗◆✂✌♦☪⇖❑✂☎ ⍣⍢♐♐♐⌽⍠➒❑⬀✌☞

✂♐⌽✞❑♐⍣⍢💣⍣ ﴾ قال : نزلت في عذاب القبر ، فيقال له: من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، ونبي محمد ﷺ ، فذلك قوله ﷻ :﴿ ③⇖✞⬧⌛❍⍢💣→ ✂♐✎✦ ✂♐✎⮝🔔⍣⇦▫☙ ↗◆✂✌♦☪⇖❑✂☎

⍣⍢♐♐⌽⍠➒❑⬀✌☞ ✂♐⌽✞❑♐⍣⍢💣⍣ ❼⍢×

✂♐💻⍠♦❑⑩♦❑📄❑🙰 ✂♐⌽⑨❻☼⬀⓿◆♐ ❑◆×⍢⑥

✂♐⌧☞⌘⬀❷♦❑🙰 ﴾.[1] فلما ثبتوا في الحياة الدنيا على كلمة التوحيد ، ثبتهم الله ﷻ بها في قبورهم عند سؤال الملكين .

وعن البراء بن عازب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(... فتأتيه الملائكة ، فيقولون : من ربك ؟ قال ، فيقول : الله ، فيقولون : ما دينك ؟ فيقول : الإسلام ، فيقولون : ما هذا الرجل الذي خرج فيكم ؟ قال فيقول : رسول الله ، قال : فيقولون : وما يدريك ؟ ، قال : فيقول : قرأت كتاب الله ،

---

(١) سبق تخريجه ص:٣١٦ .

(١) أخرجه مسلم ٢٢٠١/٤ ،رقم: ٢٨٧١ .

فآمنت به ، وصدقت ، قال : فينادي مناد من السماء أن صدق ، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وأروه منزله من الجنة).[١](٢)

الخامس عشر : اليقين بشهادة جوارحه عليه واستنطاقها يوم القيامة عما فعلت وما عملت من خير أو شر قال الله تعالى :﴿ [illegible]

(٢) أخرجه الحاكم ٩٤/١ ،رقم: ١٠٧ ، وأبو داود ٢٥٣/١٠ ،رقم:٤٧٥٣ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢١٢) ، في صحيح الجامع (١٦٧٦) .

. [فصلت:٢٠-٢٢]. وقال رسول الله ﷺ :(عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ، ولا تغفلن فتنسين التوحيد واعقدن بالأنامل ، فإنهن مسؤولات ومستنطقات).[٢]

السادس عشر: إن يقين المؤمن بنشر الصحائف يوم القيامة ، ولا يدري أيأخذ كتابه بيمينه أم بشماله يجعله يجاهد نفسه في امتثال أوامر الله ﷻ ، واجتناب نواهيه ، فالمؤمن الممتثل لأوامر الله المجانب لمعاصيه هو من يأخذ كتابه بيمينه ، كما جاء في قول الله تعالى :﴿

(٢) أخرجه الحاكم ٧٣٢/١ ، رقم: ٢٠٠٧ ، وابن حبان ١٢٢/٣ ، رقم: ٨٤٢ ، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٣).

[illegible] ﴾. [الحاقة:١٩.٢٤].

وأما المسرف على نفسه بالمعاصي ، المضيع لحدود الله ، فهذا يأخذ كتابه بشماله كما جاء في قول الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾.[الحاقة:٢٥.٢٩]. وقال الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾. [الاسراء : ١٣ ، ١٤].

السابع عشر: إن يقين المؤمن بنصب الموازين يوم القيامة فلا يدري أيخف ميزانه أم يثقل يوجب سهولة الانقياد لأوامر الله ﷻ ، واجتناب نواهيه ، قال الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾. [الأعراف:٨، ٩]. عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال :(إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال : اقرؤوا إن شئتم (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا).[١]

وعن أبي سلام عن مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(بخ بخ خمس ما أثقلهن في الميزان : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده ، وقال بخ بخ لخمس من لقي الله مستيقناً بهن دخل الجنة يؤمن بالله ، واليوم الآخر ، وبالجنة والنار ، والبعث بعد الموت والحساب).[٢]

الثامن عشر: اليقين بالمرور على الصراط ، وأنه لا يثبت عليه إلا من كان مستقيماً على شرع الله في الحياة الدنيا ، فيسهل عليه المرور على الصراط يوم القيامة ، ففي حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال

(١) أخرجه البخاري ١٧٥٩/٤ ،رقم:٤٤٥٢ ، ومسلم ٢١٤٧/٤ ، رقم: ٢٧٨٥ .

(٢) سبق تخريجه ص:٤٣٣.

رسول الله ﷺ : (ويضرب جسر جهنم ، فأكون أول من يجيز ، ودعاء الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وبه كلاليب مثل شوك السعدان ، أما رأيتم شوك السعدان ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، فتخطف الناس بأعمالهم ، منهم الموبق بعمله ، ومنهم المخردل ثم ينجو).(٢)

التاسع عشر: اليقين بنعيم الجنة يوجب سهولة الانقياد لأوامر الله الشرعية والانتهاء عن النواهي ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.

[الأعراف:٤٣].

(٢) أخرجه البخاري ٢٤٠٣/٥ ،رقم: ٦٢٠٤ ، ومسلم١٦٣/١ ، رقم: ١٨٢ .

وقال تعالى :﴿ ▫♦♑←❑◆ ×♥❼ ↖♋⑩⌖♦❑🖮 ❻▪✂➩⬁⓿◆❑🖮

⬀☜♒☜⬁ ×♥❼ ♉⍓✡☐❑⊕ ↘♦♎♋♐⑩◆❑🖮 ⬀☜♒☜⬁

♎➔⬁❐◻➔♑⍓☛ ⑩⍓✂☼♋⓿◆❑⊲ ⬀☜♒☜⬁

☏✂❑➔🖫↗🖎 ❑◆✂☛⌗⬁❸◆🖃←❑✂☎

⚖⍓✡♋⓿▥★⚐☛ 🖎♥☺⍓☛✎ 🕮❑♌⬄▩▪▥↘☞←⚐⬄

×♥⑥ ✂☛❁☞③✸☛✈♋ ✂☛💻↘③⬩☛♒♋⓿◆❑♋

⬀☜♓☜⬁ ﴾.[الحاقة:٢١، ٢٤].

وعن أبي هريرة ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : (من خاف أدلج ، ومن أدلج فقد بلغ المنزل ، ألا أن سلعة الله غالية ، ألا أن سلعة الله غالية).(١)

وعن عائشة قالت –رضي الله عنها– : " إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا : لا ندع الخمر أبداً ، ولو نزل لا تزنوا لقالوا : لا ندع الزنا أبداً ، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ ، وإني لجارية ألعب :(بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ".(٢) فالصحابة لما استقر في قلوبهم اليقين بالجنة والنار أوجب لهم ذلك الانقياد بفعل الطاعات واجتناب السيئات .

العشرون : اليقين بالنار ولهيبها يوجب الانقياد لأوامر الله والانتهاء عن نواهيه حتى لا يصلى حرها–نعوذ بالله من النار– ، قال الله تعالى :﴿ ×♥❼ ♉⍓☪☐🕒✵💣🖮

③◆☞◆❍✿☛✎↗◆♒❑↗♌◆ ⬁☛⚐☜ ↖◆♊☜

---

(١) سبق تخريجه ص:٣١٥.

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٩١٠ ، رقم : ٤٧٠٧ .

﴾.[المدثر: ٤٠- ٤٧].

وقال تعالى: ﴿ ... ﴾.[الفجر: ٢٣-٢٦]

وفي المقابل فإن من يخاف عقاب الله يجد ويجتهد في طاعة الله ليدخل الجنة وينجو من النار ، قال الله تعالى: ﴿ ... ﴾.[الفجر: ٢٧-٣٠]

ومن الأدلة الدالة على أن اليقين بالنار يبعث على الانقياد في الطاعات قوله تعالى: ﴿ ...

﴾. [آل عمران : ١٩٠. ١٩٢].

وإذا كان قوة اليقين بالنار توجب للعبد الابتعاد عن المعاصي ، فإن الغفلة وضعف اليقين يوجبان التهاون والتساهل في المعاصي ، فعن أسامة بن زيد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (يجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار ، فتندلق أقتابه في النار ، فيدور كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه ، فيقولون : أي فلان ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه).[1]

فضعف يقينه هو الذي أورده هذا المورد حين كان يأمر الناس وينهاهم ثم لا يفعل ما يأمرهم به ، ولا يدع ما يناهم عنه ، وكل هذا ناجم من ضعف اليقين .

وقد كان النبي ﷺ يستخدم أسلوب التذكير بعذاب الله ﷻ وعقابه في الآخرة للارتداع عن المعصية كما جاء في حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال : أن فلان بن فلان قال : يا رسول الله أرأيت أن لو وجد أحدنا امرأته على فاحشة كيف يصنع ؟ إن تكلم تكلم أمر عظيم وإن

(١) أخرجه البخاري ٣/١١٩١،رقم:٣٠٩٤ ، ومسلم ٤/ ٢٢٩٠ ، رقم: ٢٩٨٩.

سكت سكت على مثل ذلك ، قال : فسكت النبي ﷺ فلم يجبه ، فلما كان بعد ذلك أتاه ، فقال : إن الذي سألتك عنه قد ابتليت به ، فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات في سورة النور :﴿ ❐◆✂✍✎⅄🔔✎⇦×♦ ③♦❷⬀✌⇖❑♌♦ 🕮❐➿⬂❐◆🕓♉⍓♑←☠⬀ ﴾.[النور:٦]. فتلاهن عليه ، ووعظه ، وذكره ، وأخبره أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، قال : لا والذي بعثك بالحق ما كذبت عليها ، ثم دعاها ، فوعظها ، وذكرها ، وأخبرها أن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ، قالت : لا والذي بعثك بالحق إنه لكاذب ...).[2] فالنبي ﷺ ذكره بعذاب الآخرة حتى لا يتجرأ على الافتراء على امرأته ، كما ذكر المرأة بعذاب الآخرة حتى تتجرأ على هذه الفعلة العظيمة .

قال الإمام النووي –رحمه الله– عند شرحه لهذا الحديث :" فيه أن الإمام يعظ المتلاعنين ويخوفهما من وبال اليمين الكاذبة ، وأن الصبر على عذاب الدنيا وهو الحد أهون من عذاب الآخرة ".[3]

وإن أركان العبادة الثلاثة : الإخلاص والصدق والمتابعة يجمعها اليقين بالله ، والدار الآخرة وبيان ذلك نقول :

أولاً: أن اليقين بلقاء الله واليوم الآخر يوجب الإخلاص في العبادة بأن يقصد بها وجه الله ﷻ والدار الآخرة ، فقد قال الله تعالى :﴿ ▫♦☺⍓♊ ✍⌧🔔♌♦ ③♦❷⬀♉⇖❑✂☎ 🖎🕒⍓☺⍓⍓➔◆⓿▫🖬♦▫ 🕘♑❍♒■🖃◆❻ ◆⬈✎✍♦☽♑♐ ⇖♦☺◆⌧⌖ ✍☯♦♒🖬🕓✽🕒 ••◆❐ ⍌⍓♒❸⇳⌑⬅④ ♒⍓➔♑⌨♦✍⑩⍓❑♓ ⊞🕘♑❍♒■🖃◆❻ ✂☺⑨♦■❐🕮 ⇮⇮⇮⇮⇮ ﴾[الكهف:١١١].

---

(٢) أخرجه مسلم ١١٣٠/٢ ، رقم: ١٤٩٣ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢٥/١٠ .

ثانياً: أن اليقين بالله والدار الآخرة يوجب الصدق في العبادة والنشاط فيها وبذل الجهد في امتثال أمر الله واجتناب نواهيه ، يدل على هذا حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :(إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره ، فيقول : أتعرف ذنب كذا ، أتعرف ذنب كذا ، فيقول : نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه ، ورأى في نفسه أنه هلك ، قال : سترتها عليك في الدنيا ، و أنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى كتاب حسناته ، وأما الكافر ، والمنافق ، فيقول الأشهاد :(هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين).[3]

ثالثاً: أن اليقين بالله واليوم الآخر يوجب الاقتداء بالرسول ﷺ فقد قال الله تعالى :﴿

★✎✑✁ ✍✌❑←♒◆❻ ❼♑× ⬀☠➚▤⬧⧗ ◆♌🕭☒☜ ⇳⑨⬧◑⅄⧗
◆♌🕭☒☜ ♊⍓☺♑ℯ⧗ ⋖◘◆☪❁○⍓❍ ➘□◆❑⬄♒⬆🕮
◆⚐⬀❑◆⓿⬂⧗✑✁◆❒ ⅄✎✑✁ ☎✁❑⬉♉⬀❷◆③
✁☪❸❷♑✞☒☜ ⅄✎✑✁ ◆❷☒☜⬧❶◆❒ ◆❷⇞⌘☞⍓✑✁
⬅⬀✂⬁⬃ ﴾. [الأحزاب:٢١].

فالانقياد في الأوامر الشرعية والاقتداء بالرسول ﷺ نابع من الإيمان بالله والتصديق برسوله ﷺ ، فلا يمكن أن ينقاد الإنسان إلى شرع الله ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه إلا إذا أيقن وآمن بأن الله أرسل رسولاً إلى البشرية جمعاء ؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الشرك إلى التوحيد ، ومن أنواع الشر كله إلى أنواع الخير كله ، وأن ما جاء به حق وصدق لا شك فيه ولا ريب .

وفي المقابل فإن عدم الخضوع لأوامر الله خضوعاً تاماً نابع من ضعف اليقين بالله ، وبما أوجبه الله عليه ، قال الله تعالى : ﴿ 🕮❒⧗⬧⚐⬄ ③◆🕯⌑✍♑▤➚☠⬀ ☼◆⌛◆⬧➔✁☎
♑✈⬀❑⬧🕭 ⇳💣➔⌛♑🖬⬀⌛⬧🕭 ♊♑✌ ☙⌑⬄♑🕭⅄✎✑✁
❍ ⍓⑩❑←☺❒⚐◆❒ 🖮⑩✑◆⬉◆❒ 🖰⍓❑⬅☼

---

(٣) سبق تخريجه ص:٣١٦.

[إبراهيم :٩]. فعدم خضوعهم للرسل ، وتكذيبهم لهم نابع من شكهم في الله ؛ لذا قال الله سبحانه بعد هذه الآية : ﴿

﴾.[إبراهيم:١٠]. وأصدق من ضرب أروع الأمثلة في سرعة الانقياد لأمر الله ﷻ : إبراهيم عليه السلام فقد كان أسرع من امتثل أمر الله يقيناً منه ، وتصديقاً لخبر الله ، وهذا لا يكاد يوجد عند أحد إلا من وفقه الله تعالى لمثل ذلك من رسله وأوليائه المصطفين الأخيار . وذلك عندما أمره الله أن يذبح ابنه ، قال الله تعالى : ﴿

﴾ .[الصافات:١٠٢]

والخلاصة :

فإن اليقين بالآخرة وما فيها من الحساب والصراط والجنة والنار من أقوى الدوافع لعمل الصالحات والبعد عن الذنوب والسيئات ، قال الله تعالى :﴿

﴾.[إبراهيم:٣١].

فقد جعل الله الدافع لإقامة الصلاة والإنفاق في سبيل الله هو الخوف من يوم القيامة ، قال الشنقيطي –رحمه الله– : " أمر تعالى في هذه الآية الكريمة بالمبادرة إلى الطاعات كالصلوات والصدقات من قبل إتيان يوم القيامة الذي هو اليوم الذي لا بيع فيه ، ولا مخالة بين خليلين ، فينتفع أحدهما بخلة الآخر ، فلا يمكن أحداً أن تباع له نفسه فيفديها ، ولا خليل ينفع خليله يومئذ ، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله ﴿:

﴾.[البقرة:٢٥٤].وقوله ﴿:

﴿ ... ﴾. [الحديد:١٥]. وقوله : ﴿ ... ﴾. [البقرة:٤٨]. ونحو ذلك من الآيات ". [1]

المبحث الثاني

الانقياد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الثاني :

الانقياد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأهمية بمكان ؛ إذ به يكون صلاح المجتمع ، ورفعة الأمة ، وعزتها ، وقوام الدين ، وتقليل الفساد ، وإبعاد المنكرات ، ولا ينقاد المؤمن إلى القيام بما أوجبه الله ﷻ عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا إذا أيقن بالأجر العظيم ، والثواب الجزيل لمن قام به [1] ، وأيقن كذلك بعظيم العقاب المترتب على ترك القيام به .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسباب تحصيل الحسنات وتكفير السيئات ؛ لأنها من خصال الإيمان ، ومن أجل القربات ، قال الله تعالى : ﴿ ⬩⬥ ⌘⌧❷⬀❸◆ ×⚲❼
🗎•✞⚰❷❸🍥♑ ♓⚰♊ ☼❋⬈⇳❑◆🗁♑←☠⬀ ◗⚲⬩⬥ ♓◆♊⇳
🕮❑❑♓◆❷◆ 🕮❑❑⬀ ⬁❑⚲🕔⬛⬤⑨⌧🔔⬧❑🏵 ♓◆➔⬀❷⬉❑🙰🏵
🕮❑❑⬀ ◗⚲🕒⇳🖬■🕔☒⭘ 🕮♦✓⬀▫🙞 ✃🙰🍥✡❑🙰❑⭍ 🗐

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر د/ خالد السبت ؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن د/ عبد العزيز الفوزان .

﴾ ... ﴿.[النساء: ١١٤].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الصدقات موجبان لرفع الدرجات وزيادة الحسنات ، كما قال رسول الله ﷺ : (يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة ، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى).(٢)

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجبان لتكفير السيئات كما جاء في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).(٣)

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سفينة نجاة هذه الأمة ، وصمام الأمان من العذاب ، قال الله تعالى :﴿ ... ﴾.[هود:١١٧]. وقال تعالى : ﴿ ...

---

(٢) أخرجه مسلم ٤٩٨/١ ،رقم: ٧٢٠ .

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ٤٠٥ ،رقم: ٢٣٤٨٧ ، وابن ماجه ١٣٠٥/٢ ،رقم: ٣٩٥٥ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٢١٥/٢ ،رقم: ١٧٧٤ ، والبزار ٢٦٣/٧ ،رقم: ٢٨٤٤ ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٥٥٥) ، وفي صحيح الترمذي (٢٢٥٨) ، وفي صحيح الجامع (٤١٩٥).

⇜✂︎☋☊☞ ☞☺︎☙⬧◗☋➔⬂♐︎☞ ✂︎ ←⑨③☋⑨☒ ⅄ ⅄✏︎☞ ✂︎

﴾.[الأنفال:٢٥].

وعن النعمان بن البشير ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها ، وأصاب بعضهم أسفلها ، فكان الذي في أسفلها إذا استقوا من الماء فمروا على من فوقهم آذوهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً فاستقينا منه ، ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم ، وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً) .[1] فهذا الحديث يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمنع المفسدين من الفساد في الأرض .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سببٌ لتقوية الإيمان ؛ لأن الله ﷻ أمر به ، وأمر به رسوله ﷺ ، قال الله تعالى : ﴿ ❒◆⬧☜♐︎⬂☞♦▤⬈♊ ☝︎♓☋✡︎▤⬈☠︎⬀ 🕮⬆︎☝︎☐❑◀

☋❸⬀❷⬧③⬂💻︎☞ ✂︎ ❼■🖫☋◗ ♦♌︎❑⬉⬉⇧⑨♦③

⇧☞❒⬉❷⬃➔❑☼▭✈︎☞☞☋📪︎ ♦♌︎❑⬉❷⬉☝︎▭🕯︎♦③◆❒

🗐 ⌘❷⬧▤✡︎←☺︎⬂♐︎☞ ✂︎ ⇜♊♦⬉ ♦♌︎⬀❑⍓♑︎⬃☪︎♦③◆❒

⬉☠︎➔♎︎ ⍓🖮︎⌀⬦❄︎🕐︎⬧♐︎🕯︎❑⬆︎🕮◆❒

✂︎☞♐︎⬂☺︎←⯐⬂⬛︎☋⬧←❑♍︎♏︎ ☞⌀☞⇛⇜ ﴾.[ال عمران:١٠٤]. وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت : قال رسول الله ﷺ : (مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم).[2]

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حق من حقوق الطريق ، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال :(إياكم والجلوس بالطرقات ، قالوا : يا رسول الله ما بدلنا من مجالسنا نتحدث فيها ، فقال رسول الله ﷺ :(إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حقه ؟ قالوا :

---

(١) أخرجه البخاري ٨٢٢/٢ ، رقم: ٢٣٦١ .

(٢) أخرجه أحمد ١٥٩/٦ ،رقم: ٢٥٢٩٤ ، وابن ماجه ١٣٢٧/٢ ،رقم: ٤٠٠٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٩٣/١٠ ،رقم: ١٩٩٨٧ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٩٦/٢ ،رقم: ١٣٦٧ ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٠٩٢) ، ولكن حسنه في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٢٥) وقال: (حسن لغيره) ، وفي صحيح سنن ابن ماجه (٤٠٠٤) ، وفي صحيح الجامع (٥٨٦٨).

وما حق الطريق يا رسول الله ؟ ، قال : (غض البصر ، وكف الأذى و ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).[3]

ومن أيقن بكل ما سبق من الفضائل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جد واجتهد في بذل النصح للناس كافة ، وإقامة هذه الشعيرة العظيمة .

وقد كان السلف الصالح خير من قام بها لما استقر في قلوبهم من اليقين بلقاء الله ﷻ وعظم المسؤولية بين يدي الله ، ولما استقر في قلوبهم من تعظيم أمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ .

ومن ذلك : حديث أنس ﷺ قال : (كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة ﷺ ، وكان خمرهم يومئذ الفضيخ ، فأمر رسول الله ﷺ منادياً ينادي ألا إن الخمر قد حرمت ، قال : فقال لي أبو طلحة ﷺ : (اخرج فأهرقها ، فخرجت فهرقتها ، فجرت في سكك المدينة ، فقال بعض القوم : قد قتل قوم وهي في بطونهم ، فأنزل الله تعالى :﴿

(٣) أخرجه البخاري ٨٧٠/٢ ، رقم:٢٣٣٣ ، ومسلم ١٦٧٥/٣ ،رقم:١١٤ .

❹🖬🙵♦⭧⑥ ✦✐🙰✁◆❒ ▤ ☎✁❑⭶☪❁○⇳❍❒🕮☐❒
✁🙰✈◻☼🡐⬩⬄○🢰✡🙵✓×♦ 🙰🕱🙱 🢠 ﴾. [المائدة:٩٣]. (1)

ولا ننسى قصة الصحابية الموقنة التي أنكرت على أبيها أن يرد على رسول الله ﷺ أمره كما جاء في حديث أبي برزة ﷺ أن جليبيباً كان من الأنصار ، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم النبي ﷺ فيها حاجة أم لا ، فقال رسول الله ﷺ ذات يوم لرجل من الأنصار : زوجني ابنتك ، فقال : نعم ونعمة عين ، فقال له : إني لست لنفسي أريدها ، قال : فلمن؟ قال : لجليبيب ، قال : حتى استأمر أمها فأتاها ، فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك ، قالت : نعم ونعمة عين زوج رسول الله ﷺ قال : إنه ليس يريدها لنفسه ، قالت : فلمن ؟ قال : لجليبيب ، قالت : حلقي أجليبيب مرتين لا لعمر الله لا أزوج جليبيباً ، قال : فلما قام أبوها ليأتي النبي ﷺ قالت الفتاة لأمها من خدرها : من خطبني إليكما ؟ قالت : النبي ﷺ ، قالت : فتردون على النبي ﷺ أمره ادفعوني إلى النبي ﷺ فإنه لا يضيعني ، فأتى أبوها النبي ﷺ ، فقال : شأنك بها فزوجها جليبيباً ، فبينما النبي ﷺ في مغزى له ، وأفاء الله تبارك وتعالى عليه ، فقال رسول الله ﷺ : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نفقد فلاناً ونفقد فلاناً ، فقال النبي ﷺ : (لكني أفقد جليبيباً ، فانظروه في القتلى ، فنظروه فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه) . قال : فوقف النبي ﷺ ، فقال : قتل سبعة ثم قتلوه هذا مني وأنا منه ، ثم حمله رسول الله ﷺ على ساعديه ما له سرير غير ساعدي رسول الله ﷺ حتى حفر له ، ثم وضعه في لحده ، وما ذكر

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٨٦٩ ،رقم: ٢٣٣٢ ، ومسلم ٣ /١٥٧١ ،رقم:١٩٨٠ .

غسلاً).[1] فانظر إلى قول هذه الصحابية الجليلة –رضي الله عنها- :(قالت : فتردون على النبي ﷺ أمره). ثم تأمل واستشعر الثقة بالله حين تقول :(ادفعوني إلى النبي ﷺ فإنه لا يضيعني).

وعن عائشة –رضي الله عنها- قالت : استأذن حسان بن ثابت ﷺ رسول الله ﷺ في هجاء المشركين ، فقال رسول الله ﷺ : فكيف بنسبي ؟ فقال حسان ﷺ : لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين ، وعن هشام بن عروة عن أبيه قال : ذهبت أسب حسان عند عائشة ، فقالت : لا تسبه فإنه كان ينافح عن رسول الله ﷺ).[2]

فمع أن حسان ﷺ كان ممن خاض في حديث الإفك إلا أن أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها- لم ترض بسبه بل أنكرت ذلك على عروة ، وما كان هذا يصدر منها إلا لما استقر في قلبها من وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون أن يدخل في ذلك حظوظ شخصية ولا مداهنة ، بل إنها أنكرت ذلك متعجبة كيف يسب من كان ينافح عن رسول الله ﷺ .

ولا يقوم بهذه الشعيرة العظيمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا من كان استقر في قلبه وجوبها ، وأيقن بعظيم أجرها ، وثوابها المدخر عند الله ﷻ ، وأيقن بأنه مسؤول أمام الله ﷻ عن كل منكر رآه أو سمع به ثم لم يُنكره ، ولا يصبر على الأذى –الذي سيلحق كل من قام بهذه الشعيرة- إلا من أيقن بالثواب والجزاء عند الله ﷻ يوم يلقائه .

وجاء الحث على الصبر بعد ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آيات كثير ة ، منها قول الله تعالى : ﴿ ❒◆🕮▫✌⇖❷ 🕮❒♎⬀🖬■🖮⍓

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٤٢٥ ،رقم: ١٩٨٢٣ ، وابن حبان ٩/ ٣٤٣ ، رقم: ٤٠٣٥ ، قال شعيب الأرنؤوط–رحمه الله- :(إسناده صحيح). انظر صحيح ابن حبان ٩/٣٤٤ .

(٢) أخرجه البخاري ٥/ ٢٢٧٨ ،رقم:٥٧٩٨ .

﴾. [طه:١٣٢].

وقول الله تعالى : ﴿ ﴾.[لقمان:١٧].

وقال تعالى : ﴿ ﴾.[الإنسان:٢٣-٢٥].

ففي هذه الآيات وغيرها دليل على أن العبادات والطاعات تقوي نفس المؤمن وتربط على قلبه وتزيده صبراً وتحملاً للأذى ، فيزداد بذلك إيماناً ويقيناً .

وعن عمير بن حبيب ﷺ وكان قد بايع النبي ﷺ أنه وصى بنية ، فقال لهم :"... وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فليوطن نفسه قبل ذلك على الأذى ، وليوقن بالثواب من الله فإنه من يوقن بالثواب من الله لا يجد مس الأذى).[1]

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٩٥/١٠ ، رقم : ١٩٩٩٧.

والاجتهاد في العبادة مع اليقين الدائم بالموت من البوعث للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحمل الأذى يدل على هذا قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الحجر:٩٧-٩٩].

المبحث الثالث

الانقياد في القيام بالعبادات المالية

المبحث الثالث

الانقياد في القيام بالعبادات المالية

إن الله ﷻ حث العباد على أداء عبادات مالية من الزكوات والصدقات والنفقات وغير ذلك ، والمال كما هو معلوم محبوب للنفس ، وقد جبلت النفس على الشح به ، فبذله أشق شيء على النفس من سائر العبادات الآخرى ، والله ﷻ يقول : ﴿ [illegible] ﴾ [الفجر:٢٠].

وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [العاديات:٨] وإذا تقرر هذا فإن الذي ينفق المال في سبيل الله ﷻ وابتغاء مرضات الله ﷻ لا شك أن هذا دليل على صدق إيمانه ويقينه بالعوض من الله ﷻ ؛ ولذلك جاء في حديث أبي مالك الأشعري ﷺ مرفوعاً وفيه :(والصدقة برهان)[1] .

وقال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.

[البقرة:٢٦٥]. فكأن إنفاق المال تثبيتاً للنفس على الإيمان واليقين .

(١) أخرجه مسلم ٢٠٣/١ ،رقم: ٢٢٣ .

ولما كان المال محبباً إلى النفس حيث تكون النفس شحيحة بخيلة لا تنقاد بسهولة بل تحتاج إلى ذكر ما يرغبها في النفقة والبذل والعطاء ؛ فإن الانقياد في أداء العبادات المالية ينبع من اليقين والتصديق بما يلي :

الأول: اليقين بجنة عرضها السموات والأرض ، فقد جعل الله ﷻ من صفات المسارعين للطاعات والمسابقين للجنات الإنفاق في الخيرات والمبادرة للأعمال الصالحات ، يدل على هذا قول الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [ال عمران:١٣٣ ، ١٣٤].

فالإنفاق والبذل للصدقات سبب لدخول الجنات ، يدل على هذا حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما– يقول : قال رسول الله ﷺ :(أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز ، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها ، وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة).[1]

الثاني : اليقين بأن الصدقات جنة يستجن بها العبد من النار يدل على هذا حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :(ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر

---

(١) سبق تخريجه ص:٤٧٩ .

أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه ، فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة).[٢]

الثالث : اليقين بأن هذه الصدقات مكفرات للذنوب والسيئات يدل على هذا قول الله تعالى :

﴿ [illegible] ﴾.[التغابن :١٦، ١٧].

وحديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال : كنا جلوساً عند عمر ﷺ فقال : أيكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة ، قلت : أنا ، قال : إنك عليه أو عليها لجرئ ، قلت :(فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي).[١]

وفي حديث معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(....والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار).[٢]

---

(٢) سبق تخريجه ص:٣٠٣ .

(١) أخرجه البخاري ١٩٦/١ ، رقم: ٥٠٢ ، ومسلم ١٢٨/١ ،رقم: ١٤٤ واللفظ للبخاري.

الرابع: اليقين بمضاعفة الأجور والثواب للمتصدق ، فقد قال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [البقرة :٢٦١، ٢٦٢].

وقال تعالى :﴿ [illegible]

---

(٢) أخرجه ابن ماجه ١٣١٤/٢ ،رقم: ٣٩٧٣ ، والترمذي ١١/٥،رقم: ٢٦١٦ وقال:(حديث حسن صحيح). ، صححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٩٧٣) ، وفي صحيح الجامع (٥١٣٦) .

✃☪❸⬀❷⍓⌘ ❒◆🕮❒⬉⇳→⬧☠⌘ ✃ॐ❷⇳♉❒🕮 🗐

❒◆✃☞⇔☝♦⇔☒⊞☛❷⬉❒✃☎ ✃☞✎⅄ ☎ ⅁☒♌❒

✃☞✎⅄ ⬊☒⊞→❒❻☒ ❻▪❍☛⬈☹⌨ ⬀⬁⌘⬅ ﴾. [المزمل:٢٠].

وقال رسول الله ﷺ : (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل).[3]

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : جاء رجل بناقة مخطومة ، فقال : هذه في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : (لك بها يوم القيامة سبعمئة ناقة كلها مخطومة). [4]

الخامس : اليقين بأن الصدقة سبب لحسن الخاتمة يدل على هذا حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :(الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع مِيْتة السوء).[1]

والشواهد والأدلة على ذلك كثيرة ومن ذلك : ما رُوى عن محمد بن وضاح (ت : ٢٨٧هـ) – رحمه الله– ، أنه دخل عليه رجل فقال : خطرت الآن عجلة (وهي الآلة يجر بها الثور) فأصابت ابنك ومشت عليه ، فلم يكترث لذلك ، وجعل يقبل على ما كان عليه من إمساك كتابه ، وأمر القارئ أن يتمادى في قراءته فلم يلبث أن دخل عليه رجل آخر فقال : أبشر يا أبا عبد الله سلم الصبي والحمد لله إنما أصابت العجلة ثوبه فسقط وجاوزته ، ولم تؤذه ، فقال : الحمد لله ، قد أيقنت بذلك ؛ لأني قد

---

(٣) أخرجه البخاري ٥١١/٢ ،رقم: ١٣٤٤ ، ومسلم ٦٠٢/٢ ،رقم: ١٠١٤ واللفظ للبخاري .

(٤) أخرجه مسلم ١٥٠٥/٣ ، رقم:١٨٩٢ .

(١) أخرجه ابن حبان ١٠٣/٨ ،رقم: ٣٣٠٩ ، والترمذي ٥٢/٣ ،رقم: ٦٦٤ وقال:(هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه). ، ضعفه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥١٣) ، وفي ضعيف الترمذي (١٠٥) ، وفي إرواء الغليل (٨٨٥) ، وفي ضعيف الجامع الصغير (١٤٨٩).

رأيت اليوم الصبي قد ناول مسكيناً كسرة ، فعلمت أنه لا يصيبه بلاء في هذا النهار للحديث الذي أتى " إن الله ليدفع عن العبد الميتة السوء بالصدقة يتصدق بها). [٣]

السادس: اليقين بأن الصدقة حماية للأموال ، ودفع للآفات عنها مع بركة يطرحها الله فيه ، ومما يدل على هذا أصحاب الجنة الذي تعاهدوا وتآمروا ألا يطعمون منها المساكين ، فأحرقها الله عليهم جزاء لسوء نيتهم باتفاقهم وتآمرهم ألا يطعموا منها المساكين ، يقول الله تعالى : ﴿

⇔⚐➔♎◆❒ ☎✃❑➔◑■⚿⬧⮊☼✍✍⬧▫

⬩⬥ ♌❒🕮 ⬖⌘⌧⬀ ♦♌❑⬅☝⌧▩◷⍓②♦☝♦③

♦⚑⬀❑◆⓿⬂⅋◉✍✃ ✍◘⅋□❁■⚿⬈⌘⇳⑨♦③

⬖⌘⌀⬀ ⪡×✓⬁▤⇔○⚳♓✌ ✉⬈▤⬂⓿■⚿♦⬊

♦×⇦⌀❻⚳⑨◷⬧⍝ ⌨⑩⬀❷⍓❍ 🗐❼■✍♦⬉ ☎✃⬃❒⍓⑨⌧⬊◆❒

☎✃☑❑⬈⅋◉✍⬧⍝ ✍⍓♎⬃❒❒🕮◆❻ ✍✶⚐⬧⚇⬧▫ ⬖⌘⍉⬀

⬅♊⬂♦⬧✞ ⬀✍♦✉ ⬖⌘⚳⬀ ♦♌❑♾⅋◉✎✍•⌀⬧◉ ✍❋☼⍉◑

♦✌✍⬧⍝ ⬖⌘⌀⬀ ♦♌❑⬉✌❒⬉❷⬂♦⌧☝

⬀✉⬈▤⅄◉ ✍➔⍝❒🕮 ⇔⚐⬧◉❒🕮 ⬀☠⬅♑⬈⮊⍓♓⬃❒❒🕮

☎✃❑⬈◉✍⬧⍝ ⬖⌘⚳⬀ ♦♌❑⬅⬧⍉❍⌨✽❍➔✍ ⬧⬧⬀❑⬧◉

✍□☪⬈✍ ✍❋☼⍉◑ ✎✍◆☪⍉■✉◆❻ ⌘♊◷⍓⬧⬀⌛⬅♑

⬀☠⬋⅋⍝⌫⬃➔♦✉ •✍♦⌛⬂⍝❒🕯⬧▫ ⬖⌘⌀⬀ ♈▫✓⚳☺⍉⚿◷⬧⬅

⬖⌧⬁⬀ ♦♌❑⬉✌◆❑◷■⚿♦☝♦③ 🖫⮙⬃➔♦✉ 🗐❼■✍♦⬉

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/١٧ ، تاريخ الإسلام (٢٨١-٢٩٠) ص:٢٩٤.

[illegible] ﴾. [القلم :٢٣ . ٣٣].

وفي المقابل فإن الذي يُخرج زكاة أمواله ، ويتصدق من ماله ، فإن الله ﷻ يبارك له فيه ، وينميه ، يدل على هذا حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (بينا رجل بفلاة من الأرض ، فسمع صوتاً في سحابة : اسق حديقة فلان ، فتنحى ذلك السحاب ، فأفرغ ماءه في حرة ، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبع الماء ، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته ، فقال له : يا عبد الله ما اسمك ؟ قال : فلان للاسم الذي سمع في السحابة ، فقال له : يا عبد الله لم سألتني عن اسمي ؟ قال : إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه ، يقول : اسق حديقة فلان لاسمك ، فما تصنع فيها ؟ قال : أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها ، فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالي ثلثاً ، وأرد فيها ثلثه).[١]

وحديث أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : (ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه).[٢]

---

(١) أخرجه مسلم ٢٢٨٨/٤ ،رقم:٢٩٨٤ .

قال ابن القيم –رحمه الله– : " إن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء ، ولو كانت من فاجر أو ظالم ، بل من كافر ، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء ، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم ، وأهل الأرض كلهم مقرون به ؛ لأنهم جربوه ". (٣)

وقال أيضاً –رحمه الله– :" الصدقة والإحسان ما أمكنه فإن لذلك تأثيراً عجيباً في دفع البلاء ، ودفع العين ، وشر الحاسد ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديماً وحديثاً لكفى به ، فما يكاد العين ، والحسد ، والأذى يتسلط على محسن متصدق ، وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملاً فيه باللطف والمعونة والتأييد ، وكانت له فيه العاقبة الحميدة ، فالمحسن المتصدق في خفارة إحسانه وصدقته عليه من الله جنة واقية ، وحصن حصين ".(١)

السابع : اليقين بالعوض والخلف من الله تعالى : فقد تكفل سبحانه لكل من أنفق بالخلف ، يقول الله تعالى :﴿ 🕭➔✍⬀ ◑⌧♌□ ❻♦🗁■⌧❼ ③♦⌛⬀○⮉⮉↗ 🖆♦
✁🙤◙ↄ❷♒⌧♍⬂ ↄ◙♋☺⍓♊ ④□⌖♦🙤✎↗↓ ✌♋♊⇳
↖♋⌨♦🙤⑩♋■⊘◷ ❒♦③♦◑⬂⑨♋❻↓ ◙ↄ♦❍🡐⓵ 🗐
❒♦✌♦🙤✎ 🕮❒☼▦⌧◑⬂☞🡐⚐ ✌♓♋♊ ★⌧⊘⬄↗🕮
▫♦♑🡐❑♦ ⑥↗③⬂◘⌧▦➔❍🡐⓵ ☎ ❒♦♎➔❑♦ ⌘⍓❷⬀❸🡐
✁🙤◙ↄ❷▪⓵♍⌧🕭♋✓▫🙞 ⇯⊘⛝⬉ ﴾.[سبأ : ٣٩].

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال :(ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً).(٢)

---

(٢) أخرجه مسلم٤/٢٠٠١ ،رقم: ٢٥٨٨ .

(٣) الوابل الصيب ، ص: ٥٧ .

(١) بدائع الفوائد ٢/٤٦٧ .

(٢) أخرجه البخاري ٢/٥٢٢ ،رقم: ١٣٧٤ .

وعن عائشة –رضي الله عنها– أنهم ذبحوا شاة ، فقال النبي ﷺ :(ما بقي منها ؟ قالت : ما بقي منها إلا كتفها قال : بقي كلها غير كتفها) .[٣]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : أن تصدق ، وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر ، وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ، قلت لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقد كان لفلان) . [٤]

فإنفاقه وهو صحيح شحيح دليل على يقينه بالخلف من الله تعالى ؛ ولذلك جعله الرسول ﷺ أعظم الصدقة أجراً ، ويدل على هذا أيضاً حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، وابدأ بمن تعول).[١]

وقد بشر الله ﷻ المنفق بالخلف والعوض يدل على هذا حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (قال الله ﷻ :(يا ابن آدم أنفق أنفق عليك).١[٢]

الثامن: اليقين بأن الله قد تكفل بأرزاق العباد ، يدل على ذلك آيات كثيرة منها : قول الله تعالى : ﴿ ❒◆✌♦✌♦ ✍♏⑩ ◻✂✎✐✱◻⌨ ×♐❼ ✂✍❀☞❻⬀⮝⬁

➐♐⬩ ⬉♦✍■❼ ✂✍✎★ ❻♓♋⬂♐➔♑◻✍

❒◆③♦➔⬀◘■♌❶ ✌⬉○⇔☞♦◑♦❷▪♎◻✍

---

(٣) أخرجه الترمذي ٦٤٤/٤ ،رقم: ٢٤٧٠ وقال:(هذا حديث صحيح). صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٥٤٤) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٨٥٩) ، وفي صحيح سنن الترمذي (٢٤٧٠) .

(٤) أخرجه البخاري ٥١٥/٢ ،رقم: ١٣٥٣ ، ومسلم ٢/ ٧١٦ ،رقم: ١٠٣٢ .

(١) أخرجه البخاري ٢٠٤٨/٥ ،رقم: ٥٠٤١ ، ومسلم ٧١٧/٢ ،رقم: ١٠٣٤ .

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٧٢٤ ، رقم: ٤٤٠٧ ، ومسلم ٦٩٠/٢ ،رقم: ٩٩٣ واللفظ لمسلم .

﴾. [هود:٦].

وقول الله تعالى :﴿ ﴾.

[العنكبوت : ٦٠]. فكل عبد قد كتب الله ﷻ رزقه من قبل ولادته وهو جنين في بطن أمه ، كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعاً وفيه :(ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد).[١][٣]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : كان أخوان على عهد النبي ﷺ ، فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ والآخر يحترف ، فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال : (لعلك ترزق به) .[٤]

ومما يدل على اليقين بالرزق : حديث حذيفة بن اليمان ﷺ قال : قام النبي ﷺ فدعا الناس فقال :(هلموا إلي فأقبلوا إليه فجلسوا ، فقال : هذا رسول رب العالمين جبريل نفث في روعي أنه لا

---

(٣) أخرجه مسلم ٢٠٣٦/٤ ،رقم: ٢٦٤٣ .

(٤) أخرجه الحاكم ١٧٢/١ ،رقم:٣٢٠ ، وقال :(هذا حديث صحيح على شرط مسلم). ، والترمذي ٥٧٤/٤ ،رقم:٢٣٤٥ وقال:(هذا حديث حسن صحيح). ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٦٩) ، وفي صحيح الجامع (٥٠٨٤) .

تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، وإن أبطا عليها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله ، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته) . [١]

قال أبو سليمان الداراني –رحمه الله– :" من وثق بالله في رزقه زاد في حسن خلقه وأعقبه الحلم و وسخت نفسه في نفقته وقلت وساوسه في صلاته ". [٢]

ومتى أيقن العبد بالرزق ، ووثق بالخلف من الله بادر إلى كثرة الصدقة والإنفاق في سبيل الله دون خوف من الفقر والإقتار ، ومن ذلك قصة علي بن أبي طالب ﷺ ترويها لنا عائشة –رضي الله عنها– قالت : وقف سائل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ، فقال للحسن أو الحسين : اذهب إلى أمك ، فقل لها : تركت عندك ستة دراهم ، فهات منها درهماً فذهب ثم رجع ، فقال قالت : إنما تركت ستة دراهم للدقيق ، فقال علي ﷺ : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده ، قل لها : ابعثي بالستة دراهم فبعثت بها إليه ، فدفعها إلى السائل ، قال : فما حل حبوته [٣] حتى مر به رجل معه جمل يبيعه ، فقال علي ﷺ : بكم الجمل ؟ قال : بمائة وأربعين درهماً ، فقال علي ﷺ : أعقله على أنا نؤخرك بثمنه شيئاً فعقله الرجل ومضى ، ثم أقبل رجل ، فقال : لمن هذا البعير ؟ فقال علي ﷺ : لي ، فقال : أتبيعه ، قال : نعم ، قال بكم ؟ قال : بمائتي درهم ، قال : قد ابتعته ، قال : فأخذ البعير ، وأعطاه المائتين ، فأعطى الرجل الذي أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهماً ، وجاء بستين

---

(١) سبق تخريجه ص:١٢٥.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٥٧/٩.

(٣) احتبى الرجل : إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتبي بيديه ، يقال حل حبوته : إذا ترك الاحتباء . انظر لسان العرب ١٦١/١٤ بتصرف.

درهماً إلى فاطمة ، فقالت : ما هذا ؟ قال : هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه ﷺ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها).[1]

التاسع: اليقين بأن المتصدق يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، يدل على هذا حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله : وذكر منها : ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه).[2]

وحديث عقبة بن عامر ﷺ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس أو قال حتى يحكم بين الناس).[3]

العاشر : اليقين بأن الصدقة سبب لتفريج كرب الدنيا والآخرة ، عن عبد الله بن أبي قتادة أن أبا قتادة ﷺ طلب غريماً له ، فتوارى عنه ثم وجده فقال : إني معسر ، قال : آلله ؟ قال : آلله قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة ، فلينفس عن معسر أو يضع عنه). [4]

---

(١) كنز العمال ٢٤٣/٦ ، رقم : ١٦٩٧٦ .

(٢) سبق تخريجه ص:٢٤٠ .

(٣) أخرجه أحمد ١٤٧/٤ ،رقم: ١٧٣٧١ ، والحاكم ٥٧٦/١ ،رقم: ١٥١٧ ، وابن حبان ١٠٤/٨ ، رقم: ٣٣١٠ ، وابن خزيمة ٩٤/٤ ، رقم: ٢٤٣١ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٨٠/١٧ ،رقم:٧٧١ ، وصحيح الترغيب والترهيب (٨٧٢) ، وفي صحيح الجامع (٤٥١٠).

(٤) سبق تخريجه ص:٤٤٧ .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(..ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة).(٥)

وعن عبيد الله بن عبد الله أنه سمع أبا هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال :(كان رجل يداين الناس ، فإذا رأى معسراً قال لفتيانه : تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجوز عنا فتجاوز الله عنه).(١)

وكما أن الصدقة سبب لتفريج الكرب ، فإنها سبب لانشراح الصدر ، قال ابن القيم –رحمه الله – في أسباب انشراح الصدر :" ومنها الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن ، وأنواع الإحسان ، فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدراً ، وأطيبهم نفساً ، وأنعمهم قلباً ، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدراً ، وأنكدهم عيشاً ، وأعظمهم هماً وغماً).(٢)

وقد ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى ثديهما ، وتراقيهما ، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله وتعفو أثره ، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة بمكانها ، قال أبو هريرة ﷺ : (فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بأصبعه هكذا في جيبه فلو رأيته يوسعها ولا تتوسع).(٣)

وبعد هذا كله ما بال أنفسنا تشح بالأموال فلا تنفقها في سبل الخير ، وكأنها ستصطحب هذا المال معها في القبر ، ولكن هكذا نفوس البشر جُبلت على حب المال ، والشغف به ، فمن لم يكن حب الله في قلبه أحب من هذا المال ، فسوف يبخل ولو بالقليل ، وصدق الله تعالى : ﴿

---

(٥) أخرجه مسلم ٢٠٧٤/٤ ،رقم: ٢٦٩٩ .

(١) أخرجه البخاري ٧٣١/٢ ،رقم: ١٩٧٢ ، ومسلم ١١٩٦/٣ ،رقم: ١٥٦٢ .

(٢) زاد المعاد ٢٥/٢ .

(٣) أخرجه البخاري ٢١٨٥/٥ ،رقم:٥٤٦١ ، ومسلم ٧٠٨/٢ ،رقم:١٠٢١ .

﴾.[الحشر :٩]. فمن أيقن بكل ما سبق جادت نفسه بالصدقات والهبات ، ولم يمنعه شح نفسه لأن نفسه قد انقادت للبذل والعطاء .

المبحث الرابع

الانقياد في معاملة الخلق بالحسنى

المبحث الرابع

الانقياد في معاملة الخلق بالحسنى

إن المسلم يتميز عن غيره في الدوافع التي تدفعه إلى إحسان التعامل مع الناس ، فإذا كان الكافر يحسن التعامل مع الغير ؛ لينال مصلحة ، أو تتحقق له رغبة ، فإن المسلم متميز بعقيدته ، فهو لا يحسن التعامل مع غيره ؛ لأجل مصلحة ما بل ليكسب رضا الله أولاً ؛ ولأنه لا يطيق إحسان الخلق مع الناس ، والصبر على آذاهم ، ومقابلة إساءتهم بالإحسان إلا من أيقن بالثواب ، والجزاء في الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى : ﴿ ❒◆•• ✍■○⬄✌♦❑⇗❽

✁☞💻⬂♦❑○❁✡❑❑➔ ❒◆•• ✁☞♐○○⑩♒⅋◎⍓❑➔ 🗐
✁☞⑩⬃▫♦➚⇧ 🖃♑☞☞♐⅄☹✍⅋ ♎♋❻“ 🕮❒❍⇧○❁♊←
▫♦✉♑❶♦✁ ✁☞✎⅄🔔♋❽ 🖃♦❹⬃☪◆🖮⍓
❒◆♦🖃❹⬃☪◆❍←🕛 ⬉♦⑨⍓🕒❒◆❒⋖ 🖅⊠☎❒✡✵❍←🕛
❍⍓☺♋⑩🏱♋ ⬀♋🏵⬅ ❒◆🖫♋❼▭ ❒◆✋♦☞
③⬉🖬■◑⊙♐♑⍓☞✎ ◑♑◆•• ✁☞✎⅄🔔♋⬄×♦
🕒❁♐⍓❸←❒✁☎ ❒◆✋♦☞ ③⬉🖬■◑⊙🖰♑⍓☞✎ ◑♑◆••
❶➔❒ ❍⍓↑♏⚇ ⬉♦➔♋⑩🏱🖁 ⬀♑🏵⬅ ﴾. [فصلت:٣٤، ٣٥].

فاليقين بالجزاء من عند الله ﷻ يدفع المؤمن للعفو عمن ظلمه ، والكف عن ظلم الآخرين ، ولو يعلم الظالم ما أعده الله له من العقاب لقبل يد المظلوم يرجوه أن يعفو عنه ، ويقبل عذره ، قبل أن يأتي : ﴿ ③♦❑⬁🏲♦ •• ③♦☪▦⊠➚← ✁☞♐→⅄🕛🖬♑☺♋✓×♦

✋♦➔⬃⓿🖃❻◆☜➔🙵⬋☠⬁ ☎ ❒◆♐⧫♑←☠⬉
✁☞♐🖬✵➔⬃☪◆❑➔ ❒◆♐⧫♑←☠⬁ ♒←❑☑⬈↓
✁☞✎☞⊙✁❻⅋ ⬅⌘♑⬀ ﴾. [غافر:٥٢].

واليقين بالبعث بعد الموت والحياة بعد النشور يُوجب على العبد إحسان المعاملة مع الناس ، والتجاوز عن الناس رجاء الثواب والعفو من الله في ذلك اليوم العظيم ، يقول الله تعالى : ﴿

[illegible] ﴾. [البقرة:٢٨١].

فقد ذكّر الله ﷻ عباده باليوم الآخر ، وحذرهم من ملاقاة الجزاء يوم القيامة بعد أن حث سبحانه على انظار المعسر ، والتجاوز عنه ، وكأنه ﷻ بتذكره للعباد بالجزاء يوم القيامة يعطى حافزاً للعفو والتسامح .

وعن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال :(كان تاجر يداين الناس ، فإذا رآى معسراً ، قال لفتيانه : (تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا) فتجاوز الله عنه.[(١)]

وإذا رسخ اليقين بفؤاد الإنسان ، وخالطت بشاشة قلبه ، أصبح ينظر للأحياء قاطبة على ضوء الدين ، فهو يحب لمبدأ لا لشهوة ، ويكره لمبدأ لا لحرمان ، يحب في الله ، ويبغض فيه ، قال رسول الله ﷺ :(من أعطى لله ، ومنع لله ، وأحب لله ، وأبغض لله ، وأنكح لله ، فقد استكمل الإيمان).[(٢)]

ومتى استكمل المؤمن الإيمان بلغ ذروة اليقين وأعلاه .

---

(١) أخرجه البخاري ٧٣١/٢ ،رقم: ١٩٧٢.

(٢) أخرجه أحمد ٤٣٨/٣ ،رقم: ١٥٦٥٥ ، والحاكم ١٧٨/٢ ،رقم:٢٦٩٤ ، وقال :(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، والطبراني في المعجم الكبير ١٣٤/٨ ،رقم: ٧٦١٣ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٨٠) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب (٣٠٢٩) وقال: (حسن صحيح) ، وفي صحيح سنن أبي داود (٤٦٨١) ، وفي صحيح الجامع (٥٩٦٥) .

وفيما يلي سأذكر الدوافع لإحسان التعامل مع الناس التي متى أيقن بها المؤمن دفعه للبر والصلة وحسن الخلق :

الأول: إن من أقوى الدوافع التي تدفع المؤمن لحسن الخلق هو يقينه بالجنة عرضها السموات والأرض ، قال الله تعالى : ﴿ ❒◆♋⌧🙵❻🙰⇖⇖❑☑✁☎ ☽⍉🖫■❼🗐

◆⇔⬂▦⍉❷◆❑▭ ♓⍉♊ ❻▪🖃■⍉⌛➔☠⬀ ❒◆♉⌧✡❑❑⚇

⇖◆❹⇔➩➔♑⌧🙵 ✁🙵⦾⦾○○☺⌧🕔❑◆🕒☠←

❒◆✁🙵✿☞❻⬀⋎⓫ 🕮⬆⇖⍉⑨○☠⇳ ⦾⍉⍉🖬▫☺←☝✸☽⬄✓×♦

⬀⍇⍇➩⬁ ✁🙵✐⅄🔔⍉⇦×♦ ③⇖☪▦⍉☽➔❑♌♦ ×⍉❼

✁🙵⦾○❧❸▪✁✐⬈⍉ ❒◆✁🙵⦾➢❧❸▪✁✐⬈⍉

❒◆✁🙵⦾⬂⌛⌧🕔➔⍉☺⍉✓×♦ ✁🙵⦾⬂⇔♦⓿⬂⬆⌧

❒◆✁🙵⦾⬂➔⌧🙵▫⍉✓×♦ ⇖♦♊⬄ ✁🙵⦾✡❑🙵❑⬃ 🗏

﴾.[آل عمران :١٣٣، ١٣٤]. فالآية توضح أن من أسباب دخول الجنة : حسن الخلق من كظم الغيظ ، والعفو عمن أساء إليك ، والإحسان إلى الناس ، ويؤكد هذا حديث أبي أمامة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه).[1]

وفي المقابل فإن سئ الخلق ، الغليظ الجافي قد جعل بينه وبين الجنة سداً بسبب سوء خلقه ، وعن حارثة بن وهب ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ، وأهل النار كل مستكبر جواظ). [1]

---

(١) أخرجه أبو داود ٢٥٣/٤ ،رقم : ٤٨٠٠ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٢٤٩،رقم:٢٠٩٦٥ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٦٨/٥، رقم: ٤٦٩٣ ، وفي المعجم الكبير ٩٨/٨ ، رقم:٧٤٨٨ ، ومن حديث أنس بن مالك بلفظ آخر : رواه ابن ماجه ١٩/١،رقم:٥١ ، والترمذي ٤/ ٣٥٨ ، رقم : ١٩٩٣ ، حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٣) ، وفي صحيح سنن أبي داود (٤٨٠٠) ، وفي صحيح الجامع (١٤٦٤) .

(١) أخرجه أحمد ٢٢٧/٤ ،رقم: ١٨٠٢٢ ، وابن حبان ٤٩٢/١٢ ،رقم: ٥٦٧٩ ، واللفظ له ، وأبو داود ٢٥٣/٤ ،رقم: ٤٨٠١ ، وأبو يعلي في مصنفه ٥٣/٣ ، رقم: ١٤٧٧ ، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢١١/٥ ،رقم: ٢٥٣٢٢ ، وقال شعيب الأرنؤوط-رحمه الله-:(إسناده صحيح على شرط الشيخين) ، انظر صحيح ابن حبان ٤٩٣/١٢ ، صحيح سنن ابن ماجة (٤١١٦) ، وفي صحيح سنن الترمذي (٢٦٠٥) ، وفي صحيح الجامع (٢٥٩٨).

الثاني : أن حسن الخلق أثقل ما يكون في ميزان العبد يوم القيامة ، كما جاء في حديث أبو الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال :(ما من شئ أثقل في الميزان من حسن الخلق).[٢]

الثالث: الرغبة في نيل محبة النبي ﷺ ومرافقته في جنات النعيم ، فقد أخبر رسول الله ﷺ في أحاديثه أن من أحب الناس إليه ، وأقربهم إليه مجلساً أحسنهم أخلاقاً ، ومن ذلك : حديث عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– إن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، وقال:(إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقاً).[٣]

وحديث عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال في مجلس : (ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة ثلاث مرات يقولها ، قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : أحسنكم أخلاقاً).[١]

الرابع: أن صاحب الخلق من خير الناس ، وأفضلهم وأحبهم إلى الله تعالى ، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن نبي الله ﷺ قال :(أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً).[٢]

---

(٢) أخرجه أبو داود ٢٥٣/٤ ،رقم:٤٧٩٩ ، والترمذي ٣٦٢/٤ ،رقم: ٢٠٠٢ ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٨٧) ، وفي صحيح سنن أبي داود (٤٧٩٩) ، وفي صحيح الجامع (٥٣٩٠).

(٣) أخرجه البخاري ١٣٧٢/٣ ،رقم: ٣٥٤٩ .

(١) أخرجه أحمد ٢١٧/٢ ،رقم:٧٠٣٥ ، وابن حبان ٢٣٥/٢ ، رقم: ٤٨٥ ، قال شعيب الأرنؤوط–رحمه الله–:(إسناده حسن). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٤٠) ، في صحيح الجامع (٢٢٠٠) .

وعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال : لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول ﷺ :(إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً).[3]

وعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أنه قال : كنت مع رسول الله ﷺ فجاءه رجل من الأنصار ، فسلم على النبي ﷺ ، ثم قال : يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقاً ، قال : فأي المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم للموت ذكراً ، وأحسنهم لما بعده استعداداً أولئك الأكياس).[4]

وفي حديث أسامة بن شريك ﷺ قال : كنا عند النبي ﷺ فقالوا : فأي الناس أحب إلى الله يا رسول الله قال :(أحب الناس إلى الله أحسنهم خلقاً) [1]

---

(٢) أخرجه أحمد ٢٥٠/٢ ،رقم:٧٣٩٦ ، والحاكم ٤٣/١ ،رقم:٢ ، وقال :(هذا حديث صحيح ولم يخرج في الصحيحين وهو صحيح على شرط مسلم). ، وابن حبان ٢٢٧/٢ ،رقم:٤٧٩ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٤) .

(٣) أخرجه البخاري ١٣٠٥/٣ ،رقم: ٣٣٦٦ .

(٤) أخرجه ابن ماجه ١٤٢٣/٢ ،رقم:٤٢٥٩ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٨٤) .

(١) أخرجه ابن حبان ٢٣٦/٢ ، ٢٣٧ ،رقم: ٤٨٦ ، والحاكم ٤/ ٤٤٣ ،رقم:٨٢١٤ ، والطبراني في المعجم الكبير١٨١/١ ،رقم: ٤٧١ ، وفي المعجم الأوسط ٦/ ٢٦٨ ، رقم:٦٣٨٠ ، وقال شعيب الأرنؤوط–رحمه الله– :(إسناده صحيح على شرط مسلم غير صحابيه أسامة بن شريك).انظر صحيح ابن حبان ٢٣٧/٢ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٣٢) .

الخامس: أن حسن الخلق من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله ﷻ ، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم).(٢) فالحديث يدل على عظم أجر من أحسن خلقه فهو يبلغ درجة الصائم القائم .

وعن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله وأي الأعمال أحب إلى الله ؟ ، فقال رسول الله ﷺ : (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عنه كربة ، أو تقضي عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً ، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني مسجد المدينة) شهراً).(٣)

السادس: اليقين بالأجر والجزاء في الآخرة يدفع المؤمن دفعاً إلى الإحسان إلى الناس من بذل المعروف ، وكشف الكروب ، والتيسير على المعسر ، وإحسان معاملته بالخلق عموماً ، فعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– أخبره أن رسول الله ﷺ قال : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة).(٤)

وكما جاء في حديث عبد الله بن عمرو ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(...فتجئ الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ، ثم تنكشف ثم تجئ فيقول : هذه مهلكتي ثم تنكشف ثم تجئ ، فيقول : هذه مهلكتي ثم تنكشف ، فمن سره أن يزحزح عن النار ، ويدخل الجنة فلتدركه موتته وهو يؤمن بالله واليوم

---

(٢) أخرجه أبو داود ٢٥٢/٤ ، رقم: ٤٧٩٨ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧٩٥).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط١٣٩/٦،رقم:٦٠٢٦ ، حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٠٦).

(٤) أخرجه البخاري ٨٦٢/٢ ، رقم:٢٣١٠ ، ومسلم ١٩٩٦/٤ ،رقم:٢٥٨٠ .

الآخر ، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه).[1] فعندما يوقن العبد بهذه الفضائل فإن هذا يدفعه دفعاً لحسن الخلق ابتغاء وجه الله والدار الآخرة .

ومما يدل على أن اليقين باليوم الآخر يدفع الموقن للأخلاق الحسنة من الكلمة الطيبة ، وإكرام الضيف والجار حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت).[2]

فقدم هذه الفضائل بـ "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر" ؛ لأن من آمن بالله حق الإيمان ، وأيقن باليوم الآخر خاف وعيده ، ورجا ثوابه ، واجتهد في فعل أوامره ، وترك نواهيه ، وراقب الله في حركاته وسكناته ، وكان أهم ما عليه ضبط جوارحه التي هو مسؤول عنها يوم القيامة ، قال تعالى :﴿

❒◆•• ✍♦☽⬂✂← ✌♦♐ ◉♑♦⑩⬂▪“ ◉♑♦⌨⌂ ✍ᴓ❍ᴓ🕘

↘ᴓ🖬▫⚐↙ 🗐 ☽ᴓ♌☐ ✂♐◉♑❍❍☺⇳➚⌂

❒◆✂♐◉♑⬂⌨♦⮔✿❸◆ ❒◆✂♐◉♑⬂⊞→♦☒✂⑩⌂

❻✍↗✍ 🕮↑❒🕯◉♑♦🕔✵⬦✎⌨⌂ ✍☒🕭♌♦ ↖♦✡⬀❍←

✌♦❍⬄★↗❑♦☪ ⬀ᴓ⌧⮔ ﴾.[الإسراء: ٣٦].

---

(١) أخرجه مسلم ١٤٧٢/٣ ،رقم: ١٨٤٤ .

(٢) سبق تخريجه ص:٤٥٦ .

قال بدر الدين العيني –رحمه الله– : " وأما تخصيص الإيمان بالله واليوم الآخر من بين سائر ما يجب الإيمان به فللإشارة على المبدأ والمعاد يعني إذا آمن بالله الذي خلقه ، وأنه يجازيه يوم القيامة بالخير والشر لا يؤذ جاره ..". [٣]

السابع: أن معاملة الناس باللطف واللين والرفق سبب للنجاة من النار ، فعن بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال :(إنما يحرم على النار كل هين لين قريب سهل). [١]

إذن فإن مخالطة الناس والتعامل معهم يحتاج الإنسان إلى أن يتخلق بأخلاق الأنبياء من العفو والصفح ، واللين في التعامل ، والرفق في الخطاب ؛ ليلتحق بركب أهل الجنة ، وليجعل بينه وبين النار وقاية وحجاباً .

الثامن: اليقين بأن الشيطان حريص على إفساد ذات البين وإساءة المعاملة مع الناس ، فالموقن يعلم بهذا حقاً ، فلا يتبع خطوات الشيطان ، ولا يدع للشيطان سبيلاً ، وقد حث الله على إحسان القول لئلا يدع للشيطان مجالاً للإفساد والتحريض ، فقال سبحانه :﴿ ❒◆♎➔🙰

Ø☞☹⮝♍✍✃ ☎✃❑➚♍❑➔◗♦③ ❽♑⑩✍♦⌨♑➔♑er♍
⌘♊⌚⬩➲⬂⓿⨀⌖♍✍✃ ❑♌♋◗ 🗐 ⟵♊❁❍⇧❍❐🕮 “❻♑♎
❑♌♋◗ 🗐 ⬀☠⬊♒◆☪⬃❹♦✍ ⬆⬂◆❾ॐ♦③
⭍♊⌚❁❍♦♦☼”♑♍ ☙♍♎⌧✍ ⌘♊⌚⬩➲⬂⓿⨀⌖♍✍✃
⬉♦⑨⟵❒⌧✃ ✍⑩⌨♋❹☪✡✍ ⇗⌧♋⭍ ﴾. [الإسراء:٥٣].

---

(٣) عمدة القاري ١١٠/٢٢.

(١) أخرجه ابن حبان ٢١٥/٢ ،رقم : ٤٦٩ ، والترمذي ٦٥٤/٤ ،رقم : ٢٤٨٨ ، وقال:(هذا حديث حسن غريب). ، والطبراني في المعجم الأوسط ٣٨/٦ ، رقم:٥٧٢٥ ، وفي المعجم الكبير ٢٣١/١٠، رقم: ١٠٥٦٢ ، وأبو يعلى ٤٦٧/٨ ،رقم: ٥٠٥٣ ، وابن أبي شيبة ١/ ٢٧٢ ،رقم:٤٠٩ ، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٤٤) ، وقال :(صحيح لغيره).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري –رضي الله عنهما– قال : سمعت النبي ﷺ يقول :(إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم). [٢]

وقد ضرب يوسف ﷺ أروع الأمثلة في العفو عن أخوته مع شدة الظلم والعدوان الذي وجده منهم ، بل رد كل هذا إلى كيد الشيطان ، ولم يرجع السبب إلى إخوته ، قال الله تعالى :﴿

❼■✍♦⇱ ♉❍⬀③◆❑♦✉❑🕮 ⬚➚⬩▫◆❻◆❑
①🡐❍⬩⚻ ☎✃❑❾❷⬚⌘◆❑ ⬂⏲⬀❷⬚➔⬂⚻🙨✃
♉💣♦✉❑🕯✵⏲♦③ ♦✌🙨⬩🔔◆❑ ☎ ✃✡⑨⭘⋎🡐♒
⇱✍⬀⌛⬩🔔 ♊♉👌 "❻⏲♦③⬀➚🡓❻ ⇱✍③♑❑▫🕯⬩✍ ✃☒⓿⏲⬚♎
☎ 🙨⬚◗⬚❍ ❼♐■🗁◆❻ 🙨⬚♑■🖬⬚➔⬚♉ ⇳⑨⬩🔔
⬂❶♐◗ ☑❼♐🗁 ⌘♊✽❍⇳❍❑🕮 ⇳⑨⬩🔔◆❑
⬖♊⇳♐⬁♌❍⚻🙨✃ ⌘♊♉👌 ♑♑♉⬚♉♦❷⬀⌘❑🕮
♑❑⇳⑨♦🖮⬂⚻🙨✃ ⌘♊♉♓👌 ☠➚🗏♐✉ ◆➚✎🔔⬚♊◆❑
⬩⬂♦❽✵☼ ♌❑🕮 ♉⑨⬀➔♦✉ ✍❑♊♉👌
♦✗⬀✓♦✉◆❑ ♑♑♉⬂⓿♦✉ 🡐♊①⬩⮊⬂⓿⨀⌖⚻🙨✃
⮘✃⓿♉⮊⬩⚻ ❼♐■🗁◆❻ ❑♌♐◗ 🗐 ☑⑥♐✌◆❑⬀⌘♐◗
◆❑➔♎ ①🡐❍✵☼♐◗ 🗐 🡓➚✎🙨♦⌖❑④ 🙨⬚☺♉⭍⚻
⬖⬗⬚⬚⬘ ⇱☹➚⬁🗏⧠♦⬂💻🙨✃ ⓫⚐⑩♐🖬⬚➔⬂⚻🙨✃

﴾.[يوسف:١٠٠].

والخلاصة :

أن حسن الخلق ومعاملة الناس بالحسنى تحتاج إلى يقين بالأجر والثواب من الله ﷻ ، واليقين باليوم الآخر ، وما أعده الله لمن أحسن خلقه ، ولا يتأتى حسن الخلق ممن ضعف يقينه بالله ، وضعف يقينه بالجزاء العظيم في الآخرة .

---

(٢) أخرجه مسلم ٢١٦٦/٤ ، رقم: ٢٨١٢.

الفصل الثالث

تحقق اليقين وآثاره وثماره

المبحث الأول

اليقين في حياة الرسول ﷺ

المبحث الأول :

اليقين في حياة الرسول ﷺ .

إن أصدق من تمثل اليقين في حياته هو المصطفى ﷺ ، فإن حياته كلها دلائل وبراهين على صدق اليقين ، وقمة الثقة بالله ، وإن المستعرض لسيرته ﷺ يجد جوانب كثيرة ، ومواقف عديدة تدل على أن الرسول ﷺ بلغ أعلى مراتب اليقين ، فقد كان كثيراً ما يربط الصحابة بالآخرة لتتعلق أنفسهم بالآخرة وما فيها كما جاء في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكتادنا ، فقال رسول الله ﷺ :(اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار). [1]

وسأذكر بعضاً من هذه المواقف والأحداث :

الأول : ما لقيه الرسول ﷺ من عنت كفار قريش ، وجهلهم المركب وسفههم الكبير ، ومع ذلك كان يخرج من هذه المعاناة ، ويقينه بالله أكثر ثباتًا وقوةً ، قال الله تعالى : ﴿ 🗎•⓿☒🕓◉〰♋☒⌨◻ ◉〰♋☾↖☯•⌨❍♐☼●✿ ◅☜♐❍♋🕘 ❒➔•☒✁⑩◻🖰☒ ﴾. [الفرقان:٣٢].

ولعل المرحلة الأولى في بدء الدعوة الإسلامية كانت اختباراً لهذا اليقين ، فقد سجل التاريخ ذلك الموقف العظيم ، حين طلب منه عمه أبو طالب أن يكف عن قريش ، فقال له : يا ابن أخي إن قومك جاءوني ، وقالوا : كذا وكذا ، فأبِق عليَّ وعلى نفسك ولا تحملني ما لا أطيق أنا ولا أنت فاكْفُف عن قومك ما يكرهون من قولك ، فقال رسول الله ﷺ :(والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٥٠٤ ،رقم: ٣٨٧٢ ، ومسلم ٣/١٤٣١ ، رقم:١٨٠٤.

ما تركت هذا الأمر حتى يُظهر الله أو أهلك في طلبه).[1] فهذا يدل على قوة إيمانه ، وثبات واستقرار اليقين في قلبه ، وطمأنينته بنصرة الله تعالى له .

الثاني : يقينه بربه حين جرى له ما جرى في رحلته إلى الطائف ، فعن عائشة –رضي الله عنها– زوج النبي ﷺ قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ قال : لقد لقيت من قومك ما لقيت ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي ، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت ، فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني ، فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، فناداني ملك الجبال ، فسلم علي ، ثم قال : " يا محمد فقال : ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال النبي ﷺ :(بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً). [2]

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : كأني انظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه ، فأدموه فهو يمسح الدم عن وجهه ، ويقول :(رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) .[3]

الثالث : موقفه العظيم في الغار عند الهجرة ، حين اشتدت الكربة ، وعظم الخطب ، وتزاحمت أقدام الكفار عند الغار ، حتى بلغ الخوف عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه مبلغه ، فقال : (يا رسول الله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا) ، فيقول الرسول ﷺ بكلمة الواثق بنصر الله ومعيته : (يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما).[4]

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في " المغازي " (١ / ٢٨٤ – ٢٨٥) ، ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٩١٣) ، (٩٠٩).

(٢) أخرجه البخاري ٤/١١٥ ، رقم: ٣٢٣١ ، ومسلم ٣/١٤٢٠ ،رقم:١٧٩٥ .

(٣) سبق تخريجه ص:٢٤١ .

(٤) سبق تخريجه ص:١٥٥ .

هكذا فليكن اليقين بالله ، والثقة بمعيته ، فحينما يشتد الكرب يبدو يقينه ﷺ مثالاً يحتذى به ، فقد اكتسى ﷺ بحلية السكينة في مواطن الهول والفزع ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [التوبة:٤٠]. فكانت هذه الآية اطمئنان وسكينة لنفس الرسول ﷺ ، وإعلام من الله تعالى بأنه ناصراً لرسوله ﷺ ومؤيده ومسدده ومثبته ومنزل عليه السكينة والطمأنينة.

الرابع : موقف الرسول ﷺ وصحابته–رضوان الله عنهم– في غزوة حنين ، وقد أُعجبوا بكثرتهم وعُدتهم ، فغفلوا عن اللجوء إلى الله تعالى ، فلم تغن عنهم كثرتهم شيئاً ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، فأنزل الله تعالى السكينة على رسوله ﷺ وعلى الصحابة –رضوان الله عنهم– ؛ ليثبت قلوبهم ،

ويشحذ هممهم ، ويرفع معنوياتهم ، فكان النصر حليفهم ، كما قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[التوبة:٢٥ ، ٢٦].

الخامس : مع أن حياته ﷺ كلها ملؤها الرضا واليقين إلا أنه كان ﷺ يسأل ربه اليقين : فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال : قلَّما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدَّعوات لأصحابه : (اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحولُ بيننا وبين معاصِيك ، ومن طاعتك ما تبلِّغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تُهوِّن به علينا مصائب الدنيا ، ومتِّعْنا بأسماعنا وأبصارنا ما أحييتنا ، واجعله

الوارث منا ، واجعل ثأرنا على مَن ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همِّنا ، ولا مبلغ علِمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) . [1]

كما أن أدعيته ﷺ كانت تفيض بروح الإيمان واليقين ، فقد كان ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال :(اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد لك ملك السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، و النبيون حق ، ومحمد ﷺ حق ، و الساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك).[1]

السادس : أن النبي ﷺ رأى النار والجنة في صلاة الكسوف ، ولا شك أن مجرد العلم بهما ليس مثل رؤيتهما ، فرؤية الرسول ﷺ للجنة والنار مما زاده يقيناً وثباتاً وإيماناً ، ففي حديث أسماء بنت أبي بكر – رضي الله عنهما – أنها قالت : أتيت عائشة – رضي الله عنها – زوج النبي ﷺ حين خسفت الشمس ، فإذا الناس قيام يصلون ، وإذا هي قائمة تصلي ، فقلت : ما للناس فأشارت بيدها إلى السماء ، وقالت : سبحان الله ، فقلت : آية فأشارت أي نعم ، قالت : فقمت حتى تجلاني الغشي ، فجعلت أصب فوق رأسي الماء ، فلما انصرف رسول الله ﷺ حمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : ما من شيء كنت لم أره إلا قد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار). [2]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إنه عُرض علي كل شيء تولجونه ، فعُرضت علي الجنة حتى لو تناولت منها قطفاً أخذته ، أو قال : تناولت منها قطفاً ، فقصرت يدي عنه

---

(١) سبق تخريجه ص:٩١.

(١) أخرجه البخاري ١/٣٧٧ ، رقم:١٠٦٩ ، ومسلم ١/٥٣٢ ، رقم : ٧٦٩ .

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٣٥٨ ، رقم : ١٠٠٥ .

، وعرضت علي النار ، فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض ، ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار).[٣]

السابع : أن الرسول ﷺ من أشد الناس يقيناً ؛ لأنه كان أعلم الخلق بالله ، وعلمه بالله مستندٌ إلى عين اليقين ، فقد قال رسول الله ﷺ :(إنّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا). [٤]

قال عبد الرؤوف المناوي – رحمه الله-:" معنى (إنّ أتقاكم) أي أكثركم تقوى (وأعلمكم) أي أكثركم علماً (بالله أنا) ؛ لأن الله تعالى جمع له بين علم اليقين ، وعين اليقين مع الخشية القلبية ، واستحضار العظمة الإلهية على وجه لم يقع لغيره ، وكلما زاد علم العبد بربه زاد تقواه وخوفه منه".[١]

وكان النبي ﷺ يأمر أصحابه بما يطيقون من الأعمال ، وكانوا لشدة حرصهم على الطاعات يريدون الاجتهاد في العمل ، فربما اعتذروا عن أمر النبي ﷺ بالرفق واستعماله له في نفسه أنه غير محتاج إلى العمل بضمان المغفرة له وهم غير مضمون لهم المغفرة ، فهم يحتاجون إلى الاجتهاد ما لا يحتاج هو إلى ذلك ، فكان ﷺ يغضب من ذلك ، ويخبرهم أنه أتقاهم وأعلمهم به ، وكونه أتقاهم لله يتضمن شدة اجتهاده في خصال التقوى وهو العمل ، **وإنما زاد علمه بالله لسببين** :

أحدهما : زيادة معرفته بتفاصيل أسماء الله ﷻ وصفاته وأفعاله وأحكامه وعظمته وكبريائه وما يستحقه من الجلال والإكرام والإعظام .

والآخر : أن علمه بالله مستند إلى عين اليقين ، فإنه رآه إما بعين بصره أو بعين بصيرته ، كما قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما ﷺ : (رآه بفؤاده مرتين) ، فمن كان بالله وبأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه أعلم كان له أخشى وأتقى ، وإنما تنقص الخشية والتقوى بحسب نقص المعرفة بالله).[٢]

(٣) أخرجه مسلم ٢/ ٦٢٢ ،رقم: ٩٠٤ .

(٤) سبق تخريجه ص:٣٠٩ .

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير ١/ ٢٠ .

إذن فإن مما زاد الرسول ﷺ يقيناً أنه رأى ربه ، يدل على هذا حديث عبد الرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج عليهم ذات غداة ، وهو طيب النفس ، مسفر الوجه ، أو مشرق الوجه ، فقلنا : يا رسول الله إنا نراك طيب النفس ، مسفر الوجه ، أو مشرق الوجه ، فقال : وما يمنعني وأتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة ؟ قال : يا محمد ، قلت : لبيك ربي وسعديك ، قال : فيم يختصم الملا الأعلى ؟ ، قلت : لا أدري أي رب ، قال ذلك : مرتين أو ثلاثاً ، قال : فوضع كفيه بين كتفي ، فوجدت بردها بين ثديي حتى تجلى لي ما في السماوات وما في الأرض ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ ❒◆✍☒⓿☒🕒👁ⓛ①🙰 ☼🡐❷⌘❽✓

✇ⓔ✂☐❷◆🕒♎ⓛ⑩⚐⌘ ✌◆🖬■▤⬈❑☠✽

✁✂ⓔ○○☺⊠🕔❑◆🕒☠ⓛ ❒◆✁✂⚘☞❻⬀⮛⮘

❒◆ⓔⓛ⓿◆▤⬈❑♌♦ ✌ⓛⅡ⌘ ✁✂ⓔ⬂☺⭠❑🔔ⓛ✡ⓛ✓×♦

⮳✇✐⮘ ﴾.[الأنعام:٧٥]. ثم قال : يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قال : قلت في الكفارات ، قال : وما الكفارات ؟ قلت : المشي على الأقدام إلى الجماعات ، والجلوس في المسجد خلاف الصلوات ، وإبلاغ الوضوء في المكاره ، قال : من فعل ذلك عاش بخير ، ومات بخير ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه ، ومن الدرجات طيب الكلام ، وبذل السلام ، وإطعام الطعام ، والصلاة بالليل ، والناس نيام ، قال : يا محمد إذا صليت ، فقل : اللهم إني أسألك الطيبات ، وترك المنكرات ، وحب المساكين ، وأن تتوب علي ، وإذا أردت فتنة في الناس ، فتوفني غير مفتون).(١)

الثامن : أن النبي ﷺ رأى قصور بعض الصحابة ﷺ في الجنة ولا شك أن هذا مما يزيده يقيناً ، فعن أبي بريدة ﷺ يقول : أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً ، فقال : يا بلال بم سبقتني إلى الجنة ، ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي ، إني دخلت البارحة الجنة ، فسمعت خشخشتك ،

---

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١/٨٠ ، ٨٣ .

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٦٦، رقم: ١٦٦٧٢ ، والدارمي ٢/ ١٧٠ ، رقم:٢١٤٩ ، وأبو يعلى ٤/ ٤٧٥ ، رقم: ٢٦٠٨ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٦٩).

فأتيت على قصر من ذهب مرتفع مشرف ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من العرب ، قلت : أنا عربي لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من المسلمين من أمة محمد ، قلت : فأنا محمد لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ، فقال رسول الله ﷺ :(لولا غيرتك يا عمر لدخلت القصر ، فقال : يا رسول الله ما كنت لأغار عليك ، قال : وقال لبلال بم سبقتني إلى الجنة ؟ قال : ما أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين ؟ فقال رسول الله ﷺ بهذا).[٢]

التاسع : من المواقف النبوية التي يظهر فيها جلياً يقين الرسول ﷺ : صلح الحديبية ، فإنه يظهر فيه أثر اليقين والطمأنينة والسكينة والوقار ، كما قال الله تعالى : ﴿ ... ﴾.[الفتح : ٤].

فقد كان الصحابة ﷺ يرون أن الشروط جائرة على المسلمين ، ولكن ثقة الرسول ﷺ بربه ، ويقينه بنصرته له ، لم تتغير بل ما زاده ذلك إلا إيماناً وتثبيتاً ، فعن سهل بن حنيف ﷺ قال : أيها الناس اتهموا أنفسكم ، فإنا كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ، ولو نرى قتالاً لقاتلنا ، فجاء عمر بن

---

(٢) أخرجه أحمد ٣٥٤/٥ ، رقم: ٢٣٠٤٦ ، والحاكم ٣٢٢/٣ ، رقم: ٥٢٤٥ ، والترمذي ٦٢٠/٥ ،رقم:٣٦٨٩ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠١) ، وفي صحيح الترمذي (٢٩١٢) ، وفي صحيح الجامع (٧٨٩٤).

الخطاب ﷺ ، فقال : يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ ، فقال : بلى ، فقال : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ ، قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية في ديننا أنرجع ، ولما يحكم الله بيننا وبينهم ، فقال : يا بن الخطاب إني رسول الله ، ولن يضيعني الله أبداً ، فانطلق عمر ﷺ إلى أبي بكر ﷺ ، فقال له : مثل ما قال للنبي ﷺ فقال : إنه رسول الله ، ولن يضيعه الله أبداً ، فنزلت سورة الفتح ، فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها ، فقال عمر : يا رسول الله ، أو فتح هو قال :(نعم) .[1] فانظر إلى ثقة النبي ﷺ بالله ﷻ حين قال : وهو ناصري ؛ لأن الله تكفل بنصر من أطاعه.

وقال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[الفتح:٢٠]. فقوله ﴿ [illegible] ﴾. أي يثبتكم على الإسلام ، ويزيدكم بصيرة ويقيناً بصلح الحديبية ، وفتح خيبر.[2]

---

(١) سبق تخريجه ص:٤٨٦ .

(٢) تفسير الثعالبي ٩/٤٢.

العاشر : أن الله ﷻ ملأ قلب رسوله ﷺ يقيناً وبصيرةً كما في حادثة شق الصدر التي كانت قبل الإسراء والمعراج ، فعن مالك بن صعصعة –رضي الله عنهما– أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسري به : (بينما أنا في الحطيم (١) ، وربما قال : في الحجر مضطجعاً إذ أتاني آت ، فقد قال : وسمعته يقول : فشق ما بين هذه إلى هذه فقلت : للجارود (٢) وهو إلى جنبي ما يعني به ، قال : من ثغرة نحره إلى شعرته ، وسمعته يقول : من قصه إلى شعرته ، فاستخرج قلبي ، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً ، فغسل قلبي ، ثم حشي ، ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ، فقال له الجارود : هو البراق يا أبا حمزة ، قال أنس ﷺ : نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه ، فحملت عليه ، فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى أتى السماء الدنيا ، فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال جبريل : قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل: وقد أرسل إليه ، قال: نعم ، قيل : مرحباً به ، فنعم المجيء جاء ، ففتح فلما خلصت ، فإذا فيها آدم ، فقال : هذا أبوك آدم ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام .....).(٣)

قال ابن حبان –رحمه الله – :" فأما قوله ﷺ في خبر مالك بن صعصعة رضي الله عنه :(بينما أنا في الحطيم إذ أتاني آت فشق ما بين هذه إلى هذه) فكان ذلك له فضيلة فُضل بها على غيره ، وأنه من

---

(١) الحطيم : حجر البيت بمكة وهو ما يلي الميزاب ، وقيل : إنما سمي حطيماً لأن البيت رفع بناؤه وترك هو محطوماً ما لم يرفع ، وأصل الحطيم الكسر . انظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ١٧١/١ .

(٢) قال ابن حجر –رحمه الله– : (لم أر من نسبه من الرواة و ولعله ابن أبي سبرة البصري ، صاحب أنس). فتح الباري ٢٠٤/٧ .

(٣) أخرجه البخاري ١٤١٠/٣ ، رقم: ٣٦٧٤ ، ومسلم ١/ ١٥١ ،رقم:١٦٤ ، واللفظ للبخاري .

معجزات النبوة إذ البشر إذا شق عن موضع القلب منهم ثم استخرج قلوبهم ماتوا ثم حشي : يريد أن الله جل وعلا حشا قلبه اليقين ، والمعرفة الذي كان استقراره في طست الذهب فنقل إلى قلبه ".[٤]

الحادي عشر : إن من الدلائل على قوة يقين الرسول ﷺ تأمله لآيات القرآن وتدبره لها حتى يبكى من خشية الله ﻷ ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال لي النبي ﷺ : (اقرأ علي) قلت : آقرأ عليك ، وعليك أنزل ، قال : فإني أحب أن أسمعه من غيري ، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت

⇗♏⬂➚✍ ♊✍✍ ✍◆☪⬃◎⬁♉ ✂⬧❶✍◑ ⬜✂⬂⓿⬧▤⬧◻ ﴾:

⬜🖮✍✍ ✍◆☪⬃◎⬁♉◆❒ 🖮⑨⓿✍♑⧫⌖✍🗀 ◎◘☐✍⬆🕮

. ﴿ ⬗✍⬂⇗ ✂✡⑨⓿✍✍⬜✸ ✍➚✍⬧➔⬧❋🕔⬜♎ 🗐❼■✍⧫⬉

[النساء:٤١]. قال: أمسك فإذا عيناه تذرفان.[١]

فهذا إمامنا ، وقائدنا ، وقدوتنا ﷺ ، وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه يبكي عند سماع الآيات ، وقد وصفه عبد الله بن الشخير ﷺ فقال : رأيت رسول الله ﷺ يصلي ، وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء ﷺ).[٢] وما حصل له مثل هذه الخشية والبكاء إلا لما استقر في قلبه من اليقين والإيمان بالقوي المتين .

الثاني عشر : أن علم الرسول ﷺ ومعرفته بأمور الآخرة والمعاد والأمور الغيبية مما زاده يقيناً إلى يقينه ، فقد جاء في حديث أبي ذر الغفاري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أطت السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على

---

(٤) رواه ابن حبان ١/ ٢٤٤ .

(١) سبق تخريجه ص:١٥٤ .

(٢) أخرجه أبو داود ٢٣٨/١ ،رقم:٩٠٤ ، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٤٤).

الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله لوددت أني كنت شجرة تعضد).[3] فمعنى قوله : (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً). أي أن الله اختص النبي ﷺ من العلم والمعرفة ما حصل له علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبية واستحضار العظمة الإلهية على وجه لم يجتمع لغيره".[4]

فعلم الرسول ﷺ أوجب له خشيته لله ، وتوقيره له ، وخوفه منه ، وعملاً في طاعة الله ، ولم يملأه فزعاً ، ولا رعباً ، بل كانت حياته ملؤها اليقين والسكينة والأمن والطمأنينة .

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لرسول الله ﷺ أراك قد شبت قال:(شيبتني هود والواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت).[1]

قال عبد الرؤوف المناوي –رحمه الله–:" شيبتني هود والواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت يعني أن اهتمامي بما فيها من أحوال القيامة ، والحوادث النازلة بالأمم الماضية أخذ مني مأخذه حتى شبت قبل أوان الشيب خوفاً على أمتي ...ولما فيها من ذكر الأمم ، وما حل بهم من عاجل بأس الله فأهل اليقين إذا تلوها انكشف لهم من ملكه وسلطانه وبطشه وقهره ما تذهل منه النفوس ، وتشيب منه الرؤوس فلو ماتوا فزعاً لحق لهم لكن الله لطف بهم لإقامة الدين ".[2]

الثالث عشر : ومما يدل على يقين الرسول ﷺ ثقته بحماية الله تعالى له إذا خطبه أمر أو نزلت به نازلة ، ومن هذا حديث جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– أخبر أنه غزا مع رسول الله ﷺ قِبلَ نجد ، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه ، فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه ، فنزل رسول الله ﷺ ، وتفرق

---

(٣) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٥٦ ،رقم:٢٣١٣ ، وقال :(هذا حديث صحيح) ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٢٢) .

(٤) فتح الباري ١١/ ٥٢٧ .

(١) سبق تخريجه ص:٣٢٢ .

(٢) فيض القدير ١٦٨/٤ ، التيسير بشرح الجامع الصغير ٨٠/٢ .

الناس يستظلون بالشجر ، فنزل رسول الله ﷺ تحت سمرة ، وعلق بها سيفه ، ونمنا نومة ، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا ، وإذا عنده أعرابي ، فقال: إن هذا اخترط علي سيفي ، وأنا نائم فاستيقظت ، وهو في يده صلتا ، فقال : من يمنعك مني ؟ فقلت : الله ثلاثاً ، ولم يعاقبه وجلست).[٣] فخرجت هذه الكلمة : " الله " لتعبر عن صدق التوكل والتفويض والاستعانة بالله واليقين والثقة بحمايته التي ملئت قلب الرسول ﷺ .

الرابع عشر : أن الله تعالى خص أنبياءه –عليهم الصلاة والسلام- بالأوجاع والأمراض لما خصهم به من قوة اليقين بالأجر والثواب ، وشدة الصبر والاحتساب ؛ ليكمل لهم الثواب ، ويتم لهم الأجر ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ أتيت النبي ﷺ في مرضه ، وهو يوعك وعكاً شديداً ، وقلت : إنك لتوعك وعكاً شديداً ، قلت : إن ذاك بأن لك أجرين ، قال : (أجل ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر). [١]

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : وضع رجل يده على النبي ﷺ فقال : والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حماك ، فقال النبي ﷺ : (إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبي من الأنبياء يبتلى بالقمل حتى يقتله ، وإن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالفقر حتى يأخذ العباءة فيخوها ، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء). [٢]

فصبر العبد على الآلام ، والمصائب إنما هو بحسب قوة الإيمان واليقين ، فعن مصعب بن سعد عن أبيه –رضي الله عنه – قال : قلت : يا رسول الله أي الناس بلاء ، قال : الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل

---

(٣) سبق تخريجه ص:٣٥٧ .

(١) أخرجه البخاري ٥/٢١٣٨، رقم : ٥٣٢٣ .

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٩٤ ،رقم: ١١٩١٢ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٤٧) .

حتى يبتلى الرجل على قدر دينه فإن كان صلب الدين اشتد بلاءه ، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب ذلك أو قدر ذلك فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة).[٣]

الخامس عشر : ومما يدل على يقين الرسول ﷺ أنه كان كثيراً ما يُذكّر الصحابة بما هم صائرون إليه في معادهم ليزدادوا يقيناً إلى يقينهم ، ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ :(إن هذه الأمة تبتلى في قبورها ، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ، ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال : تعوذوا بالله من عذاب النار ، قالوا : نعوذ بالله من عذاب النار ، فقال : تعوذوا بالله من عذاب القبر ، قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر ، قال : تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، قالوا : نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، قال : تعوذوا بالله من فتنة الدجال ، قالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجال).[١]

والمواقف التي تدل على اليقين في حياة المصطفى ﷺ كثيرة جداً أكثر من أن تحصى ولكن ما ذكرنا إنما هو على سبيل المثال لا على سبيل الحصر ، فالعاقل الفطن من أخذ رسول الله ﷺ قدوة له ، فتأسى به ، واجتهد في السير على منهجه ، ولا يطيق هذا إلا من أيقن بالله واليوم الآخر ، كما ورد في قول الله تعالى : ﴿ ♍︎⬆︎⬧︎⑨⇧ ◆♌︎🔔☒✍︎ ♍︎⧫︎▤⬈☠︎⬀ ✖︎⍻❼ ❻◆♋︎←❑✌︎☞ ✂︎♐︎✏︎★ 🕮⬆︎♋︎⇔❑◆❑⬊ ❍⌂○✾☪︎◆❑⮘ ♍︎♏︎♑︎♎︎☺︎⌂♊︎ ◆♌︎🔔☒✍︎ ③◆❷⬀♉︎⬉❑✂︎☎︎ ✂︎♐︎✏︎⬆︎ ❑◆✂︎♐︎♍︎⬂⓿◆❑⬀⮳◆ ✂︎♐︎☜⌂⌘⬁❷◆ ❑◆❶⬧︎✍︎☒❷◆ ✂︎♐︎✏︎⬆︎ ✍︎☒✞♎︎❷❸☪︎✂︎ ⬀⬃⮏⮈ ﴾.[الأحزاب:٢١].

(٣) أخرجه أحمد ١/١٨٠ ،رقم: ١٥٥٥، وابن ماجه ٢/٣٧١ ،رقم: ٤٠١٣ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٣).

(١) سبق تخريجه ص:٤١٩

المبحث الثاني

صور من حياة الموقنين

المبحث الثاني

صور من حياة الموقنين

إن التأمل في أحوال الموقنين يزيد المؤمن إيماناً ويقيناً ، ويدفعه إلى مزيد من العمل ؛ لبلوغ ما بلغوا من المعرفة واليقين ، وسأذكر فيما يلي صور من حياة الموقنين :

الأول : إبراهيم عليه السلام إمام الموقنين :

لقد كان نبي الله إبراهيم عليه السلام من أئمة الموقنين ، قال الله تعالى عنه : ﴿ [illegible] ﴾.[الأنعام:٧٥، ٧٨]. فتأمله في ملكوت السموات والأرض دفعه إلى اليقين بالله عز وجل ، والتوجه إليه بالقصد والعبادة ؛ ولذلك قال بعد تأمله في الكواكب

والقمر والشمس قال: ﴿ ﴾.[الأنعام:٧٩].

وقد طلب إبراهيم عليه السلام من ربه أن يريه كيف يحي الموتى ؛ ليزداد طمأنينة وإيماناً ويقيناً ، فقال سبحانه : ﴿ ﴾.

[الأنعام:٢٦٠]. فطلبه إنما كان لأجل أن يزداد يقيناً ، ولم يكن شكاً منه في قدرة الله سبحانه وتعالى ؛ ولذلك جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال : ﴿

[illegible] ﴾ ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي).[1]

ومعنى الحديث : أن الشك مستحيل في حق إبراهيم ﷺ ؛ لأن الشك في قدرة الله ﷻ على الإحياء كفر ، ولا يليق هذا بالأنبياء ؛ ولذلك قال ﷺ :(نحن أحق بالشك من إبراهيم) بمعنى أنه لو كان الشك في إحياء الموتى متطرقاً إلى الأنبياء لكنت أنا أحق به من إبراهيم ﷺ ، وقد علمتم أني لم أشك فاعلموا أن إبراهيم ﷺ لم يشك ، وإنما خص إبراهيم ﷺ لكون الآية قد يسبق إلى بعض الأذهان الفاسدة منها احتمال الشك .

فيكون سؤال إبراهيم ﷺ أراد به الطمأنينة بأن يعلم كيفية الإحياء مشاهدة بعد العلم بها استدلالاً ، فإن علم الاستدلال قد تتطرق إليه الشكوك في الجملة بخلاف علم المعاينة ، فإنه ضروري ، فسأل زيادة يقين ، وإن لم يكن الأول شكاً ، فسأل الترقي من علم اليقين إلى عين اليقين .[1]

فقد كان خليل الرحمن إبراهيم ﷺ خُلقه اليقين ، فكل مواقفه ﷺ تدل على ذلك ، ففي محاجَّته لقومه كان خُلقه اليقين ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible]

[illegible]

---

(١) سبق تخريجه ص: ٧٨

(١) شرح النووي على صحيح مسلم بتصرف ٢/ ١٨٣ ، ١٨٤.

[illegible]

[illegible] ﴾.[الأنعام:٨٠، ٨١]. نعم ، كيف يخاف من عنده

هذا اليقين ؟! وكيف يخاف من وجد الله ؟! وماذا يخاف ؟! ومن ذا يخاف ؟!

وكذلك قوله لقومه :﴿ [illegible]

[illegible] ﴾ .[الشعراء:٧٥ ، ٨٢].

يجاهر بعدائه لآلهتهم ، ثم يثني على ربه ﷻ ، وصلته به في كل حال وحين ، فنجد اليقين كل اليقين ، والقربى الوثيقة ، والصلة الندية ، والشعور بقدرة الله وآلائه في كل حركة وسكنة ، وفي كل حاجة وغاية ، فنستشعر من هذا أن إبراهيم عليه السلام يعيش بكيانه كله مع ربه ، وأنه يتطلع إليه في ثقة ، ويتوجه

إليه في حب ، يقين يملأ على إبراهيم قلبه ومشاعره وجوارحه ، واستسلام مطلق في طمأنينة وراحة ويقين .[1]

ويتجلى بوضوح يقينه ، وتوكله ، وثقته بربه حينما ألقوه في النار المستعرة التي علا لهيبها ، واحمر جمرها مع ذلك لم يضطرب قلبه ، ولم تتزعزع ثقته بالله ، وجاءه جبريل عليه السلام يقول : ألك حاجة ؟ فيجيبه: أما إليك فلا ، ثم يردد نشيده العلوي: "حسبنا الله ونعم الوكيل".

لم يتزعزع ، ولم يتضعضع ، ولم يخف ، ولم يفزع ، ولم تزلزله هذه الفتنة ، ولم ترعبه النار ، وهذا هو أثر اليقين فكانت النتيجة ، كما قال الله تعالى :﴿ 🔔➔🖬▫☪◆🙵 ③◆🕔☪◆🙵❻↓

✁❼■✍♦⭦ 🙵🕑☺🕔■🖬⮹🙶◆❒ ✁✡⑩⬀❷♦🖃 ❼⭟❄❑⭧🖎

☎✁❒←⑩✁◆❻❒🕮◆❒ ⭠⭡⭢⭣ ⌘⚐⑩⭡♎🕔♦❷⬀🖃⭟◑

⭦☠←♑🕔☐✡▫🖬⮹➔⮹⭷⬩▫ ✁✡⑨⭨⑩☒🖎 🕗⭡❍⭟🖃

✁🙵✿☞⌘⬃❍⮹❸⭟⇦▫🙬 ⭠⭢⭡⭣ ﴾.[الأنبياء:٦٩ ، ٧٠].

قال الشيخ بن عثيمين –رحمه الله– :(ومن تأمل حال إبراهيم عليه السلام وما جرى عليه وجد أنه في غاية ما يكون من مراتب الصبر ، وما يكون من مراتب اليقين ؛ لأنه لا يصبر على هذه الأمور العظيمة إلا من أيقن بالثواب ، فمن عنده شك أو تردد لا يصبر على هذا ؛ لأن النفس لا تدع شيئاً إلا لما هو أحب إليها منه ، ولا تحب شيئاً إلا ما ظنت فائدته أو تيقنت).[2]

إذن كل موقف من مواقف الخليل ملؤه اليقين.. إلقاء طفله الرضيع وزوجه في الصحراء ، وهمه بذبح ولده.. فصلوات ربي وسلامه عليه .

---

(١) معارج المتقين في فضل اليقين ، للسيد العفاني ص: ٣٦ .

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد ١/٩٤ .

الثاني : أم إسماعيل –رضي الله عنها– :

إن يقين أم إسماعيل صير خطواتها ركناً من أركان الحج ، فعن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال : أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة ، ثم جاء بها إبراهيم ، وبابنها إسماعيل ، وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء فوضعهما هنالك ، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء ، ثم قفي إبراهيم منطلقاً ، فتبعته أم إسماعيل ، فقالت : يا إبراهيم أين تذهب ؟ وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء ؟ فقالت له ذلك مراراً ، وجعل لا يلتفت إليها فقالت له : آلله الذي أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : (إذن لا يضيعنا) ثم رجعت ، فانطلق إبراهيم عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ، ثم دعا بهؤلاء الكلمات ، ورفع يديه فقال : ﴿ [illegible] ﴾. [إبراهيم:٣٧].

وجعلت أم إسماعيل تُرضع إسماعيل ، وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت الصفا أقرب

جبل في الأرض يليها ، فقامت عليه ، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً ، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة ، فقامت عليها ، ونظرت هل ترى أحداً ، فلم تر أحداً ، ففعلت ذلك سبع مرات ، قال بن عباس –رضي الله عنهما– قال النبي ﷺ :(فذلك سعي الناس بينهما) فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً ، فقالت : " صه " تريد نفسها ، ثم تسمعت فسمعت أيضاً ، فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث ، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبة أو قال : بجناحه حتى ظهر الماء ، فجعلت تحوضه ، وتقول : بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها ، وهو يفور بعد ما تغرف ، قال بن عباس –رضي الله عنهما– قال النبي ﷺ :(يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم أو قال : لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً) ، قال : فشربت وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله ، وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول ، فتأخذ عن يمينه وشماله).[1] وهكذا كان زمزم والسعي بين الصفا والمروة آيتان على إيمان أم إسماعيل ، ويقينها بربها .

الثالث : أبو بكر الصديق ﷺ :

إن أبا بكر ﷺ يأتي في مقدمة الموقنين من هذه الأمة يدل على ذلك أفعاله وسلوكه ومواقفه ، فقد كان أول من آمن برسول الله ﷺ ، وأول من صدق به ﷺ في حادثة الإسراء والمعراج ، حين جاء المشركون إليه ، فقالوا له :(إن صاحبك يزعم أنه أُسري به إلى المسجد الحرام في الليلة الماضية ، ونحن نقطع أكباد الإبل إليها في شهر كامل ، فقال أبو بكر ﷺ : (إن كان قال فقد صدق). ، وفي رواية وقال:(إني لأصدقه في خبر السماء بكرة وعشية ، أفلا أصدقه في بيت المقدس !).[2]

(١) سبق تخريجه ص:١٩٧ .

(٢) البداية والنهاية ١١٠/٣.

وقوة يقين أبي بكر ﷺ دفعه لبذل جميع ماله في سبيل الله ﷻ دون تردد أو خوف من الفقر بل رغبة فيما عند الله ﷻ ، ومواساة للرسول ﷺ ، فعن عمر بن الخطاب ﷺ يقول :(أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي ، فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله ﷺ : (ما أبقيت لأهلك) ، فقلت : مثله ، وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال : (يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك) ، فقال : أبقيت لهم الله ورسوله ، فقلت : لا أسابقك إلى شئ أبداً).[٣] فنتيجة لأفعاله هذه ارتقى إلى مرتبة الخلة ، فقد قال عنه رسول الله ﷺ :(لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً).[٤]

وأكبر دليل على صدق يقين الصحابة ﷺ عموماً وأبو بكر ﷺ خاصة هو هجرتهم من مكة إلى المدينة ، وتركهم لبلادهم ، وأوطانهم ، وأهليهم ، مع شدة حب الإنسان لأهله ووطنه .

وقد استقر اليقين في قلب أبي بكر ﷺ استقراراً جعله يبادر بالأعمال الصالحات ، ويسارع للخيرات ، فقد جاء في حديث أبو هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(من أصبح منكم صائماً ؟ فقال أبو بكر : أنا ، فقال : من أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا ، فقال : من تبع منكم اليوم جنازة ؟ فقال أبو بكر : أنا ، قال : من عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا ، فقال رسول الله ﷺ : (ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل إلا دخل الجنة).[١]

---

(٣) أخرجه الحاكم ٥٧٤/١ ،رقم:١٥١٠ وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). ، والترمذي ١٧٥/٨ ،رقم:٣٦٧٥ ، وأبو داود ١٧٨/٤ ،رقم:١٦٧٨ ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٩٠٢) ، وفي صحيح أبو داود (١٤٧٢) .

(٤) أخرجه البخاري ١٣٣٧/٣ ، رقم:٥ ، ومسلم ١٨٥٥/٤ ،رقم:٣ .

(١) أخرجه ابن خزيمة ٣٠٤/٣ ،رقم: ٢١٣١ ، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٩٥٣) .

ومن شاء أن يرى يقين أبي بكر ﷺ في أحفل ساعاته ، من شاء أن يرى اليقين العلوي الموصول بقيوم السموات والأرض ، فلير هذا اليقين يوم دُعي الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، فأجاب ورحل عن الحياة والأحياء ، يومئذ تكشف هذا عن يقين لا يضعف ، ولا يجزع ، فقد وقف أبو بكر ﷺ يوم وفاة الرسول ﷺ وقفة ما كان يقدر عليها سواه ، وعمر ﷺ قائم يقول من هول الخطب :(والله ما مات رسول الله ﷺ ، والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك ، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم) ، فجاء أبو بكر ﷺ فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله ، قال : بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً ، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله موتتين أبداً ثم خرج ، فقال :(أيها الحالف على رسلك ، فلما تكلم أبو بكر ﷺ جلس عمر ﷺ ، فحمد الله أبو بكر ﷺ ، وأثنى عليه ، وقال :(ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقال :﴿ ◑♐☼□⌨◿

⊲⧆⊲⇗ ♦♌❑←☞⊘♒⓿□✌ ☠↙&□✠♐◑◆❒ ≺●⊘♒⓿♦✌

﴾.[الزمر:٣٠]. وقال :﴿ ❒◆✌♦♋ ☝➔♦□☺●⑨↘ ◑♐⬩· ❻◆♋←❑✌≺

⇧⑨⬩♘ ⌘◿◨■● ⇧✌♌♖ ⬩⌨⇗✂♐📖♌ ✂♋⑩➋⓽♋←✍⇖

⬩✍♌☞➔♘ ⇙❒❒📖 ✽☠♋□✌ ✖⬩⇦♐✉⬩▫❒📖 🗐

🗐 ⇗☠↗⌸♐⌛⌚⬩◑⇧⇖❒📖 ✂❼■✍♦⇖ ⇙☹↗⬇⇗⌛■◨⬩◑☼♋✂

♌❍⇘⓿♦⌛☞◑♦⇖ 🗐❼■✍♦⇖ ⬄◨♐◨⬩◑☪♦③ ♊♦✌◆❒

⌸ ♋ॐ★⇘⓿☒⅄ ⅄✐♋✂ ▪❸⊃➢♦③ ♊■◨⬩▫

♦✖⇦⧆❷⇞⌛⌚⊙⌖⑩♋✂ ✦✐♋✂ ❽⧆❽⇧➚◆⓿◿♋◆❒

⇗⊘⊘⇘⊲ ﴾.[ال عمران : ١٤٤]. فنشج الناس يبكون).[1]

والمواقف في حياته كثيرة ﷺ ، فحياته كلها بذل وعطاء لدين الله ﷻ ، ونصرة وتأييد لرسول الله ﷺ ، فرضي الله عنه وأرضاه .

---

(١) أخرجه البخاري ١٣٤١/٣ ،رقم: ٣٤٦٧ .

الرابع: عُمير بن الحمام الأنصاري ﷺ :

في غزوة بدر عندما كان الرسول ﷺ يحث الصحابة ﷺ على قتال المشركين كان عُمير بن الحمام ﷺ يسمع الرسول ﷺ وهو يقول : (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض) بادر وابتدر ، وسارع وأسرع لأجل جنة عرضها السموات والأرض ، فقال عمير بن الحمام الأنصاري ﷺ : يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض ، قال : نعم ، فقال : بخ بخ ، فقال رسول الله ﷺ : (ما يحملك على قولك بخ بخ) ، قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : فإنك من أهلها ، قال : فاخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه أنها لحياة طويلة ، قال : ثم رمى بما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قتل).[٢]

الخامس: أنس بن النضر ﷺ :

إن في قصة أنس بن النضر ﷺ من صدق الإيمان ، وقوة اليقين الشيئ العجيب ، يروي لنا قصته أنس بن مالك ﷺ فيقول :(غاب عمي أنس بن النضر ﷺ عن قتال بدر ، فقال : يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد ، وانكشف المسلمون ، قال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ، ثم تقدم ، فاستقبله سعد بن معاذ ﷺ ، فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد ، قال سعد ﷺ : فما استطعت يا رسول الله ما صنع ؟ قال أنس ﷺ : فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل ، وقد مثل به المشركون ، فما عرفة أحد إلا أخته ببنانه ، قال أنس ﷺ : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه ، وفي أشباهه :﴿ 👌♓♉♊⌘ ✂👓✆☺⬅⬧⬃👌♉☪♉✓×♦

---

(٢) أخرجه مسلم ١٥٠٩/٣،رقم: ١٩٠١ .

☎✃❒🡐⑨⍓♑🕛◆⬉ ✍◆✌ ☎✃❑➔🕭⍓⑨❁🕒 ⮜✌🕭⍓♊✗❻
🗐✗❁✗⬩🕭 ♊❑✌ ☠🡐♑⬀✡♎☺⬩▭ ☎ ♎❍⬂⓿■🖪◆⬉ ⅄✏✍✃
☎ ⬉❷♎➔⬧☞♈◆③ ♊❑✌ ☠⬋♐⬀☸♎✌◆❑ 🕐🡐❍◆⌛⬂◆⬧✞
⚜ ⬖✂✂⬀ ⌖☒③♎⑨⬁🖮⬧✍ ☎✃❑⬈♏⦿⑨◆📪 ✍◆✌◆❑.

[الأحزاب:٢٣].[1]

فانظر إلى صدق يقينه بالجنة جعلته يجد ريحها ، وهو لا يزال حياً على قيد الحياة ، مما جعله يبادر لجهاد العدو ، فجاهد حتى قتل رضي الله عنه وأرضاه.

ومما يدل أيضاً على ثقته بالله ، وصدقه مع الله ، ما قاله أنس بن مالك ﷺ :(إن أخته وهي تسمى الرُّبَيِّعَ كسرت ثنية امرأة فأمر رسول الله ﷺ بالقصاص ، فقال أنس ﷺ : يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فرضوا بالأرش [2] ، وتركوا القصاص ، فقال رسول الله ﷺ :(إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره).[3]

السادس : أبو هريرة ﷺ :

لقد علم أبو هريرة ﷺ من أحاديث الرسول ﷺ ما أوجب له اليقين بالله ﷻ ، ومن ذلك ما أخبره به رسول الله ﷺ من خبر أولئك الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار ، فعن عقبة بن مسلم –رحمه الله– حدثه أن شفيقاً حدثه أنه دخل المدينة ، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة ، فدنوت منه حتى قعدت بين يديه ، وهو يحدث الناس ، فلما سكت وخلا ، قلت : أنشدك بحق وحق لما حدثتني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ عقلته ، وعلمته ، فقال أبو هريرة

---

(١) أخرجه البخاري ١٠٣٢/٣ ،رقم:٢٦٥١ ، ومسلم ١٥١٢/٣ ،رقم: ١٩٠٣ .

(٢) الأرش هو دية الجراحات . انظر العين ١١/٢ ، الصحاح في اللغة ١٠/١ ، تاج العروس :٤٢٠٣

(٣) أخرجه البخاري ١٠٣٢/٣ ،رقم:٢٦٥١ ، ومسلم ١٥١٢/٣ ،رقم: ١٩٠٣ .

ﷺ : أفعل لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ ، وعلمته ، ثم نَشَغَ [٤] أبو هريرة ﷺ نشغة ، فمكث قليلاً ، ثم أفاق ، فقال : لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره ، ثم نشغ أبو هريرة ﷺ نشغة أخرى فمكث بذلك ، ثم أفاق ومسح وجهه ، قال : أفعل لأحدثنك بحديث حدثنيه رسول الله ﷺ وأنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره ، ثم نشغ أبو هريرة ﷺ نشغة شديدة ثم مال خاراً على وجهه ، أسندته طويلاً ، ثم أفاق ، فقال : حدثني رسول الله ﷺ : (إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضي بينهم ، وكل أمة جاثية ، فأول من يدعوا به رجل جمع القرآن ، ورجل يقتل في سبيل الله ، ورجل كثير المال ، فيقول للقارئ : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي ، قال : بلى يا رب ، قال : فماذا عملت فيما علمت ؟ قال : كنت أقوم به أثناء الليل ، وآناء النهار ، فيقول الله له : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، ويقول الله : بل أردت أن يقال فلان قارئ ، فقد قيل ، ويؤتى بصاحب المال ، فيقول الله: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد ، قال : بلى ، قال: فماذا عملت فيما آتيتك ؟ قال : كنت أصل الرحم وأتصدق ، فيقول الله : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، فيقول الله : بل أردت أن يقال فلان جواد ، فقد قيل ذاك ، ويؤتي بالذي قتل في سبيل الله ، فيقال له : فيم قتلت ؟ فيقول : أمرت بالجهاد في سبيلك ، فقاتلت حتى قتلت ، فيقول الله : كذبت ، وتقول الملائكة : كذبت ، ويقول الله عز وجل له

---

[٤] نشغ نَشْغاً أي شَهَقَ شَهْقَةً ، والنَشْغُ: الشهيقُ حتَّى يكاد يبلغُ به الغَشْيَ. انظر العين ١/٣٤٤ ، الصحاح في اللغة ٢/٢١٠ ، لسان العرب ٨/٤٥٥ ، النهاية في غريب الأثر ٥/١٣٢ .

: بل أردت أن يقال فلان جريء ، فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي ، فقال : يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة).[1]

السابع: الحارث بن مالك الأنصاري ﷺ :

لقد كان الحارث ﷺ من الموقنين بالله ، فقد كان من شدة يقينه كأن الجنة والنار ماثلتان أمامه ، فقد مر برسول الله ﷺ فقال له : كيف أصبحت يا حارث ؟ قال : أصبحت مؤمناً حقاً ، فقال : انظر ما تقول فإن لكل شيء حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟ فقال : قد عزفت نفسي عن الدنيا ، و أسهرت لذلك ليلي ، وأظمأت نهاري ، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها ، فقال: يا حارث عرفت ، فالزم ثلاثاً).[2]

الثامن: أم سليم الأنصارية -رضي الله عنها- :

لقد ضربت أم سليم -رضي الله عنها- أروع الأمثلة على الصبر ، والثبات ، والإيمان الصادق ، واليقين القوي ، إذ كيف صبرت على موت ولدها ، ولم تولول ، ولم تصرخ ، ولم تفجع زوجها بالخبر فور مجيئه ، بل هيأت له الطعام ، وتهيأت له ، ثم لما أصبح الصباح أخبرته بالخبر ، فما كان منه إلا أن لامها ، وعتب عليها ، وجزع جزعاً شديداً أشد منها ، مع أن الأم أشد حباً للولد من الأب ، لكنه الإيمان بالله ، واليقين بالثواب من عند الله يصنع العجائب ، وها هو أنس بن مالك ﷺ يحدثنا عن تفاصيل هذا الموقف الرائع ، فيقول : مات ابن لأبي طلحة من أم سليم ، فقالت لأهلها : لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه ، قال : فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ، فقال : ثم تصنعت له أحسن ما كان تصنع قبل ذلك فوقع بها ، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها ، قالت : يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم ، قال : لا ، قالت : فاحتسب أبنك ، قال : فغضب ، وقال : تركتني حتى تلطخت ثم أخبرتني بابني ، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره

---

(١) أخرجه ابن خزيمة ٤ /١١٥، ١١٦ ،رقم: ٢٤٨٢ ، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٢) ، وفي صحيح الترمذي (٢٣٨٢) ، وفي صحيح الجامع (١٧١٣) .

(٢) سبق تخريجه ص:١٢٣.

بما كان ، فقال رسول الله ﷺ : (بارك الله لكما في غابر ليلتكما) قال : فحملت ، قال : فكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً فدنوا من المدينة ، فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة ، وانطلق رسول الله ﷺ ، قال يقول أبو طلحة : أنك لتعلم يا رب أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج وادخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى ، قال تقول أم سليم : يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد انطلق فانطلقنا ، قال : وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاماً ، فقالت لي أمي : يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ ، فلما أصبح احتملته ، فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ ، قال: فصادفته ومعه ميسم فلما رآني ، قال : لعل أم سليم ولدت ، قلت : نعم ، فوضع الميسم ، قال : وجئت به فوضعته في حجره ، ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة ، فلاكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في الصبي ، فجعل الصبي يتلمظها ، قال : فقال رسول الله ﷺ : (انظروا إلى حب الأنصار التمر) ، قال : فمسح وجهه وسماه عبد الله).[1]

التاسع: تماضر بنت عمرو"الخنساء":

إن الإيمان بالله إذا خالط بشاشة القلب ، وتغلغل فيه أورث المواقف العجيبة التي تدل على قوة الإيمان واليقين ، فهذه هي الخنساء " تماضر بنت عمرو " كانت في الجاهلية ترثي أخيها "صخر" رثاءً قوياً ، وحزنت عليه حزناً شديداً حتى إنها كانت تقول :

ألا يا صخر لا أنساك حتى   أفارق مهجتي ويشق رمسي .

يذكرني طلوع الشمس صخراً   وأبكيه لكل غروب شمس .

ولولا كثرة البـــاكين حـــولي   على إخوانهم لقتلت نفسي .[2]

ولكنها لما أسلمت ، وخالط الإيمان بشاشة قلبها أثر الإيمان في سلوكها وازداد تعلقها بربها ، فلما حضرت معركة القادسية ، دفعت بنوها الأربعة رجال ، وقالت لهم : " إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، والله الذي لا إله غيره إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ، ولا

---

(١) أخرجه مسلم ١٩٠٩/٤ ،رقم:٢١٤٤ .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة : ١٦٥١ .

فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدنيا الفانية " فلما بلغها خبر استشهادهم ، قالت : " الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته ". [(٣)]

الله أكبر لكن لا عجب فإنه اليقين إذا خالط بشاشته القلوب ، فأي رزية أشد ، وأعظم من أن تفقد أربعة من أبناءها في يوم واحد ؟ والابن أحب من الأخ ولا شك ، فكم الفرق بين صبرها وثباتها عند سماعها خبر أبناءها الأربعة ، وبين حزنها وجزعها على أخيها ؟

فو اعجباً مالذي غير هذه المرأة ؟

إنه الإيمان بالله ، والرضا بالقضاء والقدر ، واليقين بالأجر في الآخرة ، وبما أعده الله للشهداء في الآخرة .

العاشر : الإمام شيخ الإسلام بن تيمية –رحمه الله– :

كان مثالاً واقعياً شاهداً على سكون صاحب اليقين ، وعلى طمأنينته ، وعلى رضاه الكامل ، وعلى انشراح صدره ، وسروره ، وتنعمه ، يقول ابن القيم –رحمه الله– : " سمعته – قدس الله روحه– يقول : " إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة " ، وقال لي مرة : " ما يصنع أعدائي بي ؟! إن جنتي وبستاني في صدري أنَّى رحتُ فهي معي لا تفارقني ، إن حبسي خَلْوَة ، وقتلي شهادة ، وإخراجي من بلدي سياحة " ، وكان يقول في محبسه في القلعة : " لو بَذَلْتُ ملئ هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة ، أو قال : " ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ونحو هذا ". [(١)]

---

(٣) أسد الغابة ٣٤٢/٣ .

(١) الوابل الصيب ص ٦٩–٧٠ .

أي نعمة السجن التي أورثته خلوة بربه ، فحصل له من الأمور التي تورثه اليقين ما الله به عليم ، وكان يقول في سجوده وهو محبوس : (اللهم أعني على ذكرك ، وشكرك ، وحسن عبادتك). [١](٢) كان يردد ذلك.

وقال لابن القيم –رحمهما الله– مرة : " المحبوس من حُبس قلبه عن ربه تعالى ، والمأسور من أسره هواه ". [٢](٣)

هذه حقيقة الأسر ، فإذا كان الإنسان مأسور البدن إلا أن قلبه طليق مرتبط بالله ﷻ ، فأي أسر مع هذا الاستشعار ؟! قلبه مرتبط بيد الله تعالى ، فهو يعلم أن هؤلاء الذين أسروه أمرهم بيد الله ، وأنهم خلق ضعفاء ، وإنما ابتلاه الله ﷻ بهم ؛ لينقله إلى مراتب في الجنة لا يبلغها بعمله ، ولهذا يتمنى أهل البلاء في الدار الآخرة أن لو قرّضوا بالمقاريض ؛ لما يرون من الجزاء على هذا البلاء ، فهو يشاهد هذه الحقائق .

ويقول ابن القيم –رحمه الله– مستمراً في وصف شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– يقول : " لما دخل إلى القلعة –سجن القلعة– وصار داخل سورها نظر إليه– ماذا قال ؟ هل جزع ؟ هل قال : أنا مستعد للمساومة ؟ أنا مستعد لتراجع عن هذه العقيدة التي أعلنتها أمام الناس ودعوت الناس إليها ؟ أبداً– نظر إلى السور، وقال :﴿ ▫♦➢⬙❸⬀⊛⌘ ⬛♦❹⬀☪◆♒⬊☠ ⬜⬀○⬆❐❻◉⬀ ✐⅄📖⬉⏀ ⬛♦⬀⬄⊛⌨ ⬛♦⬀⬙⬁☪⬉○⬅⏀ ▫⬙⑩○⬙ ✁⬀◉❷▪❐⬃☝◆❐➔ ❐◆⬅⬩⏀♑⬀❷⬉■⬅⏀ ✌⬙♊ ⬠⬙⌛♦✁⬀📖⬙ ✁⬀◉⬂➔⬀⓿☒✁⊛⬉ ⬃⬙⬘⬗ ﴾[الحديد:١٣].

---

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

لاحظ هذا الاستشعار حينما أُدخل في سجن القلعة ، فنظر إلى سورها لم يَخَفْ ، ولم يفزع ، وما قال : يا لهف نفسي ، ما الذي فعلته بنفسي ؟ وماذا فعل بي أعدائي ؟ ما جزع ؟ ، وإنما قال لما نظر إلى السور : ﴿ ▫⧫➢⬤❸ℵ⚇⌘ 🖃♦❹⬀☾◆♒⬊☠ 🗀ℵ❍⓿❑❻ⓐ
✍⅄🕮⬉⓵ 🖃♦✍⚇🖮 🖃♦✍⬤⬉☾⬉❍⬅⓵ ▫⬉⑩❍⬉
✁✍ⓐ⬉❷▪❑⬀☝◆❑➔ ❒◆⬅⧫⓵♑ℵ❷⬉■⬅⓵ ✌⬉♊
🔔⬉⌛♦✁ℵ🕮⬉ ✁✍ⓐ⬉⬂➔✁◻⓿☒✁⚇⮌ ⮵⮳⬖⮲ ﴾. [الحديد:١٣].

ولهذا يقول ابن القيم –رحمه الله– ، واصفاً له :' وعَلِمَ الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط مع كل ما كان فيه من ضيق العيش ، وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها ، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد ، والإرهاق ، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً ، وأشرحهم صدراً ، وأقواهم قلباً ، وأسرّهم نفساً ، تلوح نضرة النعيم على وجهه ". [(١)]

وقال ابن القيم –رحمه الله– :" كان شيخ الإسلام –ابن تيمية– إذا اشتدت عليه الأمور قرأ آيات السكينة ، وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه : " لما اشتد علي الأمر ، قلت لأقاربي ، ومن حولي : اقرأوا آيات السكينة . قال : ثم أقلع عني ذلك الحال ، وجلست وما بي قلبة ". [(١)]

ويقول : " وكنا إذا اشتد بنا الخوف ، وساءت منا الظنون ، وضاقت بنا الأرض أتيناه ، فما هو إلا أن نراه ، ونسمع كلامه ، فيذهب ذلك كله ، وينقلب انشراحاً ، وقوةً ، ويقيناً ، وطمأنينةً ،

---

(١) الوابل الصيب ص ٦٩-٧٠ .

(١) مدارج السالكين ٥٠٣/٢ .

فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه ، وفتح لهم أبوابها في دار العمل ، فأتاهم من روحها ، ونسميها ، وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها ". [٢]

وأخيراً هذه بعض من النماذج المشرقة في حياة الموقنين من الصحابة ﷺ وغيرهم ، التي تشهد على علو اليقين في قلوبهم ، مع الإيمان الصادق ، وقوة التوكل على الله ، ولذا ينبغي اتخاذهم قدوة وأسوة لنزداد بذلك إيماناً ويقيناً .

المبحث الثالث

وسائل وطرق تحقيق

المبحث الثالث

وسائل وطرق تحقق اليقين

الأولى : قراءة القرآن الكريم وتدبره :

إن لقراءة القرآن وتدبره أثراً في زيادة الإيمان عموماً ، وزيادة اليقين على وجه الخصوص ، فقد أخبر الله تعالى أن القرآن الكريم يزيد المؤمنين إيماناً متى قرأوه ، وتدبروا آياته ، فقال الله ﷻ : ﴿

[illegible]

﴿ [illegible] ﴾.[الأنفال:٢].

فجعل من صفات المؤمنين الموقنين تأثرهم بكتاب الله ، وزيادة إيمانهم .

وقال الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾.[الإسراء:١٠٧، ١٠٩]. فبتلاوتهم للقرآن ازدادوا خشوعاً ، ولا شك أن الخشوع ثمرة من ثمرات اليقين بالله .

وقد وردت آيات كثيرة توضح أن المقصود الأول من إنزال القرآن هو تدبره والعمل به منها : قول الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [ص: ٢٩]. وقال الله تعالى :﴿ [illegible]

🗐❻■🖬⬀☞⭶③ ✃⬩❶♐☽ ▦🕘♎🕮♐✃⬀⌛⬩🕭 ♊♎✌
⮋♌🙰⬩🕭⬂❶☞❁♎♑ ⬧♌❒❾❷♎③⬩⑥ ⬀☠⌀🙵⬀❸■🖬⬧⭶
⬿⭢⬀⌀⬀ ✃✡⑨⨀⬈⭠♒ ﴾. [الإسراء :١٠٦ ، ١٠٧].

ولهذا أخبر الله سبحانه في عدة آيات أن القرآن آيات للمؤمنين ؛ لأنه يحصل لهم بتلاوته ، وتدبره من العلم واليقين والإيمان بحسب ما فتح الله عليهم منه ، فلا يزالون يزدادون علماً وإيماناً ويقيناً .

فكلما ازداد العبد معرفة بكتاب الله ، وتدبراً له ازداد إيماناً ، ويقيناً ، وقد يصل في علمه وإيمانه إلى مرتبة اليقين .[1]

قال الشيخ ابن سعدي –رحمه الله– :" ومن فوائد التدبر لكتاب الله : أنه بذلك يصل العبد إلى درجة اليقين ، والعلم بأنه كلام الله ؛ لأنه يراه يصدق بعضه بعضاً ، ويوافق بعضه بعضاً ، فترى الحكم والقصة والأخبار ، تعاد في القرآن في عدة مواضع ، كلها متوافقة متصادقة ، لا ينقض بعضها بعضاً ، فبذلك يُعلم كمال القرآن ، وأنه من عند من أحاط علمه بجميع الأمور ". [2]

وقال ابن رجب –رحمه الله– : " فمن تأمل الكتاب الكريم ، وأدار فكره فيه وجد من ذلك العجب العجاب ، وكذلك السنة الصحيحة التي هي مفسرة ومبينة لمعاني الكتاب ، وكذلك سير السلف الصالح أهل العلم والإيمان من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من تأملها علم أحوال القوم ، وما كانوا عليه من الخوف ، والخشية ، والإخبات ، وأن ذلك هو الذي رقاهم إلى تلك الأحوال الشريفة والمقامات السنيات من شدة الاجتهاد في الطاعات ، والانكفاف عن دقائق الأعمال المكروهات فضلاً عن المحرمات ".[3]

---

(١) انظر أعمال القلوب للعتيبي ٥٨٥/٢ .

(٢) تفسير السعدي ١٨٩/١ .

(٣) التخويف من النار لابن رجب ٥/١ ، ٦ .

وقد أخبر الله تعالى في أكثر من موضع في كتابه أن الإيمان بالله واليقين باليوم الآخر سبب للانتفاع بالقرآن الكريم ، وأما الكافرون فإنه لا ينتفعون بالقرآن مهما قرأ عليهم لعدم يقينهم وإيمانهم بالله سبحانه وتعالى واليوم الآخر فقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾ [التوبة:١٢٤-١٢٥]. فتأمل كيف انتفع المؤمنون بالقرآن ولم ينتفع بها الكافرون ، وقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[الإسراء:٩-١٠]. فبعد أن ذكر الله أن القرآن يهدي للطريق القويم بين أقسام الناس تجاه ذلك من مؤمن بالآخرة وغير مؤمن .

وقال تعالى : ﴿ [illegible]

﴾[الإسراء:٤٥-٤٦].

وقال تعالى : ﴿

﴾[الإسراء:٨٢].

وقال تعالى : ﴿

﴾.[فصلت:٤٤]. فكل هذه الآيات السابقة توضح كيف أن القرآن ينتفع به المؤمنون ولا يزيد الكافرين إلا بعداً وضلالاً .

وإنما كان القرآن رافداً من روافد الإيمان واليقين ؛ لأن الموقن حقاً هو الذي يعلم أن كل ما جاء في القرآن الكريم من الأوامر ، والنواهي ، والأحكام هو حق لا شك فيه ، ولا ريب ، ولا اضطراب ، قال الله تعالى : ﴿ ❶♦🕓◉♑ⅇ♑⌨⍓ ✁ⅇ🙥◉♑⍓⌛ⴰ✌♦🕓🖬➲ ⬥⬥ ❻◆③⬀🖬❁

○ ⬚⬚ ○❍⓿⬚○ ⚏➔⑨⬦❽ ◉♑ⅇ🙥🖬⌑☺←☞✸◐✐⑩♊⌘ ⬀♋⬁ ﴾.[البقرة:٢].

ومن الأحاديث التي تؤكد على أن قراءة القرآن بتدبر من أقوى روافد اليقين ، حديث عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– يقول : قال رسول الله ﷺ :(من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين ، فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت).[1]

ومما يدل على أن تلاوة القرآن سبب للطمأنينة التي هي من ثمرات اليقين ، قول الله تعالى : ﴿ ✁🙥✐⅄🔔⍓⇦×⬥ ⬈◆✁✌⬥☪⬉❑✁☎ ❑◆✍⬥➲⇳☺◆⬁✐×❼ 🔔➔🖬➔❑✉←♑←⚐ ✉❍⓿✐🖪⬁❷⌘ ✁🙥✐★ 🗏 🕮❑⬥⬥ ✉❍⓿✐🗎⇩❷⌘ ✁🙥✐★ ✍⬥➲⇳☺◘⬁✐×❼ ✁🙥◉♑⬁◐➔🖬➔❑⚇➲ ⬀⍓⌘⬁ ﴾. [الرعد:٢٨]. فالقلب لا يمكن أن يطمئن أو يسكن إلا بذكر الله ، وأفضلها تلاوة القرآن ؛ لأنه لا سبيل إلى حصول اليقين والإيمان إلا عن طريق القرآن ؛ ولذلك جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (ما أصاب مسلماً قط هم ولا حزن ، فقال : اللهم إني عبدك وبن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاءك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحد من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، وجلاء حزني ، وذهاب

---

(١) سبق تخريجه ص:٧٧.

همي إلا أذهب الله همه ، وأبدله مكان حزنه فرحاً ، قالوا : يا رسول الله ألا نتعلم هذه الكلمات ، قال : بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن).[1]

وقد كان النبي ﷺ حريصاً على سماع القرآن من غيره ، فقد ضرب أروع الأمثلة لتدبر القرآن والبكاء عند تلاوته ، فقد قال ﷺ لعبد الله بن مسعود ﷺ : أقرأ علي ، فقال : أقرأ عليك وعليك أنزل ، فقال : إني أحب أن أسمعه من غيري ، فقرأ عليه سورة النساء حتى بلغ : ﴿ ⌑⬧▤⬧⓿⬂✂⌂ ⌒➊⬧✂ ♉⬀◎⬃☪◆ⓐ ♊✍♊ ➐♏✍↗✍ ◎☐☐✌⬆🕮 ☐♍⬧➎♑⓿⑨🖮 ☜⬧☐ ♉⬀◎⬃☪◆ⓐ ⌂🖮♍✍ ⬉◆✍■➐🗐 ♎⌂◷✵⬧➔⬧✋↗♍ ✸⌂&♑⓿⑨✡✂ ⬀⬂♑⬁ ﴾.[النساء :٤١]. قال : أمسك فإذا عيناه تذرفان).[2]

فتأمل كيف أن النبي ﷺ لما قُرأت عليه هذه الآية ، وتدبرها شعر بعظم الأمر ، فزاد يقينه فبكى من خشية الله ، فتدبر القرآن طريق الوصول إلى اليقين .

وقد اتخذ الصحابة رسول الله ﷺ أسوة لهم في تدبر القرآن والعمل به ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : (لما نزلت على رسول الله ﷺ : ﴿ ✏⌖ ✌◆ⓐ ×♍➐ ✂ⓐ⌂○○☺⌂◷❑◆◷☠♍ ❒◆✌◆ⓐ ×♍➐ ✂ⓐ❀☞❻⬀✓⬁ ▤ ❒◆➒♍♌ ✍➔🖮⬀⑨⬅❒✂☎ ✌◆ⓐ ×♍➐☑ 🕮❒☼⊞➔○⬃⌛➔☠⬀ 🕮❒❒⬃ ✍➔②⬃⊞➔❑■⬅ ③⬉⬋⌂ⓐ♋⬃🖮⬀▤↗☠ ♍♍○♍ ✂ⓐ✏✦ ☎

(١) سبق تخريجه ص:٤٦٧ .

(٢) سبق تخريجه ص:١٥٤ .

قال ﴿

: فاشتد ذلك على أصحابِ رسول اللَّه ﷺ ، فأتوا رسول الله ﷺ ثمَّ بركوا على الركب ، فقالوا : أي رسول الله كُلفنا من الأعمال ما نطيق الصَّلاة والصيام والجهاد والصدقة ، وقد أنزلت عليك هذه الآية ، ولا نطيقها ، فقال رسول اللَّه ﷺ : (أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير) ، قالوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، فلما اقترأها القوم ذلت بها ألسنتهم ، فأَنزل الله في إثرها : ﴿

﴾. فلما فعلوا

ذلك نسخها الله تعالى ، فأنزل الله ﷻ : ﴿

﴾. قال : نعم) :﴿

﴾. قال : نعم :﴿

﴾. قال نعم ﴿

﴾. قال : نعم).[1]

فهذا الحديث يدل على أن تدبر القرآن ، والتمعن في معانيه يؤديان إلى زيادة اليقين ، فإن المتأمل في آيات الكتاب الحكيم يجد العلاج الناجح لمشاكل الحياة اليومية التي تورث الحيرة والقلق والاضطراب التي هي من سمات ضعف اليقين ؛ ولذا عندما يقف الإنسان بعض الوقفات مع آيات بينات يكون له عظيم الأثر في بث الطمأنينة في النفس والثقة بموعود الله والراحة النفسية .

(١) سبق تخريجه ص:٥١٢ .

كما أن هذا الحديث يدل على أن أكبر دليل على تدبر القرآن هو التعايش معه ، والعمل به ، وهو ثمرة من ثمرات اليقين بكتاب الله ﷻ ؛ إذ لو لم يستشعر الإنسان أنه محاسب على تركه العمل بالعلم ؛ لما دفعه ذلك للعمل ، ولا يثمر العلم إذا لم يرتبط بالعمل.

ومعنى تدبر القرآن أن يعيش القارئ مع آياته ، فإذا مر بآية عذاب وتهديد تعوذ ، وإذا مر بآية رجاء ورحمة سأل الله من فضله ، كما كان النبي ﷺ يفعل ، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:(صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة ، فافتتح البقرة ، فقلت : يركع عند المائة ثم مضى ، فقلت : يصلي بها في ركعة ، فمضى ، فقلت : يركع بها ، ثم افتتح النساء ، فقرأها ، ثم افتتح آل عمران ، فقرأها يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوذ تعوذ ، ثم ركع). [1]

قال الفضيل بن عياض –رحمه الله– :" إنما نزل القرآن ليُعمل به فاتخذ الناس قراءته عملاً ، قال : قيل : كيف العمل به ؟ قال : أي ليحلوا حلاله ، ويحرموا حرامه ، ويأتمروا بأوامره ، وينتهوا عن نواهيه ، ويقفوا عند عجائبه ". [2]

ومتى تدبر المؤمن القرآن أرشده إلى العمل ، وإلى خير الدنيا والآخرة ؛ ولذا كان تدبر القرآن من أعظم الأسباب الموصلة إلى اليقين ، يدل على هذا فعل أبي طلحة رضي الله عنه ، يروي لنا قصته أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحَاءُ ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ، ويشرب من ماء فيها طيب ، قال أنس رضي الله عنه :

(١) أخرجه مسلم ١/٥٣٦ ،رقم: ٧٧٢ .

(٢) اقتضاء العلم العمل ص: ٧٥ .

فلما أنزلت هذه الآية : ﴿ ♍♦♊ ✍♦✡□☞♍☜☞✂ ☎✂□☞♍☜♍☞ ✂☞♍♍☜♍✍☜❸■

❍◻☹✸✉ ✍✈☪☸☯☽✈□✂☎ ☜☝❂☺●☞ ☝↑♦☯☸☯□♍☼

﴾. [آل عمران : ٩٢]. قام أبو طلحة ﷺ إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى

يقول : ﴿ ♍♦♊ ✍♦✡□☞♍☜☞✂ ☎✂□☞♍☜☞✂ ■❸✍☜♍☞ ❍◻☹✸✉

✍✈☪☸☯☽✈□✂☎ ☜☝❂☺●☞ ☝↑♦☯☸☯□♍☼ ﴾. [ال عمران:٩٢].

وإن أحب أموالي إلي بَيْرُحَاءُ ، وإنها صدقة لله أرجو برها ، وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث

أراك الله ، قال : فقال رسول الله ﷺ : (بخ ذلك مال رابح ، ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت ،

وإني أرى أن تجعلها في الأقربين) ، فقال أبو طلحة ﷺ : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة ﷺ

في أقاربه ، وبني عمه).[1]

ومن المواقف ذلك التي تدل على صدق الصحابة في تدبرهم لكتاب الله تدبراً يقودهم إلى العمل

قصة أبي بكر ﷺ مع مسطح ﷺ ترويها لنا عائشة –رضي الله عنها– قالت :(لما أنزل الله براءتي ، قال

أبو بكر ﷺ –وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته وفقره– : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً

بعد الذي قال في عائشة ما قال ، فأنزل الله ﷻ :﴿ ❒◆♦♦ ③♦♁✍♦✍☞

📖↑❒♁♍☞□✂☎ ✂☜♍☞▦☒☒⇕✍☞ ☝☯☪▤↗⚐⇔

❒◆✂☜♍○○➔◻□☯ 📖❒♌ ③↖♦✍✍➔□☑✂☎

📖↑❒♁🖫✍❼ ✂☜♍☞☽➔❷⇗📂■❼▤

❒◆✂☜♍☞☺◻○✿⏲▤☜✓×♦

﴿ ... ﴾. قال أبو بكر رضي الله عنه : بلى والله ، يا ربنا إنا لنحب تغفر الله لنا ، وعاد بما كان يصنع ، فرجع إلى النفقة التي كان ينفق عليه ، وقال : والله لا أنزعها منه أبداً).[2] إذن فإن تدبر القرآن من أعظم الطرق لزيادة الإيمان واليقين المؤديين إلى العمل .

الثاني : العلم النافع :

إن تعلم علم الشريعة المستمدة من الكتاب والسنة من أهم أسباب تحصيل اليقين ، قال الله تعالى : ﴿ ... ﴾.[الحج:٥٤]. أي ليعلم وليوقن الذين أوتوا العلم النافع أنه الحق من الله تعالى ، فيزدادوا إيماناً وإخباتاً وخشوعاً لله ﷻ .

ووصف الله ﷻ الراسخين في العلم الذين حصل لهم العلم التام القوي ، والذي يدفع الشبهات والريب ، ويوجب الصدق واليقين ، وصفهم بقوله :﴿ ...

(٢) أخرجه البخاري ٢/٩٤٥ ،رقم:٢٠١٨ .

﴿ ... ﴾. [ال عمران:٧] .

فوصف الله ﷻ الراسخين في العلم بأنه لا تؤثر فيهم الشبهات والشكوك ، قد زال عنهم أنواع الريب والشك والشبهات ؛ لأن اكتسابهم للعلم كان سبباً لحصول اليقين عندهم ، وزوال الشك والريب.

ومما يدل على أن العلم النافع النابع من القرآن والسنة سبب لزيادة اليقين قول جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : (كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة [(١)]، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن ، فازددنا به إيماناً).[(٢)]

قال ابن القيم –رحمه الله – : " أنه لو لم يكن من فوائد العلم إلا أنه يثمر اليقين الذي هو أعظم حياة القلب ، وبه طمأنينته ، وقوته ، ونشاطه ، وسائر لوازم الحياة ؛ ولهذا مدح الله سبحانه أهله في كتابه ، وأثنى عليهم بقوله :﴿

---

(١) حزاورة هو جمع حزور ، وحزور وهو الذي قارب البلوغ . انظر النهاية في غريب الأثر ٣٨/١ .

(٢) أخرجه ابن ماجه ٢٣/١ ، رقم : ٦١ ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٥٢) .

③⌧⬜⬙♌⬜⌧⬙♌◆ ⬀⬡⬤ 〉.[البقرة:٤]... وقوله في حق خليله إبراهيم عليه السلام : 〈

❑◆⌧⌧⬙⬙ ⬀⬤⬡☼←❷⌧❽✓ ⬗⬤⬀❷◆⬙⬙⬙⬙⌘
⬙♦◆⬛⬛⬛⬛❑⬙✽ ⬘⬙⬙OO☺⬛⬛❑◆⬙⬙
❑◆⬘⬙⬙❻⬙⬙⬙ ❑◆⬙❶◆⬛⬛❑♌♦ ⬙⬤⌘
⬘⬙⬙☺←❑⬙⬙✡⬙✓×♦ ⬀⬤⬡⬙ 〈.[الأنعام:٧٥]. وذم من لا يقين عنده ،

فقال : 〉 ⬛❑♌❑ ⬘⬙⬙☪❑⬙❑" ⬛⌧⬙☼←❑⬘☎

⬙⬤★♦⬙③◆⬙⬤☪◆⬙ •• ③⌧⬜⬙♌⬜⌧⬙♌◆ ⬀⬡⬤⬙
〈.[النمل:٨٢] فإذا باشر القلب اليقين امتلأ نوراً ، وانتفى عنه كل ريب وشك ، وعُوفي من أمراضه

القاتلة ، وامتلأ شكراً لله ، وذكراً له ومحبة وخوفاً ، فيحي عن بينة ، واليقين والمحبة هما ركنا الإيمان ،

وعليهما ينبني ، وبهما قوامه ، وهما يمدان سائر الأعمال القلبية ، والبدنية ، وعنهما تصدر ، وبضعفهما

يكون ضعف الأعمال ، وبقوتهما قوتها ، وجميع منازل السائرين ، ومقامات العارفين إنما تفتح بهما ،

وهما يثمران كل عمل صالح ، وعلم نافع ، وهدى مستقيم ، قال شيخ العارفين الجنيد (ت: ٢٩٨هـ) –

رحمه الله – :" اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ، ولا يتحول ، ولا يتغير في القلب ".[(٢)]

ومما يدل على أن العلم سبب لزوال الشك والريب حتى في العبادات حديث عباد بن تميم عن

عمه رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ الرجل الذي يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة فقال :(لا ينفتل

أولا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً).[(٣)]

الثالث : معرفة أسماء الله تعالى وصفاته :

---

(٢) مفتاح دار السعادة ١٥٤/١ .

(٣) أخرجه البخاري ٦٤/١ ،رقم: ١٣٧ .

إذا كان العلم النافع يورث اليقين بالله فإن أوجب علم يورث اليقين بالله هو العلم بأسماء الله وصفاته ، فمعرفة أسماء الله وصفاته وتأملها من أسباب حصول اليقين ؛ لأن معرفة أسماء الله وصفاته تدعو إلى الخوف والرجاء والمحبة والخشية وكثير من أعمال القلوب التي أسها وأساسها هو اليقين بالله.

وبحسب معرفة العبد لأسماء الله وصفاته يتحقق له اليقين ، فكلما ازداد معرفة العبد لربه ازداد يقينه به ، وخشيته له ، وكلما نقص علمه بالله ضعف تعلقه بربه فضعف يقينه به ، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته حق المعرفة كان أقوى الناس إيماناً ، وأثبتهم يقيناً ، وأشدهم تعبداً ، وطاعة لله ﷻ ؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾.[فاطر:٢٨].

ولذلك فإنك تجد أن من خالف منهج السلف الصالح في أسماء الله وصفاته تجده من أبعد الناس عن معرفة الله ، وأقلهم خوفاً ، وخشية منه ﷻ .

قال ابن القيم –رحمه الله– :" وتجد أضعف الناس بصيرة أهل الكلام الباطل المذموم الذي ذمه السلف لجهلهم بالنصوص ومعانيها ، وتمكن الشبه الباطلة من قلوبهم ، وإذا تأملت حال العامة الذين ليسوا مؤمنين عند أكثرهم رأيتهم أتم بصيرة منهم ، وأقوى إيماناً ، وأعظم تسليماً للوحي ، وانقياداً للحق". [1][1]

---

(١) مدارج السالكين ١٢٥/١ .

فالتعبد لله بأسمائه وصفاته سببٌ لحصول اليقين ، فمثلاً من أيقن باسم الله الرزاق وثق بالرزق من عند الله ﷻ ، ومن أيقن باسم الله الرحمن الرحيم وثق بلطيف فضله ، ومَنّه ، وعطائه ، واطمأنت نفسه بالله ، وكذلك من أيقن بتفرد الله بالضر ، والنفع ، والعطاء ، والمنع أثمر له صدق التوكل على الله ، وهذا هو المراد بإحصائها المذكور في حديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال :(إن لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة).[٢] فالمراد بإحصاءها هنا هو تأملها وتدبرها وفهمها ثم العمل والتعبد لله بمقتضاها .

وإذا علم العبد بأن الله هو المألوه المعبود وحده لا شريك له ، وأنه لا يستحق العبادة أحد سواه ، فلا يلتفت قلبه إلى أحد من الخلق ، ولا يتعلق بهم ، وهو يعلم أيضاً ربوبية الله ﷻ للكائنات ، وأن أَزِمَّة الأمور بيده ، وأنه مدبر هذا الكون ومُصَرِّفه ، وأن الخلق عبيده يربيهم ، ويتصرف بهم ، إذا علم العبد ذلك اطمأن إلى رزقه ؛ لأن الأرزاق بيد الله ، فهذا من معاني ربوبية الله ﷻ ، وإذا علم العبد ذلك اطمأن إلى أجله ؛ لأن الآجال بيد الله ﷻ ، وإذا علم العبد ربوبية الله ﷻ ؛ اطمأن إلى أقداره ، وإلى عطاءه ، ومنعه ، فلا يعترض على الله ، ولا يقترح ، ويتقدم بين يدي الله ﷻ . وكذلك إذا علم أن الله هو العظيم الأعظم ، فلا يعظم أحد في عينه ، ويعلم أن الله ﷻ هو الجبار القاهر ، القادر القوى المتين ، فلا يهاب المخلوقين ، وإنما يعظم الخوف من الله ﷻ في نفسه ، ويعلم أن الله هو الرقيب ، فلا تمتد عينه إلى الحرام ، ولا تمتد يده إلى الحرام ، ولا تخطو رجله إلى الحرام ؛ لأن يقينه راسخ بأن الله رقيب عليه ، وأن ما يخفى على المخلوقين لا يخفى على الله ﷻ ؛ فتسكن جوارحه ، وتلتزم طاعة ربها ومليكها ، فلا يصدر منه شئ ينافي هذا الإيمان ، وهذا اليقين الذي وقر في قلبه بمعرفته بأوصاف الله ﷻ الكاملة ، وإذا عرف أن ربه قوي ؛ عرف أن ربه قادر على أن يمنعه من كل المخاوف

---

(٢) سبق تخريجه ص:٣٣٧ .

، وأن الله قادر على حفظه ، فهو يلجأ إلى ركن قوي ، فيفوض أموره إليه ، فيكون بذلك متوكلاً على الله لا متوكلاً على ذاته ، ويكون متوكلاً على الله لا متوكلاً على أبيه ، ويكون متوكلاً على الله لا متوكلاً على ذكائه ، ويكون متوكلاً على الله لا متوكلاً على سوقه ومتجره ومصنعه .

إذا عرف العبد ربه معرفةً صحيحة بأسمائه وصفاته ؛ فإن قلبه ينشرح بذلك ، ويطمئن إلى ربه ﷻ أنه كامل من كل وجه ، وأن كل افتقار ينبغي أن يوجه من العبد إلى الرب ، فيجد من ربه الغنى ، والعطاء ، والدفع ، والمنع ، ويجد كل مطلوب له ، وإذا عرف العبد هذه الحقائق ؛ فإنه يرضى بالله ﷻ رباً ، ويذوق حلاوة الإيمان بهذا الرضا ، قال رسول الله ﷺ : (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً).[1]

ويؤمن بقضاء الله وقدره ، فتمر به الآلام والمصائب ، والأمور المكروهة ، وهو ساكن مطمئن لا يتزعزع ، ولا يصدر منه ما يصدر من السفهاء الذين لم يعرفوا الله عز وجل المعرفة اللائقة به .

الرابع : العمل بمقتضى العلم :

إن منزلة اليقين لا يتوصل إليها إلا بالعمل بالعلم ، فلا يمكن للإنسان أن يتوصل إلى اليقين إلا إذا اجتهد في أن يعمل بما علم ؛ لأن اقتران العمل بالعلم مدعاة إلى ثبات العلم ، ورسوخه في القلب ، ولذا عرف الشيخ ابن سعدي –رحمه الله– اليقين بأنه : " العلم الثابت الموجب للعمل ".[1]

---

(١) سبق تخريجه ص:٨٤

(١) تفسير السعدي ٨٨٥/١ .

وقال أبو جعفر الأدمي (ت: ٢٤٥هـ) –رحمه الله– : " الهم بالعمل يورث الفكرة ، والفكرة تورث العبرة ، والعبرة تورث الحزم ، والحزم يورث العزم ، والعزم يورث اليقين ، واليقين يورث الغنى ، والغنى يورث الشكر ، والشكر يورث المزيد ، والمزيد يورث الجنة ".[3]

وقد أخبر الله ﷻ رسوله ﷺ بأنه أعطاه الكوثر ، ثم أمره بعد ذلك ما يقتضي العمل بهذا العلم ، فقال الله تعالى : ﴿ ◘♦🕐❁✍♏⇗ ⌂🖮⌀■✉♦❷⌀♑ ❒◆✂♐✞◘♦❒❷⬀ ⇗✂⇚ ﴾.[الكوثر:٢] ؛ لأن الجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين ، وهما الصلاة والنسك تدلان على القرب ، والتواضع ، والافتقار ، وحسن الظن ، وقوة اليقين ، وطمأنينة القلب إلى الله ".[4]

والعلم واليقين بالقيامة ، وما فيها من أهوال وشدائد من أقوى البواعث للعمل ، قال الله تعالى :

﴿ 🕮❒♑♑♑⌂♑▤↗☠↖ ✂♐♑☝✸▤♦🔔⚐➔❷↖ ⇗⇘⇚
❍⌂☹✸✎▤ ♌↖❻⬀■↗☹↖ ✂♐♑⚪☺⌂◑♦♐✉⌀❷♦ ⇗✂⇚
✍⌂⌧⌧· ♌⌂❒⇧❼♌ ✍♦➔⬀▣■☺←❒♌♦ ⇗⌧⇚ ⚐➔☠▪
✍⌂⌧⌧· ♌⌂❒⇧♐♦ ✍♦➔⬀▣■☺←❒♌♦ ⇗✎⇚ ✍⌧⌧·
♑♦❒⬀ ✍♦➔⬀▣■☺←❒♌♦ ⇘♑▣◘☠⌘ ✂♐♑♑⓿◆◑☞✓✗⇗
⇗⌀⇚ ﴾.[التكاثر:١-٥]. والمعنى أنكم لو كنتم تعلمون من أمور الغيب من الموت والقبر والحساب والصراط والجنة والنار وغيرها علماً يقيناً يتغلغل إلى قلوبكم ؛ لدفعكم ذلك إلى العمل الصالح ، ولما شُغلتم عن ذلك بالتكاثر والتفاخر بالمال والولد ؛ لأنه إنما حصل الاشتغال والالتهاء بالتكاثر والتفاخر ؛ بسبب الغفلة وضعف اليقين أو عدمه ، كما قال تعالى : ﴿ ✍⌧⓿⊙✉←❒✂☎⬀
✉⌀★♦♐③♦🕐☝♑☪♦♐ ❒◆▤•🔔☼←❒✂☎ ↖♦☸⬀♌❒♐

---

(٣) العظمة ١/٢٦٤.

(٤) كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير بتصرف ١٦/ ٥٣١.

﴿ ﴾.[الأعراف:١٣٦]. وكقول النبي ﷺ :(لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً). [(١)]

والعمل الصالح منبعه من اليقين ، فإن من أيقن بالقبر وضمته وظلمته ، وأيقن أنه لا يونس ولا ينور في القبور إلا العمل الصالح أورثه ذلك الجد في العمل ، فإن رسول الله ﷺ :(يتبع الميت ثلاثة : فيرجع اثنان ويبقى معه واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله). [(٢)]

وعن الحسن البصري –رحمه الله – قال :" يتوسد المؤمن ما قدم من عمله في قبره ، إن خيراً فخيراً ، وإن شراً فشراً ، فاغتنموا المبادرة رحمكم الله في المهلة ".[(٣)]

ومما يدل على أن العمل بالعلم دليل وسلم للوصول إلى اليقين ، قول الله تعالى :﴿ ﴾.[الكهف:١١٠]. فقد أخبر الله ﷻ أن من كان يرجو لقاء الله تعالى فإنه سيجد في العمل الصالح الذي يقربه إلى الله ، وأما من لم يوقن بلقاء الله ﷻ فإنه لن يجد في العمل الصالح لضعف يقينه بالله ، فدل ذلك على أن العمل دليل على يقين العبد بالله ، وطريقاً للوصول إلى اليقين.

---

(١) سبق تخريجه ص:٦٩ .

(٢) أخرجه البخاري ٢٣٨٨/٥ ، رقم : ٦١٤٩ ، ومسلم ٢٢٧٣/٤ ،رقم: ٢٩٦٠ .

(٣) اقتضاء العلم العمل ص: ٩٥ .

وقد أكد النبي ﷺ على ضرورة اقتران العلم بالعمل ؛ لأن هذا مما يُسأل عنه العبد يوم القيامة ، فقال رسول الله ﷺ : (لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيم فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه).[1]

وقد كان الصحابة ﷺ أفضل من تمثل اليقين في حياتهم ، فانصبغوا بصبغة اليقين ، وظهر عليهم أثر العمل بالعلم ، فوقفوا عند آيات الله ﷻ ، ولم يتجاوزوا حدود الله ﷻ ، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما تطاول عليه جاهل يقول : " يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل) ، فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يقع به ، فقال الحر بن قيس رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين إن الله ﷻ يقول :﴿

⇔❺←☟▫🕮◆❒ ◆❑⬂▦⍓➔⬂♒◉♋♐✃ ✐⓿➔۞
⬁♊◆⬉ ⇔⬎▩❷⇳⬉❒🕮◆❒ ⬀♋⇔❹⬉➔⬂♒◉♋♋♐⬃
✃♋💻⬂♑⏲◻♑⬂⬂✓▫⬀ ⬀⬂⬃ ﴾. [الأعراف:١٩٩]. وهذا من الجاهلين ، فوالله ما جاوزها حين تلاها ، وكان وقافاً عند كتاب الله ﷻ).[2]

وعندما سكبت جارية لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب—رحمه الله– عليه ماء ليتوضأ فسقط الأبريق من يدها على وجهه فشجه ، فرفع رأسه إليها ، فقالت الجارية : إن الله يقول :﴿ ❒◆✃♐♋◉♒⬂⌛☒⏲→♑☺♑✓×◆ ✃♐♋◉♒⬂⇔◆⓿⬂↑☒ ﴾ فقال : قد كظمت غيظي ، قالت :﴿ ❒◆✃♐♋◉♒⬂➔⍓♋▫♑✓× ⬉◆♊⬁ ﴾ ، فقال : عفا الله عنك ، فقالت : ﴿ ❒◆✃♐♋✐✦ ...✃♋◉♒✡□♋□⬂ ﴾

---

(١) أخرجه الترمذي ٦١٢/٤ ، رقم: ٢٤١٧ وقال:(حديث حسن صحيح). ، والطبراني في المعجم الأوسط ٣٤٨/٢ ، رقم: ٢١٩١ ، وأبو يعلى ٤٢٨/١٣ ، رقم: ٧٤٣٤ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٤٦).

(٢) فضائل الصحابة لابن حنبل ٣٥١/١.

⑥↗♦⚭◘❹ ✁✂✉⚐✍☺←⬧⇔○⬀☪⚭✓▫✎ ﴾ قال : أنت حرة لوجه الله تعالى)

.[١][1]

فالسلف الصالح من الصحابة وغيرهم امتثلوا القرآن في حياتهم ، واتخذوه منهج حياة لعلمهم ويقينهم أن الله لم ينزل القرآن ، ولم يرسل الرسل عبثاً ، بل للعلم والعبادة ، ومن فعل هذا فقد حقق اليقين .

قال أبو الدرداء –رحمه الله– :" ابن آدم اعمل كأنك تراه ، واعدد نفسك في الموتى ، واتق دعوة المظلوم ". [٢][2]

قال ابن تيمية –رحمه الله–:" الأشياء التي يحصل بها اليقين : تدبر القرآن ، وتدبر الآيات التي يحدثها الله في النفس والآفاق ، والعمل بموجب العلم ".[٣][3]

والخلاصة : بأن يقال إن الإنسان لا يمكن أن ينتفع بالعلم ، ولا يتحقق اليقين في حياته حتى يعمل بالعلم ، فيرتقي إلى درجة اليقين – رزقنا الله العلم النافع والعمل الصالح – حتى نصل إلى منزلة عالية من الإيمان واليقين .

الخامس : معرفة سيرة النبي ﷺ [٤]:

---

(١) البداية والنهاية ١٠٧/٩ .

(٢) اقتضاء العلم العمل ، ص: ٢٩ .

(٣) مجموع الفتاوى ٣٣١/٣ ، ٣٣٢ .

(٤) وقد سبق أن ذكرنا مبحثاً كاملاً حول اليقين في حياة الرسول فليرجع إليه ص:١٦٢.

إن النظر في سيرة الرسول ﷺ التي ملأها الإيمان واليقين ، والتأمل فيما أُعطي من الخصال الكريمة ، والشمائل الحميدة ، مما يزيد الإيمان واليقين ؛ لأن معرفة مقدار تعبده لله ، وخوفه منه ، وبكائه من خشية الله من أقوى الدواعي والأسباب التي تزيد الإيمان ، وتقوي اليقين ، فعن عائشة –رضي الله عنها– أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ، فقالت عائشة –رضي الله عنها– : لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ ، قال : (أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً).[1]

وقال الله تعالى : ﴿ ⇳⑨♦◑⅄⅁ ♦♌🔔☒✍ ⇗☠⬈▤♦⅁ ❼⚠× ❻♦♋←❑✌✐ ★✐✍✂ ↘□♦❑⬄♋↑📖 ◁□♦☪❀○⍓❍ ♊⍓☺♈♎⅁ ♦♌🔔☒✍ ☎✂❑↖♉⇗❷♦③ ⅄✐✍✂ ❑♦✂✍⅁⇖❶♦⇗⚐♦ ♦❷⇖⌘☞⍓✍✂ ♦❷☒✍♦❶♦❑ ✂✍✐⅄ ✍☒✞♎❷❸☪✂ ⇗⇘✂♋⇖ ﴾.[الأحزاب:٢١].

ومن تدبر أحوال الرسول ﷺ ، وصدق أخباره تصديقاً جازماً حصل له من قوة العلم ما يرتقي به إلى درجة اليقين ، وكأن ما أخبر به الرسول ﷺ كالمشاهد لديه ، بل قد يكون أعظم ؛ لأنه خبر أعلم الخلق بالله ، وأصدق الخلق : ﴿ ❑♦✋♦✍ ③♦☪⊃♎✉← ↖♦♊⇖

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٨٣٠ ، رقم : ٤٥٥٧ ، ومسلم ٢١٧١/٤ ، رقم : ٢٨١٩.

⁘✤✾✢✧✩✪✫✬✭✮ (symbol-font Quranic text) ✂➑◆❑❑●▫▭✍✂ ✍⬄✘✍ ⬀♌✧➇ ✎❑➔♎ ❁✧⬘✔

❑◆❑⬄✍⌧ ③⬉❑❑⍓✍ ⬅⭏⬀ ﴾.[النجم:٣، ٤].

ولكن قوة اليقين هذه لا تدوم على حالة واحدة ؛ لأن على المؤمن حقوقاً لابد أن يؤديها من حق الزوج ، والأهل ، والأولاد ، والجار ، والضيف ، وغيره ، وهذا من اعتدال الشريعة ، ووسطية الإسلام ؛ ولذلك قال الرسول ﷺ : (لو تدومون على ما تكونون عندي في الحال لصافحتكم الملائكة حتى تظلكم بأجنحتها).١[1]

قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله – :" أي من شدة اليقين تصافحكم إكراماً لكم وتثبيتاً لكم ؛ لأنه كلما زاد يقين العبد ، فإن الله سبحانه وتعالى يثبته ، ويقويه ، كما قال الله تعالى :﴿

❑◆✂✍✎⬀✁⬄×◆ ✂✍♎⬀✌◆⑨⍓❑⬀✂☎

♐⍓❑⑩✂⍓♎➔⬄ ♎➔⑨⬆➑ ❑◆⬈◆✂✍◆⑨♑⬅☠⬀

✍◆⑨⬂♑⬅⬄ ⬀✍⬆ ﴾.[محمد:١٧]. ولكن يا حنظلة ساعة وساعة . ساعة وساعة . ساعة وساعة " يعني ساعة للرب ﷻ ، وساعة مع الأهل والأولاد ، وساعة للنفس حتى يعطي الإنسان لنفسه راحتها ، ويعطي ذوي الحقوق حقوقهم ".٢[2]

---

(١) سبق تخريجه ص : ٩٦ .

(٢) شرح رياض الصالحين٢/٢٣٥ .

السادس : معرفة محاسن الدين الإسلامي :

إن المتأمل للدين يجد كله محاسن ، عقيدةً ، وأخلاقاً ، وأحكاماً ، وشرائع ، وأوامر ، ونواهٍ ، فإذا نظر بعين المتأمل والمتدبر فيها ، زاده الله ﷻ إيماناً ويقيناً .

ولهذا قال هرقل لأبي سفيان : أيرتد أحد منهم عن دينه سخطة له ؟ قال : لا ، قال: فكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب).[1(3)]

ويشهد لهذا حديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار). [2(1)]

فلا يصل العبد إلى برد اليقين ويتذوق حلاوة الإيمان إلا بعد أن يتغلغل حب الدين في قلبه حباً صادقاً حتى يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار .

قال عبد الرؤوف المناوي –رحمه الله– :" من فقه عن الله أمره ونهيه ، وعلم لماذا أمر ونهى تعاظم لذلك وكبر في صدره شأنه ، وكان أشد تسارعاً لما أمر ، وأشد هرباً مما نهي ، فالفقه في الدين جند عظيم يؤيد الله به أهل اليقين الذين عاينوا محاسن الأمور ومشائنها وأقدار الأشياء وحسن تدبير الله تعالى في ذلك لهم بنور يقينهم ؛ ليعبدوه على بصيرة وطمأنينة ، ومن حُرم ذلك عبده على مكابدة وكره ؛ لأن القلب وإن أطاع وانقاد لأمر الله ، فالنفس إنما تنقاد إذا رأت نفع شيء أو ضره والنفس والشيطان جندهما الشهوات ، فيحتاج الإنسان إلى أضدادهما من الجنود ليقرهما وهو الفقه ؛ ولهذا قالوا قلما قام

---

(٣) أخرجه البخاري١/٨ ،رقم:٧ .

(١) سبق تخريجه ص:٨٣ .

عمر ﷺ خطيباً إلا قال : قال رسول الله ﷺ :" من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين يا أيها الناس تفقهوا "١[٢]) . ٢[٣]

السابع : قراءة سيرة سلف هذه الأمة الصالح :

إن خير من تمثلوا اليقين في حياتهم ، وسلوكهم بعد الرسول ﷺ هم الصحابة ﷺ ، ومن بعدهم من السلف الصالح الذين كانوا بحق أقوى الناس إيماناً ، أثبتهم يقيناً ، وأصدقهم قولاً ، وأرسخهم علماً ، وأبرهم قلوباً ، وأزكاهم نفوساً ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال:(خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذي يلونهم). ٣[٤]

فعندما يقرأ الإنسان سيرتهم ، ويتمعن فيها ، ويتأمل ما هم عليه من سلامة القلوب ، وتعهدٍ للإيمان ، وإقبالٍ على الطاعات محبةً ، وخوفاً ، وثقة بالله ، وتوكلاً عليه ، فإن هذا كله يثمر زيادة الإيمان واليقين ، فهذا هو عامر بن عبد القيس –رحمه الله– مبيناً الدرجة التي وصل إليها في هذا الباب يقول : (لو كُشِف الغطاء ما ازددت يقيناً).[١] يعني بلغ في اليقين غايته ، ويقول :(لو رأيت الجنة والنار ما ازددت يقيناً).[٢]

عن حنظلة الأسيدي ﷺ –وكان من كتاب النبي ﷺ – أنه مر بأبي بكر ﷺ وهو يبكي ، فقال : مالك يا حنظلة ؟ قال : نافق حنظلة يا أبا بكر نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي عين ، فإذا رجعنا إلى الأزواج ، والضيعة نسينا كثيراً ، قال : فو الله إنا لكذلك انطلق بنا إلى رسول

---

(٢) أخرجه البخاري ٣٩/١ ،رقم:٧١ ، ومسلم ٧١٨/٢ ،رقم:٩٨.

(٣) فيض القدير ٥١١/٢ .

(٤) أخرجه البخاري ٩٣٨/٢ ، رقم: ٢٥٠٩ ، ومسلم ١٩٦٣/٤ ، رقم: ٢٥٣٣.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٤٦/٤ .

(٢) مدارج السالكين ٤٠٠/٢ .

الله ﷺ ، فانطلقنا ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : ما لك يا حنظلة ؟ قال : نافق حنظلة يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة كأنا رأي عين ، فإذا رجعنا عافسنا الأزواج ، والضيعة ، ونسينا كثيراً ، قال : فقال رسول الله ﷺ :(لو تدومون على الحال الذي تقومون بها من عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم ، وفي طرقكم ، وعلى فرشكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ، وساعة وساعة).[٣]

وهذا الإمام البخاري –رحمه الله– لما ابتُلي ، وأوذي إيذاءً شديداً ، ماذا كان يُردد ويقول ؟ كان يردد ليلاً ونهاراً يقول: ﴿ ③♦☪⇦⓿❸⬀✍🕈☠⇖ ✂✍✦ ▫♦☒• ♌♑☽
⇘☒✍☜🕈⚡✿ ☜♦☜☜☠⬀ ☎ ☐◆☽♑♌ ⑥♦③⇘⓿☜☜⇘☜☠⬀
▫♦☺⊠♊ ❶♦✂ ✂✍▲🔔⚡❽ ③♦☪⇦⓿❸← ✍☠ ✌♓⚡♊✍
⇨♦➔⬂⑨⚡■♉🕗 ▤ ❐◆⇖♦✍■❼ ✂✍★
▫♦▪▫⑩◆✌♦❐◆✍▲✎⬀ ✂✍☜⇘☺←♦⬂✌⚡✡⇖❐♌♦
⬀⇦⚡⬂⇦ ﴾ [آل عمران:١٦٠] فلم يذهب إلى أحد المخلوقين ، فيشكو له فلاناً ، أو فلاناً ، ويطلب النصرة منه ، وإنما كان يردد هذه الآية ، وكان إذا قيل له : يقولون عنك كذا وكذا ؛ لا يزيد أن يقرأ آية من القرآن : ﴿ ✂✍▲🔔⚡⇦×♦ 🔔♦✍✌♦ ☜♦♑←☠⇖
✂✍☜☪❐✍❐↓ ☽♑♌❐ ✂✍☜☪❐✍❐“ 🔔♦⑨⇳
♉⊠☺◆➔⇖❐✂☎ ☜♦▤⬈☠⬀ ▫♦✍✍⌘⬃⌖♦❐⬀♎➔☠⬀
▫♦❽♦✂⑩⊠♎➔☠⬀ ☽♑③☺⊠🕔☪✡✍ ❐◆🔔♦✍☜⬈❐✂☎
❍⊠❍⇔⌛←☪◆✍ ✂✍✦ ❐◆☼⚡➔⬃☠⌘
✂✍☜⇘❐◆▤⇖⓿✍⇖ ⬀⊠⚡ ⇦⬂ ﴾ [آل عمران:١٧٣]. يقولون: إنهم يكيدون لك

(٣) سبق تخريجه ص: ٦٩ .

كذا وكذا، فيقرأ : ﴿ ❒◆•• ⑥•♦♑⓿✉← ✃✍◉♑⬂☺◸▤⇖❷⇖
✃✍◉♑❍❍❺⯐✆≺→ ☽♐•• ✉♐⸗❒♎⬀✃♐🕮♑🕘.﴾ [فاطر:٤٣]. في
جميع جواباته على ما ينقل إليه من أقوال ، وأفعال خصومه .[1]

إلى غير ذلك من سير السلف الصالح الذين كانت حياتهم تنبض بالإيمان واليقين .[2]

الثامن : الدعاء :

إن اليقين بالله هي من أعظم المنن التي يمن الله بها على عبده ، كما قال الشيخ بن سعدي—رحمه الله-:

اعلم هديت أن أفضل المنن   علم يزيل الشك عنك والدرن .

ويكشف الحق لذي القلوب   ويوصل العبد إلى المطلوب .[3]

فعلى العبد أن يصدق اللجوء إلى الله ﷻ بأن يرزقه علماً يزيل عنه الشكوك والشبه ، ويوصله إلى أعلى المراتب من الإيمان واليقين .

ولقد كان الرسول ﷺ يسأل ربه اليقين ، فقد كان يقول في دعائه ﷺ :(اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا)[4]

---

(١) نزهة الفضلاء ص: ١٠١٩ .

(٢) وقد سبق ذكر نماذج من حياة الموقنين فليرجع إليها ص:١٧١.

(٣) الجامع للمتون العلمية ، ص: ٥٢٧ .

(٤) سبق تخريجه ص:٩١.

وكذلك كان يستعيذ بالله من الشك ، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : كان دعاء النبي ﷺ :(... ونعوذ بك من الشك والشقاق والرياء والسمعة في دينك ، يا مقلب القلوب لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب).١[١]

وكان ﷺ يقول : (اللهم إني أعوذ بك من الشك بعد اليقين).[٢]

عن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال : سمعت نبي الله ﷺ يقول :(ليلة حين فرغ من صلاته : اللهم إني أسألك رحمة من عندك ، تهدي بها قلبي ، وتجمع بها أمري ، وتلم بها شعثي ، وتصلح بها غائبي ، وترفع بها شاهدي ، وتزكي بها عملي ، وتلهمني بها رشدي ، وترد بها ألفتي ، و تعصمني بها من كل سوء ، اللهم أعطني إيماناً ويقيناً ليس بعده كفر).[٣]

وعن أبي بكر الصديق ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:(سلوا الله العفو والعافية واليقين في الآخرة والأولى).٢[٤]

التاسع : التأمل في آيات الله الكونية :

إن التأمل والتفكر والتدبر في آيات الله الكونية من الأسباب الموصلة إلى اليقين ، قال الله تعالى : ﴿ ♍︎⧉ ⌘ ✂︎ ☐◆✂︎ ☐◆

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٠٦/٧ ، رقم:٧٥٧٢ ، وقال الهيثمي: (وفيه نهشل بن سعيد وهو متروك).انظر مجمع الزوائد ٤٣٥/٢

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ١٩ ، رقم:٢٩١٤٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٤٨٢/٥ ، رقم: ٣٤١٩ ، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي (٣٤١٩)، وفي ضعيف الجامع (١١٩٤) وقال:(ضعيف الإسناد).

(٤) سبق تخريجه ص:٩١ .

﴾.[آل عمران : ١٩٠ ، ١٩١]. فأخبر الله ﷻ عن حال هؤلاء المؤمنين كيف دفعهم تأملهم في مخلوقات الله من السموات والأرض ، وما فيهما إلى اليقين بالآخرة ، والاستعاذة بالله من النار ؛ يقيناً منهم بأن الله لم يخلق هذا الكون عبثاً ، ففاضت ألسنتهم بسؤال الله أن يقيهم من عذاب النار .

فالتأمل في خلق الله وما فيها من العجائب ، من أقوى الأسباب الموصلة لليقين ، يدل على هذا آيات كثيرة منها : قول الله تعالى : ﴿

﴾.[الجاثية:٣، ٤].

وقوله تعالى : ﴿

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﴾.[الرعد:٢] فهذه الآيات تدل على أن المتأمل في الكون من السماء والأرض والشمس والقمر يدعو إلى اليقين بلقاء الله ، وفي المقابل فإن الموقن بلقاء الله تعالى هو الذي يدعوه يقينه إلى التفكر والتأمل في مخلوقات الله .

قال الشيخ ابن سعدي –رحمه الله–:" إن كثرة الأدلة وبيانها ووضوحها ، من أسباب حصول اليقين في جميع الأمور الإلهية ، خصوصاً في العقائد الكبار ، كالبعث ، والنشور ، والإخراج من القبور ، وأيضاً فقد عُلم أن الله تعالى حكيم لا يخلق الخلق سدى ، ولا يتركهم عبثاً ، فكما أنه أرسل رسله وأنزل كتبه لأمر العباد ونهيهم ، فلا بد أن ينقلهم إلى دار ، يحل فيها جزاؤه ، فيجازي المحسنين بأحسن الجزاء ، ويجازي المسيئين بإساءتهم ".[(1)]

فالله ما خلق هذا الكون عبثاً ، ولن يترك عباده سُدى ، بل سخر الشمس والقمر ، وكور الليل على النهار ، والنهار على الليل ؛ لعله يتأمل متأمل ، يتعظ متعظ ، ويعتبر معتبر ، ويرتدع ويرعوي ، ويجد في السير إلى الله ويعمل ، فقد قال الله تعالى : ﴿ [illegible]

[illegible]

---

(١) تفسير السعدي ١/ ٤١٢ .

[illegible] ﴾. [الفرقان:٦١، ٦٢].

وقد أخبر الله تعالى أن تأمل إبراهيم عليه السلام في ملكوت السموات والأرض دفعه إلى اليقين ، فقال تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الأنعام:٧٥].

وعن عائشة –رضي الله عنها– قالت : لما كانت ليلة من الليالي ، قال : يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي ، قلت : والله إني لأحب قربك وأحب ما سرك ، قالت : فقام فتطهر ، ثم قام يصلي ، قالت : فلم يزل يبكي حتى بل حجره ، قالت : ثم بكى ، فلم يزل يبكي حتى بل لحيته ، قالت : ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض ، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فلما رآه يبكي ، قال : يا رسول الله لم تبكي ، وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر ، قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ لقد نزلت علي الليلة آية ، ويل لمن قرأها ، ولم يتفكر فيها ﴿ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﴾.[ال عمران: ١٩٠]).[1]

فالذي يتتبع ويتأمل في آيات الله الكونية ، يستخرج منها عبراً وعظات يزداد بها إيماناً ويقيناً ،

قال الله تعالى : ﴿ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ﴾.[الذاريات:٢٠، ٢١]. أي فيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها ، وقدرته الباهرة مما قد ذرأ فيها من صنوف النبات ، والحيوانات ، والمهاد ، والجبال ، والقفار ، والأنهار ، والبحار ، واختلاف ألسنة الناس ، وألوانهم ، وما جُبلوا عليه من الإرادات ، والقوى ، وما بينهم من التفاوت في العقول ، والفُهوم ، والحركات ، والسعادة ، والشقاوة) .[1] وخص الموقنين بالله ؛ لأنهم الذين يعترفون بذلك ، ويتدبرون فيه ، فينتفعون به .[2]

وإذا كان التأمل في مخلوقات الله وآياته الكونية من الأسباب الموصلة لليقين فإن عدم اليقين بالله وعدم اليقين بلقاءه وإنكار البعث من الأسباب المانعة من التأمل والتفكر يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿

---

(١) سبق تخريجه ص:٣٢٤ .

(١) تفسير ابن كثير ٢٣٦/٤ .

(٢) فتح القدير ٨٥/٥ .

[illegible] ﴾[فصلت:٥٣].

فأخبر الله أن شكهم في البعث والحساب وفي لقاءه كان سبباً في حجزهم ومنعهم من التأمل والتفكر ؛ لأن اليقين بالبعث واليوم الآخر مع اليقين بالله يوجب التأمل في مخلوقاته ويبعد عن النفس الغفلة والبعد عن الله والله أعلم .

والتفكر والتأمل في مخلوقات الله سبب للبعد عن الغفلة عن الآخرة والتعلق بالدنيا ، قال تعالى :

﴿ [illegible] ﴾. [الروم:٧-٨].

وقال الله تعالى : ﴿ [illegible]

﴿ … ﴾.[الفرقان:٤٥-٥٠]. فقد ذكر الله في هذه الآيات أشياء محسوسة يراها العبد بعينه فإذا استشعرها يقيناً بقلبه وربطها بخالقه عظم اليقين في قلبه وزاد رصيد إيمانه .

وإذا تفكر المؤمن بكل ما في هذا الكون دعاه إلى اليقين بالآخرة واليقين بأن المرجع والمعاد إلى الله ﷻ ؛ ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ، قال تعالى : ﴿ … ﴾. [النجم:٣١]

وقال تعالى :﴿ ❒◆⎯♎➔❑◆ ✄☺✍⍃⍓⍓⍉❽ ❀⍄⍄⍃■⍉◆

✄☺⍓⍓⍉☺⍄◆❑⍉✂⍉◆☠⍉ ❑◆✄☺❀☞❻⬀⋎◆ ❼⍉×
⍘⍉⌑✌✸❑⍉ ⍉❑⍉⍔✸⌑✈⍉ ❑◆⍉•⍃♍⍉ ⬁◆❷⬀⅄↗❍◆⍉
⬁◆☂☺✍↗⍉ ⍉⍉⍉⍉⑩◆⌨⬀⍉➔❑◆⍉➔☠⬀ ❼■✍◆⬁
⍉⍉③⑩⍉↗☠⬀ ⍉❑❍⇳❍✾♊⇠ ⬁◆☺⍃⍉⌖ ⍉ ﴾. [هود:٧].

وقال تعالى :﴿ ⍉⍉☼✵☺ ⍉⍃➔⍃⍉▫✡❑☺ ⍉◆☺ ⬁◆✍■❼

✄☺❀☞❻⬀⋎⍇ ◔❑❑✡③⍉⍉ ⍉❑●⌗☺
⍉⍉✡❑⍉⌨⬀⍉➔❑◆♎➔⍉⇔ ⍉❑⑨⍉&⍉☠⬀ ⍉❑❍⇳❍✾♊⇠
⬁◆☺⍃⍉⌖ ⍉⍉⍇ ﴾. [الكهف :٧].

العاشر : الإيمان بالقضاء والقدر :

إن الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان بالله ﷻ لا يتحقق إيمان العبد إلا به ، ولا يتوصل العبد إلى حقيقة اليقين الكامل إلا بالرضا بالقضاء والقدر ، فعن أبي الدرداء ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : (لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه). [1]

وعن عبادة بن الصامت ﷺ أنه قال لابنه :(يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول :(إنَّ أول ما خلق الله القلم) ، فقال له : (اكتب) قال :(ربِّ وماذا أكتب ؟). قال :(اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم السَّاعة ، يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من مات على غير هذا فليس منِّي). [2]

---

(١) سبق تخريجه ص:٤٢.

(٢) سبق تخريجه ص:١٥١ .

فمتى رضي العبد بقضاء الله وقدره ، وآمن وأيقن بالله ، فإن هذا يوجب سكينة النفس ، وطمأنينتها وهما من آثار اليقين بالله .

الحادي عشر : البعد عن المعاصي والذنوب :

من الأمور التي يصل بها العبد إلى اليقين : مفارقة الشهوات المحرمة والحظوظ النفسانية ، فإذا كان العبد منغمساً في شهواته ، فأنى له اليقين ؟ وقد قال ابن القيم –رحمه الله– : " أصل التقوى مباينة النهي ، وهو مباينة النفس ، فعلى قدر مفارقتهم النفس وصلوا إلى اليقين " .[1]

وإذا كان البعد عن المعاصي ، ومفارقتها سبباً للوصول لليقين ، فإن اقتراف المعاصي والتهاون بها سبب لضعف اليقين ، ودليل على نقص الإيمان واليقين ، يدل على هذا قول رسول الله ﷺ : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن).[2]

والمراد بالحديث أن اقتراف المعاصي من أسباب ضعف الإيمان واليقين ، فإذا ضعف الإيمان استهان العبد بالمعاصي والذنوب ، فالإيمان واليقين نور ينور الله به عبده ، فمن نور الله بصيرته بنور الإيمان واليقين ، فلا يطفأها بالذنوب والمعاصي .

---

(١) مدارج السالكين ٣٩/٢ .

(٢) سبق تخريجه ص:١٣١.

قال بدر الدين العيني –رحمه الله– معلقاً على قوله ﷺ :(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن): " أي ينزع منه نور الإيمان والإيمان هو التصديق بالجنان والإقرار باللسان ونوره الأعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصي ، فإذا زنى أو شرب الخمر أو سرق يذهب نوره ويبقى صاحبه في الظلمة".[3]

وقال المهلب بن أبي صفرة –رحمه الله– : " يعني ينزع نور بصيرته في طاعة الله لغلبة شهوته عليه فكأن تلك البصيرة نور طفته الشهوة من قلبه يشهد لهذا قوله عز وجل : ﴿ ☎ ·☒☒✍

✍♦✍✉🗋 ❻♦✂♌♦ ⇖♦✍■❼🗐 🔔➔🖬➔❑▯✗✐✗☠ ✌□✍

✍☒🔔✡🡐❑✂☎ ③♦▤⬁○⬀⌛🡐❑♌♦ ⇗✗⬂⇐ ﴾.[المطففين:١٤].[1]

وبعد أن استعراضنا السبل والطرق التي يصل بها العبد إلى اليقين ، فإن المؤمن يحتاج إلى صبر ومجاهدة حتى يتخذ من هذه الطرق سبيلاً للوصول إلى اليقين ؛ إذ لا يمكن أن يبلغ العبد درجة عالية رفيعة من الإيمان واليقين والعلم والعمل إلا ببذل الجهد في الوصول إلى ذلك ، وصدق الله القائل :﴿

❒♦✂✍✏⅄🔔♋③♊⌘ ♉⊠🕔♑⊠⑨🡐❒✂☎ ▫♋⑩☪♦✍

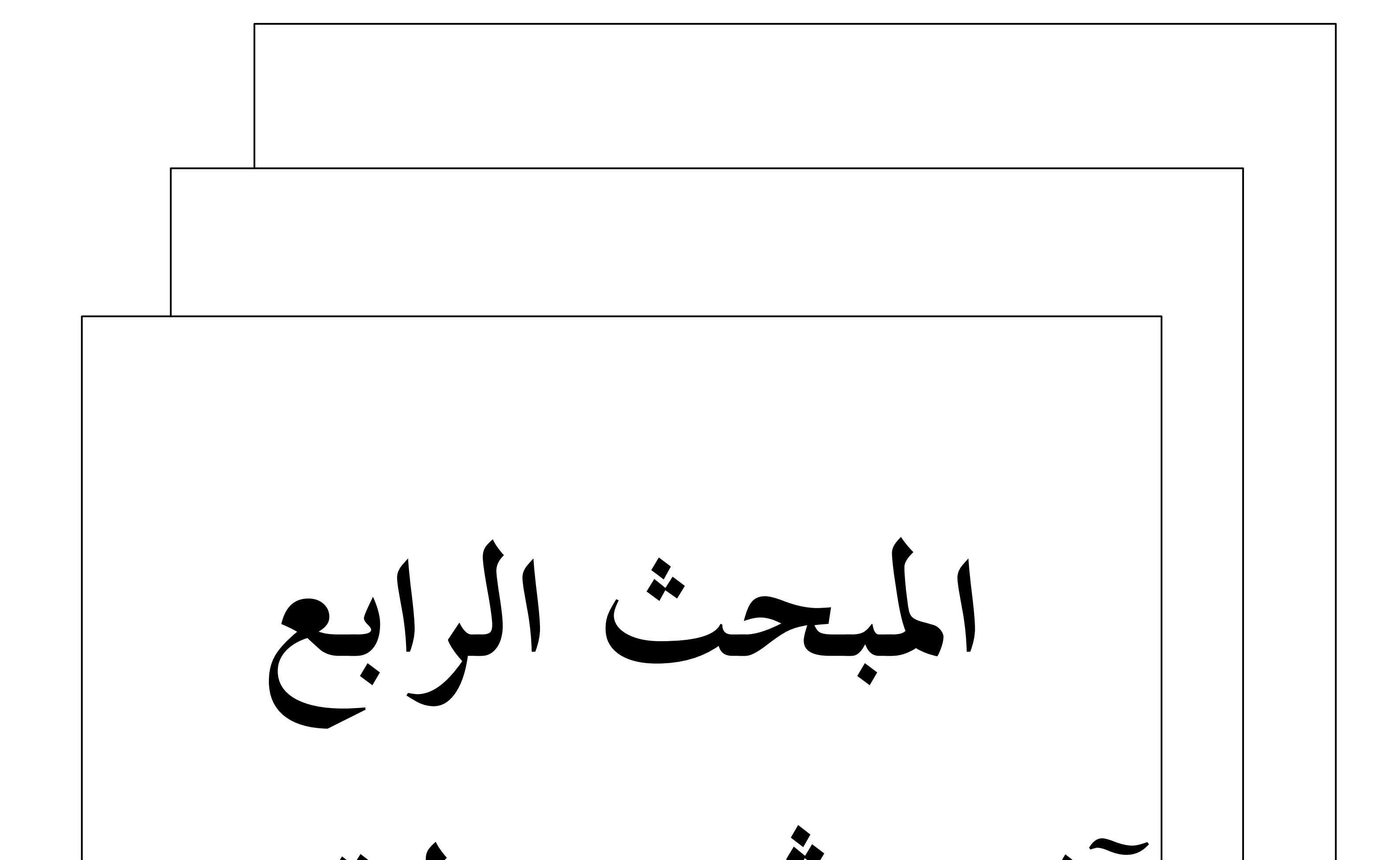
🕭♦☸♋✗⇗⑨♋③♦☸□✗⇙☠⇗ ♎🡐🖮🡐🖬■☪♦✍ 🗐

❒♦☽♎♌□ ✂✍✏⅄ 🕭♦☺⊠➚⊠

✂✍🕭⇘☺🡐♦⇔○⬁☪♋✓×♦ ⇗✗♋⬂ ﴾.[العنكبوت:٦٩].

(٣) عمدة القاري ١٣/٢٧.

(١) عمدة القاري ٢٣/٢٦٥ .


المبحث الرابع

المبحث الرابع

آثار وثمرات اليقين

إن من سعى بالأسباب الموصلة لليقين ، فإنه يظهر عليه آثار اليقين ، ويبدو عليه صفاء اليقين ، وقد سبق في ثنايا البحث الكثير من آثار اليقين ، سأحرص هنا على ذكر ثمرات اليقين العامة .

الأول : التحلي بالصبر :

الصبر منزلة عالية ، وخلق نبيل ، وخلة محمودة ، لا يطيقها إلا الموقن بالأجر والثواب من عند الله ﷻ ، فالصبر رفيق درب الموقنين ؛ لأن اليقين يحمل صاحبه على الصبر على الطاعة ، والصبر عن المعصية ، والصبر على المصائب والآلآم .

قال ابن تيمية –رحمه الله – :" ولا يمكن للعبد أن يصبر إن لم يكن له ما يطمئن له ، ويتنعم به ، ويغتذي به ، وهو اليقين ".[1]

فالعبد إذا كان فارغ القلب لم يصبر ، وإنما إذا كان له شئ يتنعم به ، ويتلذذ به ، ويركن إليه ؛ فإنه يركن ، ويصبر ، ويسكن ، فلا يصدر منه شئ يخالف مقتضى الصبر .

وقد جعل الرسول ﷺ الصبر ضياء ؛ لأنه ينير الطريق ، ويهدي للخير ، ويوضح معالم السير إلى الله ﷻ ، فعن أبي مالك الأشعري ؓ قال : قال رسول الله ﷺ :(الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو ، فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها).[2]

فالموقن الصابر يهون عليه مصائب الدنيا بحسب ما معه من اليقين ، فيُحقر ما يعظمه الغافلون ، ويُفضل ما يدوم على ما يزول ، فيحيي موقناً ، ويموت موقناً ، مطمئن القلب ، ساكن الفؤاد ، ويقال له :(على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله).[1] اللهم اجعلنا كذلك .

ومما يُقوي عزيمة الإنسان على الصبر يقينه بالجزاء والثواب من عند الله ﷻ ، فإذا فعل طاعة ، أو دعا إلى هدى ، أو أمر بمعروف ، أو نهى عن منكر ، وأيقن بالجزاء والثواب من عند الله ﷻ صبر على ما يلاقيه من تعب عند فعله للطاعة أو عند وجود أذى عند دعوته ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ،

---

(١) الاستقامة ٢/٢٦١ .

(٢) سبق تخريجه ص: ٢٦٥.

(١) أخرجه أحمد ٦/١٣٩ ،رقم: ٢٥١٣٣ ، وابن ماجه ٢/١٤٢٦ ، رقم: ٤٢٦٨ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٥٧) ، وفي صحيح الجامع (٢٢٤١) ، وفي صحيح ابن ماجه (٣٤٤٣).

فعلى حسب يقين العبد بالمشروع ؛ يكون صبره على المقدور ، قال الله تعالى :﴿

☎ ✍✡⍓❍ ★✐⚭✄ ⍓⑨⇳⇖◆❐ □♌⧩➃ ⇙❸☞⚭⇳◷⚭⚭⬧⌑

⬧⬧ ⧫×⇦⧩♐⅄✐⚭✄ ⚭①□☾⊙▦⧩②⧫☝⇔❍□④ ⬧⬧◆❐

③⇖□⧩✡⇖❑♍⚭ ⇗☞⧩⭅ ﴾.[الروم:٦٠]. فأمره أن يصبر ، وأن لا يتشبه بالذين لا

يقين عندهم لعدم الصبر ، فإنهم كما قال ابن القيم –رحمه الله– :" لعدم يقينهم عُدِمَ صبرهم ، وخفوا

واستخفوا قومهم ، ولو حصل لهم اليقين والحق ؛ لصبروا ، وما خفوا ، ولا استخفوا ، فمن قل يقينه ؛

قل صبره ، ومن قل صبره خف واستخف ، فالموقن الصابر رزين ؛ لأنه ذو لب ، وعقل ، ومن لا يقين

له ، ولا صبر عنده ؛ خفيف طائش ، تلعب به الأهواء والشهوات كما تلعب الرياح بالشيء الخفيف

".[2]

وقد قال النبي ﷺ :(فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها).[3]

شبههم بالفراش لخفتها ، وسرعة حركتها وانتشارها ، وهي صغيرة النفس ، جاهلة بمصالحها ، تتهافت في

النار ؛ لأنها تنجذب إلى النور ، وإلى الضياء ، ويكون سبباً لإحراقها .

يقول ابن القيم –رحمه الله –:" ولهذا يقال لمن أطاع من يغويه : إنه استخفه ، وقد قال الله عن

فرعون بأنه :﴿ ⌑⬧⚭⚭☙⇔☝⧫②⍓✄⦿ ♐⬧❑⇗✌⧫❍⇦⓵

⌑⬧⚱❐☪⬧⚭⇖⇖❐■⇦ 🗐 ➃⧩☼☸♑⇦☠⇗ ✍⌧♐☼⇦❑✄☎

♐⬧❑⇗✌✡⚭ ⌑⬧⓵❍⬁➃☞✓×⧫ ⇗☞⧩⭅ ﴾ [الزخرف : ٥٤]. فإن الخفيف لا

يثبت بل يطيش ، وصاحب اليقين ثابت ".[1]

---

(٢) التبيان في أقسام القرآن ص: ٥٥ .

(٣) أخرجه البخاري ٢٣٧٩/٥ ، رقم: ٦١١٨ ، ومسلم ١٧٨٩/٤ ، رقم: ٢٢٨٤ .

(١) الفوائد ص: ٢١١ – ٢١٢ .

فمتى فقد العبد الصبر واليقين لم يقو على الطاعة ، ولا على القيام بما أوجبه الله عليه ؛ ولذلك لا يبلغ العبد أن يكون من أئمة الهدى إلا إذا جمع الله له بين الصبر واليقين ، قال تعالى :﴿

☪◻●☺␥✶❑🕮 ⬀☠⬋&⬀☸ঌ✌ ൺ❑✡▫🖬◻➔◻♉◆❑

ൺ●☺⬩♑ ൺ◆☼␥❺⬀✎❑🕯⧅✍ ♒♍❑←⑨⬀&◆⑨

☎✂❑←☼🔔•🗎◆❑ ☎ ☎✂❑←❸◻♑✽🕒

⭠✗␥⇗ ◆♌❑⬉☪ঌ🔔❑⬉③ ൺ◆☪ঌ✌🕐◆③ൺ◆★⧅✍

﴾.[السجدة:٢٤]. وقد أخذ شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– من هذه الآية عبارة طيبة ، فقال :" بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين " . [٢]

فالله ﷻ ما صيرهم أئمة وقادة يهدون الناس إلا بما وهبهم من الصبر بكل أنواعه ، وكافة مجالاته من الصبر على الطاعة ، والصبر على المعصية ، والصبر على أقدار الله التي تأتيهم من أجل دعوتهم إلى الحق ، وأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر ؛ لأن الإنسان متى نصب نفسه داعية فقد عرض نفسه للأذى من الناس ؛ لأنه بذلك يحول بين الناس وبين أهوائهم ورغباتهم ؛ ولذلك يقول الله تعالى على لسان لقمان عليه السلام : ﴿ ③◆🕐⌛←♉❑␥❍ 🕮❑🔔ঌ⚐⇜

⬀❷⬉✌▫🕮◆❑ ■❑🗐❑■🖬❍🕐♑ൺ✂

⭠♊◆⬉ ◆❍⬂☼ൺ✂◆❑ ⬗ൺ❑⬉❷⬂➔◻☺⬂♑ൺൺ⧅✍

🗐❼■✍◆⬉ ⬂❸⇜♑⇳🕒ൺ✂◆❑ ✗❷⬩▤☪←☺⬂♑ൺ✂

⇳♊ঌ✌ ◻⌨ঌ♑🕓⬩❶ ❑♌⧅☽ ☎ ◻⌨◆✍ൺ✽🕒❑🕮 ✎ൺ◆✌

⬉◆❽⬂⚐⭠ ✂ൺ✿✙✌⬉❑❻␥ ⇗✗⮊⭠ ﴾. [لقمان : ١٧].

قال ابن القيم – رحمه الله – : " وأما جهاد الشيطان فمرتبتان إحداهما : جهاده على دفع ما يُلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان ، الثانية : جهاده على دفع ما يُلقي إليه من

---

(٢) مدارج السالكين ٢/١٥٤ .

الإرادات الفاسدة والشهوات ، فالجهاد الأول : يكون بعدة اليقين ، والثاني : يكون بعدة الصبر ، قال تعالى : ﴿ ﴾.[السجدة:٢٤]. فأخبر أن إمامة الدين إنما تنال بالصبر واليقين ، فالصبر يدفع الشهوات ، والإرادات الفاسدة ، واليقين يدفع الشكوك والشبهات". [1]

وإن يقين العبد أنه مهما كاد له أعداؤه ، فإن الله مطلع عليهم ، ومحيط بهم يزيده صبراً على ما يجده من أذى وبلاء في سبيل الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، قال الله تعالى : ﴿ ﴾.[آل عمران : ١٢٠].

ولقد حث الله ﷻ عباده ، وأرشدهم للصبر على طاعته ، واحتمال الأذى الذي يجدونه في سبيل ذلك ، فقال تعالى : ﴿

(١) زاد المعاد ٣/١٠ .

🖮☠🕓◆❑⬂✌❒🕮 ★✐🙰✁ ⮳🙜⓿⬁⌛⮹🙘 ❼⬁× ⬉🙜♦☞⬂◗⬉③
•◆ ♊⬀▤🕓•⚇◆❑ ⮽⬈✐🙰◆⓿⇳❍❑🕮 ⬀🙜♦🙾 ▤
🙜■⌖⇳➔⬉❷⬉❑♍🙞⮳🙣⬁⮚⮘ ﴾.[البقرة : ١٥٣ ، ١٥٤].

وحياة الموقن لا تخلو من حالين :

أحدهما : خير ونعمة ، **والآخر**: بلاء ونقمة ، فإذا أصابه خير ورحمة أيقن أن الله سيسأله عن هذه النعم ، فيشكر الله عليها ، وإذا أصابه بلاء ومحنة أيقن أنه في امتحان من الله ، فيصبر ويحتسب ، فعن صهيب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خير له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خير له) . (١)

وإن يقين المؤمن بأن طريق الجنة شاق عسير مليئ بالمكاره والصعاب ، يدفعه للصبر والتحمل لما يلاقيه ويجده من مكاره ومشاق ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال النبي ﷺ :" حفت الجنة بالكاره ". (٢)

إذن فالعبد يجب عليه أن يروّض نفسه على الحد الأدنى ، وهو الصبر ؛ لأنه ليس دون الصبر إلا الجزع والسخط ، فيذهب الأجر ، ولا يُسترد المفقود ، فما ذهب لا يمكن أن يرجع ، وما فات فإنه لا يمكن أن يعود ، وبالتالي ليس على العبد إلا أن يصبر ؛ ليُؤجر على هذه المصيبة ، وأما إذا سخط ، فإنه يأثم ، ويفوته الأجر ، وفي النهاية فإنه يسلو سلو البهائم من غير احتساب ولا صبر .

---

(١) سبق تخريجه ص:١٠٦ .

(٢) أخرجه مسلم ٢١٧٤/٤ ،رقم: ٢٨٢٢ .

قال ابن القيم-رحمه الله- :" واليقين استقرار الإيمان في القلب علماً وعملاً ، فقد يكون علم العبد جيداً لكن نفسه لا تصبر عند المصائب بل تطيش ".[1]

فإذا مات لك حبيب فلا يمكن أن يرجع من جديد إلى هذه الحياة الدنيا فليس عليك إلا الصبر .

وكان عطاء الخراساني -رحمه الله -لا يقوم من مجلسه حتى يقول : " اللهم هب لنا يقيناً بك حتى تهون علينا مُصيبات الدنيا ، وحتى نعلم أنه لا يُصيبنا إلا ما كُتب علينا ، ولا يأتينا من هذا الرزق إلا ما قسمت لنا به ".[2]

وصاحب اليقين صبور ذو جلد وقوة واحتمال لا يعرف اليأس ، ولا الجزع ، مهما طال ليل الظالمين ، ومهما اشتدت وطأة الآلآم ، فإن الليل إذا اشتدت ظلمته فإن ما بعده إلا فجر ساطع ، وكما قيل الآلآم محاضن الآمال ، ورب ضرة نافعة ، ورب محنة منحة ، فأهل اليقين أهل صبر وجلد لا يعرفون اليأس ، وبالتالي فمهما وقع على الأمة من مصائب ، وبلايا ، ومحن ، ونكبات ، وتسلط الأعداء ، فإن أهل اليقين تختلف مواقفهم عن غيرهم من الناس ، فمنَ ضَعُف يقينهم ضعف صبرهم ، وقل جلدهم ورضوا بالأمر الواقع ، واستسلموا له.

وأما أهل اليقين : فيصبرون ، ويثبتون ، ويفعلون ما في وسعهم ، وطاقتهم ، والله ﷻ لا يكلف نفساً إلا وسعها ، ثم بعد ذلك إذ أقدرهم الله ﷻ ، ومكنهم من رقاب عدوهم ؛ استعملوا معه ألوان العزائم التي أمرهم الله ﷻ بها ، وشرعها لهم .

---

(١) الفوائد ٢١٢/١ .

(٢) جامع العلوم والحكم ٢٩٠/١.

فيصبرون ، ويثبتون على مبادئهم ، ولا يستسلمون للأمر الواقع ، وهؤلاء هم الذين يغير الله على أيديهم وإن طال الزمان .

وحاصل القول : إن الصبر من أجل الصفات التي تظهر على الموقن ، فتظهر عليه آثاره فيهون عليه ما يلاقيه من مشاق في تحمل التكاليف الشرعية ، وما يواجهه من مشاق ومتاعب .

الثاني : دخول الجنة والنجاة من النار :

اليقين عبارة عن تصديق ممتد من الدنيا إلى الآخرة ، يقين متصل من هنا إلى هناك من غير انفصال ، قال الله تعالى : ﴿ ❐◆✃✍✎⅄🕭♎⇦✖◆ ③⇱♦⬀✌♎☪⇱❑♌◆
✎✍❐⊞♎▤ 🕮↑☼❽⊠✌◆ ☽♐♒•⓿⬂⌨⍓ ❐◆✌◆✍✎
🕮↑☼❽⊠✌◆ ♊♎✌ 🕭♦⌨⬀🖬♐⌨⍓
❐◆✇♐✍✍⍓☞⌘⬁❷◆❐⌀ ⬀✗⇱✇⬀ ③⇱❑🕭♎☪⇱❑♌◆
⬀⌀⬁ ﴾.[البقرة:٤].

إيمان بكل ما جاء به الحبيب المصطفى ﷺ من شعائر ، وشرائع ، وأخلاق ، وأخبار ، وبما جاء به النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ، ونحن به مؤمنون : ﴿ ❐◆✇♐✍✍⍓☞⌘⬁❷◆❐⌀ ⬀✗⇱✇⬀ ③⇱❑🕭♎☪⇱❑♌◆ ﴾ بما في الآخرة من حياة برزخية ، وبعث ، ونشور ، ووقوف ، وحساب ، وميزان ، وشفاعة ، وجنة ، ونار ، يوقنون بالرجوع إلى الله مولاهم الحق :﴿ ✃✍✎⅄🕭♎⇦✖◆ ③◆➔⇑☪❻❑♌◆
🕮❐⌧❐✐✌⬃☠ ✌❿🖬■⏲☽➔❑✃☎ ❻◆▯♒⌀✐⌀☠⬀
❐◆🕮❐☼❊♑⇠☠⬀ ☽♐♒•⓿⬂❍♎ ❻◆⏲♉⬁➔⇱❑♌◆ ﴾ ، والظن هنا بمعنى اليقين ، ولا يُوقن بالآخرة حق الإيقان إلا من جمع الله له بين الإيمان والعمل الصالح .

وما أعظمها من ثمرة ، وأجلها من نهاية ، وما أكرمها من خاتمة حين يكون نهاية يقين العبد جنات الخلود ، وخاتمة ما كان يجده في دنياه دخول الجنة والنجاة من النار .

فعن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (من مات يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله موقناً من قلبه دخل الجنة).[1] فجعل النبي ﷺ النطق بالشهادتين يقيناً من القلب سبب لدخول الجنة يدل على هذا أيضاً حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(من قال لا إله إلا الله موقناً دخل الجنة).[2]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ قال:(أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة). [3]

---

(١) أخرجه أحمد ٢٢٩/٥ ، رقم:٢٢١١٣ ، والطبراني في المعجم الكبير٤٠/٢٠ ،رقم: ٥٩ ، والنسائي في السنن الكبرى ٦/ ٣٧ ، رقم : ١٠٩٧٣ ؛ وفي عمل اليوم والليلة رقم (١١٣٤) ، وابن خزيمة في التوحيد ٧٨٧/٢ ، والطبراني في الدعاء رقم (١٤٦٧) ، والبزار ٧٦/٧ ،رقم (٢٦٢١) ، والحميدي رقم (٣٧٠) ، وبن ماجه رقم (٣٧٩٦) ، وعبد بن حميد في مسنده ٧٠/١، رقم: ١١٨ ، والحاكم ٥٠/١ ،رقم:١٦ ، وابن حبان ١/ ٤٣٣ ،رقم : ٢٠٣ ، والحديث صحيح .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط٢٣٨/١ ، رقم:٧٧٨ ، وأبو يعلى ٩١/١١ ، رقم :٦٢٢٢ ، والخطيب في تاريخه ٢٢/٤ ، وأبو نعيم في الحلية ٤٦/٥ ، والبزار ١٠/١ رقم:٣ ، والترمذي رقم: (٣٥٨٤) وقال الترمذي :" حسن غريب من هذا الوجه" . وقال الهيثمي :" رواه البزار والطبراني في الأوسط والصغير ورجاله رجال الصحيح ". مجمع الزوائد ١٧/١ . ويشهد له حديث عثمان بن عفان عند مسلم رقم (٢٦) وبن حبان رقم (٢٠١) وغيرهما . وعبادة بن الصامت عند أحمد ٣١٨/١ .

(٣) سبق تخريجه ص:١٤.

ولا يعمل الصالحات ويجد في السير إلى الطاعات إلا الموقن بجنة عرضها الأرض والسموات كما في قصة عمير بن الحمام الأنصاري ﷺ ، فقد قال رسول الله ﷺ لأصحابه يوم بدر: (لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه ، فدنا المشركون ، فقال رسول الله ﷺ :(قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض) قال : يقول عمير بن الحمام الأنصاري ﷺ : يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض ، قال : نعم ، قال : بخ بخ ، فقال رسول الله ﷺ :(ما يحملك على قولك بخ بخ ، قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها ، قال : (فإنك من أهلها) ، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، قال : فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل).[1]

وقد جعل النبي ﷺ من أسباب دخول الجنة : أن يرافق اليقين عمل العبد ، فتنصبغ أعماله وأقواله باليقين ، يدل على هذا حديث عياض بن حمار ﷺ أنه سمع الرسول ﷺ يقول :(...وأهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط مصدق موقن ، ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ، ورجل عفيف فقير متصدق).[2]

وعن شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ قال :(إن سيد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني ، وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ، ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي ، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، فإن قالها حين يصبح موقناً بها فمات دخل الجنة ، وإن قالها حين يمسي موقناً بها دخل الجنة).[3]

فمن قال هذا الدعاء موقناً دخل الجنة ؛ لأنه يجمع معاني التوبة كلها ؛ ولهذا استعير له اسم السيد ، وهو في الأصل الرئيس الذي يُقصد في الحوائج ، ويُرجع إليه في الأمور ، وقيل : لأن فيه ذكر

---

(١) سبق تخريجه ص: ٥٧٣ .

(٢) أخرجه مسلم ٢١٩٧/٤ ،رقم:٦٣ .

(٣) أخرجه البخاري ٢٣٢٣/٥ ،رقم: ٥٩٤٧ .

الله تعالى بأكمل الأوصاف ، وذكر العبد بأنقص الحالات ، وهو غاية التضرع ، ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها إلا الله .[٤]

والغالب أن الموقن بهذا الدعاء ، والمؤمن بمضمونه كثير الطاعات ، بعيد عن المعاصي ، لا يكاد يقع منه المعصية إلا هفوات ، والله يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار ، فكان جزاء من قالها دخول الجنة لما استقر في قلبه من تعظيم الله تعالى وحقارة نفسه .

قال الطيبي رحمه الله– :" اعترف أولاً بأنه أنعم عليه ، ولم يقيده ليشمل جميع أنواع النعم مبالغة ثم اعترف بالتقصير ، وأنه لم يقم بأداء شكرها ، ثم بالغ فعده ذنباً مبالغة في التقصير وهضم النفس ".[١]

والأحاديث التي تدل على أن اليقين إذا خالط العمل ، وانصبغ به كان سبباً لدخول الجنة والنجاة من النار كثيرة منها :

١. حديث عمران بن حصين ﷺ قال :(ألا أحدثكم حديثاً لم أحدث به أحداً منذ سمعته من رسول الله ﷺ مخافة أن يتكل الناس عليه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من علم أن الله ربه ، وأني نبيه موقناً من قلبه ، وأومأ بيده إلى جلده حرمه الله على النار ، أو حرم الله جلده على النار).[٢] فجعل اليقين بالله وبرسوله ﷺ سبب لتحريم النار على جسده .

٢.حديث عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ قال : (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ،

---

(٤) انظر فتح الباري ٩٩/١١ ، عمدة القاري ٢٧٨/٢٢ .

(١) عمدة القاري ٢٧٨/٢٢ .

(٢) سبق تخريجه ص:١٤ .

والجنة حق ، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) . [٣] فهذا الحديث يوضح أن العمل المقرون باليقين سبب لدخول الجنة .

٣.حديث سبرة بن أبي فاكه ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ، فقعد له بطريق الإسلام ، فقال : تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك ، فعصاه فأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة ، فقال : تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول ، فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد ، فقال : تجاهد فهو جهد النفس والمال ، فتقاتل فتقتل ، فتنكح المرأة ، ويقسم المال ، فعصاه فجاهد ، فقال رسول الله ﷺ : (فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة ، ومن قتل كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة).[١]

فهو عصى الشيطان واتبع رضى الرحمن يقيناً بما عند الله ﷻ من الجزاء والثواب ، فكان جزاؤه دخول جنات النعيم .

٤.حديث أبي هريرة ﷺ يقول : كنا مع رسول الله ﷺ ، فقام بلال ينادي ، فلما سكت ، قال رسول الله ﷺ :(من قال مثل هذا يقينًا دخل الجنة).[٢]

---

(٣) سبق تخريجه ص:١٠٢.

(١) أخرجه أحمد ٤٨٣/٣ ،رقم:١٦٠٠٠ ، والنسائي ٢١/٦ ،رقم : ٣١٣٤ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٩٧٩) .

(٢) أخرجه أحمد٣٥٢/٢ ،رقم: ٨٦٠٩ ، والنسائي ٢٤/٢ ،رقم:٦٧٤ ، والحاكم ٣٢١/١ ،رقم:٧٣٥ ، وابن حبان ٥٥٣/٤ ،رقم:١٦٦٧ ، وقال شعيب الأرنؤوط–رحمه الله–:(رجاله رجال ثقات). ، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٦) ، وفي صحيح النسائي (٦٧٤).

فهذه الأحاديث وغيرها تبين وتوضح لنا أن الأعمال الصالحات متى رافقها اليقين كانت سبباً لدخول الجنة والنجاة من النار .

قال شقيق البلخي (ت: ١٩٤ هـ) –رحمه الله–: " من عمل بثلاث خصال أعطاه الله الجنة أولها : معرفة الله ﷻ بقلبه ، ولسانه ، وسمعه ، وجميع جوارحه ، والثاني : أن يكون بما في يد الله أوثق مما في يديه ، والثالث : يرضى بما قسم الله له ، وهو مستيقن أن الله تعالى مطلع عليه ، ولا يحرك شيئاً من جوارحه إلا بإقامة الحجة عند الله ، فذلك حق المعرفة ، وتفسير الثقة بالله أن لا تسعى في طمع ، ولا تتكلم في طمع ، ولا ترجو دون الله سواه ، ولا تخاف دون الله سواه ، ولا تخشى من شيء سواه ، ولا يحرك من جوارحه شيئاً دون الله يعني في طاعته واجتناب معصيته ". [(١)]

وعن معاذ بن جبل ﷺ أنه قال حين حضره الموت :" اعلموا أنه من مات وهو يوقن بثلاث : بأن الله ربه ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور " . قال بن سيرين : فإما قال : يدخل الجنة ، وإما قال : ينجو من النار ".[(٢)]

عن سفيان الثوري –رحمه الله– قال :" لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحاً وحزناً شوقاً إلى الجنة أو خوفاً من النار " . [(٣)]

قال الشاعر :

فإذا الساعة الخفية حمت	لم يكن عثر عاثر بمقال .
نحن أهل اليقين بالموت والبعث	وعرض الأقوال والأعمال .
ثم لا نرعوي وقد أعذر	الله بطول البقا والإمهال .
لو تزودت من تقى الله	زاداً وتجنبت باهظ الأثقال .

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/٦١ ، ٦٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١/ ٢٨٥ ،رقم:٢٠٥٥٢ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ١٧ .

أيهـــا الجامع الذي ليس يدري   كيف جوز الأهلين والأمـــوال .

يستــــوي في الحساب والبعث   والموقف أهل الإكثار والإقـلال .

ثـم لا يتقسمون النار والجـــنة   إلا بســـــالف الأعمـــــال .[٤]

الثالث : المبادرة إلى فعل الطاعات واجتناب المعاصي والسيئات :

إن اليقين بكافة صوره وجميع مجالاته وأنواعه له أثر عجيب في الرغبة في فعل الطاعات ، والحرص عليها رجاءً لثوابها ، كما له أثرٌ في الرهبة عند فعل المعاصي ، والبعد عنها خوفاً من أثرها وعاقبتها ، قال الله تعالى : ﴿ ◆↗✐✍•◑♋♑ ◉ ☎✁❑⇱♉⬀❷◆③ ◆♌♎☒✍ ♊⍓☺•▫

⌖☒◆☹◆⇱ ⬀✍⍓☺⬃➔◆⓿▫◘•▫ ◷♋❍♐■✉◆❻

⬁✐♐❸⇳⌑⬅④ ••◆❒ ✍☯•♐◘◷❁◷

✁☺⑨♦■❒🕮 ▦◷♋❍♐■✉◆❻ ♉❑⍓⑩✍♦⌨♋➔♐✉

⬀⬀⬂⬂⬃ ﴾. [الكهف:١١٠]. فالآية تدل على أن اليقين بلقاء الله ﷻ يجعل العبد يبادر إلى العمل الصالح ، والبعد عن السيئات من الشرك فما دونه مما يحبط العمل الصالح .

وقال تعالى : ﴿ ⇳♊♦✌ ⇱♦☺♋✍• ✍☯•♐◘◷❁◷

◆↗✐✍⍓❧❒🕮 ⇳♊♦✌◆❒ ☎ ◷♋❍⬁○⬂▦◆☪♐◘•▫

⬄⚐↗▤♐■✉◆❻ ▤❼■🖫♐◑ ▪☠➔⚐ ☎ ✍❑❦⬀❸■◘⍓➔•▫

✍➔❷⬀♉⍓➔⇱❑♍⚘ ⬃♐⬂⬀ ﴾. [الجاثية:١٥]. ففي الآية دلالة على أن من ثمرات اليقين بالآخرة المبادرة للطاعات والبعد عن السيئات .

ففي حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال :(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت).[١]

---

(٤) قصر الأمل ٨١/١ .

فذكر النبي ﷺ في هذا الحديث أن اليقين بالله واليوم الآخر هما أساس الرغبة في فعل الطاعات من الكلمة الطيبة وإكرام الجار والضيف ، والرهبة عن فعل المعاصي من سئ الكلام وأذية الجار وغيرها .

وقال الله تعالى : ﴿ ... ﴾. [الماعون :١، ٢]. فالإيمان باليوم الآخر ليس اعتقاداً مجرداً بل يحمل صاحبه على إطعام اليتيم والمسكين ، كمن قال الله تعالى فيهم :﴿ ... ﴾ ماذا يرجون ؟ ﴿ ... ﴾. [الإنسان :٩ ، ١٠]. فهذه الآيات إيذاناً بأن الإيمان بالبعث والجزاء هو الوازع الحق الذي يغرس في النفس جذور الإقبال على الأعمال الصالحة حتى يصير ذلك خُلقاً لها إذا شبت عليه ، فزكت وانساقت إلى الخير بدون كُلفة ، ولا احتياج إلى آمر ، ولا إلى مخافة ممن يقيم عليه العقوبات حتى إذا اختلى بنفسه ، وآمن الرقباء جاء بالفحشاء ، والأعمال النكراء .

وعن الحسن البصري –رحمه الله – قال : قال لقمان لابنه –رضي الله عنهما : " يا بني العمل لا يستطاع إلا باليقين ، ومن يضعف يقينه يضعف عمله " ، قال الحسن أيضاً –رحمه الله– : وقال لقمان

---

(١) سبق تخريجه ص:٤٥٦.

لابنه : " يا بني إذا جاءك الشيطان من قبل الشك والريبة فاغلبه باليقين والصحة ، وإذا جاءك من قبل الكسل والسآمة فاغلبه بذكر القبر والضمة ، وإذا جاء من قبل الرغبة والرهبة فأخبره أن الدنيا مفارقة ومتروكة " .[1]

فاليقين بالثواب والعقاب عندما يغلب على قلب المؤمن تجده لا يحتقر شيئاً من الطاعات أن يفعلها ، ولا يستصغر شيئاً من المعاصي أن يتجنبها ، فتجده يحرص على الطاعات والخيرات مهما قلت ، ويبتعد عن المعاصي والسيئات مهما صغرت ؛ لأنه يوقن بقوله تعالى : ﴿ ⌑⬧☺⍓♊ ③⧫➔⬃☺⍓🙰⬀ ✌⬃⬥⬀⧫✌⧫ ❶⬧⬛❻⬧❻ ⌘⍓⓿⬂❷ॐ✁ ③⧫❷⧫■⟵⌚ ⬁⬂⬀ ❒⧫✌⧫♊ ③⧫➔⬃☺⍓🙰⬀ ✌⬃⬥⬀⧫✌⧫ ❶⬧❻⬛❐⌸ ⅄⌧❷❖✁ ③⧫❷⧫■⟵⌚ ⬁⬃⬂ ﴾.[الزلزلة:٧، ٨]. وكلما كان هذا اليقين في القلب أقوى كلما كان الاحتراز عن المعاصي أشد ، والتشمير للطاعات أبلغ .

إذن فاليقين يحمل صاحبه على الجد في طاعة الله ﷻ والتشمير والمسارعة والمسابقة في الخيرات ؛ ولذلك فإن أصحابه يمتطون العزائم ، ويهجرون اللذات .

قال ابن القيم –رحمه الله– : " وما ليل المحب بنائم ، علموا طول الطريق ، وقلة المقام في منزل التزود ؛ فسارعوا في الجهاز ، وجدّ بهم السير إلى منزل الأحباب ، فقطعوا المراحل ، وطووا المفاوز ، وهذا كله من ثمرات اليقين ، فإن القلب إذا استيقن ما أمامه من كرامة الله ، وما أعد لأوليائه بحيث كأنه ينظر إليه من وراء حجاب الدنيا ، ويعلم أنه إذا زال الحجاب ، رأى ذلك عياناً ؛ زالت عنه الوحشة التي يجدها المتخلفون ، ولان له ما استوعره المترفون ؛ وهذه أول مراتب اليقين وهي علمه وتيقنه وهي الكشاف المعلوم للقلب بحيث يشاهده ولا يشك فيه كانكشاف المرئي للبصر ...". [1]

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في اليقين ١/٣٠.

(١) مفتاح دار السعادة ١/١٤٩ .

وإن الناظر إلى أحوال بعض الناس يرى منه الجد والكد والتعب والنصب والمبادرة إلى أمور الدنيا ، ولكنه ثقيل متباطأ متكاسل عاجز في أمور الآخرة ، وإلا فما الذي يجعل هذا الإنسان يقدم نفائس الأموال التي تعب في جمعها وتحصيلها في سبيل الوصول إلى غرض من أغراض الدنيا في حين أنه إذا أراد أن يتصدق بصدقة – ولو قلت – يفكر ويحسب الحسابات ؟

ما الذي يجعل بعض الناس إذا أراد أن يتصدق يُقَلِّب ما لديه من ثياب فيبخل أن يعطي الجديد منه ، والجيد ، ويجعل الآخر الموقن يبحث عن الأشياء الجيدة ، فيتصدق بها ؟ لأنه يوقن بقول الله ﷻ:

﴿ ◙♦⌇ ✍♦✡□☎✂︎ ✂︎☞◙⌇◙✂︎ ▪❸☞ ❍⍓☹✹⊘🗐
✍➔☪▦☽➔□✂︎☎ ✌♋●☺✍ ✌↑♦♋⌛♋□♍♈ 🗐 □◆✌♦✍
✍➔☪▦☽➔□✂︎☎ ✌♋♊★ ☒⊘⇔↗📖 ▫♦✉♐♌□ ✂︎✍✏⅄
🖃♐❍♋🕘 ⬂♦🖬♐⑩⚐⊘ ⬀✂︎⊘⬁ ﴾ . [آل عمران:٩٢]. ومالذي يجعل الناس يتأخرون عن طاعة الله ﷻ ، ولا يتأخرون عن الدنيا ؟ لماذا يتردد الإنسان عن الصيام تقرباً لله ﷻ وتطوعاً– وهو من أَجَلِّ القربات– ثم إذا كان ذلك بنصيحة من الطبيب ، وأن عافيته تتوقف على ذلك ؛ فإنه يترك هذا الطعام والشراب ، ويترك أنواع الطيبات ، ويبقى في حال يرثى له بها عدوه ، حيث منع نفسه أشياء كثيرة جداً ، وصار لا يأكل إلا بعض الأمور التي يصعب تحصيلها ، ما الذي يجعله يفعل ذلك ؟ هو صحة متوقعة ، وعافية مرجوة ليست متيقنة ، فما الذي يمنع العبد من المسارعة في الامتثال بالأوامر التي أخبر الله ﷻ عنها ، وخبره صدق وحق :﴿ ❒◆♦✌♊⇳ 📖❒🕒⇳⑨⍓📭↗
✌♋♊⌘ ✂︎✍✏★ ■♦⑨♋③✞☪✍ ⬀⊘♋⬁ ﴾ .[النساء:٨٧] . ﴿
❒◆✌♊⇳ 📖❒🕒⇳⑨⍓📭↗ ✌♋♊⌘ ✂︎✍✏★ 🔔♋⑩☒⌖
⬀✂︎✂︎⬂⬁ ﴾. [النساء:١٢٢]. الذي يجعل الناس يتفاوتون هذا التفاوت هو اليقين .

فلذلك يقول بلال بن سعد –رحمه الله – :" عباد الرحمن أمَّا ما وَكَّلَكُم الله به فتضيعونه ، وأما ما تكفل لكم به فتطلبونه ، ما هكذا بعث الله عباده الموقنين ، أَذَوُواْ عقول في طلب الدنيا ، وبُلْهٍ عما

خُلقتُم له ؟! فكما ترجون رحمة الله بما تؤدونه من طاعة الله عز وجل ، فكذلك أشفقوا من عذاب الله مما تنتهكون من معاصى الله ﷻ ". [1]

ويقول الحسن البصري –رحمه الله– : " ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه من شك لا يقين فيه من أمرنا هذا " . [2]

ومعنى كلامه : أننا نوقن بالموت ، وبالجزاء ، وبالحساب ، ولا نعمل لذلك ، ولا نستعد له ، نوقن بالنار ، ولا نرى حَذِراً خائفا منها ، وإنما نهجم على معاصي الله ﷻ و مساخطه .

واليقين بأن الحياة الدنيا فانية زائلة والآخرة باقية خالدة يجعل العبد يسارع بفعل الحسنات والبعد عن السيئات يدل على هذا قوله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [غافر:٣٩، ٤٠]. كما أن الآية تدل على أن اليقين بالجزاء يوم القيامة يدفع لعمل الصالحات والبعد عن السيئات .

الرابع : الخشوع في الصلاة :

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣١/٥ .

(٢) المرجع السابق ٢٣٢/٣ .

الخشوع في الصلاة مطلب عزيز يكاد أن يكون نادراً بين المصلين ، مع أن الخشوع هو لب الصلاة وروحها ، لا عبرة للصلاة بدونها ، وقد قيل : سميت الصلاة صلاة ؛ لما تتضمن من الخشوع ، والخشية لله مأخوذ من صليت العود إذا لينته ، والمصلي يلين ويخشع . [1]

وإن الطريق إلى أن نحقق الخشوع في صلاتنا تنبع من مجالات اليقين سواء اليقين بالموت ، أو اليقين بلقاء الله تعالى ، أو اليقين بالآخرة ، وكأنك تشاهد الجنة والنار أمام عينك ، وكأنك قمت بين يدي الله ﷻ في موقف الحساب .

والدليل على أن اليقين باليوم الآخر سبب للخشوع في الصلاة ما ذكره الله ﷻ من صفات المكذب بالدين من التهاون في الصلاة ، فتوعده بالويل لضعف اليقين عنده مما جعله يتهاون في أداء الصلاة ، فقد قال الله تعالى متوعداً : ﴿ ◻⬧❑◆③⬄⬀⬃ ⧫✗⇦⧄♎⬆✐⧒⧓ ⬃⧃⬀ ⧓◻◘⧃ℯ⧓✿⏲←☺◻⬛⧄ℯ ⚲ ♦♌❑➔♎⧒⊡⧁ ⬀☠⧃&⧃☜•⊠✿⏲ ♊♦⬉ ⬀☠➔♎ ﴾ . [الماعون : ٤، ٥]. بعد أن قال : ﴿ 📖❐❻◆⬈◆③⬃✿⬆✿ ⧓⧒✐⬆♎⧄❽ ③⬉▤•⓿ℯ⬃⚇⮌ ⬄⧓⬃⧒⧒✐⧒♏⧄⇦◻⬃ ⬃⬄⬀ ﴾.[الماعون:١].

وقد ذكر ابن رجب –رحمه الله – من وسائل تحقيق الخشوع في الصلاة : إحضار القلب في الصلاة ، فقال : " ومعناه : أنه على المصلي أن يفرغ قلبه ما استطاع من شواغل الدنيا ، وأمورها قبل أن يدخل في الصلاة ، فمتى أهمك أمر حضر فيه قلبك ضرورة ، فلا علاج لإحضاره إلا صرف الهمة إلى الصلاة ، وانصراف الهمة تختلف أحوالها قوة وضعفاً بحسب قوة الإيمان بالآخرة ، واحتقار الدنيا ،

---

(١) الإنصاف للمرداوي ٣٨٨/١ .

فمتى رأيت قلبك لا يحضر في صلاتك ، فاعلم أن سبب ذلك ضعف الإيمان ، فعليك أن تجتهد في تقويته ". [1]

والعبد متى أيقن بمراقبة الله ﷻ ظهر الخشوع والخشية في حركاته ، وسكناته ، وأفعاله ، وأقواله ، فقد قال الله تعالى : ﴿ [illegible]

[illegible]

﴾.[البقرة:٤٥ ، ٤٦]. فهذا هو السبب الأساسي في تحصيل الخشوع ، وهو استحضار نظر الرب جل جلاله إليك ، واليقين برؤيته للعبد ، وكلما كان العبد أكثر استحضاراً لهذا المعنى زاد الخشوع في قلبه ، وإنما يفارق الخشوع قلب العبد إذا حصلت الغفلة عن استشعار نظر الله ﷻ ومراقبته .

ومما يعين على تحقيق الخشوع في صلاتنا : اليقين بالموت ، يدل على هذا حديث أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله علمني وأوجز ، فقال : (إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع).[1]

---

(١) الخشوع في الصلاة لابن رجب ص:١٤ .

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٤١٢ ، رقم : ٢٣٥٤٥ ، وابن ماجه ٢/ ١٣٩٦ ،رقم : ٤١٧١ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٥٤/٤ ،رقم: ٣٩٨٧ ، والطبراني في الأوسط ٣٥٨/٤ ،رقم: ٤٤٢٧ عن ابن عمر بلفظ : (صل صلاة مودع فإنك إن كنت لا تراه فإنه يراك). ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم:(٤٠٠).

أي أن من أقوى الدواعي للخشوع في الصلاة أن يصلي العبد صلاة مودع ، يقيناً منه أنه لن يصلي بعدها ، فإذا قيل للعبد هذه هي الصلاة الأخيرة ، فإنه يفرغ قلبه من كل شاغل من شواغل الدنيا ، ويحضر قلبه في هذه الصلاة ، خطب علي ابن أرطاة -رحمه الله- على منبر المدائن ، فجعل يعظ الناس حتى بكي وأبكى ، فقال : كونوا كرجل قال لابنه وهو يعظه : " يا بُني أوصيك لا تصلي صلاة إلا وظننت أنك لا تصلي بعدها حتى تموت ".[٣]

ومن ينظر إلى حال السلف في الخشوع في الصلاة يستدل به على قوة يقينهم ، فقد كان عبد الله بن الزبير- رضي الله عنهما - إذا قام في الصلاة كأنه عود ، وما كان هذا إلا من خشوعه في الصلاة".[٤]

وكان يسجد فيطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره من طول سجوده ، ما تجد إلا أنه جذم حائط ، وكان يصلي في الكعبة فجاء حجر المنجنيق فأخذ بطائفة من ثوبه فما انتقل أو تحرك من صلاته حتى فرغ ، وكان إذا صلى كأنه جزع شجرة من الخشوع . [١]

وقال بشر بن الوليد -رحمه الله- : " رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع ". [٣]

وكان عامر بن قيس -رحمه الله- من خاشعي هذه الأمة ، قيل له ذات يوم : أتحدث نفسك بشئ في الصلاة ؟ قال : نعم ، بوقوفي بين يدي الله ، ومنصرفي إلى أحد الدارين : الجنة أو النار ، فقيل

(٣) تهذيب الكمال ٥٢١/١٩ ، تاريخ بغداد ٣٠٦/١٢ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٣٥/١ .

(١) الخشوع في الصلاة ص: ٢٣ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٤٣/٦ .

له : إنما نقصد ما نحدث به نحن أنفسنا من أمر الدنيا ، وما يوسوس به الشيطان إلينا ، فقال : لئن تختلف الأسنة (الرماح) في صدري أحب إلي من ذلك .[٤]

قال الله تعالى : ﴿ 🕮❒♍︎⬧♓︎ ③♦︎⬧︎⚐︎♌︎⬀ ♍︎♋︎ ⬄⬅︎⬥︎◆︎ ➚♦︎❑︎⬄⬅︎⬄︎⬆︎🗺︎ ♌︎⬅︎⬆︎⬅︎◆︎◆︎ ✎☎︎ 🕮❒♌︎ ♋︎❒③⬂⌖︎♦︎➚⬜︎ ⬄︎⬆︎⬅︎♎︎⬅︎✍︎ ★ ❒♦︎⬄︎♦︎⬄︎ ☼♦︎❽♦︎✌︎♦︎ ⬄︎♋︎⌘︎ ⬄︎⬆︎🖳︎⬂︎♦︎❒︎⬆︎♎︎⬀ ﴾. [الحديد:١٦] يقول الحسن البصري –رحمه الله– في تفسير هذه الآية : " إن المؤمنين لما جاءتهم هذه الدعوة من الله صدقوا بها ، وأفضى يقينها إلى قلوبهم ، وخشعت لله قلوبهم وأبدانهم وأبصارهم ، وكنت والله إذا رأيتهم رأيت قوماً كأنهم رأى عين– يعني : للجنة والنار– فوالله ما كانوا بأهل جدل ، ولا باطل ، ولا اطمأنوا إلا إلى كتاب الله ، وما أظهروا ما ليس في قلوبهم ، ولكن جاءهم عن الله أمر ؛ فصدقوا به ، فنعتهم الله في القرآن بأحسن نعت فقال ﷻ : ﴿ ❒♦︎⬉︎⬄︎⌨︎♦︎⬄︎⑩⬅︎ ⬄︎⬆︎♍︎❷▪︎❑︎⬃︎☝︎♦︎🕓︎♊︎⬁︎ ⬄︎⬆︎⬄︎✍︎⬆︎♎︎⬀︎⬄︎⬄︎▫︎♍︎ ③♦︎☺︎⇧︎⌖︎➔︎❑︎♌︎♦︎ ⬉︎♦︎✍︎■︎❼ ⬄︎⬆︎❀︎☞︎❻︎⬀︎⮛︎⬁︎ ♎︎❒◻︎⬂︎⬄︎☼︎☪︎⬄︎ ❒♦︎☽︎⬄︎❶︎♦︎⬄︎ ❀︎♦︎♎︎♦︎⬖︎⌛︎♦︎♑︎⬅︎☠︎⬉︎ ⬄︎⬆︎♍︎⬂︎⬀︎♐︎♑︎🕓︎⬄︎♑︎⯀︎➔︎❑︎♍︎♎︎ ♎︎♦︎⬄︎♍︎➚❑︎⬄︎☎︎ ⬄︎⬜︎⯀︎■︎🕓︎☺︎✞︎⬄︎ ⬀︎⌧︎⬄︎⬁︎ ﴾. [الفرقان :٦٣]. قال : حلماء لا يجهلون ، وإذا جُهل عليهم حلموا ، يصاحبون عباد الله نهاراً بما يسمعون ، ثم ذكر ليلهم خير ليل ، فقال :﴿ ❒♦︎⬄︎⬄︎✍︎⬆︎♎︎⬄︎③♊︎⌘︎⬅︎ ③♦︎⌛︎⬄︎⓿︎✌︎⬅︎❑︎♍︎♎︎ ♍︎⬄︎❷♦︎⬄︎■︎⬄︎♑︎⬄︎⚐︎⬄︎ ⬄︎⬅︎⬀︎⨀︎⑨︎✡︎⬄︎ ❒♦︎⬄︎♎︎⬄︎⑩♦︎🕓︎☺︎✞︎⬄︎ ⬀︎⌀︎⬄︎⬁︎ ﴾. [الفرقان:٦٤]. ينتصبون لله على أقدامهم ، ويفترشون وجوههم لربهم سجداً ، تجري دموعهم على خدودهم ؛ خوفاً من ربهم ، ثم قال : " لأمر ما سهروا ليلهم ، لأمر ما خشعوا نهارهم ،

---

(٤) الخشوع في الصلاة ، ص : ٢٥ .

ثم قرأ : ﴿ ❑◆✤✍✎♦✏✒✑☛☟☝✈✉✆ ③♦◑→❑◎↗❑♌♦
❻♦✍✸☾◆✑ ✤⇧✑✍✸❸♒✑✑⇧ ↖♦✡❑✑ ↖♦⓿☒✤✍⚘⌘
♉☒⊠♑☒→⚯⊙♦ ☎ ◑♒♍· ↖♦⓿☒✤✍✍♦♑⊠✑ ✍☒✍⚘♌♦
↘☒❷♦✤✍✌✍✑ ✍♒♌⇍ ﴾.[الفرقان : ٦٥] قال : كل شيء يصيب ابن آدم ، ثم

يزول عنه فليس بغرام ، إنما الغرام الملازم له ما دامت السماوات والأرض ، قال : صدق القوم والله الذي لا إله إلا هو ، فعلموا وأنتم تتمنون ، فإياكم وهذه الأماني ، فإن الله لم يعط عبداً بأمنيته خيراً قط في الدنيا والآخرة ، وكان يقول :' يا لها من موعظة لو وافقت من القلب حياة ". [١]

وهذا على بن حسين زين العابدين–رحمه الله– كان إذا قام إلى الصلاة أخذته رعده ، فسُئل عن هذا فقال: " تدرون بين يدي من أقوم وأناجي ؟ " وكان إذا توضأ للصلاة ؛ اصفر لونه من شدة الوجل والحياء ، والخوف ، واستشعار عظمة الله ، والنظر إليه ، فيقدم على صلاةٍ يناجي فيها ربه ، فيظهر ذلك صفرة في وجهه كمن أراد أن يلاقي عظيماً من العظماء ، فقد يظهر ذلك الوجل على قسمات وجهه ، وعلى حركاته ، وسكناته ". [٢]

ويُروى عن حاتم الأصم –رحمه الله – أنه سئل عن صلاته ؟ فقال : إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء ، وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ، ثم أقوم إلى صلاتي ، وأجعل الكعبة بين حاجبي ، والصراط تحت قدمي ، والجنة عن يميني ، والنار عن شمالي ، وملك الموت ورائي ، أظنها آخر صلاتي ، ثم أقوم بين الرجاء والخوف ، وأكبر تكبيراً بتحقيق ، وأقرأ قراءة بترتيل ،

---

(١) الخشوع في الصلاة ، ص : ٥٧ ـ ٥٩ .

(٢) تهذيب الكمال ٣٩٠/٢٠ ، تاريخ مدينة دمشق ٣٧٨/٤١ .

وأركع ركوعاً بتواضع ، وأسجد سجوداً بتخشع ، وأقعد على الورك الأيسر ، وأفرش ظهر قدمها ، وأنصب القدم اليمنى على الإبهام وأتبعها الإخلاص ، ثم لا أدري أقبلت مني أم لا ؟ ".[١]

وهذا الرجل من العلماء ، العباد ، وهو سعيد بن عبد العزيز (ت:١٦٧هـ) -رحمه الله- كان يبكي إذا صلى ، وكان إذا صلى على الحصير يسمع من بجانبه وقع الدموع على الحصير تتقاطر ، وكان قد سُئل : ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة ؟ قال : " يا ابن أخي وما سؤالك عن ذلك ؟! فقال السائل: لعل الله أن ينفعني الله بذلك ، فقال سعيد : " ما قمت إلى صلاة إلا مُثلت لي جهنم ".[٣] كأنه يرى جهنم مسعرة ، وأهلها يصطرخون فيها : ﴿ [illegible] ﴾[فاطر:٣٧] .. فكان ذلك يورثه خشوعاً وبكاء في صلاته .

والخلاصة : أن استشعار هذه المعاني العظيمة في الصلاة من اليقين بالآخرة وما فيها من مواقف ومشاهد يورث الخشوع في الصلاة ، ويبعد الران من على القلوب ، فيستحضر أنه واقف بين يدي الله تعالى ، ويستحضر الجنة والنار ، وأن الله ينظر إليه ويشاهده ، ويناجيه ، فيخشع عندئذ وينكسر قلبه .

الخامس : الرضا بالقضاء والقدر :

---

(١) إحياء علوم الدين ١٥١/١ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٦٤/٨ .

إن الرضا مرتبة عالية ، منزلة رفيعة ، عظيمة القدر والمكانة لا يدركها إلا الموقنون الذين سكنت أنفسهم ، واطمأنت إلى قضاء الله وقدره ، واستسلمت لأمر الله وشرعه ، وهذا مصداق لقول رسول الله ﷺ : (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً).[1] فمتى أيقن المؤمن بالأجر والثواب من عند الله تعالى حصل له الرضا والطمأنينة ، وإذا رضي المؤمن بما قسمه الله له ذاق طعم الإيمان ، وبرد اليقين ، وقد قال رسول الله ﷺ : (من قال حين يسمع المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولاً ، غفر له ذنبه).[2]

فهذان الحديثان عليهما مدار مقامات الدين ، وإليهما ينتهي ؛ لأنهما تضمنا مقام الرضا بالله ﷻ التي هي من أعلى مقامات الدين من الرضا بربوبيته ، وألوهيته ، وكما تضمن الرضا برسوله ﷺ ، والانقياد له ، والرضا بدينه ، والتسليم له ، ومن اجتمعت له هذه فهو الصديق حقاً ، قال الله تعالى : ﴿

⇗✍➔🔔 ◆❸⇗❷☒➘❒🕮 ★✎👓✂ ↗⓿♉③✦👌❒🕮
👓✿⓿♉✆◆❒ ▩❷♉◖👓⬧▫ ♉☠🕓◆❑🕓⍓☺○○✆👓✂
⮴⮟⇗❻☞❀👓✂◆❒ ◆❑➔♎◆❒ ↖☠♉➔⇳➲↖③ •⬧◆❒
⬇⚐⍓➔⇳➲↖③ ▤ ⇗✍➔🔔 ☑❼♐☐❄♐✆ ←☠⬄❺⮵👎⬆🕮
⬋♌❒🕮 ♊♍❑→🗎❒🕮 ⇳♊◆👌 ⬧✌☐❒❒🕮 ☎ ⌘⚐■🖫⬄♊❒🕮
•⬧◆❒ •▫⬧⇨❑→⌛⬧✍ ⌘♊♉👌 ⧫✗✓♉📫♐❸⇳⌑←☺⬂✆👓✂
⮴⮷♎⮳ ﴾.[الأنعام:١٤].

فالموقن هو الذي رضي بالله رباً فآمن به ، واطمأن لقضاءه ، ورضي بقدره ، وسكنت نفسه بالله فلم يجزع ، ولم يقنط ، ولم ييأس .

---

(١) سبق تخريجه ص:٨٤.

(٢) أخرجه مسلم ٢٩٠/١ ، رقم : ٣٨٦ .

ورضي برسوله ﷺ فانقاد له تمام الانقياد ، واستسلم له كمال التسليم المطلق بحيث يكون أولى به من نفسه ، فلا يتلقى الهدى إلا من مواقع كلماته ، ولا يحاكم إلا إليه ، ولا يحكم عليه غيره ، ولا يرضى بحكم غيره ألبته لا في شيء من أسماء الرب وصفاته وأفعاله ، ولا في شيء من حقائق الإيمان ومقاماته ، قال الله تعالى : ﴿ ... ﴾.[النساء : ٦٥].

وأما الرضا بدينه فإذا قال أو حكم أو أمر أو نهى رضي كل الرضى ، ولم يبق في قلبه حرج من حكمه ، وسلم له تسليماً ، ولو كان مخالفاً لمراد نفسه أو هواها أو قول مقلده وشيخه وطائفته.[1]

ولا يمكن أن يكون المرء موقناً مطمئناً ساكناً صابراً محتسباً إلا إذا كان راضياً بالله تمام الرضا ، راضياً بقضاءه تمام الرضا ، ومن كان كذلك كان جزاءه الجنة ، قال الله تعالى : ﴿ ...

(١) مدارج السالكين ١٧٢/٢، ١٧٣ .

﴾.[المائدة:١١٩].

واليقين بالأجر والثواب بما عند الله ﷻ في الآخرة عند حلول المصائب والرزايا يبعث على الرضا بالقضاء والقدر فلا يتسخط المؤمن الموقن ، ولا يجزع ، ولا يتبرم ، بل يرضى ، ويسلم ، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ، فيقولون : نعم ، فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة ، وسموه بيت الحمد).[1]

إذن فمن الآثار المترتبة على اليقين رضا المؤمن بقضاء الله وقدره ، فيتسلى بما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها ، فعن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله ﷺ :(لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه).[2]

وإذا أيقن العبد أن كل الأمور راجعة إلى الله ﷻ ، وأن القضاء بيده سبحانه فلا يقضي للعبد إلا ما كان خيراً له ، رضي بما يأتي عن الله تعالى ، واستسلم للقضاء كما حصل من أم إسماعيل –رضي الله عنها– ، فعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال : " لما كان بين إبراهيم ﵇ وبين أهله ما كان خرج بإسماعيل ، وأم إسماعيل ، ومعهم شنة فيها ماء ، فجعلت أم إسماعيل تشرب من الشنة ، فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة ، فوضعها تحت دوحة ، ثم رجع إبراهيم ﵇ إلى أهله ، فاتبعته أم إسماعيل حتى لما بلغوا كداء نادته من ورائه : يا إبراهيم إلى من تتركنا ؟ قال : إلى الله ، قالت : رضيت بالله".[3]

---

(١) سبق تخريجه ص:٢٥٥.

(٢) أخرجه الترمذي ٤٥١/٤ ،رقم: ٢١٤٤ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٣٩) ، وفي صحيح الجامع (٧٥٨٥) .

(٣) أخرجه البخاري ١٢٣٠/٣ ،رقم: ٣١٨٥ .

فأي نفس هذه النفس التي رضيت بالله ، وعلمت أن هذا الأمر من عند الله تعالى فاطمأنت نفسها وسكنت لقضاء الله تعالى .

وكان سهل بن عبد الله التستري –رحمه الله– يقول : " حظ الخلق من اليقين على قدر حظهم من الرضا ، وحظهم من الرضا على قدر رغبتهم في الله ".[٤]

قال عبد الله بن المبارك –رحمه الله– : قال داود لابنه سليمان عليهما السلام :" يا بني إنما تستدل على تقوى الرجل بثلاثة أشياء : لحسن توكله على الله فيما نابه ، ولحسن رضاه فيما آتاه ، ولحسن زهده فيما فاته ". [١]

فمتى أيقن العبد وعلم أن ما قدره الله في الأزل لا بد من وقوعه ، وما لم يقدره يستحيل وقوعه استراحت نفسه ، واطمأن فؤاده ، وذهب حزنه على ما وقع له من المكروه الماضي ، ولم يهتم لما يتوقعه من الأذى فيما يستقبل ؛ ليقينه أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له ، قال الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾. [الحديد : ٢٢ ، ٢٣].

---

(٤) مدارج السالكين ٢٢٢/٢ .

(١) الدر المنثور ٦٢/١ .

قال ذو النون المصري –رحمه الله– :" من وثق بالمقادير لم يغتم ، ومن عرف الله رضي بالله وسُر بقضائه ".[2]

والرضا بالقضاء والقدر دليل على كمال الإيمان ، وحسن الإسلام ، ودليل حسن ظن العبد بربه ، وهذا الرضا يضفي على الإنسان المسلم الموقن راحة نفسية وروحية ، فعن أبي سلام ﷺ خادم النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال : (ما من مسلم أو إنسان أو عبد ، يقول حين يمسي وحين يصبح : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة).[3]

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن " فقال أبو هريرة ﷺ : فقلت : أنا يا رسول الله ، فأخذ بيدي فعد خمساً ، وقال : (اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب).[1]

وقيل في تفسير قوله ﷻ : ﴿ ③♦🕔✵🕯❒③✸☺🡐&❑✍

✂✍👁ঌ☐☾▦⬂▪🡐 ✂✍👁ঌ⬂☺🡐➲⇳☺◻◇✂☾☐☐❑➔ ⇗✐✂⇦

---

(٢) فيض القدير ٣/ ٥٠٣ .

(٣) أخرجه الحاكم ٦٩٩/١ ،رقم: ١٩٠٥ ، والنسائي في السنن الكبرى ١٤٥/٦ ،رقم: ١٠٤٠٠ ، وأبو داود ٣١٨/٤ ، رقم: ٥٠٧٢ ، وابن ماجه ١٢٧٣/٢،رقم:٣٨٧٠ ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٠٢٠).

(١) أخرجه أحمد ٣١٠/٢ ، رقم: ٨٠٨١ ، والترمذي ٥٥١/٤ ، رقم: ٢٣٠٥ ، والطبراني في المعجم الأوسط ١٢٥/٧ ،رقم: ٧٠٥٤ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٩٠) ، وفي صحيح الترغيب والترهيب (١٧٤١) وقال:(صحيح لغيره).

⬀🖮⌛■✉◆❻ 🗐❼■🖫⌛🕨 ✖⊘☞⬉⬀♉⬀❻🙤✄

❻◆✄⬀⬀⑩◆◻☪ ☟❍❺⬄⬀⬀⑩◻◻☪ ✍☯✂☪⬰ 》 .[الفجر:٢٧، ٢٨].

المطمئنة هي الساكنة الموقنة بالإيمان وتوحيد الله ، الواصلة إلى ثلج اليقين بحيث لا يخالطها شك ، ولا يعتريها ريب .[٢] وقال الحسن البصري –رحمه الله- : " هي المؤمنة الموقنة ".[٣]

وقد ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في الرضا بالقضاء والقدر ؛ لأنه يعلم ويوقن بما للراضي عند الله ﷻ من الأجر المدخر ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين ، وكان ظئراً لإبراهيم ، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك — وإبراهيم يجود بنفسه- فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان ، فقال له عبد الرحمن بن عوف ﷺ وأنت يا رسول الله ، فقال :" يا بن عوف إنها رحمة " ثم أتبعها بأخرى فقال :" إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون ". [١]

قال لقمان لابنه :" أوصيك بخصال تقربك من الله ، وتباعدك من سخطه : أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وأن ترضي بقدر الله فيما أحببت وكرهت ". [٢]

---

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ١٩٩/٤ ، الدر المنثور ٥١٥/٨ .

(٣) تفسير الطبري ١٩٠/٣٠.

(١) أخرجه البخاري ٤٣٩/١ ،رقم: ١٢٤١ .

(٢) مدارج السالكين ٢٢٩/٢ .

ومن المعلوم أن الرضا بما قدر الله ﷻ مرتبه فوق الصبر ، ولا يمكن أن تثبت قدم الرضا إلا على قاعدة اليقين ، فمن لا يقين عنده لا يمكن أن يصبر ، فضلاً أن يرتقى إلى درجة الرضا بما قدر الله ﷻ عليه من الآلام والمصائب والمحن والبلايا ، وما قدر الله عليه من الفقر والمرض ، وما أشبه ذلك ، الله يقول: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن:١١].

يقول ابن مسعود رضي الله عنه : " هو العبد تصيبه المصيبة ، فيعلم أنها من عند الله ؛ فيرضى ويُسلّم ".[٣] ولهذا لم يحصل له هداية القلب والرضا والتسليم إلا باليقين ، وهذا الرضا يكون بقضاء الله ﷻ .

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى رضي الله عنه يقول : (أما بعد ، فإن الخير كله في الرضا فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر). [٤]

وهذه محاورة وقعت بين الحسن بن علي رضي الله عنه ، وبين من نقل كلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه : فقد كان أبو ذر رضي الله عنه يقول : (الفقر أحب إلي من الغنى ، والسقم أحب إلى من الصحة) ، فلما بلغ ذلك الحسن بن علي رضي الله عنه قال : (رحم الله أبا ذر ، أما أنا فأقول : (من اتكل على حسن اختيار الله له ، لم يتمنَّ شيئاً ، وهذا حد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء).[١] فلا يتمنى أن هذا الأمر من

---

(٣) تفسير ابن كثير ٣٧٦/٤ .

(٤) مدارج السالكين ٢٢٩/٢ .

(١) البداية والنهاية ٣٩/٨ .

الأمور التي يحُبها من عاجل الدنيا ونعيمها وقع له دون غيرها ، ولا يتمنى أيضاً أن هذه المصيبة والألم لم يقع له ، وإنما هو راضٍ بما قسم الله ﷻ له ، وبما أتاه من عند الله ﷻ .

وهذا يونس بن عُبيد –رحمه الله– كتب إلى ميمون بن مهران –رحمه الله – ، العالم ، العابد ، بعد طاعون كان ببلادهم يسأله عن أهله ، فكتب إليه ميمون بن مهران –رحمه الله – يقول : " بلغني كتابك ، وإنه مات من أهلي وخاصتي سبعة عشر إنساناً بهذا الطاعون ، وأني أكره البلاء إذا أقبل ، فإذا أدبر لم يُسرني أنه لم يكن ".[٢]

وهكذا يرضى العبد الموقن بما قسم الله ﷻ له من الرزق ، ولهذا يقول أبو حازم –رحمه الله–:" وجدت الدنيا شيئين : فشيء هو لي ، وشيء لغيري ، فلو طلبته بحيلة السموات والأرض ؛ لم أصل إليه ، فيمنع رزق غيري مني كما يمنع رزقي من غيري ".[٣] يعني : الذي كُتب لغيري من الرزق لو طلبته بحيلة السموات والأرض لم أصل إليه ، وما كتب لي لو اجتمع من في الأرض بأقطارها على أن يمنعوه عني ما استطاعوا ، مصداقاً لحديث عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال : قال لي رسول الله ﷺ :(.. واعلم أن الخلائق لو اجتمعوا على أن يعطوك شيئاً لم يرد الله أن يعطيك لم يقدروا عليه ، ولو اجتمعوا أن يصرفوا عنك شيئاً أراد الله أن يصيبك به لم يقدروا على ذلك ، فإذا سألت فأسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله).[٤]

فلا حاجة للعبد أن يسخط ، ويتذمر على شيئ فاته ، فيندم عليه ، ويأكله الندم طوال حياته ، لا حاجه إلى هذا كله ؛ لأنها لم تُكتب له ، فلا حاجة للتحسر ، وهي مكتوبة لفلان ، فلا يمكن أن تصل إليه ، فعلى العبد أن يتقى ربه ، ويُجمل في الطلب .

---

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩٠/٤ .

(٣) المرجع السابق ٢٣٧/٣ .

(٤) سبق تخريجه ص:٢٣ .

ومتى استكمل الرضا عند العبد استكمل اليقين ، وصار البلاء نعمة ، والمحنة منحة ، قال سفيان بن عيينة –رحمه الله – : " لا يفقه عبد حتى يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة ".[1]

والخلاصة : أن الرضا واليقين متلازمان ، فالموقن راضٍ بما يأتي من عند الله ﷻ ، محتسباً على الله ما يجده ، يتلقى كل الأمور بنفس مسرورة ساكنة مطمئنة ، وفي المقابل لا يمكن أن يتحقق اليقين الكامل إلا بتمام الرضا عن الله ﷻ .

السادس : الثبات والنجاة من الفتن :

إن من أولى ثمرات اليقين التي تظهر جلياً على سلوك العبد هو الثبات على الحق ، فالموقن لا يزيغ عنه ، ولا يحيد مهما كانت العوائق ، والعقبات ، والشدائد ، والأزمات ؛ لأن من أيقن بصدق الطريق الذي يمشي فيه ، دفعه ذلك للثبات عليه مهما كانت العوائق التي يجدها ؛ لأن اليقين بأنه على الطريق المستقيم هو عمود وأس الثبات على دين الله تعالى ، وأما من لم يكن على بصيرة من دينه ، ولا على يقين من عقيدته ، فسرعان ما يتحول عنه ، ولا يثبت عليه ، يدل على هذا حديث عمران بن الحصين ﷺ قال : قال النبي ﷺ لأبي : (يا حصين كم تعبد اليوم إلهاً ؟ ، قال أبي : سبعة ستاً في الأرض ، وواحداً في السماء ، قال : فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك ؟ قال : الذي في السماء ، قال : يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك ، قال : فلما أسلم حصين قال : يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني ، فقال : قل اللهم ألهمني رشدني ، وأعذني من شر نفسي).[2]

وقد أخبر الله ﷻ أن من أسباب النجاة في الآخرة هو سلامة القلب من كل ما يشوبه من الشرك فما دونه من الشكوك والشبه والريب ، ومتى سلم من هذا امتلئ بضده من العبادات القلبية التي أسها

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٩/٧ ،رقم: ٣٥٦٧٠ .

(٢) أخرجه الترمذي ٥١٩/٥ ، رقم: ٣٤٨٣ وقال : (هذا حديث غريب). ، والطبراني في المعجم الأوسط ٢٨٠/٢ ،رقم: ١٩٨٥ ، والبزار ٥٣/٩ ،رقم: ٣٥٨٠ ، وضعفه الألباني في صحيح الترمذي (٣٤٨٣) ، وفي ضعيف الترغيب الترهيب (٤٠٩٨) .

وأساسها اليقين بالله ، وهذا هو علامة الثبات على دين الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ ♦♌❑⇱☪♦🖃 •••◆❑ ⮘✌🙰♦✍ ←⬈⊠▦☪♦③ •• ♦⮳⮰❑♦③ ▯⬛▫⬛⬧◗⛞🖃 ⮝✐🙰✂ ❼♦✌❑🕮 ⇳♊♦✍ ⬧⛞◗ ⮈⛞⛞⮋ ⸿⬛⊡ⓐ ⯐⬚⓾⛞⬛⊡ᖇ ⮋⛞⛒⮈ ﴾.[الشعراء:٨٨، ٨٩]. يقول الشيخ السعدي –رحمه الله–: "القلب السليم هو الذي سلم من الشرك ، والشك ، ومحبة الشر ، والإصرار على البدعة ، والذنوب ، ويلزم من سلامته مما ذكر اتصافه بأضدادها من الإخلاص ، والعلم ، واليقين ، ومحبة الخير ، وتزيينه في قلبه ، وأن تكون إرادته ، ومحبته تابعة لمحبة الله ، وهواه تبعا لما جاء عن الله ".(١)

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال قال : (فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر ؟ فيقولون : لا ، قال : فيقتله ، ثم يحييه فيقول حين يحييه : والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن ، قال : فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه). قال أبو إسحاق : يقال : إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام).(٢)

فأهل الحق هم أكثر الناس ثباتاً ، وأصوبهم رأياً ، وأصدقهم يقيناً ، وقد ذكر هذا شيخ الإسلام– رحمه الله – في جملة الخصائص السلوكية لأهل السنة والجماعة ، أن أصحاب الرأي من المتكلمين ، وأصحاب العقائد الفاسدة ، والجدل الباطل ، هم أكثر الناس تنقلاً من قول إلى قول ، ومن مذهب إلى مذهب ، وتجد الواحد منهم يحكم بكفر القول ، أو بكفر قائله ، وتجده بعد مدة يقرر هذا القول في بعض كتبه ، يقول قولاً ، ثم يقول نقيضه تماماً بعد مدة وجيزة أو طويلة ، بخلاف حال المؤمن الثابت ، الذي رزقه الله عز وجل اليقين .

---

(١) تفسير السعدي ص ٥٦٤.

(٢) سبق تخريجه ص:٣٠ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : " وأما أهل السنة ، فما يعلم أحد من علمائهم ، ولا صالح عامتهم ، رجع قط عن قوله ، أو اعتقاده ، بل هم أعظم الناس صبراً على ذلك ، وإن امتحنوا بأنواع المحن ، وفُتنوا بأنواع الفتن ، وهذه حال الأنبياء ، وأتباعهم من المتقدمين ، كأهل الأخدود ، ونحوهم ، وكسلف هذه الأمة من الصحابة ، والتابعين ، وغيرهم من الأئمة ، حتى كان مالك –رحمه الله– يقول : لا تغبطوا أحداً لم يصبه في هذا الأمر بلاء " .[1]

ولهذا لما سأل هرقل أبا سفيان عن أصحاب النبي ﷺ :(أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قال : لا ، قال : (وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب).[2]

وانظر إلى ثبات إبراهيم عليه السلام حينما ثبت أمام قومه ، وقد توعدوه بالإحراق ، بل وأوقدوا ناراً عظيمة أمامه ، وطالبوه أن يرجع عن دينه ، فلما أبى ؛ ألقوه فيها ، وهو لم يتردد إطلاقاً ، ولا طرفة عين.

وانظر كذلك إلى ثبات موسى عليه السلام ، كيف ثبت أمام فرعون ثباتاً عظيماً مع أنه معروف بطغيانه واستعباده للناس ، وكان يقول لهم : ﴿ ⌑♦◑♦⁄✌♦ 🕮❒✡♦⁄🏱 ❻◆✉☙≣↗☠↖ ✁⁄❀☞↖⇳✍■❼🗐 ⬀⌘⌘⬁ ﴾ [النازعات:٢٤]. وكان موسى عليه السلام ، يقول له : ﴿ ❒◆◑♑❄❒♑❼ ❀✞←→☪❻🖮⬔ ③♦🕒▦♉❷⬀↖♦❒⬀♍➲ ✌♦✞⬀🖮←❒❻✡✁ ⬀⌘⬁⬂⬃ ﴾.[الإسراء:١٠٢]. فلما أمره الله ﷻ بالانطلاق في بني إسرائيل ، ولم يجد إلا البحر أمامه ، وتردد من تردد ممن كان معه ، وقالوا : ﴿ ◑♑✡❄⁄ 🙵♦☺←⑨⇳❻◆✍↗❒♌♦ ⬀⬂♉⬁ ﴾. [الشعراء:٦١]. قال بكل ثبات : ﴿

(١) مجموع الفتاوى ٤/ ٥٠ .

(٢) سبق تخريجه ص:٣١ .

❼➷■🗁◆❻ ⌘⊘☞⬉♦✌ □♌➷➂ ☎ ✍☒☒✍ ♦✌✍⬧🔔
⧫◆❸◻︎☒☎⚘❾⬀&◆❸☒ᐁ ⬀✖⇦⚘❾ ⬀⚘✂⚘⬁ ﴾.[الشعراء:٦٢] فأمره الله ﷻ بأن يضرب البحر بعصاه ، فضربه فانفلق ، فكان كل فوق كالطود العظيم .

ومن أخبار القادة المسلمين الذين كانوا يتحلون باليقين ، وكان لهم عجائب ، وغرائب بسبب ذلك : القائد المجاهد ، الزاهد ، أبو عبد الله مردنيش (ت : ٥٦٧ هـ) –رحمه الله– ، يذكر من غريب أمره أنه قَاتَل الكفار من الرومان ، واستطاع أن يُحرز غنائم هائلة ، ثم بعد ذلك كان مع طائفة من أصحابه لا يزيدون عن ثلاثمائة ، وهو قائد كبير ، فأحاط به من الرومان أكثر من ألف ، فلما نظر إليهم قال لأصحابه : ما ترون ؟ قالوا : نترك الغنيمة ، وننطلق فينشغلوا بها عنا ، فقال : ولكن القائل يقول : ﴿ ♌➷➂ ③♦▤↗♊ ✌♓⚘☪▤↗☠⬀ ⬉⚘⌑⇧❸⬅❐♌♦ ⏲✿⏲◉ᘐ☞❸⬅❐♌♦ ③♦⇔⬂◘➷⌨⬅❐✂☎ ✌⚘✍☎⚘♦✍♦✓⬀✖⬀ 🗐 ﴾. [الأنفال:٦٥] . ألم يقل القائل ذلك؟؟–وظنوا أنه لم يعرف من قال ذلك– فقال بعضهم: هذا قاله الله ﷻ ! فقال : إذا كان الله قال ذلك ، فكيف تقعدون عن لقائهم؟! فثبتوا أمامهم ، فهو يعرف القائل ، ولكنه كان يريد أن يختبرهم، وقاتلوهم حتى هزموهم، وفروا من مواجهتهم .[٢]

السابع : سبب لمغفرة الذنوب :

إن من أجل ثمرات اليقين أنه سبب لمحو الذنوب وتكفيرها ، إذ اليقين بالآخرة ، وما فيها من أهوال يثمر الخوف من الله تعالى ، وكذلك إذا رافق اليقين بالله العمل الصالح كان تكفير لما يلحقها من تقصير وغفلة .

---

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٥ .

فعن معاذ بن جبل ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(ما من نفس تموت تشهد إن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ﷺ يرجع ذلك إلى قلب موقنٍ إلا غفر الله لها).[1]

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال :(إن الله تعالى يقول : يا عبادي كلكم ضال إلا من هديت ، وضعيف إلا من قويت ، وفقير إلا من أغنيت ، فسلوني أعطكم فلو أن أولكم وآخركم و إنسكم وجنكم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أتقى عبد من عبادي ما زادوا في ملكي جناح بعوضة ، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أفجر عبد من عبادي هو لي ما نقصوا من ملكي جناح بعوضة ذلك بأني واحد عذابي كلام ورحمتي كلام ، فمن أيقن بقدرتي على المغفرة فلم يتعاظم في نفسي أن أغفر له ذنوبه ولو كثرت).[2]

فهذا الحديث يدل على أن اليقين بمغفرة الله سبب للمغفرة ، ومحو الذنوب ؛ وهذا هو حسن الظن بالله .

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (كان رجل يسرف على نفسه ، فلما حضره الموت ، قال لبنيه : إذا أنا مت فأحرقوني ، ثم اطحنوني ، ثم ذروني في الريح ، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً ، فلما مات فُعل به ذلك ، فأمر الله الأرض ، فقال : اجمعي ما فيك منه ففعلت فإذا هو قائم ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رب خشيتك فغفر له ، وقال غيره : مخافتك يا رب) .[3]

فيقينه بأن الله تعالى سيبعثه ، ويحاسبه على عمله أورثه الخوف من الله تعالى ، فكان من ثمرات هذا الخوف أن غفر الله له ؛ لأن الخوف لا يكون إلا مع اليقين بالله ، وعظمته ، وقدرته على البعث

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٢٩ ، رقم: ٢٢٠٥١ ، والنسائي في السنن الكبرى ٦/٢٧٩ ،رقم: ١٠٩٧٧ ، وفي عمل اليوم والليلة للنسائي ١/٦٠٦ ،رقم: ١١٣٨ ، وابن ماجه ٢/ ١٢٤٧ ،رقم:٣٧٩٦ ، والبزار ٧/٧٦ ، رقم :٢٦١٤ ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٢٧٨) ، وفي صحيح ابن ماجه (٣٠٦٣).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٧/١٦٥ ، رقم : ٧١٦٩ .

(٣) أخرجه البخاري ٣/١٢٨٣ ، رقم : ٣٢٩٤ ، ومسلم ٤/ ٢١١٠ ،رقم: ٢٧٥٦ .

بعد الموت ، والحساب في الآخرة ، فاليقين هو الذي يزرع في القلب الخوف من الله ﷻ ، فيثمر مغفرة الذنوب كما جاء عن معاذ بن جبل ﷺ الذي جاءه رجل ، فقال لمعاذ ﷺ :

أخبرني عن رجلين أحدهما : مجتهد في العبادة ، كثير العمل ، قليل الذنوب إلا أنه ضعيف اليقين يعتريه الشك في أموره ؟

فقال معاذ : ليحبطن شكه أعماله .

قال : فأخبرني عن رجل قليل العمل إلا أنه قوي اليقين ، وهو في ذلك كثير الذنوب ، فسكت معاذ ﷺ ، فقال الرجل : والله لئن أحبط شك الأول أعمال بره ليحبطن يقين هذا ذنوبه كلها . قال : فأخذ معاذ بيده وقام قائماً ثم قال : ما رأيت الذي هو أفقه من هذا .[(١)]

الثامن : السكينة والطمأنينة :

إن العلاقة بين السكينة والطمأنينة وبين اليقين علاقة قوية وطيدة ؛ لأن الطمأنينة والسكينة ثمرتان من ثمرات اليقين ، فمتى استقر اليقين في القلب اطمأنت النفس وارتاحت ، فهما يشتركان في سكون القلب ، وبُعده عن الاضطراب والقلق .

وإذا كان اليقين بالله واليوم الآخر يوجبان السكينة والطمأنينة ، فإن عدم اليقين بذلك يجلب الاضطراب والقلق ، وإذا كان ذكر الله يطمئن الأنفس المؤمنة الموقنة بالله ولقاءه ، كما قال تعالى :﴿

✂✍✈⍓⬅⌘✂◆☟✂□☎ □◆✍⬥⊃⇧☺◆⬀✍❼

⍓□➔⬆☐⬆♑⬅⊓ ◩⓿⊘☞⊕❷▧ ✂✍★ ≡ 📖□⬥⬥

⊙⊘⓿☞▤⇩❷▧ ✂✍★ ✍⬥⊃⇧☺▢⬀✍❼

✂✍◉⍓⊓⊃➔⬆➔□⊛⊃ ✍⚶⚔⊛ ﴾. [الرعد : ٢٨]. وفي المقابل فإن الأنفس الضعيفة لا يزيدها ذكر الله إلا اشمئزازاً وانقباضاً ، كما قال الله تعالى : ﴿ □◆⊃⊘➊⬥✂

---

(١) قوت القلوب ص : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

⇧☠□♐❒🕯⌻☺⇧⅄✍✄ ←■⌻⑨⬃■◆❒ ✦✏✍✄ ♦❷♑✍❐➔❶
♫♍❑⇖☪♑✌⬃⬧⇖③ ⬧⬧ ♦×⇦♑🔔⅄✏✍✄ ➲⚇❑➔🖪➔🔔
♦❷♑✍❐➔❶ ✄⬧❶⧩☽◆❒ ☎ ⌀□♦❷⇞⌘☞⌻✍✍⧩✉
⬀☠➔♎ ✄⬧❶⧩☽ 🗔⌚♑❍♑☼❒←⑩ ♊♑✌ ⌘♊③♑🔔⅄✏✍✄
④□❍⇔☝♦▭⬀⌑⇞❸←❒♌♦ ⬁⧩⌀⬅ ﴾. [الزمر:٤٥].

والعمل باليقين في العبادات والمعاملات يورث راحة القلب وطمأنينة النفس وسلامتها وخلوها من الحرج والضيق والقلق والاضطراب ، يدل على هذا قول الرسول ﷺ : (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الخير طمأنينة وإن الشر ريبة).[1]

فالحديث يدل على أن الطمأنينة هي سكون القلب ، وعدم اضطرابه ، وقلقله ، وأن السبيل إلى ذلك بترك الريب والشك في الأمور .

واليقين بمعية الله ومراقبته يورث السكينة والطمأنينة يدل على هذا أم إسماعيل –رضي الله عنها– عندما تملكها الخوف من أن يتركها إبراهيم عليه السلام ، ويذهب فأخذت تراجعه وتتعجب منه إذ كيف يضعها في هذا المكان الخالي ، لكن عندما أخبرها أن الله هو الذي أمره بذلك انقلب خوفها أمناً ، وفزعها سكينة وطمأنينة ، وقالت بنفس الواثق بالله :(إذن لا يضيعنا) ، فعن بن عباس –رضي الله عنهما– :(أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم عليه السلام ، وبابنها إسماعيل عليه السلام وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء فوضعهما هنالك ، ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء ، ثم قفى إبراهيم عليه السلام منطلقاً ، فتبعته أم إسماعيل ، فقالت : (يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء). فقالت له ذلك مراراً وجعل لا يلتفت إليها ، فقالت له : آلله الذي أمرك بهذا ، قال : نعم ، قالت : إذن لا يضيعنا ، ثم رجعت فانطلق إبراهيم

---

(١) سبق تخريجه ص:٤٠ .

عليه السلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ، ثم دعا بهؤلاء الكلمات ، ورفع يديه ، فقال : ﴿ [illegible] ﴾.[إبراهيم:٣٧]. [1]

ويوم الأحزاب يوم مشهود مهول لما فيه من تكالب العدو ، واجتماع الخوف والفزع ، ومع ذلك كان النبي ﷺ يرتجز بهذه الكلمات يوم الأحزاب وهو ينقل التراب ، وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول :

لولا أنت ما اهتـــدينا	ولا تصدقنا ولا صلـــينا .
فأنزلن سكينة علـــينا	وثبت الأقدام إن لاقينا .
إن الألى قد بغوا علينا	إذا أرادوا فتنـــة أبينـــا . [2]

(١) سبق تخريجه ص:١٦٦.

(٢) أخرجه البخاري ٣/١٠٤٣ ،رقم:٢٦٨٢ ، ومسلم ٣/١٤٣٠ ،رقم: ١٨٠٣.

قال ابن القيم –رحمه الله– : " السكينة إذا نزلت على القلب اطمان بها ، وسكنت إليها الجوارح ، وخشعت ، واكتسبت الوقار ، وانطقت اللسان بالصواب والحكمة ، وحالت بينه وبين قول الخنا ، والفحش ، واللغو ، والهجر ، وكل باطل ". (٣)

وإن تلاوة القرآن بتدبر مع استشعار آياته ، وتدبر معانيه ، واليقين بصدق ما فيه يورث سكينة النفس وطمأنينته ، فالسكينة والطمأنينة عند تلاوة القرآن أثر من آثار اليقين بهذا القرآن العظيم ، فعن البراء بن عازب ﷺ قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف ، وعنده فرس مربوط بشطنين فتغشته سحابة ، فجعلت تدور وتدنو ، وجعل فرسه ينفر منها ، فلما أصبح أتى النبي ﷺ ، فذكر ذلك له فقال : (تلك السكينة ، تنزلت بالقرآن).(٤)

فالسكينة علامة اليقين والثقة برب العالمين ، قال ابن القيم – رحمه الله – أيضاً : " وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف ، فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه ، ويوجب له زيادة الإيمان ، وقوة اليقين والثبات ".(١)

وما يعيشه الناس اليوم من قلق ، واضطراب ، وآلام نفسية سببه انصراف القلوب عن وظائفها التي خلقت لها من عبادة الله ، والتوجه إليه ، فاصطلت بنار هموم الدنيا ، ولم تطعم برد اليقين والمحبة والرضا ، ومن لم يدخل تلك الجنة العاجلة في الدنيا يخشى عليه ألا يدخل الجنة الآجلة في الآخرة . (٢)

إذن فإن ما يُرى على الموقن من انشراح الصدر وطمأنينة النفس وسكون البال كل هذا بما استقر في نفسه من الإيمان ، واليقين بالله ﷻ ، ورسوله ﷺ ، واليوم الآخر بما لا يدع مجالاً للشك ، والريب

---

(٣) مدارج السالكين ٥٠٦/٢.

(٤) أخرجه البخاري ١٩١٤/٤ ، رقم:٤٧٢٤ .

(١) مدارج السالكين ٥٠٣/٢ .

(٢) انظر عمل القلب. د/ عبد الله الكنهل ص : ٢٨ .

مهما تعرض للأذى ، والبلاء ، والامتحان ، والابتلاء ، كما حدث لعمار بن ياسر –رضي الله عنهما– حيث أخذه المشركون ، فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ قال : ما وراءك ؟ قال : شر يا رسول الله ما تُركت حتى نلت منك ، وذكرت آلهتهم بخير ، قال : كيف تجد قلبك ؟ قال : مطمئن بالإيمان ، قال : إن عادوا فعد).[3]

قال الله تعالى :﴿ ﴾.[النحل:١٠٦].

والمؤمن إذا أيقن بأنه لا يصدر عن الله ﷻ إلا كل خير ، ولا يقضي الله قضاء إلا ما هو تجده حال السراء منشرح الصدر ، وكذلك حال الضراء صابراً محتسباً ، متوكلاً على الله ، مطمئن النفس ، مستكيناً لقضاء الله وقدره .

---

(٣) أخرجه الحاكم ٣٨٩/٢ ، رقم: ٣٣٦٢ ، وقال :(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). ، والطبراني في التفسير ١٨٢/١٤ ، ومن طريق البيهقي في السنن الكبرى ٢٠٨/٨ ، وبن سعد في ترجمة عمار ٢٤٩/٣ ، وأبو نعيم في الحلية ١٤٠/١ ، رقم:٤٤ ، والحديث مداره على بن أبي عبيدة من حمد بن عمار وهو تفة ، لكنه مرسل لأن أبا عبيدة تابعي .

قال بن حجر :" هذا مرسل ورجاله ثقات ". الفتح ٣٣٢/١٢

وله شاهد من حديث بن عباس عن الطبراني في التفسير ١٨١/١٤ ، قال بن حجر :" ضعيف " فتح الباري ٣١٢/١٢ ، وقال : أخرجه عبد بن حميد من طريق محمد بن سيرين أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– ألقى عماراً فذكره ، وقال: رجاله ثقات مع إرساله ثم قال : وهذ المراسيل تقوي بعضها ببعض ، فالحديث والله اعلم : حسن لغيره.

قال ابن القيم –رحمه الله– : " إن اليقين إذا وصل إلى قلب الإنسان ؛ امتلأ قلبه نوراً وإشراقاً ، وانتفى عنه أضداد ذلك من الشكوك ، والريب ، والشبهات التي تقلقه ، فيكون القلب مستريحاً ، مطمئناً ، فيرتفع عنه السخط ، والهم ، والغم الذي يجلبه الشك ، والريب ، فيمتلأ قلبه محبة لله ، وخوفاً منه ، ورضاً به ، وشكراً له ، وتوكلاً عليه ، وإنابة إليه ، فهو مادة جميع المقامات ، والحامل لها ".(١)

بخلاف الريب ، والشك ، والتردد ، فإنه يورث قلقاً في القلب ، وضجراً ، وألماً ، والشاك المرتاب يحصل له من ألم القلب ما الله به عليم ، حتى يحصل له العلم واليقين ، ولهذا كان الشك يوجب له حرارة ، وأما اليقين فيوجد له برداً في قلبه ؛ ولهذا يقال لمن حصل له اليقين : " ثلج صدرُه وحصل له برد اليقين " . ١(٢)

وإذا وصل العبد إلى مرتبة اليقين اندفعت عنه الشكوك والريب ؛ ولهذا قال أحمد بن عاصم الأنطاكي –رحمه الله– وهو واعظ دمشق – : " يسير اليقين يُخرج كل شك من القلب ".(٣)

وإن اليقين بالأجر والثواب من عند الله يسكن قلق النفس ويطمئنها ، ويبعد عنها التوتر والاضطراب ؛ ولذلك كان جزاء من اطمأن في الدنيا بالله ، وأنس به ، وأيقن بلقاءه ، فاجتهد في طاعته ، وابتعد عن معاصيه أن يقال له :﴿ ③♦🕔❄🕯❒③✸☺🡐&☐✍

✂✍⏺⬭☐⊞⬂▪🡐 ✂✍⏺⬭⬂☺🡐⊃⇕☺⍓⬦⌀⏺☐☐🡒 ⇨⌀✂⇦

✂✍❻⬀♉⇖⬉✍⌀× ⦅⊘🖫■❼🗐 ❻◆🖃■⊘🖮⇖

❻◆✂⇨⇖⑩◆☐⏺ ✋●❺⇔⇨⇖⑩☐☐⏺ ⇨⌀✂⇦

(١) مدارج السالكين ٣٩٨/١ .

(٢) انظر إغاثة اللهفان ١٩/١-٢٠ .

(٣) البداية والنهاية ٣١٨/١٠.

⧠◆❑⧫⧫⧫❑ ❼⧫ ❽⧫⑨⧫◆⧫⧫ ⧫⧫⧫
❑◆✄⧫⑩⧫⧫ ❼⧫ ⧫⧫⧫⧫⧫ ⧫⧫⧫ ﴾. [الفجر:٢٧].

وإذا كانت السكينة والطمأنينة من آثار اليقين فإن الاضطراب والقلق مما ينافي اليقين ، ويحصل هذا عندما يسكن القلب إلى غير الله ، ويتعلق به فإنه لا يزيده إلا وهناً وضعفاً ، ومن الله بعداً ، قال سهل بن عبد الله التستري –رحمه الله– : " حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين ، وفيه السكون إلى غير الله ﷻ ، وحرام على قلب أن يدخله النور وفيه شئ مما يكرهه الله ﷻ " .[1]

و مما يدل على أن اليقين الصادق يورث العبد السكينة والطمأنينة ما جاء في حديث عائشة – رضي الله عنها– عن النبي ﷺ قال : (لما أهبط الله آدم إلى الأرض قام وجاه الكعبة فصلى ركعتين فألهمه الله هذا الدعاء : اللهم إنك تعلم سريرتي وعلانيتي ، فاقبل معذرتي ، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي ، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي ، اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي ، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي ، ورضاً بما قسمت لي ، فأوحى الله إليه يا آدم إني قد قبلت توبتك ، وغفرت لك ذنبك ، ولن يدعوني أحد بهذا الدعاء إلا غفرت له ذنبه ، وكفيته المهم من أمره وزجرت عنه الشيطان ، واتجرت له من وراء كل تاجر ، وأقبلت إليه الدنيا راغمة ، وإن لم يردها).[2]

فقوله :(يقيناً صادقاً) أي يقيناً ينفي الشك والريب عن القلب ، ويورثه الخشية والمحبة والهيبة والتعظيم لله ﷻ ، فيسكن عندئذ النفس وتطمئن .

---

(١) روضة المحبين ص٤٣٩.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٦/ ١١٧ ،رقم:٥٩٧٤ ، ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٤١١).

فالشكوك ، والريب ، والاضطراب ، والقلق ، كل هذا يخالف اليقين ؛ لأن اليقين طمأنينة ، وثبات واستقرار ، كما قال ابن القيم –رحمه الله– : " الشك مبدأ الريب كما أن العلم مبدأ اليقين ".[٣]

والخلاصة بأن يقال : إن الموقن يجد من السكينة والطمأنينة وهدوء النفس وسكونه ما يزيده إيماناً ويقيناً ، فلا يقلقل من الحوادث ، ولا يفزع من المخاوف بل تجده ساكن النفس ، مطمئن القلب ، وهذا يدل على أن السكينة والطمأنينة ثمرة من ثمرات اليقين .

التاسع : الأنس بالله :

إن يقين العبد بمعية الله له ، وعنايته به ، وإحاطته بالعناية والرعاية يُثمر في القلب أُنساً بالله ، وسُكوناً إليه يجد معه لذة الإيمان ، وبرد اليقين ؛ ولذلك سكن الرسول ﷺ نفس صاحبه أبو بكر ﷺ ، وذكره بأن يستشعر معية الله حتى تسكن نفسه وترتاح ، فقال له رسول الله ﷺ :(ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما).[١]

قال تعالى على لسان رسوله ﷺ : ﴿ •• ✍□♦❽⬂♦♌⬀ ➊♍·♍ ✁✎⅄ ✍♦➔⬒✡□ ﴾ . [التوبة :٤٠].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار). [٢]

قال ابن حجر العسقلاني –رحمه الله– :" وعبر الشارع عن هذه الحالة بالحلاوة ؛ لأنها أظهر اللذائذ المحسوسة قال : وإنما جعل هذه الأمور الثلاثة عنوانا لكمال الإيمان ؛ لأن المرء إذا تأمل أن المنعم

(٣) بدائع الفوائد ٩١٣/٤ .

(١) سبق تخريجه ص:١٥٥.

(٢) سبق تخريجه ص:٨٣ .

بالذات هو الله تعالى ، وأن لا مانح ، ولا مانع في الحقيقة سواه ، وأن ما عداه وسائط ، وأن الرسول هو الذي يبين له مراد ربه اقتضى ذلك أن يتوجه بكليته نحوه فلا يحب إلا ما يحب ، ولا يحب من يحب إلا من أجله ، وأن يتيقن أن جملة ما وعد ، وأوعد حق يقيناً ، ويخيل إليه الموعود كالواقع فيحسب أن مجالس الذكر رياض الجنة ، وأن العود إلى الكفر إلقاء في النار ".[٣]

قال ابن القيم –رحمه الله – :" الأنس بالله حالة وجدانية وهي من مقامات الإحسان ، وتقوى بثلاثة أشياء : دوام الذكر ، وصدق المحبة ، وإحسان العمل ، وقوة الأنس وضعفه على حسب قوة القرب فكلما كان القلب من ربه أقرب كان أنسه به أقوى ، وكلما كان منه أبعد كانت الوحشة بينه وبين ربه أشد ".[١]

إذن فالأنس بالله لا تأتي الموقن إلا بدوام المراقبة لله ﷻ ، والاستمرار للعمل الصالح حتى يجد لذة الإيمان تنسيه التعب ، والنصب ، وتعطيه الصبر على دوام العمل الصالح .

والخلاصة : أن الأنس بالله من الأعمال القلبية التي يشعر الموقن بها عند مناجاته لله الواحد الأحد وعند فعل الطاعات فيشعر بالأنس واللذة ويحس بسكينة النفس وانشراح الصدر مما يدفعه إلى مزيد من العمل والطاعات .

العاشر : تحقيق الإحسان والإخلاص في العبادة :

إن من أجل آثار اليقين تحقيق الإحسان والإخلاص في العبادة ؛ فإنه إذا أيقن بالله يقيناً صادقاً ازدادت مراقبته لله ، فيؤدي إلى تحقيق الإخلاص والإحسان في العمل .

ويقين العبد باطلاع الله عليه يورث إخلاص العمل لله ، وإحسانه ، فالإخلاص والإحسان كلها من آثار اليقين ، ومن صفات الموقنين .

---

(٣) فتح الباري ٦١/١ .

(١) مدارج السالكين ٩٥/٣

فانظر إلى يوسف الطّيْلاِ كيف أثمر يقينه بالله الإخلاص له ، فخلصه الله ، وأبعده عن الاستجابة لامرأة العزيز ، قال الله تعالى : ﴿ ☎ 🕘♋❍♐🖃 ⇯💣●☺⍓♎ ⇯⑨⬧◑⬧♑◆❒

✂◆⬈▪❻ ♌❒🕮 ✋⬧⬀❑⬧♑ ✍❑✋✍ ▪☠⍓♎◆❒

⍓🖮♋♑🕓☒⓿•🗎 🗐 🕘♋❍♐■🖃◆❻ ⌘♊🕓⍓♎⬀❷⬅🖃

◆⬈☑❑❹❍♑✍✂ ⬅❍⬃☪◆⬉ ⬧✍♐❸⬄⭠◆☪♋♑

⇯♊♋✌ 🕐⬅❍✵✡♐◑ 🗐 ◆⬈✎✍⬧⌖⬄⬧☒▩◰⬂♑✍✂◆❒

⭠♓✎⇨ ✍▫✓⬁🕐■🖫⬂➲⬅☺⬂♑✍✂ ✍⬧✡♋⑩✍⬧⌛♋⬉

﴾.[يوسف:٢٤].

فمن أيقن بالله ، وبما عنده من الثواب والجزاء أخلص له في عمله ، فخلص عمله من كل شائبة من حظ الدنيا أو النفس ، يدل على هذا ذلك الرجل الأعرابي الذي آمن برسول الله ﷺ فأوصى الرسول ﷺ أصحابه به ، فلما كانت غزوة خيبر أو حنين غنم رسول الله ﷺ شيئاً فقسم ، وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرعى ظهرهم ، فلما جاء دفعوه إليه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : قسمه لك رسول الله ﷺ فأخذه فجاءه ، فقال : يا محمد ما على هذا اتبعتك ، ولكني اتبعتك على أن أُرمى ها هنا ، وأشار على حلقه بسهم ، فأموت وأدخل الجنة ، فقال ﷺ : (إن تصدق الله يصدقك ، فلبثوا قليلاً ثم دحضوا في قتال العدو فأُتي به يحمل ، وقد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النبي ﷺ :(أهو هو ، قالوا : نعم ، قال : (صدق الله فصدقه الله).(١)

وإذا كان اليقين بالآخرة والجنة والنار سبباً للإخلاص في العمل فإنه في المقابل من أخلص لله تعالى في العمل في الدنيا خلُص له النعيم في الآخرة ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : (

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى ٦٣٤/١ ،رقم:٢٠٨٠ ، والنسائي في (المجتبى) ٦٠/٤ ، رقم:١٩٥٣ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٥/٤ ،رقم:٦٦٠٨ ، والحاكم ٦٨٨/٣ ، رقم: ٦٥٢٧ ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٣٣٦) ، وفي صحيح النسائي (١٩٥٣) ، وفي صحيح الجامع (١٤١٥).

وذكر سبحانه أن شراب الأبرار يُمزج من شراب عباده المقربين ؛ لأنهم مزجوا أعمالهم ، ويشربه المقربون صِرْفاً خالصاً كما أخلصوا أعمالهم ، وجعل سبحانه شراب المقربين من الكافور الذي فيه من التبريد والقوة ما يناسب برد اليقين وقوته ؛ لما حصل لقلوبهم ، ووصل إليها في الدنيا ، مع ما في ذلك من مقابلته للسعير).[2]

الحادي عشر: التوكل على الله :

التوكل هو صدق الاعتماد على الله ﷻ مع الأخذ بالأسباب ، ومنهم من يفسره بأنه : الثقة بالله ، والطمأنينة إليه ، والسكون إليه [3] ، فعندما يوقن العبد بأنه لا يُعطي ، ولا يمنع ، ولا يضر ، ولا ينفع إلا الله فإنه يصدق توكله ، واعتماده على الله ، وهذا من آثار اليقين ، فقد قال ذا النون المصري –رحمه الله–:" اليقين إذا تم سُمي توكلاً ". [4]

واليقين بالله ، وبحمايته ، والثقة به يثمر تحقيق كمال التوحيد لله ، وتفويض الأمر إليه ، فلا يتعلق القلب إلا بالله ، ولا يخاف إلا الله ، ولا يرجو أحداً غيره ، كما أنه يثمر تحقيق العبودية لله ، وأكمل حالات المرء عبودية لله عندما يصدق توكله على الله في تصريف أموره ، وتيسير ما تعسر عليه .

فالموقن المؤمن حقيقية هو الذي يرد أمره كله لله ، ويفوض أمره إلى الله الواحد القهار ، فيرتاح ويطمئن لقضاء الله ﷻ ؛ ليقينه أن الله لا يقضي إلا كل خير ؛ ولذا يظهر أثر التسليم والتفويض على الموقن خاصة عندما يحزبه أمر أو تحيط به محنة ، فيستسلم لله كما حصل لصحابة رسول الله ﷺ عندما اجتمع عليهم الكفار في غزوة الأحزاب ، فلم يزدهم ذلك إلا إيماناً ، وتفويضاً ، وتسليماً لقضاء الله ، وتصديقاً لموعود الله ، قال الله تعالى : ﴿ ❑◆☏⬧☺⭘☙ ❻◆⬈◆✄

---

(٢) دقائق التفسير ٣/٢٢ .

(٣) مدارج السالكين ٢/١١٤ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٩/ ٣٩٢.

﴾.[الأحزاب:٢٢ ، ٢٤]. والنبي ﷺ إمام المتوكلين الموقنين ، فقد كان يقول في حديث الاستخارة : (اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب).[1] وهذا من تمام يقينه فإنه تبرء من العلم ، والحول ، والقوة ، وأسند كل ذلك إلى الله تعالى ؛ ليقينه أن كل قضاء يقضيه الله فإنه خير ، وهذا هو ثمرة التوكل على الله ﷻ ، وتفويض الأمر إليه

---

(١) أخرجه البخاري١/٣٩١ ،رقم: ١١٠٩ .

، فإذا أيقن أن الله لا يقضي إلا ما هو خير لم يبقى من العبد إلا الرضا ، والتسليم ؛ ولذا جاء في آخر الحديث :(قدر لي الخير حيث كان ثم رضني به).

ولقد كان النبي ﷺ خير من فوض أمره إلى الله ، وعلم أمته من بعده كيف تفوض أمرها على الله ، فقد جاء في حديث البراء بن عازب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إذا أتيت مضجعك ، فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجعك على شقك الأيمن ثم قل : اللهم أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك). (1)

وللتوكل على الله أهمية بالغة في حياة الموقنين ؛ وذلك لارتباطه بمراتب الدين الثلاث : الإسلام والإيمان والإحسان ، ولا يمكن أن يطلق على المرء مسلماً ومؤمناً ما لم يكن قلبه موقن بهذه الأركان. (2) كما قال رسول الله ﷺ لأبي هريرة ﷺ: (من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة). (3)

وقمة التوكل على الله هو صدق اللجوء إلى الله بالدعاء والتضرع له بأسمائه وصفاته والتوسل إليه ، وهذا حال الموقن بالله ، المفتقر إلى الله ، المنكسر بين يديه تذللاً ، كما قال الله تعالى :﴿

❻▪✍✷☪◆✍ ⬉⧫🖬■⓿⬂🖮⍓ ✍◆❑◆✍⅄🖬▫☪◆✍

❑◆☽⧰♐⬧⓿⬂🖮⍓ 🕮❑☼⧫▭⬀✡❑✍ ❑◆☽⧰♐⬧⓿⬂🖮⍓

✃✍♐⬂☺⍓⌚⬁❷❸← ⬀🙰⬁ ❻◆✍✷☪◆✍ ⧫⧫

⬂❑♑⬂➔⍓🖬▫☪◆✍ ▫⬧☞⬃☪◆❑☪ ♐𝓮⬧✃⅄🔔⬧⇦×⧫

🕿🗗⊠🗗⊠❷⬉❑✃☎ ❑◆✃✍⬊⬂🗗⬧❷⬀ ♐⧫☪◆✍

---

(1) سبق تخريجه ص:١٩١ .

(2) انظر رسالة اليقين والشك في القرآن الكريم لحواء الهوساوي ،ص:٦٤٦ .

(3) سبق تخريجه ص:٩١.

❻◆✇✸✡□✍ ☎ ✆✌☼□⌨⍓ 🕮❒☼✵♁❁

✃✍⍝☟➔⍓❿✇③❽↓ ✃✍💻☟◆□▤✇⑩⚐❶ ⇯✇⍓ ﴾.[الممتحنة:٤ ، ٥].

وقد قرن الله بين التوكل وبين الهدى ، فقال:﴿ ❒◆✌◆✍ ⍝♦✡□✍✎ 🕮❒♦·

☼♦✌♦❑◆🖹·✍• ⇖◆✍■❼ ✃✍✎★ ❒◆🔔♦⑨⇳

♎⍓⑨⍓🗁☾◆✍ ♌←⌨←🖫■✡□✍ 🗐

❒◆⍝♦☾◆🕙⇔⍝✍❸◆♍· ⇖◆✍■❼🗐 ✌◆✍✎

⬈◆✃❶♦③⬃☞←☺←❑☼♦✍ 🗐 ❒◆⇖◆✍■❼ ✃✍✎★

▫♦🖬▫⑩◆✌♦❑◆🖅⅄✍⇯ ✃✍⍝☟☺←✌♦❑◆🖅ℯ♉🖬➔❑♌♦

﴾. [إبراهيم:١٢] .

وقرن بين التوكل وبين اليقين فقال سبحانه:﴿ ▫♦✌♦❑◆🖅⅄✍⬀ ⇖◆✍■❼

✃✍✎★ ☎ ⍓⍝☼□①🙦 ⇖◆✍■❼ ✃✍⍝☟♦⍓📪♎⇯

✃✍⍝☟☺←⌨⍝✓×⇯ ⇯⌀⌀⇮ ﴾[النمل:٧٩] . والحق هنا هو اليقين .[٤]

ومتى اقترن اليقين بالتوكل فإنه يحمل صاحبه على مباشرة الأهوال ، وركوب الأخطار ، وهو يأمر بالإقدام دائماً ، وقد قال الجنيد –رحمه الله– :" قد مشى رجال باليقين على الماء ، ومات بالعطش من هو أفضل منهم يقيناً ". [١]

ولما أراد سعد بن أبي وقاص ﷺ أن يعبر دجلة إلى المدائن ، وقطع الفُرْسُ عليه الجسر ، وحازوا السفن ؛ نظر سعد ﷺ في جيشه ، فلما اطمأن إلى حالهم ، اقتحم الماء ، فخاض الناس معه ، وعبروا

---

(٤) مدارج السالكين ٣٩٨/٢ .

(١) مدارج السالكين ٣٩٩/٢ .

النهر فما غرق منهم أحد ، ولا ذهب لهم متاع ، فعامت بهم الخيل ، وسعد ﷺ يقول : " حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصُرَّنَ الله وليَّه ، وليظهرنَّ الله دينه ، وليهزمن الله عدوه ؛ إن لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات ".[٢]

ولما نزل خالد بن الوليد ﷺ الحيرة ، فقيل له : احذر السم لا تسقك الأعاجم ، فقال :" ائتوني به ، فأُتي به ، فالتهمه ، واستفه ، وقال : بسم الله ، فما ضره ". قال الذهبي – رحمه الله– : " هذه والله الكرامة وهذه الشجاعة ".[٣]

الثاني عشر : الزهد في الدنيا :

لقد بين لنا رسول الله ﷺ قيمة الحياة الدنيا ، وأنها لا تساوي شيئاً يُذكر أمام نعيم الآخرة فقال ﷺ : (والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه – وأشار يحي بالسبابة – في اليم فلينظر بم يرجع).[٤]

وعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها).[٥]

إن اليقين باليوم الآخر من الموت ، وما بعده من النعيم في القبر وفي جنات النعيم يجعل العبد يزهد في الدنيا ، فيفرغ قلبه من التعلق بها ، يدل على هذا قول الله تعالى :﴿

🕮❐♐♑⍓♑♑▤⬈☠⬉ ✃♑♑✌✸▤♦🔔⚐➔❷⬉ ⇧⇨⇦

(٢) تاريخ الطبري٢/٤٦٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء١/٣٧٦ .

(٤) أخرجه مسلم ٤/٢١٩٣ ،رقم:٢٨٥٨ .

(٥) أخرجه البخاري ٣/١١٨٧ ،رقم:٣٠٧٨ .

⇦✂⇨ ♦❷⌇✍♦◗◻☺⇲♑✂ ↖☹↗■⇗❻↖♒ ▤✐✹☹◻❍

▪☠➔⚐ ⇦✂⇨ ♦♌❑←☺■▣⇗➔♦✍ ♣❼⇧❑◻♒ ·⊠⊠✍

·⊠⊠✍ ⇦✂⇨ ♦♌❑←☺■▣⇗➔♦✍ ♦✍⇧❑◻♒ ·⊠⊠✍

⇗✗✓☞◗◆⓿⇲♑✂ ⌘☠▫▣♑↘ ♦♌❑←☺■▣⇗➔♦✍ ⇗❑♦♑

⇦⌇⇨ ﴾.[التكاثر:٥.١]. فالمعنى لو توقنون بالموت ، وما ستلاقونه أمامكم في القبر ، وفي الآخرة لم يلهكم التكاثر ، والتفاخر بالأموال والأولاد عن ذكر الله تعالى ، ولدفعكم ذلك إلى الزهد في الدنيا ، وترك التعلق بها .

فعن عبد الله بن الشخير ﷺ قال : أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ : ﴿ ▭❑♑⇲♑◻♑▤↗☠↖ ✂♑✍✹▤♦🔔⚐➔❷↖ ⇨⇨⇦ ﴾ [التكاثر:١]. قال :(يقول ابن آدم : مالي ، مالي) ، قال :(وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت).[1]

ولذا شُرعت زيارة القبور ؛ ليرق قلب العبد ، فيوقن بالآخرة ، ويزهد في الدنيا ، وينشط للعمل للآخرة ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (كُنت نهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها ، فإنها تُزهد في الدنيا ، وتُذكر الآخرة).[2]

---

(١) أخرجه مسلم ٢٢٧٣/٤ ، رقم: ٢٩٥٨

(٢) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان ٢٦١/٣ ،رقم:٩٨١ ، والحاكم وصححه ٥٣١/١ ،رقم: ١٣٨٧ ، وقال شعيب الأرنؤوط–رحمه الله–:(إسناده ضعيف). وأصله عند مسلم ٦٧٢/٢ ، رقم: ٩٧٧ ، ضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه (٣٤٣) ، وفي ضعيف الجامع (٤٢٧٩) .

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن فيها عبرة).[3]

ومما يدل على أن اليقين بالآخرة ونعيمها من أسباب الزهد في الدنيا حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال : (فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهبة ثلاثة ، فقلت : ادع يا رسول الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله "، فاستوى جالساً ثم قال : (أفي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا) ، فقلت : استغفر لي يا رسول الله).[1]

كما أن يقين العبد بذهاب الدنيا وزوالها ، وأن هذه الدنيا يعقبها الدار الآخرة يجعل الإنسان يزهد في الدنيا ، ويقلل من متاعها ؛ ليخف عليه الحساب ، كما يجعله يجد في العمل الصالح ، قال علي بن أبي طالب ﷺ :" ارتحلت الدنيا مدبرة ، وارتحلت الآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل ".[2]

وعنه أيضاً ﷺ قال : " طوبى للزاهدين في الدنيا ، والراغبين في الآخرة ، أولئك قوم اتخذوا أرض الله بساطاً ، وترابها فراشاً ، وماءها طيباً ، والكتاب شعاراً ، والدعاء دثاراً ، ورفضوا الدنيا رفضاً ".[3]

---

(٣) أخرجه الحاكم ٥٣٠/١ ،رقم:١٣٨٦ ،وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه). صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٤٣) ، وقال :(حسن صحيح).

(١) أخرجه مسلم ١١٠٥/٢ ، رقم: ١٤٧٩ .

(٢) أخرجه البخاري ٥/ ٢٣٥٨ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧٩/١ .

وقال أبو واقد الليثي –رحمه الله– :" تابعنا الأعمال أيها أفضل فلم نجد شيئاً أعون على طلب الآخرة من الزهد في الدنيا ". [٤]

ومن أيقن بأنه سيسأل يوم القيامة عن ماله فيما أنفقه ، وسيسأل عما أُعطي من نعيم في الدنيا ، دعاه ذلك للزهد في الدنيا ، وترك تعلق القلب بزخارفها ؛ ليقينه بأنه سيسأل عن هذا النعيم ، وأن الله سيحاسبه على ذلك ، قال الله تعالى :﴿ ⚐➔⚐O ◙♦☜➔○⇔★♦◘➔♊O ③♦❑◁✍♦⌑✗⓿⚇ ⇖♦♊⇜ ✁✍◙☾❑➔ᴚ⑩⚐⇜ ⇜ᴚ⇜ ﴾. [التكاثر:٨]. أي عن نعيم الدنيا الذي ألهاكم عن العمل للآخرة .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم) . [١]

وعن أبي ذر الغفاري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيراً ، فنفح فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه ، وعمل فيه خيراً) . [٢]

عن أبي خلاد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(إذا رأيتم الرجل قد أُعطي زُهداً في الدنيا ، وقلة منطق فاقتربوا منه ، فإنه يلقي الحكمة). [٣] ومعنى الحديث أن من كان زاهداً في الدنيا ، محاسباً لنفسه في أقواله وأفعاله ، فإن الله يسدده في منطقه ، ويرزقه علماً بدقائق الأمور ، ويقيناً بأحوال الآخرة والله أعلم.

---

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٦/٧ ،رقم: ٣٤٦٢٤.

(١) أخرجه مسلم ١٦٠٩/٣ ،رقم: ٢٠٣٨ .

(٢) أخرجه البخاري ٢٣٦٦/٥ ، رقم: ٦٠٧٨ ، ومسلم ٦٨٨/٢ ، رقم: ٩٤ .

(٣) أخرجه ابن ماجه ١٣٧٣/٢ ،رقم:٤١٠١ ، والطبراني في المعجم الكبير ٣٩٢/٢٢ ، رقم: ٩٧٥ ،ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة:(١٩٢٣).

وقد وعد الله ﷻ من زهد في الدنيا ، فلم يطلب فيها شرفاً ، ولا علواً أن يعوضه بما أعد الله له في الدار الآخرة ، قال الله تعالى:﴿ ✍♋■▫⌨☐ ✂♋⊙❻✂♋✎♋⊙✂❻↓

♦×⇦♌♈✂♌♋♋☐♑➔■☐➔⇘♑♦✞ ➚□♦❷⇧⌘☞☐♋✂

⬖❂⬀❻☞❀♋✂ ❼♎× ✂❖❑➔■⬉⬊ ♦♌❒←⑨③▩❷⬉③ ••

➔□♦⌨✌◑◷☐➔⇘♋♋✂◆❒ ▤ ✂✡⑩♋✿❍♦▫ ••◆❒

♋♌■▫☺←☞✸◑✌✓×♦ ⬀▩♌⬖ ﴾. [القصص:٨٣] .

ومتى تعلقت نفس العبد بالدنيا نسي وغفل عن الآخرة يدل على هذا قول الله تعالى :﴿

⌘♊♌♓✌ ✂ॐ❷♎♑◷♦← ♦♌❑←☺■■⇳➔♦③

⬁☠➔♎◆❒ ♋◆⓿⬃☼❻⑨♋♋✂ ⌀□▤❑◆⑩■♦⇘💻♋✂

♦♌❑➔■♌▦◷☒⬊ ⬁✉⬉♐ ⌀□♦❷⇧⌘☞☐♋✂ ⬖♊♦⬉

⬀♋⬖ ﴾.[الروم:٧].

قال الشيخ ابن سعدي –رحمه الله– :" أي قد توجهت قلوبهم ، وأهواؤهم ، وإرادتهم إلى الدنيا ، وشهواتها ، وحطامها ، فعملت لها وسعت ، وأقبلت بها ، وأدبرت ، وغفلت عن الآخرة ، فلا الجنة تشتاق إليها ، ولا النار تخافها وتخشاها ، ولا المقام بين يدي الله ولقائه يروعها ويزعجها ، وهذا علامة الشقاء ، وعنوان الغفلة عن الآخرة ، ومن العجب أن هذا القسم من الناس قد بلغت بكثير منهم الفطنة والذكاء في ظاهر الدنيا إلى أمر يحير العقول ، ويدهش الألباب ، وأظهروا من العجائب الذرية والكهربائية ، والمراكب البرية ، والبحرية ، والهوائية ما فاقوا به ، وبرزوا ، وأُعجبوا بعقولهم ، ورأوا غيرهم عاجزاً عما أقدرهم الله عليه ، فنظروا إليهم بعين الاحتقار ، والازدراء ، وهم مع ذلك أبلد الناس في أمر دينهم ، وأشدهم غفلة عن آخرهم ، وأقلهم معرفة بالعواقب ".(١)

ومما يعين على الزهد في الدنيا يقين المؤمن بسرعة انقضائها وزوالها فعن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال : دخل عمر بن الخطاب ﷺ على النبي ﷺ وهو على حصير قد أثر في جنبه ، فقال :

---

(١) تفسير السعدي ،ص:٦٣٦ .

يا رسول الله لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا ؟ ، فقال:(يا عمر ما لي وللدنيا والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها).[٢]

قال ابن القيم –رحمه الله– : " لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا ، ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين : نظر في الدنيا ، وسرعة زوالها ، وفنائها ، ونقصها ، وخستها ، وألم المزاحمة عليها ، والحرص عليها ، وما في ذلك من الغصص ، والنغص ، والأنكاد ، وآخر ذلك الزوال ، والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة ، والأسف فطالبها لا ينفك من هم قبل حصولها ، وهم حال الظفر بها ، وغم وحزن بعد فواتها ، فهذا أحد النظرين ، النظر الثاني : النظر في الآخرة ، وإقبالها ، ومجيئها ، ودوامها ، وبقائها ، وشرف ما فيها من الخيرات ، والمسرات ، والتفاوت الذي بينه وبين ما هنا فهي كمال الله سبحانه ، والآخرة خير وأبقى ، فهي خيرات كاملة دائمة ، وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة ، فإذا تم ما يقتضي العقل إيثاره ، وزهد فيما يقتضي الزهد فيه ، فكل أحد مطبوع على أن لا يترك النفع العاجل ، واللذة الغائبة المنتظرة ".[٣]

فمعرفة العبد بحقيقة الدنيا ، ويقينه بحقارتها ، وخستها يزهده فيها ، ويطلب النعيم المقيم في جنة الخلود ، فعن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ مر بالسوق ، داخلاً من بعض العالية ، والناس كنفته فمر بجدي أسك ميت ، فتناوله فأخذ بأذنه ، ثم قال :(أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟) ، فقالوا : ما نحب أنه لنا بشئ وما نصنع به ؟ قال : (أتحبون أنه لكم ؟) قالوا : والله لو كان حياً ، كان عيباً فيه ؛ لأنه أسك فكيف وهو ميت ؟ فقال: (فو الله ! للدنيا أهون على الله من هذا عليكم).[١]

---

(٢) أخرجه ابن حبان ٢٦٥/١٤ ،رقم: ٦٣٥٢ ، وابن أبي شيبة ٧٥/٧ ، رقم: ٣٤٣٠٣ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٣٨) .

(٣) الفوائد لابن القيم . ص: ٩٤ .

(١) أخرجه مسلم ٢٢٧٢/٤ ، رقم: ٢٩٥٧.

وعن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال : مر رسول الله ﷺ بذي الحليفة فرأى شاة شائلة برجلها ، فقال : (أترون هذه الشاة هينة على صاحبها ؟) قالوا : نعم ، قال : (والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها ، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء). (٢)

وكان داود الطائي (ت : ١٦٢ هـ) –رحمه الله– يقول : "كفى باليقين زهداً " . (٤)

ولا يجتمع في قلب الموقن حب الدنيا ، والتعلق بها ، وحب الآخرة ، والتعلق بها ، قال الله تعالى :

﴿ ◻♈⬀❷◻❍ ←⑨③▓❷↖③ ⚘♍⚠☒✍ ♊♦👌
❼⍓× ⓘ←❍♦✿ ⬃⑩▓❽♦☼ ✗□♦❷⬀⌘☞◻✍✂
←⑨③▓❷↖③ ⚘♍⚠☒✍ ♊♦👌♦❒ ☎ ⌚⍓❍⍓⚐⬀❷◻❍
⌚⍓❍⍓✍⬃♦←☼ ✍♦⓿⬃☼❻⑨✿✍✂ ◻♈⬀❷◻❍
✗□♦❷⬀⌘☞◻✍✂ ❼⍓× ⓘ←❍♦✿ ✍♦👌♦❒ ✍□&⬃❁⍓👌
⬀✂⬀⬀ ✌■⑩⬀ⓘ✵☼ ♊⍓👌 ﴾. [الشورى:٢٠].

وعن زيد بن ثابت ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة).(١)

---

(٢) أخرجه الحاكم ٣٤١/٤ ، رقم: ٧٨٤٧ ، وقال :(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ، والطبراني في المعجم الكبير ١٥٧/٦،رقم: ٥٨٣٨ ، وابن ماجه ١٣٧٦/٢ ،رقم:٤١١٠ ، والترمذي ٥٦٠/٤ ، رقم : ٢٣٢٠ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة :(٦٨٦).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٤٣ .

(١) أخرجه ابن ماجه ١٣٧٥/٢،رقم:٤١٠٥ ، والترمذي ٦٤٢/٤ ،رقم: ٢٤٦٥ ،وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة:(٩٥٠).

فمن فرغ قلبه من التعلق بالدنيا ، واللهف والشغف بها رزقه الله راحة القلب ، و التغرغ للعمل للآخرة ، يدل على هذا حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال :(إن الله تعالى يقول : يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى ، وأسد فقرك ، وإلا تفعل ملأت يديك شغلاً ، ولم أسد فقرك).[٢]

ومن أيقن أنه راحل عن الدنيا عما قريب ، وأنه لن يُخلد في الدنيا زاده ذلك رغبة في الآخرة ، وزهداً في الدنيا ، فعن ربيعة بن كعب ﷺ قال : كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخرة ، فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة ، فما أزال أسمعه يقول رسول الله ﷺ : (سبحان الله سبحان الله سبحان الله وبحمده) حتى أمل فأرجع أو تغلبني عيني فأرقد ، قال : فقال لي يوماً لما يرى من خفتي له وخدمتي إياه : (سلني يا ربيعة أعطك). قال : فقلت : انظر في آمري يا رسول الله ، ثم أعلمك ذلك قال : ففكرت في نفسي فعرفت أن الدنيا منقطعة زائلة ، وأن لي فيها رزقاً سيكفيني ويأتيني ، قال : فقلت : أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي ، فإنه من الله ﷻ بالمنزل الذي هو به ، قال : فجئت ، فقال : ما فعلت يا ربيعة ؟ قال : فقلت : نعم يا رسول الله ، أسألك أن تشفع لي إلى ربك ، فيعتقني من النار ، قال : فقال : من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ قال فقلت : لا والله الذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد ، ولكنك لما قلت سلني أعطك ، وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في آمري ، وعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي

---

(٢) أخرجه الترمذي ٦٤٢/٤ ،رقم: ٢٤٦٦ وقال : (هذا حديث حسن غريب). ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٥٩).

فيها رزقاً سيأتيني ، فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي ، قال : فصمت رسول الله ﷺ طويلاً ، ثم قال لي :(إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود). [1] فيقينه بأن الدنيا فانية ، والآخرة باقية جعله يؤثر الباقي على الفاني فسأله مرافقته في الجنة .

وقال رسول الله ﷺ:(صلاح أول هذه الأمة بالزهد ، واليقين ، ويهلك آخرها بالبخل والأمل).[2]

وإنما كان صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ؛ لأن بهما يصير العبد شاكراً لله ، خالصاً له ، متواضعاً ، مفوضاً ، مسلماً ، فيتولاه الله ﷻ ؛ ولأنه إذا خرج الشك من القلب تفجرت كل طاقات البذل ، وتحررت الروح من أسر الشهوات ، وانطلقت إشارة الانطلاق ، لتعلن بدء السباق إلى الجنات ؛ ولهذا قال سفيان الثوري – رحمه الله – :" لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحاً وحزناً شرفاً إلى الجنة أو خوفاً من النار ". [1]

وإنما كان هلاك آخرها بالبخل والأمل ؛ لأن هذا لا يظهر إلا ممن فقد اليقين ، حيث ساء ظنهم بربهم ، فبخلوا ، وتلذذوا بشهوات الدنيا ، فحدثوا أنفسهم بطول الأمل : ﴿❐◆✌♦

---

(١) أخرجه مسلم ٣٥٣/١ ،رقم:٢٢٦ .

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ١٠/١ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٧/ ٣٣٢ ، رقم :٧٦٥٠ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٧/ ٤٢٨ ،رقم:١٠٨٤٥ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٢٧) ، وجاء الحديث بلفظ آخر:(نجا أول هذه الأمة باليقين ، والزهد ، ويهلِك آخِرُها بالبخل والأمل). رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٢٠/٣٦ واليقين ٣/١٧ ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٣٤٠) .

(١) رواه أبو نعيم في الحلية ٧/ ١٧

③⧫➔⧫⑨←⧏⚐⬃ ⬧⫐ ⬲⧫⊕⊙⓿⬂➲⬩⊙⫱← ⑦⧃⬩

⬊⬈❹↑❐❻⊙ ⫐⬩⬧⫐⬲⬨⬲ ﴾[النساء : ١٢٠] [2]

قال علي بن أبي طالب ﷺ :" إنما أخشى عليكم اثنين : طول الأمل ، و اتباع الهوى ، فإن طول الأمل ينسي الآخرة ، و اتباع الهوى يصد عن الحق ، وإن الدنيا قد ترحلت مدبرة ، وإن الآخرة مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ، فإن اليوم عمل ، ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ".[3]

وقال الطيبي –رحمه الله– : " أراد باليقين تيقن أن الله هو الرزاق المتكفل للأرزاق ، وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ، فمن تيقن هذه في الدنيا لم يبخل ؛ لأن البخيل إنما يمسك المال لطول الأمل ، وعدم التيقن ". [1]

وقال الأصمعي –رحمه الله– : " تلوت على أعرابي ﴿ ❐⧫⬲⬩⬧⬩⬨⊙❻⬩③⧫⊙⬩ ﴾ فلما بلغت ﴿ ❐⧫×⧃❼ ⬲⬩⊙○○⊙⧫⬩⬧⬈⬂ ❻⬩⬃⬂⬨➔⬈⬂⬁ ❐⧫⬩⧫⬩ ⬧➔❐⧏⧫⑨←❐⬩⧫ ﴾.[الذاريات : ٢٢]. قال : حسبك ، وقام إلى ناقته ، فنحرها ، ووزعها على من أقبل وأدبر ، وعمد إلى سيفه فكسره ، وولى فلقيته بالطواف قد نحل جسمه واصفر لونه فسلم علي ، واستقرأني السورة ، فلما بلغت صاح ، وقال : قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم

---

(٢) فيض القدير ٤/ ٢٢٩.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠٠/٧ ،رقم:٣٤٤٩٥.

(١) فيض القدير ٢٢٩/٤ .

غير هذا ؟ فقرأت : ﴿ ◻⧫❑◆❻◆♎︎♌︎☞ ✂︎♏︎♋︎◻︎⬧⦿ ☺︎⬥︎⬧♏︎✍︎↗︎♎︎

◻◆✂︎♏︎♋︎☞❻⬀︎⬂︎ ♉︎⬤︎⦿✺︎☼♐︎⬅︎⦿ ⦿☹︎⬥︎⬥︎⬜︎✉︎✌︎ ✌︎♓︎♎︎⬢︎⬀︎✍︎•

✌︎◆♏︎✍︎ ◻︎☸︎✺︎⬜︎↗︎☠︎⬀︎ ✍︎⬥︎☪︎➲︎♎︎⦿→❑♌︎◆ ⇗︎⌘︎⌘︎⬀︎ ﴾.[الذاريات :

٢٣]. فصاح وقال : (سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف قالها ثلاثاً فخرجت معها روحه).[٢]

ولا يأتي الزهد في الدنيا إلا ممن قصر أمله في الحياة ، فقصر الأمل هو حقيقة الزهد ؛ لأن من قصر أمله زهد ، ومن طال أمله في الحياة أدى إلى الكسل عن الطاعة ، والتسويف بالتوبة ، والرغبة في الدنيا ، ونسيان الآخرة ، وقسوة القلب ؛ لأن رقة القلب ، وصفاء نمائه يقع بتذكر الموت والقبر والثواب والعقاب وأحوال القيامة ، ومن قصر أمله قل همه وتنور قلبه ؛ لأنه إذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة ، ورضي بما قل ، فعن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال :(كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل). وكان ابن عمر –رضي الله عنهما – يقول : (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك). [٣]

وعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال : (مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نعالج خصاً لنا ، فقال : (ماهذا ؟) ، فقلنا : قد وهى فنحن نصلحه ،قال:(ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك).[١]

---

(٢) المرجع السابق ٢٢٩/٤ .

(٣) سبق تخريجه ص:٤٠٥ .

(١) أخرجه أحمد ١٦١/٢ ، رقم: ٦٥٠٢ ، وابن حبان ٢٦٣/٧ ، رقم:٢٩٩٧ ، وأبو داود ٣٦٠/٤ ،رقم: ٥٢٣٦ ، وابن ماجه ١٣٩٣/٢ ، رقم: ٤١٦٠ ، والترمذي ٥٦٨/٤ ،رقم: ٢٣٣٥ وقال :(هذا حديث حسن صحيح) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٣٥٦) .

قال ذو النون المصري –رحمه الله– : " اليقين يدعو إلى قصر الأمل ، وقصر الأمل يدعو إلى الزهد ، والزهد يورث الحكمة ، وهي تورث النظر في العواقب ". [2]

إن مما يعين على الزهد في الدنيا ثلاثة ذكرها ابن رجب –رحمه الله– : "

أحدها : علم العبد أن الدنيا ظل زائل ، وخيال زائر ، فهي كما قال تعالى :﴿

✿🖬⍓⤢⇳⇖❒🕮 ✌☸⬂⓿⊠⬊ ⇗✍⬧✞⍓☺⊠🖎

▪☠➔⚐ ⓵🡐❍➔✍🙰⧫🖮⧫☼ ⧫❻🙰⨀🞖⬈🗏⬂🙴🙰✃

▪☠➔⚐ ✃❖❷⊠🞖⬄🕐⇖✌ 🡐❍🗁⧫❸⧫🖑⬧▫ 🡐🙵⓿🙻🙵⧫⑨

③⧫🗏⬈❑♌⇖ ❍⇖➲⬧🕐☺✞🙰 ﴾ . [الحديد:٢٠]. وسماها الله ﴿متاع الغرور﴾ ونهى عن الاغترار بها ، وأخبرنا عن سوء عاقبة المغترين وحذرنا مثل مصارعهم ، وذم من رضي بها ، واطمأن إليها.

الثاني : علمه أن وراءها داراً أعظم منها قدراً ، وأجل خطراً ، وهي دار البقاء فالزهد فيها لكمال فيما هو أعظم منها .

والثالث : معرفته وإيمانه الحق بأن زهده فيها لا يمنعه شيئاً كتب له منها ، وأن حرصه عليها لا يجلب له ما لم يقض له منها فمتى تيقن ذلك ثلج له صدره ، وعلم أن مضمونه منها سيأتيه .

فهذه الأمور الثلاثة تسهل على العبد الزهد في الدنيا وتثبت قدمه في مقامه). [3]

وقال الله تعالى :﴿ ❒⧫⬧⬧ ✍⬧☺🡐⑨●♌❑ ⇖⧫⓿⬂♈⧫⓿⬂🖮⍓

◗🙢🖫■❼🗐 ✌⧫🙰 ✌⧫✌✸➔⬀☾⧫🙰 🖅🙢❍🙣🕒🞖

🕮❒⬂♐❒⧫🕓♊☯🔔 ✌♓🙣☸⬀🙵⬃☠⬁ ♐⍓♎⬀❷⧫❑■

✃🙰🙴⑨❻☼⬀⓿⧫🙰 ✃🙰💻⬂⧫❑⑩⧫❑🗐❑🙻

---

(٢) مدارج السالكين ٢/٣٧٥ .

(٣) جامع العلوم والحكم ، ص: ٢٥٤. ٢٥٥ .

ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﮊ. [طه:١٣١].

فيقين العبد بأن الدنيا زهرة زائلة يجعله يطمع فيما عند الله تعالى ؛ ولذلك قال : ﴿ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﴾ .

[طه:١٣١].

ومن أقوى الدوافع للزهد في الدنيا هو العلم واليقين بأنها ليست موطناً له ، ولأنه يعلم أنها دار ابتلاء ، وأنه فيها كالمسافر يحتاج إلى مثل زاد الراكب ، ثم بعد ذلك يجتاز ويعبر إلى دار المقام ، فهو بحاجة إلى أن يشمر إليها ، وأن يعمل لها ؛ ولهذا لما قال النبي ﷺ لأصحابه : (قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض) ، فقال عُمير بن الحمام الأنصارِي ﷺ : يا رسول الله جنَّة عرضها السَّموات والأرض ، قال : (نعم) قال : بخ بخ ، فقال رسول الله ﷺ : (ما يحملك على قولك بخ بخ) قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أَهلها ، قال : (فإنَّك من أهلها) فأخرج تمرات من قرنه ، فجعل يأكل منهنَّ ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنَّها لحياةٌ طويلةٌ ، فرمى بما كان معه من التَّمر ثمَّ قاتلهم حتى قتل). [1]

فما الذي جعل عُمير بن حرام الأنصاري ﷺ يعد هذه اللحظات - التي لربما لا تتجاوز الدقائق القليلة - يعدها حياة طويلة؟!

يقول بلال بن سعد -رحمه الله-: " عباد الرحمن اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار ، ولأيام طوال ، في دار زوال لدار مقام ، ودار حزن ونصب لدار نعيم وخلد ، ومن لم يعمل على اليقين ، فلا

(١) أخرجه مسلم ١٥١٠/٣ ،رقم : ١٩٠١ .

يغتر ؛ لأن المصير حتماً سيقع إما إلى الجنة ، وإما إلى النار) ، وكان يقول : (كأنّا قوم لا يعقلون ، وكأنّا قوم لا يوقنون ". (٢)

وقد ذكر ابن القيم –رحمه الله– أن الذي يجعل الإنسان يتشبث بهذه الحياة الدنيا هو ما غرس في قلبه من محبتها ، وما زُيِّن في نفسه من شأنها ، وكذلك ما يتعلق بها من محبة الإنسان للثناء والحمد . فيقول : " ما تأخر من تأخر إلا بحبه للحياة والبقاء ، وثناء الناس عليه ، ونفرته من ذمهم له ، فإذا زهد في هذين الشيئين تأخرت عنه العوارض كلها ". (١)

وخذ هذا المثال الذي يُبين أثر اليقين في سلوك العبد فيجعله يزهد فيما في أيدي الخلق ثقة بما عند الخالق سبحانه : دخل هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي الكعبة ، فرأى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ ، فقال له : " سلني حاجة " فقال :" إني لأستحي من الله أن أسأل في بيته غيره " ، فلما خرجوا قال له : " فالآن سلني حاجتك " ، فقال سالم : من حوائج الدنيا أم حوائج الآخرة ؟ قال : " بل من حوائج الدنيا " ، قال : " والله ما سألت الدنيا من يملكها ، فكيف أسألها من لا يملكها ؟ " (٢)

فالزهد في الدنيا والقناعة بما رزق الله العبد أثر من آثار اليقين ، وصفة من صفات الموقنين ، فالقانع الزاهد راضي النفس ، مطمئناً بما قسم الله له ، عازفاً عن شهوات الدنيا وزينتها ، مشمر للجد في أمر الآخرة .

---

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٢٧/٥ .

(١) مدارج السالكين ٣٠٢/٢ .

(٢) البداية والنهاية ٢٣٥/٩ .

ويتفرع من الزهد في الدنيا : الثقة بما عند الله تعالى من الرزق ، فإنه لا يزهد في الدنيا إلا من وثق بما عند الله من الرزق والخير والعطاء ، وقد جاء في حديث أبي الدرداء ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله). [٣]

قال الله تعالى : ﴿ ❐◆✌♦✍ ✌♋♊ ⑩⌧✂✏✍✸■⌨ ✖♐❼ ✂✍❀☞❻⬀✓⬁ ⑩♐⬩⬉♦✍■❼ ✂✍✏★ ❻✗♌⍓♎➔♑⌧✍ ❐◆③♦➔⬀⬛■⚐❶ ✌⬉○⬄☞♦⑩⬩❷▪♎⌧✍ ❐◆✌⬉○⬄☞♦❑⬀⑩⌧⬉♦♑⌧✍ 🗐 ✍⬈⬊⬊ ✖♐❼ ▤⬁✍♦⑩⬛▯ ✌⑩⌨♐✓✖🕮 ⬁♋⬀ ﴾.[هود:٦].

فلا بد في قضية الرزق من التوكل على الله مع اليقين بالرزق ، وسيأتيه حتماً ما كتب الله له ، فقد بوب ابن ماجه في سننه باب بعنوان " باب التوكل واليقين " ثم ذكر حديثين كلها تتعلق بالرزق أما الحديث الأول : فحديث عمر بن الخطاب ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً). [١]

والحديث الثاني : حديث حبة وسواء ابني خالد –رضي الله عنهما – قالا : دخلنا على النبي ﷺ وهو يعالج شيئاً ، فأعناه عليه ، فقال : (لا تيأسا من الرزق ما تهززت رءوسكما ، فإن الإنسان تلده أمه أحمر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله عز وجل). [٢]

---

(٣) أخرجه ابن حبان ٨/ ٣١ ، رقم: ٣٢٣٨ ، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٠٣) ، وفي صحيح الجامع (١٦٣٠) .

(١) سبق تخريجه ص:٢١٤ .

(٢) سبق تخريجه ص:٢١٥ .

فاليقين بأن ما كُتب له سيأتيه ، وأن ما قُدر له سيساق إليه ، متى غلب ذلك على قلبه كان مجملاً في الطلب ، ولم يشتد حرصه وشرهه وتأسفه على ما فاته ؛ ليقينه وثقته بأن الله سيخلفه خير منه ، قال الله تعالى : ﴿ ↗⬆⬆○⬀⌛♦③ ❼⚮■🗁◆❻ □♌⚮☽ ⬀✍➔🔔

⇕♊♉✌ ↓↗✎♐♦⌖□④ ♊⍓☺♉♑ ⬩⎗⬂♌⚮♒❷♑♐✂

🗐 ⓵⬅❍⬩♑ ↓❻♉⑨⬂☽♦③◆❒ 🕘⊘■♉⑩♐♦🖮♉⬉

🕮↗⬄⊘⌧★ ♊♉♓✌ ⚐⬅☞⬂☽⌧▦☼❒🕮 ✎♐♦✌◆❒

⬅❸⬀❷⍓⌘ ◆❑➔♎◆❒ ☎ ⓵⬅❍→▦⚮🖬⬂③↗⑥ ◆❑←♑⬩▫

✂♐♑❷▪⏲♌⚮🔔♉✓▫☙ ⇮⊘⌧⇪ ﴾.[سبأ:٣٩]

فحقيقة الزهد هو اليقين والثقة بما عند الله ﷻ من الرزق فينفق ويتصدق العبد بما بين يديه من مال يقيناً منه بخلف الله عليه ، يدل على هذا حديث عن أبي ذر الغفاري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ، ولا في إضاعة المال ، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يد الله ، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك). [٣]

وكذلك حديث أسماء بنت أبي بكر –رضي الله عنها– قالت : قال رسول الله ﷺ :(أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك) . [١]

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب ، فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها ، وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا

---

(٣) سبق تخريجه ص:١٢٤ .

(١) أخرجه البخاري ٩١٥/٢ ،رقم:٢٤٥١ ، ومسلم ٧١٣/٢ ، رقم:٨٨ .

ما حرم). [٢] ففي هذا الحديث حث على تقوى الله في طلب الرزق فلا يطلب من مصدر حرام ، ولا يطلب من غير الله ، ولا يكون هذا إلا ممن كان زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرة ، واثقاً بما عند الله تعالى ، فالنبي ﷺ حث على التوجه إلى الله تعالى في الطلب ، راغبة فيما عند الله ، ثقة بفضل الله تعالى ، ليقينه أن ما كتبه الله للعبد فلن يمنعه أحد وما منعه الله عنه فلن يملك أحد جلبه له .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : دخل رجل على أهله ، فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرية ، فلما رأت امرأته قامت إلى الرحى فوضعتها ، وإلى التنور فسجرته ، ثم قالت : (اللهم ارزقنا فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت ، قال : وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً ، قال : فرجع الزوج ، قال : أصبتم بعدي شيئاً ، قالت امرأته : نعم من ربنا قام إلى الرحى ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال :(أما إنه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة). [٣] فتأمل في يقين هذه المرأة الصادقة التي صدقت في اللجوء إلى الله تعالى ، وطلب الرزق من الله فلم يخيبها الله عز وجل .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : كان أخوان على عهد النبي ﷺ فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ والآخر يحترف فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال :(لعلك ترزق به). [٤]

فالعلاقة بين اليقين والثقة بما عند الله وبين الرزق علاقة وطيدة ؛ إذ من كان اليقين بالله ملازماً له كان التوفيق حليفه ، والغنى ملازماً له ، ومن كان ضعيف اليقين بالله شحيحاً بماله ، حريصاً عليه كان الفقر ملازماً له ، فعن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما – قال : خرجت مع النبي ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار ، فجعل يلتقط من التمر ، ويأكل ، فقال لي : (يا بن عمر ما لك لا تأكل ؟ ، قال : قلت يا رسول الله لا أشتهيه ، قال : لكني أشتهيه وهذه صبح رابعة لم أذق طعاماً ، ولم أجده

---

(٢) سبق تخريجه ص:١٢٥.

(٣) أخرجه أحمد ٥١٣/٢ ، رقم:١٠٦٦٧ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٣٧٠/٥ ، رقم: ٥٥٨٨ ، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٩٣٧).

(٤) سبق تخريجه ص:٢٠١ .

ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا بن عمر إذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم ، وبضعف اليقين فوالله ما برحنا ولا أرمنا ، حتى نزلت : ﴿

⇖✍⚖☺⬂◆❒✌ •· ⌨❑✱✉✎✃⌧⑩ ♊⚖)(✌ ×☞)(⇦❒☎•▤◆❒

✍⌧♑➔♘⇖♌⬀❷◆③ ✦✎✍✃ ✍⌧♑•♘⬂♌✗❻

←➚⓿⚖☺○○♐✍✃ ◆❑➔♎◆❒ ▤ ⬀☠➚✍✍✱③⚖☽◆❒

✃✍♐⬂➔⌧▣⚖➚☹⇖ ⬀☞⚖⬁ ﴾.[العنكبوت:٦٠]. فقال رسول الله ﷺ :(إن الله عز وجل لم يأمرني بكنز الدنيا ، ولا اتباع الشهوات ، فمن كنز دنيا يريد بها حياة باقية ، فإن الحياة بيد الله ، ألا وإني لا أكنز ديناراً ولا درهماً رزقاً لغد).[1]

ومن أقوى الدوافع لبذل الصدقات اليقين بما عند الله من الرزق ، والثقة بالعوض ، والخلف منه ، ومن ذلك قصة أبو طلحة رضي الله عنه فقد كان أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ، ويشرب من ماء فيها طيب ، قال أنس رضي الله عنه : فلما نزلت هذه الآية : ﴿ ♐•♊ ✍•✡❒✍♐➚❑✃☎

✃✍♐⬂♐☞❸▪ ○⌧☹✱✗▤ ✍➔☪▦⚖☽➔❑✃☎ ✌⚖☺⓿✍

✌⬆◆⚖⌛♉❑♍♒ ﴾. قام أبو طلحة رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ ♐•♊ ✍•✡❒✍♐➚❑✃☎ ✃✍♐⬂♐☞❸▪

○⌧☹✱✗▤ ✍➔☪▦⚖☽➔❑✃☎ ✌⚖☺⓿✍ ✌⬆◆⚖⌛♉❑♍♒

﴾. وإن أحب أموالي إلي بيرحاء ، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله ، قال : فقال رسول الله ﷺ : (بخ ذلك مال رابح ، ذلك مال رابح ، وقد سمعت ما قلت

(١) أخرجه عبد بن حميد ٢٥٩/١، رقم: ٨١٦ ، ضعفه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٩٠١) ، وقال :ضعيف جداً .

وإني أرى أن تجعلها في الأقربين) ، فقال أبو طلحة ﷺ: أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة ﷺ في أقاربه وبني عمه).[٢]

وكذلك قصة عمر بن الخطاب ﷺ يرويها لنا ابنه عبد الله ابن عمر –رضي الله عنهما – أن عمر بن الخطاب ﷺ أصاب أرضاً بخيبر ، فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها ، فقال : يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه ، فما تأمرني به ، قال :(إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها قال : فتصدق بها عمر ﷺ أنه لا يباع ، ولا يوهب ، ولا يورث ، وتصدق بها في الفقراء ، وفي القربى ، وفي الرقاب ، وفي سبيل الله ، وبن السبيل ، والضيف لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ، ويطعم غير متمول) . [١]

ولا يجتمع الشح مع الإيمان ؛ لأن المؤمن بأن الله هو الرزاق ، المتكفل بأرزاق العباد ، والموقن بالخلف من الله لا يبخل بالنفقة والصدقة ؛ لأنه لا يبخل بالنفقة والصدقة والعطاء إلا من ضعف إيمانه ، ونقص يقينه بالرزق من الله ﷻ وبالخلف والثواب منه ﷻ ، والبخل يكون من سوء الظن بالله تعالى ؛ لأنه يخاف ألا يخلف عليه الله ما أنفقه ، وسوء الظن يوهن التصديق والإيمان ، فالشح والبخل لا يوافق الإيمان واليقين من جميع الوجوه ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً).[٢]

إذن فإن الموقن واثق بالله ؛ لأنه معتقدٌ أن الله إذا قضى قضاء فلا مرد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، وأنه قد قسم أرزاق العباد من علم ، ورزق ، ومال أو غير ذلك من متاع الدنيا ، فلا يأخذ

---

(٢) أخرجه البخاري ٥٣٠/٢ ، رقم : ١٣٩٢ ، ومسلم ٦٩٣/٢ ، رقم : ٩٩٨.

(١) أخرجه البخاري ٩٨٢/٢ ، رقم: ٢٥٨٦ ، ومسلم ١٢٥٥/٣ ، رقم:١٦٣٢ .

(٢) أخرجه ابن حبان ٤٣/٨ ،رقم:٣٢٥١ ، وابن أبي شيبة ٢٢١/٤ ،رقم: ١٩٤٨٣ ، والنسائي ١٨٢/٧ ،رقم:٣١١٠ ، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٣١١٠) ، وفي صحيح الأدب المفرد (١٢٣) .

العبد إلا ما كتب الله له ، وما قسم له ، وما لم يكتبه الله له ، فلا سبيل له للحصول عليه مهما صنع وحرص ، واليقين بمثل هذا يجعل الموقن ، مطمئن النفس ، هادىء الفكر ، راضياً بما قسمه الله له وقضاه له ، فهو في راحة ونعيم وسرور .

الثالث عشر : الهدى والفلاح في الدنيا والآخرة :

إن الهدى والهداية والفلاح التي أثمرها اليقين من أعظم النعم التي يمن الله بها على عباده ، وبقدر هداية العبد تكون سعادته في الدنيا والآخرة ، والأنبياء عليهم السلام هم أكمل الناس يقيناً ، وإيماناً ، وهداية ، ومع ذلك كانوا يسألون الله أن يهديهم ، فهذا موسى عليه السلام يقول : ﴿ ❐◆♒⬧☺❍♐
◆⬧❍■♉◆❑⬧✍ ✍♎◆⧫⬧◆⬧✍ ⧫⧫⧫⬄ ♤⧫⬧♐✌◆
⧫◆⊙✽⧫ ❻◆⬧■⧫⬧▫ ♌❐◻ ③◆♑⬄⑨♉⧫⬧♉♉
⧫❐◆✄⧫⬧✄⬧◆⧫❐◆⬧ ⬀ ⬀ ⬀ ﴾.[القصص:٢٢]. وكان سيد المرسلين رسول الله ﷺ يسأل الله الهداية في دعواته ، وصلواته ، فعن عائشة –رضي الله عنها – قالت : (كان إذا قام من الليل افتتح صلاته : (اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وفاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم).[1]

وكان يقول ﷺ :(اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى). [2]

فالهدى والفلاح من ثمرات اليقين ، ولهذا قال الله ﷻ عن المؤمنين : ﴿
❐◆✄⧫⬧⬧◆⬧ ③⧫⬧⬧⧫◆ ⧫⬧◆❐
⧫⬧⧫◆⧫◆❐ ⧫◆⧫◆❐ ⧫◆⧫◆❐
⬧◆⬧⧫◆❐ ◆⬧⬧⬧⧫⬧❐ ⬀⬧⬧

(١) أخرجه مسلم ١/٥٣٤ ، رقم : ٧٧٠ .

(٢) أخرجه مسلم ٢٠٨٧/٤ ، رقم :٢٧٢١ .

🗐❼■✍♦⇖ ⌂⌨✗⟐❋🕔♦ꝏ🕯❒⬆🕮 ⇦✗⇨ ♦♌❒⇖☪♋🕭❒⇖③

☎ ⇗☠♈♑♈■🖃▪❻ ♊♋♓✌ ❽⌖⑨➔♎

⇖☠➔♎ ⌂⌨✗⟐❋🕔♦ꝏ🕯❒⬆🕮♦❒

✃ꝏ🙰ꝏ⬂☺⇐▦⬂🖬♈♦⇐❒♍🙵 ⇨♈⇦ ﴾ [البقرة:٤، ٥]. فهم لما أيقنوا بالآخرة ،

وعملوا لها حصل لهم الهدى والفلاح بقدر يقينهم وعملهم ، وقد جاء عن أبي بكر الصديق ﷺ قال :

قال رسول الله ﷺ : (سلوا الله العفو والعافية واليقين في الأولى والآخرة ، فإنه ما أوتي العبد بعد اليقين خير من العافية).[3]

يقول ابن القيم – رحمه الله–:" لا يتم صلاح العبد في الدارين إلا باليقين والعافية ، فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة ، والعافية تدفع عنه أمراض الدنيا من قلبه وبدنه ".[4]

حاصل القول : إن هناك علاقة وطيدة بين الهداية والفلاح وبين اليقين ؛ لأن أهل اليقين هم أحرص الناس على طلب الهداية ، وتتبع طرقها ، وسؤال الله الهداية ، لعلمهم ويقينهم أن الهداية والفلاح والتوفيق لا يطلب إلا من الله تعالى ؛ ولأنهم يعلمون ويوقنون أن الاستقامة على الدين ، والثبات عليه مطلب عزيز لا يتحقق للعبد إلا بالإلحاح على الله بأن يهديهم ، ويثبتهم خاصة في مثل الزمان الذي يكتظ بالمحن والأزمات ؛ ولذلك نحن في كل ركعة من صلواتنا نسأل الله الهداية ، نقول فيها :﴿

⌧❶🕔♦❸⇞♉⇦ꝏ🙰✃ 🙰♦☼♋⑨⬃♎🙰✃

⌧❶🕔♦❸⇞🕔 ⇦♋⇨ ♦☹➚☞◑♦✌⬄○⇐☺⬂ꝏ🙰✃

⇗☠♈♑⬂⓿■🖬♦⇖ ✽💣⇳☺⌂➔⬃☼❒🕮 ♦✖⇦♋🕭⮝✎🙰✃

⬄🏱♈♑⬂⓿■🖬♦⬊ ⇞✞❒➔✗⬂⬄⌂☺⬂ꝏ🙰✃ ♈❸⇗❷⌧⬊

❒♦•• ✃🙰ꝏ✗·🙰✎ꝏ♏♋✓✖♦ ⇨✗⇦ ﴾. [الفاتحة :٦، ٧]

---

(٣) سبق تخريجه ص:٩١.

(٤) زاد المعاد ٤/ ٢١٦ .

الرابع عشر : الانتفاع بالآيات والبراهين :

إن من أهم ما يميز أهل اليقظة واليقين التأمل في مخلوقات الله تعالى ، والانتفاع بالآيات الكونية والبراهين الدالة على قدرة الله الملك العظيم ، فمتى تأمل ذلك العبد أيقن بأن الله لم يخلق هذا الكون عبثاً ، بل لغاية هي من أشرف الغايات وأجل المطالب وهي عبادة الله ؛ والأدلة في هذا كثيرة منها قول الله تعالى : ﴿ [illegible] ﴾.[ال عمران:١٩٠ ، ١٩١].

وقال الله تعالى :﴿ [illegible] ﴾.[الأنعام :٧٥]. وقال تعالى :﴿ [illegible] ﴾. [الذاريات: ٢٠]. فهذه الآيات وغيرها تدل على أن التأمل والتفكر يبعث في النفس الإيمان ، واليقين بالله ، فيشحذ الهمم للعمل الصالح ؛ ولذا نجد أن الإنسان الذي عنده يقين راسخ إذا مر بآية من الآيات

الكونية ، وإذا شاهد مكاناً للمعذبين ؛ فإنه يرق قلبه ، وتتمالك مشاعر كثيرة لا يستطيع أن يُعبر عنها ، ولربما دمعت عينه وبكى ، وأما الآخر الذي يفتقر إلى اليقين : فهو ينظر إلى هذه الأشياء ، ولا يُحرك ذلك في قلبه ساكناً ، فالآيات إنما تُؤثر وتُحرك نفوس أصحاب اليقين ، أما أهل الغفلة ، فإنهم لا ينتفعون بها ؛ ولهذا يقول الله ﷻ : ﴿ ❒◆•☎❒⇦♓☞✖ ✌♓♉♊⇳

⬈◆✃③♦❒⌨ ✖♐❼ ✃✍⍝❍❍☺⌺⏲❒◆⏲☠♉

❒◆✃✍❀☞❻⬀✓⬁ ③♦☺⬅❷❾❒♍⚘ ⬂♦🖬■❸⬀♧❒✍

❒◆♎➔☠⬀ ⬉♦☸⬃♧❒✍ ✌⬉➔⬃❷⛝⇨➔❑♌♦ ⇯♐♐⇨⇦ ﴾ [يوسف :١٠٥] .

الخامس عشر: البعد عن الغفلة :

إن من أوجب ثمرات اليقين زوال الغفلة عن القلوب ، فإن من ضعف اليقين في قلبه انغمس في الحياة الدنيا ، وأضاع عمره في السهو والغفلة ، وأرهق بدنه في المعاصي والذنوب ، فلا حرص على الطاعات ، ولا اجتهاد في الخيرات ، وكأنه سيخلد في هذه الحياة ، وكأنه لن يوضع في القبر ، ولن يحاسب على أعماله وتصرفاته ، وكأن ليس هناك جنة أو نار ، فوآسفاه على حياة كثير من الناس ، كيف ضاعت حياته وساعات عمره بين نوم وأكل وشرب ومعاصي وذنوب وبُعد عن الله ، وعجباً لهم ألم يسألوا أنفسهم ، ماذا بعد هذه الحياة المملوءة بالمعاصي والذنوب ؟ وما هي النهاية ؟ وماذا بعد كل هذه الشهوات والملذات ؟

هل غفل أولئك عن الموت والحساب والقبر والصراط والنار والعذاب ، وأهوال وأهوال تشيب منها مفارق الولدان ؟

ذهبت اللذات ، وبقيت التبعات ، وانقضت الشهوات ، وأورثت الحسرات ، متاع قليل ثم عذاب أليم ، وصراخ ، وعويل في دركات الجحيم — نسأل الله العافية –.

فالعاقل من عرف المصير ؟ وأيقن إلى أين يصير ؟ فاستعد للرحيل ، فقد قال رسول الله ﷺ :(الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والغافل من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله).[1]

قال الترمذي –رحمه الله– : " ومعنى دان نفسه حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة ".[2] وقال عمر بن الخطاب ﷺ : " حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وتزينوا للعرض الأكبر ، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا ". [1] فلا يليق بعاقل أبداً أن يلهو ويلعب في هذه الحياة الدنيا ، ويعصي الله وأمامه أهوال وأهوال ، وكربات وشدائد ، والله إنها لأكبر فرصة حين أمهلك الله حياً حتى تتوب وتعود وترجع وتأوب ، ولكنها الغفلة ترين على القلب فتحجب عنه الانتفاع بالمواعظ والآيات ، وصدق الله القائل : ﴿ ⇳♊♦⇖ ←☙♑❸⇧⌚❒♗⍓♒

♐♍❒⇖❷✶⌛⬩▤♦✌♦③ ♦✖⇦♎♔⅄✎☙✃ ⌘♏✍☹⌚♦③✃♦⇗ ⬀♎♍⍓⬩⬂♏☙✃ ♑❸⇗❷♦⇔♑✉ ⬗⍻⇗❻☞❀☙✃ ❼♑✖ ⬩♦ ♏❑♦③✃♦⇗ ❑✍→▤ ☎✃⬃❒♦❷♦③ ♌♑☽♦❒ ☎✃⬃❒♦❷♦③ ♌♑☽♦❒ ☙❑♧♏▯ ☎✃❑⇖☪♎✌⬃⬩⇖③ ←■❒⇗⓿♎②✹✌♦③ ⬩♦ ♎⑨⇳⅄❾❷♏☙✃ ⬩✍⓿♑⌛⍓♒ ⬩✍⓿♑⌛⍓♒ ☎✃⬃❒♦❷♦③ ♌♑☽♦❒ ⌖☒⓿♑⌛⍓♒ ▤ ⌖☒⓿♑⌛⍓♒ ←■❒⇗⓿♎②✹✌♦③ ⬂♍♏☒⇗⬂♏☙✃ ☎✃❑←✉⨀⓿☒✍ ⇗☠⬋♧❑✠❒♗♑✉ ⍓♏♎♏⌚⬩❶ ☎✃❑←☼♔☒✍♦❒ ☙♦☪♎✌⌚♦③☙♦★♑✉ ⇖♦❁♏⬃♧❑☙ ⬊☒⌚▦♎✃♑✉⬩✖♦ ⬀♎♏➩⬗ ﴾. [الأعراف :١٤٦].

فإلى متى الغفلة ؟ والإعراض عن الله ؟ ألم يأن لقلوبنا أن تلين :﴿ 🕮❒♏⬩☠⇗ ③♦♗▫♌⬀ ♏♎✃♎⅄♔♎⇦✖♦ ⇗♦✃✌♦☪⇖❑☑✃☎ 🕮❒♌

(١) سبق تخريجه ص:٤٠٠ .

(٢) سنن الترمذي ٦٣٨/٤ .

(١) سنن الترمذي ٦٣٨/٤ .

﴾.[الحديد:١٦].

ومما يدل على أن من آثار اليقين بالآخرة البعد عن الغفلة والاغترار بالحياة الدنيا قوله تعالى : ﴿

﴾.[لقمان:٣٣].

فمتى ضعف اليقين أصيب العبد بالغفلة ، والبعد عن الله ، كما هو حال طائفة من الناس حين أهملوا أنفسهم ، وشغلتهم الغفلة عن الاهتمام بأمراض القلوب مع أن القلب هو ملك الجوارح ، والمتصرف فيها ، ويستغرب المرء حين يصرف كثير من الناس أغلب وقته ، وينفق كثير من ماله في الاهتمام بالأبدان ، وكيفية علاجها مع أن صحة القلب أهم ؛ فإن طب القلوب علم رفيع شأنه ، دقيقة مسالكه ، صعبة مراقيه ، وقد قال رسول الله ﷺ : (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب). [1]

---

(١) أخرجه البخاري ٢٨/١ ،رقم: ٥٢ ، ومسلم ١٢١٩/٣ ،رقم : ١٥٩٩.

وقال ابن تيمية –رحمه الله – :" اليقين ينتظم منه أمران : علم القلب وعمل القلب ، فإن العبد قد يعلم علماً جازماً بأمر ، ومع هذا فيكون في قلبه حركة ، واختلاج من العمل الذي يقتضيه ذلك كعلم العبد أن الله رب كل شئ ومليكه ، ولا خالق غيره ، وأنه ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، فهذا قد تصحبه الطمأنينة إلى الله ، والتوكل عليه ، وقد لا يصحبه العمل بذلك ، إما لغفلة القلب عن هذا العلم والغفلة هي ضد العلم التام ، وإن لم يكن ضداً لأصل العلم ، وأما للخواطر التي تسنح في القلب من الإلتفات إلى الأسباب وإما لغير ذلك ". [(١)] فأشار شيخ الإسلام –رحمه الله – إلى أن غفلة القلب سبب لحجب اليقين عن القلب ، فلا يزال في نفسه حرج واختلاج .

وإن شر العمى عمى القلب [(٢)] ؛ لأنّ عماه يكون بفقد نور الإيمان بالغيب ، فيثمر الغفلة عن الله والآخرة ، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى .[(٣)]

وسئل أبو يزيد البسطامي (ت: ٢٦١هـ) –رحمه الله – عن حقيقة المعرفة ؟ فقال : الحياة بذكر الله ، وعن حقيقة الجهل ؟ فقال : الغفلة عن الله). [(٥)]

والغفلة لا تأتي إلا بطول الأمل في الدنيا ، قال معروف الكرخي –رحمه الله– : " نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل ". [(٦)]

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٣٢٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠٦/٧ ، رقم : ٣٤٥٥٢ .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير ٢٣٤/١ .

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٦٠/١ ، ٤٦١.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٦١/٨ .

وقال الإمام أبو تراب عسكر بن الحصين النخشبي (ت : ٢٤٥ هـ) –رحمه الله– :" ثلاث من مناقب الإيمان : الاستعداد للموت ، والرضا بالكفاف ، والتفويض إلى الله ، وثلاث من مناقب الكفر : طول الغفلة عن الله ، والطيرة ، والحسد ". [٢]

السادس عشر : الإمامة في الدين :

إن وصول العبد إلى الإمامة في الدين فيكون قدوة وأسوة للعالمين لا يكون إلا بتحقيق الصبر واليقين بالله ، كما قال الله تعالى :﴿ ❒◆♉⌧➔⌧◘▫✡❒🙵 👌🙿❁⬀&⬃☠⬀

🕮❒✶🙿☺●❒☪ ⑨◆&⬀⑨←❒♍🙞 🖃🙿🕯❒🖓⬀❺🙿☼◆🙵

🕒❁🙘⌧❸←❒✂☎ ☎ ❒◆🗎•🕭☼←❑✂☎ 🙘•☺●🙵

🖃🙿★◆🙵③◆🕐🖗🙿☪◆🙵 ③⇖❒🕭🙿☪⇖❑♌◆ ⇗🙿🙦⇖ ﴾.

[السجدة : ٢٤].

فالله ﷻ يخبر عن بني إسرائيل كيف جعلهم أئمة الهدى يهدون إلى الحق ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وكل ذلك لما صبروا عن المعاصي ، والاسترسال في الشهوات ، وأيقنوا بما أعده الله عنده من الأجر والمثوبة ، إذن بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ؛ لأن الصبر يدفع الشهوات ، والإرادات الفاسدة ، واليقين يدفع الشكوك والشبهات .

السابع عشر : الشكر :

عندما يستشعر العبد نعم الله عليه يجد أنها لا تعد ولا تحصى ، قال تعالى : ﴿

❒◆🕮❒♋⬄🖮◆⬀⌧ ⬂◆🖬■⓿⬂▤⬈☠⬀ ☼🙿➔⌧☺⌧❍←🕛

←•🕐♑🙦❷◆❒☪ ❒◆🖃◆🙵☪🙿☪◆❒☪ ▤ ﴾[لقمان :٢٠]. وقال تعالى : ﴿

❒◆☽🙦♌ 🖎•➔⇖⑨❻❒✂☎ ☼🙿➔⬀☺⌧❑• ✂🙵🖉★ ••

🖏⬆◆⬂🕐⓫❑♎⌧🙵🖉 ▤ ☽🙦♍• ✂🙵🖉⅄ 🙘•⬄◆▦➔❑❻⌧

---

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٧/١٠ .

❻▪❍♉⓿🏳⊘ ⬀♉⬂⬁ ﴾.[النحل :١٨]. وقال الله تعالى :﴿

❒◆📨♉☪♉➔⬃☺⌧🌟💣♉ ✁🙦✏★ ♎➔☠⬁

③◆▤⬁▦➔❷⬉❒◆♌ ⬀⌘⊘⬁ ﴾.[النحل :٧٢].

وإنما كان الشكر من آثار اليقين ؛ لأن المؤمن إذا استشعر نعم الله عليه ، وأيقن أنه مسؤول عنها يوم القيامة دعاه ذلك إلى شكرها ، والاعتراف بها ظاهراً وباطناً ، فالشكر واليقين متلازمان فلا يشكر الله إلا المؤمن به ، الموقن بلقائه ، قال رسول الله ﷺ :(عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له).[1]

كما أن للشكر تعلق بالغاية من وجود الخلق كما قال تعالى : ﴿ ❒◆✁🙦✏✦

🕮❒⌘⬃❷◆♉⌧▤⬈☠ ✌♓♉♊📫 📨⬅⮌⬈❑♌⬀

🕮⬆✌❑♑⌧🕔☞♉▤⬈☠⬂ •• ✍⬧➔⬃🖬■☺⬅❑♍🙥

⅄⌧⓿⬂ॐ★🙦 ⬧◆❒♉⌧➔⌧✍• ⬧◆▤⬈☠⬉ ✁🙦◉⬥❍❍☺⇳⬈⌧

❒◆✁🙦🏵☞📨⬃🕔✿🕔❷◆ ❒◆✁🙦🏵☞▫⬂★♉⑨⌧❑■ ▪

◉⬥➔⌧🖬✦▤⬈☠⬂ ✍⬧⌖⇳▤⬈❷⬉❒♍🙥 ⬀♉⊘⬀ ﴾[النحل :٧٨]. أي :

لكي تصرفوا كل آلة فيما خُلقت له ، فعند ذلك تعرفون مقدار ما أنعم الله به عليكم ، فتشكرونه ".[2]

فشكر الله تعالى على نعمه من أدل الأدلة على إيمان صاحبه ، ويقينه بالله ، واعترافه له بفضله وجوده ، وإحسانه ، فبقدر إيمان العبد ، ومعرفته بالله يكون شكره له ، ومن كان بالله أعرف كان له أكثر شكراً ، وهكذا فالعلاقة متلازمة بين اليقين والشكر .

فهذه هي الآثار والثمار المترتبة على اليقين بالله من جميع المجالات ، نسال الله العلي القدير أن يهب لنا يقيناً صادقاً وإيماناً كاملاً إنه ولي ذلك والقادر عليه .

---

(١) سبق تخريجه ص:١٠٦.

(٢) فتح القدير ١٨٣/٣ .


الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستي لموضوع اليقين في ضوء السنة النبوية تبين لي ما يلي :

١. أن اليقين هو : الاعتقاد بأصول الدين ، ومسائله وفروعه ، اعتقاداً جازماً ثابتاً ، مزيلاً للشك والريب ، محققاً للطمأنينة والسكينة ، ومطابقاً للواقع ، وموجباً للعمل .

٢. أن الألفاظ الدالة على معنى اليقين كثيرة ومنها : العلم ، والظن ، والتصديق ، والتثبيت ، والثابت ، والإيمان ، والبصيرة ، والطمأنينة والسكينة ، وحقيقة الإيمان ، والطمع ، والمعاينة والمشاهدة ، والصدق ، وانتفاء الشك والريب ، والتوحيد ، والموت .

٣. أن الألفاظ المضادة لليقين كثيرة منها : الشك ، والريب ، والظن ، والوهم ، والوسوسة ، والتهمة ، والشبة ، والقلق ، والاضطراب ، والخوف ، والفزع ، والحاجة .

٤. أن اليقين يتفاوت على ثلاث مراتب بعضها فوق بعض ، فأدنى مراتب اليقين هي مرتبة :'علم اليقين'، والمرتبة التي فوقها هي مرتبة : 'عين اليقين' ، وأعلى المراتب هي مرتبة : 'حق اليقين'.

٥. أن لليقين أهمية عظيمة ، ومنزلة رفيعة ، ومكانة عالية ، وفضائل متعددة ، وقد ذكرنا ما يقارب من عشر فضائل من فضائل اليقين منها : أن اليقين شرط من شروط شهادة أن لا إله إلا الله ، وشرط من شروط الإيمان ، وأن اليقين أصل مفطور في بني آدم والشك والريب طارئ عليه ، وأن اليقين أساس جميع أعمال القلوب ، وأن اليقين شرط من شروط إجابة الدعاء ، وأن اليقين أفضل ما يعطاه العبد ، وأن أهل اليقين هم أهل السعادة في الدنيا والآخرة ، أن باليقين يعظم أجر العمل الصالح ، وأن أهل اليقين أهل الإمامة في الدين ، وأن اليقين سبب صلاح ونجاة هذه الأمة.

٦. أن لليقين علاقة بأعمال القلوب إذ هو أس أعمال القلوب ، خاصة الإيمان والصبر والخوف والرجاء والإحسان والتوكل .

٧. أن اليقين هو الإيمان كله بل هو أساس الإيمان فله علاقة وطيدة بالإيمان ، فاليقين يوافق الإيمان في اللغة في عدة معاني منها : التصديق ، والثقة ، والطمأنينة ، والسكينة ، والأمن من الخوف والفزع ، كما أن اليقين صفة من صفات المؤمنين وعلامة على صدق إيمانهم ، ولليقين علاقة بأركان الإيمان من الملائكة ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

٨. أن اليقين له علاقة بالإحسان ؛ إذ الإحسان هو لب اليقين وروحه ، والإحسان منزلة عالية رفيعة لا يُرتقى إليها إلا باليقين ، ومن علامات اليقين بالله : مراقبة الله والإحسان في عبادته ، كما أن الإحسان واليقين كلاهما يُعرف بأنه المراقبة ، ويشترك الإحسان واليقين في أن الصدقة والإنفاق في سبيل الله من صفات الموقنين المحسنين ، وفي أن الصبر عند المصائب والملمات من علامات الموقنين المحسنين ، وفي أن الإحسان في معاملة الخلق من صفات الموقنين ، وفي أن كليهما يبعثان على الإخلاص ، وفي أن كليهما يأتي بمعنى المعاينة والمشاهدة والمكاشفة ، واستنتجت بأن هناك علاقة وثيقة بين مراتب اليقين الثلاث وبين مقامي الإحسان .

٩. أن التوكل ثمرة من ثمرات اليقين ، ويتضح علاقة اليقين بالتوكل في أن الرضا والتسليم من آثار التوكل واليقين ، كما أنه يشترك اليقين مع التوكل في أن كليهما يفسر بالثقة والسكينة والطمأنينة ، وفي أن كليهما من أعمال القلوب ، وكذلك فإن التوكل واليقين يجتمعان في مواطن منها : عند طلب النصر والفرج من عند الله ، وعند وقوع المصائب والبلايا ، فيستقبلها العبد بالتسليم والرضا والتوكل واليقين ، وإذا خاف العبد من بأس أعداء الله والشيطان فلا يعتمد إلا على الله .

١٠. أن لليقين علاقة قوية بمنزلة الصبر يتضح في أن الصبر نصف الإيمان وأن من آثار الصبر واليقين الرضا بالقضاء والقدر وأن الخشوع في الصلاة من لوازم الصبر واليقين ، وبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين .

أ. أن لليقين علاقة قوية بالخوف والرجاء ، يتضح في أن اليقين بقوة الله وقدرته توجب الخوف منه والخشية من سطوته ، كما أن اليقين بعظم رحمه الله يؤدي إلى عظيم الرجاء في الله ، وفي أن اليقين بالآخرة يوجب الخوف مما فيه من الأهوال والشدائد ، وفي أن اليقين بلقاء الله يوجب الرجاء والطمع في ثواب الله والخوف من عقابه ، وفي أن اليقين بالنار يوجب الخوف من العقاب ، وفي أن الرجاء والخوف واليقين كلها تجتمع في الدعاء ، وفي أن قوة الرجاء والخوف بحسب قوة اليقين بأسماء الله وصفاته ، وفي أن اليقين والرجاء والخوف من أسباب مغفرة الذنوب ، في أن كلاً من اليقين والرجاء يفسر بمعنى الطمع ، وفي أن الرجاء يأتي بمعنى اليقين ، وفي أن الخوف من الله علامة الإيمان واليقين ، وفي أن من شروط الرجاء المحمود : الصدق واليقين ، وفي أن اليقين والخوف كلاهما يبعثان على قصر الأمل .

١١. أن علاقة اليقين بمعرفة أسماء الله وصفاته علاقة وطيدة ؛ إذ إن معرفة أسماء الله وصفاته لها أثر عجيب على زيادة الإيمان واليقين وقوة الصلة بالله ومحبته والتعلق به ، ومن ثم الراحة والطمأنينة ، وسكينة النفس ، وزوال حيرتها ، وذهاب اضطرابها ؛ لما تعرفه من أسماء الله وصفاته ، ولما استقر في القلب من الإيمان واليقين بها .

١٢. أن اليقين له علاقة قوية بالتصديق بالغيب بدءاً بعلامات الساعة ، والموت ، وعذاب القبر ونعيمه ، والبعث بعد الموت ، أهوال القيامة ، والصراط ، والحساب ، والحوض ، والميزان ، والجنة ، والنار .

١٣. أن اليقين بالغيب له ثمرات منها : الرغبة في الطاعة ، والبعد عن المعاصي ، وتسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها ، وتقوية الإيمان بالله فإن الله كثيراً ما يقرن في كتابه بين الإيمان بالله تعالى والإيمان باليوم الآخر .

١٤.أن التصديق بالنصرة والتمكين لهذا الدين يقين لا يخالجه شك نابع من القرآن ، والسنة ، والتاريخ ، والواقع ، والسنن الكونية الربانية ، فكل هذا يؤكد على أن المستقبل لهذا الدين ، وأن النصرة لدينه محققه .

١٥.أن دلائل اليقين بنصرة الدين الإسلامي كثيرة منها : اليقين بعمومية رسالة الإسلام ، واليقين بانتشار الدين ، والبشارة بالرفعة والنصرة والتمكين ، واليقين بمعية الله والثقة بنصره ، واليقين بأن العاقبة للموقنين ، ومن دلائل التمكين لهذا الدين : موسم الحج ، وكثرة المحن والمصائب وتكالب الأعداء ، وظهور المجددين في كل قرن ، واليقين ببقاء الطائفة المنصورة ، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ ، وأن هذه الأمة خير الأمم وأكرمها عند الله ﷻ ، وأن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة .

١٦.أن اليقين بنصرة هذا الدين له ثمرات منها : البعد عن اليأس والإحباط ، والتفاؤل وبث روح الأمل ، وبث روح العمل والجد والعطاء ، وزوال الرهبة والخوف من الأعداء ، وحماية الله لأولياءه القائمين بنصرة دينه .

١٧. **أن اليقين والتصديق بكتاب الله ﷻ و سنة رسوله ﷺ له ثمرات منها** : سرعة الامتثال لأوامر الله والاستجابة له ، وحصول السكينة والطمأنينة ، وأن تصديق الوحي دليل الإيمان واليقين ، ويقظة القلب ودمع العين ، ومضاعفة الأجور والحسنات .

١٨. **أن من مجالات اليقين : الانقياد والتصديق في الأوامر والنواهي الشرعية ، ومما يبعث على الانقياد لأوامر الله واجتناب نواهيه اليقين بعدة أمور منها** :اليقين بأن الله تعالى لم يخلقنا في هذه

الحياة الدنيا عبثاً ، واليقين بمعية الله تعالى ، واستشعار مراقبة الله للعبد ، واليقين بصدق ما جاء به رسول الله ﷺ ، واليقين بأن الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة لا تتحقق إلا بامتثال أوامر الله ، واجتناب نواهيه ، واليقين بأن الله ما أمر بشئ إلا وفيه خير لنا ، وما نهانا عن شئ إلا وفيه شر لنا ، واليقين بشؤم المعاصي والذنوب وخطرها على الإنسان في الدنيا والآخرة ، واليقين بشدة فتن الدنيا وتقلب أهلها ، واليقين بالملائكة الذين يحصون على العبد حسناته وسيئاته ، واليقين بشهادة جوارحه عليه واستنطاقها لما فعلت وما عملت من خير أو شر يوم القيامة ، واليقين بسؤال الملكين في القبر ، واليقين بنشر الصحائف يوم القيامة ولا يدري أيأخذ كتابه بيمينه أم بشماله ، واليقين بنصب الموازين يوم القيامة فلا يدري أيخف ميزانه أم يثقل ، واليقين بلقاء الله ﷻ ، واليقين بالمرور على الصراط ، واليقين بنعيم الجنة ، واليقين بالنار ولهيبها ، واليقين بالموت ، واليقين بأن ولاية الله للعبد لا تتحقق له إلا بالمبادرة والمسارعة إلى الطاعات والبعد عن الذنوب والسيئات ، واليقين بقرب نهاية الدنيا وظهور علامات الساعة الصغرى والخوف من ظهور علامات الساعة الكبرى ، واليقين بالثواب والأجر المدخر عند الله للمسارع إلى الطاعات .

١٩. أن من مجالات اليقين : الانقياد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ إذ هما من الأهمية بمكان ، فإن به يكون صلاح المجتمع ، ورفعة الأمة ، وعزتها ، وقوام الدين ، وتقليل الفساد ، وإبعاد المنكرات ، ولا ينقاد المؤمن إلى القيام بما أوجبه الله عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا إذا أيقن بالأجر العظيم ، والثواب الجزيل لمن قام به ، وأيقن كذلك بعظيم الأثر والعقاب المترتب على القيام به .

٢٠. أن من مجالات اليقين : الانقياد في العبادات المالية ؛ إذ الانفاق والصدقة في سبيل الله من أدل الأدلة الدالة على صدق الإيمان واليقين ، والانقياد في أداء العبادات المالية نابع من اليقين

والتصديق بعدة أمور منها : اليقين بجنة عرضها السموات والأرض ، واليقين بأن الصدقات جنة يستجن بها العبد من النار ، واليقين بأن هذه الصدقات مكفرات للذنوب والسيئات ، واليقين بمضاعفة الأجور والثواب للمتصدق ، واليقين بأن الصدقة سبب لحسن الخاتمة ، واليقين بأن الصدقة حماية للأموال ، ودفع للآفات عنها مع بركة يطرحها الله فيه ، واليقين بالعوض والخلف من الله تعالى ، واليقين بأن الله قد تكفل بالرزق للعباد ، واليقين بأن المتصدق يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، واليقين بأن الصدقة سبب لتفريج كرب الدنيا والآخرة .

٢١. من مجالات اليقين : الانقياد في معاملة الخلق بالحسنى : والمسلم يتميز عن غيره في الدوافع التي تدفعه إلى إحسان التعامل مع الناس ، فإذا كان الكافر يحسن التعامل مع الغير ؛ لينال مصلحة ، أو تتحقق له رغبة ، فإن المسلم متميز بعقيدته ، فهو لا يحسن التعامل مع غيره ؛ لأجل مصلحة ما بل ليكسب رضا الله أولاً ؛ ولأنه لا يطيق إحسان الخلق مع الناس ، والصبر على آذاهم ، ومقابلة إساءتهم بالإحسان إلا من أيقن بالثواب ، والجزاء في الدنيا والآخرة .

٢٢. إن أصدق من تمثل اليقين في حياته هو المصطفى ﷺ ، فإن حياته كلها دلائل وبراهين على صدق اليقين ، وقمة الثقة بالله ، ومن دلائل اليقين في حياة المصطفى ﷺ : ما لقيه من كفار قريش في بداية الدعوة ، وموقفه العظيم في الغار عند الهجرة ، وفي غزوة حنين ، وفي ذهابه إلى الطائف ، وفي صلح الحديبية ، وفي الإسراء والمعراج .

٢٣. مما زاد الرسول ﷺ يقيناً عدة أمور منها : رؤيته للجنة والنار في صلاة الكسوف ، ورؤيته لقصور بعض الصحابة في الجنة ، وتأمله لآيات القرآن وبكاءه عند تلاوته ، وثقته بحماية الله له إذا خطبه أمر أو نزلت به نازلة ، وأن الله تعالى خص أنبياءه –عليهم السلام – بالأوجاع والأمراض لما خصهم به من قوة اليقين ، وشدة الصبر والاحتساب ؛ ليكمل لهم الثواب ، ويتم لهم الأجر .

٢٤.أن التأمل في أحوال الموقنين يزيد المؤمن إيماناً ويقيناً ، ويدفعه إلى مزيد من العمل ؛ لبلوغ ما بلغوا من المعرفة واليقين ، وقد ذكرت جملة من الموقنين سواء من الأنبياء مثل إبراهيم عليه السلام ، ومن الصحابة مثل أبي بكر رضي الله عنه ، وغيرهم .

٢٥.أن لليقين طرقاً ووسائل يتوصل بها إلى اليقين ذكرت منها :

- قراءة القرآن الكريم وتدبره .
- العمل بمقتضى العلم .
- العلم النافع .
- معرفة أسماء الله تعالى وصفاته .
- معرفة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم .
- معرفة محاسن الدين الإسلامي .
- قراءة سيرة سلف هذه الأمة الصالح .
- الدعاء .
- التأمل في آيات الله الكونية .
- الإيمان بالقضاء والقدر .
- البعد عن المعاصي والذنوب .

٢٦. أن من سعى بالأسباب الموصلة لليقين ، فإنه يظهر عليه آثار اليقين ، ويبدو عليه صفاء اليقين ، وقد ذكرت ثمرات اليقين العامة وهي على النحو التالي :

- التحلي بالصبر .
- دخول الجنة والنجاة من النار .

- المبادرة إلى فعل الطاعات واجتناب المعاصي والسيئات .
- الخشوع في الصلاة .
- الرضا بالقضاء والقدر .
- الثبات والنجاة من الفتن .
- سبب لمغفرة الذنوب .
- السكينة والطمأنينة .
- الأنس بالله .
- الإحسان والمراقبة والإخلاص .
- التوكل على الله .
- الزهد في الدنيا .
- الهدى والفلاح في الدنيا والآخرة .
- الانتفاع بالآيات والبراهين .
- البعد عن الغفلة .
- الإمامة في الدين .
- الشكر .

أسأل الله العلي العظيم أن يجعلنا من الراضين بقضائه ، الموقنين بلقائه ، كما نسأله سبحانه أن يهب لنا من الصبر واليقين ما ننال به الإمامة في الدين .

ثبت المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن ، تأليف : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار النشر : دار الفكر – لبنان – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: سعيد المندوب .

٢. أحكام القرآن ، تأليف : أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر – لبنان – ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

٣. إحياء علوم الدين ، تأليف : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م ، تحقيق: القاضي الشيخ محمد الدالي بلطة .

٤. الآداب الشرعية والمنح المرعية ، تأليف: الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي ، دار النشر: مؤسسة الرسالة –بيروت– ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، عمر القيام .

٥. الأدب المفرد ، تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى:٢٥٦هـ ، دار النشر: دار الدليل الأثرية ، مؤسسة الريان– المملكة العربية السعودية – الجبيل ، الطبعة: الرابعة ، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، تأليف : أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٧. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني ، دار النشرك المكتب الإسلامي –بيروت–لبنان ، الطبعة:الثانية ، ١٤٠٥هـ –١٩٨٥م ، بإشراف: محمد زهير الشاويش .

٨. الاستقامة ، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر: جامعة الإمام محمد بن سعود –المدينة المنورة – ١٤٠٣هـ ، الطبعة: الأولى ، تحقيق :د. محمد رشاد سالم .

٩. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، اسم المؤلف: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت / لبنان – ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا ، محمد أحمد عاشور ، محمود عبد الوهاب فايد.

١٠. أسس اليقين بين الفكر الديني والفلسفي ، تأليف: الدكتور: يوسف محمود محمد ، دار النشر : دار الحكمة ، الكويت– الدوحة ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١١. أسماء الله الحسنى ، تأليف: عمارة محمد عمارة ، دار النشر : مكتبة ابن كثير ، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م ، الطبعة : الأولى .

١٢. أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة ، تأليف : سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ربيع الثاني ١٤٢٧هـ ، الطبعة : الحادية عشرة .

١٣. أسماء الله الحسنى لابن القيم ، تأليف : د.عمر سليمان الأشقر ، دار النشر : دار النفائس – الأردن ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م ، الطبعة : الأولى .

١٤. أسماء الله الحسنى وصفاته العليا " دراسة تطبيقية ونظرية " ، تأليف : الإمام ابن القيم الجوزية ، جمع وإعداد وتحقيق : عماد زكي البارودي ، دار النشر: المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر .

١٥. أسماء الله الحسنى وصفاته الواردة في الكتب الستة ، جزء من رسالة الدكتوراة بعنوان : إفراد أسماء الله تعالى وصفاته غير صفات الأفعال في الكتب الستة ، تأليف: د/ حصة بنت عبد العزيز الصغير ، دار النشر: دار القاسم – جدة ، ١٤٢٠هـ ، الطبعة : الأولى .

١٦. الإصابة في تمييز الصحابة ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: بيت الأفكار الدولية – بيروت ، اعتنى به: حسان عبد المنان .

١٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، تأليف : محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ، دار النشر : دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات .

١٨. الأعلام ، تأليف : خيرالدين الزركلي ، دار النشر : دار العلم للملايين –بيروت – لبنان ، الطبعة : السادسة ، ١٩٨٤م .

١٩. إعلام الموقعين عن رب العالمين ، تأليف: ابن القيم الجوزية ، دار النشر: دار الجيل - بيروت – ١٩٧٣ م ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد .

٢٠. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، تأليف:عمر رضا كحالة ، دار النشر:مؤسسة الرسالة –بيروت–لبنان ، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م ، الطبعة التاسعة .

٢١. الإعلام بوفيات الأعلام ، تأليف:شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، دار النشر:دار الفكر المعاصر –بيروت–لبنان ، دار الفكر – دمشق – سورية ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، الطبعة الأولى ، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد ، عبد الجبار زكار .

٢٢. أعمال القلوب ، تأليف : د. سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي ، سلسلة مشروع وزارة التعليم العالي لنشر ألف رسالة علمية (٥٦) ، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م ، الطبعة : الأولى .

٢٣. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، تأليف: ابن القيم الجوزية ، دار النشر : دار المعرفة - بيروت – ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد حامد الفقي .

٢٤. الأفعال ، تأليف : أبو القاسم علي بن جعفر السعدي ، دار النشر : عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، الطبعة : الأولى .
٢٥. اقتضاء العلم العمل ، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر ، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت — ١٣٩٧هـ ، الطبعة : الرابعة ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني.
٢٦. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تأليف: د/خالد بن عثمان السبت ، دار النشر: المنتدى الإسلامي — لبنان — ١٤١٥هـ ، الطبعة: الأولى .
٢٧. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تأليف: د/عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان ،دار النشر: دار طيبة الخضراء — مكة المكرمة . العزيزية — ١٤٢٤هـ ، الطبعة: الأولى .
٢٨. إنباء الغُمر بأبناء العمر في التاريخ ، اسم المؤلف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د.محمد عبد المعيد خان.
٢٩. إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تأليف: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، دار النشر:دار الفكر العربي–القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية —بيروت ، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم .
٣٠. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، تأليف: علي بن سليمان المرداوي أبو الحسن ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي .
٣١. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، اسم المؤلف: إسماعيل باشا بن محمد أمين ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ — ١٩٩٢م .
٣٢. الإيمان بالقضاء والقدر ، تأليف : محمد بن إبراهيم الحمد ، دار النشر : دار ابن خزيمة — الرياض ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ، الطبعة : الثانية .
٣٣. البحر الزخار (مسند البزار) ، تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن ، مكتبة العلوم والحكم – بيروت – المدينة ، ١٤٠٩هـ ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله .
٣٤. بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار ، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي .

٣٥. بدائع الفوائد ، تأليف: ابن القيم الجوزية ، دار النشر : مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة — ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي – أشرف أحمد .

٣٦. البداية والنهاية ، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء ، دار النشر: دار المعرفة — بيروت–لبنان ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، الطبعة السادسة ، تحقيق: عبد الرحمن اللادقي ، محمد غازي بيضون.

٣٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، تأليف: العلامة الشوكاني ، دار النشر : مكتبة بن تيمية — القاهرة ، ويليه الملحق التابع للبدر الطالع للمؤرخ محمد اليمني .

٣٨. البرهان في علوم القرآن ، تأليف: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت — ١٣٩١هـ ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم .

٣٩. بستان الواعظين ورياض السامعين ، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله البغدادي ، دار النشر : مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – لبنان – ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أيمن البحيري .

٤٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى ٨١٧هـ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٤٠هـ ١٩٧٠ م / بتحقيق الأستاذ: محمد على النجار .

٤١. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (زوائد الهيثمي) ، تأليف: الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي ، دار النشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة – ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري.

٤٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار النشر : المكتبة العصرية — صيدا–بيروت ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.

٤٣. تاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، دار النشر : دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين .

٤٤. تاريخ أصبهان ، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني ، دار النشر: دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان ، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، الطبعة الأولى ، تحقيق: سيد كسروي حسن.

٤٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار النشر : دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري .

٤٦. التاريخ الكبير ، تأليف : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت -لبنان .

٤٧. تاريخ بغداد ، تأليف : أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

٤٨. تاريخ قضاة الأندلس ، تأليف: ابن الحسن النباهي الأندلسي ، دار النشر: دار الكتب العلمية -بيروت - لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الطبعة الأولى ، تحقيق: الدكتورة مريم قاسم طويل .

٤٩. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، تأليف : أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٥م ، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري .

٥٠. التبصرة ، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، المتوفى سنة ٥٩٧هـ ، دار النشر: دار الكتاب المصري - دار الكتاب البناني - مصر - لبنان - ١٣٩٠هـ ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: د/ مصطفى عبد الواحد .

٥١. التبيان في أقسام القرآن ، تأليف: ابن القيم الجوزية ، دار النشر: دار الفكر .

٥٢. التبيان في تفسير غريب القرآن ، تأليف : شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، دار النشر: دار الصحابة للتراث بطنطا - مصر - ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي .

٥٣. التحرير والتنوير ، اسم المؤلف: محمد الطاهر بن عاشور ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م .

٥٤. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، تأليف : محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ، دار النشر: دار الحديث - القاهرة ، ١٣٢١هـ -٢٠٠١م ، الطبعة الأولى ، خرج أحاديثه: عصام الصبابطي .

٥٥. التحفة العراقية في الأعمال القلبية ، تأليف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، دار النشر: المطبعة السلفية - القاهرة -١٣٩٩ هـ ، الطبعة : الثانية .

٥٦. تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات ، تأليف: فوز بنت عبد اللطيف بن كامل الكردي ، دار النشر : دار طيبة - الرياض ، ١٤٢١هـ ، الطبعة : الأولى .

٥٧. التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار ، تأليف : أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، دار النشر : مكتبة دار البيان - دمشق — ١٣٩٩هـ ، الطبعة : الأولى.

٥٨. تذكرة الأريب في تفسير الغريب ، اسم المؤلف : عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، دار النشر : لا يوجد .

٥٩. تذكرة الحفاظ ، اسم المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي ، دار النشر : دار الكتب العلمية — بيروت-لبنان ، الطبعة : الأولى.

٦٠. ترتيب الأعلام للزركلي على الأعوام ، رتبه:زهير ظاظا ، دار النشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم —بيروت-لبنان ، فهرس كتابي: الأعلام والترتيب: محمد نزار تميم و وهيثم نزار تميم .

٦١. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، اسم المؤلف: أبو الفضيل عياض بن موسى اليحصبي الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، الطبعة : الاولى ، تحقيق : محمد سالم هاشم.

٦٢. التسهيل لعلوم التنزيل ، تأليف : محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ، دار النشر : دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، الطبعة: الرابعة .

٦٣. التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ، اسم المؤلف: سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي ، دار النشر : دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض - ١٤٠٦ - ١٩٨٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. أبو لبابة حسين .

٦٤. التعرف لمذهب أهل التصوف ، تأليف: أبو بكر محمد الكلاباذي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت — ١٤٠٠هـ .

٦٥. التعريفات ، تأليف : علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار النشر : دار الكتاب العربي - بيروت — ١٤٠٥هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : إبراهيم الأبياري .

٦٦. تعظيم قدر الصلاة ، تأليف: محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله ، دار النشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة — ١٤٠٦هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

٦٧. تفسير ابن عرفة ، اسم المؤلف : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي ، دار النشر : مركز البحوث بالكلية الزيتونية -تونس- ١٩٨٦ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. حسن المناعي .

٦٨. تفسير البحر المحيط ، تأليف : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية — لبنان / بيروت - ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ،

تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض ، شارك في التحقيق: ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي . ٢) د.أحمد النجولي الجمل.

٦٩. تفسير البغوي ، تأليف : البغوي ، دار النشر : دار المعرفة — بيروت ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك .

٧٠. تفسير البيضاوي ، تأليف: البيضاوي ، دار النشر: دار الفكر — بيروت- .

٧١. تفسير الجلالين : تأليف : محمد بن أحمد + عبد الرحمن بن أبي بكر المحلي + السيوطي ، دار النشر : دار الحديث — القاهرة ، الطبعة : الأولى .

٧٢. تفسير السلمي وهو حقائق التفسير ، تأليف : أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سيد عمران .

٧٣. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، تأليف : نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي ، دار النشر : دار الفكر — بيروت ، تحقيق : د. محمود مطرجي .

٧٤. تفسير القرآن العظيم ، تأليف : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي بن أبي حاتم ، دار النشر : المكتبة نزار مصطفى الباز — مكة المكرمة —الرياض ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : أسعد محمد الطيب .

٧٥. تفسير القرآن العظيم ، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ، دار النشر: دار الفكر - بيروت — ١٤٠١هـ .

٧٦. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، تأليف : فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى .

٧٧. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ، تأليف : محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن بن يصل الأزدي الحميدي ، دار النشر : مكتبة السنة - القاهرة - مصر — ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز .

٧٨. تفسير مجاهد ، تأليف : مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج ، دار النشر : المنشورات العلمية — بيروت- ، تحقيق : عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي .

٧٩. تقريب التهذيب ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت — لبنان ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عادل مرشد.

٨٠. التكملة لكتاب الصلة ، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي ، دار النشر : دار الفكر للطباعة – لبنان – ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م ، تحقيق : عبد السلام الهراس.

٨١. تلبيس إبليس ، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق: د. السيد الجميلي.

٨٢. تمكين الباحث من الحكم بالنص للحوادث ، تأليف : د.وميض بن رمزي بن صديق العمري ، دار النشر : دار النفائس — الأردن ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى.

٨٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب – ١٣٨٧، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري .

٨٤. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، تأليف : الفيروز آبادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية — لبنان .

٨٥. تهذيب التهذيب ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار المؤيد — الرياض ، دار المعرفة —بيرت –لبنان ، ١٤١٧ – ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا وآخرون .

٨٦. تهذيب الكمال ، تأليف: يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت — ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: د. بشار عواد معروف .

٨٧. تهذيب اللغة ، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – ٢٠٠١م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوض مرعب .

٨٨. تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، تأليف: ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي —بيروت —لبنان ، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م ، الطبعة الثالثة ، هذبه ورتبه: الشيخ عبد القادر بدران .

٨٩. تهذيب مدارج السالكين ، تأليف: ابن القيم الجوزية ، دار النشر: أبي عمرو عماد زكي البارودي ، المكتبة التوفيقية – القاهرة– مصر ، إشراف: توفيق شعلان .

٩٠. توضيح الكافية الشافية ، تأليف : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، اعتنى به ونسقه وعلق عليه : أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ، دار النشر : مكتبة أضواء السلف ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى .

٩١. التوقيف على مهمات التعاريف ، تأليف : محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار النشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق – ١٤١٠ هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية .

٩٢. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، تأليف : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت - ١٩٩٩م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد أيمن الشبراوي .

٩٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تأليف : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، دار النشر: مؤسسة الرسالة -بيروت- ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ، تحقيق: ابن عثيمين.

٩٤. التيسير بشرح الجامع الصغير، تأليف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي ، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، الطبعة: الثالثة.

٩٥. الثقات ، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، دار النشر : دار الفكر - ١٣٩٥ - ١٩٧٥ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد.

٩٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تأليف : محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ، دار النشر : دار الفكر - بيروت – ١٤٠٥ هـ .

٩٧. الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت – ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة: الثالثة ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

٩٨. الجامع الصحيح سنن الترمذي ، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون .

٩٩. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، تأليف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، الطبعة: السابعة ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس .

١٠٠. الجامع لأحكام القرآن ، تأليف : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار النشر : دار الشعب – القاهرة.

١٠١. الجامع للمتون العلمية ، اعتنى بجمعها وضبطها وقدم لها : عبد الله بن محمد الشمراني ، دار النشر: مدار الوطن – الرياض ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م ، الطبعة : الرابعة .

١٠٢. الجرح والتعديل ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ - ١٩٥٢ ، الطبعة : الأولى.

١٠٣. جمهرة اللغة ، دار النشر: دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٨٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي.

١٠٤. الجنة والنار ، تأليف : أ.د. عمر سليمان عبد الله الأشقر ، دار النشر : دار النفائس. الأردن ، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٤م ، الطبعة : الثانية عشرة .

١٠٥. الجهاد لابن المبارك ، تأليف: ابن المبارك ، دار النشر: الدار التونسية — تونس .

١٠٦. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) ، تأليف:ابن القيم الجوزية ، دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز — بمكة المكرمة–الرياض ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، الطبعة الثانية .

١٠٧. الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، اسم المؤلف: عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، دار إحياء الكتب العربية ، ودار العلوم بالرياض ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، الطبعة الأولى ، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو .

١٠٨. حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ، تأليف : ابن القيم الجوزية ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م ، الطبعة: الثانية .

١٠٩. حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين ، تأليف: أبي بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطي ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع — بيروت.

١١٠. حجة الله البالغة ، تأليف: الإمام أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي، دار النشر: دار الكتب الحديثة – مكتبة المثنى – القاهرة – بغداد، تحقيق: سيد سابق .

١١١. الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة ، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي الأندلسي ، دار النشر : دار الفكر – دمشق – سورية – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد رضوان الداية .

١١٢. الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة ، تأليف : زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى ، دار النشر: دار الفكر المعاصر – بيروت — ١٤١١هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. مازن المبارك

١١٣. حسن الظن بالله ، تأليف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي ، دار النشر : دار طيبة – الرياض – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مخلص محمد .

١١٤. الحسنة والسيئة ، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر: مطبعة المدني – القاهرة ، تحقيق : د. محمد جميل غازي .

١١٥. الحلم ، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي، دار النشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – ١٤١٣هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا .

١١٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥هـ ، الطبعة: الرابعة.

١١٧. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، تأليف: عبد الرزاق البيطار ، دار النشر: مطبوعات المجامع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م ، تحقيق : حفيده محمد بهجة البيطار .

١١٨. الخشوع في الصلاة ، تأليف : ابن رجب الحنبلي ، تحقيق : أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي ، دار النشر : دار الفضيلة – القاهرة .

١١٩. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، تأليف: المحبي ، دار النشر:دار الكتاب الإسلامي –القاهرة ، الطبعة: لا يوجد .

١٢٠. الخوف والرجاء في القرآن الكريم ، تأليف: عبد الله أسود خلف الجوالي ، دار النشر : دار الزمان للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣م – ١٤٢٤ هـ ، الطبعة : الأولى .

١٢١. الدر المنثور ، تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٣م .

١٢٢. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، اسم المؤلف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ، دار النشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر آباد– الهند – ١٣٩٢هـ– ١٩٧٢م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : مراقبة / محمد عبد المعيد ضان.

١٢٣. دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، اسم المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص .

١٢٤. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية ، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق – ١٤٠٤، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. محمد السيد الجليند .

١٢٥. الديباج على مسلم ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ، دار النشر: دار ابن عفان – الخبر– السعودية – ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري .

١٢٦. ذيل (تذكرة الحفاظ للذهبي) لتلميذه أبي المحاسن الحسيني الدمشقي ، اسم المؤلف: محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي الشافعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت.

١٢٧. ذيل الكاشف ، تأليف: أبي زرعة أحمد بن محمد بن عبد الرحيم العراقي ، دار النشر:دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق: بوران الضناوي .

١٢٨. ذيل ميزان الاعتدال ، اسم المؤلف: أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : علي محمد معوض / عادل أحمد عبدالموجود.

١٢٩. رحلة البحث عن اليقين ، تأليف : د. خالد أبو شادي ، دار النشر : دار الراية ، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م ، الطبعة : الأولى .

١٣٠. رسائل في العقيدة ، تأليف: محمد بن إبراهيم الحمد ، دار النشر : دار ابن خزيمة – الرياض ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، الطبعة : الأولى .

١٣١. رسالة في تحقيق التوكل ، تأليف : أحمد بن تيمية ، دار النشر: المطبعة السلفية – القاهرة – ١٣٩٩هـ، الطبعة: الثانية.

١٣٢. الرسل والرسالات ، تأليف : أ.د. عمر سليمان عبد الله الأشقر ، دار النشر : دار النفائس. الأردن ، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م ، الطبعة : الثانية عشرة .

١٣٣. الرضا عن الله بقضائه ، تأليف : أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي ، دار النشر : الدار السلفية – بومباي – ١٤١٠هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : ضياء الحسن السلفي .

١٣٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، تأليف : العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣٥. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، تأليف: أبو عبد الله ابن القيم الجوزية ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م .

١٣٦. الروض الداني (المعجم الصغير) ، تأليف : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، دار النشر: المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م ، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير .

١٣٧. روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، تأليف: ابن القيم الجوزية ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت — ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١٣٨. زاد المسير في علم التفسير ، تأليف : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار النشر : المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٤، الطبعة: الثالثة .

١٣٩. زاد المعاد في هدي خير العباد، تأليف: ابن القيم الجوزية ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م ، الطبعة : الرابعة عشر ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط .

١٤٠. الزهد ، تأليف : أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني أبو بكر ، دار النشر: دار الريان للتراث - القاهرة — ١٤٠٨هـ ، الطبعة: الثانية ، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد .

١٤١. الزهد ، تأليف: عبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي أبو عبد الله ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي .

١٤٢. الزهد الكبير ، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي ، دار النشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت — ١٩٩٦م ، الطبعة: الثالثة ، تحقيق: عامر أحمد حيدر.

١٤٣. الزهد والورع والعبادة ، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دار النشر: مكتبة المنار - الأردن — ١٤٠٧هـ ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: حماد سلامة ، محمد عويضة .

١٤٤. سكب العبرات للموت والقبر والسكرات ، تأليف : د. سيد بن حسين العفاني ، دار النشر : دار العفاني — القاهرة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، الطبعة : الرابعة .

١٤٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة ، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني ، دار النشر : مكتبة المعارف — الرياض ، طبعة جديدة منقحة ومزيدة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٤٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة ، تأليف : محمد ناصر الدين الألباني ، دار النشر : مكتبة المعارف — الرياض ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الطبعة : الثانية .

١٤٧. سنن ابن ماجه ، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٤٨. سنن ابن ماجه ، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض- ، حكم على أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني ، اعتنى به:أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان .

١٤٩. سنن أبي داود ، تأليف: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار النشر: دار الفكر ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد .

١٥٠. سنن البيهقي الكبرى ، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، دار النشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة – ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

١٥١. سنن الترمذي (الجامع الكبير) ، تأليف: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، دار النشر : الرسالة العالمية – دمشق ، الطبعة: الأولى ، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، عبد اللطيف حرز الله .

١٥٢. سنن الدارمي ، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي ، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت – ١٤٠٧هـ ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي .

١٥٣. السنن الكبرى ، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن.

١٥٤. سنن النسائي (المجتبى) ، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب – ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م ، الطبعة: الثانية ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة .

١٥٥. سنن النسائي ، تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض ، الطبعة: الأولى ، حكم عليه: محمد ناصر الدين الألباني ، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان .

١٥٦. سير أعلام النبلاء ، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار النشر: دار الفكر - بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي .

١٥٧. سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه ، تأليف: أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم ، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - لبنان - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة: السادسة ، تحقيق: أحمد عبيد .

١٥٨.	شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، اسم المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العماد الحنبلي ، دار النشر: دار الكتب العلمية —بيروت–لبنان ، الطبعة: لا يوجد .
١٥٩.	شرح الأربعين النووية ، تأليف : ابن دقيق العيد ، اعتنى به : موفق الشيخ ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت — لبنان ، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م ، الطبعة : الأولى .
١٦٠.	شرح الأربعين النووية ، تأليف : محمد بن صالح العثيمين ، دار النشر : دار الثريا — الرياض ، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م ، الطبعة : الثالثة .
١٦١.	شرح الأصول الثلاثة ، تأليف : محمد بن صالح العثيمين ، إعداد : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، دار النشر : دار الثريا — الرياض ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى .
١٦٢.	شرح السنة ، تأليف: الحسن بن علي بن خلف البربهاري أبو محمد ، دار النشر: دار ابن القيم – الدمام — ١٤٠٨هـ ، الطبعة : الأولى، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني.
١٦٣.	شرح السيوطي لسنن النسائي ، تأليف: السيوطي ، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب — ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، الطبعة: الثانية ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
١٦٤.	شرح العقيدة الطحاوية ، تأليف : ابن أبي العز الحنفي ، دار النشر : المكتب الإسلامي – بيروت — ١٣٩١ هـ ، الطبعة : الرابعة .
١٦٥.	شرح العقيدة الواسطية ، تأليف : محمد بن صالح العثيمين ، إعداد : فهدبن ناصر بن إبراهيم السليمان ، دار النشر : دار الثريا — الرياض ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، الطبعة : الأولى .
١٦٦.	شرح القصيدة النونية ، تأليف : محمد خليل هراس ، دار النشر : دار المنهاج ، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م ، الطبعة : الأولى .
١٦٧.	شرح النووي على صحيح مسلم ، تأليف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت — ١٣٩٢هـ ، الطبعة: الثانية .
١٦٨.	شرح حديث لبيك اللهم لبيك ، تأليف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الحنبلي ، دار النشر: دار عالم الفوائد – مكة المكرمة – ١٤١٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. وليد عبد الرحمن محمد آل فريان.
١٦٩.	شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، تأليف: محمد بن صالح العثيمين ، دار النشر : مدار الوطن — الرياض ، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، ١٤٢٦هـ .

١٧٠. شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ، دار النشر : مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم

١٧١. شرح فتح القدير ، تأليف: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ، دار النشر: دار الفكر — بيروت – ، الطبعة: الثانية .

١٧٢. شرح لمعة الاعتقاد ، تأليف: محمد بن صالح العثيمين ، حققه ، وخرج أحاديثه : أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ، دار النشر : أضواء السلف — الرياض ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ، الطبعة : الثالثة .

١٧٣. شعب الإيمان ، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت — ١٤١٠هـ ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول .

١٧٤. الصارم المسلول على شاتم الرسول ، تأليف : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : دار ابن حزم – بيروت — ١٤١٧ هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد الله عمر الحلواني ، محمد كبير أحمد شودري .

١٧٥. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م ، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

١٧٦. صحيح ابن خزيمة ، تأليف: محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – ١٣٩٠ – ١٩٧٠، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.

١٧٧. صحيح الترغيب والترهيب ، تأليف: محمد ناصرالدين الألباني ، دار النشر : مكتبة المعارف — الرياض ، طبعة جديدة منقحة ومزيدة ، الطبعة :الأولى ، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م .

١٧٨. صحيح السيرة النبوية ، تأليف: محمد ناصرالدين الألباني ، دار النشر: المكتبة الإسلامية — عمان _ الأردن ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م .

١٧٩. صحيح سنن أبي داود ، تأليف: محمد ناصرالدين الألباني ، دار النشر: مؤسسة غراس — الكويت ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م .

١٨٠. صحيح مسلم ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .

١٨١. صفة الصفوة ، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي ، دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة – الرياض ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، الطبعة الثانية ، تحقيق : مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز .

١٨٢. صلاح الأمة في علو الهمة ، تأليف : د. سيد بن حسين العفاني ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية .

١٨٣. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، تأليف : أبو عبد الله ابن القيم الجوزية ، دار النشر: دار العاصمة – الرياض – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، الطبعة: الثالثة ، تحقيق : د. علي بن محمد الدخيل الله .

١٨٤. الضعفاء الكبير ، تأليف: أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي ، دار النشر: دار المكتبة العلمية – بيروت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي .

١٨٥. ضعيف الترغيب والترهيب ، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني ، دار النشر: مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م .

١٨٦. ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني ، دار النشر: المكتب الإسلامي ، بيروت–لبنان ، الطبعة: الثالثة ، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م ، تحقيق: زهير الشاويش.

١٨٧. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، تأليف: شمس الدين السخاوي ، دار النشر: دار الجيل – بيروت – لبنان ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، الطبعة الأولى .

١٨٨. طبقات الأولياء ، اسم المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المصري (المتوفى : ٨٠٤هـ) ، دار النشر : دار المعرفة ، بيروت–لبنان ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : نور الدين شريبة .

١٨٩. طبقات الحفاظ ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٣ ، الطبعة : الأولى.

١٩٠. طبقات الحنابلة ، اسم المؤلف: القاضي محمد بن أبي يعلى أبو الحسين ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت –لبنان ، تحقيق : محمد حامد الفقي.

١٩١. طبقات الشافعية ، اسم المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة ، دار النشر : عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان.

١٩٢. طبقات الشافعية ، اسم المؤلف: أبو بكر بن هداية الله الحسيني ، دار النشر : دار الآفاق – بيروت — ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، الطبعة : الثانية .
١٩٣. طبقات الصوفية ، اسم المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد الأزدي ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.
١٩٤. الطبقات الكبرى ، اسم المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري ، دار النشر : دار صادر – بيروت –
١٩٥. الطبقات الكبرى المسماة بـ " لواقح الأنوار في طبقات الأخيار" ، تأليف:أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري المعروف بالشعراني ، دار النشر: دار المعرفة — بيروت — لبنان ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سليمان الصالح .
١٩٦. طبقات المفسرين ، اسم المؤلف: أحمد بن محمد الأدنروي ، دار النشر : مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة — ١٤١٧هـ –١٩٩٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي.
١٩٧. طبقات المفسرين ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار النشر : مكتبة وهبة – القاهرة – ١٣٩٦ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : علي محمد عمر.
١٩٨. طبقات المفسرين ، اسم المؤلف: محمد بن علي بن أحمد الداوودي ، دار النشر : دار الكتب العلمية —بيروت–لبنان ، راجعه وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر .
١٩٩. طبقات علماء الحديث ، تأليف: محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي ، دار النشر: مؤسسة الرسالة —بيروت —لبنان ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: أكرم البوشي .
٢٠٠. طرح التثريب في شرح التقريب ، تأليف: زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ٢٠٠٠م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: عبد القادر محمد علي .
٢٠١. طريق الهجرتين وباب السعادتين ، تأليف : ابن القيم الجوزية ، دار النشر : دار ابن القيم – الدمام – ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر .
٢٠٢. طلبة الطلبة في الإصطلاحات الفقهية ، تأليف: نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي ، دار النشر: دار النفائس – عمان – ١٤١٦هـ. ١٩٩٥م ، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك .

٢٠٣. عالم الملائكة الأبرار ، تأليف : أ.د. عمر سليمان عبد الله الأشقر ، دار النشر : دار النفائس . الأردن ، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م ، الطبعة : الثالثة عشرة .

٢٠٤. العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين ، تأليف: محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف ، دار النشر : دار المجتمع – جدة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م ، الطبعة: الرابعة.

٢٠٥. العبر في خبر من غبر ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار النشر :دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان ، حققه: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول .

٢٠٦. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، تأليف: ابن القيم الجوزية ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، تحقيق: زكريا علي يوسف .

٢٠٧. العظمة ، تأليف: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد، دار النشر: دار العاصمة – الرياض – ١٤٠٨، الطبعة: الأولى، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري

٢٠٨. العقيدة الواسطية ، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، دار النشر : الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء – الرياض – ١٤١٢هـ، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد بن عبد العزيز بن مانع .

٢٠٩. العقيدة في الله ، تأليف : أ.د. عمر سليمان عبد الله الأشقر ، دار النشر : دار النفائس . الأردن ، ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م ، الطبعة : الرابعة عشرة .

٢١٠. علماء الحنابلة ، تأليف : بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار النشر: دار بن الجوزي – المملكة العربية السعودية – الدمام ، ١٤٢٢هـ ، الطبعة : الأولى .

٢١١. علماء نجد خلال ثمانية قرون ، تأليف: عبد الله بن عبدالرحمن صالح آل بسام ، دار النشر: دار العاصمة –المملكة العربية السعودية –الرياض ، ١٤١٩هـ ، الطبعة الثانية بتعديلات وزيادات كثيرة .

٢١٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢١٣. عمل القلب الفريضة الغائبة ، تأليف : د. عبد الله بن صالح الكنهل ، دار النشر : كنوز إشبيليا – الرياض ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ، الطبعة : الأولى .

٢١٤. عمل اليوم والليلة ، تأليف: أحمد بن شعيب بن علي النسائي أبو عبد الرحمن ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٠٦هـ ، الطبعة: الثانية ، تحقيق: د. فاروق حمادة .

٢١٥. عون المعبود شرح سنن أبي داود ، تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٥م ، الطبعة: الثانية .

٢١٦. العين ٨ مجلدات ، تأليف : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، دار النشر: دار ومكتبة الهلال ، تحقيق : د مهدي المخزومي ، د إبراهيم السامرائي .

٢١٧. غاية النهاية في طبقات القراء ، اسم المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣هـ) ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ، سنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، الطبعة : الأولى .

٢١٨. غريب الحديث ، تأليف : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٠٥ – ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق : الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي.

٢١٩. غريب الحديث ، تأليف : القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد ، دار النشر : دار الكتاب العربي – بيروت — ١٣٩٦ هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان .

٢٢٠. غريب الحديث ، تأليف : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ، دار النشر: مطبعة العاني – بغداد — ١٣٩٧هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. عبد الله الجبوري.

٢٢١. غريب الحديث ، تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان ، دار النشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ١٤٠٢، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي.

٢٢٢. غريب القرآن ، تأليف : أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني ، دار النشر : دار قتيبة – ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م ، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران .

٢٢٣. فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، اسم المؤلف: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب ، دار النشر : دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام – ١٤٢٢هـ ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.

٢٢٤. فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد ، تأليف : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، دار النشر : دار ابن الجوزي– الدمام ، جمادى الأولى ١٤٢١هـ ، الطبعة : الأولى .

٢٢٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار النشر : دار الفكر — بيروت .

٢٢٦. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير ، اسم المؤلف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار النشر : دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : يوسف النبهاني.

٢٢٧. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية ، تأليف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور ، دار النشر : دار الآفاق الجديدة - بيروت — ١٩٧٧م ، الطبعة : الثانية .

٢٢٨. الفروق ، اسم المؤلف: أسعد بن محمد بن الحسين النيسابوري الكرابيسي ، دار النشر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - ١٤٠٢ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد طموم .

٢٢٩. الفروق اللغوية ، تأليف: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، دار النشر : دار الكتب العلمية —بيروت — لبنان ، ٢٠٠٥ م. ١٤٢٦هـ ، الطبعة الثالثة .

٢٣٠. فضائل الصحابة ، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس .

٢٣١. فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمساسلات ج١/٢ ، اسم المؤلف: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني ، دار النشر : دار الغرب الاسلامي - بيروت/ لبنان - ١٤٠٢هـ١٩٨٢م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د. إحسان عباس.

٢٣٢. الفوائد ، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة: الثانية.

٢٣٣. فوات الوفيات والذيل عليها ، تأليف: محمد بن شاكر الكتبي ، دار النشر: دار صادر —لبنان-بيروت ، تحقيق:الدكتور إحسان عباس .

٢٣٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ ، الطبعة: الأولى.

٢٣٥. قاعدة في المحبة ، تأليف : أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مكتبة التراث الإسلامي — القاهرة ، تحقيق : د. محمد رشاد سالم .

٢٣٦. القاموس المحيط ، تأليف : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة — بيروت .

٢٣٧. قصر الأمل ، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا ، دار النشر : دار ابن حزم – لبنان / بيروت – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : محمد خير رمضان يوسف .

٢٣٨. القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ، تأليف : عبد الرحمن بن صالح المحمود ، دار النشر : دار الوطن — الرياض ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، الطبعة : الثانية.

٢٣٩. قطرات الينابيع ، تأليف : علي بن عبد الخالق القرني ، دار النشر : دار طيبة الخضراء — مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، الطبعة : الأولى .

٢٤٠. قواعد العقائد ، تأليف : أبو حامد الغزالي ، دار النشر : عالم الكتب – لبنان – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : موسى محمد علي .

٢٤١. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، اسم المؤلف: محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان – ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥ م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : د.عاصم إبراهيم الكيالي .

٢٤٢. القول المفيد على كتاب التوحيد ، تأليف: محمد بن صالح العثيمين ، دار النشر : دار ابن الجوزي طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ، محرم ١٤٢٤هـ ، الطبعة الثانية .

٢٤٣. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، اسم المؤلف: حمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي ، دار النشر : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، مؤسسة علوم القرآن – جدة — ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب .

٢٤٤. الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية " القصيدة النونية " تأليف : ابن القيم الجوزية ، عنى بها : عبد الله بن محمد العمير ، دار النشر : دار ابن خزيمة ، ١٤١٦ هـ. ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى .

٢٤٥. الكامل في التاريخ ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، دار النشر : دار صادر — بيروت ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

٢٤٦. كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق ، تأليف: محمد سعيد رمضان البوطي ، دار النشر : دار الفكر المعاصر بيروت — لبنان / دار الفكر دمشق — سورية ، ٢٠٠٨م .

٢٤٧. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، دار النشر: مكتبة الرشد - الرياض – ١٤٠٩ هـ ، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

٢٤٨. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، تأليف : أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ، دار النشر : مكتبة ابن تيمية ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي .

٢٤٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي .

٢٥٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، اسم المؤلف : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.

٢٥١. الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، تأليف: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.

٢٥٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تأليف : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري .

٢٥٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تأليف: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: محمود عمر الدمياطي .

٢٥٤. اللباب في علوم الكتاب ، اسم المؤلف: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض .

٢٥٥. لسان العرب ، تأليف : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار النشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة : الأولى .

٢٥٦. لسان الميزان ، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر : دار المؤيد ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر —القاهرة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : غنيم بن عباس بن غنيم .

٢٥٧. المتفق والمفترق ، تأليف : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، دار النشر: دار القادري —بيروت —لبنان ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م ، الطبعة : الأولى .

٢٥٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي - القاهرة ، بيروت — ١٤٠٧ هـ .

٢٥٩. مجموعة الفتاوى ، تأليف: تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني ، دار النشر: مكتبة العبيكان ، ١٣١٩هـ-١٩٩٨م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : عامر الجزار ، أنور الباز .

٢٦٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تأليف : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد .

٢٦١. المحكم والمحيط الأعظم ، تأليف : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي .

٢٦٢. المحيط في اللغة ، اسم المؤلف: الصاحب الكافي الكفاة أب القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني ، دار النشر : عالم الكتب - بيروت / لبنان - ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ محمد حسن آل ياسين .

٢٦٣. مختار الصحاح ، تأليف : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، دار النشر : مكتبة لبنان ناشرون - بيروت — ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، الطبعة : طبعة جديدة ، تحقيق : محمود خاطر .

٢٦٤. مختصر السيرة ، تأليف: محمد بن عبد الوهاب ، دار النشر: مطابع الرياض — الرياض ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي ، د . محمد بلتاجي ، د . سيد حجاب.

٢٦٥. مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ، تأليف: بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي، دار النشر: دار ابن القيم - الدمام - السعودية - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

٢٦٦. مختصر تاريخ دمشق ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (المتوفى : ٧١١هـ) ، دار النشر :لا يوجد.

٢٦٧. المخصص ٥ مجلدات ، اسم المؤلف: أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : خليل إبراهم جفال .

٢٦٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف : ابن القيم الجوزية ، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة : الثانية، تحقيق : محمد حامد الفقي .

٢٦٩. مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، تأليف: عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، دار النشر:مكتبة عباس أحمد الباز –مكة المكرمة ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ –١٩٩٧ م ، الطبعة الأولى ، تحقيق: خليل المنصور .

٢٧٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن سلطان محمد القاري ، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: جمال عيتاني.

٢٧١. المستدرك على الصحيحين ، تأليف: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٢٧٢. مسند أبي داود الطيالسي، تأليف: سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - .

٢٧٣. مسند أبي عوانة ، تأليف: الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني، دار النشر: دار المعرفة — بيروت .

٢٧٤. مسند أبي يعلى ، تأليف : أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ، دار النشر: دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: حسين سليم أسد.

٢٧٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، دار النشر: دار الحديث — القاهرة — مصر ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ، تحقيق : أحمد محمد شاكر.

٢٧٦. مسند الشاميين ، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٢٧٧. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني الأصبهاني ، دار النشر: دار الكتب العلمية -

بيروت – لبنان – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي.
٢٧٨. مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، تأليف : القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي ، دار النشر : المكتبة العتيقة ودار التراث .
٢٧٩. مشاهير علماء الأمصار ، تأليف: محمد بن حبان البستي ، دار النشر: مكتبة بن الجوزي –الدمام– الإحساء ، عني بتصحيحه: م. فلايشهمر .
٢٨٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت .
٢٨١. المصنف ، تأليف: أبو بكر بن همام الصنعاني ، دار النشر: المكتب الإسلامي – بيروت – ١٤٠٣ هـ ، الطبعة: الثانية ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
٢٨٢. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول ، تأليف : حافظ بن أحمد حكمي ، دار النشر: دار ابن القيم – الدمام – ١٤١٠ – ١٩٩٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر
٢٨٣. معارج المتقين في فضل اليقين ، تأليف : د. سيد بن حسين العفاني ، دار النشر : دار الكيان ، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٥م ، الطبعة: الأولى .
٢٨٤. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، اسم المؤلف: عبد الواحد المراكشي ، دار النشر : مطبعة الاستقامة – القاهرة – ١٣٦٨ هـ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد سعيد العريان ، محمد العربي العلمي.
٢٨٥. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، اسم المؤلف: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، دار النشر : دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م ، الطبعة : الأولى.
٢٨٦. المعجم الأوسط ، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، دار النشر: دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥هـ ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
٢٨٧. المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، دار النشر: مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٣م ، الطبعة: الثانية ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٢٨٨. معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، تأليف : عمر رضا كحالة ، دار النشر : دار إحياء التراث العربي ، -بيروت –لبنان ، تاريخ الطبعة : لا يوجد ، رقم الطبعة : لا يوجد .

٢٨٩. معجم المؤلفين الصوفيين ، تأليف:محمد أحمد درنيقة ، دار النشر: المؤسسة الحديثة للكتاب –طرابلس–لبنان – ٢٠٠٦م ، الطبعة الأولى .

٢٩٠. المعجم المختص بالمحدثين ، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله ، دار النشر : مكتبة الصديق – الطائف – ١٤٠٨ ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د. محمد الحبيب الهيلة.

٢٩١. معجم المطبوعات العربية والمعربة ، تأليف:يوسف اليان سركيس ، دار النشر: دار صادر –بيروت ، مطبعة سركيس بمصر ، ١٣٤٦هـ-١٩٢٨م .

٢٩٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، تأليف : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار النشر : دار الحديث . القاهرة ، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠١م .

٢٩٣. المعجم الوسيط (١+٢)، تأليف : إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار، دار النشر : دار الدعوة ، تحقيق : مجمع اللغة العربية .

٢٩٤. معجم محدثي الذهبي ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : د روحية عبد الرحمن السويفي.

٢٩٥. معجم مقاليد العلوم ، اسم المؤلف: أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، دار النشر : مكتبة الآداب – القاهرة – مصر ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : أ.د محمد إبراهيم عبادة .

٢٩٦. معجم مقاييس اللغة ، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، دار النشر : دار الجيل – بيروت – لبنان – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة : الثانية ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون .

٢٩٧. المغرب في ترتيب المعرب ، اسم المؤلف: المطرزي ، دار النشر : لا يوجد .

٢٩٨. المغني في الضعفاء ، اسم المؤلف: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار النشر : دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان ، مكتبة عباس أحمد الباز –مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق : أبي الزهراء حازم القاضي .

٢٩٩. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، تأليف: محمد ابن القيم الجوزية ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

٣٠٠.	المفردات في غريب القرآن ، تأليف : أبو القاسم الحسين بن محمد ، دار النشر: دار المعرفة – لبنان ، تحقيق : محمد سيد كيلاني .
٣٠١.	المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى ، تأليف : محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، دار النشر : الجفان والجابي – قبرص – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجابي .
٣٠٢.	من عجائب الصدقة ، تأليف : خالد بن سليمان الربعي ، دار النشر : دار القاسم – الرياض ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م ، الطبعة : الأولى .
٣٠٣.	المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تأليف: عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي ، دار النشر: مكتبة السنة – القاهرة ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي .
٣٠٤.	المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا وآخرون .
٣٠٥.	المنقذ من الضلال للإمام الغزالي ، بقلم الدكتور: عبد الحليم محمود ، دار النشر : دار الجيل. بيروت ، ٢٠٠٣م ، ١٤٢٤هـ ، الطبعة : الأولى .
٣٠٦.	موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف : ١. صالح بن عبد الله بن حميد ، ٢. عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملوح ، دار النشر : دار الوسيلة – جدة ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م ، الطبعة : الرابعة .
٣٠٧.	ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، دار النشر : دار المعرفة – بيروت – لبنان ، رقم وتاريخ الطبعة : لا يوجد ، تحقيق: علي محمد البجاوي .
٣٠٨.	نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، الطبعة: الأولى ، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي.
٣٠٩.	نزهة الخاطر وبهجة الناظر ، تأليف: شرف الدين موسى بن يوسف الأنصاري ، دار النشر: منشورات وزارة الثقافة –دمشق – سوريا– ، تحقيق: عدنان محمد إبراهيم ، والدكتور عدنان درويش .

٣١٠. نساء من عصر التابعيات ، تأليف: أحمد خليل جمعة ، دار النشر: دار بن كثير – دمشق –بيروت ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م ، الطبعة الأولى .

٣١١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، اسم المؤلف: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي.

٣١٢. النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – لا يوجد ، الطبعة : لا يوجد ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم .

٣١٣. النهاية في غريب الحديث والأثر ، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، دار النشر : المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي .

٣١٤. نونية القحطاني ، تأليف: أبو محمد عبد الله بن محمد الأندلسي ، دار النشر : مكتبة السوادي للتوزيع – جدة ، ١٩٩٥ م ، الطبعة الثالثة ، تحقيق : محمد بن أحمد سيد أحمد

٣١٥. نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تأليف: أحمد بابا التنبكي ، دار النشر: منشورات كلية الدعوة الإسلامية –طرابلس ، ١٣٩٨هـ-١٩٨٩م ، الطبعة الأولى ، وضع هوامشه وفهارسه: طلاب من كلية الدعوة الإسلامية ، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة .

٣١٦. هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار النشر: دار المعرفة – بيروت – ١٣٧٩ هـ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب .

٣١٧. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، اسم المؤلف: إسماعيل باشا البغدادي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م .

٣١٨. الوابل الصيب من الكلم الطيب ، تأليف: ابن القيم الجوزية ، دار النشر: دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: محمد عبد الرحمن عوض .

٣١٩. الوافي بالوفيات ، اسم المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، دار النشر : دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.

٣٢٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن ، دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق ، بيروت – ١٤١٥، الطبعة: الأولى ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي .

٣٢١. الوسوسة وأحكامها في الفقة الإسلامي ، تأليف: حامد بن مده بن حميدان الجدعاني ، دار النشر: دار الأندلس الخضراء – جدة ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ، الطبعة الثانية .

٣٢٢. الوفيات ، تأليف : تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السلامي ، دار النشر : مؤسسة الرسالة –بيروت – شارع سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، تحقيق : صالح مهدي عباس ، د/ بشار عواد معروف .

٣٢٣. وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ، اسم المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، دار النشر : دار الثقافة – لبنان ، دار صادر –بيروت ، تحقيق : إحسان عباس .

٣٢٤. ولله الأسماء الحسنى ، تأليف: د.يوسف المرعشلي ، دار النشر : دار المعرفة ، بيروت –لبنان ، ١٤٢٧هـ –٢٠٠٦م ، الطبعة : الثانية .

٣٢٥. ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " دراسة تربوية للآثار الإيمانية والسلوكية لأسماء الله الحسنى " تأليف : عبد العزيز بن ناصر الجليل ، دار النشر : دار طيبة–الرياض ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م ، الطبعة : الأولى .

٣٢٦. اليقين ، اسم المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (المتوفى : ٢٨١هـ) ، دار النشر :دار البشائر الإسلامية – بيروت–لبنان ،١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، الطبعة: الأولى ، تحقيق :ياسين محمد السواس.

الرسائل العلمية غير المطبوعة

١. الشك واليقين وأثرهما في الحياة في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية " رسالة ماجستير ، تأليف: حواء محمد طاهر آدم هوساوي ، بإشراف الدكتور: علي محمد يوسف الشريف ، كلية التربية للبنات بجدة – قسم الدراسات الإسلامية ، تاريخ المناقشة : ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢. الظن وأثره في الصلاة والصيام ، رسالة ماجستير ، تأليف: حسن بن علي أحمد كاري ، بإشراف الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن ناصر الحمود ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المعهد العالي للقضاء – قسم الفقه المقارن ، تاريخ المناقشة : ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٣. الظن وأثره في الطهارة ، رسالة ماجستير ، تأليف:توي نوي فوم ، بإشراف الأستاذ الدكتور/ محمد بن جبر الألفي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المعهد العالي للقضاء – قسم الفقه المقارن ، تاريخ المناقشة : ١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ .

الفهارس

- فهرس الآيات .
- فهرس الأحاديث .
- فهرس الآثار .
- فهرس الموضوعات .

فهرس الأحاديث

الأحاديث **الصفحة**

١. أتدرون ما المفلس .... ١٧٢ ، ٤١٧ ، ٤٣٧ ، ٤٥٧
٢. أترون هذه الشاة هينة على صاحبها ؟ ٦٥٦
٣. أترون هذه طارحة ولدها في النار .... ٢٨٧ ، ٣٦٣
٤. أتشهدين أن لا إله إلا الله ، قالت : نعم ٣٩١
٥. أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي ٤٣٤
٦. اتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله ٣٣
٧. أتيت النبي ﷺ في مرضه ، وهو يوعك وعكاً شديداً ٥٦٣
٨. اجعل لنا يوماً فوعظهن وقال : أيما امرأة مات لها ثلاثة ٤٥٨
٩. أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم ٢٦١
١٠. أحب الناس إلى الله أحسنهم خلقا ٥٤٨
١١. أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ٥٤٨
١٢. أخبر أنه غزا مع رسول الله ﷺ قِبل نجد .... ٣٥٧ ، ٥٦٣
١٣. أخبرينا بأعجب شئ رأيته من رسول الله ٣٢٤
١٤. ادعوا الله ، وأنتم موقنون بالإجابة .... ٩٧ ، ٣٠٦
١٥. إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة .... ١٩١ ، ٢٧٥ ، ٦٥٠
١٦. إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلاناً ١٣٨
١٧. إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء ٢٤
١٨. إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خلال........................ ٧٦
١٩. إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فتح له قُفل قلبه ٣١
٢٠. إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا ٢٦٠
٢١. إذا أوهم الرجل في صلاته فلم يدر أزاد أم نقص........................ ٥٩
٢٢. إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره ٣٥٧
٢٣. إذا أويت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي حتى تختم الآية ٣٥٨
٢٤. إذا خرج الرجل من بيته .... ١٩٧ ، ٢٠٤
٢٥. إذا رأيتم الرجل قد أُعطي زُهداً في الدنيا ٦٥٤
٢٦. إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن ١٣٢

٢٧. إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ.......................... ٤٢٠

٢٨. إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها ١٣٧

٢٩. إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع .... ١٦٦ ، ٢٣١ ، ٦٢٣

٣٠. إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته .... ٢٥٥ ،٦٢٧

٣١. إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه.................. ٤٦٨

٣٢. إذن لا يضيعنا ، ثم رجعت ١٩٧

٣٣. أُذن لي أن أحدث عن ملك قد مرقت رجلاه الأرض السابعة ١٣٥

٣٤. أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ١٣٥

٣٥. أذنب عبدا ذنبا فقال : اللهم اغفر لي ذنبي ٢٨٦

٣٦. أرأيت قوله : (حتى إذا استيأس الرسل ..)................................ ٤٩٥

٣٧. أربعون خصلة أعلاهن : منيحة العنز .... ٤٧٩ ، ٥٣٤

٣٨. ازهد في الدنيا يحبك الله.. ٢٣٩

٣٩. استأذن حسان بن ثابت ﷺ رسول الله ﷺ في هجاء المشركين ٥٣٠

٤٠. استحيوا من الله حق الحياء .... ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٤٠٥

٤١. استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ٤٢٢

٤٢. أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ١٠١

٤٣. اشتكت النار إلى ربها فقالت : يا رب أكل بعضي بعضاً ٤٤٢

٤٤. أشهد أَن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله .... ١٤، ٥٢ ، ٩٢، ٦١٣

٤٥. اصبروا حتى تلقوني على الحوض .... ٢٢٢، ٢٥٨

٤٦. أصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ٣٧٨

٤٧. أعطيت خمساً لم يعطهن أحداً من الأنبياء قبلي .... ٤٨٢ ، ٤٨٦

٤٨. اعقلها ، وتوكل ١٨٦

٤٩. اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ٤٠١

٥٠. أفضل الأعمال عند الله عز وجل : إيمان لا شك فيه .... ١١٦ ، ١٢٧

٥١. أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً ٢٤٥

٥٢. اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه........................ ٤٤٧

٥٣. أكثروا ذكر هادم اللذات الموت .... ٢٩٨ ، ٤٠٧

٥٤. أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً ٥٤٧

٥٥. ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة ٥٤٧

٥٦. ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف متضعف ٥٤٦
٥٧. ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ٦٧٠
٥٨. أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ٣٩٧
٥٩. أما إنه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة ٦٦٤
٦٠. أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ٥١٠
٦١. أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي ٥٧١
٦٢. أمرهم بالإيمان بالله وحده ١٢٠
٦٣. إن أتقاكم أعلمكم بالله أنا...................... ٣٠٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٥٥٧
٦٤. إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ٥٢٣
٦٥. إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين .... ١٣٧ ، ٢٩٩ ، ٥٢٢
٦٦. إن أخا لكم لا يقول الرفث ٤٧١
٦٧. إن أخي استطلق بطنه ٤٧٠
٦٨. إن أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت........................ ١٣٠
٦٩. إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم ١٥٦
٧٠. إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة ٢٦٠
٧١. إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله ٦٦٢
٧٢. إن الرفق لا يكون في شئ إلا زانه ٣٧٥
٧٣. إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ٦١
٧٤. إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ، فقعد له بطريق الإسلام ٦١٥
٧٥. إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ٤٢١
٧٦. إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً ١٣٣
٧٧. إن العين تدمع والقلب يحزن .... ١٩١ ، ٦٣١
٧٨. إن الكنز الذي ذكر الله في كتابه لوح من ذهب مصمت ٦٣٠
٧٩. إن الله إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضي بينهم ٥٧٥
٨٠. إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك ١٣٦
٨١. إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ٦٢
٨٢. إن الله تعالى يقول : يا عبادي كلكم ضال ٦٣٧
٨٣. إن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة .... ٢٧٨ ، ٢٩٠
٨٤. إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ٣٧٢

٨٥. إن الله زوى لي الأرض حتى رأيت مشارقها ٤٨٣
٨٦. إن الله قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ٢٥٥
٨٧. إن الله قال : من عادى لي ولياً .... ٨٧، ١٧٥، ٣٥٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٥٢٢
٨٨. إن الله كتب الإحسان على كل شيء ١٧٦
٨٩. إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي ٢٨٥
٩٠. إن الله ليجرب أحدكم بالبلاء... ٢٦٢
٩١. إن الله هو الخالق القابض الباسط الرزاق ٣٨٠
٩٢. إن الله وملائكته وأهل السماوات و الأرضين ١٣٨
٩٣. إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ١٣٨
٩٤. إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول ١٣٨
٩٥. إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين ١٣٩
٩٦. إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح ٥٠٢
٩٧. إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ٣٦٨
٩٨. إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة ٤٩١
٩٩. إن الله يُدني المؤمن فيضع عليه كنفه .... ٣١٦ ، ٤٥١ ، ٥١٨ ، ٥٢٣
١٠٠. إن الله يقول : يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى ٦٥٧
١٠١. إن الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة..................................... ٧٦
١٠٢. إن المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا................. ٤٢٢
١٠٣. إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم...................٥٠٣، ٥٤٨
١٠٤. إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيراً ٦٥٤
١٠٥. إن الملائكة تصلي على الصائم إذا أكل عنده حتى يفرغوا ١٣٩
١٠٦. إن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ١٤٠
١٠٧. إن الميت يسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين................................ ٤٢٠
١٠٨. إن الميت يصير إلى القبر ٥٢
١٠٩. أن امرأة بغياً رأت كلباً في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه.............. ٤٣٦
١١٠. أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث........................١٢٧
١١١. أن تخشى الله كأنك تراه.................................. ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٥
١١٢. أن تعبد الله كأنك تراه..٨٢، ١١٥، ١٦٠، ١٥٠، ١٥١، ١٦١، ١٧٢، ٣٤٣، ٣٩٣
١١٣. أن جليبيباً كان من الأنصار ، وكان أصحاب النبي ﷺ ٥٢٩

١١٤. إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك ٢٠٩
١١٥. أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول :(اللهم إني أسألك بأنك أنت.......... ٣٦٠
١١٦. أن رسول الله ﷺ كان يرينا مصارع أهل بدر ٤٩٥
١١٧. إن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ٥٤٦
١١٨. أن رسول الله أخبر عن المرأة التي دخلت النار بسبب هرة ٤٣٦
١١٩. إن سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له ٤٢٨
١٢٠. إن سيد الاستغفار أن يقول العبد ٦١٤
١٢١. إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها قال : فتصدق بها................. ٦٦٦
١٢٢. إن شئت صبرت ، ولك الجنة ٢٥٥
١٢٣. إن صريح الإيمان إذا أسأت ٤٣
١٢٤. إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ٢٦٠
١٢٥. إن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ٤٣٤
١٢٦. أن فلان بن فلان قال : يا رسول الله أرأيت أن لو وجد أحدنا امرأته ٥٢١
١٢٧. إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ٤٣٨
١٢٨. إن لك ما احتسبت ٣١٩
١٢٩. إن للشيطان لمة وللملك لمة.. ١٣٤، ٤٧٣
١٣٠. إن لله تسعة وتسعون اسماً مائة .... ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٥٨٩
١٣١. إن لله ما أخذ وله ما أعطى...٢٥٧
١٣٢. إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر ....١٤٠ ، ٢٧٦
١٣٣. إن للوضوء شيطاناً يقال له : الولهان فاحذروه ٦٢
١٣٤. إن من أشراط الساعة : أن يرفع العلم ويثبت الجهل........................ ٣٩٥
١٣٥. إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً ٥٤٧
١٣٦. إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره .... ١٩٨ ، ٥٧٤
١٣٧. إن من قلب بن آدم بكل واد شعبة ١٩٨
١٣٨. أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ٥٩٤
١٣٩. إن هذا اخترط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت ٣٥٧
١٤٠. إن هذه الأمة تبتلى في قبورها......................................٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٥٦٤
١٤١. إن وراءكم أيام الصبر المتمسك فيهن يومئذ بمثل .... ٢٤٣، ٥١٤
١٤٢. أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ٥٤٥

١٤٣. أنا عند ظن عبدي بي ....١٨٠ ، ٣٠٨
١٤٤. أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه لم يظمأ بعده ٤٢٢
١٤٥. الأنبياء ثم الأمثل ، فالأمثل يبتلى العبد على حسب دينه............ ١٤٩ ، ٢٦٠
١٤٦. أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله ﷻ ٤٩٣
١٤٧. أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ٦٦٤
١٤٨. إنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلاً ....٤٠٨، ٤١٢
١٤٩. إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم ما بين صلاة العصر...................٣٩٤
١٥٠. إنما يحرم على النار كل هين لين قريب سهل ٥٥٠
١٥١. إنه أُوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم ٤٢١
١٥٢. أنه ذكر أن رجلاً من بني إسرائيل ١٩٦
١٥٣. أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء ٢٥٢
١٥٤. إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة................................. ٥١٧
١٥٥. إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء ٥٦٢
١٥٦. إني رأيت الجنة ، فتناولت عنقوداً ٤٢٩
١٥٧. إني رسول الله ، ولست أعصيه وهو ناصري.............................. ٤٨
١٥٨. إني صليت صلاة رغبة ورهبة ، فسألت ربي ثلاثاً..........................٢٧٦
١٥٩. إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها .... ٢٩٨ ، ٦٥٢
١٦٠. أهاجر معك ٣٢٥
١٦١. أو في شك منها يا ابن الخطاب ....٤٣٤ ، ٦٥٣
١٦٢. أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر ٤٣٧
١٦٣. أول ما أتاهم به النبي ﷺ التوحيد ٤٦٥
١٦٤. أيؤذيك هوامك.. ٤٦
١٦٥. إياكم والجلوس بالطرقات ٥٢٨
١٦٦. إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ١٩
١٦٧. أيرتد أحد منهم سخطة لدينه ....٣١ ، ٥٩٥ ، ٦٣٥
١٦٨. أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم ١٧١
١٦٩. أيكم خاف أَن لا يقوم من آخر اللَّيل فليوتر ثم ليرقد ٤٥
١٧٠. أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟ ٦٥٦
١٧١. إيمان بالله ، وتصديق ، وجهاد في سبيل الله ١١٦

١٧٢. الإيمان بضع وسبعون شعبة ١٢٠
١٧٣. أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب .... ١٢٥، ٦٦٤
١٧٤. أيها الناس اتهموا أنفسكم ٥١٦
١٧٥. أيها الناس عليكم بالسكينة .... ٣٧ ، ١٢٥
١٧٦. بادروا بالأعمال سبعاً .... ٣٩٧ ، ٤٠٢
١٧٧. بادروا بالأعمال فتناً........................ ٥١٤
١٧٨. بادورا بالأعمال ستاً .... ٣٦٩ ، ٤٠٢ ، ٥٢٢
١٧٩. بخ بخ لخمس ما أثقلهن في الميزان .... ٤٣٣ ، ٥١٧
١٨٠. بشر هذه الأمة بالسناء ، والرفعة ، والنصرة ٤٨٤
١٨١. بعث رسول الله ﷺ أقواماً من بني سليم ٤٣١
١٨٢. بعثت أنا والساعة كهذه من هذه أو كهاتين ٣٩٥
١٨٣. بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ٥٥٥
١٨٤. بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح ٣٧٠
١٨٥. بينا رجل بفلاة من الأرض ، فسمع صوتاً في سحابة ٤٩٢
١٨٦. بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا ٤٥٤
١٨٧. بينما أنا في الحطيم ٥٦١
١٨٨. بينما رجل بفلاة من الأرض ٥٣٧
١٨٩. تحشر هذه الأمة على ثلاثة أصناف ٤٥١
١٩٠. تحفة المؤمن الموت........................ ٤٠٩
١٩١. تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران ٢٨٦
١٩٢. ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم ٣٦٦
١٩٣. تزوج أبو طلحة أم سليم ، وهي أم أنس ، والبراء .... ٢٥٧ ، ٥٧٦
١٩٤. تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً .... ٢٤٦ ، ٥١٤
١٩٥. تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور ١
١٩٦. تقع الأمنة في الأرض ١١
١٩٧. تكفل الله لمن جاهد في سبيله ٤٧٨
١٩٨. تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها ٤٩٤
١٩٩. تلك السكينة تنزلت بالقرآن ٣٩
٢٠٠. تلك محض الإيمان .... ٤٤ ، ٦٣ ، ١٥٦

٢٠١. ثكلتك أمك يامعاذ وهل يكب الناس في النار ٣٤٧

٢٠٢. ثلاث من فعلهن ثقة بالله واحتساباً ١٠٤

٢٠٣. ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً ٤٤٨

٢٠٤. ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان........ ٨٣ ، ٢٧٩ ، ٣٣٣ ، ٥٩٦ ، ٦٤٦

٢٠٥. ثم انطلق بي جبرائيل ، حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى ٤٣٠

٢٠٦. ثم رفعت بصري في بيته ، فو الله ما رأيت فيه شيئاً.....................٤٠١

٢٠٧. ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ٥٣٩

٢٠٨. ثم يضرب الجسر على جهنم ، وتحل الشفاعة ٤٥٣

٢٠٩. جئت تسأل عن البر والإثم ٤٠

٢١٠. حفت الجنة بالكاره ٦١١

٢١١. الحلال بين ، والحرام بين ، وبينهما مشبهات ٥١

٢١٢. الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ٣٥٥

٢١٣. حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض ٤٥٥

٢١٤. خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة ٤٧٥

٢١٥. خرجت مع النبي ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار ٥٤٠

٢١٦. خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ، وابدأ بمن تعول ٥٣٩

٢١٧. دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ....٤٠ ، ٤١ ، ٥٥ ، ٦٣٩

٢١٨. ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ....٨٤ ، ١٠١ ، ٢٣٠ ، ٥٩٠

٢١٩. ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل ١٣٦

٢٢٠. ذاك صريح الإيمان .... ٤٣، ٦٣، ١٥٦، ٣١٢ ، ٣٢١

٢٢١. الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض ٣٦٦

٢٢٢. رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم ٤٨٤

٢٢٣. رأيت رسول الله ﷺ يصلي ، وفي صدره أزيز كأزيز الرحى............... ٥٦٢

٢٢٤. رأيت في مقامي هذا كل شئ وُعدتم ٤٣٠

٢٢٥. رب اجعلني لك شكاراً ، لك ذكاراً ، لك رهاباً ٢٩٨

٢٢٦. رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون .... ٢٤١ ، ٥٥٥

٢٢٧. رب اغفر لي وارحمني واجبرني ٣٨٥

٢٢٨. رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ٤٢٧

٢٢٩. ربما أعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة...................... ٣٦٨

٢٣٠. ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض ٣٣٨

٢٣١. سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ٣٨٥

٢٣٢. سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله......... ٢٤٠ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ ، ٥٤١

٢٣٣. سلني يا ربيعة أعطك ٦٥٧

٢٣٤. سلوا الله المعافاة أو قال: العافية .... ٩١ ، ٩٩ ، ٥٩٩

٢٣٥. سمعت رسول الله وهو على المنبر يقول : (وأعدوا لهم ما استطعتم ٥٠٠

٢٣٦. شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ٤٩٧

٢٣٧. شيبتني هود وأخواتها .... ٣٢٢ ، ٤٦٢ ، ٥٦٣

٢٣٨. الصبر ضياء ٦٠٧

٢٣٩. الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء ٥٣٦

٢٤٠. صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين .... ١٠٧ ، ٦٥٨

٢٤١. صليت إلى جنب النبي ﷺ وهو يصلي بالليل ٤٧٦

٢٤٢. صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة ، فافتتح البقرة ٥٨٥

٢٤٣. صم شهر الصبر ٢٢٣

٢٤٤. الصيام جنة ٤٤٣

٢٤٥. الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان.......................... ٦٠٧

٢٤٦. الظلم ظلمات يوم القيامة .... ٤١٧ ، ٤٣٧

٢٤٧. ظننت أنهم سيفقدوني .... ١٧ ، ٥٤

٢٤٨. العبادة في الهرج كهجرة إلي ٢٤٤

٢٤٩. عجباً لأمر المؤمن....... ١٠٦، ١٧٠، ١٧٦، ٢٥٣، ٣٤٩، ٣٦٧، ٦١١، ٦٧٣

٢٥٠. عجبت للمؤمن لا يقضي الله له شيئاً إلا كان خيراً له ٢٥٦

٢٥١. علمني كلاماً أقوله قال : قل لا إله إلا الله ٣٦٢

٢٥٢. عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ٥١٥

٢٥٣. غاب عمي أنس بن النضر ﷺ عن قتال بدر ٥٧٣

٢٥٤. فأخبرني عن الإيمان قال : أن تؤمن بالله .... ١٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٩١

٢٥٥. فإن اليقين ما استقر في الصدر ، واطمأنت (واطمأن) إليه القلب ٢٤١

٢٥٦. فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها ٦٠٨

٢٥٧. فأنا رأيت رسول الله ﷺ يقول بأصبعه هكذا في جيبه......................... ٥٤٢

٢٥٨. فإني لقائم أسقي أبا طلحة و فلاناً و فلاناً ٥١٠

٢٥٩. فتأتيه الملائكة ، فيقولون : من ربك ؟ قال ، فيقول : الله ٥١٦

٢٦٠. فتجئ الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ٥٤٩

٢٦١. فتنة الرجل في أهله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصيام .... ٥٢٧ ، ٥٣٥

٢٦٢. فر من المجذوم فرارك من الأسد ١٨٧

٢٦٣. فساخت يدا فرسي في الأرض ٤٩٧

٢٦٤. فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً ٤٥٧

٢٦٥. فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً.....٩١، ١٨٥، ٦٥٠

٢٦٦. فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر ٤٨٨

٢٦٧. فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر؟ .... ٣٠ ، ٦٣٤

٢٦٨. قال الله ﷻ : (🏱➔▪☠▪🕮❒❒⬀❻◆🏱⬂☪◆✍

✂✍◎☜⬂▤⬁✌◆🕛🖬✿ ✂✍✏⅄🔔✎⇦✖◆

✂✍🕒⇧➲♦▦☒⑩⬂☪◆✍ ٤٥٢

٢٦٩. قال الله تعالى : إني خلقت عبادي حنفاء كلهم ٩٤

٢٧٠. قال الله تعالى : يا ابن آدم أنى تعجزني ، وقد خلقتك من مثل هذه ٣٧٨

٢٧١. قال المقداد يوم بدر : (يا رسول الله ٤٨٩

٢٧٢. قال رجل لم يعمل حسنة قط لأهله : إذا مات فحرقوه .... ٢٨١ ، ٣١٤

٢٧٣. قال لي النبي ﷺ اقرأ علي ....١٥٤، ٣٢٣، ٤٧٤، ٥٨٣

٢٧٤. قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليماً....................٤٢ ، ٦٧

٢٧٥. قرأ رجل الكهف وفي الدار الدابة ١٤٠

٢٧٦. قرأ رسول الله ﷺ : (③◆❑⬀🏱◆✍➔🖮◆⑨⭘✌⬉

✂✍✿☞❻⬀⮟⮋ ✂✍✿☞❻⬀⮟⮋⭙⬂❷⬀❸◆ ✂✍✿☞❻⬀⮟⮘

.... ٣٨٣

٢٧٧. قل اللهم إني أسألك نفساً مطمئنة.. ٣٩

٢٧٨. قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض .... ٥٧٣، ٦١٣، ٦٦١

٢٧٩. كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً........................ ٥٨٥ ، ٦٦٥

٢٨٠. كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض ٤٨٨

٢٨١. كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك...............٤٦٤

٢٨٢. كان تاجر يداين الناس ، فإذا رأى معسراً قال لفتيانه............. ١٧٠، ٥٤٥

٢٨٣. كان رجل يداين الناس ، فإذا رأى معسراً قال ٥٤٢

٢٨٤. كان رجل يسرف على نفسه ٦٣٧
٢٨٥. كان رجل يقرأ سورة الكهف ٦٤٠
٢٨٦. كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر فلما كبر ٥٠٥
٢٨٧. كأني بك قد لبست سواري كسرى..................................... ٤٩٧
٢٨٨. كفى بالموت مزهداً في الدنيا ومرغباً في الآخرة ٤٠٤
٢٨٩. كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة ٤٢٧
٢٩٠. كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس ٥٤١
٢٩١. كل ثقة بالله وتوكلا على الله.. ٢١١
٢٩٢. كل ميت يُختم على عمله ٤٢٧
٢٩٣. كل يعمل لما خلق له أو لما ييسر له ٢٦٩
٢٩٤. كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل .... ٤٠٥ ، ٦٥٩
٢٩٥. كنا عند رسول الله ﷺ ، فسُئل : أي المدينتين تفتح أولاً.................... ٤٨٣
٢٩٦. كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة ، فتعلمنا الإيمان........................ ٥٨٧
٢٩٧. كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة.. ٤٤٠
٢٩٨. كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق وهم يحفرون ٥٥٤
٢٩٩. كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة ﷺ ٥٢٩
٣٠٠. كُنت نهيتكم عن زيارة القبور... ٦٥٢
٣٠١. الكيس من دان نفسه ٤٠٠
٣٠٢. كيف أصبحت يا حارث بن مالك .... ١٢٣ ، ٥٧٥
٣٠٣. كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن ١٩٦
٣٠٤. كيف تجد قلبك ؟ قال: مطمئن بالإيمان............................ ١١٨، ٦٤١
٣٠٥. لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل ٢٢٤
٣٠٦. لا إله إلا الله العظيم الحليم ٣٨٣
٣٠٧. لا إيمان لمن لا أمانة له.. ١١٢
٣٠٨. لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد.. ٣٩٩
٣٠٩. لا تتمنوا لقاء العدو ، واسالوا الله العافية....................................... ٢٤٣
٣١٠. لا تزال جهنم تقول : (هل من مزيد ٤٤٠
٣١١. لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ٤٩١
٣١٢. لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين ٤٩١

٣١٣. لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل .... ١٧٦ ، ٥٩٣
٣١٤. لا تيأسا من الرزق ، ما تهززت رءوسكما........................٢١٥ ، ٦٦٣
٣١٥. لا والله لا يُلقي الله حبيبه في النار ٤٤٣
٣١٦. لا ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق..٢٩٣
٣١٧. لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حتى يعلم ٦٢٨
٣١٨. لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين...٥٢
٣١٩. لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان.......................... ٤٢ ، ١٥٦ ، ١٩٠ ، ٦٠٣
٣٢٠. لا يبولن أحدكم في مستحمه ، ثم يغتسل فيه.........................٦٢ ، ٦٤
٣٢١. لا يتمنى أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد ٣٩٨
٣٢٢. لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ٤١١
٣٢٣. لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد........................ ٦٦٦
٣٢٤. لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن .... ١٧٩، ٢٧٧
٣٢٥. لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ٤٥٧
٣٢٦. لا يزال البلاء بالمؤمن في نفسه ، وماله ، وولده ....١٤٨ ، ٢٦٠
٣٢٧. لا يزني الزاني حين يزني ، وهو مؤمن.......................... ١٣١ ، ٦٠٤
٣٢٨. لا يفتك المؤمن ، الإيمان قيد الفتك..١١٣
٣٢٩. لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت ٩٧
٣٣٠. لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل................ ١٧٩ ، ٣٠٧
٣٣١. لا ينفتل أولا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً.........................٥٨٨
٣٣٢. لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه.............................. ٣١٨
٣٣٣. لأعلمن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة .... ١٦٥، ٥٠٩
٣٣٤. لست كهيئتكم إني أظل أطعم وأسقى..٣٧٩
٣٣٥. لعلك ترزق به... ٢٠١ ، ٥٣٩ ، ٦٦٤
٣٣٦. لقيت إبراهيم ليلة أسري بي ٤٣٩
٣٣٧. لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة............................ ٥٣٥
٣٣٨. للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له في أول دفعة من دمه.................٤٢٧
٣٣٩. للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ........................٤٢٠
٣٤٠. لم يتوكل من استرقى أو اكتوى...٢١٦
٣٤١. لما أنزل الله براءتي ، قال أبو بكر ﵁..................................٥٨٦

٣٤٢. لما أنزل الله على نبيه : (يا أيها الذين آمنوا [التحريم:١]................. ٣١٤
٣٤٣. لما أهبط الله آدم إلى الأرض قام وجاه الكعبة ٦٤٥
٣٤٤. لما خلق الله الجنة والنار قال.. ٤٣٢
٣٤٥. لما قضى الله الخلق كتب في كتابه ٣٦٤
٣٤٦. لما كان بين إبراهيم عليه السلام وبين أهله ما كان ٦٢٨
٣٤٧. لما نزلت على رسول الله ﷺ : (✐⌗✌♦☞ ✗⍉❼
✂☞☞☜◎○○☺⍓◷❑♦◷☠✆ ....٥١٢ ، ٥٨٤
٣٤٨. لن يجمع الله أمتي على ضلالة أبداً ويد الله مع الجماعة.........................٤٩٣
٣٤٩. لن يدع الشَّيطان أن يأتي أحدكم ٦٢
٣٥٠. اللهم أعطني إيماناً ويقيناً ليس بعده كفر ١١٦
٣٥١. اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون................................. ٣٧٣
٣٥٢. اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ٤٢٢
٣٥٣. اللهم اقسم لنا من خشيتك ....٩١ ، ٥٥٦ ، ٥٩٨
٣٥٤. اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ، أنت ربي.......................................٣٨٦
٣٥٥. اللهم أنت عضدي ، وأنت نصيري بك أجول ٣٥٢
٣٥٦. اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني ٣٧٠
٣٥٧. اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ٣٤٥
٣٥٨. اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى............................... ٦٦٧
٣٥٩. اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد ، ونعيماً لا ينفد ١٢٩
٣٦٠. اللهم إني أسألك بأنك أنت لا إله إلا أنت الأحد الصمد................. ٣٦١
٣٦١. اللهم إني أسألك بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق أحيني ما............ ١٨٩
٣٦٢. اللهم إني أسألك رحمة من عندك ، تهدي بها قلبي ٥٩٩
٣٦٣. اللهم إني أسألك علماً نافعاً ، وأعوذ بك من علم لا ينفع ٣٧٦
٣٦٤. اللهم إني أستخيرك بعلمك .... ٣٤٤ ، ٦٤٩
٣٦٥. اللهم إني أعوذ بك من الشك بعد اليقين...٥٩٩
٣٦٦. اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم... ٤٢٠
٣٦٧. اللهم إني أنشدك وعدك وعهدك ٤٣٤
٣٦٨. اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ٣٧١
٣٦٩. اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل .... ٣٤٥، ٦٦٧

٣٧٠. اللهم فاطر السماوات والأرض ٣٤٣

٣٧١. اللهم لك الحمد أنت رب السماوات والأرض.......................٤٦١

٣٧٢. اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ٥٥٦

٣٧٣. اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا قابض لما بسطت ٣٨١

٣٧٤. اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب ٣٥٠

٣٧٥. اللهم من آمن بك ، وشهد أني رسولك ، فحبب إليه لقاءك ٤٠٤

٣٧٦. لو أن رجلاً موقناً قرأ بها على جبل لزالز ٤٧٦

٣٧٧. لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم .... ٢١٤ ، ٦٦٣

٣٧٨. لو تدومون على ما تكونون عندي.................. ٦٩ ، ٨٦ ، ١٤٠ ، ٥٩٧

٣٧٩. لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً.........٦٩، ٧٢، ٢٨١، ٢٨٨، ٤٣٦، ٥٩٢

٣٨٠. لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً.............................. ٥٧١

٣٨١. لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته........... ٢٧٧، ٢٨٥، ٣١٧

٣٨٢. لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ٥٢٣

٣٨٣. لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي.................................. ٤٢٨

٣٨٤. ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار.. ٤٨٣

٣٨٥. ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً ٤٣٨

٣٨٦. ليس أحد يُحاسب إلا هلك .... ٤٤٨ ، ٤٥١

٣٨٧. ليس الخبر كالمعاينة.. ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ٢٢٩

٣٨٨. ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال.........................١٢٤ ، ٢٣٩ ، ٦٦٣

٣٨٩. ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس........................ ٣٧٨

٣٩٠. المؤذن مؤتمن.. ١١٢

٣٩١. المؤمن القوي خير ، وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف ٤٦

٣٩٢. المؤمن عليها كالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب.....................٤٥٣

٣٩٣. المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً..٣٦٧

٣٩٤. المؤمن من أمنه الناس ١١٢

٣٩٥. المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء ١٣١

٣٩٦. ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله.................................... ٣٦ ، ١٤٠

٣٩٧. ما أخاف على أمتي إلا ضعف اليقين..١٠٨

٣٩٨. ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن .... ٤٦٨ ، ٥٨٣

٣٩٩. ما أظن فلاناً وفلاناً ١٨

٤٠٠. ما بقي منها ؟ قالت : ما بقي منها إلا كتفها.............................. ٥٣٨

٤٠١. ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة.......................... ٣١، ٧٧

٤٠٢. ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه : ﴿ ✆➚❶♦✂ ♉⍓✍👓◆➚ ☼♦⏲⇔❷⇖ ✂👓✍★ ٤٦٤

٤٠٣. ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما........١٥٥ ، ٢٠٤ ، ٥٠٤ ، ٥٥٥ ، ٦٤٦

٤٠٤. ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة............................... ٣٠٧

٤٠٥. ما على الأرض نفس تموت لا تشرك بالله شيئاً.......................... ٣١٢

٤٠٦. ما في السماوات السبع موضع قدم ١٣٤

٤٠٧. ما قال عبد قط لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٢٤

٤٠٨. ما لي وللدنيا ، وما للدنيا وما لي... ٤٠٦

٤٠٩. ما مثل هذه الشجرة ؟ ٣١٤

٤١٠. ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطي من الآيات............................ ١٤٥

٤١١. ما من رجل يعود مريضاً ممسياً ١٣٩

٤١٢. ما من شئ أثقل في الميزان من حسن الخلق.............................. ٥٤٦

٤١٣. ما من شئ كنت لم أره إلا قد رأيته في مقامي هذا ٥٥٧

٤١٤. ما من مسلم أو إنسان أو عبد ، يقول حين يمسي ٦٢٩

٤١٥. ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله ٢٥٣

٤١٦. ما من مسلم يصلي علي إلا صلت عليه الملائكة ١٣٩

٤١٧. ما من مسلم يموت يوم الجمعة ، أو ليلة الجمعة ٤٢٩

٤١٨. ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ٩٤

٤١٩. ما من نفس تموت تشهد إن لا إله إلا الله.............................. ٦٣٧

٤٢٠. ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان........................ ١٦٩ ، ٥٣٨

٤٢١. ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه .... ٣٠٣ ، ٥٣٤

٤٢٢. ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة.................. ١٥٠ ، ٢٦٩

٤٢٣. ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ١٣٣

٤٢٤. ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً................. ٥٣٧

٤٢٥. ما يحملك على قولك بخ بخ... ٥٧٣

٤٢٦. ما يصيب المسلم من نصب ....١٤٨ ، ٢٥٩ ، ٣٦٥

٤٢٧. مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي ١٤٣
٤٢٨. ماذا تتذاكرون ؟ قلنا : نتذاكر الساعة ....٣٩٦ ، ٤٩٢
٤٢٩. مالك يا أم السائب أو أم المسيب تزفرفين.................................... ٢٥٩
٤٣٠. مالك يا عائش حشياً رابياً..٣٥٠
٤٣١. مالك يا عائشة ، قالت : ذكرت النار فبكيت.............................. ٤٥٠
٤٣٢. مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا ٥٢٨
٤٣٣. مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أو آخره ٤٩٢
٤٣٤. مدحضة مزلة عليها خطاطيف ، وكلاليب وحسكة........................ ٤٥٣
٤٣٥. مر علينا رسول الله ونحن نعالج خصاً لنا فقال : ماهذا ؟.................. ٦٦٠
٤٣٦. مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم............ ٥٢٨
٤٣٧. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يسلمه.................................... ٥٤٨
٤٣٨. مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ٣٩٧
٤٣٩. من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ٤٠٩
٤٤٠. من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله ، وتصديقاً بوعده.................٤٧٨
٤٤١. من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ٢١٥
٤٤٢. من أصبح منكم صائماً ؟... ٥٧٢
٤٤٣. من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله.............................. ٥٤٥
٤٤٤. من آمن بالله ، وبرسوله ، وأقام الصلاة ، وصام رمضان..................... ٤٣٨
٤٤٥. من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة......................... ٤٣٨
٤٤٦. من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه.......................٣٦٨
٤٤٧. من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ٥٣٥
٤٤٨. من تعلق شيئاً وكل إليه...١٩٨
٤٤٩. من توضأ فأحسن وضوءه ثم صلى ركعتين....................................٦١
٤٥٠. من خاف أدلج ومن أدلج فقد بلغ المنزل...................... ٣١٥ ، ٣٢٦ ، ٥١٩
٤٥١. من خاف أن لا يقوم من آخر اللَّيل فليوتر أوله ومن طمع.............٤٥ ، ٣١٧
٤٥٢. من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله ٤٨
٤٥٣. من سأل الله الجنة ثلاثاً ، قالت الجنة : اللهم أدخله الجنة ٤٤٤
٤٥٤. من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء........................١٠٥
٤٥٥. من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة....................... ٣٦٩

٤٥٦. من ستر عورة مؤمن فكأنما استحيي موؤودة في قبرها ٣٦٩
٤٥٧. من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة .... ٤٤٧ ، ٥٤١
٤٥٨. من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين..................... ٧٧ ، ٥٨٣
٤٥٩. من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاًَ من قلبه أو يقيناً من قلبه..................... ١٠١
٤٦٠. من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .... ١٠٢ ، ٣١٢ ، ٦١٥
٤٦١. من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه............... ٤٧٩
٤٦٢. من علم أن الصلاة عليه حق واجب دخل الجنة.......................... ١٣
٤٦٣. من علم أن الله ربه ، وإني نبيه موقناً من قلبه .... ١٤ ، ٦١٥
٤٦٤. من قال حين يسمع المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله وحده.................٦٢٦
٤٦٥. من قال لا إله إلا الله موقناً دخل الجنة ٦١٣
٤٦٦. من قال مثل هذا يقينًا دخل الجنة.................................. ٦١٦
٤٦٧. من قتله بطنه لم يعذب في قبره...................................... ٤٢٩
٤٦٨. من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ....٤٥٦، ٥٤٩، ٦١٨
٤٦٩. من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره ٦٥٧
٤٧٠. من لا يرحم لا يرحم ٣٦٦
٤٧١. من مات مريضاً مات شهيداً ، ووُقي فتنة القبر ٤٢٨
٤٧٢. من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة.......................... ١٤
٤٧٣. من مات وهو يوقن بثلاث : بأن الله ربه.............................. ٤١٦
٤٧٤. من مات يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله موقناً ٦١٣
٤٧٥. من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كربة .... ٣٦٦ ، ٤٤٧
٤٧٦. من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل ٦٢٩
٤٧٧. من يحرم الرفق يحرم الخير ٣٧٥
٤٧٨. من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين يا أيها الناس تفقهوا ٥٩٦
٤٧٩. من يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله .... ٢٥٤ ، ٣٧٨
٤٨٠. موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها.......................... ٤٣٥
٤٨١. ناركم هذه التي يوقد بن آدم جزء من سبعين .... ٣٠٣ ، ٤٤١
٤٨٢. النجوم أمنة السماء ١١٣
٤٨٣. نحن أحق بالشك من إبراهيم ﷺ .... ٧٨ ، ٥٢٢

٤٨٤. نزلت في عذاب القبر فيقال له : من ربك ٥١٦

٤٨٥. نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ٢٥١

٤٨٦. هذا الناموس الذي نزل الله على موسى......................................٤٩٠

٤٨٧. هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً ٣٠٣

٤٨٨. هلموا إلي فأقبلوا إليه فجلسوا ٥٤٠

٤٨٩. هو أهون على الله من ذلك ٣٠

٤٩٠. هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر.............................. ٤٢٨

٤٩١. وأسألك الشوق إلى لقاءك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة............... ٤٠٩

٤٩٢. وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والساعة آتية لا ريب فيها...................٤٠٨

٤٩٣. والخير كله بيديك والشر ليس إليك ....٤٢، ٣٠٦

٤٩٤. والذي نفسي بيده لا يدخل رجل الجنة..١١٢

٤٩٥. والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة........................ ٦٥٤

٤٩٦. والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ٣١٣

٤٩٧. والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم بن مريم حكماً مقسطاً ٤٩٢

٤٩٨. والسكينة لأهل الغنم ٣٧

٤٩٩. والصدقة برهان ....١٦٩ ، ٥٣٣

٥٠٠. والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار...............................٥٣٥

٥٠١. والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ٥٥٥

٥٠٢. وأما المنافق أو المرتاب ، فيقول لا أدري .... ٥٤ ،٩١، ١٤٣

٥٠٣. وإن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه ١٣٨

٥٠٤. وأهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط مصدق موقن ٦١٤

٥٠٥. وبه كلاليب مثل شوك السعدان ٤٥٣

٥٠٦. وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ٣٦٨

٥٠٧. وثلاثة لا تسأل عنهم : رجل نازع الله عز وجل رداءه................ ٥٣ ، ٥١٣

٥٠٨. وضع رجل يده على النبي ﷺ فقال ٥٦٤

٥٠٩. وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق ٤٩٦

٥١٠. وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين إذا خافني في الدنيا.............. ٢٩١

٥١١. وكان النبي ﷺ وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر ٥٠١

٥١٢. وما يدريك أن الله أكرمه ٤٨

٥١٣. ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً ٣٧١
٥١٤. ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة.................... ٥٤١
٥١٥. ونعوذ بك من الشك والشقاق والرياء والسمعة في دينك ٥٩٩
٥١٦. ويضرب جسر جهنم ، فأكون أول من يجيز ٥١٨
٥١٧. يؤتى بالعبد يوم القيامة ، فيقول الله له : ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ٤٥٢
٥١٨. يُؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة ٤٣٥
٥١٩. يُؤتى بجهنم يؤمئذ لها سبعون ألف زمام ....٣٠٣ ، ٤٤٠
٥٢٠. يا أبا ذر أعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية ٥١٠
٥٢١. يا أبا سعيد من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ٤٣٩
٥٢٢. يا أخواني لمثل هذا فأعدوا .... ٢٩٩، ٤٠٥
٥٢٣. يا آدم فيقول : لبيك وسعديك والخير في يديك............................٣٠٣
٥٢٤. يا أسماء لا تحصى فيحصى الله عليك ٦٠٠
٥٢٥. يا أيها الناس ، اذكروا الله ، اذكروا الله ، جاءت الراجفة ٤٠١
٥٢٦. يا أيها الناس اتهموا أنفسكم فإنا كنا مع رسول الله......................... ٥٦٠
٥٢٧. يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ....٢٦٨ ، ٥٥٩
٥٢٨. يا بن آدم أنفق أنفق عليك... ٥٣٩
٥٢٩. يا بن آدم إنك ما دعوتني ، ورجوتني غفرت لك......................... ٣١٣
٥٣٠. يا بن عمر ما لك لا تأكل ٦٦٥
٥٣١. يا حصين كم تعبد اليوم إلهاً ٦٣٣
٥٣٢. يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : أن تصدق ٥٣٨
٥٣٣. يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقاً.................... ٥٤٧
٥٣٤. يا رسول الله أي الناس بلاء ؟...٥٦٤
٥٣٥. يا رسول الله لم ظاهرت للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين واحدة ٥١١
٥٣٦. يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي.................................٣٢٤ ، ٥٤٥
٥٣٧. يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم .... ١٦٦ ، ٢٥٢ ، ٣٧٧
٥٣٨. يا عمر ما لي وللدنيا.. ٦٥٥
٥٣٩. يا غلام إني أعلمك كلمات ..... ٢٣، ١٢٥، ١٤٦، ٢١٠، ٢٣٦، ٣٥٧، ٦٣٢
٥٤٠. يا محمد عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من أحببت ٤٠٢
٥٤١. يا محمد ما على هذا بايعتك... ٦٤٨

٥٤٢. يا معاذ هل تدري حق الله على عباده ١٨٤
٥٤٣. يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله ١٨
٥٤٤. يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار ٤٤٢
٥٤٥. يا نبي الله كيف الكافر على وجهه يوم القيامة ؟........................ ٤٥
٥٤٦. يأتي الدجال ، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة......................... ٥١
٥٤٧. يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه...................... ٢٤٠ ، ٥١٥
٥٤٨. يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ٥٩٢
٥٤٩. يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ١٣٣
٥٥٠. يجئ يوم القيامة ناس من المسلمين ٢٩١
٥٥١. يجاء بالرجل يوم القيامة فيُلقى في النار ، فتندلق أقتابه في النار...............٥٢٠
٥٥٢. يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا................................. ٤٤٦
٥٥٣. يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان ٤٦٨
٥٥٤. يخلص المؤمنون من النار ، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ٤٣٧
٥٥٥. يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب............................ ٢١٧
٥٥٦. يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ٤٣٠
٥٥٧. يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم.......................................١٤٢
٥٥٨. يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ٥٢٧
٥٥٩. يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ٣٨٣
٥٦٠. يعجب ربكم من راعي غنم في رأس شظية بجبل يؤذن بالصلاة..... ١٧٧، ٢٨٢
٥٦١. يقول ابن آدم : مالي ، مالي ٦٥٢
٥٦٢. يقول الله تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذاباً ٤٣٥
٥٦٣. يقول الله تعالى : ما لعبدي المؤمن عندي جزاء ٢٥٥
٥٦٤. يُمثل له رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ٤٢٠
٥٦٥. يمجد الرب نفسه أنا الجبار ، أنا الملك ، أنا العزيز ٣١٢
٥٦٦. ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ٣٨٨
٥٦٧. يوضع الميزان يوم القيامة.. ١٣٤

فهرس الآثار

طرف الأثر **الصفحة**

١. ابن أخي هل أدركت رسول الله ﷺ ؟ ، قال له : لا ٤٧١
٢. ابن آدم اعمل كأنك تراه.. ٥٩٤
٣. أتحبين الموت ؟ قالت : لا ، قلت : لم ؟ .... ٣٧٦، ٤٠٩
٤. أتدرون ما اليقين ؟ هو سكون القلب عند العمل ٣٨
٥. اجتمع عند البيت قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي كثيرة ٣٤٧
٦. أحب الموت اشتياقاً إلى ربي... ٤١٠
٧. أخاف أن يطرحني غداً في النار ولا يبالي................................. ٣٠٦
٨. إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء ٦٢٥
٩. إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها ٣١٥
١٠. ارتحلت الدنيا مدبرة ، وارتحلت الآخرة مقبلة.......................... ٦٥٣
١١. أرى أن التكل حسن الظن..٢٢٠
١٢. أسألك خوف العالمين بك ، وعلم الخائفين لك........................ ١٨٨
١٣. أشي من الشك ؟ ما نجا من ذلك أحد حتى أنزل الله ٦٤
١٤. أصبحت من الدنيا راحلاً ، ولكأس المنية شارباً ٢٩٦
١٥. اعلموا أنه من مات وهو يوقن بثلاث : بأن الله ٦١٧
١٦. أكثر ذكر الموت فإن كنت في شدة هون عليك تلك الشدة ٤١١
١٧. أكثر من ذكر الموت ، فإنك لا تذكره عند واسع من الأمر ٤١١
١٨. أما الرضا فمنزلة عزيزة أو منيعة ٢٣٠
١٩. أما بعد ، فإن الخير كله في الرضا.. ٦٣١
٢٠. أما والله ما يحشر الوفد على أرجلهم ٤٥٤
٢١. إن الحزن على الدنيا طويل ، والموت من الإنسان قريب ٤٠٢
٢٢. إن الرجل ليخرج من بيته ١٠٨
٢٣. إن الرجل يذنب الذنب فما ينساه ٣١٦
٢٤. إن الصلاة التي لا وسوسة فيها إنما هي صلاة اليهود والنصارى ٦٤
٢٥. إن الفتنة وقعت فحدثني ما سمعته ؟.. ٤٦١
٢٦. أن أول ما نُسخ من القرآن القبلة... ٤٧١

٢٧. إن خفت الله لم يضرك أحد .... ٢٦٦، ٢٨٤

٢٨. إن ذكر الموت إذا فارق قلبي ساعة فسد علي قلبي ٤٠٧

٢٩. إن رسول الله ﷺ جمع بين حجة وعمرة ٢١٧

٣٠. إن للتوحيد نوراً ، وللشرك ناراً ١٠٣

٣١. إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين الصبر واليقين..................... ٢٣٣

٣٢. إن هذا الموت فضح الدنيا ، ولم يدع لذي لب فرحاً ٤٠٧

٣٣. انظر كل عمل كرهت الموت من أجله فاتركه .... ٣٦٦، ٣٩٨

٣٤. إنما أخشى عليكم اثنين : طول الأمل ، و اتباع الهوى .... ١٠٨، ٢٥٠، ٦٥٨

٣٥. إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار............ ٥١٩

٣٦. إني رأيت كأن ديكاً نقرني ثلاث نقرات ، وإني لا أراه إلا حضور........... ٤٨٦

٣٧. إني لم أجمعكم لأمر أحدثته ، ولكن نظرت في أمر معادكم ٤٠٨

٣٨. أوصيك بخصال تقربك من الله ٦٣١

٣٩. أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل ....٥٧٠، ٦٣٩

٤٠. أي قوم المداومة المداومة فإن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت ٤٠٢

٤١. أيصبر المؤمن حتى لا يجد لمصيبته ألماً ؟.. ٢٥٤

٤٢. الإيمان أفضل من الإسلام ، والتقوى في الإيمان أفضل ١٢٢

٤٣. الإيمان التصديق ١١٥

٤٤. الإيمان بالله في القلب راسخ ، واليقين بالتصديق ثابت....................... ١٢٢

٤٥. بلغني أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف ٤٥٣

٤٦. بلغني كتابك ، وإنه مات من أهلي ٦٣٢

٤٧. تابعنا الأعمال أيها أفضل فلم نجد شيئاً ٦٥٣

٤٨. تدرون بين يدي من أقوم وأناجي ٦٢٥

٤٩. تفكر ساعة خير من قيام ليلة... ٨٨

٥٠. تلك برازخ الإيمان ٦٣

٥١. التوكل ألا يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب ١٨٤

٥٢. التوكل ثلاث درجات : التوكل ، ثم التسليم ، ثم التفويض........................ ١٨٩

٥٣. التوكل حسن الظن.. ٢١١

٥٤. حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وتزينوا للعرض الأكبر ٦٦٩

٥٥. حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين ، وفيه السكون إلى غير الله............٦٤٥

٥٦. حسبنا الله ونعم الوكيل . قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقى في النار..... ١٩٧، ٥٠٤

٥٧. حظ الخلق من اليقين على قدر حظهم من الرضا ٦٢٨

٥٨. الحياة بذكر الله ٦٧١

٥٩. خفت الله خوفاً عجبت لي كيف ما مت إلا أن لي أجلاً أنا بالغه..... ٢٦٦، ٢٨٤

٦٠. خلق الله النار رحمة يخوف بها عباده لينتهوا ٣٠٥

٦١. خمسة من السعادة : اليقين في القلب.. ١٠١

٦٢. الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه ٣٠٤

٦٣. الخوف والرجاء كجناحي الطائر ٢٧٢

٦٤. دخلت على أسماء بنت أبي بكر وهي تقرأ : ﴿ ◻♦☺◻⇗▪✂ଓ✎✦ ⇖♦◼■⑩⇘☪◆ଓ ٤٧٦

٦٥. ذروة الإيمان الصبر للحكم ، والرضا بالقدر ، والإخلاص في التوكل ١٨٩، ٢٣٠

٦٦. رأيت الأوزاعي كأنه أعمى من الخشوع.......................................٦٢٤

٦٧. رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية...................١٠٣

٦٨. الرجاء والخوف مطيتا المؤمن ٢٧٤

٦٩. الرضا عزيز ، ولكن الصبر معول المؤمن.................................... ٢٣٠

٧٠. الرضا عن الله ١٨٨

٧١. رغبك الله فيما يبقى ، وزهدك فيما يفنى ٩٨

٧٢. شيئان قطعا عني لذة الدنيا : ذكر الموت ، والوقوف بين يدي الله عز وجل ٤٠٦

٧٣. الصبر دون الرضا.. ٢٣٠

٧٤. الصبر كنز من كنوز الخير ٢٥٤

٧٥. الصبر من الإنسان بموضع الرأس من الجسد ٢٢٨

٧٦. صدق الخوف هو الورع عن الآثام ظاهراً وباطناً ٣١٦

٧٧. طوبى لمن ذكر ساعة الموت ٤٠١

٧٨. عباد الرحمن اعلموا أنكم تعملون في أيام قصار.......................... ١٠٥

٧٩. عباد الرحمن أمَّا ما وكَّلكُم الله به فتضيعونه ١٠٥ ، ١٠٨، ٥٦٣ ، ٦٢١ ، ٦٦١

٨٠. علامة المراقبة إيثار ما أنزل الله ١٦٣

٨١. على أربع دعائم: على الصبر والعدل واليقين والجهاد ١٥٥

٨٢. على ما بنيت أمرك في التوكل ؟ قال: على خصال أربعة ٢١٤

٨٣. عليك بالرّائب من الأُمور ، وإيّاك والرَّائب منها..............................٥٦

٨٤. عليكم بالعلم ، فإن طلبه لله عبادة ٢٣٣
٨٥. فاز الصابرون بعز الدارين ؛ لأنهم نالوا من الله معيته.................. ٢٣٦
٨٦. فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها لذي لب فرحاً.............................٤٠٦
٨٧. الفقر أحب إلي من الغنى ، والسقم أحب إلى من الصحة ٦٣١
٨٨. الفكرة مرآة المؤمن ينظر فيها إلى حسناته وسيئاته.........................٨٨
٨٩. قالوا للخليل : ما الإيمان ؟ فقال : الطُّمَأنينة ١١٧
٩٠. قد مشى رجال باليقين على الماء .... ٥٩١ ، ٦٥١
٩١. قرأت الليلة آية أسهرتني :(☞⑩◆❑♦③❑🕮 ⬀☠→📄←⑨♦■❑🕮 ♌❑🕮 ☙♍❑➚⬧✍
⧀❑◻✡⍓♉ ⓘ←❍⬧♑ ٤٧٦
٩٢. قليل من اليقين خير من كثير من العمل ١٠٥
٩٣. كأنا قوم لا يعقلون ، وكأنا قوم لا يوقنون.......................................١٠٥
٩٤. كفى باليقين زهداً ٦٥٦
٩٥. كفى بخشية الله علماً ، والاغترار بالله جهلاً ٢٤٧
٩٦. كل سكينة في القرآن فهي الطمأنينة إلاَّ التي في البقرة ٣٦
٩٧. كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر .... ٢٣١ ، ٢٤٠
٩٨. كل ما رأته العيون نسب إلى العلم ١٥
٩٩. كل مطيع مستأنس ، وكل عاص مستوحش................................. ٤٠٩
١٠٠. كم بين الإيمان واليقين ؟ قال: أربع أصابع ١٢٩
١٠١. لا أخلع سربالاً سربلنيه اللهُ تعالى ٣١
١٠٢. لا تبت على غير وصية ، وإن كنت من جسمك في صحة......................٣٢٧
١٠٣. لا يفقه عبد حتى يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة.......................... ٥٧٤
١٠٤. لا يمكن حتى يبتلى ٢٣٢
١٠٥. لقد خفت الله خوفاً وددت أنه خفف عني .... ٢٦٦ ، ٢٨٤
١٠٦. لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فلم أر اليوم شيئاً يشبههم................... ٢٩٢
١٠٧. لقد نغص هذا الموت على أهل الدنيا ٤٠٧
١٠٨. لما نزلت :(③⬉⑨⇧✡⬧✓▫ ⬉♦⬛■❸⬀&⬀♊⭘ ✌⬧♊
♉⬕⬛■🕔⧗⬧❹⧗⬧♑⬧♊⭘)[الأحزاب :٥٩] ٥١١
١٠٩. اللهم أسألك صدق التوكل عليك ، وحسن الظن بك .... ١٨٦ ، ١٩٣ ، ٢٢٠
١١٠. اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي.........................٢٦٦ ، ٢٨٥

١١١. اللهم إني أعوذ بك من طول الأمل فإن طول الأمل يمنع خير العمل............ ٢٥٠
١١٢. اللهم زدني علماً وإيماناً ويقيناً.. ١٦
١١٣. اللهم هبْ لنا يقينا بك حتى تهون علينا مصيباتُ الدنيا.............. ١٠٤، ٦١١
١١٤. لو أن الله عذب أهل سماواته ، وأهل أرضه عذبهم ١٥٧
١١٥. لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي ..... ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٥٤ ، ٦١٧ ، ٦٥٨
١١٦. لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً.............................. ٢٦ ، ١٧٤ ، ٥٩٧
١١٧. لو نادى مناد من السماء أيها الناس ٣٠٣
١١٨. ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ١٧٣
١١٩. ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله.................................. ٣٧٧ ، ٤١٠
١٢٠. ليست هذه عبادة إنما العبادة الورع عما حرم الله ٨٨
١٢١. ما أحد ينزل الموت حق منزلته إلا عبد عد غداً........................... ٣٩٩
١٢٢. ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل.. ٢٥٠
١٢٣. ما أنعم الله على عبد نعمة ٢٥٥
١٢٤. ما أيسر الورع إذا شككت في شيء فأتركه ٥٢
١٢٥. ما رأيت مثل الجنة نام طالبها .... ٢٦٦ ، ٢٨٥
١٢٦. ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه كالموت........... ٣٩٧ ، ٦٢١
١٢٧. ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر........................ ٤١٩
١٢٨. ما طلبت الجنة إلا باليقين ، ولا هرب من النار إلا باليقين........................ ٩٨
١٢٩. ما كان أكثر شأن أبو الدرداء ٨٨
١٣٠. ما نزل بلاء إلا بذنب ، ولا رفع بلاء إلا بتوبة............................ ٢٥٩
١٣١. ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة ؟.................................. ٦٢٥
١٣٢. المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق ٤٧٥
١٣٣. مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض ٢٣٣
١٣٤. من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء ١٩٠
١٣٥. من أكثر من ذكر الموت أكرم بثلاثة أشياء : تعجيل التوبة ٣٩٨
١٣٦. من خاف الله أخاف الله منه كل شيء ٢٨١
١٣٧. من طعن في التوكل ، فقد طعن في الإيمان.................................. ١٨٣
١٣٨. من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا و غمومها .... ٤٠٦ ، ٤١١
١٣٩. من علامة السعادة أن تطيع وتخاف أن لا تقبل .... ٢٧٨ ، ٣٠٨

١٤٠. من علم أن الموت مورده ، والقيامة موعده........................ ٢٨٩ ، ٤٤٥
١٤١. من عمل بثلاث خصال أعطاه الله الجنة ٦١٦
١٤٢. من كان يُؤمل أن يعيش غداً فهو يؤمل أن يعيش أبداً........................٣٢٧
١٤٣. من وثق بالله في رزقه زاد في حسن خلقه ٥٤٠
١٤٤. من وثق بالمقادير لم يغتم ٦٢٩
١٤٥. منع خوف النار مني الرقاد.............................. ٢٦٦ ، ٢٨٤
١٤٦. الناس أبناء ما يحسنون..١٦١
١٤٧. نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه ٢٧٠
١٤٨. نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل..........................٦٧١
١٤٩. الهم بالعمل يورث الفكرة ٥٩١
١٥٠. وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر .... ٢٤٠، ٥٣١
١٥١. والله بقسطه وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا...................١٠٤
١٥٢. والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به ٣٠٣
١٥٣. وخير ما ألقي في القلب اليقين ٩٨
١٥٤. وقف سائل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٥٤٠
١٥٥. ولو رأت العقول بعين الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقاً.............. ٤٣٢
١٥٦. وليميز أهل اليقين من أهل الشك والريبة ٤٧٢
١٥٧. يا أبا حمزة آية أسهرتني البارحة ٤٧٧
١٥٨. يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل ٥٩٣
١٥٩. يا بني العمل لا يستطاع إلا باليقين ١٠٢
١٦٠. يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان.......................... ١٥١ ، ٦٠٣
١٦١. يا بني إنما تستدل على تقوى الرجل بثلاثة ٦٢٩
١٦٢. يا بُني أوصيك لا تصلي صلاة إلا وظننت أنك لا تصلي بعدها ٦٢٣
١٦٣. يا حبذا نوم الأكياس و إفطارهم.. ١٠٤
١٦٤. يا كعب خوفنا . قال : فقلت: يا أمير المؤمنين أوليس فيكم كتاب الله ٣٠٢
١٦٥. يا مغيرة إنه يكون في الناس من هو أكثر صلاةً وصياماً من عمر............ ٣٠١
١٦٦. يتوسد المؤمن ما قدم من عمله في قبره.................................. ٥٩٢
١٦٧. يخرج في بعض الليل ، وينادي بأعلى صوته..............................٤٣٢
١٦٨. يرحم الله نساء المهاجرات الأول ٥١١

١٦٩. يسير اليقين يُخرج كل شك من القلب ٦٤٤
١٧٠. اليقين إذا تم سُمي توكلاً ٦٤٨
١٧١. اليقين الإيمان كله.. ٩٢
١٧٢. اليقين أن لا تتهم مولاك في كل ما أصابك ١٨٠
١٧٣. اليقين على ثلاثة أوجه.. ١٧٣
١٧٤. اليقين ملاك القلب ، وبه كمال الإيمان ....٩٥، ١٢٦
١٧٥. اليقين من زيادة الإيمان ١٥٤
١٧٦. اليقين هو أصل الإيمان ، فإذا أيقن القلب انبعثت الجوارح كلها............ ١٢٦
١٧٧. اليقين يدعو إلى قصر الأمل ، وقصر الأمل يدعو إلى الزهد ٦٦٠
١٧٨. ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار........................ ٣٠٥

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
١. الملخص	
٢. شكر وتقدير	
٣. المقدمة	ب
٤. الباب الأول : اليقين ومنزلته ومراتبه	
٥. الفصل الأول : مفهوم اليقين ومنزلته ومراتبه	
٦. المبحث الأول : تعريف اليقين في اللغة والاصطلاح	٤
٧. المبحث الثاني : الألفاظ الدالة على معنى اليقين	١١
٨. اللفظة الأول : العلم	١١
٩. الفرق بين العلم واليقين	١٤
١٠. اللفظة الثانية : الظن	١٧
١١. الفرق بين الظن والشك	١٩
١٢. الفرق بين الظن واليقين	٢٠
١٣. اللفظ الثالث : التصديق	٢٢
١٤. الفرق بين اليقين والتصديق	٢٤
١٥. اللفظ الرابع : الإقرار والإذعان	٢٦
١٦. اللفظ الخامس: التثبيت و الثابت والثبات	٢٧
١٧. اللفظ السادس: البصيرة	٢٩
١٨. ومن مترادفات البصيرة : الفراسة	٣٢
١٩. اللفظ السابع : الطمأنينة و السكينة	٣٣
٢٠. الفرق بين السكينة والطمأنينة	٣٥
٢١. الفرق بين اليقين والطمأنينة	٤١
٢٢. اللفظ الثامن : حقيقة الإيمان	٤٢
٢٣. اللفظ التاسع : الطمع	٤٤

٢٤. اللفظ العاشر : ورود كلمة اليقين بمعنى المعاينة والمشاهدة ٤٦
٢٥. اللفظ الحادي عشر : اليقين بمعنى الصدق وانتفاء الشك والريب ٤٦
٢٦. اللفظ الثاني عشر : قد يرد بمعنى التوحيد...................... ٤٧
٢٧. اللفظ الثالث عشر : الموت ٤٨
٢٨. المبحث الثالث : الألفاظ المضادة لمعنى اليقين ٥٠
٢٩. اللفظ الأول : الشك ٥٠
٣٠. اللفظ الثاني : الريب ٥٣
٣١. اللفظ الثالث : التهمة والشبهة ٥٤
٣٢. اللفظ الرابع : الظن ٥٧
٣٣. اللفظ الخامس : الوهم ٥٨
٣٤. الفرق بين الوهم والظن والشك ٥٩
٣٥. اللفظ السادس : الوسوسة وعلاقته باليقين ٥٩
٣٦. العلاقة بين الوسوسة والشك ٦٤
٣٧. المبحث الرابع : مراتب اليقين ....
٣٨. علم اليقين ٦٩
٣٩. عين اليقين ٧٤
٤٠. أقسام عين اليقين ٨٠
٤١. حق اليقين ٨٣
٤٢. تفاوت درجات اليقين ٨٦
٤٣. أوجه تفاوت اليقين ٨٧
٤٤. والناس فيما يجدونه ويذوقونه من حلاوة الإيمان وطعمه ٨٨
٤٥. والناس فيما أخبروا به من أمر الآخرة على ثلاث درجات ٨٩
٤٦. المبحث الخامس : منزلة اليقين ٩١
٤٧. أن اليقين شرط من شروط شهادة أن لا إله إلا الله ٩١
٤٨. أن اليقين شرط من شروط الإيمان ٩٢

٤٩. أن اليقين أصل مفطور في بني آدم ٩٤

٥٠. أن اليقين أساس جميع أعمال القلوب ٩٥

٥١. أن اليقين شرط من شروط إجابة الدعاء ٩٦

٥٢. أن اليقين أفضل ما يعطاه العبد ٩٨

٥٣. أن أهل اليقين هم أهل السعادة في الدنيا والآخرة ١٠٠

٥٤. باليقين يعظم أجر العمل الصالح ١٠٢

٥٥. أهل اليقين أهل الإمامة في الدين ١٠٥

٥٦. أن اليقين سبب صلاح ونجاة هذه الأمة ١٠٧

٥٧. الفصل الثاني : علاقة اليقين بأعمال القلوب ....

٥٨. المبحث الأول : علاقة اليقين بالإيمان ١١١

٥٩. الإيمان لغة ١١٢

٦٠. تعريف الإيمان شرعاً ١١٩

٦١. أن الإيمان واليقين في أصل اللغة يأتي بمعنى التصديق ١٢١

٦٢. أن الإيمان واليقين يفسر بالثقة والطمأنينة والسكينة ١٢٤

٦٣. أن الإيمان واليقين لغة يأتي بمعنى الأمن من الخوف والفزع ١٢٥

٦٤. أن الإيمان يدخل فيه جميع أعمال القلوب وأولها اليقين........................ ١٢٥

٦٥. أن اليقين صفة من صفات المؤمنين وعلامة على صدق إيمانهم ١٣٠

٦٦. أن الإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان واليقين ١٣١

٦٧. أن الإيمان بالرسل والكتب أصلان من أصول اليقين ١٤٢

٦٨. ثمرات الإيمان بالرسل والكتب ١٤٥

٦٩. الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان ١٤٦

٧٠. أن الإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان ١٤٦

٧١. ثمرات اليقين بالقضاء والقدر ١٤٦

٧٢. المبحث الثاني : علاقة اليقين بالإحسان ١٥٨

٧٣. تعريف الإحسان لغة ١٥٩

٧٤. تعريف الإحسان شرعاً ١٦٠

٧٥. والفرق بين الإحسان والإنعام ١٦١

٧٦. مقامات الإحسان ١٦٣

٧٧. أن من علامات اليقين بالله وبلقائه : الإحسان في عبادة الله ١٦٤

٧٨. أن الإحسان واليقين كلاهما يعرف بأنه المراقبة ١٦٧

٧٩. أن الصدقة والإنفاق في سبيل الله من صفات الموقنين المحسنين ١٦٩

٨٠. أن الصبر عند المصائب والملمات من علامات الموقنين المحسنين ١٧٠

٨١. أن الإحسان في معاملة الخلق من صفات الموقنين ١٧٠

٨٢. يشترك اليقين والإحسان في أن كلاهما من أعمال القلوب.................. ١٧٢

٨٣. أن الإحسان واليقين كلاهما يبعث على الإخلاص ١٧٣

٨٤. أن كلاً من اليقين والإحسان يأتي بمعنى المعاينة والمشاهدة ١٧٣

٨٥. أن هناك علاقة وثيقة بين مراتب اليقين ومقامات الإحسان ١٧٤

٨٦. أن أسباب زيادة اليقين هي أسباب زيادة الإحسان ١٧٥

٨٧. أن الإحسان واليقين يوجبان دوام الشكر ١٧٦

٨٨. أن الإحسان واليقين وسيلة لنهوض الأمة ١٧٦

٨٩. أن اليقين طريق الوصول إلى الإحسان ١٧٧

٩٠. أن الموقن المحسن هو الذي يحكم شرع الله ١٧٨

٩١. إن إحسان الظن يأتي بمعنى اليقين ١٧٩

٩٢. أن معية الله تحصل لمن جمع بين الإحسان واليقين ١٨٠

٩٣. المبحث الثالث : علاقة اليقين بالتوكل ١٨٢

٩٤. تعريف التوكل لغة ١٨٢
٩٥. تعريف التوكل اصطلاحاً ١٨٣
٩٦. العلاقة بين التوكل والأسباب ١٨٣
٩٧. أن الرضا والتسليم من آثار التوكل واليقين ١٨٧
٩٨. أن كلاً من اليقين والتوكل يفسر بأنه الثقة والسكينة ١٩١
٩٩. التوكل واليقين كلاهما من أعمال القلوب ١٩٣
١٠٠. أن التوكل ثمرة اليقين وعلامته ١٩٤
١٠١. أن التوكل واليقين يجتمعان في مواطن ٢٠٠
١٠٢. عند طلب النصر والفرج من عند الله ٢٠٠
١٠٣. عند وقوع المصائب والبلايا ٢٠٣
١٠٤. اليقين بعون الله للعبد يورث التوكل على الله ٢٠٣
١٠٥. أن من ضعف يقينه بالله ضعف توكله على الله ٢٠٥
١٠٦. أن اليقين بأسماء الله وصفاته تورث التوكل على الله ٢٠٥
١٠٧. أن أسباب زيادة الإيمان واليقين هي أسباب زيادة التوكل ٢١٩
١٠٨. إن من درجات التوكل : حسن الظن بالله ٢٢٠
١٠٩. المبحث الرابع : علاقة اليقين بالصبر ٢٢٢
١١٠. تعريف الصبر لغة ٢٢٢
١١١. تعريف الصبر اصطلاحاً ٢٢٤
١١٢. أنواع الصبر ٢٢٦
١١٣. أن الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله ٢٢٦
١١٤. أن من آثار اليقين مقروناً بالصبر : الرضا بالقضاء ٢٢٩
١١٥. أن الخشوع في الصلاة من لوازم الصبر واليقين ٢٣٠
١١٦. بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ٢٣١
١١٧. الانتفاع بالآيات والعبر من سمات أهل الصبر واليقين ٢٣٥
١١٨. من ثمرات اليقين والصبر الظفر بمعية الله ٢٣٦

١١٩. النصر على العدو من ثمرات اليقين والصبر ٢٣٦
١٢٠. الصبر واليقين علاج للشك والوسوسة ٢٣٧
١٢١. إن من صفات الصابرين الموقنين الزهد في الدنيا ٢٣٧
١٢٢. أن من آثار اليقين الصبر ٢٤٠
١٢٣. اليقين بما تجلبه الطاعة من العواقب الحميدة ٢٤١
١٢٤. اليقين بلقاء الله واليوم الآخر ٢٤٢
١٢٥. اليقين بمضاعفة أجر العاملين الصابرين الموقنين ٢٤٣
١٢٦. أن يعلم العبد فضيلة الصبر ومزيته ٢٤٣
١٢٧. قوة الإيمان واليقين ٢٤٤
١٢٨. أن يعلم العبد بقبح المعاصي ٢٤٥
١٢٩. اليقين بنظر الله تعالى للعبد.. ٢٤٦
١٣٠. اليقين بنعم الله تعالى وعظيم إحسانه ٢٤٦
١٣١. أن يوقن العبد بعقاب الله ٢٤٧
١٣٢. اليقين بآثار الذنوب والمعاصي ٢٤٧
١٣٣. اليقين بالموت ٢٤٩
١٣٤. أن يوقن بأن النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك......................... ٢٥٠
١٣٥. قوة الإيمان واليقين ٢٥١
١٣٦. أن يوقن العبد بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ٢٥٢
١٣٧. أن يوقن العبد بأن عواقب الصبر محمودة ٢٥٣
١٣٨. أن يوقن العبد أن الصبر أوسع عطاء للعبد ٢٥٤
١٣٩. أن يوقن بثواب المصيبة وأجرها في الآخرة ٢٥٥
١٤٠. أن يوقن العبد أن الله لا يكتب للعبد إلا ما هو خير ٢٥٥
١٤١. اليقين بفناء الدنيا ....
٢٥٦
١٤٢. اليقين بأن المرجع والمعاد إلى الله ٢٥٧

١٤٣. أن يوقن بأن هذه المصائب كفارات ومحو للسيئات ٢٥٨

١٤٤. أن يعلم أن تعجيل العقوبة له في الدنيا رحمة ونعمة ٢٦٠

١٤٥. اليقين بأن البلاء على قدر الإيمان ٢٦٠

١٤٦. اليقين بأن هذا البلاء امتحان من الله تعالى ٢٦٢

١٤٧. أن يعلم أن مع كل مصيبة عشرات النعم ٢٦٣

١٤٨. أن يعلم أن كل مصيبة دون مصيبة الدين تهون ٢٦٤

١٤٩. المبحث الخامس : علاقة اليقين بالخوف والرجاء ٢٦٦

١٥٠. تعريف الرجاء لغة ٢٦٦

١٥١. تعريف الرجاء اصطلاحاً ٢٦٧

١٥٢. الفرق بين الرجاء وبين الأمل ٢٦٧

١٥٣. الفرق بين الرجاء وبين التمني ٢٦٨

١٥٤. تعريف الخوف لغة ٢٦٩

١٥٥. تعريف الخوف اصطلاحاً ٢٧٠

١٥٦. الفرق بين الخوف والخشية ٢٧١

١٥٧. العلاقة بين الرجاء والخوف ٢٧٢

١٥٨. أن اليقين بالله يوجب الخوف والرجاء ٢٧٨

١٥٩. أن اليقين بقوة الله وقدرته توجب الخوف والخشية من الله ٢٨٠

١٦٠. إن اليقين بعظم رحمة الله يوجب عظيم الرجاء في الله ٢٨٥

١٦١. أن اليقين بالآخرة يوجب الخوف مما فيه من الأهوال ٢٨٨

١٦٢. أن اليقين بلقاء الله يوجب الرجاء في ثواب الله والخوف من عقابه.......... ٢٩٣

١٦٣. أن اليقين بالنار يوجب الخوف منه ٣٠٠

١٦٤. أن اليقين بقضاء الله وقدره يوجب الرجاء و حسن الظن بالله ٣٠٦

١٦٥. أن الرجاء والخوف واليقين كلها تجتمع في الدعاء ٣٠٦

١٦٦. أن كلاً من اليقين والرجاء يفسر بحسن الظن بالله ٣٠٧

١٦٧. والقنوط من رحمة الله فيه سوء ظن بالله ٣٠٩

١٦٨. أن قوة الرجاء والخوف بحسب قوة اليقين بأسماء الله وصفاته ٣٠٩
١٦٩. أن اليقين والرجاء والخوف من أسباب مغفرة الذنوب ٣١٢
١٧٠. أن كلاً من اليقين والرجاء يفسر بأنه الطمع ٣١٧
١٧١. أن في الرجاء والخوف واليقين إظهار العبودية لله ٣١٩
١٧٢. أن الرجاء يأتي بمعنى اليقين ٣٢٠
١٧٣. أن الخوف من الله علامة الإيمان واليقين ٣٢١
١٧٤. أسباب تجلب الخوف من الله ٣٢٣
١٧٥. التفكر في خلق الله ٣٢٤
١٧٦. ذكر الله تعالى ٣٢٤
١٧٧. أن من شروط الرجاء المحمود الصدق واليقين ٣٢٥
١٧٨. أن اليقين والخوف كلاهما يبعثان على قصر الأمل ٣٢٦
١٧٩. الباب الثاني : مجالات اليقين وثماره تصديقاً وانقياداً :......................
١٨٠. الفصل الأول : مجالات اليقين من حيث التصديق :...........................
١٨١. المبحث الأول : التصديق بالوحي.. ٤٦٠
١٨٢. كيف نحقق اليقين والتصديق بالوحي ؟ ٤٦٢
١٨٣. من ثمرات التصديق بالوحي : الأول: سرعة الامتثال لأوامر الله ٤٦٣
١٨٤. الثاني : السكينة والطمأنينة ٤٦٤
١٨٥. الثالث : زيادة الإيمان واليقين ٤٦٨
١٨٦. أقسام الناس في التصديق بالوحي ٤٧٤
١٨٧. الرابع : يقظة القلب ودمع العين ٤٧٤
١٨٨. الخامس : مضاعفة الأجور والحسنات ٤٧٨
١٨٩. المبحث الثاني : التصديق بأسماء الله وصفاته ٣٣١
١٩٠. الثمرات العامة لمعرفة أسماء الله وصفاته ٣٣٢
١٩١. تعلق القلب بالله ومحبته ٣٣٢
١٩٢. خشية الله والخوف منه ٣٣٣

١٩٣. اليقين الصادق والتوحيد الخالص والإيمان الكامل ٣٣٥
١٩٤. الرجاء وحسن الظن بالله ٣٣٦
١٩٥. الطمأنينة والسكينة والراحة النفسية ٣٣٧
١٩٦. الإحسان والمراقبة ٣٣٧
١٩٧. تحقيق كمال العبودية ٣٣٨
١٩٨. الثمرات الخاصة بأسماء أو صفات معينة ٣٤٢
١٩٩. اليقين باسم الله " العليم ، العالم ، علام الغيوب " ٣٤٢
٢٠٠. اليقين باسم الله " السميع ، البصير ، القريب ، الرقيب "................. ٣٤٦
٢٠١. اليقين باسم الله " اللطيف ، الخبير " ٣٤٨
٢٠٢. اليقين باسم الله " المهيمن " ٣٥١
٢٠٣. اليقين باسم الله " الناصر ، النصير " ٣٥٢
٢٠٤. اليقين باسم الله " الولي ، الوالي " ٣٥٣
٢٠٥. اليقين باسم الله " الكافي " ٣٥٤
٢٠٦. اليقين باسم الله " الحسيب " ٣٥٥
٢٠٧. اليقين باسم الله " الحافظ ، الحفيظ " ٣٥٧
٢٠٨. اليقين باسم الله " الصمد " ٣٥٩
٢٠٩. اليقين باسم الله " الحكيم ، الحكم ، العدل " ٣٦٢
٢١٠. اليقين باسم الله " الرحمن ، الرحيم ".. ٣٦٣
٢١١. اليقين باسم الله " التواب " ٣٦٨
٢١٢. اليقين باسم الله " الغفور ، الغفار ، العفو "................................ ٣٦٩
٢١٣. اليقين باسم الله " الرؤوف " ٣٧٢
٢١٤. اليقين باسم الله " الودود " ٣٧٣
٢١٥. اليقين باسم الله " الرفيق " ٣٧٥
٢١٦. اليقين باسم الله " الرزاق ، الرازق ، الوهاب ، الجواد "................... ٣٧٥
٢١٧. اليقين باسم الله " الغني ، المغني "...................................... ٣٧٦

٢١٨. اليقين باسم الله " المقيت ".. ٣٧٩

٢١٩. اليقين باسم الله " القابض ، الباسط " ٣٨٠

٢٢٠. اليقين باسم الله " القهار ، القاهر ، القادر ، القوي "..................... ٣٨٢

٢٢١. اليقين باسم الله " الجبار"... ٣٨٤

٢٢٢. اليقين باسم الله " الملك ، المالك ، المليك ، مالك الملك " ٣٨٥

٢٢٣. اليقين بصفات الله من المكر والكيد والمحال و الخداع والاستهزاء ٣٨٦

٢٢٤. اليقين بصفات الله " العلو والفوقية والاستواء على العرش والنزول"......... ٣٨٧

٢٢٥. المبحث الثالث : التصديق بالغيب ٣٩٠

٢٢٦. علاقة اليقين بالتصديق بالغيب ٣٩٣

٢٢٧. الأول : التصديق بأشراط الساعة ٣٩٣

٢٢٨. أقسام علامات الساعة ٣٩٥

٢٢٩. الثاني : التصديق بالموت... ٣٩٧

٢٣٠. من ثمرات اليقين بالموت : المسارعة للتوبة من الذنوب ٣٩٨

٢٣١. المبادرة لاغتنام الأعمار والأوقات بالأعمال الصالحات ٣٩٩

٢٣٢. الزهد في الدنيا ٤٠٣

٢٣٣. يقظة القلب ٤٠٧

٢٣٤. الشوق إلى لقاء الله تعالى ٤٠٨

٢٣٥. تهوين المصائب والابتلاءات ٤١١

٢٣٦. الثالث : التصديق بعذاب القبر ونعيمه ٤١٧

٢٣٧. الآيات والأحاديث التي تثبت عذاب القبر ونعيمه ٤١٨

٢٣٨. ثمرات اليقين بعذاب القبر ونعيمه ٤١٩

٢٣٩. أسباب عذاب القبر ٤٢٣

٢٤٠. الأسباب المنجية من عذاب القبر ٤٢

٢٤١. ثمرات التصديق بالغيب ٤٥٦

٢٤٢.

٢٤٣. المبحث الرابع : التصديق بالبعث ٤١٢

٢٤٤. اليقين بيوم المعاد والتصديق بالبعث بعد الموت يقويه عدة أمور ٤١٤

٢٤٥. الأول : التصديق بأهوال يوم القيامة ٤٤٤

٢٤٦. الثاني : التصديق بالحساب.. ٤٤٧

٢٤٧. والمؤمنين في الحساب على ثلاثة أقسام ٤٥١

٢٤٨. الثالث : التصديق بالصراط والمرور عليه ٤٥٣

٢٤٩. الرابع : التصديق بالحوض ٤٥٤

٢٥٠. الخامس : التصديق بالجنة والنار ٤٢٩

٢٥١. الآثار المترتبة على اليقين بالجنة والنار ٤٣١

٢٥٢. الآثار والثمرات المترتبة على اليقين بالبعث ٤١٤

٢٥٣. المبحث الخامس : التصديق بالتمكين لهذا الدين................................ ٤٨١

٢٥٤. اليقين بعمومية رسالة الإسلام ٤٨١

٢٥٥. اليقين بانتشار الدين ٤٨٢

٢٥٦. البشارة بالرفعة والنصرة والتمكين ٤٨٤

٢٥٧. اليقين بمعية الله والثقة بنصره ٤٨٥

٢٥٨. اليقين بأن العاقبة للموقنين ٤٨٧

٢٥٩. من دلائل التمكين لهذا الدين : موسم الحج ٤٨٩

٢٦٠. كثرة المحن والمصائب وتكالب الأعداء ٤٩٠

٢٦١. ظهور المجددين في كل قرن ٤٩١

٢٦٢. اليقين ببقاء الطائفة المنصورة ٤٩١

٢٦٣. نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ٤٩٢

٢٦٤. أن هذه الأمة خير الأمم وأكرمها عند الله عز وجل ٤٩٣

٢٦٥. أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة ٤٩٣

٢٦٦. من ثمرات اليقين بنصرة هذا الدين: الأول : البعد عن اليأس والإحباط ٤٩٤

٢٦٧. الثاني : التفاؤل وبث روح الأمل ٤٩٥

٢٦٨. موقفين من واقع حياة المصطفى ﷺ المفعمة بالتفاؤل والأمل ٤٩٦
٢٦٩. الثالث : بث روح العمل والجد والعطاء ٤٩٩
٢٧٠. الرابع : زوال الرهبة والخوف من الأعداء ٥٠٠
٢٧١. الخامس : حماية الله لأولياءه القائمين بنصرة دينه ٥٠٢
٢٧٢. الفصل الثاني : مجالات اليقين من حيث الانقياد : ....
٢٧٣. المبحث الأول :الانقياد في الأوامر والنواهي الشرعية...................... ٥٠٩
٢٧٤. ما يوجب سهولة الانقياد لأوامر الله ﷻ ، واجتناب نواهيه ٥٠٩
٢٧٥. اليقين بأن الله لم يخلقنا عبثاً ٥٠٩
٢٧٦. اليقين بمعية الله تعالى ٥٠٩
٢٧٧. اليقين بصدق ما جاء به رسول الله ﷺ ٥١٠
٢٧٨. اليقين بأن الحياة الطيبة لا تتحقق إلا بالامتثال لأمر الله ٥١٣
٢٧٩. اليقين بأن الله لا يأمر بشئ إلا وفيه خير لنا ٥١٣
٢٨٠. اليقين بشؤم المعاصي والذنوب ٥١٤
٢٨١. اليقين بشدة فتن الدنيا ٥١٤
٢٨٢. اليقين بالملائكة الكتبة ٥١٥
٢٨٣. اليقين بشهادة جوارح العبد عليه يوم القيامة ٥١٥
٢٨٤. اليقين بسؤال الملكين في القبر ٥١٦
٢٨٥. اليقين بنشر الصحائف يوم القيامة ٥١٦
٢٨٦. اليقين بنصب الموازين يوم القيامة ٥١٧
٢٨٧. اليقين بلقاء الله تعالى ٥١٨
٢٨٨. اليقين بالمرور على الصراط ٥١٨
٢٨٩. اليقين بنعيم الجنة ٥١٨
٢٩٠. اليقين بلهيب النار ٥١٩
٢٩١. اليقين بالموت وسكراته ٥٢٢
٢٩٢. اليقين بأن ولاية الله لا تتحقق للعبد إلا إذا كان من المسارعين للطاعات ٥٢٢

٢٩٣. اليقين بقرب نهاية الدنيا وظهور علامات الساعة ٥٢٢
٢٩٤. اليقين بالثواب والأجر المدخر عند الله سبحانه ٥٢٣
٢٩٥. أركان العبادة الثلاثة من الإخلاص والصدق والمتابعة يجمعها اليقين بالله ، والدار الآخرة ٥٢٣
٢٩٦. المبحث الثاني : الانقياد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٥٢٧
٢٩٧. المبحث الثالث : الانقياد في العبادات المالية ٥٣٣
٢٩٨. الانقياد في أداء العبادات المالية ينبع من اليقين والتصديق بعدة أمور......... ٥٣٣
٢٩٩. اليقين بجنة عرضها السموات والأرض ٥٣٣
٣٠٠. اليقين بأن الصدقات جنة يستجن بها العبد من النار ٥٣٤
٣٠١. اليقين بأن هذه الصدقات مكفرات للذنوب والسيئات ٥٣٤
٣٠٢. اليقين بمضاعفة الأجور والثواب للمتصدق ٥٣٥
٣٠٣. اليقين بأن الصدقة سبب لحسن الخاتمة ٥٣٦
٣٠٤. اليقين بأن الصدقة حماية للأموال ٥٣٦
٣٠٥. اليقين بالعوض والخلف من الله تعالى ٥٣٨
٣٠٦. اليقين بأن الله قد تكفل بالرزق للعباد ٥٣٩
٣٠٧. اليقين بأن المتصدق يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ٥٤١
٣٠٨. اليقين بأن الصدقة سبب لتفريج كرب الدنيا والآخرة ٥٤١
٣٠٩. المبحث الرابع : الانقياد في معاملة الخلق بالحسنى ٥٤٤
٣١٠. الدوافع لإحسان التعامل مع الناس ٥٤٥
٣١١. الفصل الثالث : تحقق اليقين وآثاره وثماره ....
٣١٢. المبحث الأول : اليقين في حياة الرسول ﷺ ٥٥٤
٣١٣. ما لقيه الرسول ﷺ من عنت الكفر الأعمى من كفار قريش ٥٥٤
٣١٤. يقينه بربه بعد أن جرى له ما يشيب لذكره الولدان في رحلته إلى الطائف.... ٥٥٥
٣١٥. موقفه العظيم في الغار عند الهجرة ٥٥٥
٣١٦. موقف الرسول ﷺ وصحابته في غزوة حنين ٥٥٦

٣١٧. مع أن حياته ﷺ كلها ملؤها الرضا واليقين إلا أنه كان ﷺ يسأل ربه اليقين.. ٥٥٦

٣١٨. أن النبي ﷺ رأى النار والجنة في صلاة الكسوف ٥٥٧

٣١٩. أن الرسول ﷺ من أشد الناس يقيناً ؛ لأنه كان أعلم الخلق بالله ٥٥٧

٣٢٠. إخباره لبعض الصحابة بأنه رأى قصره في الجنة ٥٥٩

٣٢١. من المواقف النبوية التي يظهر فيها جلياً يقين الرسول ﷺ : صلح الحديبية ... ٥٥٩

٣٢٢. أن الله ﷻ ملأ جوف الرسول ﷺ يقيناً وبصيرةً كما في حادثة شق الصدر التي بعد النبوة ، وقبل الإسراء والمعراج ٥٦١

٣٢٣. تأمله لآيات القرآن وبكاءه عند سماعه يدل على قوة يقينه ٥٦٢

٣٢٤. ثقته بحماية الله له إذا خطبه أمر أو نزلت به نازلة يدل على يقينه بالله ٥٦٣

٣٢٥. أن الله تعالى خص أنبياءه –عليهم السلام – بالأوجاع والأمراض لما خصهم به من قوة اليقين ، وشدة الصبر والاحتساب ؛ ليكمل لهم الثواب ، ويتم لهم الأجر ٥٦٣

٣٢٦. المبحث الثاني : صور من حياة الموقنين ٥٦٧

٣٢٧. إبراهيم ﵇ إمام الموقنين ٥٦٧

٣٢٨. أم إسماعيل –رضي الله عنها– ٥٧٠

٣٢٩. أبو بكر الصديق ﵁ ٥٧١

٣٣٠. عُمير بن الحمام الأنصاري ﵁ ٥٧٣

٣٣١. أنس بن النضر ﵁ ٥٧٤

٣٣٢. أبو هريرة ﵁ ٥٧٤

٣٣٣. الحارث بن مالك الأنصاري ﵁ ٥٧٥

٣٣٤. أم سليم الأنصارية –رضي الله عنها– ٥٧٦

٣٣٥. تماضر بنت عمرو " الخنساء" ٥٧٧

٣٣٦. المبحث الثالث : وسائل وطرق تحقق اليقين ٥٨٠

٣٣٧. قراءة القرآن الكريم وتدبره ٥٨٠

٣٣٨. العلم النافع ٥٨٦

٣٣٩. معرفة أسماء الله تعالى وصفاته.. ٥٨٨

٣٤٠. العمل بمقتضى العلم ٥٩١

٣٤١. معرفة سيرة النبي ﷺ ٥٩٤
٣٤٢. معرفة محاسن الدين الإسلامي ٩٥٩
٣٤٣. قراءة سيرة سلف هذه الأمة الصالح ٥٩٦

٣٤٤. الدعاء ٥٩٨
٣٤٥. التأمل في آيات الله الكونية ٥٩٩
٣٤٦. الإيمان بالقضاء والقدر ٦٠٣
٣٤٧. البعد عن المعاصي والذنوب ٦٠٤
٣٤٨. المبحث الرابع : آثار اليقين ٦٠٧
٣٤٩. التحلي بالصبر ٦٠٧
٣٥٠. المبادرة إلى فعل الطاعات واجتناب المعاصي والسيئات ٦١٨
٣٥١. الخشوع في الصلاة ٦٢١
٣٥٢. الرضا بالقضاء والقدر ٦٢٦
٣٥٣. الثبات والنجاة من الفتن.. ٦٣٣
٣٥٤. تحقيق الإحسان والإخلاص في العبادة ٦٤٧
٣٥٥. الزهد في الدنيا ٦٥١
٣٥٦. الهدى والفلاح في الدنيا والآخرة ٦٦٦
٣٥٧. الانتفاع بالآيات والبراهين.. ٦٦٨
٣٥٨. البعد عن الغفلة ٦٦٩
٣٥٩. الشكر ٦٧٢
٣٦٠. المبحث الخامس : ثمرات اليقين : ....
٣٦١. دخول الجنة والنجاة من النار ٦١٢
٣٦٢. سبب لمغفرة الذنوب ٦٣٦
٣٦٣. السكينة والطمأنينة ٦٣٨
٣٦٤. الأنس بالله ٦٤٦

٣٦٥. الإمامة في الدين ٦٧٢
٣٦٦. التوكل على الله ٦٤٨
٣٦٧. الخاتمة.. ٦٧٥
٣٦٨. ثبت المصادر والمراجع ٧٦٨
٣٦٩. فهرس الأحاديث ٧٣٥
٣٧٠. فهرس الآثار ٧٥٥
٣٧١. فهرس الموضوعات ٨٠٠